





تصنيف

كمال الدين أبي الفضل جعفر بن ثعلب الأدفوي (ت 748هـ)

تحقيق:

د. قاسم السامرائي - د. طارق طاطمي





البدر السافر عن أنس المسافر

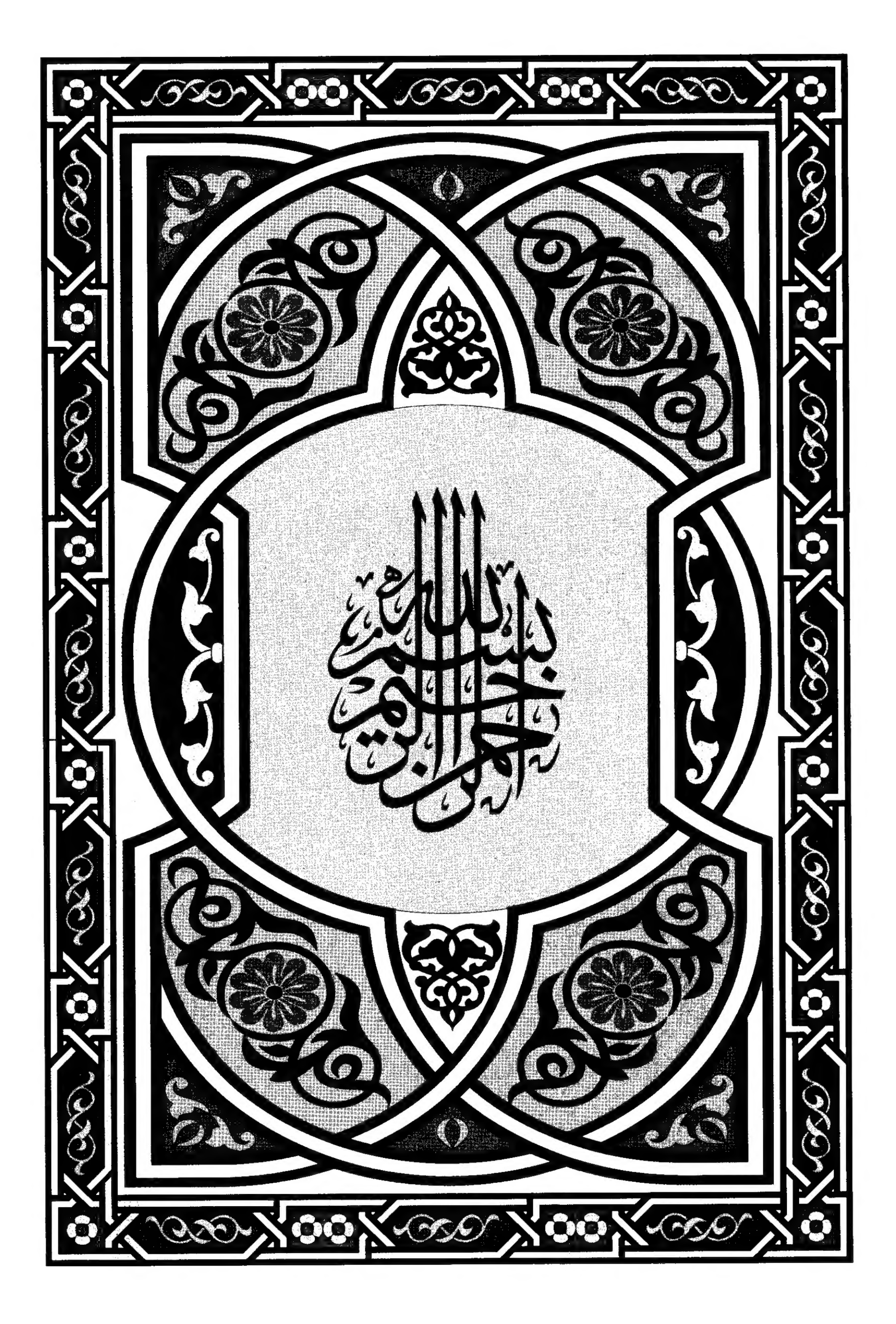
تصنيف

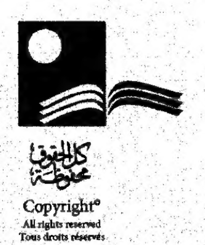
كمال الدين أبي الفضل جعفر بن ثعلب الأدفوي (ت 748هـ)

تحقيق:

د. قاسم السامرائي - د. طارق طاطمي

المجلد الأول


بسم الله الرحمن الرحيم



سـلسلة : نوادر التراث (25)

الكتاب : البدر السافر عن أنس المسافر

المصنف : كمال الدين أبي الفضل جعفر بن ثعلب الأدفوي (ت748هـ)

تحقيق : د. قاسم السامرائي
د. طارق طاطمي

الإخراج الفني : ابتسام بنيوسف

خطوط الغلاف : بلعيد حميدي

عدد النسخ : 1500

الطبعة الأولى : 1436هـ-2015م

الإيداع القانوني : 2014 MO 3525

ردمـــــك : 978-9954-619-42-1

الطبع والتوزيع : دار الأمان للنشر والتوزيع - الرباط

مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث
الرابطة المحمدية للعلمـاء

شارع لعلو - لوداية - الرباط
العنوان البريدي: ص. ب: 1320 البريد المركزي - الرباط
البريد الإلكتروني: almarkaz@arrabita.ma
هاتف وفاكس: (00212)537.70.57.49 / 537.73.03.34

خضع هذا الكتاب قبل نشره إلى التحكيم والمراجعة

تقديم الأمين العام

الحمد لله المتفرد بالبقاء، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء، نبينا محمد وعلى آله وصحبه النُّجَباء، ومن سار على هديه واستنّ بسنته من الصلحاء.

أما بعد:

فإن فنّ التراجم من الفنون التي أبدع فيها علماء الإسلام؛ فأكثروا من وضع التصانيف الخاصة والعامة في التعريف بأعلام علماء الأمة، ونُبلائها، وصُلَحائها، وذكرِ أخبارهم، وأحوالهم، ومآثرهم، ومناقبهم، ولا شكّ أن من جملة الدوافع التي حفّزتهم إلى تدوينها ما جُبِلوا عليه من الوفاء لشيوخهم وأسلافهم، وما تقرّر لديهم من ضرورة نشر فضائلهم بين الناس، وتخليد ذِكْرهم والدعاء لهم بالخير في الأجيال اللاّحقة من أبناء الأمة.

ومن فوائد التصنيف في فنّ التراجم: أخذُ العبرة والعظة، وحسنُ الاقتداء بمن مضى، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الْأَلْبَابِ﴾ [سورة يوسف، الآية: 111]، ومنها الاطلاع على مراتبهم في العلم والفضل، فنَأْمَنَ من تقديم الأَدْنَى على الأعلى؛ لا سيما عند تعارض أقوالهم وآرائهم، ومنها الاطلاع على مواليدهم ووفياتهم، ومعرفة أزمانهم وطبقاتهم؛ فنستطيع تمييز من تشابهت أسماؤهم، ونأمن من جعل المتقدم متأخراً، والمتأخر متقدماً.

وتظهر أهمية كتب التراجم في كونها تتكامل مع كتب التاريخ؛ فمعظم كتب التاريخ لا نكاد نجد فيها سوى أخبار الحروب والثورات والجوائح؛ بينما تحفل كتب التراجم بمعلومات قَيِّمَة عن تاريخ أمتنا الفكري والاجتماعي والإداري والحضاري.

وفي هذا الإطار يَزُفُّ مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث بمؤسسة الرابطة المحمدية للعلماء إلى عموم الباحثين والمهتمين بعلم التاريخ والتراجم كتاب: **«البدر السَّافر عن أُنسِ المسافِر»**، لمؤلفه الإمام الفقيه المؤرخ الأديب كمال الدين أبي الفضل جعفر بن ثعلب بن جعفر الأُدْفُوِي(ت748هـ)، صاحب التصانيف المفيدة النافعة، مثل كتاب: «الطَّالعُ السَّعيد الجامع أسماء نُجَباء الصَّعيد»، وكتاب: «الإمتاع في أحكام السَّماع»، وكتاب: «الموفي بمعرفة التصوّف والصوفي»، وغيرها.

ويُعدّ كتاب البدر السافر من الأعلاق النادرة، والدواوين النفيسة في فنّ التراجم؛ فهو يشتمل على ما يُقَارب ستمائة عَلَم من أعيان المائة السابعة، وكذلك تضمَّن جملة وافرة من تراجم أهل القرن الخامس والسادس والثامن؛ ممَّن عُرفوا بفنّ من الفنون، أو كانت لهم كرامة أو مزية، والكتاب مُرتب على حروف المعجم، ولم يقتصر فيه مصنفه على التراجم المشرقية، بل شملت عنايته أيضاً تراجم أعلام المغرب والأندلس؛ من علماء، وفقهاء، ووزراء، وأطباء، وقضاة، وكُتَّاب، وشعراء، وأدباء، وغيرهم، وقد قاربت تراجمهم الرّبع من مجموع الأعلام المترجم لهم في هذا الكتاب.

ومَيَاسِمُ نفاسة هذا العِلق الثمين عديدة، لعلّ أبرزها حِفظه لتراجم جملة من الأعيان على اختلاف انتماءاتهم العقدية والمعرفية؛ انتقى المؤلف مادّتهم من مصادر غميسة لم تزل في حكم المفقود، فحفظ لنا بذلك أسماء العديد من المصادر الضائعة، كاشفاً عن ملامحها من خلال نقوله واقتباساته منها؛ مثل: وفيات أبي الحسن علي ابن المفضل المقدسي(ت611هـ)، والتاريخ الكبير، لأبي الفضل التِّيفاشي(ت651هـ)، ونسيم البان، لأبي محمد عبدالله بن عمر الوزان الأنصاري(ت677هـ)، وتاريخ القدس، لشمس الدين الكِنْجِي(ت682هـ)، وتاريخ الإسكندرية، لابن العِمادية(ت673هـ)، وتاريخ مصر، لعبد العظيم المنذري(ت656هـ)، والنجوم الدرية في الشعراء العصرية، لابن نشوان المصري(ت692هـ)، وغيرها.

ومما يمُيز الكتاب أيضاً اشتماله على تراجم موسعة لأعيان القرن الثامن، لا سيما شيوخ المؤلف وأقرانه؛ كما هو الحال في ترجمة شيخه أثير الدين أبي حيان الغرناطي(ت745هـ)، فقد استغرقت ترجمته تسع ورقات من مخطوطة الجزء الثاني.

ومن فرائد الكتاب حفظه لأشعار غزيرة، وأجناس أدبية متنوعة، كالمُكَفِّر والدُّوبَيت والبُلَّيْقة وغيرها من أنواع الموشح والزَّجل، لا تكاد تجدها في مصدر غيره.

وما زاد الكتاب أهمية وقيمة اعتناء أحد شوامخ المحققين في عصرنا الحاضر بتحقيقه؛ ألا وهو الأستاذ البحّاثة المحقق ـ خبير علم الاكتناه العربي الإسلامي ـ الدكتور قاسم السامرائي حفظه الله، بالاشتراك مع الدكتور طارق طاطمي ـ وهو واحد من الباحثين الشباب النوابغ العاملين بمركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث ـ فجزاهما الله خيراً على جهودهما القيّمة في إحياء هذا الكتاب، وإعداده للنشر، وتيسيره للمهتمين بعلم التاريخ والتراجم، في هذه الحُلَّة الموثقة المتميّزة.

ولا يفوتني أن أُنَوِّه بجميع الأساتذة الذين أسهموا من قريب أو بعيد في إعداد هذا الكتاب للنشر، وأخصّ بالذكر الدكتور بوشعيب شبون، والأستاذ محمد فوزار، والعالم البحاثة الدكتور عبداللطيف الجيلاني ـ رئيس المركز ـ الذي اقترح نشر الكتاب، وتولّى تصوير بعض نسخه الخطية، وحَرَص على متابعة جميع مراحل إنجازه.

وإذ أسعد بتقديم هذا الديوان الماتع للقراء الكرام؛ فإنني أسأل الله عز وجل أن يجعله في سجلّ حسنات مولانا أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس، حفظه الله وأيّده وأعزّ أمره، والله الموفق لا ربّ سواه وهو يهدي إلى سواء السبيل.

الأمين العام للرابطة المحمدية للعلماء
الدكتور أحمد عبادي

تقديم

بسم الله، والحمد لله، حمداً يوافي نِعمه ويكافئ مزيده، والصلاة والسلام على رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله، وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

فبين يدي القارئ الكريم كتاب «**البدرُ السافر عن أُنْس المسافر**»، وهو مصدر فريد وديوان عزيز في علم التراجم، ظلّ سنين عديدة دفين الخزائن، فيسّر الله تعالى وأعان على جمع نسخه وإخراجه في حلة قشيبة تليق بمكانته ومكانة مؤلفه، فنأمل أن يساهم هذا الكتاب في إثراء معلومات المهتمين بكتب التاريخ والتراجم قبله وبعده، ويسدّ ثغرة كانت ولم تزل في كتب الرجال والتراجم، وهو بعدُ قمينٌ بالنشر والإذاعة.

أما مؤلِّفُه فهو كمال الدين، أبو الفضل، وَعْد الله، جعفر[1] بن ثعلب[2] بن جعفر بن علي بن المطهر بن نوفل الأُدْفُوِيّ[3].

---

(1) قال الإسنوي في طبقاته: (1/ 86): «وهذه الأربعة كانت أعلاماً عليه بوضع والده، وكان يُعرف بكل منها، ولا يُعلم أحدٌ من العصريين وقع له مثل ذلك».

(2) اختلفت المصادر المخطوطة والمطبوعة في ضبط هذا الاسم، ما بين ثعلب وتغلب، ورجحنا «ثعلب» لعدة اعتبارات حرّر معظمها الأستاذ سعد محمد حسن في تقديمه لكتاب الطالع السعيد، فلينظر.

(3) انظر ترجمته في: الوافي بالوفيات: (11/ 77-78)، أعيان العصر: (2/ 152-155)، طبقات الشافعية الكبرى: (9/ 407)، طبقات الإسنوي: (1/ 86)، الوفيات لابن رافع: (2/ 43)، لحظ الألحاظ: (81)، السلوك للمقريزي: (4/ 95)، المقفى الكبير: (3/ 36)، الدرر الكامنة: (2/ 84-85)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: (3/ 20-21)، النجوم الزاهرة: (10/ 237)، وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام: (1/ 94-95)، حسن المحاضرة: (1/ 556)، البدر الطالع: (1/ 182-183)، كشف الظنون: (1/ 167، 230) و(2/ 1091)، شذرات الذهب: (8/ 263-264)، ديوان الإسلام: (1/ 94)، الأنوار الساطعة: (162)، التنبيه والإيقاظ: (52)، تاج العروس: (23/ 10) و(35/ 14)، مواهب الجليل: (4/ 6)، إيقاظ الهمم: (39)، الحطة في ذكر الصحاح الستة: (46)، معجم

يُنْسَب إلى أُدْفُو[1]: بضم الهمزة، وسكون الدال والواو، وضم الفاء، وضَبَط الصّفدي نسبته بتشديد الواو، والرّاجح تخفيفها كما ذكر الزَّبيدي، ويقال: أذفو، بذال معجمة، أو أتفو، بتاء مثناة من فوق؛ وهي مدينة جنوب مصر بالصعيد الأعلى، بين أسوان وقوص.

وتعد اليوم ثاني أكبر مدينة بمحافظة أسوان، تقع جنوب الأقصر، وتتبعها عدة قرى، وبها ولد المؤلف في منتصف شعبان سنة 685هـ.

قال عنه الصفدي: «كان فقيهاً ذكيًّا، فاضلاً زكيًّا، يَعرف النحو، وتُشرق شمسه فيه في يوم صحو، يغلب على ابن ثعلب الأدب، ولا يفتر عما له فيه من الطلب، وحظه من التاريخ موفر، وجيشه إذا غزا فيه مظفر، ضحوكُ السن دائم البشر، لا يلقاه أحد إلا عاطر النشر، حلو الملق عند الملقى، يروق من يحادثه خلقا وخلقا، لطيف الذات، متوسع النفس في اللذات، لم يزل على حاله إلى أن جاءه ساقي المنايا، واستخرج الدمع عليه من الخبايا»[2].

توفي، رَحِمَهُ ٱللَّهُ، بعد رجوعه من الحج، يوم الثلاثاء سابع عشر صفر، سنة 748هـ[3]، قبيل الطاعون الكبير، وقيل في السنة الآتية، وعمره ما بين الستين والسبعين، ودفن بمقابر الصوفية.

المطبوعات: (2/ 416-417)، هدية العارفين: (1/ 254)، الأعلام: (2/ 122-123)، معجم المؤلفين: (3/ 136)، معجم التراث الإسلامي: (1/ 763-764).

(1) انظر معجم البلدان: (1/ 126) أدفو، وتاج العروس: (23/ 9) أدف.

(2) أعيان العصر: (2/ 152-153).

(3) ويستشكل هذا التاريخ بما ذكره المؤلف في الطالع السعيد: (248) في ترجمة الزبير بن علي بن أبي شيخة الأسواني، قال: «وتوفي بالمدينة ليلة الجمعة رابع شهر ربيع الأول، وصلّيَ عليه صبيحة يوم الجمعة سنة 748هـ».

وخلّف، رَحِمَهُ ٱللَّهُ، تراثاً علمياً يُنبِئ عن مكانة علمية رفيعة، ومشاركة أدبية وتاريخية بديعة، ومما أحصيناه من تصانيفه:

1- الإسعاف (كتاب في التصوف).

2- الإمتاع في أحكام السماع[1]، ويسمى أيضاً: كشف القناع، لخصه أبو حامد المقدسي في كتاب سماه «تشنيف الأسماع».

3- البدر السافر عن أنس المسافر، وهو الكتاب الذي يسعدنا تحقيقه وتقديمه للمهتمين.

4- تخريج جزء حديثي.

5- الطالع السّعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد[2].

6- الغرر المأثورة والدرر المنظومة والمنثورة.

7- فرائد الفوائد ومقاصد القواعد، في الفرائض[3].

8- كتب على مقدمة شرح المهذب أشياء حسنة مفيدة.

9- الموفي بمعرفة التصوّف والصوفي[4].

10- الوصايا المهذبة.

---

(1) حقق بجامعة ابن زهر للآداب بأكادير ـ المغرب سنة 1426هـ/ 2005م، تحقيق: محمد عفيف، عبدالرحيم ببعلي، بلعيد سواخ، بإشراف: عبد الواحد جهداني.

(2) طبع سنة 1332هـ/ 1914م بمطبعة الجمالية بحارة الروم ـ مصر، على نفقة عبد الرحمن علي قريط، تصحيح: أمين عبد العزيز، ثم طبع سنة 1966م بالدار المصرية للتأليف والترجمة، تحقيق: سعد محمد حسن، ومراجعة طه الحجري.

(3) منه نسخة بمكتبة جوتا بألمانيا رقم 105.

(4) طبع بدار العروبة بالكويت سنة 1408هـ/ 1988م، تحقيق: محمد عيسى صالحية.

أهمية كتاب البدر السافر بين كتب التراجم في عصره:

مما لا شك فيه أن القرن الثامن الهجري يعدّ من أزهى القرون وأكثرها تصنيفاً في علم التراجم والرجال، ويقاربه في ذلك القرن السابع، أبدعت خلاله قرائح العلماء تصانيف شتى في هذا العلم على اختلاف شرط وضعها، من تراجم عامة، وخاصة.

ومن أبرز العلماء المبدعين والمشاركين في هذا القرن: ابن عبد الملك المراكشي(ت703هـ)، وابن الزبير الغرناطي(ت708هـ)، والغِبْرِيني(ت714هـ)، واليونيني(ت729هـ)، وعماد الدين أبو الفداء(732هـ)، والبرزالي(ت739هـ)، والمزي(ت742هـ)، والذهبي(ت748هـ)، وابن الوردي(ت749هـ)، ومُغُلْطاي(ت762هـ)، وابن شاكر الكتبي(ت764هـ)، والصفدي(ت764هـ)، والحسيني(ت765هـ)، واليافعي(ت768هـ)، والسُّبكي(ت771هـ)، والإسنوي(ت772هـ)، وابن كثير(ت774هـ)، وابن رافع السَّلامي(ت774هـ)، ومحيي الدين القرشي(ت775هـ)، ولسان الدين ابن الخطيب(ت776هـ)، وابن رجب(ت795هـ)، وابن فرحون(ت799هـ)، وابن الملقن(ت804هـ)، وغيرهم ممن يعسر عدّهم.

وأدلى الإمام الأُدْفُوِيّ(ت748هـ) دلوَه ضمن هذه الكوكبة النيِّرة من الأعلام، من خلال عملين جليلين في التراجم، وهما كتاب «الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد» بمجموع 594 ترجمة، وكتاب «البدر السافر عن أنس المسافر» بمجموع 596 ترجمة، هذا الأخير شكّل حلقة وصل وإسهام في هذا العلم.

وتتجلّى أهميته بالأساس في حفظه لتراجم جملة من الأعيان في مختلف الفنون المعرفية، ويرجع الفضل في ذلك إلى وقوف المؤلف على مصادر غميسة لا زالت عندنا اليوم في حكم المفقود، فحفظ لنا بذلك أسماء مصادر ونقول مهمة عنها، يتكشف من

خلالها للباحثين صورة عامة عن المصدر الذي وُجد منه أجزاء أو هو في حكم المفقود، مثل وفيات ابن المفضل المقدسي، وتاج المجامع والمعاجم لشهاب الدين القوصي، والتاريخ الكبير لأبي الفضل التيفاشي، ونسيم البان للوزان الأنصاري، وتاريخ القدس لشمس الدين الكنجي، وتاريخ الإسكندرية لابن العمادية، وتاريخ مصر للمنذري، وتاريخ ابن النجار، وتاريخ ابن السمعاني، والنجوم الدرية في الشعراء العصرية لابن نشوان المصري، وغيرها.

إضافة إلى هذا كله فقد حفظ الكتاب مادة شعرية غزيرة، لا تكاد تجدها إلا فيه، انتقاها المؤلف من مصادره الأدبية المتنوعة، خاصة كتب ابن سعيد الأندلسي(ت685هـ)، وقلّما تجد ترجمة في الكتاب تخلو من ذكر أبيات منسوبة لصاحب الترجمة، مما يضفي على الكتاب صبغة يمكن تسميتها بكتب التراجم الأدبية، على شاكلة كتب ابن سعيد الأندلسي، مثل الغصون اليانعة، والمغرب في حلى المغرب، وكتب ابن الخطيب الغرناطي(ت776هـ)، مثل الكتيبة الكامنة، وغيرها.

ومما يميز الكتاب أيضاً اشتماله على تراجم موسعة لأعيان القرن الثامن، لا سيما شيوخ المؤلف وأقرانه، كما هو الحال في ترجمة شيخه أثير الدين أبو حيان الغرناطي(ت745هـ)، فقد استغرقت ترجمته تسع ورقات من مخطوطة الجزء الثاني.

ولأهمية الكتاب أصبح مصدراً رئيساً لعدد كبير ممن أرخ هذه الفترة، فهذا معاصره صلاح الدين الصفدي(ت764هـ) يُصرّح بالنقل عنه في كتابه الوافي بالوفيات ما يربو على تسعين نقلاً، وفي أعيان العصر وأعوان النصر ما ينيف على سبعين نقلاً، والراجح أن نسخة من الكتاب كانت بحوزته، أو اطّلع عليها، وكذلك ابن حجر العسقلاني(ت852هـ) نقل عنه في كتابه الدرر الكامنة في أزيد من ستين موضعاً، بعضها من كتابه الطالع السعيد، وأغلبها من البدر السافر، وممن أكثر النقل عنه أيضاً

السبكي(ت771هـ) في طبقات الشافعية الكبرى، وابن رجب الحنبلي(ت795هـ) في ذيل طبقات الحنابلة، والمقريزي(ت805هـ) في السلوك، وفي المواعظ والاعتبار، وابن قاضي شهبة(ت851هـ) في طبقات الشافعية، وابن تغري بردي(ت874هـ) في المنهل الصافي، والنجوم الزاهرة، وابن العماد الحنبلي(ت1089هـ) في شذرات الذهب، والشوكاني(ت1250هـ) في البدر الطالع.

أما عن عنوان الكتاب؛

فقد اختلفت المصادر في إيراده، فلم تتفق إلا على الشطر الأول منه: «البدر السافر»، لكنها اختلفت في الشطر الثاني من التسمية على صيغ خمس مختلفة، هي:

الأولى: البدر السافر في أنس المسافر.

ذُكر بهذه العنوان في مخطوطة محمد الفاتح، وذكره رزق الله شيخو[1].

الثانية: البدر السافر عن أنس المسافر.

ورد بهذه التسمية في مخطوطة الفاتيكان، ومخطوطة برنستون.

الثالثة: البدر السافر وتحفة المسافر.

ذكره حاجي خليفة[2]، وإسماعيل البغدادي[3]، والزركلي[4].

الرابعة: البدر السافر في تحفة المسافر.

---

(1) شعراء النصرانية:(9/ 353).

(2) كشف الظنون:(1/ 230).

(3) هدية العارفين:(1/ 254).

(4) الأعلام:(2/ 123).

ذكره بهذه التسمية الصفدي[1]، وابن حجر[2]، وابن قاضي شهبة[3]، والسخاوي[4]، وابن العماد الحنبلي[5]، والشوكاني[6]، وسركيس[7]، وكحالة[8].

الخامسة: أنس المسافر.

أورده المؤلف في ترجمة «إبراهيم بن محمد الأسواني» في كتاب الطالع السعيد، فقال: «في مجموعي: أنس المسافر»[9].

إن هذه الاختلافات المتباينة في عنوان الكتاب جعلنا نرجِّح أن المؤلف قد أخرج الكتاب أكثر من إخراجة فتباين عنوان الكتاب، ولكن الثابت عندنا أن **البدر السافر** أَلَّفه الأُدْفُوِي قبل الطالع السعيد، وهو لهذا سمَّاه فيه: **أنس المسافر** ولم يقل **البدر السافر** مما يوحي بأنه أبدل العنوان فصار: **البدر السافر وتحفة المسافر** أو **البدر السافر في تحفة المسافر** في إخراجة أخرى لم تصل إلينا بعد.

ولما كانت المخطوطات التي وصلت إلينا من الكتاب تحمل العنوان: **البدر السافر في أنس المسافر** أو **البدر السافر** عن **أنس المسافر** فإننا نميل إلى أن حرفي الجر: «في» و«عن» قد يكونان مصحفين من «و»، أو أن الناسخ تصرَّف في التغيير؛ لأنه ذكر «في أنس

(1) أعيان العصر:(2/ 153).
(2) الدرر الكامنة:(2/ 85).
(3) طبقات الفقهاء الشافعية:(3/ 21).
(4) وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام:(1/ 95).
(5) شذرات الذهب:(8/ 264) نقلاً عن الصفدي.
(6) البدر الطالع:(1/ 182).
(7) معجم المطبوعات:(2/ 417).
(8) معجم المؤلفين:(3/ 136).
(9) الطالع السعيد:(65).

المسافر» في نسخة الفاتح، وذكر «عن أنس المسافر» في نسخة الفاتيكان وهو ناسخ واحد نسخ الاثنتين في تاريخ واحد، إضافة إلى كل ذلك فإن الأُدْفُوِي ذكر في مقدمة البدر السافر: «وآنس به في السفر».

وقد ارتأينا أن يكون عنوان الكتاب: «**البدر السافر عن أنس المسافر**»؛ لوجوده في بعض النسخ التي وصلت إلينا، ولأن مخطوطة الفاتح ومخطوطة الفاتيكان هما أقرب زمناً الى المؤلف، إذ نسختا في سنة تسعين وسبع مئة، أي بعد إحدى وأربعين سنة من وفاة المؤلف، فلعلهما نُسختا من نسخة المؤلف، فتصرَّف الناسخ في عنوان الكتاب.

وبخصوص منهج المؤلف؛ فقد صرح به في مقدمة الكتاب، فقال: «وكنتُ قد كتبت تراجم انْتَقَيْتها في أثناء المطالعة، وعلّقت أشياء انتخبتها من التواريخ المتتابعة، وجعلتها في جذاذات لأجدها عند المراجعة، ثم خشيت من فقدها فيبقى في القلب حزازات متتابعة، فعمدت إلى جمع مفترقها في هذا المجموع؛ ليحفظ وتراعى وتلحظ، وآنس به في السفر، وأحاضر به في الحضر من حضر، وأسرح الطرف في أزاهره، وأطرب السمع بما يسمع من مزاهره، وألهو به عمن لا يرضى، وسمير عن ما يفرط مني لا يغضى، وأقصر الخطى عن من يضن عليَّ، وأعز نفسي عن السير إلى من لا ينظر إليَّ، لا سيما وقد دُفعنا إلى زمن صفوه تكدّر، ودهر وجود جواد فيه عزّ أو تعذّر، وذي وفاء قلّ أو تعسّر... وقصدي في هذا التصنيف: الاقتصار على ذكر جماعة من المتأخرين، والاختصار على من كان في المئة الخامسة، وما بعدها من السنين، والاختصاص بمن عَرَف فَنّاً من الفنون، وله كرامة ترقى الأخبار بها إلى أعلى مراتب الظنون، مرتباً له على ترتيب حروف المعجم، ليدرك المأمول منه بسهولة ويُعْلَم».

وهنا يمكننا أن نُلخِّص منهجه وفق العناصر الآتية:

- ترجم لأعيان المئة الخامسة والسادسة والسابعة والثامنة، وأكثر من ترجم لهم من أهل المئة السابعة، ورتب تراجمهم على حروف المعجم.

- اقتصر في منهجه على التعريف بالأعيان؛ ممن عرفوا بفن من الفنون، أو امتازوا عن غيرهم بقرضهم للشعر أو نظمه.

- وقد أدرك ابن قاضي شهبة ما أراد الأُدْفُوِي في كتابه فقال: «وكتابه البدر السافر في مجلدين؛ فيه تراجم على أسلوب وفيات ابن خلكان، وغالب من ترجم فيه من كان في المئة السابعة، وفيه تراجم كثيرة ممن كان في المئة السادسة، وبعض من كان في الخامسة، وفيه فوائد وغرائب»[1].

- انتقى مادته العلمية من مصادره التي يصرّح بها، إلا أنه كان يختصر النصوص المقتبسة اختصاراً شديداً قد يُخِلُّ أحياناً بالمعنى الذي أراده المؤلف الذي اقتبس منه أو اعتمد عليه، وقد حاولنا أن نعزو كل اقتباس إلى مصدره ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً.

- ولا يخلو الكتاب من تعقيبات للمؤلف وتوجيهات واختيارات تعكس مقامه العلمي.

واعتمد الأُدْفُوِي في جمع مادة كتابه على مصادر متنوعة لعلماء متقدمين عن زمنه وآخرين معاصرين له، فكان منها المفقود ومنها الموجود، وهي تشمل كتب التاريخ والتراجم والمشيخات والمعاجم والأدب، وغيرها من الدواوين الوثيقة الصلة بالمقصود، وغالباً ما يصرّح بمصادره، ونذكر من هذه المصادر ما يأتي:

كتب ابن سعيد المغربي، وتشمل:

- 🕮 كتاب المغرب في حلى المغرب، والتاريخ الكبير، والتاريخ الصغير، والمرقصات والمطربات، والغصون اليانعة، ورايات المبرزين.

- 🕮 تاج المجامع والمعاجم للشهاب القوصي.

---

(1) طبقات الشافعية: (3/ 21).

- خريدة القصر وذيلها للعماد الأصبهاني.
- نسيم البان في شعراء الزمان للوزان الأنصاري.
- أخبار الروضتين لأبي شامة والذيل على الروضتين له.
- وفيات ابن المفضل المقدسي.
- كتاب تحفة القادم وكتاب التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار.
- التكملة لوفيات النقلة للمنذري، وتاريخ مصر له.
- صلة التكملة لوفيات النقلة للحسيني.
- وفيات الأعيان لابن خلكان.
- تاريخ البرزالي (المقتفي على الروضتين).
- سير أعلام النبلاء للذهبي.
- تاريخ ابن الزبير الغرناطي.
- تاريخ إربل لابن المستوفي.
- تاريخ الإسكندرية لابن العمادية.
- تاريخ ابن الربيب الموصلي.
- تاريخ حلب لابن العديم.
- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي.
- تاريخ مصر لابن ميسر.
- تاريخ القدس للكنجي.
- التاريخ الكبير لأبي الفضل التيفاشي.
- معجم شيوخ ابن مسدي.
- معجم شيوخ ابن كامل الخفاف.
- معجم شيوخ عبد المؤمن الدمياطي.

وصف النسخ المعتمدة في التحقيق

اعتمدنا في تحقيق الكتاب على مصورات أربع نسخ خطية وهي:

1- نسخة مكتبة الفاتيكان: وهي محفوظة تحت رقم: (Borg, Arabo 168)، وتقع في 183 ورقة، وبمعدل سبعة عشر سطراً في الصفحة الواحدة، وثلاث عشرة كلمة في السطر، إضافة إلى صفحتين في أولها كتبها مفهرسها باللغة الإيطالية مع عنوان المخطوطة أثناء وصفه لها: «بدر السافر أنس المسافر» بخط عربي ضعيف.

كتب الناسخ أبو عبد الله محمد بن الحسن بن علي بن محمد الأصفهاني الشافعي القادري الداودي، نصها بالمداد الزاجي العفصي الأسود بخط النسخ المشرقي الوراقي الواضح، وكتب أسماء المترجم لهم بخط ثخين بارز، بتاريخ الاثنين سابع شهر ربيع الأول من سنة تسعين وسبع مئة، أي بعد إحدى وأربعين سنة من وفاة المؤلف .

وتضم هذه النسخة الجزء الأول من الكتاب كاملاً ومشكولا، لكن تخللها سقط بعض أوراقها واضطراب في ترتيب الأوراق، إضافة الى أخطاء نحوية وإملائية من الناسخ، وطمس متعمد لبعض الأبيات فيها، ويظهر في حواشيها بعض الإلحاقات وعلامة المقابلة «صح» وتصحيحات بعض الألفاظ مما يظهر أنها قوبلت على الأصل الذي انتسخت منه. ومع مقدرة الناسخ البارعة في الخط إلا أنه لم يكن بارعاً في نقله للنص. وقد استعنّا بنسخة جامعة برنستون لإكمال ما حدث في هذه النسخة من سقط من الأبيات الشعرية واسم الـمُتَرجَم له دون ترجمة الأعلام؛ لأن نسخة برنستون احتوت على الأبيات الشعرية المختارة فقط.

تظهر في صفحة العنوان جملة من تقييدات التملك مما يوحي بأن النسخة كانت في دمشق حتى القرن الثاني عشر للهجرة، وفي ما يأتي أهمها:

1) في نوبة محمد بن يوسف الحلبي.

2) ثم في نوبة العبد المقر بالتقصير فضل الله بن عزيز السكندري لطف الله به بالابتياع الشرعي من سوق الكتب بدمشق المحروسة في شهور سنة سبع وتسع مئة من جزأين.

3) إبراهيم بن أبي النمر بن عبد الرحمن في سنة 1008.

4) أبو بكر بن محمد بن الفرفور الحنفي الدمشقي 1008.

ويظهر في آخرها تقييد مطالعة بعد تقييد الختام، ونصه: «أنهاه مطالعة فقير الفيض الصمداني موسى بن محمد الحسيني الحمداني، غفر الله له ولوالديه، ولمن دعا له بالمغفرة، ولجميع المسلمين، وذلك يوم الجمعة المبارك ثامن عشر شهر صفر الخير من شهور سنة ثمان وخمسين وألف والحمد لله وحده».

وفي الصفحة المقابلة لصفحة تقييد الختام جاء التقييد الآتي: «نظر فيه متمثلا زبد معانيه محمد بن الحاج أحمد الاعزاز، وذلك في سنة 1130».

الغريب في تقييد ختام هذه النسخة الفاتيكانية، كما هو موضح في الأنموذج الملحق، أن عبارات الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم قد طمست مرتين عمداً بقلم القسيس الإيطالي الذي قام بفهرستها، وقد حاولنا قراءة المطموس فظهر لنا ما يأتي: «والحمد لله وحده وصلواته ....».

وهو في نسخة فاتح: والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم.

وفي نهاية المخطوطة: «والحمد لله وحده عدد عفوه عن خلقه وصلى [الله على أشرف المرسلين محمد ....] أجمعين والحمد لله رب العالمين».

وهذا المطموس عمداً يظهر كاملاً في نسخة الفاتح وهو: والحمد لله وحده عدد عفوه عن خلقه وصلّى الله على أشرف المرسلين محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله ربّ العالمين.

2 - مصورة نسخة مكتبة محمد الفاتح بإستنبول: وهي محفوظة تحت رقم (4201)، وتقع في 260 ورقة، بمعدل سبعة عشر سطراً للصفحة، وثلاث عشرة كلمة في السطر .

كتبها الناسخ أبو عبد الله محمد بن الحسن بن علي الأصفهاني البغدادي الشافعي، بتاريخ بكرة السبت ثالث عشرين جمادى الأولى من سنة تسعين وسبع مئة، بخط النسخ المشرقي الوراقي الواضح، بالمداد الزاجي العفصي الأسود، ما عدا اسم المؤلف وأول الكتاب فقد كتبهما بالمداد الأحمر، وكُتبت أسماء المترجم لهم بخط ثخين بارز، وهو ناسخ الجزء الأول نفسه المحفوظ بمكتبة الفاتيكان .

وتشتمل النسخة على الجزء الثاني من الكتاب كاملاً ومشكولا، وبها العديد من الإلحاقات وعلامات المقابلة والتصحيحات، وعدة تملكات على صفحة العنوان، أهمها:

1) وقف مرحوم جلبي زاده.

2) مما استعاره الزمان لدى الحقير الفقير المقر بالتقصير محمد ....بابن الحلبي عفى عنه في محروسة دمشق.

3) في نوبة محمد بن يوسف الحلبي.

4) ثم في نوبة العبد المعترف بالتقصير فضل الله السكندري، عامله الله بلطفه بالابتياع الشرعي من سوق الكتبيين بدمشق المحروسة في شهور سنة ست وتسع مئة.

5) من كتب عمر بن محمد الماردیني.

6) كتبه الفقير محمد بن جعفر بن الحاج حسن.

7) وفي صفحة العنوان طغراء باسم مصطفى خان.

8) ويظهر في حاشية الورقة (201أ) أبيات شعر وتحتها: وكتبه محمد بن يوسف الحلبي.

9) ويظهر أيضاً في حاشية الورقة (288أ) تعليق على أبيات وفي آخره: وكتبه خليل الصفدي، وهو المؤرخ الأديب المشهور صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي(ت764هـ)، ونرجّح أن تكون النسخة المعتمدة منقولة عن نسخة كانت عند الصّفدي أو اطّلع عليها، فنقل الناسخ ما كان فيها.

3- مصورة نسخة المكتبة الوطنية النمساوية بفيينا: وهي محفوظة تحت رقم (1169)، وتقع في 314 ورقة، بمعدل سبعة عشر سطراً في الصفحة، وعشر كلمات في السطر الواحد.

وتشتمل هذه النسخة على الجزء الثاني من الكتاب كاملاً، إلا أن النص فيها غير مشكول، وهي منقولة عن نسخة محمد الفاتح، بيد أن نصها يحتوي على الكثير من الأخطاء النحوية والإملائية، وعلى بعض الإلحاقات والتصحيحات القليلة جداً، وكتب الناسخ النص بكامله داخل جداول مزدوجة، وكتب الأشعار داخل جداول خاصة بها، فَصَل بها بين أشطارها وأعجازها.

كتبها الناسخ بخط النسخ المشرقي الوراقي الواضح، بالمداد الأسود، وكتب أسماء المترجم لهم بخط ثخين بارز، ويظهر اسم الناسخ في آخر المخطوطة: «محمد يوسف في علية إسلامبول»، وهي خالية من تاريخ النسخ، فلعل الناسخ هذا هو محمد بن يوسف الحلبي الذي يظهر تقييد تملكه في صفحة عنوان نسخة الفاتيكان.

لا تحتوي هذه النسخة على صفحة العنوان وقد أضيفت إليها بخط التعليق التركي: «المجلد الثاني من كتاب البدر السافر من تأليف جعفر بن تغلب بن جعفر بن علي عدد صحايف دو بست وشصت عدد سطور صحايف دهفده» مع قسم من ترجمة علي بن أحمد بن أبي فوة الأزدي.

وزيَّن الناسخ أولها بطرة جميلة على ما يبدو في المصورة استعمل في تزويقها جملة من الأحبار الملونة حيث رسم صوراً لورود وأزهار وأغصان متشعبة منها، بيد أن هذه الأحبار الملونة لا تظهر في النسخة المصورة، وكتب في قاعدتها: "بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر وبه نستعين".

4 - مصورة نسخة مكتبة جامعة برنستون بأمريكا: وهي محفوظة ضمن مجموعة برقم: (H 85) ، وتقع في 62ورقة، بمعدل سبعة عشر سطراً في الصفحة، وعشر كلمات في السطر .

كتبها الناسخ بخط النسخ المشرقي التدويني، بالمداد الأسود، أما أسماء المترجم لهم وتقديمات الأشعار فيبدو من خلال المصورة أنها كُتبت بلون مغاير، والنسخة بعد خالية من اسم الناسخ أو تاريخ النسخ .

تحتوي النسخة على نصوص شعرية منتخبة من الجزء الأول للكتاب فقط، وقد أفادتنا في استدراك السقط الحاصل في نسخة الفاتيكان، ومع هذا فإن الناسخ لم يلتزم فيها بالترتيب الذي وضعه المؤلف للمترجم لهم، بل يبدأ بذكر اسم المترجم له بلون مختلف ويورد نماذج من شعره كيف ما اتفق له.

أولها: «أما بعد، فهذه مجموعة شعرية منتخبة من الكتاب المشهور المسمى البدر السافر عن أنس المسافر، المتضمن سير القوم وظرافاتهم وتسمية مؤلفاتهم ورقيق نظمهم ونثرهم»، ثم أورد المنتخب أبياتاً غير مذكورة في الكتاب الأصل، وهي لأبي الحسن علي بن محمد التهامي(المتوفى في سنة 416هـ)، ومطلعها :

حكـــم المنيّـــة في البريّـــة جـــار مـــا هـــذه الـــدّنيا بـــدار قـــرار

ثم يستهل الانتخاب بترجمة إبراهيم بن محمد بـن مرشـد الحمـوي المعـروف بـابن البارزي، وتنتهي النسخة بإيراد أبيات شعرية من ترجمة شبيب بن الحسين بن عبيـد الله أبي المظفر القاضي .

وذكر الناسخ في أولها عبارة: «يدعى مختصر البدر السافر عن أنس المسافر... وآخره بخطه عفا الله عنه».

وتحفل حاشية هذه النـسخة بتعـاليق متنوعـة، بعـضها عنـاوين لمـضامين الأشـعار المنتخبة، وبعضها إعجـاب بمتـون الأشـعار، مثـل قولـه في الورقـة 17/ ب: «وهـذه القصيدة تلتذ بإنشادها الأسماع، وتنقطع عن الإتيان بمثلها، فينبغي للأريب أن يستكثر منها، وللأديب أن لا يخلي مجموعه عنها».

منهجنا في التحقيق:

وقد سرنا في تحقيق الكتاب وفق المنهجية الآتية:

- نسخنا الكتاب اعتماداً على مصورات المخطوطات المذكورة آنفاً، وضبطناه وفق قواعد الإملاء الحديث، ثم قابلنا بين المنسوخ وأصله المخطوط، وأثبتنا في النص ما ورد من تصحيحات في الحاشية، حتى اطمأننا إلى سلامة النص، وعلّقنا في الحاشية ما ظهر لنا من ملاحظات مهمة قد تفيد القارئ.

- حدّدنا بداية اللَّوحات، وذلك بوضع خط مائل قبل الكلمة التي تبدأ بها اللوحة، وأشرنا إلى رقم الصفحة في الحاشية، مع وضع (أ) للصفحة اليمنى، و(ب) للصفحة اليسرى، واعتمدنا ترقيماً موحداً يجمع نسختي الفاتيكان والفاتح، على اعتبار أنهما لناسخ واحد.

- أحلنا على أهم المصادر التي ترجمت لكل علم عرّف به المصنف دون إسهاب أو تقصير، وتركنا المشهورين منهم، أمثال الخطيب البغدادي، وعرّفنا ببعض الأعلام الواردين في ثنايا التراجم باختصار.

- وثقنا النقول من مصادرها، وخرّجنا الأحاديث من مظانها.

- اجتهدنا في ضبط الأسماء والكنى والألقاب والأنساب، وبيّنا ما بها من إبهام أو اشتباه وما تصحف منها.

- عرّفنا بأهم المواضع والأماكن حسب ما هو معروف اليوم، وأحلنا على المصادر الأصلية التي عرفت بها.

- قدَّمنا للكتاب بترجمة موجزة للمؤلف لشهرته أولاً ولإسهاب من حقق بعض كتبه في ترجمته ثانياً مثل كتاب الطالع السعيد، وبيّنا أهم القضايا المرتبطة بالكتاب،

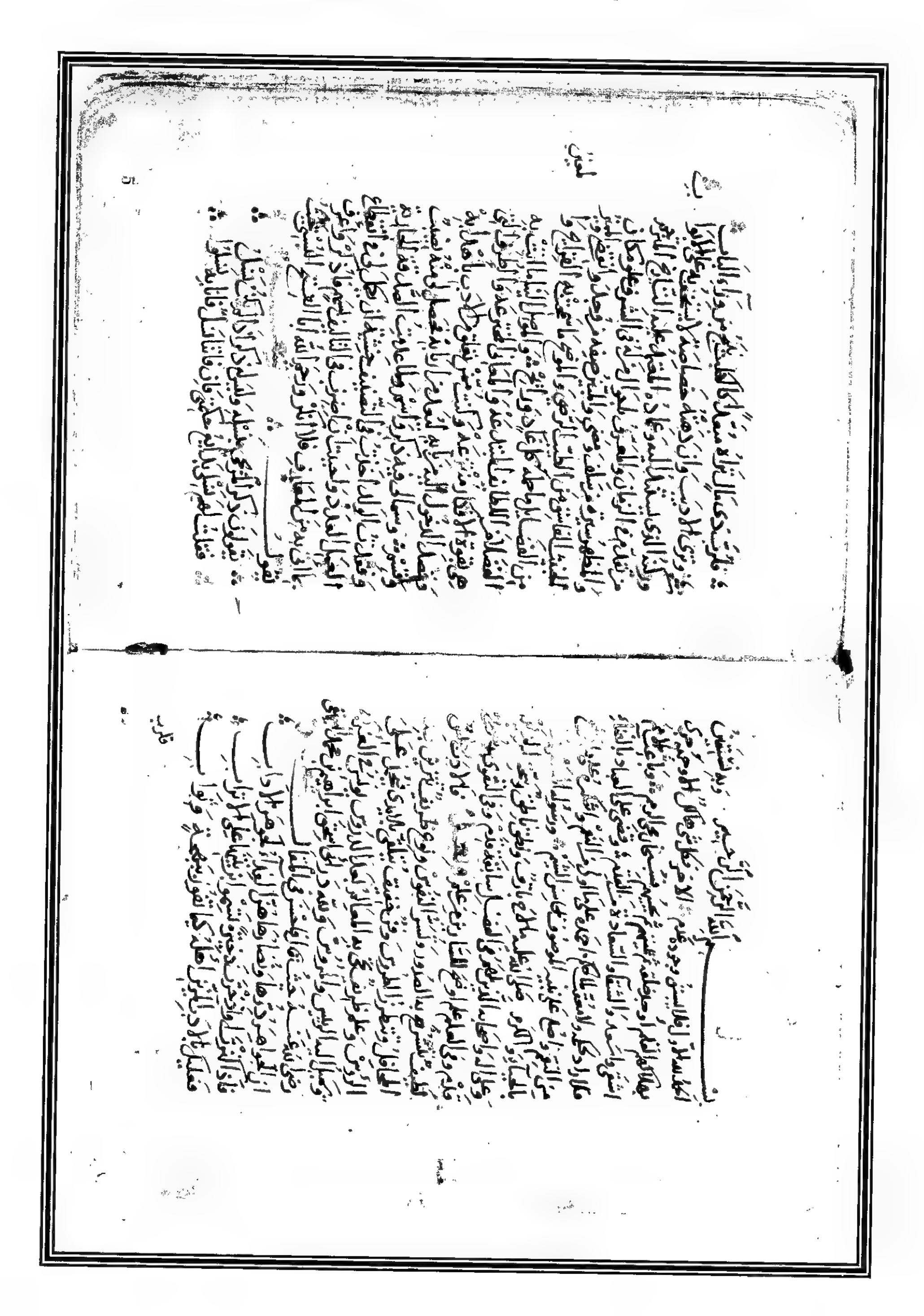
وذيلناه بفهارس علمية مختلفة، كشفنا فيها عن الآيات القرآنية، والأحاديث والآثار، والأعلام، والكتب، والأماكن، والأشعار، والقبائل والأمم، والطوائف والمذاهب، والمدارس والمساجد والمعاهد والمشاهد، والمصادر والمراجع، وختمنا الفهارس بموضوعات الكتاب التي حوت كافة المترجم لهم وفق ترتيب المؤلف، واعتمدنا في كافة الفهارس على الإحالة إلى المجلد ورقم الترجمة.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

المحققان


نماذج مصورة من النسخ
المعتمدة في التحقيق

الورقة الأولى من مصورة الفاتيكان



الورقة الأخيرة من مصورة الفاتيكان

يا خالق الأنام، يا واهب العقول

يا مرسل الغمام في أزمة المحول

عفواً بلا انتقام عن قليل يقول

بادر بصرف لمح فالديك قد صاح ونم إلى اصطباح بالزمر والوتر

قال العماد الأصبهاني سألت عنه في سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة

فقيل لي إنه حي بأسوان. آخر الجزء الأول. يتلوه الجزء الثاني [illegible]

أحمد بن أبي [illegible] الأزدي. والحمد لله وحده وصلواته [illegible]

فرغ من تحرير هذا الكتاب [illegible] على يد العبد الفقير إلى رحمة

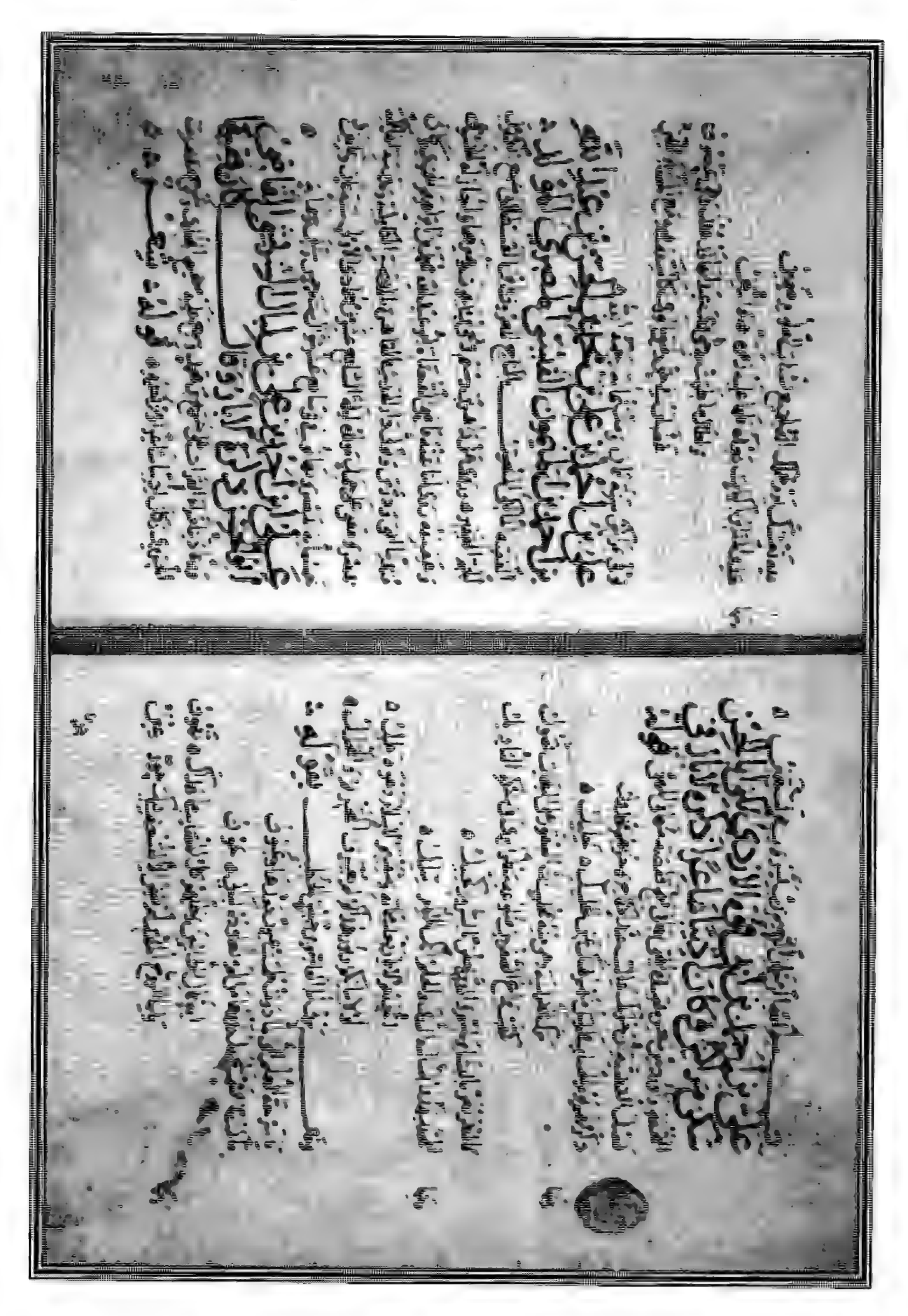
الله تعالى أبو عبد الله محمد بن الحسن بن علي بن محمد الأصبهاني الشافعي القادري [illegible]

عفا الله عنه وتاب عليه توبة نصوحاً ورحم الله من ترحم عليه آمين

وذلك تاريخ الاثنين سابع شهر ربيع الأول من سنة تسعين

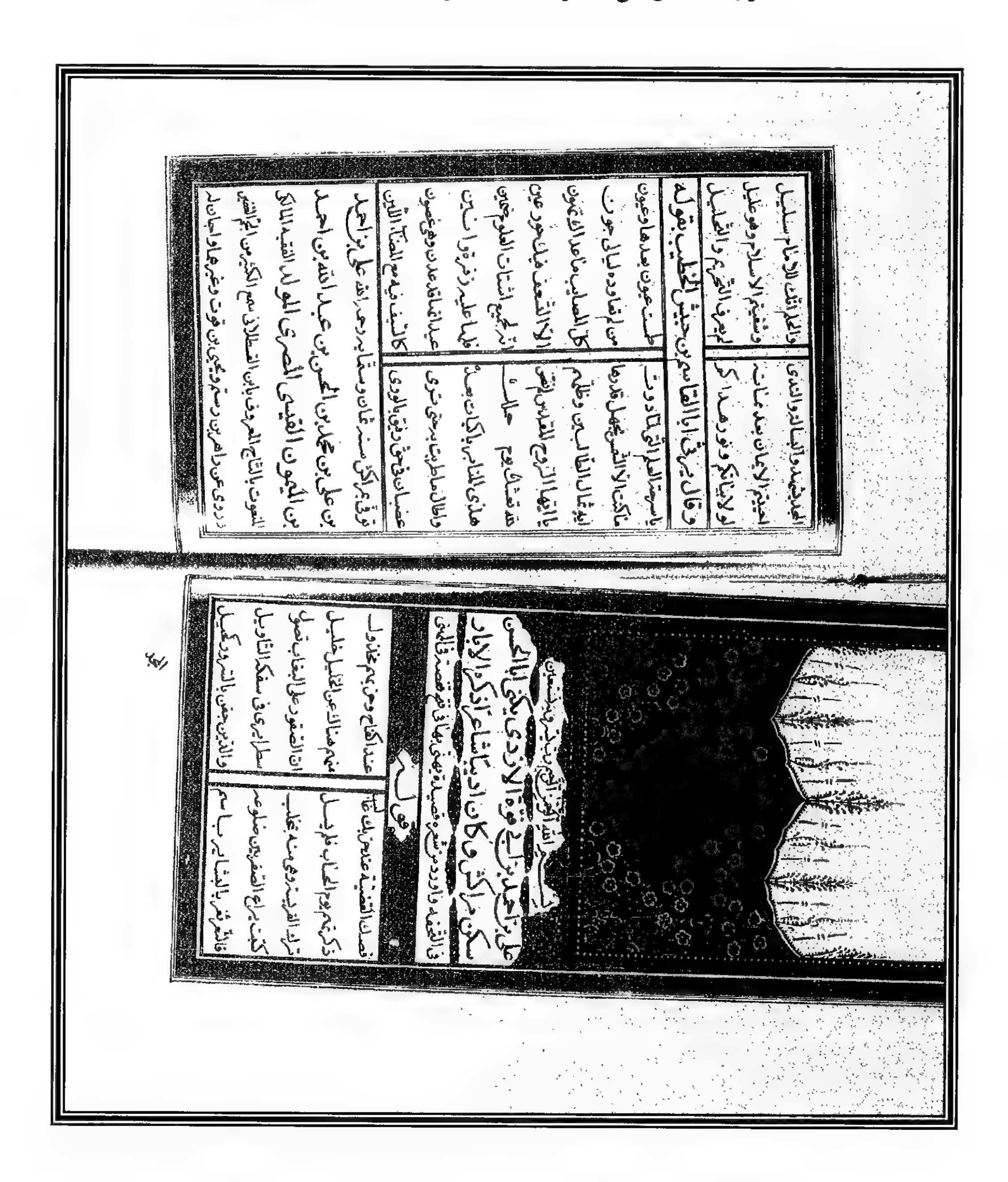
وسبعمائة والحمد لله وحده [illegible]

الورقة الأولى من مصورة مكتبة فاتح



الورقة الأخيرة من مصورة مكتبة فاتح

الورقة الأولى من مصورة المكتبة الوطنية النمساوية بفيينا



الورقة الأخيرة من مصورة المكتبة الوطنية النمساوية بفيينا

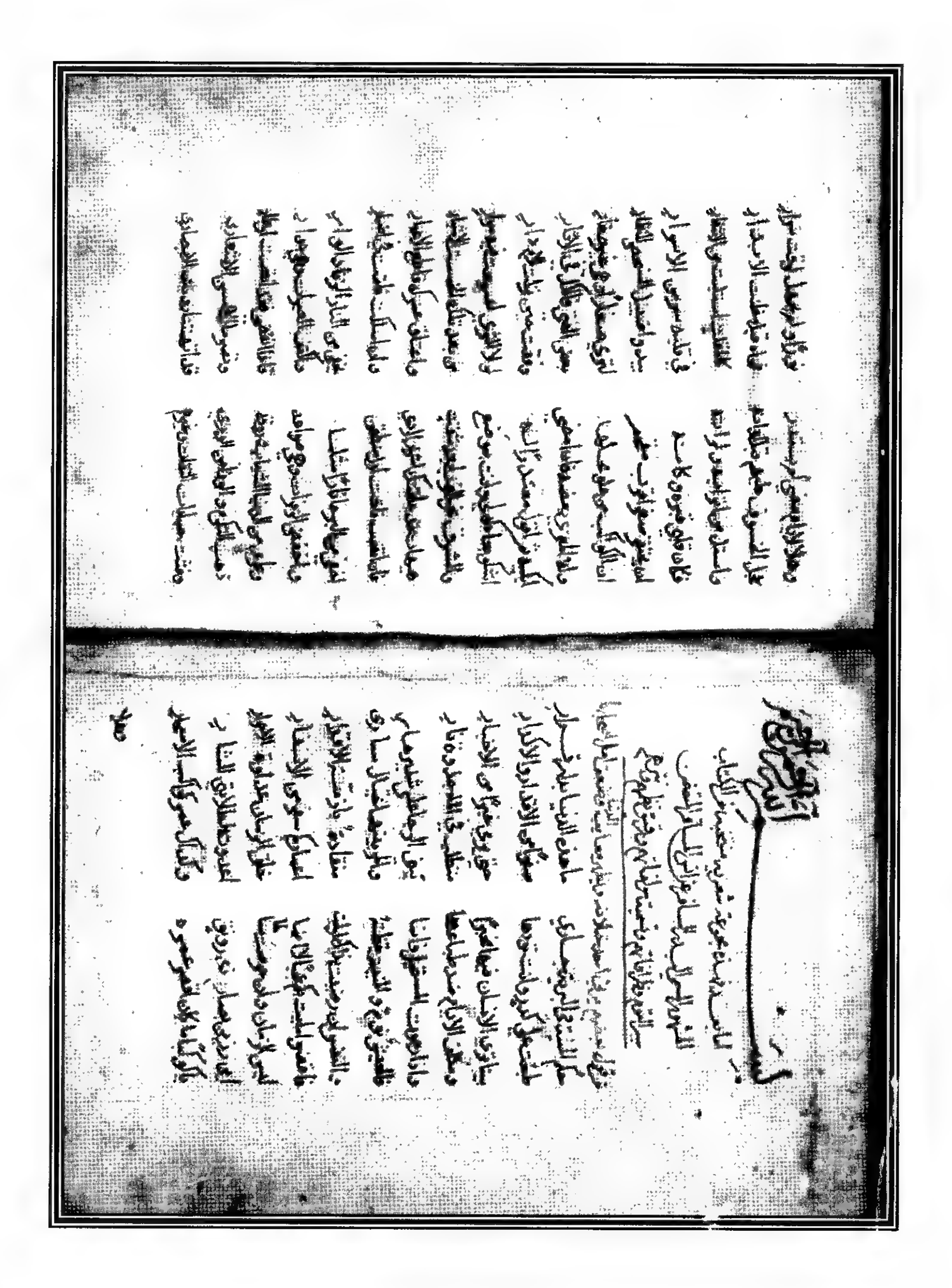
شئ معلوم وطلب المسامحة امر على المرا محتوم وانا اسال من
وجد فى هذا المجموع عيبا ان يستر عيبه ويسد خلله اوزللا
فليحسن فيمجواز للد ويصله بفضله ما وجده. والفضل فى
الحالين له عاملنا الله بلطفه الجميل واعطانا من فضله
الجزيل وسامحنا فيما اتصفنا فيه من القصور والتقصير ورضينا
به من العمل اليسير فهو ولى التدبير واليه المرجع والمصير
والحمد لله على ما اولى وانعم وصلى الله على سيدنا محمد
وآله وصحبه وسلم فرغت من تاليفه وترصيفه فى يوم
عرفة سنة اثنين واربعين وسبعماية بالمدرسة الصالحية
من المعزية ثم زدت فيه تراجم ختم الله لى بخير ودفع عنى
كل ضير بمنه واحسانه حسبى الله ونعم الوكيل

ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم

تمت الكتاب بعون الله الملك الوهاب على اهتمام يد الحقير
الفقير الكثير التعذير المحتاج الى رحمة الله الملك القدير

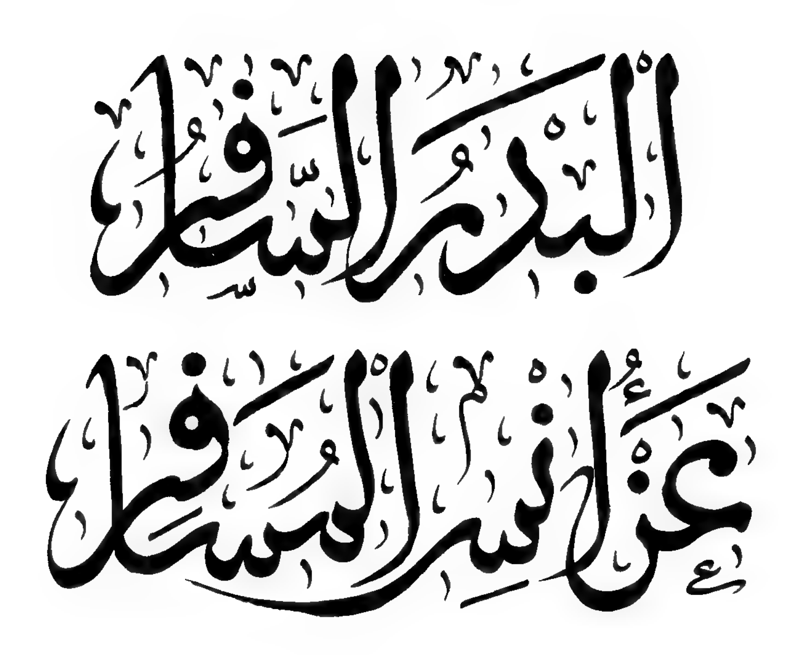
محمد بو سف فى علية اسلامبول

الورقة الأولى من مصورة مكتبة جامعة برنستون



الورقة الأخيرة من مصورة مكتبة جامعة برنستون

النص المحقق



تصنيف

كمال الدين أبي الفضل جعفر بن ثعلب الأدفوي

(ت 748 هـ)

الجزء الأول



بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين

الحمد لله الأول فلا يَسبق وجوده عدم، الآخرُ فكل شيء هالك إلا وجهه، جرى بهلاكهم القلم، أوجدَ خلقه، ثم يميتهم، ثم يحييهم، فسبحان محيي الرمم وباعث الأمم، أشقى وأسعد، والشقاء والسعادة من القِدَم، وقضى على العباد بالفناء، فلا رادّ لحكمه ولا مُعَقّب لما حَكَم، أحمده على ما أولى من النّعم، وأشكُره على ما مَنَح من النِّعم.

وأُصَلّي على نبيّه الموصوف بمحاسن الشيم، ورسوله المشرَّف بالحياء والكرم، صلى الله عليه ما لاح بارقٌ ونَطق ناطقٌ وسبّح له، وعلى آله وأصحابه الذين لهم في الفضل سابقة قدم، وفي التقوى رسوخ قدم، وفي العلم علم أوضح للسارين من علم.

وبعد، فالأدب جليسٌ لطيف، تنشرح به الصّدور وتسرّ النفوس، ونوعٌ ظريف تتزين به المحافل، وتتطرز الطروس، وفنٌّ خفيف يُتلقَّى بالأيدي فيحمل على الرؤوس، وعلمٌ ظريف تحيا به المعالم بعد الدروس، يؤنس في الغربة، ويميل إليه الرئيس والمرؤوس.

ولله درّ أبي إسحاق إبراهيم بن محمد البَيْهَقي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ(1)، حيث قال فأحسن في المقال:

إنَّ الجَواهِر دُرُّها ونُضارُها ... هنَّ الفداءُ لجوهَر الآدابِ

فَإذا كَنَزت وادَّخَرْتَ ذَخيرَةً ... تَسْموا بزينَتِها عَلَى الأتْرابِ

فَعلَيْكَ بِالأَدبِ المُزيِّنِ أَهلهُ ... كي ما تفوزَ ببَهْجةٍ وَثَوابِ/ [1/أ]

---

(1) هو أبو إسحاق البيهقي المغيثي الأديب، صاحب كتاب المحاسن والمساوئ، توفي نحو سنة 320هـ. تاريخ بيهق: (291-296).

فَلَــرُبَّ ذي مــالٍ تَــراهُ مُبعَّــداً ... كَالكلـبِ يَنبحُ مِـن وَراء البـابِ
وَتَـرَى الأديـبَ وإن دَهَتْـهُ خَـصاصَةٌ ... لَا يُـستَخفُّ بِـه عَـلَى الأبْـواب[1]

وركنه الذي يستند إليه، وعماده المعتمد عليه، التاريخ المترجم من تقدَّم في الزمان، والمعرّف بأحوال من له في الشرف علو مكان، والمظهر سيرة من سلف ومضى، والمبيّن صفة من وُجد وانقضى، والمميّز الخبيث الفاسق من الطيّب الرضى، والموضح ما سمحت به القرائح، والمعين من الفضائل ما حمله كل غاد ورائح، والموصل إلينا ما أتت به الفضلاء من اللطائف المبتدعة، والمعاني المخترعة، والطرف التي هي بقوة الأفكار منتزعة.

وكنتُ ممن تعلَّق من الأدب بأهدابه، وقصد الدخول إليه من بابه، ليعدّ من أربابه، فحصل لي منه نصيب وقسم، وسما لي فيه ذكرٌ واسم، ولما عدمت الصدقة الجارية وفقدت الولد، أخذت في التصنيف خشية أن يكمل لي في انقطاع العمل العدد، وأحببت أن أضرب في التأليف بسهم، فأُذْكَر وأُعرَف بما آتي به من المعارف فلا أُنكَر، ورحم الله أبا الفتح البستي[2] حيث يقول:

يَقولــونَ ذِكــرُ المـرْءِ يَحيـا بنَـسْلهِ ... وَلَـيْسَ لـهُ ذِكـرٌ إذا لَم يَكـن نَـسْلُ
[1/ب] فَقُلْـتُ لهـم نَـسْلي بَـدائِعُ حِكمَتِـي ... فَإن فَاتنـا نَـسلٌ فَإنَّـا بِـه نَـسْلوا[3]/

وكنتُ قد كتبت تراجم انْتَقَيْتها في أثناء المطالعة، وعلّقت أشياء انتخبتها من

(1) الأبيات من إنشاد أبي حاتم سهل بن يحيى السجستاني، كما في أدب الإملاء والاستملاء:(2)، ومعجم البلدان:(1/ 44).

(2) هو أبوالفتح علي بن محمد بن الحسن البستي العميد الكاتب النحرير، توفي سنة 401هـ. يتيمة الدهر:(4/ 345-383)، تاريخ دمشق:(43/ 161-171).

(3) انظر يتيمة الدهر:(4/ 380)، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع:(2/ 280).

التواريخ المتتابعة، وجعلتها في جذاذات لأجدها عند المراجعة، ثم خشيت من فقدها فيبقى في القلب حزازات متتابعة، فعمدت إلى جمع مفترقها في هذا المجموع؛ ليحفظ وتراعى وتلحظ، وآنس به في السفر، وأحاضر به في الحضر من حضر، وأسرِّح الطرف في أزاهره، وأُطرب السمع بما يسمع من مزاهره، وألهو به عمن لا يرضى، وسمير عمَّا يفرط مني لا يغضى، وأقصر الخطى عن من يضَنُّ عليَّ، وأعزُّ نفسي عن السير إلى من لا ينظر إليَّ، لا سيما وقد دُفعنا إلى زمن صفوه تكدَّر، ودهر وجود جواد فيه عزَّ أو تعذَّر، وذي وفاء قلَّ أو تعسَّر، وفي ذلك أقول: شعر

مُذ صارَ صَفْو الوَرى إلى كَدرٍ ... وَمَنزِلُ الجودِ في الوجودِ عَفا

وَلَيسَ لي مُسْعِد على إرْبِي ... وَلَا صَديقٌ أَنالُ مِنهُ وَفَا

فارَقتُ صَحْبِي وَمَن أَنِسْتُ بِه ... وَقُلتُ حَسْبي مِن قُرْبِهم وكَفَى

فَلَيْسَ لي مُؤنِسٌ سِوَى صُحفٍ ... يُنْشَر فِيها حَدِيثُ مَن سَلَفا

تُهدي إلى السَّمع مِنهُم تُحفاً ... وَينظر الطَّرفُ مِنهُم طُرفاً

وقصدي في هذا التصنيف: الاقتصار على ذكر جماعة من المتأخرين، والاختصار على من كان في المئة الخامسة، وما بعدها من السنين،/ والاختصاص بمن عَرَف فَنّاً من [2/أ] الفنون، وله كرامة ترقى الأخبار بها إلى أعلى مراتب الظنون، مرتباً له على ترتيب حروف المعجم، ليدرك المأمول منه بسهولة ويُعْلَم.

والله أسأل أن يشيد معالمه، ويقرّر مغانمه، ويحسن فيه المبدأ والخاتمة، وهذا حين الشروع فيه، والإتيان بما يقضي به الوضع الاصطلاحي ويقتضيه.

حرف الهمزة

1. إبراهيم بن سَعْد الله بن جَمَاعة بن علي بن جماعة بـن حَـازم بـن صَـخْر الكِنَـانِي الـحَمَوِي، المنعوت برهان الدين، الفقيه الشافعي الصوفي(1).

سمع الحديث من الفخر ابن عَسَاكِر، ودرّس بحَماة(2).

ولزم الورع والعبادة، واتّصف بالزهد والزهادة، ولازم سلوك الطـرق التـي تـشهد لسالكها بالسعد والسعادة، وواظب على الأعمال الـصالحة والخـير عـادة، فتجلـت لـه الحقائق، ولاحت له من عوارف المعارف بوارق أرباب الرقائق، فكـان لـه بالكرامـات تخلُّقٌ، وبالمكاشفات تحققٌ وتعلقٌ وتبصرٌ، وبالإلهامات الربانية، فصار من جملة مـشايخ طائفة البَيَانِيَّة(3)، فأينعت زهراته وطابت مغارسه، فجُنيت ثمراته وتفرعت منه فـروع، أصبحَت في العلوم أصـولاً، فقـررت في التقـوى قواعـد، ومَهَّـدت للهـدى فـصولاً، ورامت أهل الفـضائل لحـاقهم، فلـم تـستطع سـبيلاً،/ ولا وجـدت للوصـول إلـيهم [2/ب] وصولاً، وعمّت سيادتهم ورئاستهم أرجاء شامها ومصرها، وعَلَت على أبناء جنسها،

---

(1) انظـر ترجمتـه في: ذيـل مـرآة الزمـان:(1/ 412-413)، الـوافي بالوفيـات:(5/ 231-232)، تـاريخ الإسلام:(50/ 178-179)، طبقات الشافعية الكبرى:(8/ 115)، البداية والنهاية:(13/ 273)، عقد الجمان:(152)، النجوم الزاهرة:(7/ 251).

(2) حماة: مدينة كبيرة ببلاد الشام، تقع على نهر العـاصي، وتبعـد عـن دمـشق بحـوالي: 210 كلـم. معجـم البلدان:(2/ 300)، الروض المعطار:(199).

(3) البيانيـة: هـو اسـم يطلـق عـلى أتبـاع أبي البيـان نبـأ بـن محمـد بـن محفـوظ القـرشي الدمـشقي الشافعي(ت551هـ)، قال عنـه الـذهبي: اللغـوي الأثـري الزاهـد، شـيخ البيانيّـة، وصـاحب الأذكـار المسجوعة، كان حسن الطريقة، صيِّناً، ديِّناً، تقياً، محبّاً للسنة والعلم والأدب، له أتباع ومحبّون. انظر: سير أعـلام النـبلاء:(20/ 326-327)، تـاريخ الإسـلام:(38/ 67-70)، طبقـات الـشافعية الكبرى:(7/ 318-320).

فما داناها مدانٍ في عصرها، والسّعادة الأبدية قد فرغ منها، والمقادير الإلاهية لا محيدَ عنها، فقلت: شعر

تأمَّلِ في الدُّنيا جميعاً فما تَرَى مَثِيلاً ... لَهُم في ما حَوَوْهُ من الفضلِ

وقِس بِهِم مَن قَد رَأَيْتَ مِنَ الوَرَى ... يَلُح لَكَ حال الفَرْق في القَول والفِعْل

أَلَمْ تَر أنَّ المَرْءَ يُعرَفُ قَدرُه ... بأمْثَالِه وَالشَّكْلُ يُعرَف بِالشَّكْلِ

واستيعاب معالي [الآباء][1] والجدود تحوج إلى أن تخرج عن الاختصار المقصود.

سمعتُ شيخنا قاضي القضاة أبا عبدالله محمد ابن الشيخ برهان الدين المترجم، رَحِمَهُ ٱللَّهُ، يحكي أنه رأى شخصاً عليه ثياب بيض قصار، وعمامته ملمَّسة بعذبة لطيفة طائراً، فحكى ذلك لوالده، فقال له: هذا من عبَّاد مصر، ولما قصد الشيخ برهان الدِّين التوجه إلى بيت المقدس ودَّع أهله وداع من لا يعود إليهم، وأعلمهم أنه لا يقدم بعد ذلك عليهم، ثم توجَّه إلى القدس الشريف، فانقضت به مدَّته وكانت به تُربَتُه، بعدما أقام به مدَّة، وهو على العبادة قد أكبَّ، إلى أن أتته منيَّته كما أحبَّ.

وكانت وفاته في يوم الأضحى سنة خمس وسبعين وست مئة، ومولده بحماة في يوم الاثنين/ منتصف شهر الله رجب الأصم، من شهور سنة ست وتسعين وخمس مئة. [3/أ]

2. **إبراهيم بن سَهْل الإسرائيلي الأسْلَمِي الأندلسي، الأديب الشاعر الماهر الناظم الناثر[2].**

---

(1) في الأصل: الأبناء، ولعل المثبت هو الصواب.

(2) انظر ترجمته في: المغرب في حلى المغرب:(1/ 269-270)، رايات المبرزين:(76-77)، تحفة القادم:(143)، تاريخ الإسلام:(47/ 306-307)، و(48/ 382-383)، فوات الوفيات:(1/ 20-30)، الوافي بالوفيات:(6/ 5-10)، المنهل الصافي:(1/ 67-68)، نفح الطيب:(3/ 522-527)، شذرات الذهب:(7/ 422-423)، كشف الظنون:(1/ 763)، هدية العارفين:(1/ 11)، معجم المطبوعات:(1/ 123)، الأعلام:(1/ 42-43)، معجم المؤلفين:(1/ 37).

كان يهوديا وأسلم، والله تعالى أعلم.

قرأ النحو على الأستاذين أبي علي الشَّلَوْبِين[1]، وأبي الحسن الدَبَّاج[2].

وعانى الأدب فبلغ منه غاية الأرب، وفاق في الشعر على شعراء بلدته وهو في عنفوان شبابه وجدّته.

وقد ترجمه صاحبه الأديب الفاضل المؤرخ أبوالحسن علي ابن سعيد الأندلسي[3] في «تاريخه الصغير»، فقال عنه: إنه لم يشتهر بإشبيلية بعد ابن الصَّابوني[4] شاعرٌ اشتهارَه، ولا حاز انطباعه في الشعر واقتداره، هذا وما بلغ عمره العشرين، وخلقته بها تقتحمه عيون المحبّين والمبغضين، إذ صيغ في صورة ابن الصَّائغ[5]، وعيف كما يُعَاف سُؤرُ الكلب الوالغ.

قال: وكنت ممن قد قرأت معهُ على الأستاذ أبي الحسن الدَبَّاج زماناً، وبادرنا أنواع اللذات ميداناً وميداناً، وكان مهوى هوانا، ومجمع لذاتنا ومنانا، لا نكاد نخلو من التفرج في تلك الأدواح والقصور، وظلّ الشباب ممدود، وهوى النفس مقصور، ومعنا

---

(1) الشَّلَوْبِينِي: بفتح الشين المثلثة واللام وسكون الواو وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون: هذه النسبة إلى الشَّلَوْبِين وهو بلغة الأندلس الأبيض الأشقر. وفيات الأعيان:(3/ 452).

(2) أبوالحسن علي بن جابر بن علي الدَّبَّاج -نسبة إلى صنعة أبيه- الإشبيلي النحوي المقرئ، شيخ القراء والنحاة بالأندلس، كان شيخا جليل القدر، مشهورا بالفضل، ساد أهل عصره في العربية، له كتاب في النسب، وآخر في تاريخ علماء الأندلس، توفي سنة 646هـ. المغرب في حلى المغرب:(1/ 262-263)، الذيل والتكملة:(1/ 198-201)، سير أعلام النبلاء:(23/ 209-210).

(3) هو أبوالحسن علي بن موسى بن محمد ابن سعيد العنسيّ الأندلسي، نور الدين، يعرف بابن سعيد المغربي، مؤرخ وأديب، توفي سنة 685هـ، وستأتي معنا ترجمته برقم(315). الإحاطة:(3/ 163-166).

(4) هو أبو بكر محمد بن أحمد بن الصَّابوني الإشبيلي الشاعر، مات قبل سنة 638هـ. المغرب:(1/ 268).

(5) هو أبو بكر محمد بن يحيى بن باجّه التجيبي الأندلسي السرقسطي، المعروف بابن الصّائغ، من فلاسفة الإسلام، مات سنة 533هـ. سير أعلام النبلاء:(20/ 93-94).

من الوجوه الفَتَّانة ما يعين القرائح، ويأتي من البدائع بكل غادٍ ورائح، وعارض ذلك البلد الزاهي لم تشبه الشوائب، ولا عضّته أنياب النوائب،/ والعيش غضّ والزمان [3/ب] غلام، والدنيا تحية وسلام، وقال فيه:

وَلَا لَحْظَ إلا راتِعٌ في خَميلَةٍ ... وَنَهْرٍ وَخَدٍّ بِالحَيَاء مُوَرَّدِ

وَلا سَمعَ إلا سامِعٌ مَا يُرِيدُه ... حَدِيثُ حَبيبٍ أَو أَغارِيدُ مُنْشِدِ

قال: وقُلتُ له يوماً في مجلس أُنْس وانشراح وسرور وأفراح: بحُرمَة ما بَيْننا من الودِّ إلا ما أَزَلت عني شَكَّ النَّاس فِيكَ وصَدَقْتني، هل أنت على دين الإسلام أو أنت على دين الأسلاف؟ فقال: للناس ما ظهر ولله ما استتر، وبعد فهذا أخلاق ما نحن فيه.

قال ابن سعيد: شعر

وَإِنّي لَأَرْجو أن تَكُونَ وَفَاتُه ... عَلَى مِلَّة الإسْلَام كَي مَا يُسَلَّما

وَألقَاهُ في جَنّاتِ عَدْنٍ مُخَلَّداً ... فَلَيْسَ بأَهْلٍ أَن يَحُلَّ جَهَنَّما

ولا بن سهل «ديوان»[1] شعر، وقفت عليه ونقلت منه، ومن نظمه قوله: شعر

الأرضُ قَد لَبِسَتْ رِدَاءاً خَضِرَا ... وَالطلُّ يَنثُرُ في رُباهَا جَوْهَرَا

هاجَت فَخِلتُ الزَّهرَ كَافُوراً بها ... وَحَسبتُ فيها التُّربَ مِسْكاً أذْفَرا

وَكَأَنَّ سَوسَنَها يُصافح وَرْدَها ... ثَغرٌ يُقبِّل مِنهُ خَدّاً أَحْمَرَا

(1) طبع مراراً، منها طبعة بتحقيق: يسرى عبدالغني عبدالله، دار الكتب العلمية ببيروت سنة 1424هـ/ 2003م.

وَالنَّهـرُ مَـا بَـينَ الرِيّـاض تَخالُـه ... سَـيفاً تعلـق مِـن بِجـاد أَخْـضَرَا

[4/أ] وَجَـرَت بِـصَفحَتِه الرُّبَـى فَحَـسِبْتُهَا ... كَفّـاً تُنَمِّـقُ في الـصَّحِيفَة أَسْـطُرَا/

وَكَأَنَّـــهُ إذ لاحَ ناصِـــعُ فِـــضَّة ... جَعلتـهُ كـفُّ الـشَمسِ تِـبراً أصْـفَرا

أو كَالخُـــدُودِ بَـــدَت لَنَــا مُبْيـــضَّةً ... فَأَرَتْـكَ بالخَجَـل البَيَـاضَ مُعَـصْفَرا

وَالطَـيرُ قَـد قامَـت عَلَيـه خَطِيبَـةً ... لَم تَتَّخِـــذْ إلا الأَراكَـــةَ مِنْـــبَرا

وقال أيضاً:

حُثَّ الكُـؤوسَ وَلا تُطِـع مَـن لَامـا ... فَالأرض قَد سَقَت الرِيّاضَ غَمامَـا[1]

رقّ الغَـــامُ لمـــا بهـــا إذْ أمحلَـــتْ ... فَغَـدا يُرِيـقُ لَهَـا الـدُّمُوعَ سِـجامَا

وَالـبَرْقُ سَـيفٌ والـسَّحابُ كَتَائِـبُ ... يُبْـــدِي لِوَقـــع غِـــرَارِه إحْجامَـــا

وَالـــدَّوح مَيَّـــادُ الغُـــصُونِ كَـــأَنَّما ... شَرِبَ النَّبَـاتُ مِـن الغَـمَام مُـدَامَا

والزَّهـرُ يَرْنُـو عـن نَـوَاظِرَ سَـدَّدَت ... لَحَظَـاتهِنَّ إلى الـشُّجُونِ سِـهَامَا

هُـنَّ الكَوَاكِـبُ غَـيرَ أنْ لَم تَـستَطِع ... شَـــمسُ النَّهـــار لِـضَوْئِهَا إبْهَامَـــا

تَثْنِـــي عَـــلى كَـــرَم الـــوليِّ بنفحَـــة ... عَن مِـسْك دَارِيْـن[2] تَفُـضُّ خِتَامَـا

---

(1) في الديوان المطبوع: (73) بلفظ: رهاما.

(2) دارين: ويقال دارون، ومعناها: عتيقة بالفارسية، وهي بلدة بالبحرين، يجلب إليها المسك من بلاد الهند، فتحـت زمـن أبي بكـر، والنـسبة إليهـا داريّ. معجـم مـا اسـتعجم: (2/ 538-539)، معجـم البلدان: (2/ 432)، الروض المعطار: (230).



تَهْدِي الـصَّبَا منهَـا أريجـاً مِثْـل مـا ... يَهـدِي المحِـب إلى الحَبِيـب سَـلَامَا

فَكَأَنَّهَـا نَفْـسُ الحَبيـب تَـضَوُّعاً ... وَكَأنهـا نَفْـسُ المحِـبّ سِـقَامَا

وقال أيضا:

غَـيرِي يَميـلُ إلى كَـلام اللَّاحِـي ... وَيمـدُّ رَاحتَـهُ لغَـيرِ الـرَّاحِ

لا سِـيَّمَا والغُـصنُ يَزهَـرُ زَهـرُه ... وَيهـزُّ عِطْـفَ الـشَّادِنِ المرتَـاحِ

وَقَـدِ استَطَارَ القَلـب سَـاجِعُ أَيْكَـةٍ ... مِن كُـلِّ مَـا أَشْـكُوه لَـيسَ بِـصَاحِ/ [4/ب]

قَـد بَـانَ عنـهُ قَرينُـه عَجبـاً لـهُ ... مِـن جَـانِحٍ للعَجـزِ خَلـف جَنَـاح

بَـينَ الرِّيَـاض وَقَـد غَـدا في مَـأتمٍ ... وَتخَالُـه قَـد ضَـلَّ فِي أَفْـرَاحِ

فَـالآنَ وَقـتٌ تُرفـع الأكـؤسُ قَـد ... آن اطّـراحُ نَـصِيحَة النـصَّاح

وَعَلى العُرُوشِ مِنَ الغُصُون عَرَائسٌ ... قَد وَشَحَتْ مِـن زَهْرِهَـا بِوِشَـاحِ[1]

وقال أيضا:

لله نَهـرٌ مَـا رَأيـتُ جمالَـه ... إلا ذَكَـرتُ لَدَيـهِ نَهـرَ الكَـوثَر

وَالـشَّمسُ قَـد ألقَـت عَلَيـه رِدَاءَهـا ... فَـتَراهُ يرفـلُ فِي رِدَاءٍ أَصْـفَر

وَكَـأَنَّ مَـا أَيْـدِي الرَّبيـع عَـشِيةً ... حَلَّـينَ لبـات الغُـصُون بجَـوْهَر

وَكَـأنَّ خُـضرَ ثـمارِه وبَيَاضـه ... ثغـرٌ تَبـسَّم تحَـتَ خَـدٍّ مُعْـذَرِ

وقال أيضا:

(1) في الديوان المطبوع: (26) بلفظ: قد وشحت أعطافها بوشاح.

نَهــرٌ كَــأن الــشمس تَملــكُ قَلبــهُ ... فَــيجنُّ مِــن دَاء الغَــرام دَخِــيلا

وَالـرِّيح تُبـدِي الثَّـوبَ مِنـهُ مُفرَّكـا ... وَالـشَّمس تُلقَـى صَـارماً مَـسْلُولا

وَكَأنَّـــه ذُو فجعَـــة لِفِرَاقِهَــا ... قَد ضَمَّ مِـن خَـوفِ الفِـرَاقِ غَلِـيلا

وقال في موسى وكان يهواه:

أمُوسَـى لَقَـد أوْرَدتَنِـي شَرَّ مَـوْرِد ... ومَـا أنَـا فِرعَـونُ الكَفُـور الـشَّرَائِع

سَـحَرْتَ فُـؤَادِي حِـينَ أرسَـلتَ حَيَّـة العَـذَار وَقَـد أغْرَقتَنِـي فِي مَـدَامِعي

[51/أ] وَمَا كنـتُ أَخـشَى أن تَكُـونَ مَنِيَّتِـي ... بِكَفِّـكَ وَالأيَّـامُ ذَاتُ بَـدَائِع/

وَوالله مَـا يَلتَـذُّ سَـمعِي وَنَـاظِرِي ... بِغَـيرِكَ إنـسَاناً وَمَـا ذَاكَ نَـافِعِي

جَعَلْـتَ عَـليَّ الـصَّبرَ ضَرْبـةَ لَازِبٍ ... وَحَرَّمــتَ أن آتي إليــكَ بِــشَافِعِ

وَمَــا أسَــفِي أنِّــي أمُــوتُ وَإنَّــا ... حَـذَارِيَ أن تُرمَـى بِلَـؤْمِ الطَّبَـائِع

وقال أيضاً هذه القصيدة وهي دالَّة على إسلامه:

وَرَكْـبٍ دَعَـتْهُم نَحـوَ يَثـرِبَ نِيَّـةٌ ... فَـما وَجَـدَت إلا مُطِيعـاً وَسَـامِعا

يُسَابِق وَجْـدَ العـيس مَـاءُ شُـؤونهم ... فَيفنُـونَ بالـشَّوق المـدَى والمـدَامِعَا

إذَا انعَطَفُوا أو رَجَّعُوا الذِّكرَ خِلتَهُم ... غُـصُوناً لِـداناً أو حَمامـاً سَـوَاجِعَا

تُضِيءُ مِن التَّقوَى حَنَايَـا صُـدُورِهُم ... وَقَـد لَبـسُوا اللَّيـلَ البَهِـيم مَـدَارِعا

تَكَــادُ مُنَاجَــاةُ النَبِــيّ مُحَمَّــدٍ ... تَـنِمُّ بهـم مِـسكاً عَـلَى الـشَمّ ذَائعَـا

قلوبٌ عَرَفْنَ الحقَّ فَهِي قَـد انطَـوَت ... عَليهَا جُنُـوبٌ مَـا عَـرفْنَ المـضَاجِعا

خُذُوا القَلبَ يَا رَكْبَ الحِجَاز فَإِنَّهُ ثَوَى الجِسمَ فِي أَسْر البِطَالَة كَانِعًا[1]

وَلا تَصْرفُوه إن قَفِلتُم فَإِنَّه أَمَانَتكُم أَنْ لَا تَرُدُّوا الوَدَائِعَا

مَعَ الجَمَرَات ارمُوا فُؤَادِي فَإِنَّه حَصَاةٌ تَلقَّتْ مِن يَد الشَّوقِ صَادِعَا

تَخَلَّصَ أَقْوَامٌ وَأَسْلَمَنِي الهَوَى إِلَى عِلَلٍ سَدَّت عَلَيَّ المَطَامِعَا

وَحُطُّوا رَجَائِي فِي رَجَا مَاء زَمْزَمٍ وَخَلُّو المُنَى تَجمَعْ عَلِيلاً وَنَافِعَا

وَهَذَا مَعِينُ النُّصْحِ إن كُنتَ وَارِداً وَهَذا دَلِيلُ الفَوزِ إن كُنتَ تَابِعَا

وقال أيضاً من نظمه رَحِمَهُ ٱللَّهُ:/ [5/ب]

يَقُولُونَ لَو قَبَّلتَه لَاشْتَفَى الجَوَى أَيَطمَعُ فِي التَّقبِيل مَن يَعشَقُ البَدْرَا

وَلَو غَفَلَ الوَاشِي لقبَّلْت نَعلَه أَنَزِّهُه أن أذكُر النَّحرَ والثَّغرَا

وَمَن لِي بِوَعْدٍ مِنهُ أَشْكُو مُخلِفَه[2] وَمَن لي بِعَهْد مِنهُ أشْكُو بِه الغَدْرَا

وَمَا أنا مِمّن يَسْتَحملُ الرِّيحُ سِرَّهُ أَغَار حِفَاظاً أن أُبِيحَ لَهَا سِرّا

يَقُول لي اللَّاحي وقد لجَّ في الهَوَى لِيُلهِمُنِي في سَوء تَقرِيره الصَّبرَا

أَلَم تَروِ: قد أصبر لكل مُلمةٍ فقلتُ: أمَا تَروي لَعلَّ لَهُ عُذْرَا

إِذَا فِئَة العذَّال جَاءَت بِسحرِهَا فَفِي وَجْهِ مُوسَى آيَةٌ تُبطِلُ السِّحْرا

وقال أيضاً في موسى:

(1) كنع يكنع كنوعاً: إذا تقبض وانضم، والكنع هو تشنج في الأصابع وتقبض. العين:(1/ 204)، جمهرة اللغة:(2/ 947).

(2) في الديوان المطبوع:(39):أشكو بخلفه.

كَـأنَّ الخَـالَ في وَجَنَـاتِ مُوسَـى ... سَــوادُ العَتْــبِ في نُــورِ الــوِدَادِ
وَخَــطَّ بِــصُدغِه للحُـسْنِ نُونـاً ... فَنُقْطَــةُ خَــدّه بَعْــضُ المِــدَادِ
لَوَاحِظُـــــه مُحـــيّرَةٌ وَلَكِـــن ... بِهَا اهْتَـدَت الـشُّجُونُ إلى فُـؤَادِي

وقال فيه أيضاً:

صُعِقْتُ وَقَد نَاجَيتُ موسَى بِخَاطِري ... فَأصبَحَ طَورُ الـصَّبرِ مـن هَجْـرِه دَكَـا
وَقَالوا اسْـلُ عَنـهُ أو تَبـدَّل بِـه هَـوىً ... أبَعْدَ الهَوَى أبْغِـي الجُحُـودَ أو الـشِّركَا
أنِفـتُ لِـذَاك الحُـسنِ أن يَهجُـرَ الحُـلَى ... فَنظَّمتُ مِن شِعرِي وَمِن أدْمعِي سِلكَا
جَـلَا الخَـالُ في كَـافُور خَـدِّكِ مِـسْكَه ... فَــنَمَّ بأشْــوَاقِي مُنَمنِمُهـا الأذكَـى
[6/أ] فَجُد لي بمِـسْكِ الخـالِ يَـا ظَبْـي إنَّنِـي ... عَهِدتُ ظِبَاءَ المِسْك لَا تمسِّك المِسْكَا/

وله فيه:

لامــوا فلـما لاح موضــع صــبوتي ... قــالوا لقــد جئـت الهـدى مـن بابـه
شرقـت بـدمعي وجنتـي شـوقاً إلى ... ذي وجنــةٍ شرقــت بــماء شــبابه
حلـــو الكـــلام كـــأنما ألفاظـــه ... يـشربن عنـد النطـق شـهد رضـابه
بـالله يـا موسـى لقـد لـذَّ الهـوى ... أجهــز ولا تبـق الجـريح لمـا بـه
هــاروت أودع في لحاظـك سـحره ... فأصـاب قلبـي منـك مثـل عذابـه
صَحَّحت يأسي من وصالك مثلَ مـا ... قد صـحَّ يـأس الحـرف مـن إعرابـه

وهَوَى بعد موسى شاباً اسمه محمد، فسُئِل عن تركه موسى، فقال ما أنشدنا شـيخنا

أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف الغرناطي، قال: أنشدنا قاضي القضاة أبو عبدالله محمد بن أبي نصر الفتح بن علي الأنصاري الإشبيلي، قال: أنشدنا إبراهيم بن سهل، وقد سألناه عن تركه موسى وحبّه محمداً، فقال: شعر

تركت هوى موسى لحب محمدٍ ... ولولا هَدَى الرحمن ما كنت أهتدي

وما عن قِلىً مني تركت وإنما ... شريعة موسى عُطِّلَتْ بمحمد

وهذان البيتان لغيره، ووقع فيهما تغيير.

قال الحافظ أبو عبدالله الأبار في كتابه «تحفة القادم»: حدثني أبو سليمان ابن حَوط الله وغيره، عن الأستاذ أبي القاسم ابن غالب، قال: أنشدني أبو زيد عبدالرحمن السالمي[1] الشاعر بقرطبة:/ لنفسه، وقد ترك فتى اسمه عيسى وهوى فتىً اسمه محمد: [6/ب] شعر

تَسَلّيتُ عَن عِيسَى بحُبّ مُحَمَّدٍ ... هُدِيتُ وَلَولَا الله مَا كُنتُ أهْتَدِي[2]

وذكر البيت الثاني كما قدمته، وله الموشحة المشهورة، وهي قوله:

يَا لحظات للفتن ... في كرّها أوفى نصيب

ترمي وكلي مقتل ... وكلها سهم مصيب

اللّوم للّاحي مباح ... أما قبوله فلا

(1) هو أبو زيد عبدالرحمن السالمي القرطبي الإستجّي الشاعر. تحفة القادم: (80)، الوافي بالوفيات: (18/ 190).

(2) تحفة القادم: (80).

علقتهـــا وجـــه صـــباح ريـــق طـــلا عينـــي طـــلا

كـــالظبي ثغـــره أقـــاح ممّـــا ارتعـــاه في الفـــلا

يـــا ظبـــي خـــذ قلبـــي وطـــن فأنـــت في الحـــسن غريـــب

وارتـــع فـــدمعي سلـــسل ومهجتـــي مرعـــىً خـــصيب

بـــين اللَّمَـــى والحَـــوَر منهـــا الحيـــاة والأجـــل

شـــقّ ريـــاض الخفـــر مـــن خـــدّها وجـــه الخجـــل

زرعتـــــه بـــــالنظر وأجتنيـــــه بالأمـــــل

بطرفهـــا الـــساجي وســـن أســـهر أجفـــان الكئيـــب

والـــردف فيـــه ثقـــل خـــفَّ لـــه عقـــل اللّبيـــب

أهـــدت إلى نـــار العتـــاب بـــرد اللَّمـــى وقـــد وقـــد

فلـــو لثمتـــه لـــذاب مـــن زفـــرتي ذاك الـــبرد

[7/أ] ثـــم لـــوت جيـــد كعـــاب مـــا خلتـــه إلا الغَيَـــد/

في ترعـــة الظبـــي الأغـــن وهـــزّة الغـــصن الرطيـــب

يجـــري لـــدمع جـــدول وينثنـــي منهـــا قـــضيب

أأنـــت حـــورا أرســـلك رضـــوان صـــدقاً للخـــبر

قطعـــت القلـــوب لـــك وقيـــل مـــا هـــذا بـــشر

أم الـــصفا مـــضنى هلـــك مـــن النـــوى أم الكـــدر

حتـــى تزكيــــه المحـــن	أمـــر الهـــوى أمـــر عجيـــب
كـــأن حبـــي منـــدل	زاد بنـــار الهجـــر طيـــب
أغربـــت في الحـــسن البـــديع	فـــصار دمعـــي مغربـــا
شـــمل الهـــوى عنـــدي جميـــع	وأدمعـــي أيـــدي ســـبا
فاســـتمعي عبـــداً مطيـــع	غنـــى لـــبعض الرُّقبـــا
هـــذا الرقيـــب مـــا أســـواه بظـــنّ	أيـــش لـــو كـــان الإنـــسان مريـــب
يـــا منيتـــي قـــم نعمـــل	ذاك الـــذي ظـــن الرّقيـــب

وله أشياء حسنة، وكل نظمه بديع.

توفي غريقاً في المركب التي غَرق فيها ابن خَلَّاص[1]، ليلة الجمعة، سابع عشر جمادى الأولى، سنة خمس وأربعين وست مئة، وقيل: تسع وخمسين وست مئة.

3. **إبراهيم بن عبدالرحمن بن إبراهيم بن سِبَاع الفَزَاري الدِّمَشْقي، المنعوت بُرْهَان الدين، الشهير بابن الفِرْكَاح الفقيه الشافعي[2].**

---

(1) هو محمد بن أبي علي الحسن بن خلاص، كان أبوه والي سبتة، وقد بعث ابنه في سفينة إلى تونس ومعه هدية، فغرقت السفينة، اختلف في سنة وفاته، قيل: 645، وقيل 649هـ.

(2) انظر ترجمته في: معجم الذهبي:(44-45)، المعجم المختص:(55-56)، تاريخ الإسلام:(51/ 414-418)، برنامج الوادي آشي:(293)، طبقات الشافعية الكبرى:(9/ 312-313)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:(2/ 240-242)، الدرر الكامنة:(1/ 36-38)، ذيل التقييد:(1/ 429-430)، الأعلام:(1/ 45)، معجم المؤلفين:(1/ 43-44)، شذرات الذهب:(8/ 154)، كشف الظنون:(1/ 127)، (2/ 1251، 1276، 1855)، إيضاح المكنون:(3/ 299)، هدية العارفين:(1/ 14).

كان فقيهاً أصولياً متديناً ثقةً، انتهت إليه رئاسة مذهب الشافعي بإقليمه، وتصدَّى للإقراء، وانْتُفِعَ به، وتخرَّج به جماعة من الفضلاء./ [7/ب]

وصنَّف تصانيف، منها: «تعليق على التنبيه، في مجلدات، وتعليق على المنهاج[1]، في جزء لطيف.

وسمع الحديث من ابن عبدالدائم وغيره، وتفقه بأبيه، وولي الخطابة بدمشق، ثم تركها ووُلِّي القضاء بدمشق فلم يقبل.

وقال ما أنشدنيه عنه الشيخ الفقيه العالم أمين الدين محمد بن علي الأَنَفِي[2]، قال: أنشدني لنفسه: قوله

وإني لأستحيي من الله كلَّما ... وقفتُ خطيباً واعظاً فوق منبري

ولست بريئاً بينهم فأفيدهم ... ألا إنما تشفي المواعظ من بري

وعُرِض عليه وكالة بيت المال بالشام فلم يُجِب إليها ولا عَوَّل عليها.

ودرّس بالمدرسة البَادْرَائية[3]، ومازال مشتغلاً بما يعنيه، تاركاً للمناصب وإن حصَّل فيها ما يغنيه، إلى أن مضى على جميل، متبوعاً بالثناء الجزيل.

---

(1) منه نسخة في الأزهرية رقم 330169 باسم:بيان غرض المحتاج إلى كتاب المنهاج.

(2) هو أمين الدّين أبو عبدالله محمد بن علي بن الحسن الأنفي الدمشقي المالكي القاضي المحدث الفاضل، يعرف بابن الغسّال، توفي سنة 786هـ. الدرر الكامنة:(5/ 315-316).

(3) المدرسة البادرائية: تقع بدمشق شمال شرقي الجامع الكبير، كانت في الأصل داراً تعرف بأسامة، ثم استولى عليها نجم الدين البادرائي(ت655هـ)، فحولها مدرسة. الدارس في تاريخ المدارس:(1/ 154).

ولد بدمشق في شهر ربيع الأول سنة ستين وست مئة، وتوفي بها في يوم الجمعة، في سابع جمادى الأولى سنة تسع وعشرين وسبع مئة.

4. **إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن يحيى أبو إسحاق[1]، من أهل نهر القلائين، النَّقَّاش.**

من بيت قضاء وعدالة، ويعرفون ببيت الشَّطَوِي[2].

كان أبو إسحاق هذا شيخاً فاضلاً، وله كلام على طريقة الصوفية، وشعر جيد ونثر حسن، وجمع من نثره ونظمه كتاباً كبيراً في رقاع.

قال الحافظ أبو عبدالله ابن النجار: ما أظنه نقل كتابه إلى مبيضة، لاشتغاله بالكسب في نقش الصُّفْر[3].

قال: وقد كَتَبتُ عنه شيئاً من شعره، ورأيته شيخاً حسناً، له سمت، وهو محمود الأفعال/ يرجع إلى صلاح وديانة[4]. [8/أ]

قال: ومما كتبته عنه من شعره، قوله:

وكم في هوى ليلى قتيلُ صبابةٍ ... ومجنونها المغرى بها العلمُ الفرد

وما كلُّ من ذاق الهوى تاه صبوةً ... ولا كلُّ من رام اللقا حثَّه الوجد

وللحب في البلوى شروطٌ عزيزةٌ ... يقوم بها في حلبة الوله الأُسد

(1) انظر ترجمته في: تاريخ الإسلام: (45/ 183)، الوافي بالوفيات: (6/ 31).

(2) الشَّطَوِي: بفتح الشين المعجمة والطاء المهملة من بعدهما الواو، نسبة إلى جنس من الثياب يقال لها الشطوية وبيعها، وهي منسوبة إلى شطا من أرض مصر. الأنساب: (3/ 428).

(3) الصُّفر: هو النحاس الجيد. تهذيب اللغة: (12/ 119)، المخصص: (3/ 296).

(4) قول ابن النجار لم نقف عليه في الجزء المنشور من ذيله.

وقال أيضاً:

ومن لم يبت والدمع يسهر جفنه إذا ضحك الواشون أصبح باكيا

وكيف ينام الليل من طَعِم الهوى وما انفك مهجوراً وما كان ساليا

وعن وجده تروي بلابلُ قلبه أحاديثَ من أمسى لظى الحب صاليا

قال: وسألته عن مولده، فقال: وُلِدت بدمشق سنة اثنتين وأربعين وخمس مئة، ونشأت بها، ودخلت بغداد سنة ستين، واستوطنها إلى حين وفاته في يوم عرفة، سنة أربع وعشرين وست مئة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

5. **إبراهيم بن عبدالرحمن بن جعفر بن عبدالرحمن بن جعفر التَّنُوخِي المكنى بأبي السّمح، الفقيه الحنفي المعَرِّي[1].**

روى عنه عبدالواحد بن محمد بن الحسن الكَفَرْطَابِي[2]، روى عنه أحمد بن عبدالعزيز بن محمد أبوالطيب المقدسي[3]، وكان أبوالسمح فاضلاً شاعراً أديباً زاهداً ورعاً.

له شعر كثير مُطَوَّل، وقدم بغداد، ومدح الخليفة المقتدي بأمر الله، ومدح غيره.

---

(1) انظر ترجمته في: تاريخ دمشق:(7/ 21-22)، الوافي بالوفيات:(6/ 31-32)، الجواهر المضية:(1/ 40) وسماه:إبراهيم بن عبدالله بن جعفر.

(2) الكفرطابي: بفتح الكاف والفاء وسكون الراء وفتح الطاء المهملة وفي آخرها الباء الموحدة، نسبة إلى كفرطاب، وهي بلدة بالشام بين حلب وحماة. الأنساب:(5/ 83).

(3) هو أبوالطيب أحمد بن عبدالعزيز بن محمد بن حبيب المقدسي، الفقيه الواعظ، إمام جامع الرَّافِقة، توفي سنة 529هـ. تاريخ دمشق:(71/ 273-276).

ونظم قصيدة مدح بها خَوَاجا بَزُرْك[1]، أولها وهي هذه الأبيات، قوله:/ [8/ب]

أهــلاً وســهلاً بالخيــال الزّائــر	منح الوصال من الحبيب الهاجر
يــا مرحبــا بخيالــه الــوافي ويــا	لهفي عـلى ذاك الغـزال الغـادر
أمـا الجفـون فقـد وفـت بهـواكم	يا نـائمين عـن المعنَّـى الـساهر
جرتم فأنـصفها الخيـال وليـتكم	أنــصفتمُ وبــدا لهــا كالحــائر
أوليــتكم تلقــون زائــرَ طيفنــا	لقيــا ابــن إســحاق بــبرّ الزائــر
لمــا رأيــت بنــي العــلاء تتــابعوا	في شــأوهم مــن أولٍ أو آخــر
أجريت طرف المجد في سند العلى	متصاعداً كالكوكـب المتحـادر

وأخذ في المدح.

وقال أيضا:

يــا مــاء دجلــة مــا أراك تلــذ لي	طيبــا كــماء معــرّة الــنعمان
أتــراك مملوحــاً بــماء مــدامعي	نثرتــه منــه غمائــم الأجفــان
أم هــل تــرى ظمــأ الفــؤاد لمائهــا	يومــاً يعــود ولــيس بالظمــآن

وقال أيضا:

---

(1) بَزُرْك: بفتح الباء وبعدها زاي مضمومة ثم راء ساكنة، وقيده ابن ناصر بـضمتين وإسـكان الـراء، وهـو نظام الملك قوام الدين غياث الدولة أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق، المعروف بـين العجـم بـالبَزُرْك ومعناه العظيم، قال ابن ماكولا: كان ثقة ثبتا متحريا فهما عالما. الإكمال:(1/ 268)، المنتظم:(16/ 87- 88)، توضيح المشتبه:(1/ 492)، اغتاله الحشاشون.

فـإن تنكـروا شـيباً بـرأسي فإنــه ... شــعاع تبــدَّى في متــون يــمان

وإن شـباب الـرّمح لـيس بكامـل ... إذا لم يلمَّــع فيــه شــيب عنــان

توفي بشَيْزَر[1] سنة ثلاث وخمس مئة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بفضله وكرمه.

6. إبراهيم بن عبدالله بن عبدالمنعم بن علي بن محمد بن فاتك ابـن محمـد الهمـداني الحموي أبو إسحاق المعروف بابن أبي الدم، الفقيه الشافعي/ القاضي الأديب المؤرخ الشاعر[2]. [9/أ]

دخل بغداد، وسمع بها من عبدالوهاب بن سكينة[3]، وغيره، وحدث بحلب وحمـاة والقاهرة، وولي قضاء حماة، وترسل عن صاحبها.

وكان وافر العقل حسن الأخلاق، بارعاً في الفقه، صنّف فيه تعليقـاً عـلى الوسـيط، وفيه أشياء حسنة ونقول غريبة، وكتاب أدب القضاء[4]، وهو أجـود مـن تعليقـه عـلى

---

(1) شَيْزَر: بتقديم الزاي على الراء وفتح أوله، قلعة قديمـة البنـاء، مـن أعـمال حمـص بالـشام، قـرب معـرة النعمان، كانت لبني منقذ، وتقع اليوم إلى الشمال الغربي من مدينة حماة بسوريا على بعد 25كلم، ونـسب إليها جماعة من أهل العلم. معجم ما استعجم:(3/ 818)، معجم البلدان:(3/ 383).

(2) انظـر ترجمتــه في: تكملــة إكــمال الإكــمال لابــن الــصابوني:(388-389)، المختــصر في أخبــار البشر:(3/ 173)، تـاريخ الإسـلام:(47/ 112)، سـير أعـلام النـبلاء:(23/ 125-126)، طبقـات الـشافعية للإسـنوي:(1/ 546-547)، طبقـات الـشافعية الكـبرى:(8/ 115-118)، تـاريخ ابـن الوردي:(2/ 170)، الوافي بالوفيات:(6/ 25)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:(2/ 99)، المقفـى الكبـير:(1/ 232)، شـذرات الـذهب:(7/ 370-371)، كـشف الظنـون:(1/ 305)، (2/ 1218، 1446، 1722، 2008)، هدية العارفين:(1/ 11)، الأعلام:(1/ 49)، معجم المؤلفين:(1/ 53-54).

(3) هو الشيخ الأجل أبو أحمد ضياء الدين عبدالوهاب بن علي بـن عـلي بـن عبيـد الله البغـدادي الـشافعي الزاهد، المعروف بابن سُكينة، وهي جدّته أم أبيه، توفي سنة 607هـ. التكملة لوفيات النقلة:(2/ 201).

(4) حققه د.محيي هلال السرحان في رسالة دكتوراه بكلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر في القاهرة سـنة 1982م.

الوسيط، وكتاب كبير في التاريخ[1]، وله شعر.

ومولده بحماة في الحادي والعشرين من جمادى الآخرة، سنة ثلاث وثمانين وخمس مئة، وتوفي بها منتصف جمادى الآخرة سنة اثنتين وأربعين وست مئة.

ومن مفرداته في ما علمت قوله: إن الشاهد إذا كان في مستنده في شهادته الاستفاضة حيث جازت الشهادة بها، فبيَّن الشاهد ذلك، وقال: مستندي الاستفاضة، فقال: لا تسمع شهادته على الأصح، ولم أره لغيره، وقد قال الرافعي وغيره في باب الجرح: إذا جازت الشهادة فيه بالاستفاضة أن الشاهد يبين ذلك، فيقول: سمعت الناس يقولون فيه كذا، لكن ذكر الرافعي في الشهادة بالملك، أنه تجوز الشهادة فيه بالاستصحاب، فلو بيَّن ذلك فقال: أشهد له بالملك استصحاباً، فقطع القاضي بالقبول والغزالي بالمنع، فلعل ابن أبي الدم نقل هذا الخلاف إلى ثم، والله تعالى أعلم.

7. **إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن علي بن محفوظ السُّلمي/ الآمدي الفقيه الشافعي**[9/ ب] **المقرئ**[2].

تفقه بأبي سعد الميهني[3]، ومحمد بن يحيى النيسابوري[4]، وعلق عنه الخلاف.

---

(1) له كتابان في التاريخ، الأول كتاب كبير أسماه التاريخ الكبير، ذكره السخاوي في الإعلان بالتوبيخ:(147)، والثاني يعرف بالتاريخ المظفري، حققه د.حامد زيان غانم، ونشرته دار الثقافة في القاهرة عام 1989م، واشتمل على أحداث البعثة النبوية إلى نهاية الخلافة الأموية.

(2) انظر ترجمته في: التقييد:(194)، تاريخ ابن الدبيثي:(2/ 464-467)، المختصر المحتاج إليه:(1/ 133)، تاريخ الإسلام:(43/ 393)، طبقات الشافعية الكبرى:(7/ 33)، البداية والنهاية:(12/ 304)، لسان الميزان:(1/ 86)، تنزيه الشريعة:(1/ 23).

(3) هو أبو سعد فضل الله أسعد بن سعيد بن أبي سعيد الميهني الصوفي، مات سنة 507هـ. التحبير في المعجم الكبير:(1/ 117-118).

(4) هو أبو سعد محمد بن يحيى بن أبي منصور النيسابوري الفقيه الشافعي، الملقب محيي الدين، مات سنة 548هـ. وفيات الأعيان:(4/ 223-224).

وكان حسن الكلام في الخلاف، عارفاً بالأصول والجدل، فاضلاً في الفقه والأدب، مليح المحاورة، كثير المحفوظات في الأشعار والحكايات.

قرأ القراءات على أبي عبدالله الحسين بن محمد بن عبدالوهاب الدبّاس[1]، وأبي محمد عبدالله بن علي الخياط[2]، وسمع الحديث من أبي البركات هبة الله بن محمد ابن البخاري[3]، وأبي القاسم ابن الحصين[4]، وأبي العز ابن كادش[5].

وحدث ببغداد بصحيح مسلم عن الفراوي[6]، وسمع منه المبارك بن كامل[7]، وأخرج عنه، وهو أكبر منه سنّاً، وأبوالحسن ابن القطيعي[8].

قال الحافظ ابن النجار: كان مشهوراً باختلاق الحكايات المستحسنة في المجالس والمحافل[9].

---

(1) هو أبو عبدالله الحسين بن محمد بن عبدالوهاب الدبَّاس البغدادي، يعرف بالبارع، مات سنة 543هـ. المنتظم:(17/ 259-261).

(2) هو أبو محمد عبدالله بن علي بن أحمد البغدادي، سبط الخياط، شيخ المقرئين بالعراق، توفي سنة 541هـ. تاريخ الإسلام:(37/ 69-72).

(3) هو أبوالبركات هبة الله بن محمد بن علي ابن البخاري البغدادي المعدل، توفي سنة 519هـ. المنتظم:(17/ 230).

(4) هو أبوالقاسم هبة الله بن محمد بن عبدالواحد ابن الحصين الشيباني البغدادي الكاتب، مسند العراقيين، توفي سنة 525هـ. تاريخ الإسلام:(36/ 137-139).

(5) هو أبوالعز أحمد بن عبيد الله بن محمد ابن كادش السلمي البغدادي العُكبَري، توفي سنة 526هـ. تاريخ الإسلام:(36/ 141-143).

(6) هو أبو عبدالله محمد بن الفضل بن أحمد الصاعدي الفراوي النيسابوري، توفي سنة 530هـ. المنتظم:(17/ 318-319).

(7) هو أبو بكر المبارك بن كامل بن أبي غالب البغدادي المفيد، يعرف أبوه بالخفاف، توفي سنة 543هـ. المنتظم:(18/ 70).

(8) هو أبوالحسن محمد بن أحمد بن عمر ابن القطيعي البغدادي، الحافظ المفيد توفي سنة 634هـ. تاريخ الإسلام:(46/ 211-213).

(9) قول ابن النجار لا يوجد ضمن الجزء المنشور من ذيله، وحكاه عنه ابن حجر في لسان الميزان:(1/ 86).

ونظم في كوسج قوله:

وأقسم ما قلَّ النبات بوجهه وعارضه إلا لقلة مائه[1]

سئل عن مولده فقال: في منتصف شعبان سنة أربع وخمس مئة.

وتوفي ليلة الثلاثاء لثمان عشرة خلت من شهر المحرم سنة خمس وسبعين، رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

8. إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن أغلب الخولاني الأَصْطَبِّي[2] المكنى بأبي إسحاق، المعروف بالزَّوَالي، ويقال فيه أيضاً الزَّوِيلي[3].

كان مقرئاً أديباً شاعراً مؤرخاً راويةً، روى عن أبي مروان ابن قزمان، ولازمه كثيراً، وكان أقعد الناس به، وروى عن أبي الحسن ابن هذيل،/ وجماعة كثيرة، وأخذ الناس [10/أ] عنه لعلوِّه بابن قزمان، وهو آخر من حدث عنه بالسماع، وسمع منه ابن عَسَاكِر، وأبو إسحاق ابن عبيد الله الخطيب.

قال شيخ شيخنا الأستاذ أبو جعفر ابن الزبير: كان ثقة، وكان كثير الأخبار والتاريخ[4].

قال: ومن نظمه في فتح قَفْصَة: شعر

(1) انظر البيت في لسان الميزان: (1/ 86).

(2) الأصطبّي: نسبة إلى بلدة أسطبة أو أصطبة (Estepa)، وهي تقع ضمن ولاية إشبيلية، على بعد 23 كم إلى الشرق من أشبونة (Osuna). الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: (3/ 524)، الروض المعطار: (45).

(3) انظر ترجمته في: المعجب في تلخيص أخبار المغرب: (274-275)، التكملة لكتاب الصلة: (1/ 142)، تاريخ الإسلام: (44/ 283)، الوافي بالوفيات: (6/ 46)، غاية النهاية: (1/ 20)، الإعلام بمن حلّ مراكش: (1/ 149).

(4) قول ابن الزبير الغرناطي لا يوجد ضمن الجزء المنشور من صلة الصلة.

سائل بقفصة هل كان الشقي لها — بعلاً وكانت له حمالة الحطب

لا كان من كافرٍ بالله ألهبها — فكان بالكافر الأشقى أبا لهب[1]

لما زنت وهي تحت الكفر محصنة — حصبتموها اتباعَ الشرع بالحصب

وذكره الحافظ أبو بكر ابن مَسْدِي، وقال: أخذ القراءات عن أبي محمد قاسم بن محمد بن الزَّقَّاق بسبتة، وكان أبوه نزلها واتخذها داراً، وأصله من زَوِيلة المهدية[2]، من عمل إفريقية، ومولده في شهر رمضان سنة أربعين وخمس مئة، وتوفي بمراكش سنة ست عشرة وست مئة.

9. **إبراهيم بن عيسى بن أصبغ الأزدي القرطبي المكنى بأبي إسحاق[3].**

كان فقيهاً أديباً شاعراً، روى عنه شيئاً من شعره الأستاذ أبوالحجاج يوسف بن عبدالرحمن، وتولى قضاء دانية، ثم سجلماسة.

ذكره ابن الأبار في «تحفة القادم»، وأورد من شعره شيئا:

وزائرٍ زارني ليلا[4] فقلت له — أنَّى اهتديت وسجف الليل مسدول

---

(1) ورد هذا البيت في المعجب:(275) بلفظ:

تبت يدا كافر بالله ألهبها — فكان كالكافر الأشقى أبي لهب

(2) زَوِيلة: بفتح أوله وكسر ثانيه وبعد الياء المثناة من تحت الساكنة لام، مدينة تونسية، بناها المهدي عبيد الله إلى جانب المهدية، فسكن هو وحاشيته بالمهدية، وأسكن العامة في زويلة، وتقع اليوم على الساحل الشرقي وسط تونس، تبعد حوالي 200كلم عن تونس العاصمة. معجم البلدان:(3/ 159-160)، آثار البلاد وأخبار العباد:(94).

(3) انظر ترجمته في: المغرب في حلى المغرب:(1/ 106-107)، التكملة لكتاب الصلة:(1/ 143)، تحفة القادم:(44)، تاريخ الإسلام:(45/ 56)، الوافي بالوفيات:(6/ 50-51)، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة:(46)، بغية الوعاة:(1/ 421)، الأعلام:(1/ 56).

(4) في المطبوع من تحفة القادم والوافي بالوفيات بلفظ:وزارني زائر وهناً.

فقال آنست ناراً من جوانحكم　　أضاء منها لدى الساري قناديل

فقلت نار الهوى معنىً وليس لها　　نورٌ يبين فماذا منك مقبول/ [10/ب]

فقال نِسْبَتُنا في ذاك واحدةٌ　　أنا الخيال ونار الحب تخييل[1]

توفي بسجلماسة، سنة سبع عشرة وست مئة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

10. إبراهيم بن قاسم البَطَلْيَوْسِي المكنى بأبي إسحاق المعروف بالأَعْلَم النحوي الأديب الشاعر[2].

أخذ النحو عن الأستاذ هذيل، وبرع فيه.

قال أبو الحسن علي ابن سعيد: قرأت عليه بإشبيلية ما شاء الله من كُتُب الأدب، وصنف تصانيف، زعم أنه لم يُصَنَّف مثلها في كلام العرب، وله كتاب «تاريخ بطليوس» في مجلدين، وكتاب جمع فيه بين «صحاح الجوهري» و«الغريب المصنف».

وذُكِر عنه أنه كان صعب الخلق، يطير الذباب فيغضب، وأما من تبسم من أدنى حركاته فلا بد أنه كان يغضب ثم يضرب.

وأورد من نظمه شيئا، وهي التي قالها هجواً في حمص: شعر

يا حمص لا زلت دارا　　لكل بؤس وساحة

ما فيك موضع راحة　　إلا وما فيه راحة[3]

---

(1) تحفة القادم:(44).

(2) انظر ترجمته في: المغرب في حلى المغرب:(1/ 369)، اختصار القدح المعلى:(157)، المزهر في علوم اللغة والأدب:(2/ 388)، بغية الوعاة:(1/ 422)، (2/ 389)، نفح الطيب:(3/ 451-452)، كشف الظنون:(1/ 288، 600)، هدية العارفين:(5/ 11)، معجم المؤلفين:(1/ 75).

(3) البيتان أوردهما ابن سعيد في كتابيه: المغرب، واختصار القدح المعلى.

وقوله:

دع الأيام تنصف من أناسٍ إذا صارت لهم حقروا الكراما

ونكِّب عن مصارعهن حُرّاً ولا تحفظ لمذمومٍ ذِماما

صحبت الناس جيلاً بعد جيلٍ فلم أرَ من أودُّ له مقاما

وذكر ابن سعيد في «تاريخه الصغير»: أنه توفي سنة اثنتين وأربعين وست مئة[1].

[11/أ] وقال في كتاب آخر: سنة ست وأربعين وست مئة، رضي الله/ عنه.

11. إبراهيم بن محمد بن مرشد بن مسلم الجُهَني الحَمَوِي المنعوت ظهير الدين، المعروف بابن البَارِزِي الأديب الشاعر الصوفي[2].

حدَّث بشيء من شعره، كتب عنه شيخنا أثير الدين، والشيخ عبدالكريم بن عبدالنور، وجماعة بالقاهرة سنة أربع وسبع مئة.

أنشدنا الشيخ أثير الدين أبو حيان، قال: أنشدني الظهير لنفسه، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: شعر

يذكرني نوح الحمام إذا غنَّى لأنَّا كلانا في الهوى نندب الغصنا

ولكن إذا غنى أجبت بأنَّةٍ وكم بين من غنا كئيبا ومن أنَّى

تجول عيون في الرياض لتجتلي محاسنكم منها إذا غبتم عنا

وما وردها والنرجس الغض نائياً عن الوجنة الحمرا أو المقلة الوسنى

فأعرب دمعي بالذي أنا كاتم وقد رجَّعت في الروض أطياره اللحنا

(1) اختصار القدح المعلى: (157).

(2) انظر ترجمته في: فوات الوفيات: (1/ 53-55)، الوافي بالوفيات: (6/ 114-115).

وقـال عـدوٌّ لي وهـو أجهـل قائـل | رويـدك لا تفنـى ومـن لي بـأن أفنـى
ولـو أن بـيضَ الهنـد ممـا يـردني | وسـمرَ القنـا عنـه يمانعنـي طعنـا
لقبلـت حـدَّ الـسيف حبـاً لطرفـه | وعانقت من شوقي له الأسمر اللـدنا
وخضت عجاج الموت والموت طيب | إذا كـان مـا يـرضي أحبتنـا منـا
حفظنا عـلى حكـم الوفـاء وضـيعوا | وحالوا بحكم الغدر عنـا ومـا حُلنـا
وضـنوا عـلى المـضنى ببـذل تحيـة | ولـو سـألوا بـذل الحيـاة لمـا ضَـنَّا[1]

وقوله:

لـئن فتكـت ألحاظـه بحـشاشتي | وساعدها بالهجر واغتر بالحسن/ [11/ب]
فـلا بـد أن تقـتص لي منـه ذقنـه | وتذبحـه قهـراً مـن الأذن لـلأذن

وله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

غدا أسوداً بالشعر أبيض وجهـه | فأصبح من بعد التـنعم في ضـنك
على وجنة أضحى بخطّي عـذاره | تنـاديها عينـاه حزنـاً قفـا نبـك

وله:

ونهـر باتـت الأنـواء تبكـي | عليـه وهـو جـار كـالهزيم
تجرِّحـه سـيوف مـن بـروقٍ | فتـشكو بـالخرير إلى النـسيم

---

(1) الأبيات في: فوات الوفيات:(1/ 54)، والوافي بالوفيات:(6/ 115).

وله:

محالٌ أن أميل عن الحميَّا ... وأتركها وساقيها الحبيبُ

وللمنثور كفٌّ ظلّ يدعو ... بروض الزهر أني لا أتوب

وله:

إن مصراً لأطيب الأرض طراً ... عن يقينٍ ما فيه عندي التباس

وإذا قستها بأرضٍ سواها ... كان بيني وبينك المقياس

وأنشدني هذين البيتين، الفقيه الفاضل بدر الدين محمد بن الحَبَّال[1]، قال: أنشدنيهما لنفسه الزين المقاماتي.

سُئِل عن مولده فقال: ولِدتُ بحماة، في سابع ذي القعدة سنة سبع وأربعين وست مئة.

وتوفي سنة عشرة وسبع مئة أو ما يقاربها، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

12. **إبراهيم بن محمد الجَيَّاني المكنى بأبي إسحاق**[2].

ذكره ابن سعيد في «تاريخه الصغير».

وقال: هو قائد بن قائد، جمع بين الطريف والتالد، وكان أبوه بجيّان بمنزلة إنسان العين من الإنسان، إن هطل السحاب فسحابه، أو اضطرم الكفاح فشهابه،

(1) هو أبو عبدالله بدر الدين محمد بن أحمد بن عبدالله الحرّاني الفقيه الحنبلي القاضي، يعرف بابن الحبَّال، توفي سنة 749هـ. الدرر الكامنة: (5/ 59).

(2) انظر ترجمته في: اختصار القدح المعلى: (143-144) وسماه: **أبو إسحاق إبراهيم بن أبي عبدالله محمد بن صناديد.**

وهو ممدوح مَدغلّيس في أزجاله.

وقد وصف محاسن أفعاله، وابنه إسحاق المذكور نشأ لبّاس أردية الملوك، وسالب مجد الشمس عند الدلوك./ [12/أ]

قال: وقد اجتمعت به، وأنشدني من شعره، وهو قوله: شعر

لا تكن تعشق إلا	أملح العالم طرا
فإذا متَّ غراماً	وهوىً ألفيت عذرا
عجبي ممن يرى الشمسَ	ويصطفي بالحب بدرا
ثم إن شئت حياةً	تَرتضي لا تَصْحُ سكرا
واقطع الدنيا بلهوٍ	ودع اللذَّات تترى
لا تكن أعدى عدوٍّ	قاتلاً نفسك صبرا[1]

وذكر أنه توفي سنة ثلاث وأربعين وست مئة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وعفا عنه.

13. **إبراهيم بن محمد الذّكوني[2] الكانِمي[3]**.

نسبه إلى كَانِم[4] مما يلي صعيد مصر، هكذا ذكره الأبّار، وكناه بأبي إسحاق.

(1) اختصار القدح المعلى: (143-144).

(2) كذا في الأصل، ولعلّ صوابه كما في مصادر ترجمته: الذّكواني، نسبة إلى بني ذكوان.

(3) انظر ترجمته في: معجم البلدان: (4/ 432)، تحفة القادم: (157-158)، التكملة لكتاب الصلة: (1/ 150)، الوافي بالوفيات: (6/ 109)، تاريخ الإسلام: (43/ 400-401)، الاستقصا: (5/ 103)، الإعلام بمن حلّ مراكش: (1/ 153).

(4) كانم: بكسر النون، من بلاد البربر بنواحي غانة إقليم السودان، وقيل مما يلي صعيد مصر، وقيل كانم: صنف من السودان، وهي اليوم شمال تشاد، تضم قبائل ليبية من أولاد سليمان والتبو والطوارق

وقال: ورد المغرب وسكن مراكش، وقرأ بها الأدب.

قال: وبلغني أنه دخل الأندلس، وأن أبا زيد الفازازي[1] كان يُفَضِّله على جميع شعراء عصره، وكان أمره غريباً[2].

وأورد الأبار في كتابه «التحفة» من شعر الكانمي شيئا، وهو قوله: شعر

طوت أرض كانم أسرارها ... فلا تسمع الأذن أخبارها

فيا ليت شعري إلى أوبة ... تقاضي بها النفس أوطارها

وهل لي غدوٌّ إلى أيكة ... تناغي القماريُّ أطيارها

[12/ب] كأن أفانينها بالصّبا ... عذارى تسرّح أشعارها/

عجبت لكوني بها ظامئا ... وعيني تلاحظ أنهارها

وتجري السيول وبي غلة ... فتسقي حصاها وأحجارها[3]

وقوله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: شعر

أضفت إلى قومي وبيني وبينهم ... من البون ما بين الثرى والنعائم

وغيرها، بينها وبين مدينة زويلة الليبية أربعون مرحلة، وتوجد كذلك بنيجيريا بلدة باسم كانم، كانت مقر الخلافة الإسلامية في القرن 11م وما بعده. المسالك والممالك:(2/ 658)، معجم البلدان:(4/ 432).

(1) هو أبو زيد عبدالرحمن بن يَخْلَفْتَن بن أحمد الفازازي القرطبي التلمساني، الشاعر اللغوي، كاتب الأمراء، توفي سنة 627هـ. تاريخ الإسلام:(45/ 286-287).

(2) تحفة القادم:(157-158).

(3) لم نقف عليه في المطبوع من تحفة القادم.

فـأدركني عنـد الإضـافة حالـة تمـرُّ بـأطراف الجمـوع الـسّوائم
ذكـاء بنـي ذكـوان يـأتي بعـدلكم فلا يجزم المرفـوع مـن غـير جـازم
ومـا للفتـى إلا الـتحلي بنـوركم وإن جاء مكسوّاً شـعار الأعـاجم
عـراكم غريبـاً مـن بـلادٍ بعيـدةٍ فجـودوا حنـانيكم بنظـرة راحـم
ومن جانبت حوباؤه جانب الخنى فما ضرّه إن جـاء مـن أرض كـانم
وما أن يبالي الحرُّ إن طـاب خيمـةً أباهلـة تؤويـه أم آل هاشـم

وقوله: شعر

لا تـشهدنَّ لغريـب ولا يقـتٍ حتى تـشاهد فـضلا غـير مـردود
بكـلِّ لـونٍ ينـال الحـرُّ سـؤدده مهـما تجـرَّد مـن أخلاقـه الـسود
والناس لفظ كلفظ العود مـشتركٌ لكن يرجَّح بين العـود والعـود(1)

وقال أبو عبدالله الفازازي: أنشدنا لنفسه، وهي قوله: شعر

أفي الموت شكٌّ يا أخي وهو برهانُ ففـيم هجـوع الخلـق والمـوت يقظـانُ
أتفعـل فعـل الطـير تلقـط حبهـا وفي الأرض أشراكٌ وفي الجو عِقْبَانُ(2)
وفي كـل يـوم زمـرةٌ بعـد زمـرةٍ تروح إلى الأجداث شـيبٌ وولـدان/ [13/أ]
وهل أحدٌ إلا وقـد دَسَّ في الثـرى أنـاسيَّ فـيهم أصـفياءٌ وأقـران

---

(1) الأبيات في تحفة القادم:(157).
(2) البيتان في تحفة القادم:(158).

توفي سنة ثمان أو تسع وست مئة، في ما ذكره ابن الأبار في «تحفته»[1]، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

14. إبراهيم بن مِعْضَاد بن شدَّاد بن ماجد الجَعْبَرِي[2].

الشيخ المشهور بالصلاح والمكاشفات.

تفقه على مذهب الشافعي، وشارك في الطبِّ، وسمع الحديث من العلامة أبي الحسن السّخاوي[3].

وقدم القاهرة، وحدث بها، سمع من الشيخ علم الدين ابن البرزالي[4]، وشيخنا أثير الدين أبي حيّان، وغيرهما، وجلس للناس يعظهم ويذكرهم.

وصحبه جماعة وانتفعوا به، منهم الشيخ كمال الدين علي ابن عبدالظاهر القوصي[5]، واغترف من معارفه واعترف بعوارفه، وضياء الدين أحمد بن الخطيب الإسنائي[6].

---

(1) تحفة القادم:(157).

(2) انظر ترجمته في: العبر:(3/ 364)، تاريخ الإسلام:(51/ 295-296)، تاريخ ابن الوردي:(2/ 227)، فوات الوفيات:(1/ 49-50)، الوافي بالوفيات:(6/ 95-96)، طبقات الشافعية الكبرى:(8/ 123-124)، البداية والنهاية:(13/ 312)، طبقات الأولياء لابن الملقن:(412-413)، المنهل الصافي:(1/ 177-178)، السلوك:(2/ 209)، النجوم الزاهرة:(7/ 374-376)، حسن المحاضرة:(1/ 523)، لواقح الأنوار:(1/ 172-173)، شذرات الذهب:(7/ 698-699)، ديوان الإسلام:(2/ 78)، معجم المؤلفين:(1/ 114-115).

(3) هو أبوالحسن علم الدين علي بن محمد بن عبدالصمد السخاوي الهمذاني المقرئ النحوي، توفي سنة 643هـ. العبر:(3/ 247).

(4) هو أبو محمد علم الدين القاسم بن محمد بن يوسف البرزالي الإشبيلي الدمشقي الشافعي، الحافظ المحدث، توفي سنة 740هـ. المختصر في أخبار البشر:(4/ 131).

(5) هو كمال الدين علي بن أحمد بن جعفر الهاشمي الجعفري القوصي الإخميمي، المعروف بابن عبدالظاهر، توفي سنة 701هـ. أعيان العصر:(3/ 256-260).

(6) هو ضياء الدين أحمد بن عبدالقوي بن عبدالرحمن بن الخطيب الإسنائي، توفي سنة 712هـ. أعيان العصر:(1/ 268).

وحُكِيَ عنه كرامات، وكان يعنِّف في وعظه، ويشتم، ويكشف رأسه، ويتكلم على طريقة الصوفية، وتقع منه ألفاظ تنكرها الفقهاء، وينفر منها أهل الشرع.

كما أخبرنا قاضي القضاة أبو عبدالله محمد بن إبراهيم ابن جماعة، أنه حضر عنده فتكلم على عادته إلى أن ذكر آدم عليه السلام، وذكر قصته، ثم قال عن الله تعالى: يا آدم خلقتك بيدي، وأسجدت لك ملائكتي، وأسكنتك جنتي: عصيتني، اهبط.

وما حكاه شيخنا أثير الدين، أنه صلّى مرّة فقرأ: ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[1]، فقال الجعبري: ولا قليلا، ثم كبَّر وركع، وأمثال ذلك.

وبسبب ذلك وقع بينه وبين جماعة من الفقهاء، ومنعه قاضي القضاة تقي الدين محمد بن الحسين بن رزين[2] من الكلام، وجرى له مجلس مع الخوّييّ، وعقد له مجلس، ولم يزل ممنوعاً من الكلام/ حتى توفي ابن رزين. [13/ب]

قال شيخنا أثير الدين: قدمت القاهرة سنة تسع وتسعين، وهو ممنوع من الكلام، وكان العلامة أبوالعباس القرافي قد استعمل سكيناً ليقتله بها إذا ظفر به، ولما توفي القرافي، ترحَّم عليه الجعبري، وقال: كان يبغضني في الله.

والصوفية تسمي ما يصدر من ذلك شطحة، ويدعون أنها تحصل في حال غيبة، فلا يؤاخذون بها.

وأخبرني بعض أصحابنا، أن شخصا مصرياً حضر مجلسه، فتكلَّم الجعبري، ثم كشف رأسه، فكشف الحاضرون رؤوسهم، إلا ذاك المصري، فقال الجعبري: قال الله

---

(1) سورة النساء: من الآية 142.

(2) هو أبو عبدالله تقي الدين محمد بن الحسين بن رزين بن موسى العامري الحموي الشافعي، قاضي القضاة، شيخ الإسلام، توفي سنة 680هـ. العبر: (3/ 345).

تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ﴾[1]، هذا به مرض الرئاسة التياسة التعاسة الخساسة.

وحكى الفاضل الأديب شرف الدين النّصيبي[2]، أنه سأله مرّة عن قوله تعالى: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا﴾[3]، فهل للغُرَاب خصوصية، فقال لشخص: خذ هذا وروُّح به للوالي يضربه، وقال: لو بعث الله تعالى حدأة، قلت: كذا ودبسى، قلت: كذا.

فأخبرني شيخنا أبو حيان قال: جاء بي نجم الدين بن مَلِيّ[4]، وقال لي: قم نُبصر الجعبري، فقلت: يشتمنا، فقال: قم، فقمت معه، قال: فحضرنا عنده وكنتُ شاباً وابن ملي شيخاً، فجلسنا في الحلقة، فقال: شيخ بخسٌ وصبي نحسٌ، فقلت لابن مَلِيّ: كاشفنا، ثم قال: قوموا اخرجوا، وألَحَّ، قلت له: هذا شيخ من أهل العلم، فقال: هذا ابن مَلِيّ، فقلت: ما يدريك، فقال: كان عندي الطواشي فلان وأخبرني بقدومه، فلما ذكرته لي توسَّمته، ثم أخذ بيده وأجلسه إلى جانبه، وتكلم كلاماً حسناً، وقال له: ما تتكلم حتى نسمع من فوائدك، فقال ابن مَلِيّ: نحن مسلِّمون/ لا معترضون، ثم خرجنا فقلت لابن مَلِيّ: ما تقول فيه؟ فشتمه. [14/أ]

وبلغني أنه حضر مع جماعة ممن تمشيخ، ونزلوا مكاناً، ثم صلّوا الصبح، وزيّقوا[5]، وصار كل منهم يرفع رأسه فيسأل عن حاله، فيذكر شيئاً، فسُئِلَ الجعبري؟ فقال: دقيت قام ذكرى.

---

(1) سورة البقرة: من الآية 196.

(2) هو شرف الدين محمد بن نجّام الشّيباني النصيبي، الفاضل الأديب. الوافي بالوفيات: (5/ 74-75).

(3) سورة المائدة: من الآية 31.

(4) هو نجم الدين أحمد بن محسن بن مَلِيّ بن حسن البعلبكي الشافعي المتكلم، المعروف بابن مليّ الأنصاري، توفي سنة 699هـ. تاريخ الإسلام: (52/ 387).

(5) يريد: أدخل كلُّ واحد رأسه في زيق ثوبه، وزِيقُ الْقَمِيصِ مَا أَحَاطَ بِالْعُنُقِ، القاموس المحيط (زيق) وهو من مصطلحات الصوفية ومعناه: اعتماد الرأس المغطّى على الركبة.

وحكاياته في مثل ذلك كثيرة، والله تعالى يعلم العلانية والسريرة.

وله نظم، حدث بشيء منه.

أنشدنا الشيخ أثير الدين أبو حيان، أنشدني كيدغدي بن عبدالله[1]، أنشدني الجعبري لنفسه، وهو قوله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وعفا عنه:

وأفاضل الناس الكرام أبوة ... وفتوة ممن أحب وتاها

عشقوا الجمال مجرداً بمجرّد الروح الزكية عشق من زكّاها

متجردين عن الطباع ولؤمها ... متلبسين عفافها وتقاها

كتمثل الروح الأمين لدحية ... إذ باليتيم له تمثل طه

وهما هما في مجتلى دار العلى ... فوق الملا متوطنان علاها

هذا هو العجب العجيب لآهلٍ ... والغاية القصوى البعيد مداها

لا كالذي يهوى الطباع بطبعه ... ومرامه صلصالها وحماها

ويظن جهلا أن تلك محبة ... بل شهوة داعي الهموم دعاها

فلإن تألف فانياً كتألف الأنعام ما عكفت على مرعاها

بل هم أضلُّ لأنهم جعلوا لهم ... في الحب أبناءَ التقى أشباها

قاموا على أحوالهم أحوالهم ... سحقاً لأنفسهم فما أشقاها

روض وروث هل يخير روثة ... بشرٌ وأهمل روضةً وشذاها/ [14/ب]

---

(1) ترجمه ابن حجر في الدرر الكامنة:(3/ 270) وقال: توفي سنة 742هـ.

وله أمثال ذلك.

وذكر ابن الخطيب الإسنائي أنه ودّعه ليتوجَّه إلى قبلي، فقال له: قل لابن عبد الطاهر بإِخْميم[1]: قال لك الجعبري: ماتت الحمارة، قال: فلما وصلت إلى إِخْميم، قلت له: فقال: وانقطعت الزيارة، الشيخ يموت، فمات بعد أيام لطيفة.

واشتهر عنه أنه قبيل وفاته ركب دابة، وجاء إلى موضع يدفن فيه، وقال: قُبير جاءك دُبير.

وتوفي عقيب ذلك يوم السبت، رابع عشرين المحرم، سنة سبع وثمانين وست مئة.

ومولده بجَعْبَرَ[2]، في يوم الجمعة، سابع عشر ذي الحجة، سنة تسع وتسعين وخمس مئة.

وقد تباينت فيه الآراء، واختلفت الأهواء، وادّعت كل طائفة أمراً، وأقامت بيِّنة على صحة الدعوى، وسيحكم بينهم العلي العظيم، ﴿وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ﴾[3].

(1) إخميم، بكسر أوله وإسكان ثانيه وكسر الميم وياء ساكنة: مدينة مصرية، على الشاطئ الشرقي للنيل، عرفت منذ الفتح الإسلامي بكور أخميم، أي المدينة الرئيسية، وهي اليوم من المواقع السياحية المهمة بمصر، لاحتوائها على العديد من آثار الحضارة الفرعونية والإغريقية. معجم ما استعجم:(1/ 125)، معجم البلدان:(1/ 123-124).

(2) جَعْبَر، بالفتح ثم السكون: قلعة تقع في منطقة الجزيرة السورية على الضفة اليسرى لنهر الفرات قرب صفّين، نسبة إلى جعبر بن مالك، وكانت قديماً تسمى دوسر، وهي اليوم على بعد 53 كلم من مدينة الرقة السورية، و13 كلم من مدينة الثورة، المسالك والممالك:(66)، معجم البلدان:(2/ 141-142).

(3) سورة النور: من الآية 64.

15. إبراهيم بن نصر بن ظافرٍ[1] الحموي الأصل، المنعوت برهان الدين، المعروف بابن الفقيه نصر، الفقيه الشافعي الأديب[2].

كان رئيساً وجيهاً.

أجاز له ابن الجوزي، وجماعة من الشاميّين، وحدّث بشيء من شعره.

سمع منه الحافظ عبدالعظيم المنذري، وغيره.

وولي نظر الأحباس بالديار المصرية، وتولى نظر الديوان بالأعمال القوصية، وله بها أهل وذرية، وتولى عدة ولايات.

وله نثر حسن، وترسّل، ونظم جيد.

ومدح الملك الظاهر بقصيدة أولها:

إليك وإلا دلّني كيف أصنعُ	وفيك وإلا فالثناء مضيعُ
ومنك استفدنا كلَّ مجدٍ وسؤددٍ	وعنك أحاديث المكارم تسمع/ [15/أ]
تركنا جميع الناس شرقاً ومغرباً	ولذنا بركن منك لا يتزعزع

قصيدة مطولة.

ورأيت بخط بعض الفضلاء هذين البيتين له، وهما قوله:

---

(1) كذا في الأصل وتكملة المنذري والمقفى الكبير، وفي بقية المصادر: ابن طاقة.

(2) انظر ترجمته في: التكملة لوفيات النقلة:(3/ 555-556)، المغرب في حلى المغرب:(1/ 254)، الوافي بالوفيات:(6/ 98-99)، طبقات الشافعية الكبرى:(8/ 124-125)، المقفى الكبير:(1/ 323-325)، حسن المحاضرة:(1/ 566).

لا تلمنـي عـلى الـسُّهاد إذا مـا ... دارت الكأس والحبيب أمـامي
لذةُ الدهر أبـرزت بعـد مطـلٍ ... أتـــراني مُــضِيعَها بمنـــامي

ونقلت من خط شيخنا تاج الدين محمد بن أحمد الدَّشْنَاوي[1]، أنشدني الـشيخ تقـي الدين محمد القُشَيْري، أنشدنا البرهان لنفسه، يرثي محيي الدين يحيى بـن شـكر، رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى، قوله:

قلـت وقـد زرتُ قـبر يحيـى ... ذخـري ومـن كـان لي مـلاذا
والعـين كـالعين ذاتُ سـحٍّ ... يـا ليتنـي مـتُّ قبـل هـذا

وله:

يـــا زمـــاني كلـــما ... حاولـت أمـراً تتمنـع
إن تعـــصبت فـــإني ... باصـــطباري أتقنـــع

وله:

أشـكو إليـك وأنـت أرحـم ... مـن شـكوت إليـه حـالي
ضـــاقت عـــلي ثلاثـــةٌ ... رزقـي وصـدري واحـتمالي
وعـــدمت حـــبس ثلاثـــة ... جَلَـدي وصـبري واحتيـالي

وقال في سوداء:

وسوداء الأديـم تريـك وجهـاً ... ترى مـاء النعـيم جـرى عليـه

---

(1) ترجمه ابن حجر في الدرر الكامنة:(3/ 323) وقال: توفي سنة 722هـ.

رآهـــا نـــاظري فـــصبا إليهـــا ... وشبه الشيء منجذب إليـه[1]/ [15/ب]

وقال أيضا:

اقتطـف الـسوداء مـن لمتـى ... أخـذاً مـع البيـضاء إذ تـشرف

فتخلـــف البيـــضاء أمثالهـــا ... وتغـضب الـسّودا فـلا تخلـف

حماقـة الـسودان مـن هاهنـا ... يعرفهـا مـن كـان لا يعـرف

وقال أيضاً:

وبقلبـي مـن الهمـوم مديـد ... وبـسيط ووافـر وطويـل

لم أكـن عالمـاً بـذاك إلى أن ... قطـع القلـب بـالفراق الخليـل

وقوله:

لحـا الله هـذا الزمـان الـذي ... يفـرق مـا بـين أحبابنـا

ينيـك الأنـام بأزبـابهم ... ونحـن نتيـك بأجفاننـا[2]

ولما صودر بنو الفقيه نصر في أيام الملك الصالح نجم الدين أيـوب، سُـلّم البرهـان لشمائل المقدم، وكان في نفسه من البرهان، وإن شمائل كان يصبغ لحيته، وكـان البرهـان قد نظم فيه بيتين، منهما قوله:

يـصبغ بالوشـمة عرنينـه ... كفـاه أن يكـذب في لحيتـه

---

(1) هذا تضمين بيت المتنبي: وشبه الشيء منجذب إليه وأشبهتنا بدنيانا اللئام

(2) هذا البيت طُمس عمداً في الأصل الفاتيكاني، فاجتهدنا في قراءته.

فضربه حتى قتله، وشقّ على الصالح، وأنكر على شمائل.

وكانت وفاته بمصر، في ليلة الثلاثاء، الثاني من جمادى الأولى، سنة ثمان وثلاثين وست مئة.

ومولده سنة إحدى أو اثنتين وسبعين وخمس مئة.

وكان والده نصر رئيساً وجيهاً، توفي بمصر في رابع عشرين شوال سنة سبع وخمسين وست مئة.

16. إبراهيم بن يحيى بن أبي المجد الأُمْيُوطيّ[1]، المكنى بأبي إسحاق، الفقيه الشافعي[2].

[16/أ] برع في الفقه وتصدَّى/ للفتوى، ودرّس بالجامع الظافري بالقاهرة، وتولى القضاء ببعض أقاليم مصر، وكان كريماً يؤثر مع الفاقة، وفيه لطافة.

وله نظم، حدّث بشيء من شعره.

سمع منه الشريف أبو العباس أحمد النقيب[3]، وذكره في «وفياته»[4].

ولد سنة سبعين وخمس مئة تقديراً، وتوفي بالقاهرة في سابع عشر ذي القعدة سنة ست وخمسين وست مئة.

---

(1) الأميوطي: نسبة إلى أميوط، وهي إحدى قرى مركز قطور التابع لمحافظة الغربية بمصر.

(2) انظر ترجمته في: صلة التكملة:(1/ 396)، تاريخ الإسلام:(48/ 229-230)، ذيل مرآة الزمان:(1/ 92)، الوافي بالوفيات:(6/ 107)، طبقات الشافعية الكبرى:(8/ 125)، المقفى الكبير:(1/ 334-335)، المنهل الصافي:(1/ 186).

(3) هو عزّ الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن عبدالرحمن الحسني الشريف، نقيب الأشراف بديار مصر، صاحب صلة التكملة لوفيات النقلة، توفي سنة 695هـ، ستأتي ترجمته برقم (60).

(4) صلة التكملة لوفيات النقلة للحسيني:(1/ 396)، وهو مطبوع بتحقيق: بشار عواد، في دار الغرب الإسلامي ببيروت سنة 1428هـ/ 2007م.

17. إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم بن عبدالله، من أهل المرية، يكنى أبا إسحاق، ويعرف بابن قُرْقُول[1].

باللام، وَوُجِد بخَطِّه بالنون، كذا ذكر الأستاذ أبو جعفر ابن الزبير.

وكان محدثاً جليلاً فاضلاً.

خرج في شبيبته إلى تلمسان، وأخذ بها عن جماعة، ثم رجع إلى الأندلس، وأكثر من السماع ولقاء الشيوخ، ورأَسَ في العلم.

وروى عن القاضي أبي بكر ابن العربي، وعياض بن موسى، وشريح بن محمد، وأبي مروان، وروى أيضاً عن أبي عبدالله ابن الحاج التُّجِيبي الشهيد، وجمعٍ كثيرٍ من الشيوخ، وأجاز له أبو عبدالله المازري، وغيره.

وكان من جلة الشيوخ، وأفراد المحدثين، روى عنه جمع كثير، وعَالَمٌ من أهل العدوة والأندلس.

وصنّف تصانيف، ومن تصانيفه كتابه المسمّى «مطالع الأنوار»[2]، كثير الفوائد، وتُكلّم فيه بسببه، ونُسب إلى أنه استعار كتاب «مشارق الأنوار» تصنيف القاضي عياض، واختصره، ونسبه إلى نفسه.

---

(1) انظر ترجمته في: تكملة الإكمال:(2/ 153)، المطرب من أشعار أهل المغرب:(64، 67)، التكملة لكتاب الصلة:(1/ 130-131)، وفيات الأعيان:(1/ 62-63)، سير أعلام النبلاء:(20/ 520-521)، تاريخ الإسلام:(39-331-333)، المعين في طبقات المحدثين:(172)، العبر:(4/ 205-206)، الوافي بالوفيات:(6/ 109)، البداية والنهاية:(16/ 479)، مرآة الجنان:(4/ 170-171)، توضيح المشتبه:(2/ 423)، تبصير المنتبه:(1/ 351)، كشف الظنون:(2/ 1687، 1715)، شذرات الذهب:(4/ 231) و(5/ 329)، ديوان الإسلام:(75)، الاستقصا:(2/ 209)، هدية العارفين:(1/ 9)، الرسالة المستطرفة:(157)، الأعلام:(1/ 81-82)، معجم المؤلفين:(1/ 129-130)، تاريخ التراث العربي:(255، 275).

(2) طبعته وزارة الأوقاف القطرية، بتحقيق مكتب دار الفلاح بالقاهرة سنة 1433هـ/ 2012م.

فقال الأستاذ ابن الزبير: لم يصحّ عندنا من وَجْه يُعْتَمد أنه نسبه إلى نفسه.

وُلد ابن قُرْقُول بالمرية، في صفر سنة خمس وخمس مئة، وتوفي بفاس، في يوم الجمعة/ سادس شعبان سنة تسع وستين وخمس مئة. [16/ب]

18. إبراهيم بن يوسف بن محمد بن دَهَّاق الدّوسي أبو إسحاق، المعروف بابن المرأة[1].

ذكره الأستاذ أبو جعفر في «تاريخه»[2]، وقال: كان متقدماً في علم الكلام، ذاكراً للتفسير والحديث والفقه والتاريخ، وغير ذلك، وكان الكلام غالباً عليه، حافظاً لمذاهب المتكلمين، وغيرهم.

وقال ابن مَسْدي: كان قد لقي بتلمسان ابن الشّودي، فأخذ عنه علم الكلام، وذكر أنه سمع الحديث من أبي عبدالله ابن الرمَّامة[3]، وغيره.

قال ابن الزبير: كان أبو إسحاق متنقلاً في البلاد الأندلسية والعدوية، لا يكاد يستقر ببلد، ولا تعلم بلده الذي أصله منه.

وله تواليف حسنة نافعة في أبوابها، منها «شرحه الإرشاد»[4]، الذي صنفه إمام

---

(1) انظر ترجمته في: التكملة لكتاب الصلة:(1/ 140)، صلة الصلة:(5/ 354)، تاريخ الإسلام:(44/ 67)، الوافي بالوفيات:(6/ 110)، الإحاطة في أخبار غرناطة:(1/ 168)، الديباج المذهب:(90)، جذوة الاقتباس:(1/ 88)، لسان الميزان:(1/ 127)، إيضاح المكنون:(4/ 676)، هدية العارفين:(1/ 11)، شجرة النور الزكية:(1/ 183)، معجم المؤلفين:(1/ 130-131).

(2) ترجمه ابن الزبير في صلة الصلة:(5/ 354/ ت89).

(3) هو أبو عبدالله محمد بن علي بن جعفر القيسي القلعي، المعروف بابن الرمّامة، نزيل مدينة فاس، توفي سنة 567هـ. المستفاد في مناقب العباد:(1/ 170-173).

(4) شرح الإرشاد سمّاه: نكت الإرشاد في الاعتقاد، منه نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية برقم(1/ 188)، و(1/ 212)، وفي دار الكتب الوطنية التونسية برقم(129).

الحرمين عبدالملك بن يوسف الجويني، كان يمليه من لفظه ويكتبه من حفظه، و«شرح الأسماء الحسنى»، و«كتاب في إجماع الفقهاء»، و«شرح محاسن المجالس»، تصنيف أبي العباس ابن العريف[1]، وغير ذلك.

وكان فصيح اللسان والقلم، ذاكر المذاهب الصوفية، يطرِّف مجالسه بأخبارهم، حسن التفهم لما يُلقيه، مطبوعاً محبباً إلى العامة، مؤثراً للخمول، متظاهراً بالإعراض عن الدنيا، قريباً من كلِّ أحد، حسن العشيرة، مؤثراً بما لديه.

وأقام بجامع مالقة دهراً طويلاً يحلِّق فيه، ويتّجر فيها بسوق الغزل، يتحرَّف بذلك، ويسافر في بعض الأحيان عنها ويعود إليها، وما زال كذلك إلى أن استدعاه الفقيه الجليل أبو عبدالله محمد بن عبدالله ابن أبي الفضل/ المرسي[2]، وشيخنا القاضي أبو بكر [17/أ] ابن محرز[3]، وطائفة إلى مرسية، فأقام بها بقية عمره.

ولم يكن في ظاهره ما ينكره إلا من اختصّ به، فإنه كان يكمن داءً دفيناً، ويتأبط بلاءً مبيناً، فنافره من دعاه بمرسية، ونعوذ بالله من سوء ذلك الحال، فظهر حاله بعد موته في ألزم أصحابه له وأجلهم، وهو ابن أحلى[4]، وكان من حذاق من أدركناهم ممن لقي ابن دهاق، يذكره ببعض ما ظهر به بعد موته في ابن أحلى.

---

(1) هو أبوالعباس أحمد بن محمد بن موسى الصّنهاجي المريّي، ويعرف بابن العريف، توفي سنة 526هـ. ستأتي ترجمته برقم 68.

(2) هو أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد بن أبي الفضل المرسي السلمي، شرف الدين، توفي سنة 655هـ. ذيل مرآة الزمان:(1/ 76-79).

(3) هو أبو بكر محمد بن محمد بن أحمد بن عبدالرحمن الزهري البلنسي، يعرف بابن محرز، أحد رجال الكمال علماً وإدراكاً وفصاحة، توفي سنة 655هـ. تحفة القادم:(251-253).

(4) هو أبو عبدالله محمد بن علي بن أحلى الأديب الفقيه، من أمراء الأندلس، توفي سنة 345هـ. الحلة السيراء:(2/ 314-317).

وكان ابن دهاق صاحب حيل متطرفة، مطلعاً على أشياء غريبة من الخواص وغيرها، وبذلك فتن بعض الجهلة، ولولا شهرته وكبر صيته لأضربت عنه ولم أذكره.

وكانت وفاته بعد العشرين وست مئة، ودفن بجبل إيالة[1].

19. **أحمد بن إبراهيم الغَسَّاني أبو العباس**[2].

ذكره أبو الحسن ابن سعيد، وقال: كاتب مذكور وشاعر مشهور، بدر الحلك ونادرة الفلك، والبحر الزاخر في الرواية، والروض الناضر في المعرفة والدراية، وإن أخذ في الإيراد والإنشاد، فكأنما ردَّ الحياة إلى الجماد.

وله نثر ونظم، ومن شعره ما كتب به إلى صديق له، وهو قوله:

بكِّر فديتك في غدٍ	إذ كان موعدنا الخميس
فالرّوض موشيُّ الحلى	والقُضْبُ في حلل تميس
وأجلُّ كافات الشتاء	وخيرها كأس وكيس

قال: وكتب إلى أبي القاسم ابن يامن بقوله:

[17/ب]

شيمة الخلف عادة الأيام	فغريب إذا وفت بمرام/
وعجيب من الليالي رباحٌ	وسماحٌ لشملنا بانتظام
ربَّ برق أبدى مخيلة صدق	بتوالي تألقٍ وابتسام
وتصدى يكرر الومض حتى	أطمع الرَّوض في انسكاب الغمام

(1) قال ابن الأبّار والصفدي وابن الخطيب: توفي بمرسية سنة إحدى عشرة وست مئة.

(2) انظر ترجمته في: اختصار القدح المعلى:(12)، معجم السفر:(14).

فـــسرى دجنـــةٌ ولم يـــسرِ عنـــه ... مــا كــسا وجــه بــشره مــن قتــام

وعزيـــز إن بـــت ليـــل سـليم ... ذا ارتقــاب لطــارق الأحــلام

وارتقـــاب الخيـــال غـــير مفيـــد ... لجفـــون لم تكتحـــل بمنـــام

من تمام الوعود قـد خفـت نقـصاً ... كانتقــاص البــدور عنــد الــتمام

20. أحمد بن إبراهيم بن عبدالغني السّروجي قاضي القضاة، شمس الدين الحنفي[1].

كان فاضلاً بارعاً في مذهبه، له مشاركة جيدة في النحو والتصريف، وله معرفة بالأصول، وكان كريماً.

ولي قضاء الديار المصرية مدّة، ودرّس بالمدرسة الصالحية، والناصرية، والسيوفية، والأركشية، والجامع الطولوني، و«شرح كتاب الهداية في مذهبه»[2]، شرحاً كبيراً مفيداً،

---

(1) انظر ترجمته في: نهاية الأرب:(32/ 129)، العبر:(4/ 24-25)، أعيان العصر وأعوان النصر:(2/ 405)، مرآة الجنان:(4/ 248)، البداية والنهاية:(14/ 60)، طبقات الحنفية للقرشي:(1/ 53-55/ ت65)، و(2/ 316/ ت479)، توضيح المشتبه:(5/ 79-80)، السلوك لمعرفة دول الملوك:(2/ 455)، و(3/ 31-32)، المقفى الكبير:(1/ 348-350)، الدرر الكامنة:(1/ 103-105)، رفع الإصر عن قضاة مصر:(1/ 41-42)، المنهل الصافي:(1/ 201-206)، الدليل الشافي على المنهل الصافي:(1/ 34)، النجوم الزاهرة:(9/ 15، 212-213)، تاج التراجم في طبقات الحنفية:(107-108)، حسن المحاضرة:(1/ 468)، كشف الظنون:(1/ 362، 631)، و(2/ 2033)، أسماء الكتب:(216)، إيضاح المكنون:(3/ 241)، و(4/ 667)، هدية العارفين:(1/ 104)، نهر الذهب في تاريخ حلب:(1/ 434)، الأعلام للزركلي:(1/ 86)، معجم المؤلفين:(1/ 140)، تاريخ التراث العربي:(1/ 67).

(2) سمّاه: الغاية في شرح الهداية، شرح فيه كتاب الهداية لأبي الحسن المرغيناني(ت593هـ)، ولم يتمه، وصل فيه إلى باب الإيمان، وقد أتمّه ابن الديري(ت867هـ) من أول كتاب الإيمان إلى أثناء المرتد في ست



ولم يكمله، وكانت طلاب العدالة تنتفع به، ولم يُسْمَع عنه رشوة في ذلك، ولا في غيره مع كثرة تعديله.

وكان قويّ الهمة نافذ الكلمة، ماضي العزيمة، حضر مرّة إلى القاهرة أبوعبدالله الفاسي(1)، وكان منتسباً إلى الصلاح، وتُعتَقد بركته، وله وجاهة، وقام في قضيته شخص وقع في شيءٍ، وأساء القاضي على قاضي القضاة زين الدين ابن مخلوف المالكي(2)، بمحضر من القضاة والأمراء، فكلمه السّروجي، وانزعج عليه، ونَهَر الأمراء، وقال: أنتم الذين/ تُطمعون هذا وأمثاله. [18/أ]

وانزعج مرة أخرى على محتسب القاهرة، حيث تعرَّض لبعض موقعيه، وقال له: أنت ولايتك على فامي وخبّاز، مالك تعرض على العدول.

ومواقعه كثيرة، وعُزل عن القضاء وولي الحسام، ثم أعيد، واستمرّ في الحكم إلى أن عاد السلطان الملك الناصر محمد ابن السلطان الملك المنصور قلاوون من الكرك واستقرّ له الملك، وكان قد حصل في نفسه من القضاة، بسبب أن السلطان لمّا توجّه إلى الكرك وأقام به، وكتب إلى الأمراء بقلعة مصر باستقراره، عقد مجلس بالقلعة وادَّعى مدَّع أن السلطان ترك الملك وخلع نفسه، وجرى في ذلك ما يقتضي أن يرتب الملك المظفر ركن الدين بيْبرس ملكاً، فلما قدم السلطان الناصر أقام من شوال سنة تسع وسبع مئة إلى صفر سنة عشر، وعزل الشافعي والحنفي، فتألم الحنفي وأظهر الألم، وولي

مجلدات، ولا يزال كتاب الغاية مخطوطاً، منه نسخة في المكتبة الظاهرية بدمشق برقم(7891)، وفي المكتبة السليمانية بتركيا تحت الأرقام(530-531-532-533-534-535)، وفي مكتبة ولي الدين جار الله بتركيا تحت الأرقام(785-786-787-788-789-791-792-796-797).

(1) هو أبو عبدالله محمد بن محمد بن محمد بن الحاج العبدري الفاسي المالكي، نزيل مصر، توفي سنة 737هـ. ذيل التقييد:(1/ 258).

(2) هو زين الدين علي بن مخلوف بن ناهض بن مسلم النويري، قاضي قضاة المالكية بمصر، توفي سنة 718هـ. العبر:(4/ 49)، البداية والنهاية:(14/ 90).

مكانه قاضي القضاة شمس الدين محمد ابن الحريري[1]، فطمعت نفس السروجي بتدريس الصالحية والإقامة بها، فتكلّم ابن الحريري في ذلك وأرسل إليه نقباء، فخرج منها، وزاد به الألم، وأفضى به إلى العدم، والعزل مؤذي والقهر مردي، فلم يُقم إلا أياماً لطيفة، وأتاه أجله ووافاه عمله.

وكانت وفاته بالقاهرة، في يوم الخميس ثاني عشر ربيع الآخر، من شهور سنة عشر وسبع مئة، ومولده سنة سبع وثلاثين وست مئة، رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى وعفا عنه.

21. **أحمد بن إبراهيم بن حيدَرة القرشي القاهري، علم الدين ابن القماح[2].**

سمع الحديث من جماعة من أصحاب السِّلفي، منهم العلامة ابن بنت الجُمَّيْزيّ[3]، وسمع من الحافظ عبدالعظيم المنذري، والعلامة أبي عبدالله محمد بن/ عبدالله ابن أبي [18/ ب] الفضل المرسي، وغيرهم.

كان أديباً شاعراً، اشتغل بالفقه على مذهب الشافعي، ودرس بالمدرسة المعروفة بمصر بزَيْن التجار، وصحب علم الدين سنجر الشجاعي[4]، وصارت له وجاهة ورئاسة، تتردّد إليه العلماء والأعيان.

---

(1) هو شمس الدين محمد بن عثمان بن أبي الحسن الدمشقي الحنفي ابن الحريري قاضي القضاة، توفي سنة 728هـ. العبر:(4/ 84).

(2) انظر ترجمته في: تاريخ الإسلام:(52/ 240)، العبر:(4/ 122)، تاريخ حوادث الزمان:(1/ 315-316)، طبقات الشافعية الكبرى:(8/ 5-6)، عيون التواريخ:(23/ 206-207)، المقفى الكبير:(1/ 346-347)، عقد الجمان:(301).

(3) هو بهاء الدين أبوالحسن علي بن هبة الله بن سلامة بن المسلم المصري الشافعي اللخمي، المعروف بابن بنت الجُمَّيْزي، توفي سنة 649هـ. ذيل التقييد:(2/ 225-226).

(4) هو الأمير علم الدين سنجر بن عبدالله الشجاعي المنصوري، وزير الديار المصرية، ووالي نيابة دمشق، قتل سنة 693هـ. النجوم الزاهرة:(8/ 51).

ولما درّس بمصر تعصَّب عليه جماعة، ونفوا عنه الأهلية، فقال: معي أجائز، فقالوا: أنت حاضر نتكلم معك، ففوَّض الأمر إلى قاضي القضاة أبي عبدالله ابن جماعة، وعقد مجلس، وكتب له قاضي القضاة ثلاثين مسألة تفصيلية، والعلم إذا لم يكن ملكة لصاحبه، ظفر معاديه بمعايبه، فظهر عجزه، واختفى عزُّه، وصُرف عن تدريس مذهب ابن إدريس، ونفر عنه الأنيس، وكان ممن قام عليه وجاهره: نور الدين علي الونائي، وكان يمرُّ بالقرافة كثيراً، فعلَّم العلم عليه الوالي، فضربه ضرباً مؤلماً.

وللعَلَم شعر حدّث بشيء منه، روى عنه جماعة من الفضلاء شيئاً منه.

أنشدني الشيخان العالمان شيخنا أثير الدين أبو حيّان، وشمس الدين محمد بن علم الدين المذكور، قالا: أنشدنا لنفسه قوله:

رفقاً بها فشوقها قد ساقها ... يا حبّذا الوادي الذي قد شاقها

حجازها جنَّبها شامها ... وفي هوى نجدٍ جفت عراقها

لمّا بدت من طيبة أعلامها ... حنَّت ومدَّت طرباً أعناقها

يا أهل نجدٍ مهجتي في حبّكم ... أسيرةٌ لا أبتغي طلاقها

مالي أرى صبري عليكم خانني ... وأدمعي قد نقضت ميثاقها

[19/أ] حشاشتي لديغة الهجر وما ... أحسب غير وصلكم دِرْيَاقَهَا/

أحبابنا لا تسألوا عن مهجةٍ ... أيقنتُ مُذْ فارقتكم فراقها

يا لوعةً حملتُها لو عرضت ... يوماً على رضوى لما أطاقها

لو تفهم الوِرقُ حنيني نحوكم ... حنَّت معي ومزَّقت أطواقها

ولو يذوق عاذلي صبابتي ... صبا معي لكنه ما ذاقها

أقسمت ما أعجبت قلبي غيركم ومقلتي سواكم ما راقها

وأنشدني الشيخ أبو حيّان أيضاً، قال: أنشدني علم الدين المذكور لنفسه رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قوله:

أنت أوزعتني ثناءً وشكراً حيث أوزعتني عطاءاً وبرا

فتحوَّلت من أياديك سحباً وتنوّلت من عطائك بحرا

فمن السحب صار حظيَ روضاً ومن البحر صار لفظي درّاً

وأنشدني ابنه شمس الدين المذكور قال: أنشدني والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ لنفسه، قوله:

إذا ما قصدت جناب الحبيب مشوقاً لتقبيل آثاره

وكابدت في السّير أهوالَه ومارست أصعب أخطاره

نسيت المواضي من المؤلمات عند وصولي إلى داره

ولد في شهر رمضان سنة ثلاثين وست مئة، وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة خمس وتسعين منها، في ما أخبرني به ابنه الشيخ شمس الدين، رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

22. أحمد بن إبراهيم بن الزبير بن محمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي العاصمي الجيّاني[1].

---

(1) انظر ترجمته في: العبر:(4/ 19-20)، تذكرة الحفاظ:(4/ 1484)، المعين في طبقات المحديث:(228)، المقتنى في سرد الكنى:(1/ 149)، مسالك الأبصار:(5/ 358-360)، برنامج الوادي آشي:(99)، الوافي بالوفيات:(6/ 140-141)، مرآة الجنان:(4/ 184)، الإحاطة:(1/ 72-75)، الذيل والتكملة:(1/ 39-45)، الديباج المذهب:(1/ 164)، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة:(67-68)، ذيل التقييد:(1/ 289-290)، غاية النهاية:(1/ 32-33)، الدرر الكامنة:(1/ 96-98)، المنهل ←

الأستاذ أبو جعفر، العلامة المقرئ، المحدث النحوي، المؤرّخ الأديب، صاحب [19/ب]العلم الذي علمه فيه منشور، والمشتري الآخرة بالدنيا، يرجو/ تجارةً لن تبور، والسّاعي في مرضات الله، وذلك هو السّعي المشكور، تصدَّى للاشتغال عليه، فسارع طلاب الفضائل إليه، فتخرج به سادات أنجاب، أولو فضائل وآداب، ومنهم شيخنا الأستاذ أبو حيّان، نخبة جيّان وتحفة الزمان، وهو الذي أبقى له ذكراً مخلداً، وثناءً على تقادم السنين مجدّداً، وفيه يقول شعراً من المسموع المنقول، من قصيدة طرَّزها بمعاليه، وزيَّنها بلآليه، منها قوله:

جزى الله خيراً شيخنا وإمامنا — وأستاذنا الخير الذي عمّ فائده

لقد أطلعت جيّان أوحدَ عصره — فللغرب فخرٌ أعجز الشرقَ خالده

مؤرِّخه نحويِّه وإمامُه — محدِّثه جلَّت وصحَّت مسانده

إذا جاهلٌ يغشاه فهو مفيده — وإن آملٌ يعشو إليه فرافده

قرأ الأستاذ أبو جعفر القراءات على الأستاذ المقرئ النحوي أبي عبدالله محمد بن إبراهيم بن أحمد الطّائي[1]، ثم على الشيخين علي بن محمد الغافقي[2]، والأستاذ أبي

الصافي:(1/ 212-215)، بغية الوعاة:(1/ 291-292)، طبقات الحفاظ:(516-517)، شذرات الذهب:(8/ 31)، درة الحجال:(1/ 11-12)، كشف الظنون:(1/ 241، 285، 840) و(2/ 1735)، البدر الطالع:(1/ 33-35)، هدية العارفين:(1/ 103، 373)، فهرس الفهارس:(1/ 254)، الأعلام:(1/ 86)، معجم المؤلفين:(1/ 138) ومقدمة صلة الصلة، القسم الثالث، تحقيق عبد السلام الهراس وسعيد أعراب 1413هـ/ 1993.

(1) هو أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن أحمد الطّائي الأندلسي، يعرف بمسعود، الأستاذ المقرئ النحوي، إمام كبير، مات سنة 670هـ. غاية النهاية:(2/ 43).

(2) هو أبوالحسن علي بن محمد بن علي الغافقي السبتي، نزيل مالقة، المعروف بالشاري، توفي سنة 649هـ. التكملة لكتاب الصلة:(3/ 251-252).

الوليد إسماعيل بن يحيى العطّار[1]، وأخذ النحو عن الطّائي المذكور، وأبي جعفر أحمد بن محمد بن خلف المعافري المعروف بابن خديجة[2]، ثم قرأ على الأستاذ أبي الحسن علي بن محمد الأبدّي[3]، فلم يعجبه إقراؤه وتوجّه إلى ابن الصّائغ، وكان قد تُرِك، فرغَّبه وأحضره، وقرأ عليه.

وسمع الحديث الكثير من القاضي أبي الخطاب محمد بن أحمد بن خليل السكوني، والكاتب أبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن عامر الهمداني الطَّوسي، بفتح الطاء المهملة، وجمع كثير، وأجاز له جماعة منهم: ابن السراج، وابن فرتون، وبرَّز في فنون عدّة.

وكان ديِّناً ثقة، قائماً بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قامعاً/ لأهل البدع، سافر [20/أ] إلى جهة بعيدة، حتى شهد على بعض المبتدعة بما أريق به دمه، وله مع الملوك بإقليمه وقائع، حتى حُبس في منزله وجُعل سجناً له.

وكان معظماً عند الخاصّة والعامة، وكان كثير الفكر ملازماً للصمت، غزير الدمعة، حسن التعليم، ناصحاً قوّالاً للحق، محبَّباً إلى الخلق.

وصنّف تصانيف في أصول الفقه وغيره، وعلَّق عنه «تعليقة على كتاب سيبويه»، وألف «برنامجاً»، و«تاريخاً»[4]، جامعاً لعلماء الأندلس، كثير الفوائد، وقفت عليه ونقلت منه.

---

(1) هو أبوالوليد إسماعيل بن يحيى بن أبي الوليد العطّار الغرناطي الأزدي، توفي سنة 649هـ. تاريخ الإسلام:(47/ 413).

(2) هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن خلف المعافري الغرناطي، المعروف بابن خلف وبابن خديجة، توفي سنة 648هـ. بغية الوعاة:(1/ 365).

(3) هو أبوالحسن علي بن محمد بن علي الخشني المعروف بالأبدّي، إمام في اللغة والنحو والشعر، توفي سنة 680هـ. البلغة:(217-218).

(4) هو المعروف بصلة الصلة، وصل به صلة ابن بشكوال، وقد طبع قديماً بالمطبعة الاقتصادية في الرباط سنة 1938م، بتحقيق ليفي بروفنسال، وطبعته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية سنة ←

وله نظم حدَّث بشيء منه، وكان مع جلالته وورعه وعدالته لا يخلو من انطباع ولطافة طباعٍ، ومقامته القيرانية شاهدة بلطفه، قاضية بظرفه، ومعرفته بعلم النغم والطرب، ناطقة بأنه داخل الضَّرب.

ومن شعره ما أنشدني تلميذه شيخنا الأستاذ أثير الدّين أبو حيّان، قال: أنشدني لنفسه قوله: شعر

مالي وللتساؤل لا أُمَّ لي — إن سَلْتُ منْ يُعزل أو من يَلي

حسبي ذنوب أثقلت كاهلي — ما أنْ أرى غماءها تنجلي

مولده في سنة سبع وعشرين وست مئة.

وتوفي بغرناطة، صُبحة يوم الثلاثاء ثاني شهر ربيع الأول سنة ثمان وسبع مئة، ودفن عشيّة ذلك اليوم.

وحضر جنازته الأمير أبوالجيوش نصر ابن السلطان أبي عبدالله أحمد بن محمد بن الأحمر، وشقّ موته على النّاس، ورثاه الفقيه أبو جعفر أحمد بن محمد بن أبي حبل المعافري الأندلسي[1]، بقصيدة طويلة، أولها قوله:

[20/ب] عزيزٌ على الإسلام والعلم ما جرى — فكيف لعيني أن يلم بها الكرى/

وما للمآقي لا تفيض شؤونها — نجيعاً على قدر المصيبة أحمرا

1414هـ/ 1993م، بتحقيق عبدالسلام الهرّاس وسعيد أعراب، في ثلاثة أجزاء، تضم القسم الثالث والرابع والخامس.

(1) هو الشيخ القاضي الأديب أبي جعفر أحمد بن محمد بن سعيد بن أبي حبل المعافري الغرناطي الأندلسي، كان من أهل العلم والمعرفة بالأحكام الشرعية، توفي سنة 726هـ. الكتيبة الكامنة:(107-111)، درة الحجال:(1/ 136-137).

فـوالله مـا تقـضي المـدامع بعـض مـا ... يحـقُّ ولـو فاضـت سـيولاً وأبحـرا

حقيـق لعمـري أن تفـيض نفوسـنا ... وفـرض عـلى الأكبـاد أن تتفطـرا

وإن كـان للـصَّبر الجميـل رجاحـةٌ ... فـربَّ مـصاب صـيَّر الحـزن أعـذرا

أخِـلّايَّ قـد كـان التـصبُّر شـيمتي ... وعـارٌ عـليَّ اليـوم أن أتـصبَّرا

أصـبراً وهـا ركـن الديانـة قـد وهـى ... وذا مربـع التـدريس أصـبح مقفـرا

تحوَّلـت الـدنيا بعينـيَّ إذ رأت ... كواكبهـا حُطَّـت إلى طبـق الثـرى

وضـاقت عـليَّ الأرض حتَّـى كـأنني ... قـد أودعـت منهـا مـسلكاً متـوعّرا

وحِـرْتُ فـلا أدري أيقظـانُ مـدركٌ ... أنا الآن أم في النوم ويحيـى مـا جـرى

ومـا الخطـب إلا فـوق ذلـك كلـه ... فـما لي لا أفنـى أسـىً وتحـسُّرا

أبعـد حلـول ابـن الـزبير برمـسه ... نقـيم دلـيلاً أو نؤمـل مظهـرا

إمامٌ سرى في الغرب والـشرق ذكـره ... بـأذكى مـن المـسك الفتيـق وأعطـرا

وطـودٌ رسـا بـالعلم والحلـم والتقـى ... فضعـضع منـه مـا رسـا وتقـرَّرا

مبلِّـغُ وحـي الله عـن خـير خلقـه ... وموضـحه لفظـاً ومعنـى محـرّرا

ونـاشرُ آثـار الرّسـول ومقتفـي ... مـآثره الحـسنى وروداً ومـصدرا

ودامـغ أهـل الزيـغ بـالحجج التـي ... جَلاهَـا صـباحا للبـصائر مـسفرا

مقـر جـلال فـاق علـما وسـؤددا ... كـما قـد زكـا طبعـاً وذاتـاً وعنـصرا/ [21/أ]

تـرى منـه بحـراً للمعـارف زاخـراً ... وتلقـى بـه جمعـاً غنـاءً ومخـبرا

تحرَّى كتاب الله شغلاً فلم يزل ... مقيماً عليه رائحاً ومبكرا

متى جئته ألفيته متلبساً ... به تالياً أو مقرئاً أو مفسرا

ودوَّن من شتى العلوم فوائداً ... تفيد الورى علماً وتقوىً ميسرا

وربَّ مُكِنٍّ للشريعة بغضه ... ومبتدعٍ غطَّى الحقيقة وافترى

ثنى نحوه عن باعث الدّين نعته ... وناضله حتى انثنى متكسرا

وكم مشكلٍ لولاه أعوز فهمه ... وأضحى على من رامه متعذرا

فوا أسفاً للعلم ضاعت فنونه ... وأضحى من التحقيق منفصم العرى

ويا حسرةً للطالبين تفرَّقوا ... فلستَ ترى إلا حزيناً منفَّرا

خبت سرج قد طال ما زهرت به ... وردَّ مطايا شدَّها شكت السرى

وأخفق مسعى الراحلين وعُطِّلت ... مجالسُ كانت للملائك محضرا

أمولاي إن أهلك عليك صبابة ... أجدني على ما تستحق مقصّرا

ولم لا وقد ألبستني خلع الرضى ... وأطلعت لي صبح الهداية نيّرا

وأنقذتني من حيرة الجهل والعمى ... فصيرت فكري من بيانك مبصرا

وسوَّغت لي جدوى الإفادة أمترى ... متى شئت من جدواه أنجع ممترى

وكنتَ لمن يلقاك أنصحَ من أبٍ ... وأشفقَ من أمٍّ عليه وأصبرا

[21/ب] وما كنت إلا للأنام ذخيرةً ... ونوراً مبيناً للقلوب منوِّرا/

تُقرِّر إيماناً وتوضح سنةً ... وترفع شكّاً في القلوب محيِّرا

فجوزيت خيراً من إمام ورحمة ونلت من الله الثواب موفَّرا

وجاورت خير الخلق ذا السنن التي حُييت عليها حافظاً متبصِّرا

ذهبت ولم تذهب علوم أفدتها تدوم بها طول الزمان معمِّرا

لئن كنت مطوياً بقاع قرارةٍ لصيتك منشوراً بألسنة الورى

وإن تك مفقوداً لعينيَّ رؤيةً فإنك موجودٌ بقلبي تصوُّرا

ولو كنت تفدى لافتدتك مساجد وأندية كانت لأجلك تُعترى

ولو يُشترى بالمال عمرٌ لفاضلٍ لكان لكم بالمال والنفس يُشترى

هنيئا لك الدّار التي كنت عاملاً عليها فما الدنيا بدارٍ لمن درى

وبشراك لا همٌّ هناك ولا عنىً فنم في مهاد المكرمين موفَّرا

ويا ويح من خلفت بين ضلوعه لهيباً من الفقد الأليم مسعَّرا

يروح ويغدو حيث كنت فلا يرى سوى طلل قد ساءَ بعدك منظرا

ليبكك مني ما بقيت مرزءاً قديم وداد فيك لن يتغيرا

عليك سلام الله ما بقي الثنا عليك ودام العلم عنك مسطَّرا

ولا برحت تَسقى ثراكَ غمامةٌ وتخضل من مثواك روضاً معطَّرا

حكى لنا الشيخ أبو حيان قال: لمّا حبس الأستاذ أردت أن أقرأ على غيره، فقال لي: ما يهون عليَّ أن أتعب عليك أربع سنين وتُنسَب إلى غيري، وأنت قد بقيت،/ [22/أ] أين الكتب؟ طالعها وما تحتاج إلى أحد، قال: ولما أردت الرحلة إلى المشرق، قال لي: هُم بالمشرق يشتغلون بسماع الأجزاء، فعليك بسماع الكُتُب الكبار، وإذا ذُكر الله قُل: جلَّ الله ولا تزد، وكذلك إذا ذُكر النبي ﷺ، قل ولا تتكلّم في شيء يؤخذ عليك فيه.

وكان شيخنا أبو حيّان حسن الاعتقاد فيه، مُعظِّماً له، بحيث يقول: لو قال لي أني طرت لصدَّقته، ويقول: الذين رأيتهم واعتقدت فيهم الصلاح أربعة، ويذكرهُ منهم.

قال: وقال لي بعض الأعيان: نحن إذا لم نُسْقَ استقينا بشيخك.

وكان ينظر في مصالح طلبته ويشتهي لهم الخير، وذَكر أنه كان بغرناطة أبو عبدالله التُّطِيلّي شاعر الأندلس، فنظمت شعراً وذكرته له، فسخَّف عليَّ، فذكرت ذلك للأستاذ، فقال: لا ترجع إليه وانظم واعرض عليَّ، واختار لي من شعر أبي تمّام ثمان مئة بيت، وقال: احفظها، فحفظتها وصرت أنظم وأعرض عليه، حتى مدحت السلطان ابن الأحمر بقصيدة أولها قوله:

هو الملك لا تحميه إلا القواضبُ ... وبأسٌ كما عاف الهزبر المغاضبُ

فقال لي: أنشدها للتُّطيلي، فمررت عليه وهو متكيءٌ، فأنشدته القصيدة فجلس، وقال: هذا نفسُ حَبِيب[1]، درستَ شيئاً من شعره؟ فقلت: نعم.

وهو أحد من عمّ نفعه وانتشرت تلامذته، ولنا منه نسبة، فإنه شيخ شيخنا، فرحمه الله تعالى برحمته الواسعة.

23. أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن جعفر بن أحمد بن هشام الأموي القِمّنيّ، ينعت علم الدين الفقيه الشافعي[2].

كان فاضلاً مفتياً، وكان ضريراً يُكتَب عنه إذا اسْتُفْتي.

---

(1) هو الشاعر أبو تمام حبيب بن أوس بن الحارث الطائي (ت231هـ).

(2) انظر ترجمته في: تاريخ الإسلام: (51/ 255)، الوافي بالوفيات: (6/ 137-138)، نكت الهميان: (66-67)، طبقات الشافعية الكبرى: (8/ 5)، المقفى الكبير: (1/ 345)، المنهل الصافي: (1/ 209-210).

وأعاد بالمدرسة الظاهرية بالقاهرة، وكان ذكيًا جدّاً، قوته/ الحافظة قوية جداً، يحفظ [22/ب] القصيدة والخطبة من سماع واحد.

سمع الحديث من العلامة أبي الحسن علي بن بنت الجُمَّيْزيّ، وابن الحباب[1].

حكى لي الشيخ تقي الدين محمد الشهير بابن الصّائغ المقرئ[2]، رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال: كنت أصلي القيام بمكان، فعُمِلَت خطبة لشخص يختم في رمضان، فأعجبتني، فطلبت من ذلك الشخص أن يكتبها لي، فلم يرض، فذكرت ذلك للشيخ علم الدين، فقال: خذ بيدي، فأخذت بيده وجعلته في المكان الذي يختم ذلك الشخص فيه بالقرب منه، فذكر ذلك الشخص الخطبة فحفظها الشيخ، فأملاها علي، فكتبتها، وله في ذلك حكايات، لكنه لا يستمر له ما يحفظه، بل ينساه.

وكان متديِّناً، ومضى على جميل.

ومولده سنة عشرين وست مئة، وتوفي بالقاهرة يوم الجمعة ثاني عشر جمادى الأولى سنة ست وثمانين منها.

24. أحمد بن إدريس بن عبدالرحمن بن بَلين، المنعوت بالشهاب، المعروف بالقرافي[3].

---

(1) هو أبوالفضل أحمد بن محمد بن عبدالعزيز السعدي المصري المعروف بابن الحباب، فخر القضاة وناظر الأوقاف، توفي سنة 648هـ. العبر:(3/ 260).

(2) هو تقي الدين محمد بن أحمد بن عبدالخالق المصري الشافعي الخطيب، المعروف بابن الصّائغ، شيخ القراء، توفي سنة 725هـ. مرآة الجنان:(4/ 206).

(3) انظر ترجمته في: تاريخ الإسلام:(51/ 176-177)، الديباج المذهب:(1/ 205-208)، الوافي بالوفيات:(6/ 146-147)، الروض المعطار:(460-461)، المنهل الصافي:(1/ 232-234)، درة الحجال:(1/ 8-9)، كشف الظنون:(1/ 11، 21، 77، 186، 499، 825)، و(2/ 1359، 1615)، ←

نسبه إلى قرافة، فإنه كان يتردّد إليها، الصنهاجي المحتِد، البهبشيميّ المولد، وبهبشيم بباء موحدة ثاني الحروف وهاء وباء ثانية وشين معجمة وياء آخر الحروف وميم، قرية من عمل البهنسا، ولد بها ونشأ فيها، وكان يحرس القصب بدنديل[1].

وقال لي شيخنا أثير الدين أبو حيّان: رأيت ناطورة هناك، وقالوا لي: هذه ناطورته التي كان يحرس فيها.

واشتغل هناك بالفقه على مذهب مالك، وقدم مصر، فاشتغل بالأصولين على الشيخ شرف الدين الكركي[2]، وحضر عند الإمام أبي محمد ابن عبدالسلام مدّة، وبرع في الفقه والأصول، وشارك في نحو وطبٍّ وفنونٍ ونثرٍ ونظمٍ، ودرَّس بالمدرسة الصّالحية بالقاهرة، وتصدّى لإفادة الطلبة، قرأ عليه الفضلاء.

[23/أ] وصنّف تصانيف في الفقه وأصولها،/ منها...[3]

[أدِلّةُ وجدي عن غرامي تترجم ونص حديثي ظاهرٌ وهو محكم

ومسند أخبار صحيح ومن يثق بنقل أحاديث الهوى فهو مسلم

ولي جسدٌ كالجوهر الفرد رقةً من السقم حتى إنه ليس يقسم

صلة الخلف:(114)، اكتفاء القنوع:(139)، إيضاح المكنون:(3/ 135، 161)، معجم المطبوعات:(1/ 371)، و(2/ 1501-1502)، شجرة النور الزكية:(188-189)، الأعلام:(1/ 94-95)، معجم المؤلفين:(1/ 158).

(1) دنديل: من قرى مصر، في كورة البوصيرية. معجم البلدان:(2/ 478).

(2) هو الإمام العلامة شرف الدين أبو محمد محمد بن عمران بن موسى الحسيني، المعروف بالشريف الكركي، شيخ المالكية والشافعية بالديار المصرية، توفي سنة 698هـ. الديباج المذهب:(2/ 305-306).

(3) سقط من الأصل.

خذوا مذهبَ العشاق عني فإنني بمكنون أسرار المحبين أعلم

فجملة قولي قد كفى عن فصوله ومشْكِلُه عن سرٍّ معناه مفهم

ووجدي وسلواني محالٌ وواجبٌ وفي النوم منعٌ والسهاد مسلم

وأجمع أهل العصر أن جماله غريب وإني بالغريب لمغرم

وقاسوا عليه البدر من غير جامع وفارقه ذاك الجمال المعظم

ولست بسالٍ ما حييت وإن أمت فإني إلى يوم النشور متيم][1]

25. [أحمد بن خليل البزاعي[2].

ماذا على طيفكم لو زار في السحر متيَّماً بات يجلو الليل بالفكر

تطوي وتنشر أحشاه على الشرر ودمعه بين منهلٍّ ومنهمر

وجفنه عائم في لجة السهر

حرَّان حيران والأشواق تقلقه والوجد يحرقه والدمع يغرقه

لا يستفيق أسىً مما يؤرقه ولا خيال خلال السهر يطرقه

وقد ظما بين ورد اليأس والصدر

العبد عبدكمُ والصبُّ صبكمُ سيان بعدكمُ عنه وقربكمُ

(1) الزيادة من نسخة برنستون:(13/ أ-ب).

(2) انظر ترجمته في: أعيان العصر:(1/ 215-216) وفيه: توفي يوم عاشوراء، سنة خمس وعشرين وسبع مئة، وقد قارب المئة سنة، الدرر الكامنة:(1/ 150) وفيه:ولد سنة بضع وعشرين وست مئة، معجم المؤلفين:(1/ 216).

إن تبخلــوا في ثنــائيكم بكتــبكمُ　　　أو تمنعوا طرفـه عـنكم بحجـبكمُ

فالعشق للقلب لا للسمع والبصر

من بعدكم ما رقا دمعي ولا هجعت　　　عيني ولا راقها حسن ولا سمعت

أدنى حديث سـواكم لا ولا قنعـت　　　روحي بغـيركم كـلا ولا طمعـت

في سلوة عن سواكم مدة العمر

كـم وقفـة لي في الأطـلال أنـدبها　　　وعــبرة بالبكــا والنــوح أسـكبها

ولوعــة زاد في الأحــشا تلهبهــا　　　وللمطـــامع آمـــالٌ أكـــذبها

تعلل القلب بعد العين بالأثر[1]]

26. [**أحمد بن سعيد الأثير، كاتب الإنشاء**[2].

أتتني أياديـك التـي لـو تـصورت　　　محاسنها كانت من الأنجم الزهـر][3]

هــي البحــر إلا أن فيهــا مــشابهاً　　　من الروض موشياً وما ذاك في البحـر

هــي الــدرُّ إلا أن فيهــا لطافــةً　　　تــرقُّ حواشـيها ومــا ذاك في الــدر

(1) هذه الترجمة ساقطة من الأصل، وما بين معقوفتين زيادة من نسخة برنستون:(12/ ب) و(13/ أ). وللبزاعي ديوان مخطوط، تحتفظ المكتبة المركزية بالرياض بنسخة منه تحت رقم (6235).

(2) سقطت ترجمته من الأصل، وما بين معقوفتين زيادة من نسخة برنستون:(13/ ب)، وانظر ترجمته في: نهاية الأرب:(31/ 246)، تاريخ الإسلام:(52/ 107-108)، مسالك الأبصار:(12/ 351-362)، تاريخ حوادث الزمان:(1/ 146-147)، الوافي بالوفيات:(6/ 241-244)، عيون التواريخ:(23/ 129)، البداية والنهاية:(13/ 390)، المنهل الصافي:(1/ 300-302)، النجوم الزاهرة:(8/ 34)، حسن المحاضرة:(1/ 570).

(3) زيادة من نسخة برنستون:(13/ ب).

تكـــاد معانيهـــا تـــدور حـــلاوة	وتجري مع الماء الـزلال الـذي يجـري
فناشدت فكري أن يمـنَّ بمدحـة	تماثــل مـــا أهـــدى إليَّ مـــن الـــبرّ
فــوالله مــا أَلْــوى عــليَّ ولا رنـــا	إليّ ولم يـــسمح بعـــرف ولا نُكْـــر
وكنت إذا استنجدته اختلفـت لـه	وفـود المعـاني مـن عـوان ومـن بكـر
فواعجباً من جفـوة الحـظ لم تـدع	معينـاً عـلى الأيـام حتـى ولا فكـري

توعَّك بدمشق، وتوجَّه صحبة الملك الأشرف خليل، فتوفي بغـزَّة في يـوم الخمـيس سابع عشر[1] شهر شوّال سنة إحدى وتسعين وست مئة، رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى.

27. **أحمد بن طلحة أبو جعفر الشقري**[2].

من جزيرة شقر، من عمل بلنسية.

كان كاتباً أديباً شاعراً.

كتب لوُلاة بني عبد المؤمن، ثم استكتبه ابن هود حين تغلَّب عـلى الأنـدلس، وربّـما استوزره في بعض الأحيان.

قال ابن سعيد: وكان والدي يكثر مجالسته، وكان كثير التهور كثـير الطَّـيش، ذاهبـاً بنفسه كل مذهب.

قال: وكنت أجالسه كثيراً، سمعته مرة وهو في محفل يقول: يقيمون القيامـة بحبيـب

---

(1) في المصادر: تاسع عشر.

(2) انظر ترجمته في تحفـة القـادم: (222-223)، الإحاطـة: (1/ 104-108)، البيـان المغـرب: (1/ 364-365)، اختصار القدح المعلى: (114)، نفـح الطيـب: (3/ 307-310، 488)، و(4/ 154-155)، تاريخ آداب العرب: (3/ 195)، الأعلام: (1/ 140).

والمتنبّي والبحتري، وفي عصركم من يهتدي إلى ما لا اهتدوا إليه، فقال له شخص فيه قحةٌ وإقدام: يا أبا جعفر ما أظنك تعني إلا نفسك، فقال: نعم، فقال: فأرنا برهان ذلك، فقال: ولم لا وأنا الذي أقول ما لم يتنبَّه له متقدِّم ولا يهتدي لمثله متأخر، ثم أنشد [23/ب] شعر/ :

يا هل ترى أظرف من يومنا ... قلَّد جيد الأفق طوق العقيق

وأنطق الورق بعيدانه ... مرقصة كل قضيب وريق

والشمس لا تشرب خمر النّدى ... في الأرض إلا بكؤوس الرحيق

قال: فلم ينصفوه في الاستحسان، وردّوه في الغيظ إلى أضيق مكان، فقلت له: يا سيّدي هذا هو السّحر الحلال، فبالله إلا ما زدتني من هذا النّمط، فأنشد وقال قوله: شعر

أدِرْهَا فالسَّماء بدت عروساً ... مضمّخةً الملابس بالغوالي

وخدُّ الرَّوض حمرته أصيل ... وجفن النَّهر كُحِّل بالظلال

وجيد الرَّوض يشرق في لآلٍ ... تضيءُ بهنّ أكناف الليالي

فقلت له: زد وعد، فعاد والارتياح قد ملك عطفه، والتيه قد رفع أنفه، وأنشد: شعر

لله نهرٌ عندما زرته ... عاين طرفي منه سحراً حلال

إذ أصبح الطّل به ليلة ... وجال في الغصن شبيه الخيال

فقلت: زدنا، فأنشد وقال: شعر

ولمّا ماج بحر اللَّيل بيني ... وبينكم وقد جدَّدت ذكرا

أراد لقاكمُ إنسان عيني فمدَّ له المنام عليه جسرا

فقلت: إيه، فأنشد وقال: شعر

ولما أن رأى إنسان عيني بصحن الخدّ منه غريق ماء
أقام له العذار عليه جسراً كما مدَّ الظلام على الضياء/ [24/أ]

فقلت: أعد، فأعاد، وقال: حسبك لئلا تكثر عليك المعاني فما تقوم بحقِّها، وأنشد وقال: شعر

هات المدام إذا رأيت شبيهها في الأفق يا فرداً بغير شبيه
فالصبح قد ذبح الظلام بنصله فغدت تخاصمه الحمائم فيه

قال: وكان قد تهتك في علج لابن هود، ولكثرة انهزام ابن هود ربّما انهزم مع العلج، وفيه يقول: شعر

ألفتُ الحرب حتّى علمتني مُقارعة الحوادث والخطوب
ولم أر عالماً وأبيك حرباً بغير لواحظ الرشأ الرّبيب
فها أنا بين تلك وبين هذي مصابٌ من عدوٍّ أو حبيب

ولما هرب بالعلج إلى سبتة، أحسن إليه القائم بها أبوالعبّاس السبتي، فلم يقنع بذلك الإحسان، وصار يأتي بما يوغر صدره، فقال أبوالعباس يوماً في مجلسه: أنا رميت مرّة بقوس فبلغ السّهم كذا، وذكر أمداً بعيداً، فقال ابن طلحة لشخص بجانبه: لو كان قوس قزح ما بلغ كذا، فشعر به أبوالعبّاس، فأسرّها في نفسه، ثم بلغ أنه هجاه بقوله، شعر:

سمعنا بالموفق فارتحلنا | وشافعنا له حسب وعلم
ورمت يداً أقبّلها وأخرى | أعيش بنيلها أبداً وأسمو
فأنشدنا لسان الحال فيه | يدٌ شلا وأمرٌ لا يتم

فزاد أبو العبّاس في حنقه، وصار مترصّداً له الغوائل، فحُفِظَت عنه أبيات قالها وهو على/ حالة استهتار في رمضان، وهي قوله، شعر: [24/ب]

يقول أخو الفضول وقد رأى بي | على الإيمان يغلبنا المجون
أتنتهكون شهر الصّوم هلّا | حماهُ منكم عقل ودين
فقلت اصحب سوانا نحن قومٌ | زنادقةٌ مذاهبنا فنون
نُدين بكل دين غير دين الرّ | عاع فما به أبداً ندين
بحيٍّ على الصبوح الدّهر ندعوا | وإبليس يقول لنا آمين
فيا شهر الصيّام إليك عنّا | إليك ففيك أكفر ما نكون

فأرسل أبو العبّاس من هجم عليه وهو على هذه الحالة، وأظهر أنه يرضي العامة بقتلِه، فقتَلَه، وذلك في سنة إحدى وثلاثين وست مئة، والله أعلم بحاله.

28. أحمد بن عبدالدّائم بن يوسف بن قاسم بن عبدالله بن عبدالخالق الشّارمساحي، المنعوت شهاب الدين، المكنى بأبي يوسف[1].

كان شاعراً مجيداً، وفيه عروبية ومكرمة، وكان كثير الهجو، وبسببه حصل له التعب.

---

(1) انظر ترجمته في: أعيان العصر:(1/ 254-256)، الوافي بالوفيات:(7/ 24-25)، فوات الوفيات:(1/ 82-83)، الدرر الكامنة:(1/ 188-192)، السلوك:(2/ 444)، النجوم الزاهرة:(9/ 249)، شذرات الذهب:(8/ 432).

وحدّث بشيء من شعره، سمع منه الفضلاء: شيخنا أثير الدين أبو حيّان، والشيخ فتح الدين ابن سيّد الناس، وجماعة.

وكان متنقلاً في البلاد، قاصداً غير طرق الرّشاد، والله لا يحب الفساد.

أنشدني الشيخ أبو حيّان، أنشدني الشارمساحي لنفسه بثغر دمياط قصيدة يمدح فيها، منها قوله، شعر:

محجّبةٌ بين الترائب والحشا ... فدمعي لها طلقٌ وقلبي بها رهن

وحال الهوى ما ليس يدرك كنهه ... وهل هو وهمٌ يعتري القلب أو وهن

ومسلكه بالطرف سهلٌ وإنما ... له منهج أعيا القلوب به حَزن/ [25/أ]

لديه الأماني بالمنايا مشوبةٌ ... وفيه الرجا واليأس والخوف والأمن

وكم مهلك فيه يقين لعاشق ... ومطلبه من دونه في الورى ضنٌّ

به عرف المعروف والجود والسخا ... وفيه إذا ظن الحيا يصدق الظن

به ثغر دمياط تبسم فرحة ... وإن كان في محل بسكانه حُزن

ومن عجب أن يوجد المحل فيهم ... وفيهم جوادٌ دون أندائه المزن

أيا حرماً للأنس فيه معرِّسٌ ... مقامٌ له المسعى وللملتجي ركن

تطوف به الآمال في طلب الصفا ... فزمزمه عذب وجناته عدن

مشتّت شمل المال جوداً ابن لنا ... أبينكما قد كان في ما مضى ضغن

وكفُّك بحرٌ والمكارم موجه ... وقد لجَّجت فيه لآمالنا سفن

قال الشيخ: وأنشدني أيضاً لنفسه بشارمساح من أبيات شعر:

تخشى الظِبى والظُبا من فتك ناظره وإن تثنّى فلا تسأل عن الأسل
لا واخذ الله عينيه فقد نشطت إلى تلافي وفيها غاية الكسل
ترمى القلوب فما تدري أقام بها هاروت أم ذاك رامٍ من بني ثعل[1]
هذا الغزال الذي راقت محاسنه فلا عجيب عليه رقة الغزل
لما تواليت من وجدٍ ومن شغفٍ تحقّق الناس أني مغرم بعلي

وأنشدنا أيضاً لنفسه في فتح عكّا، قوله شعر:

[25/ب] لا تعجبوا للمناجيق التي رشقت عكّا بنارٍ وهدّتها بأحجار/
بل أعجبوا بلسان النار قائلة هذي منازل أهل النار في النار

قال: وأنشدنا لنفسه يهجو، قوله شعر:

رأيت الشهاب وقد ظل في قفا الفتح من طرب نازلا
وما برح البحر من دأبه طوال المدى يلطم السّاحلا

وله القصيدة العدلانية المشهورة، وشُكِي بسببها إلى أمير موسى بن الصّالح، فأحضره، وأنشد القصيدة بحضرة المهجوّ، فضربه، وشاعت بذلك الإنشاد، واشتهرت بذلك الضرب في البلاد.

وله القصيدة السّينية التي أولها:

ترى يسمع السلطان شكوى المدارس وأوقافها ما بين عافٍ ودارس

(1) يشير إلى بيت امرئ القيس المشهور: رُبَّ رَامٍ من بني ثعل مخرج كفّيه من ستره. انظر ديوانه:(100).

وليس فيها جيّد إلا أولها، وقيل: إنه شاركه فيها جماعة، وحاصلها قحة وفجور وبهتان وزور، دلّاه الشيطان على نظمها بغرور، فصارت حالته بعدها مذمومة، ولحوم العلماء مسمومة.

وطُلِب، فهجَّ بهجوه إلى منفلوط، ولو طالت إقامته لحصل له ما يشبه عذاب قوم لوط، ولكن عاجلته بها المنية، وانقطعت منه الأمنية في حدود العشرين وسبع مئة.

29. **أحمد بن عبدالرحمن، وانتسابه إلى سليم الدِّمَشْقي، ينعت شمس الدين**[1].

كان عند السلطان صلاح الدين يوسف في عداد رؤساء الأجناد.

وكان مفوّهاً أديباً شاعراً.

ذكره ابن الرّبيب[2]، والشهاب القوصي[3]، ومدَّ الباع في مدحه.

وتولّى الصعيد في أيّام العادل، فنظم هذه الأبيات، قوله شعر:

غرامي ودمعي سائقٌ وشهيدُ ... وقلبي وطرفي شائق وسهيد/ [26/أ]

أحنُّ إليكم والمهامة بيننا ... فودّي قريب والمزار بعيد

أحبابنا ما باختياري تركتم ... وما لي عن حكم الزمان محيد

---

(1) كذا في الأصل، وصوابه كما في المصادر: ينعت شمس الدولة، وهو المعروف بابن نفاذة وقيل ابن نفادة بدر الدين السلمي الدمشقي. انظر ترجمته في: خريدة القصر (الشام): (1/ 329)، بغية الطلب في تاريخ حلب: (2/ 978-981)، الغصون اليانعة: (26-28)، تاريخ الإسلام: (43/ 45)، الوافي بالوفيات: (7/ 25-30)، فوات الوفيات: (1/ 84-86).

(2) هو أبو حفص عمر بن أسعد بن عمار بن علي الموصلي، يعرف بابن الربيب، الأديب المؤرخ النسابة، مات سنة 648هـ. صلة التكملة: (1/ 231). وستأتي معنا ترجمته برقم (321).

(3) انظر مختصر تاج المجامع والمعاجم للقوصي: (87-93).

عسى طيب أيام الوصال يعود لي ... ومُمرض جسمي بالفراق يعود

ألا مبلغ جيرون عنِّيَ لوعتي ... وهل لي إلى باب البريد بريد

مراتع لهوي بيت لهيا وسهمها ... ونَيِّرُها لا حاجرٌ وزرود

يثير غرامي ماءُ ثورا تذكرا ... كما يحوى قلبي من يزيد يزيدُ

وإنيَّ مذ فارقتها لمتيَّم ... فجلَّق ماء والصعيد صعيد

وكان قد فهم من الصاحب صفي الدين ابن شكر[1] تقصيراً، فدخل عليه وأنشده قوله، شعر:

أيا من مودَّته لم تزل ... إذا ما ارتقى رتبة أو ولي

أعيذك من غفلة تعتري ... جلالك عن خادم أو ولي

أذا لم تردني على رتبتي ... أعدني إلى حالي الأول

وكان القاضي الفاضل عبدالرّحيم البيساني[2] قد مرض مرّة، ثم عوفي فكتب إليه الشمس بهذه الأبيات، وهي قوله: شعر

قد عوفي الفاضل مما شكا ... وصحّ من سائر آلامه

وذاك أن السّقم لّما أتى ... إليه في جملة خدَّامه

---

(1) هو الوزير الصاحب صفي الدين أبو محمد عبدالله بن علي بن الحسين القرشي المالكي، المعروف بابن شكر، كان وزيراً للملك العادل، توفي سنة 621هـ. نهاية الأرب:(29/ 84).

(2) هو القاضي الفاضل أبو علي عبدالرحيم بن علي البيساني، صاحب الرسائل للأمير صلاح الدين ووزيره، توفي سنة 596هـ. تكملة الإكمال:(1/ 438).

أجلَّـه أن يعـتري جـسمه معرفــة منــه بإعظامــه

ورام توديعــاً لــه فــانثنى يرغــب في تقبيــل أقدامــه

فقال له الفاضل: أبياتك يا شمس الدين[1] أحسن من العافية.

ولد بدمشق في المحرّم/ سنة إحدى وأربعين وخمس مئة. [26/ب]

وتوفي بها سنة إحدى وست مئة.

30. **أحمد بن عبدالرحمن المقرني**[2].

نسبه إلى مقرنية التي يضاف إليها أحد أبواب إشبيلية، ويعرف هذا بالكَسَاد.

وذكره ابن سعيد، وقال: قال صاحب المتلمّس: كان من شعراء إشبيلية المشهورين.

ولُقّب بالكساد لقوله: شعر

لقد أمسيت في حمص مضاعاً وذكـري طـائرٌ في كـل نـاد

وما شغلي سوى سكرٍ وعشقٍ وبيع الشعر في سوق الكساد

قال: وكان قد ابْتليَ بعشق موسى بن عبدالصمد[3]، وكان كلما شكا إليـه حبَّـه دفـع إليه ما ينفقه، ويقول له: هذا الذي يحصل لك مني، وأما غيره فلا سبيل إليـه، فقـال في ذلك شعر:

---

(1) كذا في الأصل، وصوابه كما في المصادر: يا شمس الدولة.

(2) انظر ترجمته في: المغرب في حلى المغرب: (1/ 288)، رايات المبرزين: (71)، نزهة الألباب في الألقاب: (2/ 122)، نفح الطيب: (4/ 61-62، 129) وفيه: المقريني.

(3) المغرب في حلى المغرب: (1/ 288) وفيه: وكان يهوى موسى بن عبدالصمد مليح إشبيلية في ذلك الأوان.

لي حبيب فاق البرية حسناً ... وهـو إن كـان محـسناً لي ظـالم
كلّـما جئتـه لبـث همـومي ... لم يُجِدْ لي بغـير بـذل الـدراهم
وغرامي لا يستطبُّ بـمالٍ ... بل بميل من قدِّه وهـو نـاعم
آه لـو جـاد لي بلـثم لمـاه ... كنت أنسى لجوده جود حاتم

وكان موسى هذا مليحاً محبوباً، فلما مات رثاه شعراء إشبيلية، وفضل عليهم الكساد بقوله:

هتف النّاعي بشجو الأبد ... إذ نعى موسى بن عبدالصمد
ما عليهم ويحهم لو دفنـوا ... في فؤادي قطعـة مـن كبـدي

وقال أيضاً فيه شعر:

[27/أ]

ردّوا إلى الجنــة حوريّهــا ... وارتفع الحسن من الأرض/
وأصبح العشّاق في مـأتم ... بعـضهم يبكـي عـلى بعـض

وقال أيضاً فيه شعر:

يا طائراً ناح في الأراك ... هل أنت مثلي عليه باكي
ما ناح بالبيـد فيـه إلا ... وهو بشكواي فيه شاكي

قال ابن سعيد: توفي سنة أربع وست مئة، رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

31. **أحمد بن عبدالرحمن بن الصّقر الأنصاري المريّي، المكنّى بأبي العباس**[1].

وأبوه من سرقسطة.

ذكره أبو عبدالله الأبّار الحافظ، وقال: كان فقيهاً على مذهب مالك، أديباً، وتولى القضاء بإشبيلية.

وله نظم، منه قوله:

لله إخوان تناءت دارهم ... حفظوا الودّ على النوى أو خانوا

يهدي لنا طيب الثناء بعادهم ... كالندّ يهدي الطيب وهو دخان

وله:

إرضِ العدوَّ بظاهرٍ متصنع ... إن كنت مضطرا إلى إرضائه

كم من فتى ألقى بوجه بَاسم ... وجوانحي تنقدّ من بغضائه

توفي بمراكش، في جمادى الأولى سنة تسع وستّين وخمس مئة، رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى.

32. **أحمد بن عبدالرحمن المراغي، مراغة إخميم، يكنى أبا القاسم**[2].

كان من المشهورين بالولاية والمعروفين بأن له من الله عناية، مذكورٌ بالكرامات وعلوّ المقامات.

---

(1) انظر ترجمته في: تحفة القادم:(67)، التكملة لكتاب الصلة:(1/ 69-70)، الإحاطة:(1/ 68-71)، تاريخ الإسلام:(39/ 329-330)، الوافي بالوفيات:(7/ 31-32)، الديباج المذهب:(1/ 184-187)، نفح الطيب:(3/ 333)، الإعلام بمن حل مراكش:(2/ 72-84)، الأعلام:(1/ 146)، دولة الإسلام في الأندلس:(3/ 457-458).

(2) انظر ترجمته في: نهاية الأرب:(31/ 83)، تاريخ الإسلام:(51/ 174-175) وفيهما: أبوالقاسم ابن أحمد بن عبدالرحمن المراغي.

صَحِبَ الشيخ أبا الحسن الصبّاغ[1] بِقَنَا زماناً طويلاً، وشفى به غليلاً، وكان يعرف بين الفقراء بأبي القاسم الصّغير، فنقلوا أن الشيخ قال: هو عبدالله كبير.

[27/ب] سمع الحديث/ من الحافظ المنذري، وروى عن شيخه جزءاً من كلامه، سمعه منه البدر الفارقي[2]، سمعته منه.

ونقلوا عنه أنه حضر سماعاً، فقرأ القارئ قبل السماع على عادة الصوفية قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾ الآية[3]، ثم ابتدأ القوّال فقال: لمن الأزمة بالقطار الأول، فقال أبوالقاسم: للذين سبقت لهم منّا الحسنى، وصاح فخرجت عينه، أخبرني جماعة أنهم رأوه بهذه الحالة.

وقال لي بعض أصحابنا: إنه كان كثيراً ما ينشد شعراً:

غرست غروساً رمت أجني ثمارها ... فلا ذنب لي إن حنظلت شجراتها

وجئتم سعاةً للمعالي طوالعاً ... ذروها لتسعى للمعالي سعاتها

توفي بقرافة مصر، ليلة الجمعة ثالث عشرين ذي الحجة سنة ثلاث وثمانين وست مئة، وقد علت سنّه وارتعش.

ورأيت ولدهُ علياً[4].

---

(1) هو الشيخ الصالح العارف أبوالحسن علي بن حميد المعروف بابن الصباغ، توفي سنة 612هـ. نهاية الأرب:(29/ 45).

(2) هو الشيخ بدر الدين أبو عبدالله مروان بن عبدالله بن منير الفارقي، توفي سنة 675هـ. تاريخ الإسلام:(50/ 205).

(3) سورة الأنبياء: من الآية 101.

(4) انظر ترجمته في: الدرر الكامنة:(4/ 18-19).

وكان عليه سمت الصّالحين متقشفاً يضفر الخوص، وحكى لي عنه جماعة كرامات.

وسمع الحديث من الحافظ المنذري.

وتوفي بإخميم في سنة ست عشرة وسبع مئة، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

33. **أحمد بن عبدالرحمن بن أحمد الكناني الجياني أبو جعفر الوقشيّ**[1].

قال الأستاذ أبو جعفر ابن الزبير: كان الوقّشي من الأدباء الجلة، والكتاب البلغاء من ذوي الانطباع في النظم والنثر، كتب بجيّان لأبي إسحاق ابن همشك، وخرج من جيّان عند موته، فأقام بمالقة يسيراً، ثم قصد مراكش، ومدح بها الأمير أبا يعقوب[2] بقصيدة مستحسنة طويلة، وعرّض فيها بذكر الأندلس، فأبدع فيها.

ومن نظمه يصف حجرة ضيّقة، قوله: شعر/ [28/أ]

ولي حجرة ضاقت عليّ فأصبحت   كسم خيّاط في المثال لذي النّهى

إذا اشتاق طرفي للسّماء رمقتها   فلم أر منها غير حاشية السّها

ولما مرّ بمالقة، خرج متنزّهاً بسفح الجبل الذي بفاره، فأعجبه فقال: ما أظن ببلاد الأندلس أنزه من هذا الموضع، وددت لو دُفنت فيه، فلما رجع إلى مالقة لم يقم بها إلا يومين ومات، ودفن في ذلك الموضع، وحضر جنازته والصلاة عليه السيّد أبو محمد

---

(1) انظر ترجمته في: القرط على الكامل:(7)، الحلة السيراء:(2/ 257-267)، الذيل والتكملة:(1/ 197-201)، نفح الطيب:(3/ 323) و(4/ 135-137)، الإعلام بمن حلّ مراكش:(2/ 84-87)، الأعلام:(1/ 146).

(2) هو الأمير أبو يعقوب يوسف بن عبدالمؤمن بن علي القيسي الكومي الموحدي، كان فقيهاً حافظاً متقناً، توفي سنة 580هـ. وفيات الأعيان:(7/ 130-132).

عبدالله بن أبي حفص بن عبدالمؤمن[1].

وكانت وفاته في آخر يوم من المحرم سنة أربع وسبعين و[خمس] مئة[2]، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

34. أحمد بن عبدالرحمن بن محمد بن مضاء اللخمي القرطبي المكنى بأبي العبّاس وأبي جعفر[3].

كان فقيهاً على مذهب أهل الظاهر، وكان قاضي الجماعة.

ترجمه أبو جعفر ابن الزبير فقال: أحد من خُتمت به المئة السّادسة من أفراد العلماء، روى عن القاضي أبي بكر ابن العربي، وأبي عبدالله محمد بن أصبغ، وأبي عبدالله محمد بن معمر المالقي، وأبي عبدالله ابن أبي الخصال، وأبي عبدالله محمد بن أحمد بن موسى ابن وضّاح المريني، وأبي محمد عبدالحق بن غالب بن عطية، وأبي الفضل عياض، وخلائق.

ورحل إلى ابن الرمال[4]، وأخذ عنه كتاب سيبويه تفقهاً، وسمع جملة من كتب

---

(1) هو الأمير أبو محمد عبدالله بن أبي حفص بن عبدالمؤمن الموحدي، صاحب جيان. تاريخ ابن خلدون:(4/ 216).

(2) في الأصل:سنة أربع وسبعين وست مئة، والتصحيح من مصادر ترجمته.

(3) انظر ترجمته في: التكملة لوفيات النقلة:(1/ 254-255)، التكملة لكتاب الصلة:(1/ 79-80)، بغية الملتمس:(193)، الذيل والتكملة:(1/ 212-223)، تاريخ الإسلام:(42/ 82-83)، الديباج المذهب:(1/ 182-184)، البلغة:(74)، غاية النهاية:(1/ 67)، توضيح المشتبه:(3/ 193)، بغية الوعاة:(1/ 323)، جذوة الاقتباس:(1/ 142-143)، أزهار الرياض:(3/ 10-20)، كشف الظنون:(1/ 494، 839) و(2/ 1693)، هدية العارفين:(1/ 88)، الإعلام بمن حل مراكش:(2/ 92-99)، الأعلام:(1/ 146-147)، معجم المؤلفين:(1/ 268).

(4) هو أبوالقاسم عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن الأموي الإشبيلي النحوي المعروف بابن الرمال، كان عالماً بالعربية وعارفاً بكتاب سيبويه، توفي سنة 541هـ. الوافي بالوفيات:(18/ 139).

النحو كالإيضاح والجمل[1]، وغيرهما، ومن كتب الأدب واللغة ما لا يحصى كثرة، وتقدمّ في علم العربية، واعتنى بكتاب سيبويه، وله في النحو اختيارات ومذاهب وآراء، شذّ عن مألوف أهلها في كثير من التعاليل التقديرية.

وصنّف تصانيف، منها/ كتاب سمّاه: «تنزيه القرآن عمّا لا يليق بالبيان»، وكتاب [28/ب] «المشرق في النحو»، كتاب لطيف، وردّ على النحاة في جزء متوسط سمّاه: كتاب «الزّهو في الردّ على أئمة النحو»[2]، وردّ عليه ابن خروف ردّه[3].

وولي قضاء فاس وقضاء الحضرة، فأحسن السيرة، فعظم عند أولي الأمر قدره وشأنه، وأعملت الرحلة إليه، واعتمد في كثير من المأخذ عليه.

وروى عنه القاضي أبو محمد ابن حوط الله[4]، وأخوه أبو سليمان[5]، والحافظ أبو محمد ابن القرطبي[6] في آخرين، ومضى على جميل.

---

(1) هما كتاب الإيضاح في علل النحو، وكتاب الجمل في النحو، كلاهما لأبي القاسم الزجاجي(ت337هـ)، وهما مطبوعان متداولان.

(2) الكتاب مطبوع باسم:الرد على النحاة، حققه: محمد إبراهيم البناء، عن دار الاعتصام سنة 1399هـ/ 1979م.

(3) ردّ عليه ابن خروف النحوي(ت610هـ) بكتاب سمّاه: تنزيه أئمة النحو عما نسب إليهم من الخطأ والسهو.

(4) هو القاضي الحافظ أبو محمد عبدالله بن سليمان بن داود الأنصاري الأنْدي الأندلسي المعروف بابن حوط الله، كان إماماً في العربية وموصوفا بالإتقان حافظاً لأسماء الرجال، توفي سنة 612هـ. سير أعلام النبلاء:(22/ 41-42).

(5) هو أبو سليمان داود بن سليمان بن داود ابن حوط الله الأنصاري الحارثي الأندي، كان شديد العناية بالرواية، توفي سنة 621هـ. التكملة لكتاب الصلة:(1/ 256-257).

(6) هو الحافظ المحدث أبو بكر وأبو محمد عبدالله بن الحسن بن أحمد الأنصاري المالقي المعروف بابن القرطبي، كان بصيراً بعلم الحديث والرجال، توفي سنة 611هـ. تذكرة الحفاظ:(4/ 1396-1397).

ومولده بقرطبة، ليلة الفطر، عام ثلاث عشرة وخمس مئة.

وتوفي بإشبيلية، في سابع عشر جمادى الأولى، سنة اثنتين وتسعين منها.

35. أحمد بن عبدالرحمن بن عبدالمنعم بن نعمة المقدسي الحنبلي، المنعوت شهاب الدين، ويكنّى بأبي العباس، معبّر المنامات(1).

سمع الحديث، وحدّث عن السّاوي، وابن رواج(2)، والسّبط(3)، وأبي الحسن علي ابن سلامة الفقيه الشافعي، وروى عن عمّه يوسف، ومحيي الدين ابن الجوزي.

وكان إماماً في تعبير الرؤيا(4)، وتقع له فيه غرائب شبيهة بالمكاشفات، أخبرني بها جماعة.

وأخبرني شيخنا قاضي القضاة أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني، قال: رأيت رؤيا فقصصتها عليه، فذكر لي فيها أشياء، وذكر منها أن الزّوجة حامل، وأنها تلد ذَكَراً، فسألت الزوجة عن الحمل فلم تعرفه، ثم تبيّن حملها، وولدت عبدالله.

---

(1) انظر ترجمته في: تاريخ الإسلام:(52/ 316-317)، العبر:(3/ 389)، برنامج الوادي آشي:(103-104)، فوات الوفيات:(1/ 86-88)، أعيان العصر:(1/ 258-262)، الوافي بالوفيات:(7/ 32-33)، البداية والنهاية:(13/ 353)، ذيل طبقات الحنابلة:(4/ 288-292)، تاريخ حوادث الزمان:(1/ 410)، المقصد الأرشد:(1/ 126-127)، النجوم الزاهرة:(8/ 113-114)، شذرات الذهب:(7/ 764)، هدية العارفين:(1/ 102)، معجم المؤلفين:(1/ 266).

(2) هو المحدث المسند أبو محمد عبدالوهاب بن ظافر بن علي ابن رواج الأزدي الإسكندراني المالكي، كان فقيهاً لبيباً صحيح السماع، توفي سنة 648هـ. تاريخ الإسلام:(47/ 397-398).

(3) هو أبو القاسم عبد الرحمن بن مكي بن عبد الرحمن الإسكندراني سبط الحافظ أبي الطاهر السلفي، توفي سنة 651هـ. إكمال الإكمال:(4/ 666)، تكملة إكمال الإكمال:(70)، الوافي بالوفيات:(18/ 171).

(4) ألف كتاباً في الرؤيا سمّاه: البدر المنير في علم التعبير، وهو مطبوع بتحقيق: حسين بن محمد جمعة، عن مؤسسة الريان، بيروت، سنة 1421هـ/ 2000م.

وُلِد أبو العباس بنابلس ليلة الثلاثاء ثالث عشر شعبان سنة ثمان وعشرين وست مئة، وتوفي بدمشق في يوم الأحد تاسع عشرين ذي القعدة سنة سبع وتسعين[1]/ ...[2] [29/أ]

36. [أحمد بن عبدالعزيز بن محمد أبو الطيب المقدسي الفقيه الواعظ[3]].

يا ناظري ناظري وقف على السهر	ويا فؤادي فؤادي مسكن الضرر
ويا حياتي حياتي غير طيبة	وهل تطيب لفقد السمع والبصر
ويا سروري سروري قد ذهبت به	وإن تبقى قليلا فهو في الأثر
والعين بعدك يا عيني مدامعها	تسقي مغانيك ما يغني عن المطر
والقلب بعدك يا قلبي تقلبه	بالنار أيدي الأسى من شدة الفكر
لم يبك مثلي على ما نابه أحد	في الناس كلهم إلا أبو البشر

37. أحمد بن عبدالله بن محمد بن أبي بكر الطبري[4].

---

(1) توفي سنة سبع وتسعين وست مئة، كذا باتفاق في جميع مصادر ترجمته.

(2) سقط من الأصل.

(3) انظر ترجمته في: تاريخ دمشق:(71/ 273-276) وفيه:توفي سنة إحدى وثلاثين وخمس مئة، بغية الطلب:(2/ 988-991)، تاريخ الإسلام:(36/ 172-173)، مختصر تاريخ دمشق:(3/ 157)، الوافي بالوفيات:(7/ 46)، طبقات الشافعيين لابن كثير:(564-565).

(4) انظر ترجمته في: نهاية الأرب:(33/ 321)، تاريخ حوادث الزمان:(1/ 273-274)، تاريخ الإسلام:(52/ 210-211)، العبر:(3/ 382)، المعجم المختص بالمحدثين:(22-23)، المعين في طبقات المحدثين:(221)، تذكرة الحفاظ:(4/ 1474)، معجم شيوخ الذهبي:(2/ 144)، الوافي بالوفيات:(7/ 90-91)، عيون التواريخ:(23/ 191)، مرآة الجنان:(4/ 168)، طبقات الشافعية للسبكي:(8/ 18-19)، البداية والنهاية:(13/ 402)، طبقات الشافعيين لابن كثير:(939)، ذيل التقييد:(1/ 323)، العقد الثمين:(3/ 61)، فهرسة المنتوري:(157، 371)، السلوك:(2/ 264)، ←

مريضٌ من صدودك لا يعاد ... به ألم لغيرك لا يعاد

وقد ألف التداوي بالتداني ... فهل أيام وصلكم تعاد

لحا الله العواذل كم يلحوا ... وكم عذلوا فما أصغى وعادوا

ولو لحوا من الأحباب معنىً ... لما أبدوا هناك ولا أعادوا

ولا والله لا أسلوا ولكن ... أزيد جوىً إذا في العدل جاروا

أريد وصالها وتريد بعدي ... فما أشقى مريدٍ لا يراد

وما زالت ليالي الوصل بيضاً ... وليل الهجر يغشاه السواد

38. **أحمد بن عبدالمحسن بن أحمد الدِّمْيَاطيّ، المنعوت زين الدين]**[1].

واصرفوا عني الهموم بصرف ... هي ريحان راحتي وارتياحي

واتركوني بباب حاني طريحاً ... ساجداً نحو قبلة الأقداح

وندامى الغبوق حولي قياماً ... لتؤدي فريضة الاصطباح

يا نديمي وما سواك نديمي ... هات راحي وليس عندك راحي

المقفى الكبير:(1/ 516-517)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:(2/ 162-164)، عقد الجمان:(288)، لحظ الألحاظ:(85)، المنهل الصافي:(1/ 342-349)، النجوم الزاهرة:(8/ 74-75)، طبقات الحفاظ للسيوطي:(514)، شذرات الذهب:(1/ 58-59)، ديوان الإسلام:(4/ 160-161)، هدية العارفين:(1/ 101)، معجم المطبوعات العربية:(2/ 1232)، الرسالة المستطرفة:(108)، الأعلام:(1/ 159)، معجم المؤلفين:(1/ 298-299).

(1) زيادة من نسخة برنستون:(14/ أ-ب) و(15/ أ).

وانظر ترجمته في: تاريخ الإسلام:(50/ 298)، عيون التواريخ:(21/ 237)، شذرات الذهب:(5/ 360).

وإذا مـا افتـضحت دعنـي فـإنّي قد حلت سكرتي وطاب افتضاحي

قم فما العيش غير نهب كـؤوس من أكفّ الـصباح حتـى الـصباح

أي عـيش ألـذ مـن عـيش مـثلي ونـديمي مدامـة الأرواح

أجتليها من ساحر الطرف تحكـي لـين أعطافـه قـدود الرّمـاح

بـدويّ قـد سـلّ مـن سـود عينيـه سـيوفا تفـل بـيض الـصّفاح

مـا أمـاط اللثـام في الليـل إلا قلـت سـبحان فـالق الإصـباح

جمل الحـسن فـصّلت منـه حتّـى لـيس فيهـا المحتـاج للإيـضاح

في هواه ما أطيـب العمـر يمـضي بـين عبـث مـن جـده ومزاحـي

فأسقينها أو يفسد الـسكر عقـلي فعـلى مـذهبي فـسادي صـلاحي

في مقـام شربتهـا مـع نـديمي أيـن كانـت عـواذلي واللـواحي

مـن يكـن دينـه الخلاعـة مـثلي مـا عليـه في سـكره مـن جنـاح

كـل ذنـب أتيتـه حالـة الـصّحو فـسكري منهـا لـذنبي مـاحي

فـصّلت خلعـة الـسّرور عـلى هيئـة مـثلي فكـان وفـق اقتراحـي/ [29/ب]

وانقـضى كالمنـام عمـري مـا بـين غـدوٍّ لـصبوة ورواح

فعلى أعـين الكـرام أجـلُّ كـاسي لا عـلى أعـين النـدامى الـشحاح

كم يفوت البخيل من طيب عيش نهبتـه ألبـابُ أهـل الـسَّماح

وله قال شعر:

تذكرتِ الوادي فحنّت إلى الذكرى وهبّ شذى النادي فمالت به سكرى
فدعها وسكر الوجد كيف اشتهى بها يميل فمن نجد قد استنشقت عطرا
تذكّرت الحنّانَة[1] الرّمل بالنّقا فأجرت على مبيضه أدمعا حمراً
وسحّ سحاب الجفن منها تشوقاً لعيش حلا تذكاره بعد ما مرّا
يسطّر دمع العين منها رسائلاً لأبصار أهل العشق من دونها تقرا
ومفهومها يا أهل نجدٍ هواكم نصيبي من الدنيا وزادي إلى الأخرى

توفي يوم الأربعاء من عشر شوال سنة ثمان وسبعين وست مئة.

39. أحمد بن عبدالملك بن عبدالمنعم بن عبدالعزيز العزازي، المنعوت شهاب الدين، المكنى بأبي العباس البزّار[2].

كان شاعراً جيّد الشعر، مكثراً من النظم، وله «ديوان» شعر[3]، حدث بشيء منه.

سمع منه الفضلاء، وكتب عنه العلماء والأدباء، ومدح الأعيان والوزراء.

---

(1) الحنَّانَة: هي ناحية من غربي الموصل، فتحها عتبة بن فرقد صلحاً. معجم البلدان:(2/ 310)، مراصد الاطلاع:(1/ 430).

(2) انظر ترجمته في: العبر:(4/ 24)، الوافي بالوفيات:(7/ 99-105)، أعيان العصر:(1/ 269-275)، فوات الوفيات:(1/ 95-105)، السلوك:(2/ 462)، المقفى الكبير:(1/ 509-510)، النجوم الزاهرة:(9/ 214)، الدرر الكامنة:(1/ 226-227)، المنهل الأصفى:(1/ 362-373)، حسن المحاضرة:(1/ 570)، شذرات الذهب:(8/ 40-41)، كشف الظنون:(1/ 795)، هدية العارفين:(1/ 104)، الأعلام:(1/ 164)، معجم المؤلفين:(1/ 302)، معجم أعلام شعراء المدح النبوي:(71-72)، المدائح النبوية في أدب القرنين السادس والسابع للهجرة:(117-120).

(3) مطبوع بتحقيق رضا رجب، عن دار الينابيع بسوريا سنة 2004م.

ومن شعره قوله:

قف ناشداً بين اللّوى وزروده ... قلباً أضلّته سوالف غيده

واغضض جفونك عن ورود غصونه ... واحفظ فؤادك من غصون قدوده/ [30/أ]

لله كم سفكت دماه دماً وكم ... فتكت عيون ظبائه بأسوده

وأغنّ ما لاحظت حمرة خدّه ... إلا وجرّد بيضه من سوده

قمر إذا ما حلّ عقرب صدغه ... حكمت أدلّة حسنه بسعوده

لله كم أحيا حشاشة عاشق ... بوصاله وأماتها بصدوده

ولربّ ليلٍ زارني متنقباً ... جزعاً كما التفت الغزال بجيده

فضممته عند اللقا حتى التقى ... دران درُّ مدامعي وعقوده

وله في الأكرم عبدالكريم مباشر الخاص السلطاني مدائح، منها قصيدته التي يقول فيها شعر:

أفديه من هاز على هازل ... مقاتل لي عارف مقاتلي

غصن عليّ مائل مع الهوى ... ميلي مع الهوى على عواذلي

سألته يردّ عني أدمعي ... فقال لي يكره ردّ السّائل

وراعه عذاره لما رأى ... كمائماً للورد في الخمائل

تبدى الشمول منه لي شمائلا ... ما أولع الشمول بالشمائل

يا أيها الواصف أبناء النّدى ... والجود واللّاهج بالأوائل

دع ذكـر يحيـى وجعفـر وبعـده فضل وعـرّج بـأبي الفـضائل[1]

عرّج على البحـر إذا البحـر طـما وعُجْ على الغيث الملـتّ الهاطـل

[30/ب] عبـدالكريم مـعْ بقايـا فـضله أربى على عبدالرحيم الفاضل/

قــاض يقــوم كلــما أمّلتــه بــالجود بــالفروض والنَّوافــل

في كفّــه أنبوبــة مــن قــصب فاقت أنابيـب الوشـيج الـذابل

كم يـسّرت مـن عـسرة لقاصـد وقرّبــت مــن حاجــة لآمــل

وله موشحات حسنة، منها موشحته التي أولها قوله: شعر

من هام وجدا بذوات الحلى مبتلى بالحدق السود وبيض الطلا

باللوى ملى حسن لـديوني لـوى

كم نوى قتلي وكم عـذبني بـالنّوى

قد هوى في حبّة قلبي بحكم الهوى

واصطلى نار تجنّيه ونار القلى كيف لا يذوب من هام بريم الفلا

بي رشا دمعي بسرّى في هواه فـشا

لو يشاء أطفأ مني جمـرات الحـشا

إن مشى مال به خمر الصّبا وانتشى

عطلا من الحميا يا مدير الطلا ما خلا إذا أدار النّاظر الأكحلا

---

(1) يحيى وجعفر وفضل هم من البرامكة.

هل يلام من غلب الحبّ عليه فهام

مستهام بفاتر اللحظ رشيق القوام

ذي ابتسام أحسن نظماً من حباب المدام

لو ملا من ريقه كأساً لأحيا الملا أو جلى وجهاً رأيت القمر المجتلى/ [31/أ]

لو عفا قلبك عمّن زلّ أو قد هفا

أو صفا ما كان كالجلمد أو كالصفا

بالوفا سل عن فتى غذّيته بالجفا

هل خلا فؤاده من خطرات الولا أو سلا أو خان ذاك الموثق الأول

وقال أيضاً موشحة، أولها قوله:

يا ولاة الحبّ إن دمي سفكته الأعين النجل أنا مالي بالعيون يد لا ولا صبر ولا جلد

شفني منهن ما أجد فتكت بي فتك منتقم بسهام راشها الكحل

بتّ مشغوفاً بحبّ رشا

بين حبّات القلوب نشا

قد برأه الله كيف يشا

صنم ناهيك من صنم حائر في خدّه الخجل لاح بدراً وانثنى غصنا

وأعار الظبي حين رنا

خصره المكسو ثوب ضنا

كم إلى كم يدّعي سقمي وهو في دعواه منتحل ظالم يبكي فابتسم

وهو بالإعراض متّسم

خيفة أن تكثر التّهم

وألذّ العيش بالتهم

سيّما إن شانه العذل مانعي من مرشف ولمى كيف ترضاني أموت ظما

فابحني وِرْدَه كرما

فكمال الحسن بالكرم

والذي يزري به البخل

ولد العزازي سنة ثلاث وثلاثين وست مئة، وتوفي بالقاهرة في سابع عشرين شهر المحرّم سنة عشرة وسبع مئة./ [31/ب]

40. أحمد بن عبدالوهاب بن خلف بن محمود بن بدر العَلامي المصري المولد الدّميري الأصل، المنعوت علاء الدين، المعروف بابن بنت الأعز[1].

الفقيه الشافعي الأديب الشاعر.

كان رئيساً وجيها، كبير المروءة، كثير الإحسان إلى الخلق، لطيف المزاح، كثير التبسّم.

---

(1) انظر ترجمته في: تاريخ الإسلام:(52/ 381-382)، الوافي بالوفيات:(7/ 109-110)، أعيان العصر:(1/ 279-280)، فوات الوفيات:(1/ 106-107)، طبقات الشافعية الكبرى:(8/ 23)، المقفى الكبير:(1/ 519-521)، السلوك:(2/ 332)، المنهل الصافي:(1/ 378-381)، الدليل الشافي:(1/ 58)، النجوم الزاهرة:(8/ 189-190)، عقد الجمان:(377)، شذرات الذهب:(7/ 776-777).

درّس بالقاهرة بالمدرسة القُطبيّة التي بالبُندقانيين، وبالمدرسة الهكّارية، ودرّس بدمشق بالمدرسة الظاهرية، والمدرسة القيمرية.

ودخل اليمن، وتعيّن لقضاء القضاة بالدّيار المصرية، وربّما أنه قيل ولّي وما تمّ له الأمر.

حدّث بشيء من شعره، كتب عنه الفضلاء، أنشدني شيخنا أثير الدين أبو حيان، أنشدني علاء الدين لنفسه هذا الدّوبيت، قال:

في السُّمر معان لا ترى في البيض تا الله لقد نصحت في تحريضي
ما الشّهد إذا طعمته كاللبن يكفي فطناً محاسن التعريض

وقوله:

وقالوا بالعذار تسلّ عنه وما أنا عن غزال الحسن سالي
وإن أبدت لنا خدّاه مسكاً فإن المسك بعض دم الغزال

وحكى لي الشيخ أثير الدين أبو حيان قال: اجتمعت أنا وعلاء الدين وفخر الدين ابن درباس[1]، فرأينا شاباً يسبح في البحر، ثم طلع فتلطخ بالتراب، فقال علاء الدين: ينظم كل منا في هذا شيئاً، فتفرقنا كل واحد في جهة، ونظمنا، ثم اجتمعنا.

فأنشد علاء الدين قوله:

ومترّب لولا التراب بجسمه لم تبصر الأبصار منه منظرا

---

(1) هو فخر الدين عثمان بن محمد بن عبدالملك بن عيسى بن درباس الماراني القاهري، نظم الشعر الجيد، وكان مقبول القول عند القضاة(ت725هـ). أعيان العصر:(3/ 231)، الدرر الكامنة:(3/ 261).

فكأنــه بــدر عليــه ســحابة　　　والترب ليل من سناه أقمرا

[32/أ] وأنشد ابن درباس قوله:/

ومترّب تربت يدا من حازه　　　كقضيب تبر ضمّخوه بعنبر

وكـأن طرّتـه ونـور جبينـه　　　ليل أضاء على صباح مسفر

قال الشيخ: وأنشدت أنا أقول:

ومـترّب قـد ظـنّ أن جمالـه　　　سيـصونه منـا بـترب أعفـر

فغدا يضمّخه فـزاد ملاحـة　　　إذ قد حوى ليلا بـصبح أنـور

وكأنما الجسم الصّقيل وتربه　　　كافورة لطخت بمـسك أذفـر

توفي علاء الدين هذا بالقاهرة، في آخر شهر ربيع الآخـر وأول جمـادى سـنة تـسع وتسعين وست مئة.

41. **أحمد بن عرفة البقلي، نسبه إلى البقل، ويدعى عبدالقدوس**[1].

شيخ منسوب إلى الصلاح والولاية، وله أصحاب ينسبون إليه يعرفون بالبقلية.

ذكره أبوالحسن ابن سعيد في «تاريخه الكبير»، وقال: إنه عاش أكثر من مئة وعشرين سنة، وكانت له أرض يزرع فيها شيئاً من البقول، ويبيعه من أهل قرية النخّاسـة بخبـز

(1) انظر ترجمته في: صلة التكملة لوفيات النقلة:(1/ 219) وسمّاه:**أبو أحمـد عبدالقـدّوس، ويـسمّى أيـضاً أحمـد ابـن أبي المعـالي عرفـة بـن عـلي بـن أبي الفـضل البغـدادي**، تـاريخ الإسـلام:(47/ 396) وسمّاه:**عبدالقدوس بن عرفة بن علي أبو أحمد ابن البقلي**، عيون التـواريخ:(20/ 46) وفيـه: **عبـدالقوي ابن عرفة**.

يتقوّت به، فإذا ورد عليه ضيف أتى لـه أهـل القريـة بالـضيّافة، فـإن الجميـع صـاروا أصحابه وتلامذته، ولبسوا الخرقة منه.

وذكره عبداللطيف النّرسي[1] في كتاب «الذيل»[2]، وقال: حضرت عنده مـرّة، وقـد ورد عليه أضياف، واقترحنا عليه سماعاً، فأشار الشيخ إلى شخص من أصحابه، وقال: قل للفقراء شيئاً، فأنشد الفقير، وقال: شعر

صـحت في الأظعـان يـا حـاديهم   أيــن قلبــي فأجـابوا يـا معنّــى

قلبـك المحـزون قـد حـلّ بنـا   أيـنما سرنـا جميعـاً سـار معنـا/ [32/ب]

لــو أجيبــت لمحــبّ دعــوة   لــسألت الله في الظــالم منــا

ومــا تجنبنــا وصــالاً ملــلاً   إنّــما هجراننــا حــرفٌ لمعنــى

قــد كـشفنا في الهـوى سرّ الحيـا   وافتـضحنا في هـواكم واسـترحنا

هكــذا شــيمة أربــاب الهــوى   مــن رآنــا فلــيردّ الطـرف عنّـا

فأخذ الجماعة الحال، فقال الشيخ للقوال: رِفْقاً بأضيافنا قتلتهم علينا، فأنشد القوّال، وقال شعر:

قرعــت بابــك لا أخــشى تمنّعــه   وإن تمنّـــع لم أعـــذر ولم أَلُمِ

---

(1) هو أبو محمد عبداللطيف بن أحمد بن محمد النّرسي الهاشمي البغدادي الـصوفي، دخـل الأنـدلس، وورد غرناطة سنة 613هـ، توفي سنة 623هـ، من تصانيفه: الدليل في الطريق من أقاويل أهل التحقيق، ونزهـة الناظر في مناقب الشيخ عبدالقادر، وإباحـة الـسماع. التكملـة لكتـاب الـصة: (3/ 144-145)، سـير أعلام النبلاء: (22/ 292-293)، نفح الطيب: (3/ 65).

(2) كذا في الأصل، ولعلّ صوابه: الدليل.

قالوا رجوت النّدى من غير ما سببٍ   فقلت هل سبب أقوى من الكرم

وكان الأضياف مئة وأربعين نفساً، فقام الجميع وتقدّموا بين يدي الشيخ، واتّخذوه شيخاً، وكان فيهم عشرة أنفس من أرباب المناصب، فصاروا فقراء، فسمع الخليفة الناصر بذلك، فقال: الحمد لله الذي هداهم.

فلما كانت الليلة الثانية، جاء الخليفة مستخفياً، وزار الشيخ وأعطاه ألف دينار، فردّها الشيخ، وقال: نحن ما تعوّدنا بالدنانير، إنما تعوّدنا بالكسيرات.

توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ونفع به، في سادس عشرين صفر[1] من شهور سنة ثمان وأربعين وست مئة، رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

42. أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي أبو بكر البغدادي، الخطيب الحافظ، الفقيه الشافعي، الإمام الجليل.

ترجمه جماعة من الحفاظ والعلماء، منهم الحافظ الكبير أبوالقاسم الدِّمَشْقي[2]، والحافظ علي بن المفضّل المقدسي[3]، والحافظ أبو عبدالله ابن النجّار، والحافظ أبوالفرج ابن الجوزي[4]، وغيرهم.

[33/أ] قال ابن النجار: الخطيب/ إمام هذه الصنعة، ومن انتهت إليه الرئاسة في الحفظ والإتقان، والقيام بعلوم الحديث، وحُسْن التصنيف.

---

(1) في صلة التكملة للحسيني: ليلة الحادي والعشرين من صفر.

(2) ترجمه في: تبيين كذب المفتري: (268-271)، وتاريخ دمشق: (5/ 31-41).

(3) هو أبوالحسن علي بن المفضل بن علي المقدسي المالكي (ت611هـ)، له كتاب: التتمة لوفيات الأئمة المشهور بالوفيات، ذيل فيه على تاريخ الأكفاني، وهو في عداد المفقود. انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء: (22/ 66)، الوافي بالوفيات: (22/ 217).

(4) ترجمه في: المنتظم: (16/ 129-135).

ولد بقرية من أعمال نهر الملك تعرف بهنينا، وكان أبوه يخطب بـدَرْزِيجَان[1]، ونشأ الخطيب ببغداد، وحفظ القرآن المجيد، وقرأ بالروايات، وتفقه بالقاضي أبي الطيّب الطبري، وعلّق عنه شيئاً من الخلاف.

واشتغل بسماع الحديث ببغداد، وأكثر منه، ثم رحل إلى البصرة، فسمع بها سنن أبي داود من القاضي أبي عمر[2] الهاشمي، وتوجه إلى خراسان، فسمع من أصحاب الأصمّ، وسمع بالعراق، ثم عاد إلى بغداد، وسمع من الشيوخ الباقين بها.

وصنّف المصنفات المفيدة في فنون الحديث، وحدّث، ثم خرج إلى الشام حاجّاً في سنة خمس وأربعين وأربع مئة.

وقال ابن شافع[3] في «تاريخه»: في صفر سنة إحدى وخمسين.

وسمع بصور، ودمشق، وحجّ في تلك السنة، وقرأ بمكة صحيح البخاري، في خمسة أيام على كريمة المروزية[4].

ورجع إلى بغداد، وصار له قرب من الوزير أبي القاسم ابن المسلمة، فلما وقعت فتنة

---

(1) درزيجان: بفتح أوله، وسكون ثانية، وزاي مكسورة، وياء مثنّاة من تحت، وجيم، وآخره نون: قرية كبيرة تحت بغداد على دجلة بالجانب الغربي، وقيل: بها سمّيت المدائن: المدائن، وأصلها: درزيندان، فعرّبت على درزيجان. الأنساب:(5/ 334)، معجم البلدان:(2/ 450).

(2) في الأصل:أبي عمرو.

(3) هو الإمام الحافظ أبوالفضل أحمد بن صالح بن شافع البغدادي المعدل(ت565هـ)، له كتاب التاريخ، ذيل به على كتاب الخطيب على السنين إلى بعد الستين وخمس مئة، وهو في حكم المفقود. انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء:(20/ 572-573).

(4) هي العالمة الزاهدة أم الكرام كريمة بنت أحمد بن محمد بن حاتم المروزية، نسبة إلى مرو، كانت عالمة صالحة تضبط كتابها، قرأ عليها الأئمة، توفيت سنة 465هـ. المنتظم:(16/ 135-136)، التقييد:(499).

البساسيري ببغداد في سنة خمسين، وقبض على الوزير، استتر الخطيب وخرج إلى الشام، وصار يتردّد ما بين صور، ودمشق، وبيت المقدس، يسمع ويحدث ويملي، ثم عاد إلى بغداد، وحدّث بها بالتاريخ الذي صنّفه، وبكتاب السنن، وغيرهما.

وكان قد سمع ببغداد أبا الحسن ابن رزقويه، قال ابن نقطة: وهو أول شيخ سمع منه الحديث(1)، وأبا الحسن أحمد بن محمد بن الصلت، وأبا عمر عبدالواحد بن محمد بن عبدالله بن مهدي، وأبا الحسين محمد بن الحسن بن الفضل القطّان، وعلي بن محمد بن عبدالله بن بِشْران، وأخاه أبا القاسم عبدالملك، وأبا القاسم عبدالرحمن بن عبيد الله الحُرْقي، وأبا علي الحسن بن أحمد بن شاذان، وأبا عمرو عثمان بن/ محمد بن دوست [33/ب] العلّاف، وأخاه أحمد، وخلائق، وبالبصرة، وهمذان، والريّ، والعراق، من خلائق، وبأصبهان الحافظ أبا نعيم، وغيره.

روى عنه من مشايخه جماعة، منهم: أبوالحسن ابن رزقويه، وأبوالقاسم الأزهري، وأبو بكر البرقاني، وعبدالعزيز الكتّاني.

وروى عنه من أقرانه: أبو عبدالله الصّوري، وأبوالقاسم علي بن محمد بن أبي العلاء الدِّمَشْقي، والفقيه نصر المقدسي، وأبوالمظفّر النسفي، وأبو علي ابن البنّا، وأبو نصر ابن ماكولا، وغيرهم، وآخر من حدّث عنه: أبوالفضل محمد بن عمر بن يوسف الأرموي.

كتب البرقاني مع الخطيب كتاباً إلى أبي نعيم الحافظ، وكتب فيه: وقد توجّه إليك أخونا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ليقتبس من علومك، ويستفيد من حديثك، وهو بحمد الله ممن له في هذا الشأن سابقة حسنة، وقدم ثابت، وفهم فيه حسن، وقد رحل فيه وفي طلبه، وحصل له منه ما لم يحصل لكثير من أمثاله الطّالبين له، وسيظهر لك منه

(1) تكملة الإكمال: (1/ 103).

عند الاجتماع به، مع ما فيه من التورّع والتحفظ وصحة التحصيل، ما يحسن لديك ويحمد به عندك منزلته، وأنا أرجو إذا صحّت لديك منه هذه الصفة، أن تليّن له جانبك، وتحتمل منه ما عساه يريده من تثقيل في الاستكثار، أو زيادة في الاصطبار، فقديماً حمل السلف من الخلف، ما ربّما ثقّلوا به وتوفّروا على المستحق منهم بالتخصيص والتقديم ما لم ينله الكلّ منهم [1].

وقال الأمير أبو نصر ابن ماكولا: سألت أبا عبدالله الصّوري عن الخطيب وأبي نصر السّجزي: أيهما أحفظ؟ ففضّل الخطيب تفضيلا بيناً.

وقال الشيخ أبو إسحاق الشيرازي: أبو بكر في معرفة الحديث يُنَظّر بالدارقطني ونظرائه.

وقال أبوالوليد الباجي: رأيت الحفّاظ في ديار الإسلام أربعة: أبا ذر عبد بن أحمد، وأبا عبدالله الصّوري، والأرموي، والخطيب البغدادي، وأما الفقهاء فكثير،/ ثم قال: [34/أ] والخطيب حافظ متقن.

وقال ابن ماكولا أيضاً: الخطيب كان أحد الأعيان ممن شاهدناه معرفة، وإتقاناً، وحفظا، وضبطاً، وتفهماً في علله، وخِبْرَة برُواته وناقليه، وعلماً بصحيحه، وسقيمه، وغريبه، وفرده، ومنكره، ومطروحه، ولم يكن للبغداديين بعد الدارقطني من يجري مجراه، ولا قام بعده بهذا الشأن سواه، فقد استفدنا كثيراً من هذا اليسير الذي نحسنه به وعنده، وتعلمنا شطراً من هذا القليل الذي نعرفه بتنبيهه منه، فجزاه الله تعالى عنا الخير، ولقّاه الحسنى وجميع مشايخنا وأئمتنا[2].

---

(1) انظر نص كلام البرقاني في الجامع لأخلاق الراوي:(1/ 308-309)، تاريخ دمشق:(5/ 36).
(2) تهذيب مستمر الأوهام لابن ماكولا:(57).

وقال عمر بن عبدالكريم الدهستاني: الخطيب إمام هذه الصنعة، ما رأيت مثله.

وقال أبو يعقوب يوسف بن أيّوب الهمداني: حضر الخطيب درس شيخنا أبي إسحاق الشيرازي، فروى الشيخ حديثاً من رواية بحر بن كثير، ثم قال للخطيب: ما تقول فيه؟ فقال: إن أذنت لي ذكرت حاله، فأسند الشيخ ظهره وقعد مثل ما يقعد التلميذ بين يدي الأستاذ يسمع كلام الخطيب، وشرع الخطيب في شرح أحواله ويقول: قال فلان كذا فيه، وقال فلان كذا، و«شرح الحال شرحاً حسناً، وذكر ما ذكر فيه الأئمة من الجرح والتعديل، إلى أن فرغ منه، فأثنى عليه الشيخ ثناء حسناً، وقال عنه: هو دارقطني عصرنا.

وقال ابن الأكفاني: حضرنا في دار بعضهم للسماع من الخطيب، وحضر أبو زكرياء التبريزي، فحدّث الخطيب ببعض كُتُب أبي عبيد، فجاءت كلمة عربية غريبة، فقرأها الخطيب على الصواب، ثم التفت إلى أبي زكرياء التبريزي، وقال له: أليست هكذا؟ فقال أبو زكرياء: بلى يا سيّدنا، الله الله، يعني أنك لا تحتاج إلى أن تَسْأل.

وقال عنه أبو علي أحمد بن محمد الحافظ: الخطيب حافظ وقته، وما رأيت مثله.

[34/ب] وقال الحافظ السّلفي: سألت أبا علي أحمد بن محمد بن أحمد/ البرداني، يعني المذكور: هل رأيت مثل الخطيب؟ فقال: ولا أظن الخطيب رأى مثل نفسه.

وقال أبو نصر هبة الله بن علي بن المجلي: الخطيب نسيج وحده، ولم أر لمثله في معناه.

وقال أبو نصر المؤتمن بن أحمد السّاجي: ما أَخْرَجت بغداد بعد الدّارقطني أحفظ من الخطيب.

وقال أبو غالب شجاع بن فارس الذهلي: الخطيب إمامٌ مصنفٌ، حافظٌ ثقة، لم ندرك من حفاظ الحديث وعلمائه في معرفته مثله، وسمعنا قطعة صالحة من فوائده ومصنفاته منه، كتب عنه شيخه الأزهري وهو ابن عشرين سنة.

وقال أبوالفرج الأسفرائيني: كان الحافظ أبو بكر معنا في طريق الحجّ، فكان يختم كل ليلة ختمة إلى قرب الغياب، وكان يقرأ قراءة ترتيل، فيجتمع عليه الناس وهو راكب، ويقولون له: حدّثنا، فيحدثهم.

وقال عبدالمحسن بن محمد بن علي: كنت عديل أبي بكر الخطيب من دمشق إلى بغداد، فكان له في كل يوم وليلة ختمة.

وقال مسعود بن محمد: سمعت الفضل بن عمر النسوي يقول: كنت في جامع صور عند الخطيب، فدخل عليه بعض العلويين وفي كمّه دنانير، وذكر له بعض المحتشمين من أهل صور، وقال: هو يسلّم عليك، وأرسل إليك هذه الدنانير لتصرفها في بعض مهمّاتك، فقال الخطيب: لا حاجة لي فيها وقطّب وجهه، فقال له العلوي: فتصرفها إلى بعض أصحابك، فقال له: يصرفها إلى من يريد، فقال: كأنك تستقلّها، ونفض كمّه على سجادة الخطيب، وقال: هذه ثلاث مئة دينار، فقام الخطيب محمرّ الوجه، وأخذ السجادة، ونفض الدنانير وخرج، فما أنسى عزّ خروج الخطيب وذلّ العلوي وهو على الأرض يلتقط الدنانير يجمعها [1].

وقال أبو نصر محمد بن سعد المؤدب: سمعت أبي يقول: قلت للخطيب عند لقائي له: أنت/ الحافظ أبو بكر؟ فقال: انتهى الحفظ إلى الدّارقطني، أنا أبو بكر ابن علي. [35/أ]

وقال محمد ابن الحافظ[2]: كان الخطيب من ذوي المروءات، حدّثني الخطيب

(1) انظر الخبر في: معجم الأدباء:(1/ 391-392)، تاريخ الإسلام:(31/ 93-94)، سير أعلام النبلاء:(18/ 277-278)، تذكرة الحفاظ:(3/ 1138)، مسالك الأبصار:(5/ 509)، طبقات الشافعية للسبكي:(4/ 34-35).

(2) هو أبوالفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي السلامي البغدادي الحافظ، محدث العراق ومسند بغداد، توفي سنة 550هـ. الأنساب:(3/ 349)، تكملة الإكمال:(3/ 374).

التبريزي قال: لما دخلت دمشق في سنة ست وخمسين، كان الخطيب بها وله حلقة كبيرة، فكنت أقرأ عليه الكتب الأدبية المسموعة له، فإذا مرّ في كتابه «بشيء يحتاج إلى إصلاح يصلحه، ويقول لي: أنت تريد مني الرواية وأنا أريد منك الدّراية، وكنت أسكن منارة الجامع، فصعد إلي يوماً وقال لي: أحببت أن أزورك في بيتك فتحدّثنا ساعة، ثم أخرج قرطاساً فيه شيء، وقال: الهدية مستحبة، وأسألك أن تشتري بهذا القلم، ونهض وإذا بالقرطاس فيه خمسة دنانير، وجاءني مرة ثانية وحمل لي ذهباً وقال: اشتر به كاغداً، فكان نحواً من الأول أو أكثر، وكان جهوري الصوت، إذا قرأ يسمع صوته من آخر الجامع، وكان يقرأ معرباً صحيحاً[1].

وقال أبو منصور علي بن علي بن عبيد الله الأمين: لما رجع الخطيب من الشام، كانت له ثروة من الثياب والعين، ولم يكن له عقب، فكتب إلى القائم بأمر الله أن يأذن له أن يفرّق ماله على من شاء، فأذن له، ففرّقه على أصحاب الحديث.

وقال ناصر بن محمد: كنت أدخل عليه وأمرّضه، فقلت له يوماً: يا سيّدي إن أباالفضل ابن خيرون لم يعطني شيئاً من الذهب، الذي أمرته أن يفرقه على أصحاب الحديث، فرفع رأسه، وقال: خذ هذه الخرقة بارك الله لك فيها، فكان فيها أربعون ديناراً.

وله مصنفات كثيرة احترقت بعد موته، وسَلِم منها كتاب «التاريخ»[2]، و«المؤتلف والمختلف»، و«المفترق والمتفق»[3]، و«تلخيص المتشابه»[4]، و«الجامع لأخلاق الراوي

---

(1) انظر الخبر في: معجم الأدباء: (1/ 506-507)، الوافي بالوفيات: (7/ 129).

(2) طبع بدار الغرب الإسلامي في بيروت سنة 1422هـ/ 2002م، بتحقيق بشار عواد.

(3) طبع بدار القادري في دمشق سنة 1417هـ/ 1997م، بتحقيق: محمد صادق الحامدي.

(4) نشره مركز طلاس للبحوث والترجمة والنشر بدمشق سنة 1985م، تحقيق سكينة الشهابي.

والسامع»[1]، و«الموضح أوهام الجمع والتفريق»[2]، و«الكفاية»[3]، و«رافع الارتياب عن الأسماء والأنساب»،/ و«الفقيه والمتفقه»[4]، و«السّابق واللاحق»[5]، و«الفصل [35/ ب] والوصل المدرج في النقل»[6]، و«رواة مالك»، و«المكمل في بيان المهمل»، و«تمييز المزيد في متّصل الأسانيد»، و«الأسماء المبهمة»[7]، و«معجم الرواة عن شعبة»، و«التفصيل لمبهم المراسيل»، و«غنية الملتمس»[8]، و«تالي كتاب التلخيص»[9]، و«المبين لأسماء المدلسين»، و«شرف أصحاب الحديث»[10]، و«من وافقت كنيته اسم أبيه»، و«تقييد العلم»[11]، و«البخلاء»[12]، و«الطفيليين»[13]، و«الأحاديث المسلسلة»، و«الحيل»، و«القنوت»، و«قبض العلم»، و«الغسل للجمعة»، و«الجهر بالبسملة»، و«نهج سبيل السؤال في أن البسملة آية من الفاتحة»، و«القضاء بالشاهد واليمين»، و«الرحلة في طلب

---

(1) نشر بمكتبة المعارف بالرياض، بتحقيق: محمود الطحان.

(2) نشر بتحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، دار الفكر الإسلامي، الطبعة الثانية: 1405هـ/ 1985م.

(3) الكفاية في علم الرواية، طبع في حيدر أباد الدكن سنة 1357هـ، ثم في مطبعة السعادة بالقاهرة سنة 1972م.

(4) طبع عن دار ابن الجوزي سنة 1421هـ، بتحقيق: عادل العزازي.

(5) نشرته دار الصميعي بالرياض سنة 1421هـ2000م، بتحقيق: محمد بن مطر الزهراني.

(6) طبع باسم:الفصل للوصل المدرج في النقل، بدار الهجرة سنة 1418هـ/ 1997م، تحقيق: محمد بن مطر الزهراني.

(7) نشرته مكتبة الخانجي بالقاهرة سنة 1417هـ1997م، بتحقيق: عز الدين علي السيد.

(8) نشرته مكتبة الرشد بالرياض سنة 1422هـ/ 2001م، تحقيق: يحيى بن عبدالله البكري.

(9) نشرته دار الصميعي بالرياض سنة 1417هـ، بتحقيق: مشهور آل سلمان، وأحمد الشقيرات.

(10) نشر بدار إحياء السنة النبوية بأنقرة سنة1971م، بتحقيق: محمد سعيد أوغلي.

(11) نشره المعهد الفرنسي بدمشق سنة 1949م، بتحقيق: يوسف العش.

(12) طبعته دار ابن حزم سنة 1421هـ/ 2000م، بعناية: بسام الجابي.

(13) نشرته دار ابن حزم سنة 1420هـ/ 1999م، بتحقيق: بسام الجابي.

الحديث»[1]، و«الآباء عن الأبناء»، و«من حدّث ونسي»، و«أحاديث الستّة التابعين»[2]، و«الردّ على من رأى صوم الشكّ»، و«صلاة التسبيح»[3]، و«رواية الصحابة عن التابعين»، و«اقتضاء العلم العمل»[4]، و«القول في معرفة النجوم وبيان المحمود منها والمذموم»، و«الاحتجاج بالشافعي»[5]، و«الإجازة للمجهول والمعدوم»[6]، و«الزهد والرقائق»[7].

وكان له زيادة على ستين مصنفاً.

قال ابن النجار: قال بعض الشيوخ وأظنه ابن خيرون: ذكر الخطيب أنه شرب من ماء زمزم ثلاث مرات، وسأل الله ثلاث حاجات: الأولى: أن يُحدِّث ببغداد بكتاب التاريخ، والثانية: أن يُمْلِي بجامع المنصور، والثالثة: أن يُدْفَن بجانب قبر بشر الحافي[8].

فلما عاد حَدّث بالتاريخ ببغداد، ووجد جزء فيه سماع الخليفة، فاستأذن أن يسمع عليه، فقال الخليفة: هذا رجل كبير في الحديث، وليس له حاجة إلى السماع منَّا، لعلَّ له

---

(1) طبع بدار الكتب العلمية سنة 1395هـ/ 1975م، تحقيق: نور الدين عتر.

(2) نشرته دار فواز بالإحساء سنة 1412هـ، تحقيق: محمد رزق طرهوني.

(3) طبع في الدار الأثرية، بتحقيق: فراس مشعل.

(4) طبع في المكتب الإسلامي ببيروت سنة 1397هـ، بتحقيق الألباني.

(5) طبعته المكتبة الأثرية بباكستان، بتحقيق خليل إبراهيم ملا خاطر.

(6) طبع في خمس صفحات ضمن (مجموعة رسائل في الحديث) بعناية صبحي البدري السامرائي، نشر المكتبة السلفية سنة 1969م.

(7) طبع في دار البشائر الإسلامية ببيروت سنة 1420هـ/ 2000م، بتحقيق: عامر صبري.

(8) هو العالم الورع أبو نصر بشر بن الحارث بن عبدالرحمن المروزي المعروف بالحافي، فاق أهل عصره في الورع والزهد، وتفرد بموفور العقل وأنواع الفضل، وأفرد ابن الجوزي كتاباً في ذكر فضائله، توفي سنة 227هـ. الأنساب:(2/ 158-159)، المنتظم:(11/ 122-125).

وانظر الخبر في: تاريخ دمشق:(5/ 34)، المنتظم:(16/ 134)، معجم الأدباء:(1/ 498).

حاجة فاسألوه، فسألوه فذكر أنه يقصد أن يؤذن له في الإملاء بجامع المنصور، فأذن له، فأملى فيه[1].

ولمّا مات كان/ الشيخ أبو بكر الصوفي[2] قد أعدّ لنفسه قبراً إلى جانب بشر، وكان له [36/أ] مدة يمضي إليه في كل أسبوع مرّة، وينام فيه ويقرأ فيه القرآن، فجاء أصحاب الحديث إلى الصوفي، وسألوه أن يدفنوا الخطيب في القبر، فإن الخطيب وصّى أن يُدْفَن بجانب بشر، ولم يوجد غير قبر الصوفي، فامتنع من الإذن امتناعاً شديداً، فجاء المحدثون إلى بعض الأكابر وذكروا له القصّة، فأحضر الصوفي وقال له: أنا لا أقول لك أعطهم القبر، ولكن أقول: لو كان بشر حياً وأنت إلى جانبه، وجاء الخطيب ليقعد دونك، أكان ذلك يحسن بك، فقال: لا بل كنت أقوم وأجلسه مكاني، فقال: فهكذا ينبغي أن تكون السّاعة، فطاب قلبه وأمرهم أن يدفنوه فيه[3].

وكان رئيس الرؤساء[4] تقدّم أمره إلى الخطباء والوُعَّاظ أن لا يرووا حديثاً حتى يعرضوه على الخطيب، وأظهر بعض اليهود كتاباً، وادّعى أنه كتاب رسول الله ﷺ بإسقاط الجزية عن أهل خيبر، فعرض على الخطيب، فتأمَّله، ثم قال: هذا مزوّر، فقيل له: ومن أين علمت ذلك؟ فقال: في هذا الكتاب شهادة معاوية، وإنما أسلم عام الفتح

(1) انظر الخبر في: تاريخ دمشق:(5/ 34)، معجم الأدباء:(1/ 498)، تاريخ الإسلام:(31/ 103)، سير أعلام النبلاء:(18/ 282-283)، الوافي بالوفيات:(7/ 127).

(2) هو أبو بكر الشبلي وما زال قبره معروفاً في مقبرة أبي حنيفة إلى اليوم.

(3) انظر الخبر في: وفيات الأعيان:(1/ 93)، سير أعلام النبلاء:(18/ 287)، تاريخ الإسلام:(31/ 107-108)، مرآة الجنان:(3/ 88).

(4) هو أبوالقاسم علي بن الحسن بن أحمد البغدادي، المعروف بابن المسلمة، لقب برئيس الرؤساء وشرف الوزراء وجمال الورى، قال الخطيب: كان ثقة، وكان أحد الشهود المعدلين، قتله البساسيري سنة 450هـ. تاريخ بغداد:(11/ 391).

سنة ثمان، وخيبر سنة سبع، وفيه شهادة سعد بن معاذ، ومات يوم بني قريظة بسهم أصابه في أكحله يوم الخندق، قبل فتح خيبر بسنتين.

ولما مرض الخطيب، وصّى بكتبه وقفاً، وفرّق ماله في وجوه البرّ.

ولما حُمِلت جنازته صُلِّيَ عليه في مواضع، وكان بين يديه جماعة ينادون: هذا الذي كان يحفظ حديث رسول الله ﷺ، هذا الذي كان ينفي الكذب عن رسول الله، وممّن حمل جنازته الشيخ أبو إسحاق/ الشيرازي[1]، وختم على قبره ختمات. [36/ب]

ورُئِيت له منامات، ذكرها ابن عَسَاكِر، وابن النجّار، وغيرهما بأسانيد، وفي بعضها أنه قال: أنا في روح وريحان وجنّة نعيم.

وقال مكي بن عبدالسّلام المقدسي[2]: رأيت كتاباً أو قال: كأنا جئنا نسمع من الخطيب «التاريخ»، والفقيه نصر المقدسي حاضرٌ، وشخص آخر سألت عنه، فقيل لي: هذا رسول الله، جاء يسمع التاريخ.

وذكره ابن الجوزي، وعابه بما لا عَيْب فيه، فقال: كان فيه تعصّب، لمّا ذكر أحمد، قال: تاج المحدثين، ولما ذكر الشافعي، قال: سيد الفقهاء، قال: ولما ترجم ابن بطة، ذكر الكلام فيه عن ابن برهان، وهو معتزلي، ونحو ذلك[3].

فتأمّل كلام أبي الفَرَج ترى فيه عوجاً، وابن برهان موثق معظَّم منسوب إلى عبادة وجلالة، والنقل عنه ليس ببدع.

---

(1) هو الإمام العالم الفقيه الزاهد أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي الفيروزآبادي، له تصانيف حسنة، توفي سنة 476هـ. تبيين كذب المفتري:(276-278)، المنتظم:(16/ 228-231).

(2) هو الحافظ الشهيد أبوالقاسم مكي بن عبدالسلام بن الحسين المقدسي الرُّمَيْلي، توفي سنة 490هـ. الإكمال:(4/ 226)، الأنساب:(3/ 93).

(3) انظر كلام ابن الجوزي في المنتظم:(16/ 132-133)، وفيه: قال في ترجمة أحمد بن حنبل: سيّد المحدثين، وفي ترجمة الشافعي: تاج الفقهاء، فلم يذكر أحمد بالفقه.

وكذا ذكر سبط ابن الجوزي في كتابه «مرآة الزمان»[1] عنه، أنه هوى شاباً، وذكر ما لا يصحّ ولا يوافق عليه.

وذنبُ الخطيب إليهما أنه كان حنبلياً أولاً، فصار شافعياً أشعرياً، وذلك عندهما كافٍ في الذم، والله أعلم.

وللخطيب نظم جيد، فمنه رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قوله: شعر

لا تغبطنّ أخا الدنيا بزخرفها ... ولا للذة وقت عجّلت فرحا

فالدّهر أسرع شيء في تقلّبه ... وفعله بيّن للخلق قد وضحا

كم شاربٍ عسلاً فيه منيّته ... وكم تقلّد سيفاً من به جرحا

وقوله:

إذا قنع المقل غدا غنيا ... كأن ما فاته يوم مراد

ومن تخذ القناعة رأس مال ... فليس بماله أبداً نفاد

وقوله:

الأمن والقوت إذا استجمعا ... وصحّة الجسم على الدّوم

للمرء قد حاز جميع الغنى ... وذلك عندي ملك القوم

(1) طبع كتاب مرآة الزمان في تاريخ الأعيان على أجزاء، نشر الأول منه د.إحسان عباس في بيروت سنة 1985م، ونشرت وزارة الثقافة والإعلام العراقية قطعة منه (345-447هـ) بتحقيق: جنان جليل محمد الهموندي سنة 1990م ببغداد، وطبع الجزء الأخير الثامن (495-589هـ)، وقطعة من تاريخ السلاجقة (449-480هـ) نشرها علي سويم بأنقرة سنة 1968م. ولم يتيسر لنا الوقوف على هذه القطعة الأخيرة للتوثيق منها.

[37/أ] وقوله: شعر/

تغيب الخلق عن عيني سوى قمر حسبي من الخلق طراً ذلك القمر
محلــه في فــؤادي قــد تملكــه وحاز روحي فمالي عنه مصطبر
والشمس أقرب منه في تناولها وغاية الحظ منها للورى النّظر
أردت تقبيلــه يومــاً مخالــسة فصار من ناظري في خدّه أثر
وكــم حكــيم رآه ظنــه ملكــاً وردّد الفكــر فيــه أنــه بــشر

وقوله: شعر

للخمر والورد حقّ لست أجحده إذنا سباها تبدّت منه بلواي
فالخمر من طيب ريق الحب قد سرقت والورد أضحى يحاكي خدّ مولاي

وله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شعر:

لو قيل لي ما تتمنّى قلتُ في عجل أخاً صدوقا أميناً غير خوّان
إذا فعلت جميلا ظلّ يشكرني وإن أسأت تلقّاني بغفران
ويستر العيب في سخط وحال رضىً ويحفظ الغيب في سرّ وإعلان
وأين في الخلق هذا عزّ مطلبه فليس يوجد ما كرّ الجديدان

ولد الحافظ أبو بكر رَحِمَهُ اللَّهُ في شهر جمادى الآخرة من سنة إحدى، وقيل: اثنتين وتسعين وثلاث مئة.

وتوفي في يوم الاثنين رابع ساعة من سابع ذي الحجة، سنة ثلاث وستين وأربع مئة.

وفي تلك السنة توفي الحافظ أبو عمر ابن عبدالبر[1]، فقيل: مات حافظ أهل المشرق ومات حافظ أهل المغرب، رضي الله عنهما/ . [37/ب]

43. أحمد بن علي بن أحمد الكوفي، المنعوت فخر الدين، ويعرف بابن الفصيح، الفقيه الحنفي المقرئ الأديب[2].

قرأ القراءات وصنّف فيها[3]، وبرع في الفقه، ونظم الكتاب المسمى بـ«الكنز» في مذهبه[4]، وصنفه في الفرائض، وكان كثير الإحسان إلى طلبة العلم وغيرهم، بنفسه، وماله، وكتبه.

---

(1) انظر ترجمته في: جذوة المقتبس:(367- 369)، مطمح الأنفس:(367- 369)، ترتيب المدارك:(8/ 127-130)، فهرسة ابن خير الإشبيلي:(214)، الصلة لابن بشكوال:(2/ 677- 679)، بغية الملتمس:(489-491)، وفيات الأعيان:(7/ 66- 72)، المغرب في حلّي المغرب:(2/ 407)، الروض المعطار:(435)، الحلّة السيراء:(1/ 19-20، 23، 127)، الإعلام بوفيات الأعلام:(191)، سير أعلام النبلاء:(18/ 153- 163)، العبر:(3/ 255)، تذكرة الحفاظ:(3/ 1128- 1132)، مرآة الجنان:(3/ 89)، الديباج المذهب:(2/ 349- 352)...

(2) انظر ترجمته في: معجم المحدثين:(30)، العبر:(4/ 165)، أعيان العصر:(1/ 295-297)، الوفيات لابن رافع:(2/ 172-173)، الجواهر المضية:(1/ 79)، غاية النهاية:(1/ 84)، الدرر الكامنة:(1/ 240-241)، النجوم الزاهرة:(10/ 297-298)، المنهل الصافي:(1/ 393-395)، تاج التراجم:(117-119)، بغية الوعاة:(1/ 339)، الدارس في تاريخ المدارس:(1/ 403)، كشف الظنون:(1/ 649) و(2/ 1825)، هدية العارفين:(1/ 111)، الأعلام:(1/ 175)، معجم المؤلفين:(1/ 318-319).

(3) له نظم في القراءات السبع سمّاه: حلّ المرموز.

(4) نظم كتاب كنز الدقائق للنسفي على الفقه الحنفي، وسمّى عمله: مستحسن الطرائق في نظم كنز الدقائق، منه نسخة مخطوطة بجامعة الرياض تحت رقم(45 فيلم) من 50 ورقة، ونسخة بالأزهرية رقم(300507) من 154 ورقة، ونسخة في المكتبة الوطنية باريس برقم(904) من 186 ورقة، وأخرى بمكتبة لا له لي في إستنبول برقم(1158)، وألف نظم السراجية في الفرائض، ونظم المنار في أصول الفقه.

وسمع الحديث من العفيف أبي عبدالله محمد بـن عبدالمحـسن الأزجّـي، وعـلي بـن عبدالصمد، وأبي الفضل صالح بن الكسار، وغيرهم.

وحدّث، سمع منه أحمد بن عبدالرحمن الأزجّي، ومحمد بن محمود المقـرئ، والبهـاء منصور بن أحمد بن محمد بن سبيع الواسطي، وغيرهم.

وله شعر حسن، أنشد له المحدث الفاضل نجم الدين سعيد الذّهلي[1]، قوله: شعر

ما العلم إلا في الكتاب وفي أحاديث الرسول

وسـواهما عـن المحقـق مـن خرافـات الفـضول

وقوله شعر:

أهل الحديث هم الذين تيقّنوا قـول الإلـه

وســـواهم عـــما أراد الله في القـــرآن لاهـــي

وقال: مولده في بغداد، سنة تسع وتسعين وست مئة تقديراً[2].

44. أحمد بن علي بن محمد بن سليم المصري المنعوت محيي الدين ابن الصّاحب بهـاء الدين ابن حنّا[3].

---

(1) هو الإمام العالم نجم الدين أبوالخير سعيد بن عبدالله الذهلي البغدادي الجلالي الحنبلي، مات سنة 749هـ. طبقات الحفاظ:(529).

(2) قال الصفدي في أعيان العصر، والنعيمي في الدارس، وابن حجر في الدرر: ولـد بالكوفـة سـنة 680هـ، وقال الذهبي في المعجم: مولده تقريباً سنة 677هـ بالكوفة. وتوفي يوم الأحد سادس عشر شـعبان سـنة خمس وخمسين وسبع مئة.

(3) انظر ترجمته في: صلة التكملة:(2/ 651)، ذيل مرآة الزمان:(3/ 34-35)، تاريخ الإسلام:(50/ 83-84)، عقد الجمان:(2/ 126)، النجوم الزاهرة:(7/ 241).

سمع الحديث، وحدّث، وتفقّه على مذهب الشافعي، ودرّس بمدرسة أبيه بمصر.

وكان تاركاً للمناصب الدّنيوية، مُحبّاً للتخلّي والانفراد، مؤثراً لأهل الخير، وبنى رباطاً بمصر، ومضى على جميل وثناء جزيل.

ووَجَد/ والده عليه وجداً كبيراً، وعُمل له العزاء في مواضع من الديار المصرية. [38/أ]

وكانت وفاته بمصر، في ليلة تُسْفِر عن ثامن شعبان سنة اثنتين وسبعين وست مئة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ورحمه.

45. أحمد بن علي بن نصر بن عمر القاهري المنعوت فخر الدين، ويعرف بابن السّوسي[1].

نسبه إلى جدّه لأمه، نبغ في الشعر، ونظم النظم البديع، ومدح الأعيان والأكابر.

وحدث بشيء من شعره، سمعت منه قصيدة مدح بها شيخنا قاضي القضاة أبا عبدالله ابن جماعة.

ومدح شيخنا أبا حيان بقصيدة اتّهمه فيها، فحلف أنها له، فامتحنه أن ينظم على وزن القصيدة التي أولها: قوله شعر

إليك إمام العصر جُبت المفاوزا ... وخلّفت خلفي صبية وعجائزا

واقترح عليه أن تكون في الشطرنج، وأن يجعل قطعها جيشين، فغاب بعض يوم، وأتاه بقصيدة أولها، وهي قوله: قوله شعر

أعصر الدنايا لن ترى لي حاجزاً ... إذا أنت بارزت العلى أن أبارزا

---

(1) انظر ترجمته في: أعيان العصر:(1/ 300-301)، الدرر الكامنة:(1/ 261-262).

أمـا في النهـى بيني وبينـك حـاكم ... يُريـك لقـدري مـن لـداتيَ مـايزا

ســترت بأخمــالي نباهــة منطقــي ... فـسوف تـرى إن رُحـت بالجـد فـائزا

وهـل عجـز الـضرغام عـن ثأراتـه ... فـأعجز بـه لـو كـان مـا كنـت عـاجزا

أتـشهد لي بالفـضل خـرس حـوائز ... من العيّ ما أضحت من الفضل حـائزا

مـسندة خـشب سـواهن مفـصح ... إذا سـائل لم ألـق فـيهن رامـزا

[38/ب] تـصفّ لجـيش الـروم قابـل مثلـه ... مـن الـزنج لونـاً فـيهما لا عزائـزا/

بأرض إذا مـا الجـيش خـيّم خيّمـت ... وإن خـاب خابـت لا تـواني المفـاوزا

ترى الحملات العـشم فيهـا وضـاربا ... وفي غـير قلـب غـير اسـمي راكـزا

وكـرّا وفـرّا مـا اشـتهيت وداعيـا ... نـزال ومـرءاً مـستجيبا مبـارزا

ولم أر فيهـا مـن نجيـع وقتلهـا ... كثـير ومـا أبـصرت فيهـا جنـائزا

ولا قـسطلاً حتـى كـأن سـنابكاً ... بها لابست صلداً عـن الـترب ناشـزا

وما قبلهـا شـاهدت أخـرس شـاهدا ... لنطـق ولا فـلاً هـدانا منـاجزا

يـشق ميـادين البلاغـة حـاكما ... بهـن علينـا أو يـشيم الهزاهـزا

ألا إنهـا الأيـام حـرب ذوي النّهـى الكـرام شـيوخا مثلنـا وعجـائزا

تغطـي عـلى فـضلي بهـا الويـل إنـما ... تحجّـب منـه سـاطع النـور بـارزا

إذا قلت أصـغى العـالمون وأوجبـت ... نهـاي مـن الإصـغاء مـا كـان جـائزا

ومـا أنـا مـسبوقا مقـالا منقّحـاً ... وإن كنتُـه عـصراً مـضى وحـوائزا

وسـل بي أبـا حيّـان يخـبرك أننـي عدمت المساوي بـل عـدمت المنـاهزا
أقمت بها البرهان يـا أفـضل الـورى ودونـك بعـد المـشبهات الوحـائزا

فشهد له الشيخ بالنظم البليغ، ونظم على مثلها جماعة من شعراء العصر، وامتـدحوا الشيخ، وأنشدني بعض أصحابنا عن ابن السّوسي المذكور قوله:

جمالك في سرّي الخفـيّ الـذي تـدري كـما خفـت الكـأس الرويـة بـالخمر
وبـين ضـلوعي مـن صـدودك جمـرة يؤجّجهـا دمـع أحـرّ مـن الجمـر/ [39/أ]
ولو شئت لم أطوِ الضلوع عـلى لظـى ولـو شـئت لم أكمـد لطـيٍّ ولا نـشر
وأنت الذي أجريت دمعـي فـما ونـى وأنت الـذي لـو قلـت لا تجـر لم يجـر
أعــن واجــب ألا تجــود بموعــد لمن جاد بـالبيض الـسّواكب والحمـر
وإن تـذهب الـدنيا ومـا نلـت نـائلا يـسرّ بـه قلبـي سـوى النظـر الـشزر
هنيئــا لعينيــك المنــام وحبّــذا ســهادي في ليــل بهــيم بــلا بــدر
ولا حبّـذا الـرّاح التـي ليـست التـي لهـا حبـبٌ في كـأس ثغـرك كالـدرِّ
شـغلت فـؤادي واشـتغلت أهكـذا تكـون فعـال الحـرّ في عبـده الحـرّ
عـشقت الجفـا حتـى تمنيـت أنـه يذيقك هجراً يستتيبك عـن هجـري
بِزُعمَـى أن يقـضى عليـك بقتلتـي فتخرج من أجري وتـدخل في وزري

وله قال: شعر

لام العذول عـلى هـواك وأكثـرا فأدار ذكـرك في الملامـة مـسكرا

أعيـا عـلى العـذال قلـبٌ والِـهٌ يهـواك طـوَّل عـاذل أو قـصّرا
سحرته مقلتك السحور فصار لو عرف النصيحة في الملام لأنكـرا
وعمـرت سـاحته بحـسن بـاهر مذ كان فهو بغير حسنك ما درى

ولما تولّى صاحبنا شرف الدين محمد بن محمود الإخميمي المعروف بـابن القاسـح[1]، القضاء بإخميم، توجّه جمعٌ كثير من أهلها وحـضروا إلى القـاهرة، وتبرّمـوا مـن ولايتـه عليهم، فصُرِفَ عنهم، ورجع قبل وصوله إلى إخميم، فنظم فخر الدين: شعر/ [39/ب]

يا بني القاسح اصبروا كان مـا كـان وانقـضى
زال مـن قبـل كونــه ومـضى قبـل أن مـضى
مـن رأى بارقـاً خبـا قبـل أن قيـل أومـضا
أهل إخميم فاسـجدوا سجدة الشكر والرضا
صرف الله عـــــنكم ما كـرهتم مـن القـضا

واستمر على طريقة الأدباء من اللطافة والظرافـة، حتـى صـحب بعـض الـصّوفية، فأخرجه عن الطريق المرضية، وادّعى أنه حصلت له حكمة الإشراق، ونسبه جماعة من أصحابنا إلى القرامطة، وسوء الأخلاق، والمرء بقرينه والله أعلم بيقينه.

واستمر على هذا الحال المعلوم إلى أن جاءه الأجل المحتوم، فتـوفي في سـلخ جمـادى الأولى سنة أربع وعشرين وسبع مئة.

---

(1) هو شرف الدين أبو عبدالله محمد بن محمود بن يوسف الإخميمي الشافعي، المعروف بابن القاسح، وقيل: القاصح، توفي سنة 738هـ. الوفيات:(1/ 213-214).

ومولده في صفر سنة ثلاث وسبعين وست مئة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بفضله وجوده.

46. أحمد بن عمر بن إبراهيم بن عمر الأنصاري القرطبي المكنى بأبي العباس، ويعرف بابن المزيّن الفقيه المالكي المحدث الأصولي[1].

سمع ببلده من أبي الحسن علي بن محمد بن حفص، وبتلمسان من أبي عبدالله محمد ابن عبدالرحمن التّجيبي[2]، وبسبتة من قاضيها أبي محمد عبدالله بن سليمان بن حوط الله، وقدم الإسكندرية وحدّث بها، سمع منه أبو عبدالله محمد بن أبي بكر القرطبي، وجمعٌ كثيرٌ.

وله تصانيف مفيدة، منها «مختصر كتاب مسلم»[3]، ومنها شرحه له المسمّى بـ«المفهم»[4]، ومنها «مختصر صحيح البخاري[5]، ومنها كتابه المسمى «كشف القناع في

---

(1) انظر ترجمته في: صلة التكملة:(1/ 400)، ذيل مرآة الزمان:(1/ 95-96)، الذيل والتكملة:(1/ 348)، تاريخ الإسلام:(48/ 224-226)، سير أعلام النبلاء:(16/ 464)، تذكرة الحفاظ:(4/ 1438)، العبر:(3/ 278)، مرآة الجنان:(4/ 138-139)، الوافي بالوفيات:(7/ 173)، البداية والنهاية:(13/ 213)، الديباج المذهب:(1/ 210-211)، المقفى الكبير:(1/ 545)، ذيل التقييد:(1/ 361)، توضيح المشتبه:(8/ 139)، المنهل الصافي:(2/ 44-45)، النجوم الزاهرة:(7/ 69)، حسن المحاضرة:(1/ 457)، نفح الطيب:(2/ 615)، كشف الظنون:(1/ 155، 554، 557)، شذرات الذهب:(7/ 473)، الحطة في ذكر الصحاح الستة:(204-205)، هدية العارفين:(1/ 96)، الأعلام:(1/ 186)، معجم المؤلفين:(2/ 27).

(2) هو الإمام الحافظ أبو عبدالله محمد بن عبدالرحمن بن علي التجيبي المرسي، نزيل تلمسان، توفي سنة 610هـ. تاريخ الإسلام:(43/ 384-385).

(3) طبعته دار الخاني بالقاهرة، بتحقيق رفعت فوزي عبدالمطلب، في مجلدين.

(4) طبع عدة طبعات، أجودها الصادرة عن دار ابن كثير سنة 1429هـ/ 2008م، في 7 مجلدات، بتحقيق مجموعة من الباحثين: محيي الدين مستو، وأحمد السيّد، ويوسف بديوي، ومحمود بزّال.

(5) منه نسخة مخطوطة بخزانة القرويين في فاس رقم(441)، ونسخة بدار الكتب المصرية برقم(1/ 85).

تحريم السماع»[1].

وكان عالماً محققاً متقناً ثقة.

ولد بقرطبة سنة ثمان وسبعين وخمس مئة.

وتوفي بالإسكندرية/ في رابع عشر ذي القعدة، سنة ست وخمسين وست مئة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. [40/أ]

47. أحمد بن محسّن بن مَلّي الأنصاري البعلبكي، المنعوت نجم الدين[2].

كان فقيهاً على مذهب الشافعي، عالماً بفنون عدة؛ من أصول، ونحو، وتفسير، وغير ذلك، وكان شيعياً[3].

سمع الحديث من ابن الزبيدي، وابن رواحة الحموي، وابن رواج، وغيرهم، وقرأ النحو على ابن الحاجب.

وكان ذكيّ الفطرة، قُوّته الحافظة قَويّة جداً، ودرَّس بدمشق، وقدم الصّعيد متولياً مدرسة أسوان، ودرّس بها مدّة.

---

(1) طبع بعنوان: كشف القناع عن حكم الوجد والسماع، عن دار الصحابة بطنطا في مصر، سنة 1412هـ/ 1992م، ثم حققه عبدالله بن محمد الطريقي، وطبع بشركة الصفحات الذهبية المحدودة في الرياض.

(2) انظر ترجمته في: تاريخ الإسلام: (52/ 387-388)، العبر: (4/ 394-395)، الوافي بالوفيات: (7/ 199-200)، أعيان العصر: (1/ 312-313)، مرآة الجنان: (4/ 231) وفيه: نجم الدين أحمد بن مكي، طبقات الشافعية للسبكي: (8/ 31-32)، طبقات الشافعيين لابن كثير: (941)، المقفى الكبير: (1/ 572-573)، توضيح المشتبه: (8/ 274)، تبصير المنتبه: (4/ 1315)، عقد الجمان: (380)، المنهل الصافي: (2/ 65-67)، النجوم الزاهرة: (8/ 193) وفيه: نجم الدين أحمد بن مكي، شذرات الذهب: (5/ 444-445).

(3) قال عنه الذهبي في تاريخ الإسلام: (52/ 388): كان شهماً جريئاً، مستخفاً، يُخلّ بالصلوات، ويتكلّم في الصحابة، نسأل الله السلامة.

حكى لي الشيخ أثير الدّين أبو حيّان، أنه حضر عندهم الدّرس، فلما فرغ الدّرس، أعاد ما ذكره المدَرّس وما ذكره الفقهاء، واحداً واحداً، لم يُخِلّ بشيء منه.

وكان شيخنا قاضي القضاة ابن جماعة، يُثني على علمه ثناء بليغاً، وكان فيه استهتار.

حكى لنا قاضي القضاة المذكور، أنه أطعمه مرة شيئاً، فلما فرغ قال: الحمد لله، فقلتُ له: ما هذا؟ قال: على قدر الطعام، ودخل حلب وأعاد ببعض مدارسها.

ولد ببَعْلَبَكّ في شهر رمضان، سنة سبع عشرة وست مئة.

وتوفي بقرية بَخُعون، من جبال الضنية، في جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين منها.

وبَخُعون؛ بفتح الباء الموحدة وضمّ الخاء المعجمة: قرية بجبل لبنان[1].

48. أحمد بن محمد بن أحمد الجرجاني أبوالعبّاس، قاضي البصرة الفقيه الشافعي[2].

سمع الحديث من أبي طالب محمد بن محمد، وأبي القاسم علي بن المحسن التنوخي، والقاضي أبي الطيب الطبري، والجوهري، وطبقتهم، وسمع بواسط من القاضي أبي تمام علي بن محمد.

وصنّف تصانيف في الفقه، منها كتابه المسمى بـ«التحرير»[3]، كثير النقل مجرّداً عن

---

(1) تقع اليوم بلبنان، وسط جبال الضنية باتجاه الوادي، وتبعد عن مدينة طرابلس بـ18كلم، وهي من أفضل المناطق السياحية بلبنان.

(2) انظر ترجمته في: طبقات الفقهاء:(239)، المنتظم:(16/ 285)، طبقات الفقهاء الشافعيين:(1/ 371-372)، تاريخ الإسلام:(33/ 73-74)، سير أعلام النبلاء:(14/ 35)، الوافي بالوفيات:(7/ 216-217)، طبقات الشافعية للسبكي:(4/ 74-75)، طبقات الشافعيين لابن كثير:(475)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:(1/ 260)، كشف الظنون:(2/ 1257، 1730)، حاشية الجمل على شرح المنهج:(2/ 97)، معجم المطبوعات:(2/ 677)، الأعلام:(1/ 214)، معجم المؤلفين:(2/ 66).

(3) حُقّق الكتاب في رسائل جامعية بجامعة الملك سعود بالرياض، وطبع في دار الكتب العلمية سنة 2008م، بتحقيق: محمد حسن إسماعيل.

[40/ب] البحث، وكتاب «الشافي»[1] في مجلدات، وكتاب/ «المعاياة»[2]، يذكر المسألة وما يشبهها، ويفرّق بينهما إذا اختلف الحاكم، وفيه أشياء غريبة، وصنّف في الأدب كتاباً سمّاه: «كنايات الأدباء وإشارات البلغاء»[3].

وحدّث؛ روى عنه أبو الطاهر الكرخي، وأبو القاسم السمرقندي.

وله نظم جيد، منه قوله:

ترحّلت عن بغداد أطيب منزل ... وأشهى بلاد الله مرىءً ومخبرا

وفارقت أقواماً إذا ما ذكرتهم ... ترقرق ماء العين ثم تحدّرا

فكم من أديب في مغانيه بارع ... وأبلج في علم الشريعة أزهرا

أروح على برح الهموم وأغتدي ... أكابد أحزاناً يضيق بها الثرى

ولم أبك ربع العامرية باللّوى ... ولا رسم دار بالثنية مقفرا

ولكنني أبكي مقامي ببلدة ... أؤمل أن ألقى صديقا فلا أرى

قال ابن منده: توفي الجرجاني في طريق البصرة، سنة اثنتين وثمانين وأربع مئة.

49. أحمد بن محمد بن أحمد البكري الشّريشي، المنعوت تاج الدين، الفقيه المالكي الصوفي[4].

---

(1) منه نسخة مخطوطة بالمكتبة الأزهرية رقم (148/ 1342)، ونسخة بمتحف طوبقبوسراي بإستنبول برقم(4386)، ونسخة بمكتبة آيا صوفيا بإستنبول رقم(1200، 1201).

(2) حقق الكتاب في رسالة علمية بجامعة أم القرى، وطبع في دار الكتب العلمية ببيروت سنة 1993م.

(3) طبع قديماً في مطبعة السعادة سنة 1326هـ1908م باسم:المنتخب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء، ويليه كتاب:الكناية والتعريض لأبي منصور الثعالبي.

(4) انظر ترجمته في: تاريخ إربل:(1/ 433)، التكملة لوفيات النقلة:(3/ 600)، الذيل والتكملة:(1/ 388)، تاريخ الإسلام:(46/ 427-428)، بغية الوعاة:(1/ 360-361)، غاية

اشتغل بالفقه وعلوم الطبّ والنظر، وجمع مجاميع في الأصول، وغير ذلك.

ودخل بغداد، ولقي بها الشيخ أبا حفص عمر السّهروردي، ودخل الفيّوم، ودرَّس بمدرسة المالكية به، وحدّث بشيء من مجاميعه(1).

وأقام بالفيّوم، إلى أن توفي ليلة العاشر من شهر ربيع الآخر سنة أربعين وست مئة.

50. أحمد بن محمد بن الفضل بن عبدالخالق، كنيته أبوالفضل، المعروف بابن الخازن(2).

كان كاتباً أديباً، غزير الفضل، مليح الشعر،/ ومن نظمه قوله: شعر [41/أ]

الفضل في الرجل الكريم زيادة ونقيصة في الأحمق الطيّاش

مثل النهار يفيد أبصار الورى نوراً ويغشي أعين الخفاش

توفي سنة ثمان عشرة وخمس مئة.

النهاية:(1/ 104)، معجم المطبوعات العربية:(2/ 1122)، الإعلام للمراكشي:(2/ 143-144) وفيه:مولده بسلا سنة 581هـ، وتوفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالفيّوم من مصر في ربيع الأول سنة 641هـ، وقيل: منتصف شهر صفر سنة 643هـ، هدية العارفين:(1/ 94)، الأعلام:(1/ 219)، معجم المؤلفين:(2/ 76).

(1) اشتهر بتصنيفه للقصيدة الرائية، وسمّاها:أنوار السرائر وسرائر الأنوار، وممن شرحها: أبوالعباس أحمد ابن القاسم الصومعي، وأبوالعباس ابن أبي المحاسن الفاسي.

(2) انظر ترجمته في: المنتظم:(17/ 170)، وفيات الأعيان:(1/ 149-150)، تاريخ ابن الدبيثي:(2/ 338-339)، خريدة القصر (العراق):(2/ 198، 242)، تاريخ الإسلام:(35/ 420-421)، سير أعلام النبلاء:(19/ 482-483)، مرآة الجنان:(3/ 169)، الوافي بالوفيات:(8/ 52-53)، عيون التواريخ:(12/ 156-166)، البداية والنهاية:(12/ 183)، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد:(79-80)، النجوم الزاهرة:(5/ 229)، شذرات الذهب:(6/ 93)، هدية العارفين:(1/ 82)، الأعلام:(1/ 214)، معجم المؤلفين:(2/ 144).

قال ابن الجوزي: اثنتي عشرة وخمس مئة.

51. أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطّوسي، ينعت نجم الدين، ويكنى أبا الفتوح[1].

أخو الإمام أبي حامد الغزالي.

كان فقيهاً على مذهب الإمام الشافعي، صوفيّاً واعظاً، حسن الكلام، مليح التصرّف، تفقه واعتزل ولازم الخلوة.

وخرج إلى العراق، ومالت إليه القلوب، وعقد مجلساً للوعظ ببغداد، وازدحم الناس عليه.

قال الشريف أبو علي الحسن بن جعفر الهاشمي: سمعته يقول، وقد قرأ القارئ بين يديه قوله تعالى: ﴿قُلْ يَـٰعِبَادِىَ﴾ الآية[2]، فقال: شرّفهم بباء الإضافة إلى نفسه، ثم أنشد: شعر

---

(1) انظر ترجمته في: المنتظم: (17/ 237-240)، خريدة القصر: (2/ 64-65)، التدوين في أخبار قزوين: (2/ 251)، معجم البلدان: (4/ 49) طوس، تاريخ إربل: (1/ 33-38)، طبقات الفقهاء الشافعية: (1/ 397-400)، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد: (80-81)، وفيات الأعيان: (1/ 97)، العبر: (2/ 412-413)، تاريخ الإسلام: (11/ 310)، سير أعلام النبلاء: (19/ 496)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: (8/ 176-178)، مرآة الجنان: (3/ 170-171)، الوافي بالوفيات: (8/ 76-78)، طبقات الشافعية للسبكي: (6/ 60-62)، طبقات الشافعيين: (546-548)، طبقات الأولياء لابن الملقن: (102-104) وكناه: أبا الفتح، النجوم الزاهرة: (5/ 230-231)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: (1/ 309-310)، الكشف الحثيث: (56)، ميزان الاعتدال: (1/ 150)، لسان الميزان: (1/ 293-294)، كشف الظنون: (1/ 825)، شذرات الذهب: (6/ 99-100)، إيضاح المكنون: (3/ 197)، هدية العارفين: (1/ 83)، الأعلام: (1/ 214-215)، معجم المؤلفين: (2/ 147).

(2) سورة الزمر: من الآية 53.

وهان عليَّ اللوم في جنب حبها وقـول الأعـادي إنـه لخليـع

أصمّ إذا نوديت باسمي وإنني إذا قيل لي يـا عبـدَها لـسميع

وقال الحافظ أبو طاهر السِّلفي: كنتُ أنا وهو في رباط واحـد بهمـذان، وكـان بيننـا ألفة وتودد، وكان أذكى الخلق، وله قدرة على الكلام، وكـان فاضـلاً في الفقـه وغـيره، وحضرت مجلس وعظه.

وقال الحافظ أبوالفضل محمد بـن طـاهر المقـدسيّ: كـان أحمـد هـذا مـن آيـات الله في/ الكشف، سمعته بهمذان يقول: رأيت إبليس في هـذا الـسّماط، فـسجد لي، فقلـت: [41/ب] ويحك، الله عزّ وجلّ أمره بالسجود لآدم فلم يسجد وسجد لك، فقال: والله لقد سجد لي أكثر من سبعين مرة.

قال: وكان يزعم أنه يرى النبي ﷺ في اليقظة، ويقول: أنا لا أحتاج إلى حـديث عـن النبيّ ﷺ، مهما قلتُ سمعه منّي.

قال: وسمعته يحكي عـن بعـض المـشايخ يومـاً حكايـة، فـسألته عنهـا؟ فقـال: أنـا وضعتها.

وذكره يوسف الشيرازي في كتاب «الضعفاء»، وذكره الحافظ العلامة أبو عمرو ابن الصّلاح، وذكر أن له كلاماً التقط منه مجلدات، قال: ووقفت على أربعة منها، فإذا هـي مشحونة بشقاشق الصوفية، وجسارات متأخريهم، وله شعر على طريقتهم، قال: وكان يستقصر الفقهاء في كلامه، ويقول: إنهم أعداء أرباب المعـاني، وكـان العـثماني المقـدسي ببغداد ينكر عليه كلامه، وكان هو يلـوح بـالعثماني في كلامـه، ذاكـراً أنـه غـير عـارف بكلامه، وأنه واقف مع صورة الكلام ولم يصل إلى حقائقه[1].

---

(1) طبقات الفقهاء الشافعية لابن الصلاح:(1/ 397-398).

وذكره ابن السّمعاني في «الذيل»، وذكر أن الشيخ أبا بكر الطوسي كان يتبرّأ منه، ويقول: أما الآن فلا ليس مني.

قال: وكان الإمام يوسف الهمذاني سيء الرأي فيه.

قال: وسَمع أحمد هذا قوّالاً، فحصل له حالٌ، فجعل رأسه على الأرض ورجليه إلى فوق، وجعل يدور على هذه الحالة طائفة كبيرة من الليل.

وبالجملة فالنّاس مختلفون فيه، منهم من يجعله من أهل الدين، ومنهم من يعده من المبتدعين، والأكثرون لحسن حاله منكرون.

[42/أ] ولمّا ترك أخوه أبو حامد تدريس المدرسة النظامية تزهّداً،/ درّس هو فيها نيابة عن أخيه.

وله مصنفات، منها «اختصار كتاب أخيه الإحياء[1]، وكتاب سمّاه «الذخيرة في علم البصيرة»، وكتاب «نظم السلوك»، وغير ذلك[2].

ومضى على تبجيل وتكريم، وصار إلى من هو بالحال عليم.

وكانت وفاته في حدود العشرين وخمس مئة، وقال بعضهم: توفي سنة عشرين.

52. **أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد الأصبهاني أبو طاهر السِّلفي**[3].

---

(1) سمّاه: لباب الإحياء.

(2) منها: كتاب التجريد في علوم التوحيد، وبوارق الإلماع في الردّ على من يحرّم السّماع.

(3) انظر ترجمته في: الأنساب:(7/ 171)، تاريخ دمشق:(5/ 208-211)، خريدة القصر(أصفهان):(220-224)، إكمال الإكمال:(3/ 339)، التقييد:(176-180)، الكامل:(11/ 469)، اللباب في تهذيب الأنساب:(2/ 126)، تاريخ ابن الدبيثي:(2/ 360-361)، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد:(68-72)، وفيات الأعيان:(1/ 107)، مختصر ذيل ابن السمعاني لابن

نسبه إلى سلفة جدّ له.

قال الشريف الجواني النسابة: سألت السّلفي: أنت من سَلِفة، بطنٌ من حمير؟ فقال: لا، ولكن جدي قُطِعت شفته، والعجم تُسمّي ثلاث شفاه سِلَفة، فلقّب به.

وكان السِّلفي فقيهاً شافعي المذهب، حافظاً كبيراً، رحل في طلب الحديث للأمصار، ورحل إليه من كل النواحي والأقطار، وسار ذكره شرقاً وغربا، وطار وبلغ من هذا الشأن غاية الأوطار، وألحق الأصاغر بالأكابر، ونطق بفضله ألسنة الأقلام وأفواه المحابر، ونال منه ما قلّ مناله في الزمن الغابر، واعتنى بتحقيق المعاني، وتحرير الألفاظ، وتخرَّج به العلماء والحفاظ، وملأ ذكره العراق، ومصر، والشام، ومدحه الأدباء الفضلاء، والعلماء الأعلام.

وسمع من الثقفي، والكرخي، والحدّاد، وابن البطر، وجعفر السرّاج، وخلائق لا يحصون كثرة.

منظور:(الورقة 99)، العبر:(4/ 227)، تاريخ الإسلام:(40/ 195-207)، سير أعلام النبلاء:(21/ 5-39)، المختصر المحتاج إليه:(119)، تذكرة الحفاظ:(4/ 1298)، ميزان الاعتدال:(1/ 300)، مسالك الأبصار:(5/ 592-594)، الوافي بالوفيات:(7/ 229-233) وفيه:سِلَفَة: **بكسر السين المهملة وفتح اللام والفاء، وأصله سِلَبة بالباء**، البداية والنهاية:(12/ 377)، طبقات الشافعيين:(683-686)، طبقات الشافعية للسبكي:(6/ 32)، السلوك:(1/ 464)، ذيل التقييد:(1/ 371-372)، غاية النهاية:(1102-103)، توضيح المشتبه:(5/ 131-132)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:(2/ 6-7)، تبصير المنتبه:(2/ 738)، حسن المحاضرة:(118)، كشف الظنون:(1/ 54، 587) و(2/ 982، 996-997، 1044، 1696)، أزهار الرياض:(3/ 167-171)، شذرات الذهب:(4/ 255)، هدية العارفين:(1/ 87)، إيضاح المكنون:(2/ 508)، فهرس الفهارس:(2/ 339-342)، الرسالة المستطرفة:(81-82)، الأعلام:(1/ 215)، معجم المؤلفين:(2/ 75-76).

وحدّث بجهات عدّة، وسمع منه الخلائق، منهم الحافظ علي بن المفضّل، وعبدالغني بن عبدالواحد، وعبدالقادر الرّهّاوي، وغيرهم.

وسمع منه، وأكثر عنه: أبوالفضل الهمذاني، وابن رواج، والسّبط، والسّاوي، وأبوالحسن علي بن بنت الجُمَّيْزيّ، وما لا يحصى كثرة.

وتفقه بأبي الحسن علي المعروف الكيا الهرّاسي، وأخذ اللغة عن الخطيب يحيى/ التبريزي، ودرّس بالإسكندرية بمدرسة معروفة به. [42/ب]

وصنّف تصانيف كثيرة مفيدة، وجمع مجاميع حميدة، ومن تصانيفه: كتاب «المشيخة البغدادية» في مجلدين[1]، وكتاب «المشيخة الواسطية»، وكتاب «الأربعين البلدانية»[2]، وكتاب «فضل العرب على العجم»، وكتاب «فضل عاشوراء»، وكتاب «الوجيز في المُجَاز والمُجِيز»[3]، وكتاب «الزاهر في من تكنى بأبي الطاهر»، وكتاب «مقدمة معالم

(1) طبع في دار الرسالة المصرية بمدينة نصر سنة 2011م، في مجلدين كبيرين، بلغت أحاديثه: 2857 حديث، وتحقيقه لا يرقى إلى مستوى الكتاب، وقد حقّق الكتاب قديماً في معهد التاريخ العربي ببغداد بإشراف د.بشار عواد، وحققه أيضاً د.رضا أبو شامة للحصول على شهادة الدكتوراه في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، من بدايته إلى نهاية اللوحة 155.

(2) يسمى كذلك:الأربعين المستغني بما فيه عن المعين، طبع الجزء الأول منه بتحقيق د. بهيجة الحسني في العراق، ثم طبع كاملاً في باكستان بتحقيق د. شير محمد زمان، ثم نشرته دار الفكر ببيروت، بتحقيق: عبدالله عمر البارودي، ونشرته كذلك دار البيروتي سنة 1412هـ/ 1992م بتحقيق: عبدالله رابح، وطبعته دار أضواء السلف سنة 1418هـ بتحقيق: مسعد السعدني.

(3) طبع ثلاث مرات: بتحقيق فرحت نسيم، ثم بتحقيق محمد خير البقاعي نشرته دار الغرب الإسلامي سنة 1411هـ، وآخرها وأحسنها بتحقيق الشيخ د.عبدالغفور البلوشي عن مكتبة الإيمان بالمدينة سنة 1414هـ.

السنن»[1]، وكتاب «مقدمة الاستذكار»[2].

وأما التعاليق، والمجاميع، والأجزاء، ففي غاية الكثرة.

ومدحه القاضي عياض[3]، والزمخشري[4]، وغيرهما.

وذكره الحافظ أبوالقاسم ابن عَسَاكِر في «تاريخه»، فما وفّاه حقّه، ولا ترجمه بما استحقّه، فقال: قدم علينا الحافظ أبوالطاهر طلباً للحديث سنة تسع وخمس مئة، وحدَّث بدمشق، ولم أظفر منه بالسَّماع، وسمعت بقراءته من شيوخ عدة، وسكن الإسكندرية، وتزوج بها امرأة ذات يسار، فسلَّمت له مالها، فصارت له ثروة بعد فقر وتصوّف، وحصلت له بالإسكندرية وجاهة، وبنى له بها أبو منصور علي بن إسحاق المعروف بابن السلار الملقب بالعادل مدرسة، وقد أجاز لي، وحدثني عنه أخي جزءاً.

وله: شعر، منه قوله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

---

(1) طبعت بتصحيح الشيخ محمد راغب الطباخ في نهاية الجزء الرابع من كتاب معالم السنن، سنة 1352هـ/ 1934م في المطبعة العلمية بحلب، ثم تبعه الشيخ محمد حامد الفقي في نهاية الجزء الثامن من كتاب معالم السنن.

(2) طبعت في دار البشائر الإسلامية ببيروت سنة 2011م، سلسلة لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام(31)، بتحقيق: عبداللطيف الجيلاني.

(3) انظر أزهار الرياض:(3/ 167-171) وذكر أن السلفي أجاز عياضاً ولم يلقه، وقد أنشد عياض قصيدة على روي القاف أرسلها للسلفي يستجيزه، مطلعها:

أبا طاهر خذها على البعد والنوى ... تحية مشتاق لذكراك شيق

(4) انظر أزهار الرياض:(3/ 284-285)، وذكر نصّ جواب الزمخشري على طلب السلفي له بالإجازة، أوله: بسم الله الرحمن الرحيم، أسأل الله أنْ يطيل بقاء الشيخ العالم، ويديمه لعلم يغوص على جواهره، ويفتق الأصداف عن ذخائره، ويوفقه للعمل الصالح الذي هو مرأى أغراض أولى العقل، ومطمح أبصار المرتكضين إلى غاية الفضل، ولقد عثرت من مقاطر قلمه على جملة تنادي على غزارة بحره وتطبي القلوب إلى التزين بسموط دره....

إن علم الحديث علم رجال   تركوا الابتداع للاتّباع
فإذا الليل جنّهم كتبوه   وإذا أصبحوا غدوا للسماع

[43/أ]

قد قلت إذ رفع الصباح   ذُيول ليل الوصل عنَّا[1]/

53. [أحمد بن محمد بن أبي الوفاء بن الخطاب بن محمد بن علي بن الهزبر الربعي، أبوالطيب، المعروف بابن الحُلاوي الموصلي[2].

حكاه من الغُصن الرَّطيب وريقه   وما الخمر إلا وجنتاه وريقه
هلال ولكن أفق قلبي محله   غزال ولكن سفح عيني عقيقه

---

(1) تاريخ دمشق:(5/ 209-210)، وتمام الأبيات كما في تاريخ دمشق:

يا ليت هذا الدهر دام الدهر للصب المعنّى
فالليل أستر للمتيم   والظلام عليه أحنى

توفي أبو طاهر السلفي ليلة الجمعة سادس ربيع الآخر من سنة ست وسبعين وخمس مئة بالإسكندرية، رحمة الله عليه.

(2) انظر ترجمته في: بغية الطلب في تاريخ حلب:(3/ 1067-1071)، وفيات الأعيان:(2/ 337)، ذيل مرآة الزمان:(1/ 96-104)، تاريخ الإسلام:(48/ 226-228) وفيه:**مات في جمادى الأولى من سنة ست وخمسين وست مئة**، سير أعلام النبلاء:(23/ 310-311)، العبر:(3/ 278)، مسالك الأبصار:(16/ 130-134)، الوافي بالوفيات:(8/ 67-72)، فوات الوفيات:(1/ 143-148)، عيون التواريخ:(20/ 154-159)، التذكرة الفخرية:(91، 99-100، 105، 108)، السلوك:(1/ 503)، النجوم الزاهرة:(7/ 60-61)، المنهل الصافي:(2/ 167-172)، شذرات الذهب:(7/ 473)، الأعلام:(1/ 219).

والحُلاوي: بضم الحاء المهملة، نسبة إلى بلدة حلاوة بالأردن. معجم البلدان:(2/ 303).

وأسمر يحكي الأسمر اللون قده		غدا راشقاً قلب المحب رشيقه
على خده جمر من الحسن مضرم		يشب ولكن في فؤادي حريقه
أقرَّ له من كل حسن جليله		ووافقه من كل معنى دقيقه
بديع التثني راح قلبي أسيره		على أن دمعي في الغرام طليقه
على سالفيه للعذار جريره		وفي شفتيه للسلاف عتيقه
يهدد منه الطرف من ليس خصمه		ويسكر منه الريق من لا يذوقه
على مثله يستحسن الصب هتكه		وفي حبه يجفو الصديق صديقه
من الترك لا يصبيه وجد إلى الحمى		ولا ذكر بانات الغُوَيْر تشوقه
ولا حل في حيٍ تلوح قبابه		ولا سار في ركبٍ يساق وسيقه
ولا بات صبا بالفريق وأهله		ولكن إلى خاقان تعزى فريقه
له مبسم ينسي المدام بريقه		ويُخجل نوَّار الأقاحي بريقه
تداويت من حر الغرام ببرده		فأضرم في ذاك الحريق رحيقه
إذا خفق البرق اليماني مولعاً		تذكرته فاعتاد قلبي خفوقه
حكى وجهه بدر السماء فلو بدا		مع البدر قال الناس هذا شقيقه
وأشبه زهر الروض حسناً وقد بدا		على عارضيه آسه وشقيقه
رآني خيالاً حين وافى خياله		فأطرق من فرط الحياء طروقه
وأشبهت منه الخصر سقماً فقد بدا		يحملني كالخصر ما لا أطيقه

فـما بـال قلبـي كـل حـب يهيجـه وحتام طرفي كل حسن يروقـه

فهـذا ليـوم البـين لم تطـف نـاره وهذا لبعد الدار ما جف موقـه

ولله قلبـــي مـــا أشـــد عفافـــه وإن كان طرفي مستمراً فـسوقه

أرى الناس أضـحوا جاهليـة ودّه فما باله عـن كـل صـبّ يعوقـه

فــما فــاز إلا مــن يبيــت صـبوحه شراب ثناياه ومنهـا غبوقـه][1]

54. [**أحمد بن عبدالله بن محمد بن حسن بن عَمِيرة المخزومي**][2] **أبو المطرف**[3].

وكان فقيهاً مالكياً، عالماً بالمعقولات، والنحو، والأدب، والطبّ، ناظماً ناثراً.

تولَّى القضاء، وكتب لبعض الأمراء بإفريقية.

وسمع الحديث من أبي الربيع ابن سالم، وأبي عمرو النُّفْري، وأبي عبدالله ابـن نـوح الغافقي، وأبي الخطاب ابن واجـب، وأخـذ أصـول الفقـه والطـبّ والنحـو عـن ابـن خطاب، وقرأ على الأستاذ أبي علي الشلوبين النحو.

---

(1) زيادة من نسخة برنستون: (17/ أ-ب).

وكتب على حاشيتها في نهاية القصيدة: وهذه القصيدة تلتذ بإنشادها الأسماع، وتنقطع عـن الإتيـان بمثلهـا، فينبغي للأريب أن يستكثر منها، وللأديب أن لا يخلي مجموعه عنها.

(2) زيادة من نسخة برنستون: (14/ ب).

(3) انظر ترجمته في: تحفة القادم: (209-215)، عنوان الدراية: (298-302)، الـذيل والتكملـة: (1/ 150-180)، الإحاطـة في أخبـار غرناطـة: (1/ 62-66)، الـوافي بالوفيـات: (7/ 89-90)، الـديباج المذهب: (1/ 179-181)، فهرسة المنتوري: (359)، بغية الوعاة: (1/ 319)، الروض المعطار: (349)، نفـح الطيـب: (1/ 305-326)، الاستقـصا: (3/ 12)، إيـضاح المكنـون: (3/ 323، 326)، هديـة العـارفين: (1/ 96)، الإعـلام للمراكـشي: (2/ 149-178)، الأعـلام: (1/ 159)، معجـم المؤلفين: (1/ 299)، دولة الإسلام في الأنـدلس: (4/ 700-702)، وقـد بـسط أخبـاره الـدكتور محمـد بنشريفة في كتاب سمّاه: أبو المطرف أحمد بن عميرة المخزومي: حياته وآثاره، طبع في الرباط سنة 1966م.

وحدّث، سمع منه الحافظ أبو عبدالله الأبار، وبالغ في مدحه والثناء عليه[1].

وذكره أبوالحسن ابن سعيد، فقال: شيخ كُتّاب زماننا، وإمام أدباء أواننا، مع ما لَـهُ من اليقين في علوم الشرائع، وما سار له نظماً ونثراً من اللطائف والبدائع.

قال: ومدح صاحب بلنسية فلم تُخرج له جائزة، وحضر حجَّام، وكانت صنعته للإحسان جائزة، فنظم أبوالمطرف قوله: شعر

أرى من جاء بالموسى مواسى ... وراحة من أراح المجد صفرا

فأنجح سعي ذا إذ قصّ شَعراً ... وأخفق سعي ذا إذ قصّ شِعرا

وله:

وقالوا أتلهو والشباب قد انقضى ... وعمرك قد ولّى ولم يبق طائل

فقلت أصيل العمر ما قد بلغته ... وأطيب أوقات الزمان الأصائل

وقال الأبار: أهدى أبوالمطرف لشخص ورداً، وكتب معه: شعر

خذها إليك أبا عبدالإله فقد ... جاءتك مثل خدود زانها الخَفَر

أتتك تحكي سجايا منك قد عذبت ... لكن تغيّر هذي دونها الغيرُ

إن شِمتَ منها بروق الغيث لامعة ... فسوف آتيك من ماء لها المطرُ/[2] [43/ب]

وله رسائل بديعة بليغة، كتب إليه الأبّار حين أُخِذت بلنسية في سنة ست وثلاثين وست مئة، فذكر له حال بلنسية.

---

(1) انظر تحفة القادم:(209).

(2) تحفة القادم:(212).

فكتب إليه أبو المطرف: طارحتني حديث أمر خف، وقطين خف، فيا لله لأتراب درجوا، ولأصحاب عن الأوطان خرجوا، قُصّت الأجنحة، وقيل طيروا، وإنما هو القتل أو الأسر، أو تسيَّروا، فافترقوا أيدي سبا، وانتثروا على الوهاد والرُّكى، ففي كل جانب عويل وزفرة، وبكل صدر غليل وحسرة، وبكل عين عبرة لا ترقى من أجلها عبرة، داءٌ خامر بلادنا حين أتاها، ومازال بها حتى سجّى على موتاها، وشجى شوقها الأطول كهلها وفتاها، فكانت تلك الحطمة ظلّ الشؤبوب، وباكورة البلاء المصبوب، أثكلتنا إخواننا أثكالا بغيِّهم، ولله أحوذيهم وألمعيهم، ذاك أبو ربيعنا وشيخ جميعنا، سعد بشهادة يومه، ولم ير ما يوده في أهله وقومه، وبعد ذلك أخذ من الألم بالمخنق، وهي بلنسية ذات الحسن والبهجة والرّونق، وما لبث أن أخرس من مسجدها لسان الأذان، وأخرج من جسدها روح الإيمان، فبرح الخفاء، وقيل وكفت على آثار من ذهب العفاء، وانعطفت النوائب مفردة ومركنة، كما انعطفت ألفا، فأودت الخفّة والحصافة، وذهب الجسر والرصافة، ومزّقت الحلّة والشملة، وأوحشت الحرة والرملة، ونزلت بالجارة وقعة الحرّة، وحصلت الكنيسة من جاذرها وظبائها على طول الحسرة، فأين الخمائل ونظرتها، والجداول وخضرتها، والأندية وأرجها، والأودية ومنعرجها، والنواسم وهبوب مبتلها، والأصائل وسحوب معتلها، دارٌ ضاحكت الشمس بحرها وبحيرتها، وأزهارٌ ترى من أدمع/ الطلّ في أعينها، ترددها وحميرتها، ثم زحفت كنيسة الكفر بزرقها وشقرها، حتى أحاطت بجزيرة شقرها، فآه لمسقط الرأس هوى نجمه، ولفادح الخطب سرى كلمه، وبالجنة أجرى الله النهر تحتها، وروضة أجاد أبو إسحاق نعتها، وإنما كانت داراً على أوصاف محاسنها أكب، وفيها أتته منيَّته كما أحب، ولم تعدم بعده محبين تشبيبهم إليها ساقوه ودمعهم عليها أراقوه[1].

[44/أ]

---

(1) انظر الرسالة في الروض المعطار: (98)، ونفح الطيب: (4/ 492-493).

وله رسالة أخرى في المعنى، منها قوله: ثم ردف الخطب الثاني بقاصمة المتون، وقاضية المنون، ومضرمة[1] نار الشجون، ومدرية ماء الشؤون، وهو الحادث في بلنسية درّة النحر، وحاضرة البرّ والبحر، ومطمح أمل السيارة، ومطرح شعاع البهجة والنّضارة، أودى الكفر بإيمانها، وأبطل الناقوس صوت أذانها، ودهاها الخطب الذي أنسى الخطوب وأذاب القلوب، وعلّم سهم الأحزان أن يصيب، ودمع الأجفان أن يصوب، فيا ثكل الإسلام وشجو الصلاة والصيام، يوم الثلاثاء وما يوم الثلاثاء، يا ويح الداهية الدّهياء، ويا حيرة الأقدام عن موقف العزاء، أين الصبر وفؤادي أنسيه لم يبق لقوسه على الرمي سيه.

وقال:

هيهات يعود ما مضى من أنسيه   من بعد مصابٍ حل في بلنسيه

يا طول هذه الحسرة، ألا جابر لهذه الكسرة، أكل أوقاتنا ساعة العسرة، أخي أين أيامنا الخوالي، ولیالينا على التوالي، ولاية عيش نعم بها الوالي، ومسندات أنس يعدّها الرواة من العوالي، بعداً لك يا يوم الثلاثاء من صفر، ما ذنبك بشيء عندنا مغتفر، أشمّت بالإسلام حزب من كفر، من أين لنا المفرّ كلّا لا مفر،/ كل رزء في هذا الرزء [44/ب] يندرج، وقد اشتدت الأزمة قل لي متى تنفرج، كيف انتفاعنا بالضحى والأصائل، إذا لم يعد ذلك النّسيم الأرج، ليس لنا إلا الرضى والتسليم، بما قضاه الخلّاق العليم[2].

شعر:

ما بال دمعك لا يني مدراره   أم مال قلبك لا يقرّ قراره

(1) في الأصل: ومظلمة.

(2) انظر الرسالة في الروض المعطار: (98-99).

يا لوعـة بـين الـضلوع لظـاعن سارت ركائبـه وشـطّت داره
أم للـشباب تقاذفـت أوطانـه بعد الدنو وأخلقـت أوطـاره
أم للزمـان أتـى بخطـب فـادح من مثل حادثة خلت أعصاره
بحرٌ من الأحـزان عـبّ عبابـه وارتجّ ما بـين الحشا زخّـاره
في كـل قلـب منـه وجـد عنـده أسف طويل ليس تخبـو نـاره
أومـا بلنـسية فمـأوى كـافر حفّـت بـه في عقرهـا كفّـاره
زرع من المكروه حـلّ حـصاده عند الغدّو غداة لجّ حـصاره
مـا كـان ذاك المـصر إلا جنّـة للحـسن تجـري تحتـه أنهـاره
طابـت بطيـب نهـاره آصـاله وتعطّـرت بنـسيمه أسـحاره
أما السّرار فقد عداه وهل سوى قمر السماء يزول عنـه سراره
ودجا به ليل الخطوب فـصبحه أعيـا عـلى أبـصاره أسـفاره

وهي طويلة، وله أشياء مبدعة.

وكان الشيخ ركن الدين ابن القوبع، يرى أن خطّ ابن عميرة وضـبطه حجّـة، لـتمام معرفته باللغة والأدب.

[45/أ] ولد في شهر رمضان سنة اثنتين [وثمانين] وخمس مئة[1]./

وتوفي سنة ستّ وخمسين[2]، وليته بلغ تسعاً وتسعين ليشفع بأختها فتتبعها في نعتها.

(1) في الأصل: اثنتين وخمس مئة، والتصحيح من المصادر.
(2) يعني: ستاً وخمسين وست مئة، وقيل غير ذلك.

55. **أحمد بن محمد الأُسْوانيّ**[1].

كان أديباً بارعاً فاضلاً.

مدح وأجاد، وتصرّف في الأدب كما أراد، وبلغ منه غاية المراد.

ذكره الشيخ الفاضل الأديب أبوالحسن ابن عرّام الأسواني[2]، وأورد من شعره هذه القصيدة، مدح بها متوّج ابن الكنوز أمير أسوان، وقال أولها: قوله شعر

هل المجد إلا ما اقتنته الصوارم ... أو الجد إلا ما بنته المكارم

أو العزّ إلا ما أشادت مناره ... وقائعُ يبقى ذكرها وملاحم

أو الفخر إلا ما المتوّج لابسٌ ... حلاه وراقٍ في علاه وراقمُ

إذا أخلفت سحبٌ فغيث مساجم ... وإن سجرت حرب فليث ضُبَارم[3]

يد وكفت فينا ندى وكفت ردى ... فلا الحرب مخشي ولا الخطب قادم

إذا ما خبا فالوغد جذلانُ ناعمٌ ... وإما احتبى فالدّهر خشيان واجم

ويغضي بفضل والحلوم سفيهة ... ويقضي بفصل والرّماح تخاصم

خلائق لو أن الخلائق ثقّلت ... محاسنها ما كان للنّاس دائم

(1) انظر ترجمته في: الطالع السعيد:(130-131) وزاد في نسبه:البولاقي.

(2) هو أبو الحسن علي بن أحمد بن عرّام الأُسْواني الرَّبعي، الأديب الشاعر، له تصانيف في كل فن، توفي في حدود 580هـ، وترجمه المؤلف برقم (271). الطالع السعيد:(371-381).

(3) الضُبَارم، بالضم: الأسد الوثيق، والجريء على الأعداء، وتطلق على الشجاع من الرجال. لسان العرب:(12/ 352) ضبرم.

عنـاء طويـل دون مـا هـو طالـب ... ومرمـىً بعيـد فـوق مـا هـو رائـم
أخـال اغـتراراً أن عزمـك نـائم ... لقـد خانـه واهٍ مـن الظلـم واهـم
لنـادت بـه الأيـام لـو كـان سـامعاً ... تـيقظ قلـيلا إنـما أنـت نـائم
[45/ب] وأي قـرار أو فـرار لخـائف ... عقـاب حمـام فوقـه منـك حـائم/
سرى يستبيح القوم في عقـر دارهـم ... وليس لعاص أمـرك اليـوم عاصـم
بطرف يفـوت الطـرف عـدواً كـأنما ... قوائمـه يـوم الطّـراد قـوادم
ولـو أنهـم لاذوا بـصفح متـوج ... عفا عـنهم رحـب الفخـار وراحـم
وكم وفدوا واسـترفدوا قبـل هديـه ... كـريماً لـه في العـزّ تعـزى الأكـارم
تعـدّ لـه في كـلّ يـوم مـآثر ... وتحـصى لهـم في كـلّ يـوم مـآثم
لقـد توّجـت معنـى المعـالي بـسيّد ... فبـادٍ لـه محمـوده وقـوادم
فللـه منـه أوحـدٌ مـن أفاضـلٍ ... همُ حيـث لا يهمـى الغـمام غمائـم
نمـتهم ذرى قـيس لخـير عـصابة ... حنيفيـة هـم للمعـالي معـالم
إذا سمحت بالكـأس أيـد شـحيحة ... غـدا للـصلاة أو صـيام يـلازم
وإن نـادموا أهـل الفـساد فـما لـه ... هناك سـوى أهـل الـصلاح منـادم
يقـرب مـسكيناً ويعمـر مـسجداً ... وتغمـر أهـل العلـم منـه مـراحم
وإن تليـت آيـات ذكـرٍ رأيتـه ... ومدمعـه مـن خـشية الله سـاجم
تـذممت مـن مـدحي عـلاك بحرمـة ... ومثلـك مـن ترعـى لديـه المحـارم

وأرسلتها غـرّاء يطـرب شـدوها فيـصغي إلى إيرادهـا المتـصامم

تـضمّن مـن خـير الكـلام شـوارداً تناسـبها أوصـافه وتلائـم

تهـز معانيهـا مـن المجـد عطفـه كـما اهتـزّ غـصن بالأراكـة نـاعم

هذه قصيدة متمكنة المباني، حسنة المعاني، تغني عن المثالـث والمثـاني، تعـرب/ عـن [46/أ] غزارة أدب ناظمهـا في المـشرق والمغـرب، وتـستحق أن تـودع في المـرقص والمطـرب، ويطرب بها المشرّق والمغرّب.

كان ناظمها في المئة الخامسة، قليل المماثل، معدوداً في الأفاضل والأماثل.

56. **أحمد بن محمد بن علي بـن صـدقة التغلبـي[1] الدِّمَـشْقي أبـو عبـدالله الكاتـب، المعروف بابن الخياط**[2].

قال الحافظ أبوالقاسم ابن عَسَاكِر عنه: أنه خُـتم بـه ديـوان الـشعر بدمـشق، وكـان مكثراً مجيداً محسناً، جالسته عند جدّي القاضي أبي الفضل، وتفاوضا في معان كثيرة، ولم أحفظ منها شيئاً، لقلة اهتمامي في ذلك الوقت، وقد أجاز لي جميـع مـا قالـه مـن الـنظم والنثر سنة سبع وخمس مئة.

وأنشدني أخي أبوالحسين هبة الله الحافظ، وكتبه لي بخطه، قال: أنشدني أبـو عبـدالله

---

(1) في الأصل:الثعلبي، والتصحيح من المصادر.

(2) انظـر ترجمتـه في: تـاريخ دمـشق:(5/ 419-420)، معجـم الـسفر:(46-47)، وفيـات الأعيـان:(1/ 145-147)، مختـصر تـاريخ دمـشق:(3/ 276)، ذيـل مـرآة الزمـان:(2/ 10-12)، المختصر في أخبار البشر:(2/ 237)، تاريخ الإسلام:(48/ 333)، و(11/ 268-271) بشار، سير أعـلام النـبلاء:(19/ 476-482)، العـبر:(4/ 39-40)، الـوافي بالوفيـات:(8/ 45-47)، مـرآة الجنـان:(3/ 79)، البدايـة والنهايـة:(12/ 193-194)، الفلاكـة والمفلوكـون:(109)، شـذرات الذهب:(6/ 87-89)، هدية العارفين:(1/ 82)، الأعلام:(1/ 214)، معجم المؤلفين:(2/ 136).

ابن الخياط لنفسه قوله: شعر

لم يبـق عنـدي مـا يبـاع بحبّـة　　وكفاك شاهد منظري عن مخبري
إلا بقيـة مـاء وجـه صنتها　　عن أن تباع وأيـن أيـن المشتري

وقوله أيضاً: شعر

ويعتـادني ذكـراك في كـلّ حالـة　　فتـسبقني حتـى تهـيج وسـواسي
وأشتاقكم واليـأس بـين جـوانحي　　وأبرح شوقاً مـا أقـام مـع اليـاس
ولولا النّوى ما كان بالعيش وصمة　　ولولا القلى ما كان بالحب من باس

وقوله أيضاً، رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: شعر

ليـت الـذي قلبـي بـه مغـرم　　يعلـم مـن وجـدي كـما أعلـم
[46/ب] لعلّـه إن لم يـصل رغبـة　　يـرق للمكـروب أو يـرحم/
أذلنـي حـبكُمُ في الهـوى　　فـما حمتنـي ذلّتـي مـنكم
ومـذهبٍ مـا زال مـستقبحاً　　في الحـرب أن يُقتـل مستـسلم

قال: وحدثنا أبو عبدالله محمد بـن الملحـي، وكتبـه لي بخطـه، قـال: حـدثنا الـسابق أبواليمن محمد بن الخضر المعرّي، قال: اجتمعت بابن الخيّاط بطرابلس، وكنّا نجلس في دكّان نصراني عطّار يكنى أبا الفضل، وكان ذكيًّا محبًّا للأدب، فخرجنـا يومـاً إلى ظـاهر البلد، واخترنا موضعاً جلسنا فيه على غدير، فقال ابن الخيّاط للسابق: اعمل أبياتاً في ما نحن فيه عاجلاً، ثم أنشد ابن الخيّاط بديهاً: شعر

أو ما تـرى قلـق الغـدير كأنـه　　يبـدو لعينـك منـه حـليُ منـاطق

مترقرقـاً لعـب الـشعاع بمائـه فارتج يخفق مثـل قلـب العاشـق

فإذا نظـرت إليـه راعـك لمعـه وعللت طرفك من سراب صادق

ولم يفتح على السّابق بلفظة، فقال العطّار: قد نظمت أنا بيتاً، وأنشد قوله: شعر

قـد كنـت آمـلُ أن تجـيء مـصلّياً حتّـى رأيتـك سـابقاً للـسابق

وكان ابن الخيّاط يحفظ جميع شعره، والسابق لا يحفـظ منـه شـيئاً، ولابـن الخيـاط «ديوان»[1] من الشعر مملوء من المعاني المبدوعة، ومنه قصيدته التي أولها، قوله:

خـذا مـن صـبا نجـد أمانـاً لقلبـه فقـد كـاد ريّاهـا يطـير بلبّـه

وإيـاكما ذاك النّـسيم فإنـه متى هبّ كان الموت أيسرَ خطبه

خلـيليّ لـو أحببـتما لعلمـتما مكان الهوى من مغرم القلب صبّه/ [47/أ]

تـذكر والـذكرى تـشوق وذو الهـوى يتوق ومـن يعلـق بـه الحـب يـصبه

غرامـاً عـلى يـأس الهـوى ورجائـه وشـوقا عـلى بعـد المـزار وقربـه

وفي الرّكب مطويّ الضلوع على جوى متـى يدعـه داعـي الغـرام يُلَبِّـه

إذا خطرت من جانـب الغـور نفحـة تـضمن منهـا داؤه دون صـحبه

ومحتجـب بـين الأسـنة معـرض وفي القلب من إعراضه مثل حجبه

أغـار إذا آنـست في الحـي أنّـة حـذاراً وخوفـاً أن يكـون لحبّـه[2]

(1) طبع بتحقيق خليل مردم سنة 1377هـ/ 1958م في دمشق، برواية تلميذه أبي عبدالله القيسراني.

(2) انظر ديوان ابن الخياط:(170-171)، وقد أنشدها يمدح الأمير مجد الـدين عـضب الدولـة أبـق بـن عبدالرزاق عند وروده إلى دمشق سنة 487هـ.

وهي قصيدة أطال فيها وتطوّل، وحاز الآخر بها فضل الأول.

وقد خمّسها الحسام الحاجري[1] تخميساً لا بأس به.

سُئل ابن الخيّاط عن مولده؟ فقال: سنة خمسين وأربع مئة.

وتوفي في حادي عشر رمضان، سنة سبع عشرة وخمس مئة، رَحِمَهُ اللَّهُ.

57. **أحمد بن محمد بن علي بن الرّفعة المصري الفقيه الشّافعي، ينعت بالنجم**[2].

سمع الحديث على الحافظ الدِّمْيَاطِي، وغيره، وأخذ الفقه عن الظهير التزمنتي، والضياء جعفر ابن الشيخ عبدالرحيم القِنَّائي[3]، وغيرهما.

وبرع في الفقه، وانتهت رئاسة مذهب الشافعي إليه في عصره، وكان ذكيًّا، حسن الشكل، جميل الصورة، فصيحاً، مُفوَّهاً، كثير الإحسان إلى طلبة العلم بماله وجاهه، مساعداً لهم بما تصل قدرته إليه.

---

(1) هو حسام الدين عيسى بن سنجر بن بهرام الإربلي، المعروف بالحاجري(ت632هـ)، طبع ديوانه قديماً بمصر في المطبعة الشرفية سنة 1305هـ، بتصحيح: حماد الفيومي العجماوي. انظر ديوانه:(62).

(2) انظر ترجمته في: نهاية الأرب:(32/ 130-131)، مرآة الجنان:(4/ 249)، العبر:(4/ 25)، أعيان العصر:(1/ 324-326)، الوافي بالوفيات:(7/ 257)، طبقات الشافعية للسبكي:(9/ 24-27)، البداية والنهاية:(14/ 60)، طبقات الشافعيين:(948)، السلوك:(2/ 461)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:(2/ 211-213)، الدرر الكامنة:(1/ 336-339)، المنهل الصافي:(2/ 82-83)، النجوم الزاهرة:(9/ 213)، نزهة المجالس:(2/ 473)، حسن المحاضرة:(104)، كشف الظنون:(1/ 491، 886)، شذرات الذهب:(6/ 22-23)، ديوان الإسلام للغزي:(45)، حاشية الجمل على شرح المنهج:(1/ 62)، البدر الطالع:(1/ 115-117)، إيضاح المكنون:(3/ 158، 549)، و(4/ 499)، هدية العارفين:(1/ 103)، الأعلام:(1/ 222)، معجم المؤلفين:(2/ 135).

(3) القِنَّائي: بكسر القاف وتشديد النون المفتوحة، وفي آخرها الياء المنقوطة من تحتها باثنتين، نسبة إلى قرية قِنَا بصعيد مصر على مقربة من قوص. الأماكن للحازمي:(102)، نهاية الأرب:(9/ 129).

حكى لي القاضي أبو الطّاهر السّفطي، قال: كانت لي حاجة عند قاضي/ القضاة، [47/ب] وكنت أريد منه تولية العقود، فذكرت ذلك للفقيه، فتوجّه معي إلى القاهرة، وحضرنا درس قاضي القضاة، وبحث فيه، فصار الفقيه يبحث معي، ويقول لي: يا سيدنا زين الدين ترفّق بالمملوك، ثم عرَّف قاضي القضاة بي، وتحدَّثَ معه في حاجتي، فحصلت.

قال: ولما ولي القضاء الشيخ تقي الدين القشيري، لم تكن له بي معرفة، فولّى العقود رفقتي في الحانوت، وقال عني: لا أعرفه، فعرّفه حالي، وقال له: ما يذكر سيدنا لما درّس المملوك بالمعزّية، وشرّف سيدنا المملوك بالحضور، وأورد سيدنا السؤال الفلاني، وأجاب فقيه بكذا، فاستحسن سيدنا جوابه، هو هذا، ففوض الشيخ إليه أن يولّني، فولّاني.

وحكاياته في ذلك كثيرة، وكان أولا فقيراً مضيّقاً عليه، فباشر في الجهات الديوانية بستكلوم، فأخبرني الشيخ تقي الدين المقرئ الشهير بالصائغ، أني لمته، فذكر لي ضرورته، فقلت له: احضر درس قاضي القضاة في غد، ودرسه في المكان الفلاني، فحضر، وبحث، وأورد نظائر، فأعجَب القاضي، وقال له: الزم الدّرس، فلزمه مدة، ثم ولّاه القضاء بالواحات، فتأثل منها مالاً، ثم ولي أمانة الحكم بمصر مدة، ثم وقع بينه وبين جماعة شيء، فشهدوا عليه أنه نزل فِسْقِية المدرسة عُرْياناً، وأسقطه نائب الحكم الفقيه العلم السَّمهودي، وتعصّب له جماعة من الأعيان، وقال قاضي القضاة إذ ذاك: إنه لم يأذن لنائبه في الإسقاط، وتلفق الحال.

وكان بعض أصحابنا يقول: إنه كثير النقل عن غير قويٍّ في البحث.

قال لي القاضي سراج الدين الأرمنتي: كنت أقول له في الدّرس: كن معنا معنى.

وقال لي شيخنا أثير الدين أبو حيان: سمعت الوجيه البهنسي يقول له في الدّرس: يا هذا كم تهذي./ [48/أ]

وقال لي القاضي أبوالطاهر قاضي قوص: بحث مرة في درس الشيخ ضياء الدين القنائي، ففوّق له بكفيه، وقال له: رجعت لك عن إجازتي لك، وكان قد أجازه بالفتوى.

ولكن حضرت أنا عنده أياماً، ورأيت مباحثه حسنة، وله في «شرح الوسيط» مباحث جليلة، وأشياء دقيقة.

وقال لي صاحبنا الشيخ عماد الدين الدِّمْيَاطِي: سمعه السّيف البغدادي مرّة يبحث، فقال: هذا هو الخلاف.

وصنّف تصانيف منها: «شرح التنبيه»، وأجاد فيه، وهو أحسن شروحه في ظنّي، وسمّاه «الكفاية»[1]، وشرح بعده الوسيط شرحاً كبيراً، سمّاه «المطلب»[2]، مشتملاً على نقول كثيرة، ووجوه، وأقوال، وطرق، ونصوص للشافعي، وتخريجات له، واعتراضات، فشهد بغزارة موادّه، وسعة علمه، وقوة فهمه، ولم يكمله، وكتاب لطيف سمّاه «النفائس في هدّ الكنائس»[3]، صنّفه لواقعةٍ وقعت.

ودرّس بالمدرسة المعزّية، والمدرسة الطّيبرسية بمصر، ثم ترك الطيبرسية للشيخ نجم الدين البالسي بِرّاً له، وناب في الحكم بمصر مدّة.

قال لي بعض أصحابنا: سمعت أبا العبّاس أحمد بن السّديد الإسنائي، يقول للشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد: يا سيّدنا، ما بال ابن الرفعة صرفه سيدنا عن نيابة مصر؟

---

(1) كتاب كفاية النبيه في شرح التنبيه، حُقّق في 18 رسالة علمية لنيل درجة الماجستير بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، وطبع في دار الكتب العلمية ببيروت سنة 2009م، بتحقيق: مجدي محمد باسلوم.

(2) اسمه:المطلب العالي في شرح وسيط الغزالي، وحقّق في رسائل علمية لنيل درجة الماجستير بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنة 1419-1420هـ.

(3) منه نسخة مخطوطة بمكتبة شستربيتي رقم(6/ 4664)، ونسخة بالمكتبة الأزهرية رقم(337974).

فقال: ما صرفته، هو عزل نفسه، فقال: فلم لا يعيده سيدنا؟ فقال: هو جرى على الإثبات، واستمرّ على العزل إلى أن مات.

وتولّى الحسبة بمصر إلى حين وفاته، وكان مُحبّاً للعلم ملازماً للاشتغال، رأيته وبه وجع المفاصل، وهو يَفرَق من الثوب يلمس جسمه، وبين يديه كتاب ينظر فيه، وهو مكبوب على وجهه يطالع، وكان كثير الصدقة، وقف وقفاً على درس بالجامع العتيق بمصر، ومضى على جميل.

وكانت وفاته بمصر، ليلة الجمعة ثامن عشر رجب سنة عشر وسبع مئة./ [48/ب]

58. **أحمد بن محمد البلْويّ، أبوالقاسم الإشبيلي الكاتب الأديب**[1].

ذكره ابن سعيد، وقال: هو كاتب شهير المكانة في الصناعة، أديب غير مُزْجَى البضاعة، صنّف كتاباً في رسائل كُتّاب عصره، وترجم فيه بخبره عن خبره.

واشتهرت قصيدته التي مدح بها أبا العلاء، حين جلس للهناء بقبّة وادي إشبيلية، وقد جاءت البشائر بقتل البيّاسي، وأولها قوله: يا هبة السّعد هذي قُبّة الوادي [2].

قال: ولم ألق من يحفظها، قال: وأنشدني لنفسه وهو في بيته كأنه في رمسه، شعر قوله:

لمن أشكو مصابي في الرزايا[3]	وما ألقى سوى رجل مصاب
أمور لو تدبّرها حكيم	لعاش مدى الزمان أخا اكتئاب
أما في الدّهر من أفشو إليه	بأسراري فيؤنس بالجواب

---

(1) انظر ترجمته في اختصار القدح المعلى:(120-122)، وذكره المقري في نفح الطيب:(3/ 325).

(2) في اختصار القدح المعلى:يا هبّة السعد هُزّي قبة الوادي.

(3) في اختصار القدح المعلى ونفح الطيب: البرايا.



يئست من الأنام فما جليسي وعزّ على نهاي سوى كتابي

قال: وتوفي سنة اثنتين وثلاثين وست مئة [1].

59. **أحمد بن محمد بن الحسن الأَرَّجَاني[2]، المنعوت ناصح الدين[3].**

كان فقيهاً شافعياً، فاضلاً، أديباً، شاعراً.

ولي قضاء تُسْتَر[4]، وسمع الحديث من أبي بكر ابن محمد بن الحسن ابن ماجه الأبهري.

---

(1) ورد في كتب التراجم ترجمة باسم: **أحمد بن محمد بن عبدالرحمن بن محمد البلوي القضاعي أبوالقاسم الإشبيلي القرطبي الأديب المعمّر، توفي سنة 657هـ.** انظر الذيل والتكملة:(1/ 453-460)، تاريخ الإسلام:(48/ 313)، الإعلام للمراكشي:(2/ 178-183).

(2) الأَرَّجَاني: بفتح الهمزة وتشديد الرّاء المهملة -وقيل بتخفيفها- وفتح الجيم وبعد الألف نون، نسبة إلى أَرَّجان، وهي من كور الأهواز من بلاد خراسان. وفيات الأعيان:(1/ 154-155).

(3) انظر ترجمته في: المنتخب من معجم شيوخ السمعاني:(281-283)، الأنساب:(1/ 106)، خريدة القصر(فارس):(3/ 144-262)، المنتظم:(18/ 72-74)، معجم البلدان:(1/ 144)، وفيات الأعيان:(1/ 151-155) و(6/ 246)، التدوين بأخبار قزوين:(3/ 98، 265-267)، الكامل في التاريخ:(9/ 174)، المثل السائر:(1/ 311-312)، بغية الطلب:(2/ 947، 949)، ذيل مرآة الزمان:(1/ 220-240)، المختصر في أخبار البشر:(3/ 22)، تاريخ الإسلام:(37/ 176-182)، سير أعلام النبلاء:(20/ 210-211)، طبقات الحفاظ:(4/ 69)، العبر:(4/ 121)، المستفاد للدمياطي:(73-76)، مسالك الأبصار:(15/ 573-608)، مرآة الجنان:(3/ 215-216)، الوافي بالوفيات:(7/ 243-247)، البداية والنهاية:(12/ 226-227)، طبقات الشافعيين:(621-622)، طبقات الشافعية للإسنوي:(1/ 110)، طبقات الشافعية للسبكي:(6/ 52-57)، حياة الحيوان الكبرى:(2/ 87-88)، النجوم الزاهرة:(5/ 285)، شذرات الذهب:(6/ 224-225)، دول الإسلام للغزي:(1/ 102)، هدية العارفين:(1/ 84)، معجم المطبوعات:(2/ 424)، الأعلام:(1/ 215)، معجم المؤلفين:(2/ 94).

(4) تستر أو تشتر: تقع اليوم شمال الأهواز في جنوب إيران، وتسمى شوشتر، وتبعد 10 كيلومترات عن مدينة الشوشاق الإيرانية.

وحدّث، روى عنه أبو بكر محمد بن القاسم الشهرزوري، وأبوالفضل عبدالرّحيم ابن الإخوة، وأبو زيد محمد بن الفضل القزازي[1].

وله «ديوان» شعر[2]، وكان يقول: أنا أفقه الشعراء وأشعر الفقهاء.

وذكره/ العماد في «الخريدة»، وبالغ في الثناء على فضله[3]. [49/أ]

وقال الحافظ السِّلَفي: أنشدنا أبو بكر محمد بن القاسم، أنشدنا الأرَّجَاني لنفسه: قوله شعر، قال:

ولما بلوت النّاس أطلب عندهم ... أخا ثقة عند اعتراض الشدائد

تطلّعت في حالَيْ رخاء وشدّة ... وناديت في الأحياء هل من مساعد

فلم أر في ما ساءني غير شامت ... ولم أر في ما سرّني غير حاسد

وله:

ما جئت آفاق البلاد مطوّفاً ... إلا وأنتم في الحقيقة مطلبي

سعيي إليكم في الحقيقة والذي ... تجدون عندكم فهو سعي الدّهر بي

أنحوكم فيرد وجهي القهقرى ... عنكم فسيري مثل سير الكوكب

فالقصد نحو المشرق الأقصى لكم ... والسّير رأى العين نحو المغرب

---

(1) هو بهجة الدين أبو زيد محمد بن الفضل بن علي الهاشمي القزازي، شيخ فاضل، كثير المحفوظ والفوائد، له أربعون حديثا. الأنساب: (4/ 492-493).

(2) طبع في وزارة الثقافة والإعلام ببغداد سنة 1979م في ثلاثة مجلدات كبار، بتحقيق: محمد قاسم مصطفى، ثم طبع سنة 1998م بدار الجيل في مجلدين.

(3) انظر خريدة القصر (فارس): (3/ 144-262).

وله: شعر

شاور أخاك إذا نابتك نائبة　　يوماً وإن كنت من أهل المشورات

فالعين تبصر منها ما دنا ونأى　　ولا ترى نفسها إلا بمرّات

وله شعر، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

ولّما تلاقينا وللعين عادة　　تثير بكاءً عند كلّ لقاء

بدت أدمعي في خدّها من صفائه　　فغاروا وظنّوا أن بكت لبكائي

وقصيدة الشيخ الجيدة المشهورة، التي أوّلها، قوله: شعر

طربت لآلام الخيال المعاود　　ومسراه في جنح من الليل هاجد

[49/ب] وزورة ذات الخال من غير موعد　　فيا حسنها لو أنني غير راقد/

تمتعتها يا ناظريَّ بنظرة　　فأوردتما قلبي أمر الموارد

أعيناي كُفَّا عن فؤادي فإنه　　من البغي سعي اثنين في قتل واحد

وفضائله كثيرة، ومواده غزيرة.

مولده سنة ستّين وأربع مئة.

وتوفي بتُسْتر، في شهر ربيع الأول سنة أربع وأربعين وخمس مئة، رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى.

60. **أحمد بن محمد بن عبدالرحمن بن علي بن محمد بن محمد الحسني الشريف، عز الدين أبو العباس**[1].

---

(1) انظر ترجمته في: تاريخ حوادث الزمان:(1/ 324-325)، تاريخ الإسلام:(52/ 245-246)، المعين في طبقات المحدثين:(222)، الوافي بالوفيات:(8/ 30)، أعيان العصر:(1/ 344-345)، عيون

نقيب الأشراف بديار مصر.

كان محدثاً جليلاً، فقيهاً شافعياً، سُنّياً، ليس بمتشيّع، حَسَن الشكل والهيئة، كريماً، وجيهاً.

سمع الكثير من الجمّ الغفير، سمع من ابن الجبّاب، والحافظ المنذري، والحافظ أبي الحسين العطّار، وخلائق، وتفقه بالعَلَم العراقي، وغيره.

وصنّف كتابه الذي ذيّل فيه على «وفيات شيخه المنذري»[1]، من سنة إحدى وأربعين وست مئة، إلى سنة خمس وسبعين منها.

وحَدَّثَ، سمع منه شيخنا أبو حيّان، والشيخ عبدالكريم بن عبدالنور، والحافظ أبوالفتح محمد بن محمد اليعمري، وجماعة.

وكان ثقة ثبتاً، ومضى على سداد.

مولده ليلة الخميس، العشرين من شوّال، سنة ستّ وثلاثين وست مئة بالقاهرة.

وتوفي بها ليلة الثلاثاء سادس المحرّم، سنة خمس وتسعين منها، رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى.

61. أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن سليم، المنعوت زين الدّين، حفيد الصّاحب

التواريخ:(23/ 219)، السلوك:(2/ 282)، المقفى الكبير:(1/ 586)، عقد الجمان:(302)، لحظ الألحاظ:(89-91)، المنهل الصافي:(2/ 119-120)، حسن المحاضرة:(1/ 119)، كشف الظنون:(2/ 2019)، شذرات الذهب:(5/ 430)، هدية العارفين:(1/ 102)، الأعلام:(1/ 221)، معجم المؤلفين:(2/ 117).

(1) وفيات المنذري أو كتاب التكملة لوفيات النقلة، طبع في مؤسسة الرسالة ببيروت، سنة 1408هـ/ 1988م، تحقيق بشار عواد، في أربع مجلدات، وقد ذيل فيه على كتاب وفيات النقلة لشيخه ابن المفضل المقدسي(ت611هـ)، من وفيات 582هـ إلى وفيات 642هـ.

بهاء الدّين[1].

سمع الحديث من السّبط، وتفقّه على مذهب الشافعي، ودَرَّس بمدرسة جدّه بزقاق القناديل بمصر، وحدّث.

[50/أ] وكان متديناً مبجّلاً/ عند الخاص والعام، متحرزاً في الطهارة، محبّاً لأهل الخير، ومضى على جميل.

وتوفي بمصر، في الثامن من صفر سنة أربع وسبع مئة.

ومولده بها، في ليلة الأحد ثالث صفر سنة ثلاث وأربعين وست مئة، رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى.

62. **أحمد بن محمد بن أحمد بن الحاج الأزدي الإشبيلي**[2].

كان بارعاً في النحو والأدب، ومشاركاً في الفقه على مذهب مالك، وفي الأصول مشاركة جيّدة.

أخذ علم العربية والأدب عن الأستاذين أبي علي الشلوبين، وأبي الحسن الدبّاج، وأخذ شيئاً من القراءات عن الدبَّاج أيضاً.

قال ابن سعيد: كان أبوه تاجراً، فترقّت همة ابنه هذا إلى مجالسة الصدور، فنشأ منتهضاً بالأدب، مائلاً إلى لسان العرب، وبرع فيه حتى لم يبق فيه من يفوقه أو يُدَانيه، حتى قال: إذا متُّ فليقل ابن عصفور في كتاب سيبويه ما شاء، فإنه لا يجد من يردّ عليه.

---

(1) انظر ترجمته في: مرآة الجنان:(4/ 231)، نهاية الأرب:(32/ 95)، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام:(1/ 149)، المقفى الكبير:(1/ 623)، المواعظ والاعتبار:(4/ 212)، الدرر الكامنة:(1/ 335)، النجوم الزاهرة:(8/ 215)، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة:(1/ 141).

(2) انظر ترجمته في: اختصار القدح المعلى:(96-97)، الذيل والتكملة:(1/ 386)، البلغة:(83-84)، بغية الوعاة:(1/ 359-360)، كشف الظنون:(2/ 988، 1073، 1398)، هدية العارفين:(1/ 95)، معجم المؤلفين:(2/ 64).

وله تصانيف مفيدة، منها «شرح كتاب سيبويه»، و«كتاب في القوافي»، مجلدة جيدة، جامعة في هذا الفن ما لا يوجد في غيرها، و«كتاب في المصادر»، وكتاب «الإبانة»، وكتاب «النقود على ابن عصفور»، و«النقود على صحاح الجوهري»، و«مختصر الخصائص» تصنيف ابن جنّي، و«مختصر في الأفعال»، واختصر كتاب المستصفى في أصول الفقه، تصنيف أبي حامد الغزالي رحمة الله عليه، وشرح مشكلاته، واختصر سرّ الصناعة، تصنيف أبي الفتح ابن جني، وله «حواش على الإيضاح والتكملة»، وله «نظم في النحو».

قال ابن سعيد: جرى منه مرّة في المذاكرة، شيء بين يدي شيخنا الدّبّاج، فأوجب ما جرى منه أن أكتب/ إلى الدبّاج بهذه الأبيات، وهي قوله: شعر [50/ب]

عذراً لفضلك يا أستاذ من صخب — إذ ليس يخلو ذوو الآداب من شغب

فالكلّ منهم يروم السبق مجتهداً — لكي يرى سابقاً نوعا من الغلب

وما نطقت بشيء قد نطقت به — إلا وقد ملكتني نشوة الأدب

قال: وركب في البحر، فحصل في الأسر، فخلّصه السلطان، فنظم قصيدة، منها قوله: شعر، رَحِمَهُ ٱللَّهُ

ناديت والبحر الخضم معارض — بحراً لجودك لا يعب ببرّه

فأجبتني إذ لا مغيث ولم يكن — إلّاك يشعر بالغريب وشعره

وأنفت للآداب من أسري فقد — أسديت ما حاز الثناء بأسره[1]

(1) اختصار القدح المعلى: (96-97).

وله فضائل كثيرة.

توفي ببسكرة[1] من إفريقية بعد سنة سبع وأربعين وست مئة[2]، وعفي أثره لأمر صدر منه يتعلق بالسلطان، رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى ورضي عنه.

63. أحمد بن محمد بن مُفرج النَّباتي، نُسب إلى النبات، الإشبيلي، المكنّى بأبي العباس، ويعرف بابن الرُّومية[3].

كان فاضلاً محدثا أديباً، وله معرفة تامة بالحشائش.

روى عن أبي بكر ابن الجد، وأبي عبدالله ابن زرقون، وأبي محمد ابن حزمون، وغيرهم، وجال في طلب العلم وسماع الحديث، وحجّ، وسمع ببغداد، والموصل، ودمشق، وغيرها، من جماعة من أصحاب أبي الوقت، وأبي الفتح ابن البطر، والفراوي.

---

(1) بلدة في المغرب، من نواحي الزاب، ضبطها ياقوت في معجم البلدان بكسر الباء والكاف، وفي رواية: بفتح الباء والكاف، وكلا الروايتين بسكون السين، وهي اليوم مركز ولاية الأوراس بالجزائر. معجم البلدان:(1/ 422).

(2) في الذيل والتكملة:(1/ 386) توفي بقسنطينة سنة إحدى وخمسين وست مئة.

(3) انظر ترجمته في تكملة الإكمال:(3/ 97)، التكملة لوفيات النقلة:(3/ 530-531)، التكملة لكتاب الصلة:(1/ 107)، بغية الطلب:(3/ 1032-1035)، عيون الأنباء:(538)، إنباه الرواة:(4/ 192-193)، اختصار القدح المعلى:(181)، الذيل والتكملة:(1/ 487-518)، تاريخ الإسلام:(46/ 317-319)، المعين في طبقات المحدثين:(198)، سير أعلام النبلاء:(23/ 58-59)، تذكرة الحفاظ:(4/ 1425)، مسالك الأبصار:(9/ 586-587)، الإحاطة:(1/ 83-88)، الديباج المذهب:(1/ 166-167)، توضيح المشتبه:(1/ 610) و(2/ 335) و(4/ 319)، المقفى الكبير:(1/ 614-615)، تبصير المنتبه:(1/ 172) و(2/ 662)، طبقات الحفاظ:(501-502)، نفح الطيب:(2/ 596-598)، كشف الظنون:(2/ 1382، 1419)، شذرات الذهب:(5/ 184)، تاج العروس:(5/ 115) نبت، إيضاح المكنون:(3/ 303)، هدية العارفين:(1/ 93)، الرسالة المستطرفة:(145)، فهرس الفهارس:(1/ 442-443)، الأعلام:(1/ 218-219)، دولة الإسلام في الأندلس:(4/ 715-717)، طبقات النسابين:(127).

قال الأبار: اجتمعت به ولم أسمع منه، وسمع منه أصحابنا، وله فهرست حافل،/ أفرد فيه مشايخه بالمغرب، وتفقه على مذهب مالك بأبي الحسين ابن زرقون، [51/أ] ولزمه مدة، ثم صار ظاهرياً مدة، متعصباً لأبي محمد ابن حزم، وكان بصيراً بالحديث ورجاله، كثير العناية بذلك.

وصنّف كتاباً ضخماً سماه بـ«الحافل»، استلحق فيه على «الكامل» لابن عدي، واختصر «كتاب الدارقطني» في غريب حديث مالك، وكانت له معرفة بالنبات، وتمييز العشب وتحليته، فاق فيه أهل عصره، وقعد في دكّان ليبيعه، وله فيه تصنيف، وصنّف كتاباً سمّاه بـ«المعلم بما زاد به البخاري على مسلم»، و«كتاباً اختصر فيه الكامل» لابن عدي [1].

قال ابن سعيد: كان ابن الرّومية جوّالا في البلاد المشرقية والمغربية، وجالسته فوجدته متعلقاً بالأدب، مرتاحاً إليه ارتياح البحتري إلى حلب، وكان غير متظاهر بالشّعر، وكان أصحابه يسمعونه منه ويروونه عنه، وحملت عليه في بعض الأوقات، فأنشدني، وقال: تكفيك مني هذه الأبيات: شعر

خيّم بجلّق[2] بين الكأس والوتر ... في جنّة هي مثل الشمس والقمر

ومتّع الطرف في مرأى محاسنها ... بروض فكرك بين الرّوض والزهر

وانظر إلى ذهبيات الأصيل بها ... واسمع إلى نغمات الطير في الشجر

وقل لمن لام في لذّاته بشراً ... دعني فإنك عندي من سوى البشر

(1) التكملة لكتاب الصلة: (1/ 107) مع تقديم وتأخير.

(2) يعني دمشق.

قال: وتوفي ببلده في سنة إحدى وثلاثين وست مئة[1].

وقال الأستاذ أبو جعفر ابن الزبير: توفي ببلده[2] بين الظهر والعصر من يوم الأحد، سلخ ربيع الأول سنة سبع وثلاثين.

ومولده في المحرّم سنة اثنتين وستّين وخمس مئة.

[51/ب] وقال الأبّار: مولده سنة إحدى/ وستين، وتوفي ليلة الاثنين سنة سبع وثلاثين[3]، رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى برحمته.

64. أحمد بن محمد بن إبراهيم ابن أبي بكر بن خَلِّكَان[4] الإربلي، المنعوت شمس الدين، الفقيه الشافعي الأديب القاضي المؤرخ[5].

---

(1) اختصار القدح المعلى:(181).

(2) في الأصل:بجدة، والتصحيح من المصادر.

(3) في التكملة لكتاب الصلة:(1/ 107):ومولده في شهر المحرم سنة إحدى وستين وخمس مئة، وتوفي ليلة الاثنين مستهل ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين وست مئة، وقال ابن فرتون: منسلخ شهر ربيع الأول، وحكى ذلك عن ولده أبي النور محمد بن أحمد، وقال ابن العديم في بغية الطلب:(3/ 1033):ومولده في نحو إحدى وستين وخمس مئة، وتوفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بإشبيلية منسلخ شهر ربيع الأول سنة سبع وثلاثين وست مئة، عرفني بوفاته ولده الطيب أبوالنور محمد، وذكر الرواية المكثر والبحر المزخر أبو محمد عبدالله الحريري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في جزء من تأليفه سماه بنثر النور والزهر في نشر أحوال الشيخ أبي العباس النباتي، أنه سأله عن مولده، فذكر أنه ولد في شهر الله المحرم سنة إحدى وستين وخمس مئة، وأنه توفي فجأة بين الظهر والعصر من يوم الأحد الموفى ثلاثين من ربيع الأول من العام المذكور في نفس هذا المجموع، وصلي عليه ضحى يوم الاثنين مستهل ربيع الآخر على مقربة من قبره بمقبرة الكدية بخارج إشبيلية، وحضره جمع كبير.

(4) خَلِّكان: بفتح الخاء وتشديد اللام المكسورة، أو بضم الخاء وفتح اللام المشددة، أو بكسر الخاء واللام جميعاً، وقال النعيمي: بفتح الخاء وتشديد اللام كما رأيته بخطّه. الدارس:(1/ 143)، روضات الجنات:(1/ 87).

(5) انظر ترجمته في: ذيل مرآة الزمان:(4/ 149-165)، نهاية الأرب:(31/ 94)، تاريخ

سمع الحديث ببلده من أبي جعفر محمد بن هبة الله بن المكرم الصّوفي، وأبي عبدالله الحسين بن أبي صالح التكريتي، وسمع بمصر من العلامة أبي الحسين ابن سلامة، وغيره، وحدّث، وتفقه بالشيخ أبي عمرو ابن الصّلاح.

وتولّى القضاء بدمشق مدّة، ثم صُرِف عنه، وتولّى ابن سنّي الدولة، وقبض على ابن خلكان، ثم أفرِج عنه، ورسم له أن ينتقل من المدرسة العادليّة، ويسلمها لابن سني الدولة، فشق ذلك عليه، وأحضر الحمال لحمل الأثقال، فورد كتاب السلطان بالاعتذار منه، ورسم أن يعود إلى القضاء فأعيد، وكان ذلك عنده يوم عيد.

والصّبر على المصائب نعم العدّة، وما أحسن الفرَج بعد الشدة.

وصنّف كتابه المعروف بـ«وفيات الأعيان»[1]، وهو ثلاث نسخ: صغرى، ووسطى، وكبرى[2]، ثم في بعضها زيادة على بعض، وهو كتاب ممتع مفيد لا يستغني أديب عنه، ويستكثر الفاضل منه.

الإسلام:(51/ 65-68)، العبر:(3/ 347)، المعين في طبقات المحدثين:(217)، تاريخ ابن الوردي:(2/ 207)، مرآة الجنان:(4/ 193-197)، فوات الوفيات:(1/ 110-118)، الوافي بالوفيات:(7/ 201-207)، طبقات الشافعية للسبكي:(8/ 32-33)، البداية والنهاية:(13/ 301)، طبقات الشافعيين:(917-921)، ذيل التقييد:(1/ 374-375)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:(2/ 166-168)، تبصير المنتبه:(4/ 1403)، النجوم الزاهرة:(7/ 353-355)، المنهل الصافي:(2/ 89-94)، حسن المحاضرة:(1/ 555)، الدارس:(1/ 143-144)، شذرات الذهب:(1/ 57-58)، ديوان الإسلام:(2/ 242-243)، روضات الجنات:(1/ 87)، أبجد العلوم:(1/ 619-620)، كشف الظنون:(2/ 2018)، هدية العارفين:(1/ 99)، الأعلام:(1/ 220)، معجم المؤلفين:(2/ 59-60).

(1) مطبوع متداول، أفضل طبعاته بتحقيق إحسان عباس في سبعة مجلدات، دار صادر - لبنان.

(2) من إحدى هذه النسخ، توجد نسخة في ثلاثة مجلدات في مكتبة جامعة لايدن لم يستعملها محقق الوفيات، وهي محفوظة برقم: Or.16a-c، وفي المكتبة نسخ أخر وأجزاء متعددة من الكتاب.

وله نظم في أنواع.

أنشدني صاحبنا الفقيه العالم الأديب الفاضل تاج الدين ابن مكتوم، أنشدني أبو عبدالله ابن سالم البغدادي، أنشدني قاضي القضاة شمس الدين ابن خَلِّكان لنفسه، رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: قوله شعر:

قلت للائم في الدمع وقد نمّ بحالي   منذ أحببت علياً صار دمعي متوالي

[52/أ] وأورد له مصنف الكتاب المسمّى بـ«نسيم البان في شعراء الزمان»، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ/ قوله: شعر

تمثلتُم لي والبلاد بعيدة   فخيّل لي أنّ الفؤاد لكم مغنى

وناجاكم قلبي على القرب والنّوى   فأوحشتم لفظاً وآنستم معنى

وله في الدّوبيت قوله: شعر

لاحت سحراً عن أيمن الخيف بروق   فازددت بها شوقاً وما زلت مشوق

مالي ولبارق على الخيف أضاء   ما أومض إلا واعترى القلب خفوق

ولد بإربل، في حادي عشرين ربيع الآخر، سنة ثمان وست مئة.

وتوفي بدمشق، في يوم السبت سادس عشرين شهر رجب، سنة إحدى وثمانين وست مئة، رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى.

65. **أحمد بن محمد بن منصور بن أبي بكر الجُذَامي الإسكندراني، المنعوت ناصر الدين، المكنى بأبي العباس، المعروف بابن المنير، الفقيه المالكي، الأصولي، النحوي، المفسر، الأديب الشاعر**[1].

---

(1) انظر ترجمته في: ذيل مرآة الزمان:(4/ 206-210)، نهاية الأرب:(31/ 82-83)، تاريخ

كان فاضلاً في فنون، وتولّى القضاء بالإسكندرية، وكان فصيحاً مفوهاً.

سمع الحديث ببلده من جماعة من أصحاب السِّلَفي.

وحدّث، سمع منه جماعة من الفضلاء، ومنهم الشيخ العلامة جلال الدين، وولده، وشيخنا أبوالفتح محمد بن أحمد القُوصي ابن الدَّشْنَاوي.

وصنّف تصانيف، منها «تفسير كتاب الله العزيز»، في مجلّدات، ومنها كتابه المسمّى بـ«الانتصاف من صاحب الكشاف» (1)، ومنها كتاب «المقتفى» (2)، وله خطب وترسّلٌ.

وكان قد قرأ الفقه والأصولين على ابن الأبياري، والنحو على المُحيي المازوني.

وناب في الحكم أولا عن ابن أبي الفرج، ثم صار أصلاً، وعُمل عليه، وصودِرَ هو وأخوه، ثم عاد إلى القضاء.

ثم خطر له/ أن يُصنّف في الردّ على الغزالي في الإحياء، فحكى ابن أخيه القاضي عزّ [52/ب]

الإسلام:(51/ 136-138)، العبر:(3/ 352)، عيون التواريخ:(21/ 348)، فوات الوفيات:(1/ 149-150)، الوافي بالوفيات:(8/ 84-86)، الديباج المذهب:(1/ 213-215)، السلوك:(2/ 38)، المقفى الكبير:(1/ 653-654)، عقد الجمان:(195)، النجوم الزاهرة:(7/ 361-364)، روضة الإعلام:(2/ 533-534)، حسن المحاضرة:(1/ 316-317)، بغية الوعاة:(1/ 384)، شذرات الذهب:(7/ 666)، طبقات المفسرين للأدنه وي:(252-253)، ديوان الإسلام:(4/ 279-280)، هدية العارفين:(1/ 99)، إيضاح المكنون:(3/ 166)، معجم المطبوعات:(1/ 258)، الأعلام:(1/ 120)، معجم المؤلفين:(2/ 161-162)، طبقات النسابين:(131)، تاريخ التراث العربي:(1/ 249).

(1) الكتاب حاشية على تفسير الزمخشري، طبع قديماً في القاهرة سنة (1308هـ/ 1890م)، وسنة (1385هـ/ 1966م).

(2) اسمه «المقتفى في شرف المصطفى»، منه نسخة بمركز جمعة الماجد بدبي تحت رقم (4265)، في 56 ورقة، نسخت قبل سنة 669هـ.

القضاة عبدالواحد أن أم الفقيه خاصمته، وقالت له: فرغت من مضاربة الأحياء وجئت تضارب الأموات، اتركه، فتَركه.

ومباحثه ليس فيها تحقيق، رأيت له فتوى مطولة في درج كامل، وقد سئل عن السّماع والألحان بالشبابة والدفّ، فأطال ولم يلمّ بالجواب.

وفي «المقتفى» من الفوائد الذي ذكرها في حديث الإسراء، في قول جبريل عليه السلام: لّما دقّ الباب، فقيل له: من معك؟ فقال: محمد[1]، قال الفقيه: يؤخذ منه ما يفعل في بلدنا في العرس، من غلق الباب حتى يدقّ العروس ويفتح له، وأمثال ذلك في التفسير.

وقال لي شيخنا أبو حيان: قال الرّضي الشّاطبي: فاضلان في بلادهما ما يستويان حتّى يقيما بالقاهرة: ابن دقيق العيد، وابن المنير، فأما ابن دقيق العيد، فحضر ولقي العلماء، وابن المنير لم يحضر إلا مجتازاً.

وحكى لي الشيخ أيضاً: أنهم حضروا في درس بالمدرسة المجاورة لضريح الشافعي، وحضر ابن رزين، والأصبهاني، وابن عبدالرحيم، وابن المنير، فبحث ابن المنير وابن عبدالرحيم، وطال عياطهما، فقال رزين للأصبهاني: افصل بين الجماعة، فقال: ما المدّعى؟ فقال ابن المنير: كذا، فقال: ممنوع، فقال: الجواب كذا، فاعترض عليه، فقال: الجواب الثاني، فقال: حتى ينتهي الأول، فوقف ابن المنير.

وسُئِل الشيخ تقي الدين القشيري عنه، فقال: من نمط أخي السّراج، وكان يقول عن أخيه: أنه ما يقف في البحث على حدٍّ.

(1) الحديث أخرجه البخاري في الصحيح: (1/ 135-136/ ح342) كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلوات في الإسراء، من حديث أبي ذر، ومسلم في الصحيح: (1/ 145-146/ ح162) كتاب الصلاة، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلوات، من حديث أنس.

وحكى الفقيه الصنهاجي، أنه حضر مرة عند الشيخ تقي الدين بالمدرسة الفاضلية بالقاهرة،/ فسأل الشيخ الفقيه ابن المنير: ما الحجّة في كون عمل أهل المدينة حُجَّة؟ [53/أ] فقال: أو يتّجه غير هذا؟ وتكلم كلاماً طويلا، فلم يتكلم الشيخ معه، فلما خرج سئل الشيخ عن ترك الكلام معه، فقال: رأيت رجلاً لا يُنْتَصف منه إلا بالإساءة عليه.

وكان تيّاهاً متعاظماً، وفيه يقول الشاعر الغزولي: شعر

أقول لخلٍّ قد غدا متكبّرا   عليَّ ترفّق إنني منك أكبر

فإن كنت في شكّ فعندي دليله   لأني غزولي وأنت منيّر

وخاطبه مرة بنون التعظيم، فقال فيه أيضاً: شعر

يعشق نون التعظيم حتى   لو قيل قدت قال قدنا

وتركت البيت الثاني.

وللفقيه نظم، أنشدني القاضي عبدالعال بن عبدالوهاب ابن عبدالكريم السّعدي، قاضي دَرْشابة[1] بها، أنشدني الفقيه لنفسه، ما كتب به إلى قاضي القضاة سليمان الحنفي المنعوت بالصّدر، يشفع في شخص بخاري فقيه استشفع بالفقيه، فكتب إليه بقوله هذه الأبيات: شعر

فقيه جاء من أقصى بخارى   يؤمّل عندنا حسن الجوار

فنرعاه لحُسن الظن فينا   ونكرمه لإكرام البخاري

أحلناه على صدر البرايا   وقطب الوقت ذي السحب الغزار

(1) درشابة: إحدى قرى مركز الرحمنية التابع لمحافظة البحيرة بمصر.

سـلـيمان الزمـان بـلا مجـاز ونعـمان الأوان بـلا ممـاري

وأنشدني أيضاً، قال: أنشدني الفقيه لنفسه: ما كتب به إلى ابن باخل، وإلى الثغر [53/ب] يستشفع عنده:/

يستشفعون إليك بي ظنّاً بـما أحسنت قدما

فالآن حقق ما يقال فليس كل الظن إثماً

وقال صاحب «نسيم البَان»: كتب القاضي ناصر الدين ابن المنير للوزير الفائزي، يسأله رفع التّصقيع[1] عن أهل الثغر، فقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: شعر

إذا اعتل الزمان فمنك ترجو بنو الأيام عافية الشفاء

وإن ينزل بساحتهم قضاء فأنت اللطف في ذاك القضاء

قال: وقال يهجو ابن أبي الفرج، لمّا نازعه في الحكم: شعر

قل لمن يبتغي المناصب بالجهل تنحّ عنها لمن هو أعلمْ

إن تكن في ربيع ولّيت يوماً فعليك القضاء أمسى محرّم

وأنشدني بعض أصحابنا له، رحمة الله عليه: شعر

بمهجتي هيفاء ريفية لا تعرف الذنب من الذنب

تقول والدّمع على خدّها منهمل كاللؤلؤ الرّطب

---

(1) التصقيع: ضريبة تُجبى من الأملاك، فرضها الوزير الأسعد شرف الدين هبة الله بن صاعد الفائزي. انظر السلوك: (1/ 477، 509).

ضاعت ذُبيلَاتي فقلت اقصري هـذي ذبيلاتـك في قلبـي

وقال يرثي أبا عمرو ابن الحاجب: شعر

ألا أيهـا المختـال في مَطْـرف العمـر هلـمّ إلى قـبر الفقيـه أبي عمـر

ترى العلم والآداب والفضل والتّقى ونيـل المنـى والعـز غُيّـبن في قـبر

نعـم وتـيقن أن لا بـدّ يرجـع مـرّة إلى صدف الأجداث مكنونـة الـدرّ/ [54/أ]

وبالجملة، فكان من حسنات الزّمان، ومن فضلاء ذلك الأوان.

ومدحه العلاء بن الحاجب، أجازت لي وجيهيّة بنت علي الـصّعيدي، قالـت: أنبأنـا ابن الحاجب، يمدح الفقيه ناصر الدين ابن المنير، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يقول: شعر

لقد سئمت حياتي البحث لولا مباحث ساكن الإسكندريه

كأحمد سبط أحمـد حين يـأتي بكـل غريبـة كالعبقريـه

تـذكرني مباحثـه صـحاباً وإخوانـا صـحبتهم سريـه

زمانـاً كـان لا يبـاري فينـا[1] مدرّسـنا وتحـسدنا البريـه

مـضوا فكـأنهم إمـا نيـام وإما صبحهم أضحى عشيه

وكان ابن باخلٍ[2] في نفسه منه، فقيل: إنه دسّ عليه سمّاً، فمات بـه في يـوم الخمـيس مستهل ربيع الأول سنة ثلاث وثمانين وست مئة.

---

(1) لعل شطر البيت هو: زماناً كان فينا لا يبارى.

(2) هو الأمير شمس الدين أبو محمد محمد بن باخل بن عبدالله الهكّاري، متولي ثغر الإسكندرية، كان صارما عادلا ميالا إلى الأدب، توفي سنة 683هـ. تاريخ الإسلام:(51/ 159-160).

ومولده ثالث ذي القعدة سنة عشرين منها.

66. **أحمد بن محمد بن عبدالكريم بن عطاء الله الإسكندراني، المنعوت تاج الدين، المكنى بأبي العباس، الفقيه المالكي الصوفي**[1].

سمع الحديث من الأبرقوهي، وأخذ النحو عن الـمُحيي المازوني.

وشارك في الفقه والأدب، وتصوَّف، وصحب أبا العباس المرسي، واشتهر بالصلاح، وأقبلت عليه العوام وكثير من المتفقهة، وصحبه جماعة، وصاروا تلامذته، وتكلَّم على طريقة طائفة الصوفية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ.

أخبرني شيخنا أبو حيان قال: أخبرني القاضي شرف القضاة ابن الرّيغي[2]، قال: كان ابن عطاء يجتمع بنا، ولم يكن يتكلم في/ هذا النوع، فاجتمعنا يوماً فقال: أتمرجن لكم؟ فقلنا نعم، فتكلم فقلنا له: حكيت المرجاني، فاستمر على ذلك وتمّ له الأمر. [54/ب]

وحكى لي العدل الفقيه جمال الدين أحمد ابن المكين الإسنائي[3]، قال: حكى لي الشيخ أبو عبدالله المراكشي، وأنا أعرفه وهو مشهور بالصلاح، قال: كنت أصحب

---

(1) انظر ترجمته في: نهاية الأرب:(32/ 162)، الوافي بالوفيات:(8/ 38-39)، طبقات الشافعية الكبرى:(9/ 23-24)، الديباج المذهب:(1/ 211-212)، الدرر الكامنة:(1/ 324-325)، حسن المحاضرة:(1/ 524)، المنهل الصافي:(2/ 120-121)، شذرات الذهب:(8/ 36-38)، كشف الظنون:(1/ 502، 675)، درة الحجال:(1/ 12)، كفاية المحتاج:(37-38)، صلة الخلف:(218)، البدر الطالع:(1/ 107-108)، هدية العارفين:(1/ 103)، الأعلام:(1/ 221-222)، معجم المؤلفين:(2/ 121).

(2) هو القاضي ناصر الدين محمد بن محمد بن أبي القاسم بن عبدالسلام الرّيغي المصري المالكي، مات سنة 763هـ. ذيل التقييد:(1/ 239-240).

(3) هو جمال الدين أحمد بن شرف الدين هبة الله بن المكين الإسنائي الفقيه الشافعي، مات سنة 739هـ. السلوك:(3/ 260).

فقيراً وأتردّد إليه، فأنا يوماً عنده في السَّحَر، وإذا حِسّ خيل وركض، فطلع إلى ذلك الفقير الصّاحب فخر الدين عمر بن عبدالعزيز بن الخليلي، وكان إذ ذاك وزيراً، وكان يعتقد في ذلك الفقير، فقال: يا سيّدي لا تخلي عندك أحداً، فقال له: ما عندي أحد، وهذا الحاضر أنا ما أخفي منه شيئاً للثقة به، قُل ما عندك، فقال: جاءني ابن عطاء الله الإسكندراني وقال لي: الليلة ترى النبي ﷺ، واجعل شكرانة ذلك أن توليّني خطابة الإسكندرية، فأجبتُه إلى ذلك، ثم مضت الليلة ولم أر شيئاً، وقد عزمتُ على ضربه بالمقارع[1]، فقال له الفقير: لا، أنت أكلت الآن شيئا؟ قال: لا، فقال: انْوِ الصّوم، وأكثر الذكر، واجتهد في فعل الخير، وتحرّ الفطور على حلال، وأكثر من الصّلاة على رسول الله ﷺ، وتبصر الليلة، فمضى ثم أتى ثاني يوم، وقال للفقير: فعلت جميع ما قلت لي ولم أر شيئاً، فقال: افعل اليوم مثل أمس، فمضى على ذلك ثلاثة أيام ولم ير شيئاً، وعزم على إيقاع الفعل به، فلاطفَه الفقير ورجّعه عن ذلك.

ولابن عطاء تصانيف في التصوّف[2].

وله نظم؛ أنشدني بعض أصحابنا له هذه الأبيات، أولها قوله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: شعر/ [55/أ]

أعندك عن ليلى حديث محرّر ... لإيراده يُحيي الرميم وينشر

فعهدي بها العهد القديم وإنّني ... على كلّ حال في هواها مقصّر

وقد كان عنها الطّيف قدماً يزورني ... ولما يزر ما باله متعذّر

وأمثال ذلك.

---

(1) المقارع: جمع مقرعة، وهي السوط، وقيل: خشبة تضرب بها الدواب. تاج العروس: (21/ 546-547) قرع.

(2) من أشهر كتبه: الحكم الإلهية، وهو مطبوع متداول، عليه شروح عديدة، وله أيضا: كتاب التنوير، وتاج العروس في الوصايا والعظات.



توفي بالقاهرة، في ليلة السبت حادي عشر جمادى الآخرة، سنة تسع وسبع مئة، رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وغفر له.

67. أحمد بن محمد بن عبدالله الظّاهري الحلبي، المنعوت جمال الدين[1].

كان محدثاً حافظاً ثقة.

سمع الكثير من عبدالله بن اللّتّي، ومحمد بن إبراهيم الإربلي، وأبي القاسم ابن رواحة الحموي، والعلامة أبي الحسن علي بن هبة الله بن سلامة الشافعي المصري، وخلائق.

وحدّث بالقاهرة، سمع منه الفضلاء والحُفّاظ، منهم الحافظ أبوالحجاج المزي، والحافظ أبو محمد الحارثي قاضي القضاة الحنبلي، والقاسم البِرْزَالِيّ، وشيخنا أبو حيّان، والشيخ عبدالكريم بن عبدالنور الحلبي، والشيخ أبوالفتوح محمد بن محمد اليعمري، وخلائق.

وخرّج التخاريج الحسنة المفيدة[2]، وانفرد بمعرفة الأجزاء والعالي والنازل، وكتب بخطّه الكثير.

---

(1) انظر ترجمته في: مسالك الأبصار:(27/ 479)، العبر:(3/ 386)، تاريخ الإسلام:(45/ 275)، تاريخ الإسلام:(15/ 834-835) تحقيق بشار، المعجم المختص بالمحدثين:(40-41)، المعين في طبقات المحدثين:(222)، تذكرة الحفاظ:(4/ 180-181)، معجم الشيوخ:(1/ 93-94)، أعيان العصر:(1/ 340-342)، الوافي بالوفيات:(8/ 25-26)، السلوك:(2/ 282)، المواعظ والاعتبار:(4/ 309)، تبصير المنتبه:(3/ 882) وفيه: نسبة الظاهري إلى الظاهر غازي صاحب حلب، ذيل التقييد:(1/ 336)، الكشف الحثيث:(278)، النجوم الزاهرة:(8/ 111)، المنهل الصافي:(2/ 121-123)، حسن المحاضرة:(1/ 357)، طبقات الحفاظ:(515-516)، شذرات الذهب:(7/ 759)، ديوان الإسلام:(3/ 259)، هدية العارفين:(1/ 101)، إعلام النبلاء:(4/ 488-489)، الأعلام:(1/ 221).

(2) منها: تخريج مشيخة فخر الدين ابن البخاري(ت690هـ)، وطبعت في دار عالم الفوائد بمكة المكرمة، سنة 1419هـ، بتحقيق: عوض الحازمي، وتخريج مشيخة النجيب عبداللطيف الحراني، ومشيخة ابن عبدالدائم، وغيرها.

وقال بعضهم: هو محدث مصر[1]، وكتب بخطّه «الذَّيْل» لابن النجار.

وكان صاحبنا العلامة ركن الدين ابن القوبع يعيب كتابته جداً، ويقول: فيها من اللحن والخطأ والتحريف ما لا يُحصَى.

ومن تأمّل «تاريخ» ابن النجّار تبيّن له ما قال الركن، وهو معظّم عند المشتغلين بالرواية وأهل هذه الطريقة.

ولد بحلب، في رابع عشر/ شوال، سنة ست وعشرين وست مئة. [55/ب]

وتوفي بالقاهرة، سحر الثلاثاء سادس عشرين شهر ربيع الأول، سنة ست وتسعين منها، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

68. أحمد بن محمد الصّنهاجي المكنى بأبي العباس، ويعرف بابن العريف، من أهل المرية[2].

كان زاهداً ناسكاً عالماً، قرأ بسرقسطة على المشايخ، وتولى الحسبة ببلنسية.

وكان من أهل الأدب والنظم المستعذب، ثم تنسَّك، وبَعُدَ صيته في العبادة،

---

(1) قاله شهاب الدين العمري في مسالك الأبصار في ممالك الأمصار:(27/ 479).

(2) انظر ترجمته في: الصلة:(83)، بغية الملتمس:(166)، معجم الصدفي:(18-20)، تحفة القادم:(26-27)، وفيات الأعيان:(1/ 168-170)، المغرب في حلى المغرب:(2/ 211-212)، العبر:(2/ 449-450)، تاريخ الإسلام:(36/ 404-405)، سير أعلام النبلاء:(20/ 111-114)، مسالك الأبصار:(8/ 315-317)، مرآة الجنان:(3/ 204)، الوافي بالوفيات:(8/ 88-89)، طبقات الأولياء:(574-576)، كفاية المحتاج:(29-30)، نيل الابتهاج:(1/ 60-61)، نفح الطيب:(3/ 229-230)، شذرات الذهب:(6/ 183-184)، كشف الظنون:(2/ 1591، 1609)، ديوان الإسلام:(3/ 333-334)، الاستقصا:(2/ 76)، هدية العارفين:(1/ 83)، إيضاح المكنون:(4/ 497)، الإعلام للمراكشي:(2/ 5-24)، الأعلام:(1/ 215)، معجم المؤلفين:(2/ 164).

وظهرت له كرامات، ومال الناس إليه من أجلها، وانثالوا من كل أفق عليه بسببها.

وله مجالس وتصانيف[1].

ذكره الحافظ أبو عبدالله الأبار في كتابه «تحفة القادم»[2]، وأورد من شعره، قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: شعر

شدّوا الرحال وقد نالوا المنى بمنى … وكلهم بأليم الشوق قد باحا

راحت ركائبهم تبدي روائحها … طيباً فما طاب ذاك الوفد أشباحا

نسيم قبر النبي المصطفى لهم … راح إذا سكروا من أجله فاحا

يا راحلين إلى المختار من مضر … زرتم جسوماً وزرنا نحن أرواحا

إنا أقمنا على شوق وعن قدر … ومن أقام على شوق كمن راحا

قال: وسأله أبو عبدالله ابن عثمان المقرئ أن ينظُم أبياتاً، في معنى أبيات إسحاق بن إبراهيم الموصلي[3]، التي أولها قوله: شعر

[56/أ] وآمرةٍ بالبخل قلت لها اقْصِري … فذلك أمر ما إليه سبيل/

أرى الناس خُلّان الوفاء ولا أرى … بخيلا له في العالمين خليل

وكيف أخاف الفقر أو أحرم الغنى … ورأي أمير المؤمنين جميل

---

(1) من تصانيفه: محاسن المجالس، ومفتاح السعادة، ومطالع الأنوار ومنابع الأسرار، وله نظم.

(2) انظر تحفة القادم: (26-27) ولا يشتمل على الأبيات، وقد أوردها أيضاً في التكملة لكتاب الصلة: (3/ 211)، وانظر بقية الأبيات في الإعلام للمراكشي: (2/ 11-13).

(3) هو أبو محمد إسحاق بن إبراهيم بن ميمون التميمي الموصلي، برع في علم الغناء فغلب عليه، توفي سنة 235هـ. تاريخ بغداد: (6/ 338-344).

فنظم أبو العباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قوله: شعر

تعاتبني في الجود والجود شيمتي ... وما لي بتبديل الطِّباع زعيم

ولم أر مثل الجود أما مذاقه ... فحلو وأما حبُّه فقديم

ذريني فإن البخل عارٌ لأهله ... وما ضرّ مثلي أن يقال عديم

ولا خير في مالٍ يعيش بعيشه ... ولو أنه فوق السماء مقيم

أرى كلّ طلق كل قلب يحبه ... وليس لمقبوض اليدين حميم

وكيف يخافُ الفقر أو يحرم الغنى ... كريم وربّ العرش كريم[1]

وله «ديوان» شعر.

ولما اشتهرت كراماته، وأقبل الناس عليه، وُشيَ به وسُعي به إلى السلطان، وحُذّر من جانبه، فأمر بإشخاصه إلى مراكش، فلم يُقِم بها إلا قليلا، وتوفي، وقيل: إنه سُمّ في الطريق.

وتوفي في آخر شهر صفر، سنة ست وثلاثين و[خمس] مئة[2].

69. أحمد بن محمد بن الورد التميمي، من أهل المرية، يكنى أبا العباس[3].

---

(1) كذا في الأصل، وفي المصادر: كريم ورب العالمين كريم.

(2) في الأصل: وست مئة، والتصحيح من المصادر.

(3) انظر ترجمته في فهرسة ابن خير: (219، 407)، معجم السفر: (235)، الصلة: (83-84)، بغية الملتمس: (167)، المطرب من أشعار أهل المغرب: (12-13)، تحفة القادم: (32-33)، معجم الصدفي: (23-26)، تاريخ الإسلام: (36/ 532-533)، الوافي بالوفيات: (8/ 48-49)، الإحاطة: (1/ 60)، الديباج المذهب: (1/ 161)، كشف الظنون: (1/ 541)، الحطة في ذكر الصحاح الستة: (184-185)، هدية العارفين: (1/ 84). وفي جميع المصادر يكنى: أبا القاسم.

كان من الفقهاء الأدباء، وتولّى القضاء.

قال الأبار: سمعت أبا الربيع ابن سالم يقول: سمعت أبا الخطاب ابن الحسن يقول: ليس بالأندلس مثل ابن الورد، لا أحاشي أحداً[1].

قال: وأنشدني ابن الورد قول أبي حامد الغزالي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، في طلبه العلم، وقال فيه: [56/ب] شعر/

إذا اجتمعوا جاؤوا بكل ظريفة فيزداد بعض القوم من بعضهم علما

فنظم بيتاً وجعله قبل بيت الغزالي رَحِمَهُ اللَّهُ:

ولله قوم كلّما جئت زائراً وجدت شخوصاً كلها ملئت فهما

وقال بيتاً آخر جعله ثالثاً، وهو قوله:

أولئك مثل الطّيب كل له شذى ومجموعه أذكى أريجاً إذا شُمّا

وله:

كل خلّ صحبته من ذوي المجد والعلا

أنا منه بواحد من عظيمين مبتلى

باصطباري على الأذى أو فراق على القلى

فاعتبر حال من دنا منهم بالذي علا

ودع النّاس كلهم تعف من قادح البلا

---

(1) قول أبي الخطاب ذكره في المطرب:(12).

غــير تــسليمة اللقــا والــذي بعــدها فــلا
هاكهــا مــن مجــرّب فاغتنمهــا معجّــلا

وقال أبو بكر ابن إبراهيم ابن الحاج: دخلنا عليه نعوده في مرضه الـذي مـات فيـه، فأنشدنا لنفسه: شعر

عشر الثمانين وعمر طويل لم يبـق للـصحّة إلا قليـل
لا تحسبوني ثاويـاً بيـنكم فقد دنا الموت وآن الرّحيل

توفي سنة أربعين وخمس مئة.

70. **أحمد بن محمد بن خلف المعافري الغرناطي، المكنى بأبي جعفر، والمعروف بـابن خديجة، الفقيه المالكي النّحوي**[1].

سمع الحديث من أبي القاسم ابن سمجون[2]، وحدّث عنـه، وعـن أبي جعفـر ابـن شراحيل[3]، وأبي زكرياء الأصبهاني./ [57/أ]

سمع منه شيخ شيخنا؛ الأستاذ أبو جعفر ابن الزبير، وأخذ عنه علم العربية.

وكان فاضل النفس، حسن التعليم.

وتوفي سنة ثمان وأربعين وست مئة، وله نحو من سبعين سنة.

---

(1) انظر ترجمته في: بغية الوعاة:(1/ 365).

(2) هو أبوالقاسم أحمد بن عبدالودود بن علي بن سمجون الهلالي الأندلسي، المحـدث الـشاعر، مـات سـنة 608هـ. التكملة لكتاب الصلة:(1/ 88-89).

(3) هو أبو جعفر أحمد بن عبدالله بـن أحمـد ابـن شراحيـل الهمـداني الغرنـاطي، تـوفي سـنة 606هـ. تـاريخ الإسلام:(43/ 197).

71. **أحمد بن محمد بن سلمان بن حمائل بن علي بن معلّا بن طريف الكاتب، المنعوت شهاب الدين، المكنى بأبي العباس، المعروف بابن غانم، نسبة إلى جد أبيه لأمه**[1].

كان أبوالعباس أديباً فاضلاً، حسن الأخلاق، ممتع الحديث، كثير المحفوظات، رأساً في التوقيع السلطاني.

سمع الحديث من الشيخ شمس الدين ابن أبي عمر الحنبلي، ومن ابن عبدالدائم، وابن الجيشاني، وجماعة.

وقرأ النحو على أبي عبدالله محمد بن مالك، وعلى ولده، وقرأ المقامات الحريرية على ابن الظهير الإربلي، وقرأ عليه «ديوان» البحتري، و«ديوان» المتنبي.

وحدّث بدمشق والقاهرة، سمع منه جماعة من أصحابنا.

أنشدنا الشيخ أبو حيان، أنشدنا ابن غانم لنفسه في صائغ، قوله: شعر

بأبي صائغٌ مليح التثنّي   بقَوام يُزري بخيط البان

أمسك الكلبتين يا صاح فاعجب   لغزال بكفّه كلبتان

وقوله: شعر

أفدي الذي بحبّها تزايدت أمراضي   تُرى بقتلي في الهوى ساخطة أم راضية

وقوله:

---

(1) انظر ترجمته في: مسالك الأبصار:(16/ 312-320)، تاريخ الإسلام:(47/ 461)، أعيان العصر:(1/ 173-174)، الوافي بالوفيات:(8/ 14-18)، فوات الوفيات:(1/ 127-132)، البداية والنهاية:(14/ 178)، الوفيات لابن رافع:(1/ 171-173)، السلوك:(3/ 224)، الدرر الكامنة:(1/ 314-316)، المنهل الصافي:(2/ 114-118)، الأعلام:(1/ 223-224).

يا راكباً يطوي الفلا جز بالحمى وعج به   واقري السّلام قاتلي بصدّه وحجبه

وقوله: شعر

طرفــك هــذا بــه فنــون   أضحى لقلبي بـه فتـون

قـد كنـت لـولاه في أمـان   لله مـا تفعـل العيـون/ [57/ب]

مولده في ليلة خامس عشرين جمادى الآخرة، وقيل: في غرة رجب سنة خمسين وست مئة.

وتوفي بدمشق، في ثامن شهر رمضان، سنة سبع وثلاثين وسبع مئة، رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

72. **أحمد بن مسعود الخزرجي القرطبي، المكنى بأبي العباس، الفقيه الشافعي**(1).

قدم من المغرب صبياً، وطاف بالبلاد مغرباً ومشرقاً، وطالت إقامته بمدينة السلام بغداد، وتفقه بها.

ودرّس بالمدرسة النظامية، ودرّس بمدرسة دُنَيْسر(2) في فنون كثيرة من العلوم.

قال ابن الرّبيب: وكان مع شهرته في العلوم والورع؛ مولعاً بحب السّماع وحضور مواضعه، وله في ذلك أشعار وأخبار.

---

(1) انظر ترجمته في: تاريخ دنيسر:(114-116)، المغرب:(1/ 135-136)، الغصون اليانعة:(51-55)، بغية الطلب:(3/ 1141-1144)، البداية والنهاية:(13/ 42)، نفح الطيب:(2/ 618-619)، كشف الظنون:(1/ 33، 464) و(2/ 1451)، هدية العارفين:(1/ 89)، الأعلام:(1/ 257)، معجم المؤلفين:(2/ 176).

(2) دُنَيسر: بضم أوله؛ بلدة عظيمة مشهورة من نواحي الجزيرة قرب ماردين، تقع بين الفرات ودجلة، قريبة من نصيبين. معجم البلدان:(2/ 478).

وله نظم، منه قوله:

مِلـتَ عنّـي لمـا يقـول العـذول أيّ غـصن مـع الـصبا لا يميـل
كـل حـين تـصغي لمـا قـال هـلا بعض حـين تـصغي إلى مـا أقـول
أنـا عبـد وكلـما شـئت يقـضى فـالتجنّي والعتـب لم ذا يطـول
ويقـول النّـصيح أرسـل إليـه بخـضوع لعـلّ حـالا تحـول
أنـا أرسـلت للحبيـب ولكـن ليـت شعري بـما يعـود الرّسـول

وقوله:

وفي الوجنات ما في الروض لكـن لرائـق زهرهـا معنـى عجيـب
وأعجـب مـا التعجّـب منـه أني أرى البـستان يحملـه قـضيب

قال ابن سعيد: وأنشدني عنه بدُنَيْسر، أديبها وشاعرها الجلال ابـن الـصفار هـذه الأبيات، وهي قوله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: شعر

[58/أ]

لاموا علي صبوتي والشّيب مبتسم كالزّهر يبدي ابتساماً في خمائلـه/
فقلت والوجد يطويني وينـشرني أواخـر النـوم أحـلى مـن أوائلـه
لم أتـرك الآس حينـاً مـن أحاينـه فكيـف أغفـل عنـه في أصـائله[1]

قال: وتوفي في سنة ثلاث وست مئة[2].

---

(1) الغصون اليانعة لابن سعيد:(54)، وفيه:كالزهر يبدي ابتهاجاً في خمائله.

(2) ترجمه ابن سعيد في الغصون اليانعة، في وفيات 601هـ. وكذا في باقي المصادر.

وقال ابن الرّبيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: سنة إحدى منها، والله أعلم.

73. **أحمد بن معد بن عيسى بن وكيل التُّجِيبي الأندلسي الأُقْلِيشي**[1].

ذكره الحافظ عبدالعظيم المنذري في «تاريخ مصر»، وقال: كان من أهل المعرفة باللغات والنحو والعلوم الشرعية.

أخذ عن أبي محمد ابن السيّد البطليوسي، وأبي الحسن ابن الدّاني، وآخرين، وقدم الإسكندرية، فسمع بها من الحافظ السّلفي.

وألف تآليف حسنة[2]، وله شعر حدّث بشيء منه، كتب منه عنه السّلفي.

قال المنذري: قرأت على أبي المعالي عبدالرحمن بن علي المخزومي، عن أبي طاهر السّلفي، قال: أنشدني الشيخ أبوالعباس المذكور لنفسه، قوله: شعر

كان حقّي أن لا أذكِّر غيري وأنا ما كفيت شرّي وضيري

(1) انظر ترجمته في: معجم السفر:(37-38)، إنباه الرواة:(1/ 171-172)، التكملة لكتاب الصلة:(1/ 56-58)، فضائل الكتاب الجامع:(53-54)، العبر:(3/ 11-12)، تاريخ الإسلام:(37/ 389-390)، سير أعلام النبلاء:(20/ 358)، الوافي بالوفيات:(8/ 119)، مرآة الجنان:(3/ 226)، شرح علل الترمذي لابن رجب:(2/ 895-896)، الديباج المذهب:(1/ 215-216)، فهرسة المنتوري:(288)، المعجم المفهرس:(400)، بغية الوعاة:(1/ 392)، نفح الطيب:(2/ 598-600)، كشف الظنون:(1/ 171، 186، 218) و(2/ 988، 1032، 1050، 1523، 1930)، شذرات الذهب:(6/ 255)، ديوان الإسلام:(1/ 144-145)، تاج العروس:(17/ 339) قلش، إيضاح المكنون:(4/ 316)، هدية العارفين:(1/ 85)، معجم المطبوعات:(2/ 628-629)، تاريخ الأدب العربي:(6/ 276-277)، الرسالة المستطرفة:(182)، الأعلام:(1/ 259)، معجم المؤلفين:(2/ 181).

(2) منها: الإنباء في شرح الصفات والأسماء، والحقائق الواضحات في شرح الباقيات الصالحات، وتفسير العلوم والمعاني المستودعة في السبع المثاني، والنجم من كلام سيد العرب والعجم، والدر المنظوم فيما يزيل الغموم والهموم.

غــــير أني برحمــــة الله ربّي   أرتجي أن يفيـدني كـلّ خـير

وقوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

تنحدر العبرات عن أحداقه   فـترى لهـا في خـدّه آثـارا

ولربّما امتزجت دماً من قلبه   حتى كأن الدّمع يطلب ثارا

قال المنذري: وأنشدني أبوالقاسم عبدالرحمن بن محمد بن رسلان بقراءتي عليه، أنشدنا الشيخان الصّالحان أبوالرّضى ابن أبي يعلى، وأبوالجود حاتم بن سنان بن بشر، [58/ب] قالا: قال أبوالعباس يمدح كتاب الترمذي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قوله: شعر/

كتاب الترمذي رياضُ علم   حكت أزهاره زهر النّجوم

بـه الآثـار واضـحة أُبِينـت   بألقـاب أقيمـت كالرسـوم

فأعلاها الصّحاح وقد أنارت   نجوماً للخصوص وللعموم

ومن حسن يليها أو غريب   وقد بان الصحيح من السّقيم

فعللـه أبـو عيسى مبينـاً   معاليـه لطـلاب العلـوم

وطرّزهـا بآثـار صـحاح   تخيّرها أولوا العقل السليم

مـن العلـماء والفقهاء قـدماً   وأهل الفضل والنهج القويم

فجـاء كتابـه علقـاً نفيساً   تنـافس فيـه أربـاب الحلـوم

ويقتبسون منه نفيس علم   يفيد نفوسهم أسنا الرّسوم

كتبنـاه لنرويـه ونـروي   مـن التّسنيم في دار النّعـيم

وغاص الفكر في بحر المعاني فأدرك كل معنى مستقيم
وأخرج جوهراً للتاج نوراً يقلد عقده أهل الفهوم
لنصعد بالمعاني للمعالي بسعد بعد توديع الجسوم
محل العلم لا يأوي تراباً ولا يبلى على الزّمن القديم
جزى الرحمن خيراً بعد خير أبا عيسى على فعل الكريم
وكان سميّه فيه شفيعاً محمد المسمى بالرّحيم

توفي بمكة شرّفها الله تعالى، سحر يوم الأربعاء رابع شهر رمضان، سنة تسع وأربعين وخمس مئة[1]./ [59/أ]

74. **أحمد بن منصور بن أَسْطُوْرَاس الدِّمْيَاطِي، المنعوت شهاب الدين، المعروف بابن الجبَّاس**[2].

قرأ القراءات وتأدب، ونظم النظم الجيد، وقال الشعر الحسن، كتب عنه أصحابنا.

أنشدنا الشيخ أبو حيّان، أنشدنا ابن الجبّاس لنفسه، يصف الموز ولا أعلم من وصفه غيره، فقال:

كأنما الموز في عراجنه وقد بدا يانعاً على شجره
فروع شعر برأس غانية عقّص من بعد ضم منتشره

---

(1) اختلفت المصادر في سنة وفاته، ما بين القول أنه سنة 549هـ، وقيل: 550، وقيل: 551.

(2) انظر ترجمته في: مسالك الأبصار:(19/ 424-430)، نهاية الأرب:(11/ 109-110)، أعيان العصر:(1/ 394-398)، الوافي بالوفيات:(8/ 122-124)، الدرر الكامنة:(1/ 378-380)، معجم المؤلفين:(2/ 183-184).

كأن من ضمّه وعقصه أرسل شرّابة على أثره

وفي اعتدال الخريف أحسن ما تراه في ورده وفي صدره

كأن أشجاره وقد نشرت ظلال أوراقها على ثمره

حاملة طفلها على يدها تظله بالخمار من شعره

كأنما ساقها الصّقيل وقد بدت عليه نقوش معتبره

ساق عروس أميط مئزرها فبان وشي الخضاب في حبره

تصاغ من جدول خلاخلها فتنجلي والنثار من زهره

حدائق خفقت سناجقها كأنها الجيش أمّ في زمره

زها فراق العيون منظره فما تملّ العيون من نظره

كأنه بعد قطعه وقد اصفرّ لما نال من أذى حجره

متيم قد أذابه قلق يبيت من هجره على خطره

[59/ب] معلّق بالرّجاء ظاهره يخبر عمّا أسرّ من خبره/

يطيب ريحاً ويستلذ جناً على أذى زاد فوق مصطبره

لذلك الحرّ حال محنته يزيد صبراً على أذى ضرره

وقد تقدمه في وصف الموز محمد بن عمر الجنوي.

وأنشدنا الشيخ أيضاً قال: أنشدني ابن الجبَّاس أيضاً لنفسه، قوله رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: شعر

وقائلة ما بال دمعك أسوداً ولم أر دمعاً فاض وهو كحيل

فقلت دمي والدّمع أفناهما البكا فها مقلتي منها السواد يسيل

وقوله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هذه الأبيات: شعر

أأحبابنـا مـا زرت ربعكـم غبّـا	ليعقبنـي غـبّ المـزار بكـم حبـا
ولكنّني أخشى الرقيـب عليكم	وإلا فمـن لي أن أفـوز بكـم قربـا
على أن ما في الجسم موضع شعرة	خـلا مـنكم إلا كـأنَّ بـه قلبـا
أحـبّكم حبّاً يزيـد عـلى النّوى	ويعظـم أن يـشفي الـدنوّ لـه كربـا
تضـرّم منه النّـار بـين جـوانحي	ويسفح مـاء الجفـن مـنهملاً سـكبا
يلـوم عليـه العـاذلون جهالـة	ولو فهموا معناه ما اعترضـوا عتبا
أحبّتنـا لا فـرّق الـدّهر بيننـا	قلوبـاً وأدنـى أنفسـاً ألفـت قربـا
تجمّعت الأهواء فيكم فلـن تـرى	بكـم أحـداً إلا غـدا والهـاً صـبّا
وشنّ علينـا حسنكم كـلّ غـارة	وسلّ علينـا مـن لـواحظكم عـضبا
أُلام على فيض الدّموع على النوى	وهل لسوى يوم النّوى أدمعي تُخبا/ [60/أ]
شكوت إلى الآسي شكاية موجع	فقـال هـوىً لا أسـتطيع لـه طبـا
تمكّـن فيـك الـدّاء مـن أمّ مالـك	ويوشك أن يقضـي المحب به نحبا

ولد بدمياط سنة ثلاث وخمسين وست مئة.

وتوفي بها سنة اثنتين وأربعين وسبع مئة، رَحِمَهُ اللَّهُ.

75. **أحمد بن مُنِير بن أحمد بن مفلح الأَطْرَابُلْسِي، المكنى بأبي الحسين الرّفاء، الأديب الشاعر**[1].

---

(1) انظر ترجمته في: الأنساب:(1/ 183-184)، تاريخ دمشق:(6/ 32-35)، بغية الطلب:(3/ 1154-

كان أبوه منشداً ينشد الأشعار في الأسواق يغني، فنشأ ابنه هذا، فحفظ القرآن العظيم، وتعلم اللغة والأدب، وقال الشعر الجيد، وسكن دمشق.

قال الحافظ أبوالقاسم الدِّمَشْقي: كان رافضياً خبيثاً، يعتقد مذهب الإمامية، وكان هجّاءً خبيث اللسان، كثير الفحش في شعره، ويستعمل في شعره الألفاظ العامية، ولما أكثر منه الهجو، حبسه بوري بن طغتكين[1] أمير دمشق مدّةً، وعزم على قطع لسانه، فاستوهب منه يوسف بن فيروز الصّاحب جرمه، فوهبه له وأمر بنفيه، فنُفِيَ، فلما ولي دمشق إسماعيل بن بوري[2] بعد أبيه، عاد إلى دمشق، ثم إنه تغيّر عليه لشيء بلغه عنه، فطلبه وأراد صلبه، فهرب واختفى في مسجد الوزير، ثم خرج من دمشق ولحق بالبلاد الشمالية، وصار ينتقل من حماة إلى شيزر، وإلى حلب، ثم لما قدم الملك العادل وحاصر دمشق الحصر الثاني، قدم في صحبته ابن مُنير، فلما استقرّ الصلح، رجع معه مع العسكر إلى حلب، فمات بها. قال: وقد رأيته ولم أسمع منه.

وأنشدني الأمير أبوالفضل إسماعيل ابن الأمير أبي العَسَاكِر سلطان بن منقذ[3]، قال: أنشدني ابن منير المذكور/ لنفسه، وذكر قصيدة، قوله: شعر [60/ب]

1164)، عيون الروضتين:(2/ 434)، مختصر تاريخ دمشق:(3/ 305-306)، سير أعلام النبلاء:(20/ 223-224)، تاريخ الإسلام:(37/ 296-299)، العبر:(3/ 5)، تاريخ ابن الوردي:(2/ 53-54)، مرآة الجنان:(3/ 219)، النجوم الزاهرة:(5/ 299)، شذرات الذهب:(6/ 241-244)، تاريخ الأدب العربي:(5/ 47)، الأعلام:(1/ 260).

(1) هو أبو سعيد بوري بن طغتكين، المعروف بتاج الملوك، ولي إمرة دمشق سنة 522هـ، اتصف بالحلم والسماحة، قتل سنة 526هـ. تاريخ دمشق:(10/ 409).

(2) هو أبوالفتح إسماعيل بن بوري بن طغتكين، المعروف بشمس الملوك، ولي إمرة دمشق سنة 526هـ، قتل سنة 529هـ. تاريخ دمشق:(8/ 379).

(3) هو أبوالفضل إسماعيل بن سلطان بن علي بن منقذ، الملقب شرف الدولة الكناني الشيزري، توفي بدمشق سنة 561هـ. بغية الطلب:(4/ 1640-1642).

وإذا الكريم رأى الخمول نزيله | في منزل فالحزم أن يترحلا
كالبدر لمّا أن تضاءل نوره | طلب الكمال فحازه متنقلا
ساهمت عيشك مرّ عيشك قاعداً | أفلا فليت بهنّ ناصية الفلا
لا ترض من دنياك ما أدناك | من دنس وكن طيفا جلا ثم انجلى
وصل الهجير بهجر قوم كلما | أمطرتهم عسلا جنوا لك حنظلا
من غادر خبثت مغارس ودّه | فإذا محضت له الولاء تأولا[1]
لله علمي بالزمان وأهله | ذنب الفضيلة عندهم أن تكملا
طبعوا على لوم الطباع فخيرهم | إن قلت قال وإن سكت تقوّلا[2]

ولد بأطرابلس، سنة ثلاث وستين وأربع مئة.

وتوفي بحلب، في شهر جمادى الآخرة، سنة ثمان وأربعين وخمس مئة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ورحمه برحمته.

76. **أحمد بن نصر الله بن باتكين بن سعيد بن حبيب القاهري الدّميري الأصل، المنعوت محيي الدين، المكنّى بأبي العباس**[3].

كان شاعراً فاضلاً وجيهاً مُبجَّلاً، مدح الأعيان والأكابر، وحدّث بشيء من شعره.

---

(1) في تاريخ دمشق: فإذا محضت له الوفاء تأولا.

(2) تاريخ دمشق: (6/ 33-34).

(3) انظر ترجمته في: مسالك الأبصار: (19/ 333-341)، أعيان العصر: (1/ 402-405)، الوافي بالوفيات: (8/ 139-141)، السلوك: (2/ 427)، المنهل الصافي: (2/ 243-244)، الدرر الكامنة: (1/ 384-387).

كتب عنه الفضلاء، سمع منه أشياخنا وأصحابنا، وممن سمع منه: أبو عبدالله محمد ابن أحمد الشهير بابن القمّاح، وشيخنا أبو حيّان.

وأخبرني جماعة من أصحابنا ومنهم أبو عبدالله محمد بن القاسح الإخميمي: أنه رأى قاضي القضاة أبا الفتح/ محمد بن علي القشيري يجلّه، ويجلسه إلى جانبه فوق نواب الحكم. [61/أ]

وأنشدني الشيخ أبو حيّان، أنشدني ابن باتكين لنفسه، يمدح الصاحب فخر الدين محمد ابن الصاحب بهاء الدين، بقصيدة أولها هذه الأبيات، قوله: شعر

يا جفن مقلته سكرت فعربد	كيف اشتهيت على فؤاد مكمد
ورميت عن قوس الفتور فأصبحت	غرضاً لأسهمك القلوب فسدّد
لم تغمض الجفن الكحيل تغاضياً	إلا لتقتلنا بسيف مُغْمد
من لم يبت بعذاب قلبك حبه	متنعما لا فاز منك بموعد
للصبّ أسوة خال خدك إنه	متنعم في جمره المتوقّد
أهوى قوام الغصن يعطفه الصّبا	فعلَ الصَّبا بقوامك المتأود
طرباً وأصبو للغدير مجعّداً	بيد النسيم حكى صحيفة مبرد
إذ أشبهاك تأرجاً وتموجاً	بين الروادف والقضيب الأملد
لاموا على ظمئي إليك وما دروا	في ماء خدّك ما حلاوة موردي
طوراً أحيّا بالأقاح وتاره	في الخدّ بالريحان والورد النّدي
وجه كما سفر الصباح وحوله	حسناً بقايا جنح ليل أسود

وكـأنها خـاف العيـون فألبـست وجناتــه زرداً مخافــة معتــد
أنّـى يخـاف مـن اسـتجار محبـه بمحمـد بـن عـلي بـن محمـد

وله شعر كثير، ومقاطع حسنة.

وكان في نفس قاضي القضاة تاج الدين/ ابن بنت الأعز منه شيء، فإن قاضي القضاة [61/ب] لما ولي القضاء أسقط خلائق، وكان يكتب كتب عبدالوهاب بغير زيادة، فنظم ابن باتكين أبياتاً منها: شعر

لا تعجبوا من كثرة إسقاطه فإنه أسقط حتى أباه

فصار قاضي القضاة يكتب بعد ذلك: فلان بن فلان، وصار في نفسه منه، وخاف المحيي منه، فأمَّنَه القاضي.

وكان يهوى شاباً يسمّى بعمر ويعرف بالألف، وكان قاضي القضاة يميل إلى ذلك الشاب، وصار يرسل خلفه فلا يجده، ويسأل عن ذلك فيقال: هو عند ابن باتكين.

فحكى لي الشيخ أبو حيان قال: حكى لي ابن باتكين أن السنجاري أرسل خلفه، وقال له محيي الدين: العدالة حرفة شريفة، وبلغني أنه يلازمك شاب يقال له: الباء والجيم، قال: فقلت: مولانا، هذا الشاب يقال له الألف، ووالله الذي لا إله إلا هو هذا الشاب ما يهواني، وأنا أعشقه وأجري خلفه من مكان إلى مكان، وأتبعه من موضع إلى موضع، قال: فضحك القاضي وانفصلت منه على جميل، وصار ذلك الشابّ إذا جاءني أقول له: رح إلى القاضي.

وله حكايات ظريفة، وعلت سنه.

وأخبرني ابن القاسح الإخميمي، أنه توجّه إليه لما انقطع، فوجده بحارة الديلم وقد

بليَ، وعلى يديه ورجليه لفائف، فقال لي: أنا أشتهي الموت، فإن الذباب إذا قعد على جسمي آذاني.

ولد بحارة الديلم من القاهرة، ليلة الاثنين عاشر جمادى الأولى، سنة أربع عشرة وست مئة.

[62/أ] وتوفي بها في حدود عشر وسبع مئة./

77. **أحمد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن حسّان بن أبي الحديد المدائني، المنعوت بموفق الدين، المكنى بأبي المعالي، الفقيه الشافعي الأديب الكاتب**(1).

كان شاعراً فاضلا، قدم بغداد، وكتب في ديوان الإنشاء للخليفة المستعصم.

وله «ديوان» شعر، حدّث بشيء منه، ومن شعره، قوله:

حُبُّ الصّبا للأديب دين   وفيه تستحسن المجون

ما اخترع الناس فيه فنا   إلا ولي فوقه فنون

القصد أن لا يكون أنثى   ولا أبالي بمن يكون

وله:

قد كنت قد أفلح أتلو وقد   بدّلت منها سورة الكهف

(1) انظر ترجمته في: بغية الطلب:(3/ 1214-1215)، وفيات الأعيان:(5/ 391-392)، الحوادث الجامعة:(153-154، 168، 170، 180، 182-183، 201، 241)، ذيل مرآة الزمان:(1/ 104-111)، سير أعلام النبلاء:(23/ 372)، تاريخ الإسلام:(48/ 279-281)، فوات الوفيات:(1/ 154-155)، الوافي بالوفيات:(8/ 146-147)، عقد الجمان:(38)، المنهل الصافي:(2/ 253).

ما الضبعة العرجاء من صيدي ... ولا أصيد غير الرّيم والخشف
ولا بطون السّفن من شرطـي ... ولا أركب غير الظّهر والرّدف
والخلف لا القدام من مذهبي ... وإن مـشى حـالي إلى خلـف

وله:

إذا أرخى الخمول عليك ذيلا ... فنم في ظلّه وَصِلِ الملاحا
فمـن لم تـسأل الجـيران عنـه ... ولا ما حاله فقد استراحا

ولما صنّف أخوه عبدالحميد[1] كتابه المسمّى بـ«الفلك الدّائر عـلى المثـل الـسّائر»[2]، تصنيف الضيّاء ابن الأثير، ووقف عليه الموفق المذكور، ونظم قوله: شعر

المثـل الـسّائر يـا سـيّدي ... صنّفت فيه الفلـك الـدّائرا
لكـن هــذا فلــك دائــر ... تـصير فيـه المثـل الـسّائرا

ولد الموفّق بالمدائن، في شهر جمادى الآخرة،/ وقيـل: في ربيـع الأول، سـنة تـسعين [62/ب] وخمس مئة.

وتوفي ببغداد، سنة ست وخمسين وست مئة، رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى، والله أعلم.

78. أحمد بن يوسف بن أحمـد بـن أبي بكـر بـن أحمـد بـن حجـاج بـن ميمـون بـن

---

(1) هو عز الدين أبو حامد عبدالحميد بن هبة الله بن محمد ابن أبي الحديد المدائني المعتـزلي، الفقيـه الـشاعر، توفي سنة 655هـ. المنهل الصافي:(7/ 149).

(2) طبعته دار نهضة مصر بالقاهرة بآخر الجزء الرابع من كتاب المثل السائر لابن الأثير، تحقيق: أحمد الحوفي، وبدوي طبانة، ثم نشرته مفرداً دار الرفاعي بالرياض سنة 1984م.

سليمان بن سعد، أبوالفضل القيسي التِّيفَاشِي[1].

وتِيفَاش[2]: من قرى قفصة.

كان فقيهاً فاضلاً أديباً مؤرخاً.

سمع ببلده من أبي العباس أحمد بن أبي بكر القرشي، وتأدّب عليه، وقدم مصر، فقرأ على عبداللطيف بن يوسف بن أبي الفضل البغدادي، ثم دخل دمشق، فقرأ على أبي اليمن زيد الكندي[3]، ثم رجع إلى بلاده، وولي قضاء قفصة، ثم رجع إلى مصر.

وصنّف تصانيف حسنة في فنون عدّة[4].

وله نثر حسن ونظم جيّد، حدّث بشيء منه.

قال أبو بكر ابن مَسْدِي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: أنشدني لنفسه قوله:

---

(1) انظر ترجمته في: بغية الطلب:(3/ 1289-1291)، تاريخ الإسلام:(14/ 704) تحقيق بشار، الوافي بالوفيات:(8/ 188-190)، الديباج المذهب:(1/ 216-217)، كشف الظنون:(1/ 233) و(2/ 1055، 1260)، شجرة النور الزكية:(1/ 170)، الأنوار الساطعة:(15)، اكتفاء القنوع:(225-226)، إيضاح المكنون:(3/ 549)، هدية العارفين:(1/ 94)، معجم المطبوعات:(2/ 651)، الأعلام:(273-274)، معجم المؤلفين:(2/ 208).

(2) تيفاش: تسمى تيفاش الظالمة، وهي اليوم مدينة جزائرية أثرية، تقع في أقصى الشمال الشرقي على الحدود التونسية، ويعود تأسيسها إلى القرن الثاني بعد الميلاد. انظر الروض المعطار:(146).

(3) هو تاج الدين أبواليمن زيد بن الحسن بن زيد الكندي البغدادي الدمشقي، النحوي اللغوي المقرئ المحدث، توفي سنة 613هـ. التقييد:(275)، وستأتي معنا ترجمته برقم(151).

(4) منها: أزهار الأفكار في جواهر الأحجار، والأحجار التي توجد في خزائن الملوك وذخائر الرؤساء، وخواصّ الأحجار ومنافعها، ونزهة الألباب فيما لا يوجد في كتاب، ومتعة الأسماع في علم السماع، وفصل الخطاب في مدارك الحواس الخمس لأولي الألباب، هذا الأخير هذبه ابن منظور وسماه: سرور النفس بمدارك الحواس الخمس طبع بالمؤسسة العربية للدراسات والنشر ببيروت سنة 1980م، تحقيق: إحسان عباس.

تدانيت حتى ليس دونك مذهب ... تجافيت حتّى ما إليك سبيل

ملكت زمام القلب فانقاد طائعاً ... تميل به الأشواق حيث تميل

أخذت عليك كل وجه من الهوى ... فأين تراه بعدُ عنك يحول

ورأيت منسوباً له في مقطوط الشمعة قوله: شعر

وغُصُنٍ من فضةٍ ... أمسى بتبرٍ مثمرا

يجني المقطّ وردة ... منه ويلقي عنبرا

وله التاريخ الكبير في عشرين مجلدة، ومجاميع حسنة.

ولد بقفصة، ليلة الثالث عشر/ من جمادى الآخرة، سنة ثمانين وخمس مئة. [63/أ]

وتوفي بالقاهرة، ثالث عشر المحرّم، سنة إحدى وخمسين وست مئة، رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى، والله أعلم.

79. **أحمد بن يعيش بن علي بن شَكِيل الصدفي الشريشي، أبوالعباس**[1].

ذكره الحافظ أبو عبدالله الأبار في «الذيل»، وقال: أخذ عن مشايخ بلده، وأخذ علم العربية عن أبي عبدالله البلنسي، وعلم الكلام عن أبي بكر ابن خليل، وسمع الحديث من أبي الحسين ابن زرقون، وولي قضاء بعض البلاد[2].

وذكره في كتابه المسمّى «تحفة القادم»، وقال عنه إنه: كان أحد الشعراء الفحول مع نزاهة سابغة الذيول، وله «ديوان» شعر، وأورد له من نظمه: شعر

---

(1) انظر ترجمته في: التكملة لكتاب الصلة:(1/ 87)، تحفة القادم:(140-142)، الوافي بالوفيات:(8/ 180-181).

(2) التكملة لكتاب الصلة:(1/ 87).

الدّار تنطق لكـن لـيس يـسمعها ... إلا قلـوب يُـرى منهـا توجّعهـا
وأنفـس قطعـت أنفاسـها أسـفاً ... كانت تلـم بهـا والـشّوق يجمعهـا
وأعين بسجال الدّمع قد سفحت ... حلّت عراها غـداة البـين أدمعهـا
وقائـلٍ ليَ مـا أبكـاك قلـت لـه ... مصيف ذي الدّار أبكاني ومَرْبعهـا
نظرت فيها إلى الآثار فاشـتبهت ... على العيون وفي الأكبـاد موضـعها
مـن شـك أن مطايـاهم مـشرّقة ... فلينظر الشمس صبحاً أين مطلعها
فليس تطلـع إلا مـن هـوادجهم ... أو تحت رايـة يحيـى حـين يرفعهـا
قد ألبستنا العـدل أبـراداً مفوّفـة ... ونحن بالحمد والـذكرى نوسِّـعها
ذُمَّ الزمـــانُ فأبـــداكم لنحمـــده ... وتلك حجة صدق لـيس نـدفعها

[63/ب] ومنها:/

وشقّ حجب خفاياه فلحت كما ... ينشق عن جبهة الغراء برقعهـا[1]

وقال يمدح القاضي أبا محمد ابن حوط الله، وقد وليَ بعد أبي حفص، قـصيدة أولهـا قوله: شعر

ألم يُهْـدِ هـذا الليـل برقـاً يمانيـاً ... تنكّب نجدا وانتحى الغور ساريا
ولـو زار نجـداً واسـتطار وميـضه ... إذن لاجتلى برقاً مـن الثغـر ثانيـا
سـناً وسـنا لكـن جـوادٌ وباخـلٌ ... وفي الجَثْل البرقين أمسيت راجيـا

(1) تحفة القادم:(140-141).

ألم تعلمـي أني أحـوك قـصائدي	فأكسو رجـالا ثـم أصبح عاريـا
لـئن سرّني أني أسـمّى بـشاعر	لقـد سـاءني أني ألقّـب عافيـا
محـا شرّ هـذا خـير ذاك بـأسره	فكـان كفافـاً لا عـليَّ ولا ليـا
وما شأن هذا الـشعر إلا ضراعتـي	وإلا فـما أبقيـت للنـاس باقيـا
فسوف أكفّ النفس عن كل مطمع	غنـىً ببقايـا همتـي أو تغانيـا
وإلا فـإني سـوف أحـدث همـة	لقصد ابن حوط الله بورك قاضيا
فما قصد عبدالله عـار عـلى الفتـى	ولكـنَّ عـاراً أن تـرى عنـه وانيا
تعلَّـمَ منـه الـدّهر كيـف يـسوسنا	ألـست تـراه جارحـاً ثـم آسـيا
فإن يك ذا عـزم مـن الـبطش آمـر	فـإن لـه مـن زاجـر الحلـم ناهيـا
ظفرت مـن العلـم المـصون بـسرّه	فأضحى بك الـسرّ المكـتّم فاشـيا
وأوضحت من سرّ الرواية منهجـاً	يزل بـه لـولاك مـا كـان خافيـا/ [64/أ]

وله من أبيات في الحمّام، قوله: شعر

تلهى العيون رقومها فتخالها	قد ألبست سـاحته ديباجـا
مجموعة أضداده فـترى بهـا	نار الغضا والوابل الثجّاجا

وله قوله: شعر

مفتـتن في نفـسه فـاتن	لغـيره لـيس لـه كنـهُ
جـال عـلى مرآتـه لحَظُـه	وانعكس السّحر به عنهُ

أبــرزه الحــمّام في حليــة   من عـرق لؤلؤهـا منـهُ
يحيا به الوجد وذاك اسمه   فلا يسلني أحد من هُو
قد قلت يا بدر امتحاناً له   كن مثله يا بــدر أو كنـهُ

توفي سنة خمسين وست مئة.

ومولده سنة ثمان وسبعين وخمس مئة، رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى برحمته.

ومنهم:

80. أحمد بن يوسف بن أحمد بن يوسف بن إبراهيم بن أحمد بن خلف بن الحسن بن الوليد بن فرتون السلمي الفاسي، المكنى بأبي العبّاس(1).

روى عن أبي ذر الخشني، وأبي القاسم عبدالرّحيم بن الملجوم، وابن عمّه عبدالرحمن، وأبي محمد قاسم بن علي بن يحيى الشريف الحسني، وأبي محمد ابن حوط الله، وغيرهم.

وانتقل إلى سبتة قبيل سنة ثلاثين، فأخذ عن عَالَمٍ من أهلها والواردين عليها، ودخل الأندلس سنة خمس وثلاثين، فأخذ بالجزيرة الخضراء وبمالقة عمّن وجد، ودخل إلى حصن بكش، ثم رجع إلى سبتة.

[64/ب] وكتب بخطّه كثيراً، وقيّد واعتنى بهذا الباب غاية الاعتناء،/ فكان آخر المكثرين،

---

(1) انظر ترجمته في: معجم أصحاب الصدفي:(198)، تاريخ الإسلام:(48/ 409-410)، الوافي بالوفيات:(7/ 183)، نيل الابتهاج:(1/ 73)، كفاية المحتاج:(35)، جذوة الاقتباس:(1/ 117-119)، شجرة النور الزكية:(1/ 200)، فهرس الفهارس:(2/ 910)، الأعلام:(1/ 274)، معجم المؤلفين:(2/ 208).

وكان ذاكراً للرجال والتاريخ، والكثير من المتون، وقسط صالح من الجرح والتعديل، وطبقات الناس.

وصنّف كتاباً استدرك فيه على السهيلي مواضع في كتابه «التّعريف والإعلام»، وسمّاه بـ«الاستدراك والإتمام»، وله كتاب «الذيل على كتاب الصلة» لابن بشكوال.

قال شيخ شيخنا الأستاذ أبو جعفر ابن الزبير: كان ابن فرتون فاضلاً ورعاً زاهداً، ما اعتنى قطّ بغير دينه، ولا تصدّى لأحد من أهل الدنيا، إلا أنه كانت فيه غفلة هي الموجبة لكثرة أوهامه في كتاب «الذيل».

قال: وقرأت عليه، وسمعت من لفظه بسبتة سنة خمس وأربعين، وآنسني وقصدني في موضع سكَني.

وتوفي بسبتة، سادس عشرين شعبان سنة ستّين وست مئة، وقد جاوز الثمانين، رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

81. أحمد بن يوسف بن حسن بن رافع الكواشي، نسبة إلى قلعة بالموصل، ينعت موفّق الدين[1].

---

(1) انظر ترجمته في: بغية الطلب:(3/ 1261-1262)، تاريخ الإسلام:(50/ 342-345)، المعين في طبقات المحدثين:(219)، تذكرة الحفاظ:(4/ 1465)، العبر:(3/ 343)، معرفة القراء الكبار:(2/ 685-686)، الوافي بالوفيات:(8/ 190-191)، نكت الهميان:(92)، مسالك الأبصار:(5/ 320-322)، تاريخ ابن الوردي:(2/ 222)، مشيخة القزويني:(388، 555)، غاية النهاية:(1/ 151)، السلوك:(2/ 155)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:(2/ 130-131)، المعجم المفهرس:(395)، النجوم الزاهرة:(7/ 352)، بغية الوعاة:(1/ 400)، كشف الظنون:(1/ 457، 480) و(2/ 1489)، أسماء الكتب:(249)، تاج العروس:(17370) كوش، طبقات المفسرين للأدنه وي:(251)، ديوان الإسلام:(4/ 75)، إيضاح المكنون:(4/ 498)، هدية العارفين:(1/ 98)، الأعلام:(1/ 274)، معجم المؤلفين:(2/ 209-210).

كان عالماً بتفسير كتاب الله العظيم، منقطعاً في جامع الموصل للعبادة، مجتهداً في العمل، كثير المجاهدات، متقلّلاً من الدنيا، ولا يقبل شيئاً من أحد، وله كرامات تنقل عنه، وكفّ بصره قبل موته بعشر سنين، فتلقّى ذلك بالرضا والتسليم.

وصنّف في التفسير «كتاباً كبيراً»، وآخر «صغيراً»[1]، وبلغ من العمر تسعين سنة.

وتوفي في سابع رجب سنة ثمانين وست مئة.

وقيل كانت وفاته في سابع عشر جمادى الآخرة من السنة المذكورة، وقد بقي له من التسعين أشهر، رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

82. إدريس بن الحسن بن علي بن عيسى بن عبدالله بن محمد بن القاسم الحسني الشريف، أبو الحسين الإسكندراني[2].

[65/أ] كان عالماً أديباً حكيماً عارفاً/ بعلوم الأوائل.

وصنّف «كتاباً في الحكمة».

ثم غلب عليه في آخر عمره حُبّ الخمر ومعاشرة السّفَلة، ويقول: هؤلاء لا أعبأ بهم، فلا أتحفَّظ منهم.

وكان قنوعاً؛ يكتب بالأجرة ويصون وجهه.

قال ابن سعيد: وردَ على إدريس هذا مغنّيان، أحدهما ينعت بالبدر والآخر

---

(1) أما الكبير فهو المُسَمَّى بـ: **تبصرة المتذكِّر وتذكرة المتبصِّر**، وحقق في عدة رسائل في قسم التفسير بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، ولم يطبع، والمختصر: موسوم بـ: **التلخيص في تفسير القرآن العزيز**، وطبعت عدة أجزاء منه بالعراق سنة 1428هـ/ 2007م، بتحقيق: محيي هلال السرحان، وحقق كذلك في عدة رسائل من قسم القرآن بجامعة الإمام بالرياض.

(2) انظر ترجمته في: خريدة القصر-الشام-: (9/ 198-201)، بغية الطلب: (3/ 1324-1333).

بالشمس، وكانا بديعين في الحُسْن، فاتفق أنّ البدر جاء إلى الحسن، فوجد الشمس عنده، فرجع، فنظم الشريف إدريس: شعر

زار لا واصلا ولكن أتاه نبأٌ أني عشقت فزارا

بدر حسن لما رأى الشمس عندي طلعت مطلع البدر توارى

وإذا ما الحبيب أسرف في الهجر أغره فطبه أن يغارا

وقال: إنه توفي بحلب، قريباً من سنة عشر وست مئة، والله تعالى أعلم.

83. أسامة بن مرشد بن عليّ بن المقلّد بن نصر بن منقذ بن محمد بن منقذ بن نصر بن هاشم، أبو المظفر، الملقب بمؤيّد الدولة[1].

ذكره الحافظ أبو القاسم الدِّمَشْقي، وقال: له اليد البيضاء في الأدب والكتابة والشعر، قدم دمشق سنة اثنتين وستين وخمس مئة، وخدم السلطان وقرب منه، وكان فارساً شجاعاً، ثم خرج إلى مصر فأقام بها مدّة، ثم رجع إلى الشام وسكن حماة.

---

(1) انظر ترجمته في: تاريخ دمشق:(8/ 90-95)، خريدة القصر -الشام-:(8/ 498-547)، معجم الأدباء:(2/ 100-113)، الكامل:(9/ 293-294)، بغية الطلب:(3/ 1358-1370)، عيون الروضتين:(1/ 396) و(4/ 59)، تكملة إكمال الإكمال:(112)، وفيات الأعيان:(1/ 195-199)، سير أعلام النبلاء:(21/ 165-167)، تاريخ الإسلام:(41/ 170-177)، العبر:(3/ 87-88)، تذكرة الحفاظ:(4/ 1354)، مسالك الأبصار:(16/ 25-42)، مرآة الجنان:(3/ 427-428) و(4/ 14)، الوافي بالوفيات:(8/ 245-247)، البداية والنهاية:(12/ 331-332)، النجوم الزاهرة:(6/ 107-108)، المقفى الكبير:(2/ 40-49)، الدارس:(1/ 291-292)، كشف الظنون:(1/ 72، 344) و(2/ 1393)، شذرات الذهب:(4/ 279-280)، هدية العارفين:(1/ 196)، إعلام النبلاء:(4/ 261-263)، الأعلام:(1/ 291)، معجم المؤلفين:(2/ 225).

وأنشدني قصائد من شعره سنة ثمان وخمسين، وذكره لي أبو عبدالله محمد بن الحسن ابن الملحي، وقال عنه: هو شاعر أهل الدّهر، مالك عنان النظم والنثر، متصرف في معانيه، لاحقٌ بطبقة أبيه، ليس يستقصي وصفه بمعان، ولا يعبّر عن مدحه بلسان، قصائده الطوال لا يفرق/ بينها وبين قصائد أبي الوليد، ولا ينكر على منشدها نسبتها إلى لبيد، وهي على طرف لسانه بحسن بيانه، غير محتفل بطولها، ولا يتغير لفظه العالي في شيء من فصولها، فالمُقطّعات أحلى من الشهد، وألذُّ من النّوم بعد السهد، في كل معنى غريب وشرح عجيب. [65/ب]

قال: وكتب على حائط دار كان يسكنها بالموصل: شعر

دار سكنت بها كرهاً وما سكنت ... روحي إلى شجن فيها ولا سكن

والقبر أستر لي منها وأشبه بي ... إن صدّني الدّهر عن عودي إلى وطني

قال: وكتب إلى أخيه شعراً:

عجنتني الخطوب حينا فلـمّا ... عجزت أن تطيق منّي مساغا

لفظتني وسالمتني فقد عاد ... حذاري أمنا وشغلي فراغا

وأخو الصّبر في الحوادث إن لم ... يلقه الحين مدرك ما أراغا

قال: وأنشدني من نظمه في الضِّرس: شعر

وصاحب لا آمل الدّهر صحبته ... يشقى لنفعي ويسعى سعي مجتهد

لم يبد لي مذ تصاحبنا فمذ وقعت ... عيني عليه افترقنا فرقة الأبد

وقوله أبيات شعر:

انظر إلى صرف دهرٍ كيف عوّدني بعد المشيب سوى عاداتي الأول

وفي تغاير صرف الدهر معتبر وأيُّ حال على الأيام لم تحل

قد كنت مسعر حرب كلما خمدت أضرمتها باقتداح البيض في القلل/ [66/أ]

همّي منازلة الأقران أحسبهم فرائسي فهمُ منّي على وجل

أمضي من الهول من ليل وأهجم من سيل وأقدم في الهيجاء من أجل

فصرت كالغادة المكسال مضجعها على الحشايا وراء السّجف والكلل[1]

وفضائله كثيرة.

وله مصنّفات غزيرة، منها «المنازل والديّار»[2]، ومنها «الشيب والشباب»، و«لباب الآداب»[3]، و«نصيحة الرعاة»، و«النوم والأحلام»، و«المعاني والاشتقاق»[4]، و«أخبار التّاء»، و«فضائل أبي بكر وعمر وعثمان»، و«تاريخ البدريّين»، و«أزهار الأقمار»[5]، و«وسائل المسائل»، و«التجارة المربحة»[6]، و«شعر الأمراء»، وغير ذلك[7].

---

(1) تاريخ دمشق:(8/ 90-94).

(2) طبع في المكتب الإسلامي بدمشق سنة 1385هـ/ 1965م.

(3) طبع في مكتبة السنة بالقاهرة سنة 1987م، بتحقيق: أحمد شاكر.

(4) طبع سنة 2012م بدار مجدلاوي بعمّان، تحقيق: يحيى الجبوري.

(5) في المصادر باسم:أزهار الأنهار، وطبع في باريس.

(6) في بعض المصادر باسم:التجائر المربحة والمساعي المنجحة.

(7) منها: كتاب الاعتبار، نُشر مراراً آخرها بتحقيق قاسم السامرائي في الرياض 1987م، والعصا، ومختصر سيرة عمر بن عبدالعزيز، ومختصر سيرة عمر بن الخطاب، والبديع في نقد الشعر، و ديوان شعر.

قال الحافظ ابن عَسَاكِر: ذكر لي أن مولده سنة ثمان وثمانين وأربع مئة[1].

زاد غيره: أنه ولد في يوم الأحد سابع عشرين جمادى الآخرة.

وتوفي ثالث عشرين شهر رمضان، سنة أربع وثمانين وخمس مئة.

وقال ابن عَسَاكِر: وتوفي عن سبع وتسعين سنة، رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

84. إسحاق بن إبراهيم بن برغش الكردي المنوفي، المنعوت شهاب الدين، الفقيه الشافعي[2].

تفقه بالإمام أبي محمد عبدالعزيز بن عبدالسلام، ونصير بن الطبّاخ.

وأعاد بالمدرسة الصالحية عند ابن عبد السلام، وناب في الحكم بالحكر من ظواهر القاهرة، وصار من أعيان الفقهاء المفتين، وأكابر الفضلاء.

توفي بالقاهرة سنة ست وثمانين وست مئة.

85. إسحاق بن يعقوب بن عثمان المراغي، المنعوت جمال الدين، المكنى بأبي إبراهيم[3].

[66/ب] تفقه بالمراغة على مذهب الشافعي على أبيه/ يعقوب، وقدم الموصل، فأخذ الفقه وغيره من الكمال ابن يونس[4]، وسمع الحديث من شيخ الشيوخ صدر الدّين ابن حمّويه[5]، وصحبه وأعاد عنده، ثم قدم الإسكندرية فدرس بجامعها، ثم قدم القاهرة،

---

(1) تاريخ دمشق:(8/ 90).

(2) انظر ترجمته في: المقتفي:(2/ 116)، تاريخ الإسلام:(51/ 258).

(3) انظر ترجمته في: التكملة لوفيات النقلة:(3/ 578)، تاريخ الإسلام:(46/ 393)، هدية العارفين:(1/ 201).

(4) هو كمال الدين أبو عمران موسى بن يونس بن محمد بن منعة الشافعي، علامة زمانه، وقدوة العلماء وسيد الحكماء، توفي سنة 639هـ. عيون الأنباء:(410-412).

(5) هو صدر الدين أبوالحسن محمد بن عمر بن حمويه الجويني، شيخ الشيوخ بمصر والشام، كان فقيهاً فاضلا، توفي سنة 615هـ. الكامل:(10/ 425).

فتولّى الإعادة بالمدرسة الفاضلية وبالمشهد الحسيني.

وصنّف «تعليقة في الخلاف».

وتوفي بالقاهرة، في حادي عشر جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين وست مئة، وقد قارب الثمانين.

86. **أسعد بن إبراهيم الإربلي الأديب الشاعر الكاتب**[1].

كتب ببلده عن صاحبها مظفّر الدين[2]، ثم دخل بغداد، وارتسم في شعراء الديوان، واشتهر بالهجو، فحطّ قدره.

قال أبوالحسن ابن سعيد الأندلسي: أنشدني لنفسه، قوله: شعر

بعيشك احمل لي على الصدغ قبلة — فخدّك ماء فيه صدغك زورق

فإن خفت تشويش النسيم فخلّه — عسى أنها في ذلك الماء تغرق

وله في السَّراج الحلي عارض العسكر ببغداد: شعر

لنا في البيت من خزف سراج — بلا ضوء فتيلته نحيله

يضرّ لمن تعاهده بدهن — فلا كان السّراج ولا الفتيلة

---

(1) انظر ترجمته في: بغية الطلب:(4/ 1559-1560)، ذيل مرآة الزمان:(1/ 111-123)، تلخيص مجمع الآداب:(5/ 102)، تاريخ الإسلام:(48/ 230-231)، الوافي بالوفيات:(9/ 23-25)، فوات الوفيات:(1/ 165-167)، تاريخ إربل:(1/ 242)، المنهل الصافي:(2/ 368-369)، الأعلام:(1/ 299).

(2) هو مظفر الدين أبو سعيد كوكبوري بن زين الدين علي بن بكتكين، صاحب إربل، الملقب بالملك المعظم، توفي سنة 630هـ. وفيات الأعيان:(4/ 113-120).

توفي بعد واقعة التتار، في سنة ست وخمسين وست مئة.

87. أسعد بن منجّا، ويقال أيضاً: ابن أبي المنجّا بن بركات ابن المؤمل التنوخي الفقيه الحنبلي القاضي[1].

كان فقيهاً فاضلاً أديباً شاعراً، اشتغل بدمشق، وولي قضاء حرّان.

[67/أ] سمع الحديث من أبي منصور الرّضواني،/ والقاضيين أبي الفضل محمد بن عمر الأرموي، وأبي العباس أحمد بن بختيار الماندائي[2]، والشريف أبي جعفر محمد بن أحمد العبّاسي النقيب، وبدمشق من أبي القاسم نصر بن أحمد بن مقاتل السُّوسي.

وحدّث بدمشق، سمع منه الحافظ عبدالعظيم، وغيره.

وصنّف كتاباً[3]، و«شرح الهداية» في مذهبه[4]، تصنيف أبي الخطاب[5]، وله مقاطيع

---

(1) انظر ترجمته في: بغية الطلب:(4/ 1580-1584)، الغصون اليانعة:(147-149)، صلة التكملة:(2/ 176-177)، مشيخة ابن البخاري:(1/ 385-387)، تاريخ الإسلام:(43/ 200-201)، سير أعلام النبلاء:(21/ 436-437)، العبر:(3/ 141)، الوافي بالوفيات:(9/ 28)، مرآة الجنان:(4/ 6)، ذيل طبقات الحنابلة:(3/ 98-103)، النجوم الزاهرة:(6/ 199)، المقصد الأرشد:(1/ 279-280)، الدارس:(2/ 90)، شذرات الذهب:(7/ 36-37)، كشف الظنون:(1/ 720) و(2/ 2022)، منادمة الأطلال:(250)، معجم المؤلفين:(2/ 249).

(2) هو أبوالعباس أحمد بن بختيار بن علي الماندائي الواسطي، كان فقيهاً فاضلا، له معرفة تامة بالأدب واللغة، وكان ثقة صدوقا، توفي سنة 552هـ. المنتظم:(18/ 120).

(3) أشهر تصانيفه: الخلاصة في الفقه، والعمدة في الفقه.

(4) عن هذا الشرح يقول ابن رجب: كتاب النهاية في شرح الهداية؛ في بضعة عشر مجلداً، وفيها فروع ومسائل كثيرة غير معروفة في المذهب، والظاهر: أنّه كان ينقلها من كتب غير الأصحاب، ويخرجها على ما يقتضيه عنده المذهب. ذيل طبقات الحنابلة:(3/ 101-102).

(5) هو أبوالخطاب محفوظ بن محمد بن الحسن الكلوذاني البغدادي الفقيه الحنبلي، كان ثقة ثبتا، غزير الفضل والعقل، توفي سنة 510هـ. المنتظم:(17/ 152-155). له كتاب الهداية، طبع عدة مرات، أولها بدار القصيم في الرياض سنة 1390هـ، بتحقيق: إسماعيل الأنصاري وصالح العمري.

شعر مطبوعة، يغنّى بها في ما ذكر ابن الرّبيب.

قال ابن سعيد: توفي بدمشق سنة خمس وست مئة[1].

وقال الحافظ المنذري: توفي في الثاني والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ست[2].

88. **أسعد بن الخطير مهذّب بن زكرياء بن أبي المليح مَمَّاتي المصري**[3].

كان فاضلاً أديباً شاعراً ناثراً، أسلم أبوه فنشأ مسلماً.

وسمع الحديث من الحافظ السلفي، ومن الغزنوي[4].

وتأدب وصنّف مصنفات في فنون عدة، وقفت أنا منها على كتابه «قوانين الوزارة»[5]، رتبه على قواعد فقهية، وله «ديوان» شعر.

---

(1) الغصون اليانعة:(149).

(2) صلة التكملة:(2/ 176).

(3) انظر ترجمته في: خريدة القصر(مصر):(1/ 100-117)، معجم الأدباء:(2/ 178-192)، بدائع البدائه:(29، 53، 73)، بغية الطلب:(4/ 1561-1565)، وفيات الأعيان:(1/ 210-213)، إنباه الرواة:(1/ 266-269)، النجوم الزاهرة لابن سعيد:(269-272)، عنوان المرقصات:(69)، نهاية الأرب:(29/ 32)، تاريخ الإسلام:(43/ 201-202)، سير أعلام النبلاء:(21/ 485-486)، الوافي بالوفيات:(9/ 14-18)، مرآة الجنان:(4/ 13)، البداية والنهاية:(13/ 53)، المقفى الكبير:(2/ 83-87)، المواعظ والاعتبار:(3/ 283)، كشف الظنون:(1/ 776)، شذرات الذهب:(5/ 20)، ديوان الإسلام:(4/ 286)، هدية العارفين:(1/ 205)، إعلام النبلاء:(4/ 303-308)، الأعلام:(1/ 302)، معجم المؤلفين:(2/ 249-250).

(4) هو أبوالفضل محمد بن يوسف بن علي الغزنوي الفقيه الحنفي، كان ثقة صحيح السماع، توفي سنة 597هـ. تكملة الإكمال:(4/ 311).

(5) طبع له كتاب باسم: قوانين الدواوين، بتحقيق: عزيز عطية، نشرته مكتبة مدبولي سنة 1991م، وأعادت طبعه الهيئة العامة لقصور الثقافة بمصر سنة 2012م.

وقد ذكره العماد الأصبهاني في «خريدته»، وأثنى على نظمه ونثره[1].

ذكره الصّاحب كمال الدين ابن العديم، وقال عنه: كان حسن الإنشاء، مطبوع النظم، قدم علينا حلب في وزارة الصّفى ابن شكر بمصر، واتّصل بخدمة الظاهر صاحب حلب[2].

وقال ابن سعيد: كان الأسعد من ندماء العزيز بمصر وشعرائه، وصنّف له كتاباً في سرّ الشعر وأنواعه، وجرى له مع الصّفي ابن شكر ما أوجب فراره إلى حلب، ونظم في ذلك قوله: شعر

[67/ب] تنكّر لي وُدُّ الصفيّ ولم أكن ... به رافعاً رأساً لو اعتدل الزمن/

ولكن علا عند انخفاضي وساءني ... وحسبك من شخص تركت له الوطن

قال: وأنشدني بالقاهرة لنفسه في خليجها قوله:

خليج كالحسام له صقال ... ولكن فيه للرائي مسرّه

رأيت به الملاح تعوم فيه ... كأنهم نجوم في المجره

وله شعر: قوله

لا تقبلنّ من الوشاة وتُقبلنّ على العواذل ... فالعين قد جنت ببعدك والدموع لها سلاسل

قال: وأنشدني لنفسه أيضاً في السلطان صلاح الدين يوسف قوله: شعر

إن يكن الشطرنج مشغلة ... لعلِّي القدر والهمم

---

(1) انظر خريدة القصر-مصر-:(1/ 100-117).

(2) بغية الطلب:(4/ 1561-1562).

فهــي في ناديــك تــذكرة ... لأمور الحرب والكرم

وله في نحوي قوله:

وأهيف أحدث لي نحـوه ... تعجبا يعرب عـن ظرفـه

علامـة التأنيـث في لفظـه ... وأحـرف العلـة في طرفـه

توفي يوم الأحد، سلخ جمادى الأولى سنة ستّ وست مئة، عن اثنتين وستين سنة.

89. إسماعيل بن أحمد بن سعيد بن الأثير الحلبي الأصل، المنعوت عماد الدين(1).

كان فاضلاً متديناً، كتب الإنشاء بعد وفاة والده مدة، ثم تركه تديّناً وتورّعاً.

وعلّق عن الشيخ الإمام أبي الفتح القشيري/ «شرحاً» على عمدة الحافظ عبدالغني، [68/أ] وعلّق عنه أيضاً «شرحاً في أصول الفقه»، وله خطب.

توفي بالقاهرة، في يوم الأربعاء سابع عشرين ربيع الأول، سنة تسع وتسعين وست مئة، رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى.

90. إسماعيل بن أحمد بن عبدالملك بن علي بن أحمد بن عبدالصّمد النيسابوري، يكنى أبا سعيد، ويعرف بابن أبي صالح الفقيه الشافعي(2).

---

(1) انظر ترجمته في: أعيان العصر:(1/ 498-499)، الوافي بالوفيات:(9/ 56)، المقفى:(2/ 75-76)، السلوك:(2/ 235، 321)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:(2/ 170)، المنهل الصافي:(2/ 391-392)، كشف الظنون:(2/ 1123، 1164، 1329)، هدية العارفين:(1/ 213)، إعلام النبلاء:(4/ 492-493)، الأعلام:(1/ 309)، معجم المؤلفين:(2/ 259-260).

(2) انظر ترجمته في: التحبير:(1/ 80-82)، تبيين كذب المفتري:(325-326)، المنتظم:(17/ 330)، مشيخة ابن الجوزي:(109-110)، التقييد:(209-210)، المنتخب من السياق:(158)، طبقات ابن الصلاح:(1/ 424)، تاريخ الإسلام:(36/ 271-273)، سير أعلام النبلاء:(19/ 626-628)، المعين في طبقات المحدثين:(156)، الوافي بالوفيات:(9/ 55)، طبقات الشافعية الكبرى:(7/ 44- ←

سمع الحديث من الأستاذ أبي القاسم عبدالكريم القشيري، وأبي حامد الأزهري، وعبدالحميد بن عبدالرحمن، وخلائق.

وحدّث، وخرّج له أخوه صالح مئة حديث عن مئة شيخ.

وتفقه بإمام الحرمين أبي المعالي الجويني، وأبي المظفّر السّمعاني، وبرع في الفقه، وكان نظّاراً معظماً عند السلاطين.

ولد بنيسابور ونشأ بها، ثم دخل كرمان واستوطنها حتى توفي بها ليلة عيد الفطر، سنة اثنين وثلاثين وخمس مئة، رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى.

91. إسماعيل بن حجاج اللخمي الإشبيلي، يكنى أبا الوليد، ويعرف بالأفلح؛ فإنه كان أفلح[1].

قال أبوالحسن ابن سعيد: هو من البيت المشهور بإشبيلية، ولم يزل منهم على توالي الأعصار وتصرّف الليل والنهار أعلام علم ودين، وأرباب توقيع وتمكين، إلى أن نشأ أبوالوليد هذا، فرفع في طريق الأدب منارهم، وواقد في علم العلوم نارهم، وتقلّبت به الحال ما بين قاض ووزير وكاتب ومشير.

قال: وكنت يوماً أساير إبراهيم بن سهل، وإذا بأبي الوليد قد أقبل في موكب يغصّ به الرحب، والعين تمجّه أكثر ما يمجّه القلب، إذ كانت طلعته غير مقبولة، وراحته عن المكارم مغلولة، / فنظر ابن سهل على صورته صورة لا على شفته، فقال: ما يشهد له [68/ب]

---

45)، طبقات الشافعيين: (589-590)، طبقات الإسنوي: (2/ 409)، مرآة الجنان: (3/ 259)، كشف الظنون: (1/ 58)، شذرات الذهب: (4/ 99).

(1) انظر ترجمته في: اختصار القدح المعلى: (140-142)، نفح الطيب: (3/ 315-316) وفيه: يعرف بالأعلم.

بالإبداع في صفته: شعر

وزيرنـا يـا ويلنـا أفلـح فقلـت فهـل ترانـا معـه نفلـح

فقال يقرأ راجيه على فيه لا فقلت فحاجة المسكين لا تنجح

فبلغ ذلك والدي، فاغتاظ منّي وأحضرني، وقال: أما أبعدَ الفلاح عن مثلك، ما كفى أنك أدخلت نفسك بالسمة بهجو الأعيان، حتى رضيت أن تكون زاملة يهودي، اشتركت معه في الصفة، وانفرد بالمعنى، فخجلت وأقسمت أن لا أعود.

وبلغت القصّة الوزير أبا الوليد، وكان قبلها أمر لي بإحسان، فسعى في قطعه، فنظم والدي قوله: شعر، منها

أبنيّ لا تهـج الرّجـال تهجهـم ومتى غفلت فمكرهم لا يغفل

واحذره مثل النـار إن واقعتـه فلقد أذاقك غرسـه لـو تعقـل

ثم حثّني على أن أعتذر له بقصيدة، فنظمت قصيدة، ورُمتُ إنشادها، فأبى الوزير، وقال لي: مرحباً بالشاعر، ثم قطّب وجهه، فقلت له: يا سيّدي اسمع القصيدة وقل بعد ذلك ما بدا لك، فاستحيى حتى أنشدته القصيدة، حتّى بلغت إلى قولي:

من كان في منصبكم لم يكن يفعـل مـا يطعـن في المنـصب

أإن أساء القـول لم تحسنوا في الفعل والحلم لدى المغضِب

هذا بهذا مـا الـذي سـدتم بـه وفقـتم كـل ذي مطلـب

كنّـا نـروم العفـو لكـنّكم أنـتم بـه أولى مـن المـذنب/ [69/أ]

فارتاح غاية الارتياح، وأكذب من قال أنه لم يبق من تهزُّه الأمداح، ثم غرم لي

ذلك الإحسان الذي كان أمر لي به وقطعه، وأعطاني عوضه من عنده، وسعى لوالدي في الجزيرة الخضراء، وأظهر الوفاء بعهده، ثم إنه سُلِّط عليه من لم يكفه الله شرّه ممن أحسن إليه.

وله نظم، منه ما كتب به إلى ابن هود، قوله:

فكن واثقا بي فإني امرؤ   أميز الخبيث من الطيّب

فإني علمتك عن خبرة   فمهما وصفتك لم أرقب

لئن كنت في الأرض ذا رتبة   فإنك أعلا من الكواكب

قال: وتوفي في سنة اثنتين وثلاثين وست مئة[1]، رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى.

92. **إسماعيل بن علي العين زربي الدِّمَشْقي المولد، يكنّى أبا محمد**[2].

كان شاعراً محسناً.

حدّث بشيء من شعره.

قال الحافظ أبوالقاسم ابن عَسَاكِر الدِّمَشْقي: أنشدني أبوالحسن علي بن المسلم الفقيه، أنشدني خالي أحمد الشّهرزوري[3] لإسماعيل المذكور، هذه الأبيات، قوله:

---

(1) اختصار القدح المعلى:(140-142).

(2) انظر ترجمته في: تاريخ دمشق:(9/ 26-29)، خريدة القصر -الشام-:(9/ 180-181)، بغية الطلب:(4/ 1718-1721)، معجم البلدان:(4/ 178)، تاريخ الإسلام:(31/ 343)، فوات الوفيات:(1/ 182-183)، الوافي بالوفيات:(9/ 101)، النجوم الزاهرة:(5/ 102-103)، تاج العروس:(3/ 13) زرب.

(3) هو أحمد بن محمد بن عقيل بن زيد ابن أبي بكر الشهرزوري الدمشقي الشاعر، توفي سنة 460هـ. تاريخ دمشق:(5/ 409).

وحققكم لا زرتكم في دجنّة من الليل تُخفيني كأني سارق
ولا زرت إلا والسيوف هواتف إليّ وأطراف الرّماح لواحق

وله:

ألا يا حمام الأيك عشك آهلٌ وغصنك ميّاس وإلفك حاضر
أتبكي وما امتدّت إليك يد النّوى ببين ولم يذعر جناحيك ذاعر
لعمر الذي أولاك نعمة محسن لأنت بها أولى وأنعم كافر

قال ابن الأكفاني:/ توفي بدمشق، سنة سبع وستّين وأربع مئة[1]، رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى برحمته. [69/ ب]

93. **إسماعيل بن علي بن يوسف الحميري المهدوي، المكنّى بأبي الطّاهر**[2].

كان أديباً شاعراً، حدَّث بشيء من شعره.

روى عنه الإمام الحافظ عبدالعظيم بن عبدالقوي المنذري، وقال: أنشدنا لنفسه: قوله

يا رشاء تختال شاكي السلاح اللّحظ سيف والقدود الرّماح
وخدّه ورد ومن صدغه آس وإن يبسم يبدو أقاح
لام عذار عرّفت حسنه وقد غدا معرفة في الملاح

---

(1) تاريخ دمشق:(9/ 26-29).

(2) انظر ترجمته في: تاريخ ابن الدبيثي:(2/ 502)، إنباه الرواة:(1/ 238)، التكملة لوفيات النقلة:(3/ 492)، تاريخ الإسلام:(46/ 233)، الوافي بالوفيات:(9/ 102) وفيه: أنه من أولاد المعزّ بن باديس، المقفى الكبير:(2/ 128-129).

قـــد دلّ رمّــان نهــود عــلى أيك غصين فـوق حقـف رداح

وليـل شـعر قـد سرى طارقـاً بنـار شـوق يهتـدي حـين لاح

وطرف دمعـي أشـقر قـد جرى لـه عـلى ميـدان خـدّي جمـاح

حتّـى يـضي خاقـان فجـر عـلى زند دجى العاشق سيف الصّباح

توفي بقرافة مصر، ودفن بها في العشر الوسط من ذي قعدة سنة خمس وثلاثين وست مئة.

94. إسماعيل بن محمد الشّقندي، يكنى أبا الوليد[1].

كان فاضلاً أديباً، فقيهاً شاعراً، وولي القضاء.

ذكره ابن سعيد، وقال: كان بينه وبين والدي صحبة أكيدة، ومجالس أنس عديدة، ومزاورات تتّصل، ومحاضرات لا تكاد تنفصل، وانتفعتُ بمجالسته، وكان لـه معرفة بالعلوم الحديثة والقديمة، وعني بمجلس المنصور، فكانت له فيه مشاهد غير ذميمة، وولي القضاء ببيّاسة، والقضاء بلورقة،/ ولم يزل محفوظ الجانب محمود المذاهب. [70/أ]

وله «رسالة في تفضيل الأندلس»[2]، عارض بها أبا يحيى في تفضيل برّ العدوة، أورد القاضي أبوالوليد فيها ما يشهد بلطافة المنزع، وعذوبة المشرع.

قال: وسمعته ينشدُ والدي قصيدة، منها قوله:

---

(1) انظر ترجمته في: اختصار القدح المعلى:(138-139)، المغرب:(1/ 218-219)، نفح الطيب:(3/ 222-224)، تاريخ التراث العربي:(5/ 132-133)، الأعلام:(1/ 323-324)، معجم المؤلفين:(2/ 291-292).

(2) الرسالة مطبوعة بتحقيق صلاح الدين المنجد، سنة 1968م بدار الكتاب الجديد، وسماها: فضائل الأندلس وأهلها، جمع فيها بين رسالة ابن حزم وابن سعيد والشقندي.

إذا نهضت فإن السّيف منتهض لك السعود سهام والعدى غرض
لك البسيطة تطويها وتنشرها وليس في كلّ ما تنويه معترض

وله:

علّلاني بذكر من همت فيه وعداني عنه بما أرتجيه
وإذا ما طربتما لارتياحي فاجعلا خمرتي مدامة فيه
ليت شعري وكم أطيل الأماني أي يوم في خلوة ألتقيه
وإذا ما ظفرت يوماً بشكوى قال لي أين كلّ ما تدّعيه
لا دموع ولا سقام فماذا شاهد عنك بالذي تخفيه
قلت دعني أمت بدائي فإني لو براني السّقام لا أبديه

قال: ومرض مرّة، فعاده بعضهم، ولم يعده بعضهم، فنظم قوله: شعر

إني مرضت مرضة أسقط منها في يدي
فكان في الإخوان من لم أره في العود
فقلت في كلّهمُ قول امرءٍ مقتصد
أيّر الذي قد عادني في است من لم يَعُد

قال: وتوفي بإشبيلية، سنة تسع وعشرين وست مئة(1).

وشقندَة التي ينسب إليها؛/ قرية مطلّة على نهر قرطبة، مجاورة لها من جهة الجنوب. [70/ب]

(1) اختصار القدح المعلى:(138-139).

95. إسماعيل بن محمد الإسكندراني أبوالطّاهر، المعروف بابن مكنسة القائد[1].

شاعر أديب بديع الشعر.

قال القاضي الرشيد ابن الزبير[2]: إلا أنه كانت بضاعته في الأدب مُزجاة[3]، فربّما سقط، وكان منحوس الحظ، لا سيّما عند الأفضل بن أمير الجيوش، وكان الأفضل ينتقد عليه مدحه لأبي المليح النصراني، وكونه رثاه بهذه الأبيات بقوله:

لم أر قبل شعره ووجهه ... ليلا على صُبح نهار عسعسا

والسكر في وجنته وطرفه ... يفتح ورداً ويغضّ نرجسا

وله:

ما باله يجفو وقد زعم الورى ... أن الندى يختصّ بالوجه الندي

لا تغررنك وجنة محمرّة ... رقت ففي الياقوت طبع الجلمد

لا تبك خدّا بان عنك مورّداً ... إلا بخدّ بالنّجيع مورّد

وله أيضاً، قال:

إبريقنا عاكف على قدح ... تخاله الأم ترضع الولدا

---

(1) انظر ترجمته في: خريدة القصر-مصر-:(12/ 204-215)، معجم الأدباء:(2/ 636-637)، بغية الطلب:(4/ 1814-1819)، وفيات الأعيان:(1/ 213) و(3/ 161)، فوات الوفيات:(1/ 194-195)، الوافي بالوفيات:(9/ 128-129)، الأعلام:(1/ 323).

(2) هو القاضي الرشيد أبوالحسين أحمد بن علي بن إبراهيم ابن الزبير الأسواني الغساني، له كتاب جنان الجنان ورياض الأذهان، توفي سنة 561هـ. خريدة القصر-مصر-:(11/ 200-202).

(3) في الأصل: مُزَجَه.

أو عابداً من بني المجوس إذا توهّم الكأس شعلة سجدا

وله، قوله:

يا رُبَّ عربيدٍ إذا ما انتشى أربى على المجنون في مسّه/ [71/أ]

قالوا فقد تاب والله ما يتوب أو يجعل في رمسه

وإنما توبته هذه عربدة منه على نفسه

توفي في شهر ربيع الأول، سنة عشر وخمس مئة، رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

96. إسماعيل بن مكّي بن إسماعيل بن عيسى بن عوف بن يعقوب بن محمد بن عيسى الزهري الإسكندراني، يكنّى أبا الطاهر الإمام المالكي(1).

ذكره الحافظ منصور بن سليم(2)، فقال: كان من العلماء الأعلام ومشايخ الإسلام، ظاهر الورع والتقوى، معتمد القول والفتوى، تفقّه بأبي بكر محمد بن الوليد الطرطوشي، وسمع منه، وحدّث عنه وعن غيره.

ودرّس بالثغر، وانتفع به خلق كثير، روى عنه أبو محمد عبدالوهاب بن رواج، وأبوالفضل جعفر الهمداني، وجماعة.

---

(1) انظر ترجمته في: سير اعلام النبلاء:(21/ 122-123)، تاريخ الإسلام:(41/ 102)، العبر:(4/ 242)، مرآة الجنان:(3/ 419)، الوافي بالوفيات:(9/ 136)، الديباج المذهب:(1/ 292-295)، ذيل التقييد:(1/ 474)، المقفى الكبير:(2/ 183-184)، حسن المحاضرة:(1/ 452-453)، كشف الظنون:(1/ 393)، شذرات الذهب:(6/ 441-442)، هدية العارفين:(1/ 211)، معجم المؤلفين:(2/ 297).

(2) هو الإمام الحافظ المفيد الرحال وجيه الدين أبوالمظفر منصور بن سليم بن منصور الهمداني الإسكندراني الشافعي، له المعجم، والأربعين البلدانية، وتاريخ الإسكندرية، توفي سنة 677هـ. تذكرة الحفاظ:(4/ 1467-1468).

وقال المنذري: سمع من أبي عبدالله محمد بن أحمد بن إبراهيم المرادي، وكتب عنه الحافظ المقدسي.

وله نظم، منه ما ذكره العلامة أبوالقاسم الصّفراوي[1]، قال: أنشدنا لنفسه قوله: شعر

يحسّن لي في الظل نومي كأنما ... يعلمني الشيء الذي أنا جاهله

وما للفتى من بعد تسعين حجة ... وقد بردت أعضاؤه ومفاصله

سوى نومة قبل الهجير لعلّها ... تعيد إليه بعض ما هو نائله

وكتَبتْ إليه تقية بنت غيث الأرمنازيّة[2]، بهذه الأبيات:

[71/ب] ما يقول الفقيه وفقه الله ... وأبقاه ألف عام جديد/

في فؤاد مغرىً بنظم القوافي ... مستهام كالصبّ أو كالعميد

ليله ساهر يعدّ الليالي ... ونهار يبكي لطول الصّدود

وله عبرة كصوب الغوادي ... وحشا من لظى وحرّ الوقود

فأجابها الفقيه بقوله: شعر

---

(1) هو أبوالقاسم عبدالرحمن بن عبدالمجيد بن إسماعيل الصفراوي المقرئ المالكي، نسبته إلى وادي الصفراء بالحجاز، إليه انتهت رئاسة العلم ببلده، من تصانيفه: الإعلال، وزهر الرياض، والتقريب والبيان في معرفة شواذ القرآن، توفي سنة 636هـ. سير أعلام النبلاء:(23/ 41-42)، غاية النهاية:(1/ 373)، وستأتي معنا ترجمته برقم 215.

(2) هي أم علي تقية بنت غيث بن علي الأرمنازي الصوري، تعرف بست النعم، فاضلة ولها شعر جيد، توفيت سنة 579هـ. وفيات الأعيان:(1/ 297-299).

قل لمن يعشق القوافي ويفني ليلـه في تفكُّـرٍ وهجـود

كلّ ما قد هويته ليس يجدي لك نفعاً عليك يوم الخلود

لو تفكّرت في الذنوب وأسكبت سحاب الدموع فوق الخدود

كنت قد فزت بالنجاة وأصبحت سعيداً في طاعة المعبود

توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ رابع عشرين شعبان سنة اثنتين وثمانين وخمس مئة، في ما ذكر منصور.

وقال الحافظ المنذري: توفي ليلة الأربعاء، خامس عشرين شعبان سنة إحدى وثمانين، وهو موافق لما قاله أبوالقاسم الصّفراوي عنه، أنه توفي وله ست وتسعون سنة بالثغر.

ومولده في سنة خمس وثمانين وأربع مئة، في إحدى الجمادين.

97. **إسماعيل بن هبة الله بن سعيد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن محمد الموصلي، يكنّى أبا المجد، ويعرف بابن باطيش، الفقيه الشافعي المنعوت بالعماد**[1].

سمع من الحافظ أبي الفرج عبدالرحمن ابن الجوزي ببغداد، وأبي أحمد عبدالوهاب ابن علي ابن سكينة، والحافظ أبي محمد عبدالعزيز بن محمود ابن الأخضر، وأبي شجاع

---

(1) انظر ترجمته في: بغية الطلب:(4/ 1837-1839)، وفيات الأعيان:(1/ 203) و(2/ 541) و(5/ 210)، الأعلاق الخطيرة:(34)، صلة التكملة:(1/ 352-353)، ذيل مرآة الزمان:(1/ 54)، سير أعلام النبلاء:(23/ 319-)، تاريخ الإسلام:(48/ 191-192)، العبر:(5/ 221)، الوافي بالوفيات:(9/ 140)، طبقات الشافعية الكبرى:(8/ 131-132)، طبقات الشافعيين:(868-869)، طبقات الشافعية للإسنوي:(1/ 275)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:(2/ 104-105)، كنوز الذهب:(1/ 287)، كشف الظنون:(2/ 1101، 1405، 1660، 1691، 1912)، شذرات الذهب:(7/ 462-463)، تاج العروس:(17/ 82) بطش، هدية العارفين:(1/ 213)، الأعلام:(1/ 328)، معجم المؤلفين:(1/ 298-299).

[72/أ] محمد بن أبي المعالي، وأبي/ حامد عبدالله بن مسلم، وابن وهبان، وأبي الفضل عبدالواحد بن عبدالسلام، وأبي بكر محمد بن مكي النّهرواني، وأبي زكرياء يحيى بن الحسن، وأبي الفتح مظفر بن محمد بن غيلان، وأبي البركات ابن أبي نصر بن ياسين، وأبي العباس أحمد بن أبي الفتح.

وسمع بحرّان من الحافظ عبدالقادر الرّهاوي، وبحلب من حنبل بن عبدالله الرّصافي، وبدمشق من القاضي أبي القاسم عبدالصّمد بن محمد الحرستاني، وأبي اليمن زيد بن الحسن الكندي، وأبي الفضل أحمد بن محمد سيدهم، وأبي المعالي محمد بن وهب بن سليمان، وأبي العباس الخضر بن كامل، وأبي محمد هبة الله بن الخضر بن طاوس، ومن غيرهم.

وحدّث، وخرج لنفسه عن شيوخه، وتفقه وبرع، ودرّس وأفتى.

وصنّف تصانيف في الفقه، منها كتابه المسمّى بـ«المغني»[1]، وله على المذهب «تعاليق»، وله «مختصر» جيّد، وصنّف في اللغة.

وكان أحد الفضلاء، وله مشاركة جيدة في صناعة الحديث، وله مجاميع في أسماء الرجال.

توفي رابع عشر جمادى الآخرة بحلب، سنة خمس وخمسين وست مئة.

ومولده بالموصل، سادس عشر المحرّم سنة خمس وسبعين وخمس مئة، رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى.

98. أشرف بن أشرف العبّاسي الدّارقزي[2].

---

(1) طبع سنة 1991م بالمكتبة التجارية بالقاهرة، باسم: المغني في الإنباء عن غريب المهذب والأسماء، تحقيق مصطفى سالم.

(2) انظر ترجمته في: تاريخ الإسلام: (43/ 365)، تبصير المنتبه: (3/ 1095) وفيه: أبو محمد أشرف بن أبي العز محمد بن أشرف بن قارون العباسي القاروني الدارقزي.

أديب فاضل شاعر.

ذكره ابن سعيد وقال: حجّ وأقام بالمدينة ثلاث سنين، يخطب على المنبر النبوي على صاحبه أفضل الصلاة والتسليم، ثم عاد إلى وطنه، ثم خطب بجامع هذه المحلة، ثم نازعه فيه شريف آخر في الدولة المستنصرية،/ فكتب رقعة إلى الخليفة، وتلطّف في [72/ب] وصولها إليه، وكتب فيها هذه الأبيات:

أسيّدنا والذي طوعه ... به أبداً ديننا مستقيم

أأُدفع عن منبري بالذي ... أناظره فتراه سقيم

وقد كنت أخطب من قبل ذا ... على المنبر النبوي الكريم

فوقَّع له أن لا يُدفَع عن منبره، ويُعلَم قدر مفخره.

قال: وأنشدني من شعره كثيراً، وكتبت من قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: شعر

زهدت في الحسن خوفاً من مشاركة ... الأغيار إذ كل عين تشتهي الحسنا

فقلت أعشق من تحميه وحشته ... عن من يشاركني فيه وفيه غنا

لكي أريح فؤادي في التفرد في ... حُبى له وأريح العين والأذنا

تواثبت هم العشّاق قاطبة ... إلى محبّته من هاهنا وهنا

وقوله:

قالوا أتعشق من سواه أملح ... فأجبتهم هذا لمثلي أصلح

لا أستريب به ولا أشكو الذي ... يُمْسي يشارك في هواه ويصبح

وذكر المنذري في «تاريخ مصر»: أشرف بن أشرف، وقال: تفقّه على مذهب

الشافعي، وصنّف كتاباً سمّاه «المذهب في نصرة المذهب»، وحدّث به، وتوفي بعد الست مئة.

وهو من غير ترجمة ابن سعيد، فإنه قال: إنه توفي سنة ستّ وخمسين وست مئة، وهو من ترجمة المنذري.

99. **أنو شِرْوان الضّرير الشاعر المعروف بشيطان العراق**[1].

ذكره الحافظ أبو عبدالله محمد بن محمود بن الحسن بن النجّار البغدادي، [73/أ] وقال:/ ...[2]

[ما عف مذ ملكت يداه ولا حمى ... رام أصاب دمي بجرعاء الحمى

يرمي السهام له وبين جفونه ... نفثات سحر قد عزلن الأسهما

منع الكرى جفني مخافة أن يرى ... طيفا يمر علي وهو مسلما

ولرب ليل بات وهو معاقري ... كأساً يكاثر بالحباب الأنجما

ما زال إذ رقَّ العتاب يعلني ... من ريقه رشفات معسول اللمى

حتى إذا برد الحلى وأسفرت ... نسمات وجه الصبح حين تبسما

أدنا إلى جني الورد ولم يكن ... لولا تضرّج خده أن يلثما

ملكاً إذا ما بتُّ معتصما به ... جاورت في ذاك النجاة الأعصما

---

(1) انظر ترجمته في: معجم البلدان:(1/ 138-140)، الوافي بالوفيات:(9/ 243-245)، نكت الهميان:(1/ 98-99)، تاج العروس:(19/ 437) شيط.

(2) سقط من الأصل.

جبلاً رسى حلماً وبحراً زاخراً   كرماً وليثاً في الشجاعة ضيغما
وإذا طلبت له الشبيه مماثلاً   أعيا عليك ورمت أبعد مرتمى

100. أيدمر بن عبدالله السنائي، ينعت بالمعز[1].

كان جندياً أديباً.

ورد الورد فأوردنا المداما   فأرح بالراح أرواحاً هياما
وأجلها بِكِراً على خُطَّابها   بنتُ كَرْمٍ قد أبت إلا الكراما
ذات ثغر جوهري وصفه   في رحيق رشفه يشفي الأواما
برقعت باللؤلؤ الرطب على   وجنة كالنار لا تألو ضراما
أقبلت تسعى بها شمس الضحى   تخجل البدر إذا يبدو تماما
بجفون بابليّ سحرها   سقمها أهدى إلى جسمي السقاما
سفرت في جنح ليل فاحم   فبدا الصبح به يبدي ابتساما
ودّت الأغصان لما خطرت   لو حكت منها التثني والقواما
لائمي كف عن اللوم فلي   مسمع فيها يرى اللوم حراما

(1) انظر ترجمته في: المقتفي للبرزالي:(3/ 358)، الوافي بالوفيات:(10/ 11-12)، أعيان العصر:(1/ 657-660) وفيه:توفي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى بدمشق، في أول جمادى الأولى سنة سبع مئة، على ما ذكره الأُدْفُوي في «تاريخه البدر السافر، فوات الوفيات:(1/ 214-215)، القاموس المحيط:(1672)، توضيح المشتبه:(5/ 19)، تبصير المنتبه:(2/ 715)، السلوك:(2/ 418)، الدرر الكامنة:(1/ 510)، المنهل الصافي:(3/ 179-180)، النجوم الزاهرة:(8/ 227).

قـــال لي خـــال عـــلى وجنتهـــا　　حين ناديـت أمـا تخـشى الـضراما

منـــذ ألقيـــت بنفـــسي في لظـــى　　خـــدها ألفيـــت بـــرداً وســـلاما

فاسمحوا بالوصـل وإلا فـأذنوا　　للكرى في الطيف أن يبدي السلاما

[حرف الباء الموحدة][1]

101. بدر بن جعفر بن عثمان الأميري، يكنى أبا النجم الضرير[2].

يا عتب ما خطر السلو بباله ... يوما ولا أصغى إلى عذاله

فرّقتَ بين جفونه ورقاده ... وجمعتَ بين فؤاده وخياله

وهجرته من غير خوف في الهوى ... عمداً كما حرَّمت حلَّ وصاله

يا تاركاً قصد السبيل منكباً ... حيران يخبط في ظلام ضلاله

يمم جلال الدين تلق ممدحاً ... يعطيك قَضْيَ السؤل قبل سؤاله][3]

[ومن شعره][4]:

إذا حاولت كتمان التصابي ... وشى بي في الهوى دمع نموم

ألوّامي سفاهاً لو طعمتم ... لمى لمياء يوماً لم تلوموا

بعيدٌ سلوتي عنها وتركي ... هواها والغرام بها غريم

---

(1) زيادة اقتضاها السيّاق على عادة المؤلف، ولأن السقط حاصل في النسخ.

(2) انظر ترجمته في: معجم البلدان:(1/ 365-366)، تاريخ ابن الدبيثي:(3/ 19-20)، التكملة لوفيات النقلة:(2/ 311)، تاريخ الإسلام:(44/ 67)، الوافي بالوفيات:(10/ 56)، نكت الهميان:(1/ 100).

(3) الزيادة من نسخة برنستون:(23/ أ-ب و24/ أ).

(4) زيادة اقتضاها السياق، وذكر الصفدي في الوافي بالوفيات:(10/ 56) الأبيات الآتية، أولها:

أحن جوىً إذا نفح النسيم ... وأصبو إن بدا رشأ وريم

لقد أعدى السقام إِلَيّ ظلما ... غزال طرف مقلته سقيم

قال: وبلغني أن مولده في سنة سبع وثلاثين[1] وخمس مئة تقريباً.

قال: وتوفي ليلة الجمعة رابع عشر رمضان سنة إحدى عشرة وست مئة.

102. بدران بن صدقة بن منصور الأسدي، الملقب تاج الملوك، ابن سيف الدولة صاحب الحلة[2].

قال ابن النجار: تغرب عن بغداد بعدما قُتِلَ أبوه، ودخل الشام فأقام به مدة، ثم توجه إلى مصر ومات هناك، وكان يقول الشعر الحسن الرقيق.

روى عنه جماعة، منهم عبدالله بن عبدالرحمن الديباجي[3]، وقال: أنشدني لنفسه رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قوله: شعر

من عذيري من صاحب سيء العشرة لا يهتدي لأمر مسدّد

عسر النفس سحر بابل لا ينفذ فيه للشر راجٍ مجرّد

كخيوط الميزان في كل وقت ليس تنفك دائما تتعقد

وله:

والله ما قصرت في طلب العلى ما بين مطلع شمسها والمغرب

لي همة لو صادفت سعداً لها لوضعتُ رجلي فوق أعلى الكوكب

---

(1) في الأصل: وثمانين، والتصحيح من المصادر.

(2) انظر ترجمته في: خريدة القصر: (5/ 177-182)، وفيات الأعيان: (2/ 264)، تاريخ الإسلام (تحقيق بشار): (11/ 499-501)، سير أعلام النبلاء: (19/ 613، 631)، الوافي بالوفيات: (10/ 60-61)، النجوم الزاهرة: (5/ 260).

(3) هو القاضي الفقيه أبو محمد عبدالله بن عبدالرحمن بن يحيى العثماني الدّيباجي، يعرف بابن أبي اليابس، صاحب الفوائد، محدث الإسكندرية بعد السلفي، توفي سنة 572هـ. العبر: (3/ 62).

توفي سنة ثلاثين وخمس مئة، رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى.

103. بركة بن أبي يعلى بن أبي الغنائم الأنباري، أبوالبركات/ الضرير[1]. [73/ب]

روى عنه الخفّاف في «معجم شيوخه»، وسمع منه أبو حفص عمر بن طبرزد شيئاً من شعره، في جمادى الأولى سنة أربع وثمانين وخمس مئة، والله أعلم.

وأورد له قوله: شعر

أغالب وجدي فيهم وهو غالب ... وأحبس دمعي وهو في الخدّ ساكب

وقد عيل صبري واعترتني وساوس ... تمانعني طيب الكرى وهو آيب

وقد حرت لمّا أصبح الرّكب راحلاً ... وقد قوضت نيرانهم والمضارب

حدا بهم الحادي فأصبحت في الحمى ... كئيباً وقد ضاقت عليَّ المذاهب

أنادي إلى تلك المغاني بذلّة ... وأسألها يا دار أين الحبائب

وقد أعجمت ردّ الجواب وما بها ... أنيس وقد جارت عليَّ النوائب

فلمّا رأيت الدّار لا مخبراً بها ... وأن الهوى حتم على القلب واجب

عزمت على قطع الفلاة وفي الحشا ... لهيب حوته أضلعي والترائب

104. بشير بن حامد بن سليمان بن يوسف الهاشمي الجعفري الزينبي التبريزي، ينعت بالنجم، ويكنى أبا النعمان[2].

---

(1) انظر ترجمته في: تاريخ ابن الدبيثي:(3/ 5)، الوافي بالوفيات:(10/ 75)، نكت الهميان:(101).

(2) انظر ترجمته في: تاريخ ابن الدبيثي:(3/ 23)، مرآة الزمان:(2/ 133-134)، صلة التكملة:(1/ 190-191) وأوصل نسبه إلى جعفر بن أبي طالب، المختصر المحتاج إليه:(150)، سير أعلام

نزيل مكة.

سمع من ابن كليب[1]، وعبدالوهاب بن سكينة، وعمر بن محمد بن طبرزد.

وحدّث بمكة، وكان مشهوراً بالعلم.

وصنّف؛ وله «تفسير كبير»[2] في عدّة مجلدات.

ولد في ثاني عشر ربيع الأول، سنة سبعين وخمس مئة.

وتوفي بمكة، شرفها الله تعالى، في ثالث صفر، سنة ست وأربعين وست مئة[3].

النبلاء:(23/ 255-256)، تاريخ الإسلام:(47/ 308-309)، الوافي بالوفيات:(10/ 101) وفيه:بشير بن أبي حامد، طبقات الشافعية الكبرى:(8/ 133-134)، العقد الثمين:(3/ 371)، ذيل التقييد:(1/ 488)، التحفة اللطيفة:(1/ 215-216)، طبقات المفسرين للسيوطي:(93-94)، طبقات المفسرين للداودي:(1/ 117-118)، كشف الظنون:(1/ 644)، طبقات المفسرين للأدنه وي:(235-236)، الأعلام:(2/ 56)، معجم المؤلفين:(3/ 46-47).

(1) هو الشيخ الثقة أبوالفرج عبدالمنعم بن عبدالوهاب بن سعد ابن كليب الحراني البزاز التاجر، توفي سنة 596هـ. تكملة الإكمال:(3/ 25)، الذيل لابن النجار:(16/ 166-172).

(2) تحتفظ مكتبة مركز الملك فيصل بالسعودية، بنسخة من تفسير ينسب له تحت عنوان:الغنيان في تفسير القرآن، برقم ج7/ 309.

(3) في حاشية الأصل: روى عنه الحافظ شرف الدين عبدالمؤمن بن خلف الدِّمْيَاطِي وذكره في معجم شيوخه، وترجَمَتُه مبسوطة جداً في ما علّقناه في طبقات أصحاب الإمام الشافعي، كتبه أحمد بن الخباز.

حرف التاء المنقوطة بنقطتين من/فوق

[74/أ]

105. ترك بن محمد بن بركة بن عمر أبو بكر العطّار الكاتب[1].

سمع الحديث من أبي الفتح مفلح بن أحمد الورّاق[2]، وأبي البدر إبراهيم بن محمد بن منصور، وأبي بكر أحمد بن علي بن عبدالواحد الدلّال[3]، وجماعة.

وطلب بنفسه، وكتب بخطّه، وحصّل، وكان متيقظا عارفاً بمسموعاته، حافظاً أسماء مشايخه، ذاكراً أحوالهم، حافظاً للحكايات والأشعار، دَمِثاً طيّب الأخلاق، متودّداً محباً للرواية ولأهل العلم، متبسّماً لأصحاب الحديث، متديّناً متأدباً.

قال الحافظ أبو عبدالله محمد البغدادي: كتبتُ عنه، وكان صدوقاً حسن الطريقة، أنشدنا لنفسه: شعر

إذا بلغت منك المكاره غاية　　　يقصر عنها الصَّبر من أن ينالها

فكن شاكراً لله جلّ جلالـه　　　ولا ترتقب من بعد إلَّا زَوَالها

قال: وسألته عن مولده؟ فقال: ليلة الأربعاء رابع عشر صفر، سنة إحدى وثلاثين وخمس مئة.

وتوفي لعشر خلون من ربيع الآخر، سنة أربع عشرة وست مئة.

---

(1) انظر ترجمته في: تاريخ ابن الدبيثي:(3/ 39-40)، التكملة لوفيات النقلة:(2/ 395)، تلخيص مجمع الآداب:(4/ ت680)، تكملة الإكمال:(1/ 450) و(2/ 96)، تاريخ الإسلام:(44/ 195)، المختصر المحتاج إليه:(152)، الوافي بالوفيات:(10/ 236)، توضيح المشتبه:(1/ 469).

(2) هو الشيخ الجليل أبوالفتح مفلح بن أحمد بن محمد الدومي الوراق، كان صحيح السماع، توفي سنة 537هـ. تكملة الإكمال:(2/ 612)، التقييد:(462).

(3) هو أبو بكر أحمد بن علي بن عبدالواحد الدلال البغدادي المعروف بابن الأشقر، صالح خير صحيح السماع، توفي سنة 542هـ. المنتظم:(18/ 57-58).

حرف الثاء المثلثة

106. ثابت بن تاوان بن أحمد التفليسي، يكنّى أبا محمد، وينعت بالنجم(1).

وقال المنذري: يكنّى أبا البقاء الصّوفي(2).

قدم بغداد، وصحب الشيخ شهاب الدين عمر السهروردي، ودخل الخلوة وعانى الرياضات، وتجرّد وحجّ مرات، وجاور، ودخل بيت المقدس، ومصر، وبلاد الجزيرة.

[74/ب] وكان شيخاً متضلعاً من العلم، حفظ القرآن، وقرأ الفقه والأصول، والخلاف/ وحصّل طرفاً صالحاً من الأدب، وسمع الحديث.

وله كلامٌ مليحٌ على طريقة القوم، وهو من أظرف أهل التصوف وألطفهم، وأحسنهم عشرة، وأسلمهم صُحبَة، وأتمّهم مروءة. هكذا ترجمه ابن النجار.

قال: صحبته مدّة، فما رأيت أكمل منه في وقته، وسكن دمشق إلى حين وفاته.

قال: وعلقت عنه شيئاً من شعره، وأنشدني لنفسه: شعر

إن شام قلبي عنك بارق سلوة   طفق الغرام إلى هواك يحثّه

أو كَاد يُبْدِي ضرّه قال الهوى   لا بات من يشكو الجوى ويبثه

قال: وأنشدنا لنفسه:

---

(1) انظر ترجمته في: التكملة لوفيات النقلة:(3/ 366-367)، ذيل الروضتين:(162)، تاريخ إربل:(1/ 258-270)، تاريخ الإسلام:(46/ 57-58)، فوات الوفيات:(10/ 270-271)، الوافي بالوفيات:(10/ 290-291)، النجوم الزاهرة:(6/ 286).

(2) التكملة لوفيات النقلة:(3/ 366).

تجنب من تخالطه فإني ... أرى فيه من الآفات صونا

وإلا فاختبر من شئت حتّى ... تراه عليك للشيطان عونا

قال: وبلغني أنه توفي ليلة الأربعاء لثمان خلون من جمادى الأولى، سنة إحدى وثلاثين وست مئة.

وذكره المنذري وقال: قدم مصر رسولاً، وقال: إنه حدّث عن الحافظ أبي الفرج ابن الجوزي وغيره، وله ترسل وشعر، وقال: إنه توفي لثلاث أو أربع من جمادى[1].

(1) التكملة لوفيات النقلة: (3/ 366)، وفيه: وفي السابع من جمادى الأولى توفي الشيخ الأجل الفاضل أبو البقاء ثابت بن تاوان....

حرف الجيم

107. جعفر بن أحمد بن الحسين البغدادي، أبو محمد السّراج[1].

كان مقرئاً محدثاً، فقيهاً نحوياً، لغوياً أديباً.

سمع أبا علي ابن شاذان، وأبا القاسم عبدالله بن عمر بن أحمد بن شاهين، وأبا محمد الخلّال، والقاضي أبا الحسن محمد بن إسماعيل، وغيرهم.

[75/أ] وقدم دمشق، وحدّث، روى عنه أبو محمد ابن طاوس، وأبو إسحاق/ الخشوعي، والفقيه أبوالحسن ابن المسلم.

وسمع منه ببغداد الحافظ السلفي، وكان يفتخر به، وسمع منه جمع كثير.

قال الحافظ ابن عَسَاكِر: أنشدنا ابن المسلم قال: أنشدنا جعفر لنفسه، قوله: شعر

أفلح عبد عصى هواه   وفاق في دينه وكاسا

ولم يرح مدمناً لخمر   ينهل طاساتها وكاسا

قال: وأنشدنا عنه أيضاً: شعر

---

(1) انظر ترجمته في: المنتظم:(17/ 102-104)، خريدة القصر (العراق):(3/ 283-289)، معجم الأدباء:(2/ 777-781)، الكامل:(9/ 112)، وفيات الأعيان:(1/ 357-358)، تاريخ الإسلام:(34/ 315-318)، المعين في طبقات المحدثين:(147)، الوافي بالوفيات:(11/ 72-73)، البداية والنهاية:(12/ 168)، طبقات الشافعيين:(501-502)، البلغة:(101-102)، النجوم الزاهرة:(5/ 194)، المقصد الأرشد:(1/ 295-296)، بغية الوعاة:(2/ 376)، شذرات الذهب:(3/ 411)، هدية العارفين:(1/ 253)، أسماء الكتب:(276)، معجم المطبوعات:(2/ 1016-1017)، تاريخ الأدب العربي:(6/ 159)، الأعلام:(2/ 121)، معجم المؤلفين:(3/ 131-132).

دع الدمع بالوَكف يبكي الخدودا   فإن الأحبة أضحوا خمودا
دعا بهم هاتف الحادثات   فبدّلهم بالقصور اللّحودا
دنت منهم نوبٌ للرّدى   فأفنت ضعيفهم والشّديدا
دموع يكفكفهنّ الأسى   عليهم غزاراً تروّي الصّعيدا
دُجاهم وصُبحهم واحد   وقد مزّق الدُود منهم جلودا

قال: وأنشدنا له أيضاً قوله:

يا من إذا ما رضيته حكماً   جار علينا في حكمه وسطا
قد مدح الله أمة جعلت   في محكم الذكر أمة وسطا

وله:

قل للذين ترحّلوا   عن ناظري والقلب حلّوا
ودمي بلا ذنب أتيـ   ـت غداة بينهم استحلوا
ما ضرّهم لو أنهلوا   من ماء وصلهم وعلّوا/ [75/ب]

وقال غيثٌ الصوري[1]: جعفر هذا ذو طريقة جميلة، ومحبّة لأهل العلم والأدب، وله شِعر لا بأس به، وخرّج له الخطيب فوائد وتكلم عليها، وقال: كتبت عنه ولم يكن به بأس.

---

(1) هو المحدث المفيد أبوالفرج غيث بن علي بن عبدالسلام الصوري التنوخي الأرمنازي، خطيب صور ومحدثها، توفي سنة 509هـ. سير أعلام النبلاء: (19/ 389).

وله تصانيف منها: كتاب «البيان عن حكم الصبيان»، جزءان، وكتاب «زهد السودان»[1]، جزء لطيف، وله نظم كثير في الزهد والفقه، وله كتاب «مصارع العشاق»[2]، وغير ذلك.

قال: وذكر لي أن مولده سنة سبع عشرة وأربع مئة، وأنه سمع الحديث وهو ابن خمس سنين[3].

وقال ابن عَسَاكِر الحافظ: حدّثنا أبو عبدالله محمد بن الحسن بن محمد السّلمي من لفظه، وكتبه لي بخطّه، قال: رأيت جعفر السرّاج في دار أبي، وقرأت عليه «ديوان» أبي فراس، وكان يرويه، وكان شخصاً كاملاً أدوات الفضل، كامل العقل، ينوب عن الأئمة في كل العلوم، وله قول انفرد به لم يخالف فيه لما أوضحه من الدلائل، وآياته من الفضائل.

وذكره أبوالبركات ابن طاوس المقرئ، وذكر علوّ طبقته في المقرئين والمحدثين والنّحويين واللغويين والعروضيين.

توفي ليلة الأحد، الحادي والعشرين من صفر، سنة خمس مئة، وقال ابنه: سنة إحدى.

وحَكَى غيث عن ابن الأكفاني: أنه توفي في سنة اثنتين، وقال: كان ثقة.

---

(1) في المصادر، باسم:مناقب السودان، ومناسك السودان.

(2) طبع في مجلدين بدار صادر-بيروت.

(3) كذا في معجم الأدباء:(2/ 777-778) وعزاه لابن عساكر من قول الصوري، ولم نقف على كلام ابن عساكر في المطبوع من تاريخ دمشق.

108. جعفر بن دَوَّاس الكتليُّ[1]، يكنى أبا طاهر، ويعرف بقمر الدولة[2].

نشأ بأطرابلس، وكان شاعراً ظريفاً، يصلح لمنادمة الخلفاء، وأن يكون من جملة الأمراء، ومعاشرة الخواص والسادات.

قال الإمام الحافظ أبوالقاسم الدِّمَشْقي: كان جعفر منفرداً بعلم الموسيقى وصحّة معانيه، وقد خصّه/ الله بنغمة تطرب الزهاد، وتستنزل العَصم من الأطواد. [76/أ]

قال: وأقام بدمشق مدة مقامه يحبّه الصغير والكبير، ويرغب في قُربه الأمير والمأمور، وله شعر أحلى من نيل المنى وأشهى من الهنا، ومعان لم يسبق إليها ولا وقف غيره عليها، منها قوله في فوّارة الجامع، قوله: شعر

رأيت بالجامع المعمور معجزة ... في جلَّق كنت أحدى لها من سمعا[3]

فوّارة كلما فارت فرت كبدي ... وماؤها فاض بالأنفاس فاندفعا

كأنها الكعبة العظمى فكل فتى ... من حيث قابل أنبوباً لها ركعا

ولي أنا في فوّارة: شعر

فوّارة تحكي وقد أصبحت ... تصبّ والقلب لها صبّ

عمود بلّور به هزّة ... يسقط منه الّلؤلؤ الرّطب

---

(1) كذا في الأصل، وفي المصادر: الكتامي.

(2) انظر ترجمته في: خريدة القصر (مصر): (12/ 218-221) وفيه: جعفر بن رواس، توفي بعد 518هـ، فوات الوفيات: (1/ 287-288)، الوافي بالوفيات: (11/ 89-90)، الدارس: (2/ 299-300)، منادمة الأطلال: (361).

(3) في الدارس: في جلق أحدى كذا من بها سمعا، وفي منادمة الأطلال: في جلق كنت أحدى من لها سمعا.

قال: وله شعر

لمّا رأيت البياض في الشعر الأسـود ناديـت واحـزني
هذا وحـقّ الإلـه أحـسبه أول خيط سُدِّي من الكفن

قال: وكتب إلي من الرَّحبة قوله: شعر

سقى الله أرض الغوطتين وأهلها فلي برياض الغوطتين شـجون
وما ذقت طعم الماء إلا استخفّني إلى طعـم مـاء النّيربـين حنـين
[76/ب] وقد كان شكّي في الفراق يروعني فكيف يكون اليوم وهو يقين/

109. جعفر بن علي بن جعفر بن الحسن بن إبراهيم بن علي بـن النَّفـيس بـن يـونس الموصلي، المكنَّى بأبي محمد، المعروف بابن الحسن البصري[1].

لأن جدّه الحسن كان من أهل البصرة.

أديب فاضل شاعر، حدّث بشيء من شعره.

روى عنه الحافظ عبدالمؤمن بن خلف الدِّمْيَاطِي، وقال: أنشدنا لنفسه: شعر

حدّث عن الوجد لا شطّت بك الدّار واسمع فنون غرامي فهي أسـمار
واسـتمل منّـي غريـب الحـب إنَّ لـه عندي حديثاً تقضّى منه أوطـار
كـم ليلـةٍ بـتُّ والأشـواق تمـزج لي كأس الغـرام ولي بـالفكر سُـمّار

(1) انظر ترجمته في: المقتفي:(2/ 581-582) ذكره في وفيات سنة 698هـ، تاريخ الإسلام:(52/ 251، و348-349)، الوافي بالوفيات:(11/ 91)، أعيان العصر:(2/ 155-156)، المنهل الصافي:(4/ 298-299).

والدّمع والوجد والواشي ومصطبري ... وافٍ ونــامٍ ونـمّام وغــدّار

إن أخلـف الـبرق مـن آلاء غرّتـه ... أو غرّني في الهوى فالنّجم غـرّار

أو ملّ سـكناه في قلبـي وفي بـصري ... فالقلـب والطّـرف نـيرانٌ وتيّـار

ذنوبـه كلّهـا بالعـدل قـد كُتِبـت ... فالوجد يمحو وفرط الحبّ غفّار

وإن جنى الهجر والإعراض عن ملك ... قامت له بالهوى العذريّ أعـذار

110. جعفر بن محمد بن عبدالعزيز بن عبدالرّحيم بن عمر بن سليمان بن إدريس ابن يحيى المعتلي بن علي العالي بن حمّود بن ميمون بن أحمد بن علي بن عبيد الله بن عمر ابن إدريس بن عبدالله بن الحسن المثنّى بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب، القاهري المولد، الصّعيدي المحتد، المكنّى بأبي عبدالله، الأديب الفاضل[1].

سمع من أبي بكر ابن باقا، وأبي الحسن علي بن هبة الله بن سلامة الشّافعي الفقيه، وأبي المحاسن ابن شدّاد،/ وابن...[2] [77/أ]

[لا تلمنا إن رقصنا طربـاً ... لنسيم مرّ من ذاك الخبا

طبـق الأرض بنشر عاطر ... فيـه للعشاق سرٌ ونبـا

يا أهيل الحي من كاظمةٍ ... قد لقينا من هواكم نصبا

(1) انظر ترجمته في: معجم الشيوخ الكبير للذهبي:(1/ 204-205) وقال: توفي قبل 700هـ، ومولده سنة 611هـ. تاريخ الإسلام:(28/ 117)، فوات الوفيات:(1/ 296) وفيه: توفي بعد 680هـ، أعيان العصر:(2/ 157)، الوافي بالوفيات:(11/ 117)، ذيل التقييد:(1/ 497-498)، هدية العارفين:(1/ 254)، معجم المؤلفين:(3/ 147).

(2) سقط من الأصل.

قلـتم جـز لترانـا بـالحمى | وملأتــم حــيكم بالرّقبـا
ليس أخشى الموت في حبكم | ليس قتلي في هـواكم عجبـا
إنـما أخـشى عـلى عرضـكم | أو يقول الناس قـولا كـذبا
اســتحلوا دمــه في حــبّهم | فاجعلوا وصلي لقتلي سـببا

111. جعفر بن محمد بن مختار ابن شمس الخلافة[1].

لـيلي بلـيلى معـين لي عـلى سـهري | أشتاقه وهـو مـشتاق إلى الـسحر
أقمت في قوص أبكي المحسنين بهـا | ناءٍ عن الـوطن المـألوف والـوطر
أرضٌ بها كدت أنسى الحور من عدم | والبشر نكد وكل الحلم من ضجر
أشــكو إلى الله أني مــذ حللــت بهــا | قطعت في شر أرضٍ أرذل العمـر
ولــيس يجمــع شــملي بعــد فرقتــه | إلا مفـرق شـمل المـال والغـير
لطف العزيـز وإحـسان العزيـز همـا | يقصران الذي قد طال من عمري

وله:

أريقــــك أم معتقــــة المُــــدام | وثغـــــرك أم لآلٍ في نظــــام

(1) انظر ترجمته في: التكملة لوفيات النقلة:(3/ 138)، وفيات الأعيان:(1/ 362-363)، النجوم الزاهرة لابن سعيد:(229-233)، المرقصات والمطربات:(69)، سير أعلام النبلاء:(22/ 300)، تاريخ الإسلام:(45/ 103-104)، الوافي بالوفيات:(11/ 110-112)، المقفى الكبير:(3/ 64-65)، نزهة الألباب:(1/ 405)، حسن المحاضرة:(1/ 566)، كشف الظنون:(1/ 773، 782)، شذرات الذهب:(7/ 176)، إيضاح المكنون:(3/ 4)، هدية العارفين:(1/ 253)، الأعلام:(2/ 128-129)، معجم المؤلفين:(3/ 149).

ووصلك معْ دنوك أم حياتي وهجرك معْ بعادك أم حمامي
وسكري من حميا الراح أم من فتور اللحظ من برح الغمام
وذات غدائر غدرت بعهدي فقلبي هائم والدمع هامي
لها وجه أحاط به أثيث كبدر التم في ليل التمام
وطرف كالحسام وأين منه ومن لحظاته حد الحسام
أحاول عنده برءاً لسقمي وهل يبري سقيم من سقام
وأرجو من حبائله خلاصاً وذاك لمحنتي صعب المرام
وبدر دجى منير قام يسعى بشمس ضحى على شرب كرام
فلم نر قبلها فيما نراه عجوزاً تُجْتلى بيدي غلام
ولا ناراً إذا زدنا عليها قراح الماء زادت في اضطرام
شربناها فروينا ومن ذا رأى ناراً تروي من أوام
أعد ذكر الحبيب ولو بلوم فقد يحلو به مر الملام
وهات حديث أيام تقضت لنا واللهو منهل الغرام
علي صرف الزمان وطيب عيش به والصبر أجمعه سلامي

وله:

دمع يذيع من الهوى ما أكتم عجباً له من صامت يتكلم
يجري فيجري لي حديثا غامضاً في الحب ليس له سواه مترجم

ما حيلتي والدمع واشٍ بالذي ... أخفى وسقمي بالصبابة معلم
أحباب قلبي بل عداة غلطت ... بلا قسي العدا منكم أرق وأرحم[1]
أشكو إلى العذال وهي عجيبة ... ماذا لقيت من الزمان ومنكم
أجرمتم وخضعت أطلب عفوكم ... فغضبتم حتى كأني المجرم
ومن العجائب مذنب متعتب ... طول الزمان وظالم متظلم
أصبحت ممتثلاً لأمركم وإن ... جرتم وقد حكمتموا فتحكموا
لحظيت إلا منكم وزهدت ... إلا فيكم وسلوت إلا عنكم
وأحبة من قبلكم وليتهم ... صرموا حبال الود ثم تصرموا
لما رأيت ديارهم قد أقفرت ... مني ومن طيب الحياة ومنهم
عرّست فيها ثم قلت لربعها ... يا ربع أين ترى الأحبة يمموا
فأجابني ساروا وعشت وتدعي ... يا مدعي الأشواق إنك مغرم
هيهات لو كنت الصحيح مودةً ... ما قد مضوا عني وأنت مخيم

وله يمدح الملك المعظم عيسى:

قلبي وطرفي من هواك على خطر ... أفناهما الشوق المبرح والسهر
يا طلعة البدر المنير وقامة ... الغصن النضير أنّى تبدى أو خطر
أخجلت مني وامقاً بك واثقاً ... يا مخجل الشمس المنيرة والقمر

---

(1) كذا ورد في نسخة برنستون، والبيت فيه اضطراب.

ولكــم حبيــب راعنــي بــصدوده فعذرتـه وحملـت ذاك عـلى القـدر
لم يـدن منـي وصـلة حتـى نـأى عني ولا ورد الرضى حتى صـدر
قـسماً بمـن ضـاق الهـوى وأحلـه مني ووكلـه بـسمعي والبـصر][1]
ما حـدثتني الـنفس عنـك بـسلوة سـيّان فيـك وَفَى حبيـبٌ أو غـدر
الحـبّ أنـساني إسـاءة مـن أسـا وقبيح من داجَى وقسوة من هجر
في القلـب منـك صـبابة وصـيانة للحب ليس ترى الوشـاة لهـا أثـر
حظي مـن الأحبـاب حـظٌ نـاقصٌ منّـي لهـم صـفوٌ ولي مـنهم كـدر
دع ذكر ما قد فات من زمن الـصّبا عند المـشيب فـإن ذاك مـن الهـذر
واجل المدام عليّ واجل بها صـدى همّـي وجـلّ ظلامـه فقـد اعتكـر
قـم عاطنيهـا يـا نـديم وعـدِّ عـن ندم البخيل وعـن منادمـة الفكـر
صرفاً تقرب منْ سروري مـا نـأى عني وتبعد من همومي مـا حـضر
عجل بها أفـديك سـكري واغتـنم شكري عليها وانقباض يـد الغـير
فالدّهر إن وهب استردّ وإن شـفى أودى فكن ما عشت منه على حذر
كـم رام قهـري طامعـاً في وحـدتي بالنائبـات فـما جزعـت ولا صـبر
جردت عزمـي حـين جـرّد خطبـه وتبـارز الـبطلان فاسـتحى وفـر
لا تطلـبن الـدون مـن دون ولا تقبـل حقـيرا مـن حقـير تحتقـر

(1) زيادة من نسخة برنستون: (25/أ-ب) و(26/أ-ب).

سافر تفز بالسؤل واتعب تسترح غرّر فرب سلامة لك في الغرر

شيئان حدِّثْ بالقساوة عنهما قلب الذي يهواه قلبي والحجر

وثلاثة بالجود صفها مطنباً البحر والملك المعظم والمطر

[77/ب] وهي قصيدة طويلة حسنة، وله أيضاً: شعر/

دع الكبر واجنح للتواضع تشتمل وداد منيع الودّ صعب مرامه

وداوِ بلين ما جرحت بغلظة فطيب كلام المرء طبٌّ كلامه

وله أيضا:

كفي وعرضي إذا ما سألت عن أخباري

هذا من الكأس كأس وذا من العار عاري

وله أيضاً:

لا بد للعاقل من زلّة تحطّ عند الناس من قدره

واحدة تربي على كل ما ألفه الجاهل في عمره

وأقام بقوص مدة كبيرة، وأنسل بها، ومدح أعيان الصّعيد.

وصنع لسراج الدين أبي الفضل جعفر بن حسّان الإسنائي[1] «سيرة»؛ ذكر صفاته ومكارمه وأسماء من مدحه من أهل بلده، ومن ورد عليها، وذكر شيئاً من

---

(1) هو سراج الدين أبوالفضل جعفر بن حسان بن علي الإسنائي، كان رئيساً كريماً، ممدوحاً فاضلاً، توفي سنة 612هـ. الوافي بالوفيات:(11/ 78).

قصائدهم فيه[1].

وتوفي بظاهر مصر، في يوم الجمعة ثاني عشر المحرّم، سنة اثنتين وعشرين وست مئة.

ومولده في المحرّم، سنة ثلاث وعشرين وخمس مئة[2].

وقد مسّه الحافظ أبو الحسين العطّار، ونبزه بشيء في دينه.

112. جعفر بن محمود أبو محمد، قاضي إربل[3].

ذكره ابن سعيد وقال: قال ابن الرّبيب: إنه كان متفنناً في العلوم الحديثة والقديمة، إماماً في مذهب الشافعي، خفيف الروح، شاعراً أديباً.

قال: ومن حكاياته في قضائه، أنه تحاكم إليه شخص جريء متكلم مع شاب خطّ عذاره، فتّان الصورة، فجعل القاضي/ يُقْبِلُ على الشابّ، فقال له ذلك الشخص [78/أ] الجريء: أراك يا قاضي المسلمين تنظر إلى الشاب ولا تلتفتُ إليّ، فقال له: لأني أتبيَّن مجاري الحق في أثناء كلامه، فقال: لا والله بل فَتَنَك بألفه ولامه، فهَمَّ الحاضرون به، فقال القاضي: ما على مثل هذا من جناح، احملوه إلى البيمارستان حتى يتطبّب فيه، فقد نشف دماغه، فحُمل وانحلّت القضية، ثم أطلقه بعد ذلك، فلُقّب بالناشف، فأضجره الناس، فهرب إلى الموصل، وكان بعد ذلك يقول: لا كانت كلمة حبست في البيمارستان وشَرَّدَت عن الأوطان.

---

(1) قال الصفدي: في مجلد ضخم، وسماه: **الأرج الشائق إلى كرم الخلائق**، وقد اجتهد الأستاذ المقتدر حمد الجاسر، رَحِمَهُ ٱللَّهُ، في جمع ما تبقى من نصوصه، وأدرجها في مقال تعريفي بالمؤلف، نشرها موقع مركز حمد الجاسر الثقافي.

(2) قال المنذري: وسألته عن مولده فقال: في المحرم سنة ثلاث وأربعين وخمس مئة. التكملة: (3/ 138).

(3) انظر ترجمته في: تاريخ إربل: (1/ 75)، الغصون اليانعة: (116-117)، البداية والنهاية: (13/ 50-51)، الأعلام: (2/ 128).

ومن لطيف شعر هذا القاضي، قوله: شعر

أهــواك يــا بــدر لكــن مــن لي بقــرب البــدور

ولي إليــك اشــتياق وكيــف أســلوسروري

مــا بيننــا مــن وصــال إلا الــذي في الــسّطور

يطغــى فيخرجــه الــشوق مــن خبايــا الــصّدور

توفي في سنة أربع وست مئة، في ما ذكر ابن سعيد[1].

113. جعفر بن هبة الله الكفرعزي[2].

نسبة إلى كَفرعزّا: قرية من ضياع إربل.

ذكره ابن الرّبيب وقال: كان متفنناً في العلوم، إماماً في الهندسة والحساب، متصدّراً لإقراء ذلك بإربل، وأول ظهوره واشتهاره عند السلطان، أنّ فتى من فتيان إربل كان يتردد إليه برسم قراءة النحو عليه والأدب، ثم إن ذلك الفتى التحى ودخل في الأشغال السلطانية، فدخل/ الكفرعزّي، فأساء الفتى معاملته، فأنشد الشيخ في المجلس مشيراً إلى الفتى: شعر [78/ب]

هذا مقامي لـديك يـا مـن أقـام دهـراً وراء بـابي

أقـصى أمانيـه قـرب إذن في دولة الحسن والشباب

إن كنت أنسيت ذاك فانظر في فرد باب من الكتاب

(1) انظر الغصون اليانعة: (116-117).

(2) انظر ترجمته في: الغصون اليانعة: (78-80).

وذكر أبياتاً كثيرة، فاشتهرت القضية وبلغت مظفر الدين صاحب إربل، فاستدعى بالشيخ، وقال: أغفلناك ومثلك لا ينبّه عليه إلا نفسه، وقد جعلت عقاب ذاك الفتى عزله ووليتك الخطابة على منبر هذا الجامع، فقال: أرغب إلى السلطان أن لا يكدّر إحسانه إليّ بأن أكون سبباً لقطع رزق إنسان، وأنا ممن يشتفي بالقول لا بالفعل، والاشتفاء بالأفعال من شيم الملوك، فقال السلطان: لم تزد إلا أدباً وفضلا، وأقرّ الفتى على عمله وصار من خدّام الشيخ المعترفين بحقّه، وترقّت حال الشيخ إلى أن ولاه السلطان قاضي القضاة بلده، وله شعر، منه قوله:

لا تَشْتَكِ فالناس في الرزايا ... ثلاثة ثم لا مزيد

إما صديق يفاد غما ... أو شامتٌ كاشح حسود

أو غافل عنك مستريح ... إليه بشكواك لا تفيد

توفي القاضي رحمة الله عليه سنة اثنتين وست مئة، في ما ذكر ابن سعيد[1].

---

(1) في الغصون اليانعة لابن سعيد:(80):وكانت وفاته سنة ثلاث وست مئة.

حرف الحاء المهملة

114. حازم بن محمد بن الحسن بن محمد بن حازم، أبو الحسن الأنصاري القرطاجني(1)./ [79/أ]

نسبة إلى قرطاجنة مرسية لا قرطاجنة تونس.

كان نحوياً أديباً، شاعراً لغوياً.

كتب عنه شيخنا أثير الدين أبو حيّان بتونس، والشيخ ركن الدّين محمد ابن القوبع.

وله تصانيف، منها في البيان والبديع كتاب سمّاه: «سراج البلغاء»(2)، و«كتاب في القوافي»، و«أرجوزة»، وله «أرجوزة في النحو»، وغير ذلك(3).

وله نظم فائق، ونثر رائق، قال: أنشدنا شيخنا أثير الدّين، أنشدني حازم لنفسه من أرجوزته النحوية، قوله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

والعُرب قد تحذف الأخبار بعد إذا ... إذا عنوا فجأة الأمر الذي دهما

فإن تلاها ضميران اكتسى بهما ... وجه الحقيقة من أشكالها الغمما

---

(1) انظر ترجمته في: رحلة العبدري:(523)، البلغة:(105-106)، بغية الوعاة:(1/ 491-492)، أزهار الرياض:(3/ 171-184)، نفح الطيب:(2/ 584-589)، شذرات الذهب:(7/ 676)، كشف الظنون:(2/ 1870)، درة الحجال:(1/ 254-255)، هدية العارفين:(1/ 260)، الإعلام بمن حل مراكش:(4/ 110-117)، الأعلام:(2/ 159)، معجم المؤلفين:(3/ 177).

(2) طبعته دار الغرب الإسلامي ببيروت باسم:منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة سنة 1981م.

(3) له مقصورة شهيرة طبعت في تونس، بعناية الشيخ محمد الحبيب بن الخوجة، عن الدار التُّونُسية للنشر، سنة 1972م، ولها شرح يعرف بـ رفع الحُجُب المستورة للشريف السبتي مطبوع مرتين.

لذاك أعيت على الأفهام مسألة … أهدت إلى سيبويه الحتف والعمما

قد كانت العقرب العوجاء أحسبها … أشدّ من لسعة الزنبور وقع حما

وفي الجواب عليها هل إذا هو هي … أو هل إذا هو إياها قد اختصما

وغاظ عمراً عليٌ في حكومته … يا ليته لم يكن في مثلها حكما

كغيظ عمرو علياً في حكومته … يا ليته لم يكن في مثلها حكما

وفجّع ابن زياد كل منتجب … من أهله إذ غدا منه يفيض دما

كفجعة ابن زياد كل منتجب … من أهله إذ غدا منه يفيض دما

وأنشدنا عنه شعر، قال:

أيعلم ما يلقى من الشوق لائمه … إذا ما شجته من حبيب معالمه/ [79/ب]

وكيف وما سالٍ بخال كواجدٍ … وهل يستوي خلو الفؤاد وهائمه

يبيت إذا ما البرق أرقّ جفنه … بليل سليم ساورته أراقمه

وما البرق أمسى لي هوى غير أنني … بي هوى ربرب تحكي البروق مباسمه

طوتهن أحداج الجمال كما طوى … على سرّ من تهوى الجوانح كاتمه

مررت بنا والدمع يسفح وبله … عليها أسىً والطلّ ينهل ساجمه

يَخُدن بروض قد تحمّلن مثله … ولكن أنفاس العذارى مناسمه

إذا المَلَد من قصب القدود به انثنت … تعنّت من الحلي المُرنِّ حمائمه

حبيب إذا أنمت على طيفه الصبا … لمسراه خلت المسك فضت لطائمه

وهي قصيدة طويلة طنّانة.

ولد بقرطاجنة، سنة ثمان وست مئة.

وتوفي بتونس، سنة أربع وثمانين وست مئة، رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى.

115. حسام بن عزّ بن ضرغام بن محمود بن درع القرشي المصري، ينعت بالمكين الغزولي[1].

كان أديباً شاعراً.

سمع من ابن باقا، روى عنه شيئاً من شعره العلامة أبو حيّان، والمحدث أحمد بن عبدالرّحيم المقشراني.

أنشدنا شيخنا أثير الدين، أنشدنا ابن عز لنفسه: شعر

حاز الجمال بصورة قمريّة ... تجلو عليك مشارق الأنوار

وحوى الكمال بسيرة عمرية ... يتلوا عليك مناقب الأبرار

[80/أ] وأنشدنا عنه أيضاً، من قصيدة يهنيء حاجّا قدم من الحج: شعر/

مسافر سافر عن بدر داجية ... تضيء من وجهه الظلماء والأفق

قريب عهد من البيت الحرام غدت ... تطوى بأيدي المطايا تحته الطرق

لماء زمزم رشح من معاطفه ... وطيب طيبة في أردانه عبق

مولده ظناً سنة ثلاث وعشرين وست مئة[2]، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

---

(1) انظر ترجمته في: أعيان العصر:(2/ 185-186)، الوافي بالوفيات:(11/ 269).

(2) كذا في أعيان العصر للصفدي:(2/ 186).

116. الحسن بن أسد بن الحسن، أبو نصر الفارقيّ[1].

كان نحوياً أديباً، وصار له عصبة، وتغلّب على ميافارقين، كتب عنه الديباجي، وقال: أنشدنا لنفسه، قوله: شعر

أريقاً من رُضَابك أم رحيقا ... رشفت فلست من سكري مفيقا

وللصهباء أسماءٌ ولكن ... جهلت بأن في الأسماء ريقا

حمتني من حميا الكأس نفسٌ ... إلى غير المعاني لن تتوقا

وما تركي لها شحاً ولكن ... طلبت فما وجدتُ لها طريقا

وله:

أيا ليلة زار فيها الحبيب ... أعيدي لنا منك وصلاً وعودي

فإني شهدتك مستمتعا ... به بين رنّة ناي وعود

شقتك الرّواعد من ليلة ... بها اخضرّ يابس عيشي وعودي

وفّي لي بوعد ولا تخلفيه ... كإخلاف دهر به لي وعودي

(1) انظر ترجمته في: معجم السفر:(32-33، 253)، خريدة القصر (الشام):(2/ 416-430)، معجم الأدباء:(2/ 841-847)، بغية الطلب:(5/ 2298-2302)، إنباه الرواة:(1/ 330-333)، سير أعلام النبلاء:(19/ 80-81)، العبر:(2/ 354)، تاريخ الإسلام:(33/ 203-206)، فوات الوفيات:(1/ 321-324)، الوافي بالوفيات:(11/ 308-310)، مرآة الجنان:(3/ 109)، البلغة:(109-110)، النجوم الزاهرة:(5/ 140-141)، بغية الوعاة:(1/ 500)، شذرات الذهب:(5/ 372-373)، كشف الظنون:(2/ 1562)، هدية العارفين:(1/ 277)، معجم المؤلفين:(3/ 206).

وله قال: شعر

بنتم فما لحظ الطرف الولـوع بكـم شيئا يُسرّ به قلبـي ولا لمحـا

[80/ب] وله:/

جـــد لي بوصـــل منـــك يـــا مـــن قـــد بليـــت بـــه وســـاعد
واشـــف الـــصبابة بالعنـــاق موسّـــدي كفـــاً وســـاعد

وله رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

غـدونا بآمـال ورحنـا بخيبـة أماتـت لهـا أفهامنـا والقرائحـا
فلا تلق منّا غاديّاً نحـو حاجـة لتـسأله عـن حالـه والـق رائحـا

وله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ:

بعدت فأما الطرف منّي فساهدٌ لشوقي وأما الطرف منك فراقد
فسل عن فؤادي أنجم الليل إنها ستشهد لي يوماً بذاك الفراقد
قطعتك إذ أنت القريب لشقوتي وواصلني قوم إليّ أباعد
فيا أهل ودّي إن أبى وعد قربنا زمان فأنتم لي به إن أبى عدوا

وله رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ما العمر لو فهم الإنسان غايته إلا مكـاره لا تفنـى وأسـواء
ومـا البريّـة إلا واحـد وهـم في قيمـة الـذات أكفـاء وأسـواء

وله قال:

تمنت أموراً فيك نفسي فمن لها قبيل الرّدى لو أدركت ما تمنّتِ

فلا تك كالدنيا تضنُّ على الفتى بنائلها حتى إذا مات منَّت

وله قال: شعر

أرواحنا عندنا قروض والموت قد جدّ في التقاضي

لا بدّ من ردّ ما اقترضنا كل لبيب بذاك راضي/ [81/أ]

وله «مجلدات في الألغاز»[1].

مات مشنوقاً، شنقه الأمير أبو نصر أحمد بن مروان، صاحب مَيافارقين وديار بكر، سنة سبع وثمانين وأربع مئة.

117. الحسن بن جعفر بن حمزة الأنصاري البعلبكي، ويكنى أبا محمد، ويعرف بابن بُريَك[2]. [3].

قال الحافظ أبو القاسم الدِّمَشْقي: ذكر لي أنه من أولاد النعمان بن بشير، وأنشدني لنفسه: شعر

أحنّ إليكم كلما هبّت الصبا وأسأل عنهم كل غاد ورائح

واذكر ذاك المورد العذب منكم فيغلبني ماء الجفون القرائح

---

(1) طبع له كتاب بعنوان: توجيه إعراب أبيات ملغزة الإعراب، تحقيق سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية بدمشق سنة 1377هـ/ 1958م.

(2) في الأصل: يربك، والتصحيح من المصادر.

(3) انظر ترجمته في: تاريخ دمشق: (13/ 44-46)، مختصر تاريخ دمشق: (6/ 323-325).

وكـم لي فـيكم أنـة بعـد زفـرة ... تهيِّج وجداً كامنـاً في الجـوانح
كأن فؤادي من تذكر ما مضى ... بقـربكم يغتالـه كـفُّ جـارح

قال: وأنشدني لنفسه: شعر

بقلبـي داء مـن فـراق الحبائـب ... أمـرّ مـذاقا مـن هجـوم المـصائب
وفي كبدي مـن لوعـة البـين حُرقـة ... لهـا في الحشا وخـز كلـدغ العقـارب
أثـارت لي الوجـد الـذي لا يزيلـه ... ورود المنايـا بعـد ضـنك المـصاعب
فهل لفـؤادي مـن يـد البـين راحـة ... أبـرّد أشـجاني بهـا ومـشاربي
تجهّز جيش الهـم نحـوي وخيّمـت ... مـضاربه بـين اللُّهـى والترائـب(1)
كـأن صروف الـدّهر لم تلـق منـزلا ... تحـل بـه غـيري فحلّـت بجـانبي
[81/ب] فأصبحت من وشك الفراق وبينهم ... من السقم أخفى من دبيب بحاجب/
سميري إذا ما الليل أرخى ستوره ... لمـا بي مـن وجـد مـسيرُ الكواكـب
فـمالي وللـدهر الخـؤون كـأنها ... جنيـت فجـازاني ببعـد الأقـارب
فليـت الليـالي إذ ولعـن ببيننـا ... جعلـن الـرّدى مقرونـة بالمعاطـب
أبى الدّهر إلا شـتَّ شـمل وفرقـة ... وروعـة مـصحوب بغيبـة صـاحب
أيحسبني دهري جليداً عـلى النّـوى ... وإنيَ ثبـتٌ لا تُفـلّ مـضاربي
وإني لـذو صـبر عـلى كـل نكبـة ... وقـد هـذبتني للأمـور تجـاربي

(1) في تاريخ ابن عساكر بلفظ: تجهز وفد البين نحوي وخيمت مضاربه بين اللها والكواتب.

وذلك طبعي قبل أن يصدع النّوى فمذ صدعَت سُدَّتْ عليّ مذاهبي
يغرّ أصيحابي ثباتي على النّوى وما عندهم أني مقيم كذاهب
وكل مهولات الزمان خبرتها وقايستها للبين دون التقارب
فلا وجد إلا ما تؤثله النّوى ولا شرفٌ إلا اجتناب المثالب
مقامي من بعد الأخلاء جفوة ولا سيّما كون الحسود مناصبي
سأطلب وصلاً أو أموت بحسرة فيحمدني بعد المذمة عاتبي
أروم نهوضاً نحوكم فتصدني سباسب ما بين الغوير وعاطب
سباسب لا ينجو الظليم إذا رمى محارمها من كل أغبر شاحب
سقى الله مغنى من شقيت لبينهم من الوابل الوسميّ أعذبَ صائب
وقفت به أذري دموعاً كأنها تحدّر سحاً من جفون السّحائب
وكم لي به من أوبة بعد وقفة يرقّ بها لي كل ماش وراكب/ [82/أ]
يقولون صبراً علَّ ذا البين ينقضي فيسعد مشتاق بأوبة آيب
وكيف أطيق الصّبر والدّار بعده معطلة يستامها كل غاصب
لعمري ما صبري مفيدي راحة ولكنه للبين ضربة لازب
سهام الرزايا دهرها ترشق الورى وحملتها ما بين مخطٍ وصائب
يزيد غرامي كلما هبّت الصبا وأصبوا إليكم يا منى كل طالب

قال: وكان أهل بعلبكّ يتهمون أبا محمد هذا بالرّفض، فأخبرني أنه رأى في المنام كأن الحاجب عطاء في الميدان الأخضر، وحوله من جرت العادة به، وهو من جملة الناس،

وكأنه قد أتي ببساط بسط وعليه طرّاحة، فجلس عليها وإذا بأربعة شيوخ حضروا، فجلس اثنان عن يمين الحاجب واثنان عن شماله، وذكر قصة اختصرتها، ومنها «أنه أومأ إلى صورة حسنة، فقال: هذا هو المشرّع، قال: فصافحته وسألت: من هؤلاء؟ فقيل: أبو بكر وعمر وعثمان، وهذا محمد بن إدريس الشافعي، ثم خرج شيخ عليه سَكِينة ووقار، فقاموا له ورفعوا قدره، فسألت عنه، فقيل: علي بن أبي طالب، فأومأ المشرع إلى الحاجب، فتقدم إليه، فتحدّث معه، ثم التفت إلي فقال: ألم تقل إن هؤلاء كانوا مختلفين بعد رسول الله ﷺ، فقلت: بلى، فأومأ إليهم، فقالوا بأجمعهم: لا، ثم أومأوا إلي وقالوا: عليك بمذهب الشيخ، ولازم المحراب والماء والسّلام، فانتبهت وكأنني مرعوب، ثم شكرت الله بعد ذلك، ولزمت ما قال الشيخ والحمد لله على ذلك حمداً كثيراً.

[82/ب] توفي أبو محمد هذا في المحرّم، سنة اثنتين وخمسين وخمس مئة، رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى./

118. الحسن بن الحارث بن الحسين بن خليفة بن نجا بن الحسن بن محمد بن مسكين، ينعت بالعز، الفقيه الشافعي الزهري(1).

سمع الحديث من الحافظ أبي الحسين العطّار وغيره، وتفقه على الظهير جعفر التزمنتي، وأجازه الشيخ بهاء الدين هبة الله بن عبدالله القفطي بالفتوى لما قدم الصعيد.

ودرّس وأفتى، وكان متورعاً حسن الدّيانة.

درّس بالمدرسة المجاورة لضريح الشافعي إلى حين وفاته.

توفي بمصر في يوم السّبت ثامن جمادى الأولى، سنة عشر وسبع مئة، رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى.

---

(1) انظر ترجمته في: نهاية الأرب:(32/ 172)، أعيان العصر:(5/ 263) وفيه: محمد بن مسكين، طبقات الشافعيين لابن كثير:(952-953)، السلوك:(2/ 463)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:(2/ 213) وفيه: يعرف بابن مسكين، حسن المحاضرة:(1/ 422)، شذرات الذهب:(8/ 47).

119. الحسن بن شاور بن طرخان المصري، ينعت بالناصر، ويعرف بابن النَّقيب، وابن الفقيسي الأديب الشاعر[1].

قال ابن سعيد: اجتمعت به فرأيت رجلا مجسّداً من الفضائل، ومن أفراد شعراء العصر.

وقد حدث بشعره، وروى عنه منه جماعة من العلماء والأدباء، منهم ابن سعيد المذكور، وشيخنا أثير الدين أبو حيان، وجماعة من الأعيان، وله «ديوان» شعر.

قال: وأُخبرت أنه ولي قوص، ووقعت له واقعة بها، فنظم فيها قصيدته المشهورة التي أولها قوله: شعر

بالأمر والنهي عقل المرء يختبر ... وبالسياسة في الأحكام يعتبر

لولا السياسة لم يألف لحامله البازيّ يوماً ولم يستأنس النّمر

إن السياسة معيار العقول بها ... يبين من فيه نقص أو به عور

ما كل من ولي الأحكام صرّفها ... تصرّفاً يرتضيه البدو والحضر/ [83/أ]

لولا الحرارة وقتا والبرودة في ... وقت لأودى النبات الشمس والقمر

وله قال: شعر

---

(1) انظر ترجمته في: المقتفي للبرزالي:(2/ 134-135)، تاريخ الإسلام:(51/ 299-302)، فوات الوفيات:(1/ 324-331)، الوافي بالوفيات:(12/ 29-36)، المقفى الكبير:(3/ 324-326)، السلوك:(2/ 209)، المنهل الصافي:(5/ 81-83)، حسن المحاضرة:(1/ 566، 569)، شذرات الذهب:(7/ 700-701)، هدية العارفين:(1/ 282)، الأعلام:(2/ 192-193)، معجم المؤلفين:(3/ 229).

نهيناه عن فعل القبيح فما انتهى ولا ردّه ردع وعـاد وعـادا
وقلنا له دِنْ بالصلاح فقـلَّ مـا رأينا فتى عانى الفساد فسادا

وله قال: شعر

قلت وقد أسبل مـن دموعـه درَّ دموع وفؤادي ذاهـل
وا عجبا من نرجس في روضة يقطر منه الماء وهو ذابـل

وله قال: شعر

يا بأبي ظبـي لـه وجنـة تُدْمَى من الناظر واللامس
يحرسها طرفٌ له ناعس واعجبا من حارس ناعس

وله قال: شعر

لا تثـق مـن آدمـي بـوداد وصـفاء
كيف ترجـو منـه صـفواً وهـو مـن طـين ومـاء

وله قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: شعر

مـا للـصّبا عهـد ولا ذمـة وهو على ذاك لدينا حبيب
قد كنت أدعو بحياة الـصبا واليوم أدعو بحياة المشيب

وله:

وكم كان من عين عليها وحافظ وكم كان من واش لها ورقيـب
[83/ب] فلمّا بدا شيبي اطمأنـت قلـوبهم فلم يحفظوها واكتفوا بمشيبي/

وله في مانوفٍ:

أنفك طود شاهق شامخ   لا يلحق الطير له سطحا
لــو أن فرعــون رآه لمـا   قال لهامان ابن لي صرحا

وله:

حدّثت عن ثغره المحلّى   فمِلْ إلى خدّه المـورّد
ثغرٌ وخدٌ فجـلّ مـولى   بمبدع الخلق قد تفرّد

وله:

هــذا عــن الواقــدي يــروي   وذاك يــــروي عــــن المــــبرّد

وله:

ألا كــرّر حــديثك فهــو عــالٍ   صــحيحُ المــتن معتــبرٌ محــرّر
فلفظك سـكّر في الـذوق عنـدي   وأطيبــــه وأحــــسنه المكــــرّر

وله:

أ أسعد ما التعزير بالعـرض جيّدٌ   وإن ظفـر المغـرور يومـاً بأوطـار
فجانب أفاعي الهجو فهي قواتل   وما ينفع الدّرياق في سمّها السّاري

وله:

وإيـاك إبـراهيم نـاراً مـن الهجـا   فما كل إبـراهيم ينجـو مـن النـار

وله قال: شعر

صنعة الكيمياء صحّت لعيني وهي مقروحة الجفون وعبرى
فأحالت درّ الدموع عقيقاً وأعادت لجين دمعيَ تبرا

وله:

ويوم وصلنا العيش فيه بليلة كمثل اتّصال الصّبح في الضوء بالشمس
نـدير كلاماً لا مداماً مبرّءاً من الهجر والفحشاء والمين واللبس
[84/أ] ألذّ من الميعاد في سمع عاشق واشتهى من الأنفاس للروح والنّفس/

وله قال:

تكفّفت بالرزق اليسير صيانة لوجهي وذاك الرزق دون كفاف
فقالوا سعيد في غنى وكفاية وإني بما قالوا بغير خلاف
وما ثم إلا أنني بقناعتي غنيٌ وإني مكتف بعفافي

قال: وأنشدنا شيخنا أثير الدين، أنشدنا ناصر الدين لنفسه، قوله: شعر

وما بين كفّي والدراهم غامرٌ ولست لها دون الورى بخليل
وما استوطنتها قط يوماً وإنما تمرّ عليها عابرات سبيل

وله في صبيغ اللحية، قال:

ما أقبح الشعر من صبيغ والشيب في مبتدا نصوله
كأنما بات في مدق واشتبك السّاس في أصوله

وله:

نهى شيبي الغـواني عـن وصـالي وأوقع بـين أحبـابي وبينـي

فلـست بتـارك تـدبير ذقنـي إلى أن ينقضي أجلي بحينـي

أدبّـر لحيتـي مـا دمـت حيـا وأعتقها ولكن بعـد عينـي

وله قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وروضة توسوس الغصن بها لمّا هـدي فيهـا النـسيم الـشّمأل

قد جـنّ في أرجائهـا جـدولها فهو على وجـه الثـرى مسلـسل

وله:

ومنكرش أضحى يحلّق سفله لعساه لا يشكى إليه ويشكر/ [84/ب]

ويقـص لحيتـه فـإن ناديتـه وافـاك منـه محلـق ومقـصر

وله قال: شعر

ولربما انتفع الوضيع بغـيره فأنالـه مـا لـيس في إمكانـه

وأعاده الطّبع اللئيم وعنصر الأصل القديم لوضعه وهوانه

وله مما كتب به إلى بدر الدين يوسف بن مهمَندار العرب: شعر

أيوسف بدر الدّين والحسن كلّه ليوسف يعزو أو إلى البدر ينسب

أتيـت أخـيراً غـير أنـك أولٌ تعدّ من الآحاد شـعراً وتحـسب

وأحسن ما في شعرك الحـر أنـه به ليس تـستجدي ولا تتكـسّب

مولده بحارة زويلة من القاهرة، سنة ثمان وست مئة.

وتوفي ليلة النصف من ربيع الأول، سنة سبع وثمانين وست مئة، رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى.

120. الحسن بن شرفشاه السيّد الركن الشريف الحسني الأسترابادي(1).

كان فقيهاً شافعيا، عالماً بفنون من المعقولات والمنقولات، من أصحاب النصير خواجا(2)، ودرّس بالموصل، وبلغت جامكيته ومحصوله في كل يوم ستين درهماً، وكان معظماً بتلك النواحي محبوباً.

وصنّف تصانيف، منها: «شرح مقدمة ابن الحاجب» في النحو والتصريف(3)، و«مختصرة في الأصول»، و«شرح الحاوي الصغير» في الفقه، شرحين أكبر وأصغر.

توفي بالموصل، في العشر الوسط من المحرّم، سنة خمس عشرة وسبع مئة، رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وعفا عنه.

[85/أ] **121. الحسن بن صافي بن عبدالله بن نزار البغدادي، مولى/ حسين الأرموي التاجر، ويعرف الحسن هذا بملك النحاة، ويكنى أبا نزار الفقيه الشافعي الأديب**(4).

---

(1) انظر ترجمته في: تاريخ ابن الوردي:(2/ 255)، الوافي بالوفيات:(12/ 36-37)، أعيان العصر:(2/ 196-197)، الدرر الكامنة:(2/ 118)، بغية الوعاة:(1/ 521-522)، أسماء الكتب:(258)، الأعلام:(2/ 215)، معجم المؤلفين:(10/ 66) وفيه: محمد بن شرفشاه.

(2) هو كبير الفلاسفة خواجا نصير الدين أبو عبدالله محمد بن محمد بن حسن الطوسي، كان مشهورا بالعلم والتواضع، مات سنة 672هـ. تاريخ الإسلام:(50/ 113-114).

(3) توجد منه نسخ خطية عديدة بمركز الملك فيصل في الرياض، ونسخ بالمكتبة الوقفية في حلب، وتوجد نسخ لشرحه الكبير على كافية ابن الحاجب بالظاهرية تحت رقم 1156، وبالمكتبة الأزهرية رقم 634، 636.

(4) انظر ترجمته في: تاريخ دمشق:(13/ 71-76)، خريدة القصر (العراق):(3/ 89-137)، معجم الأدباء:(2/ 493-502)، تاريخ ابن الدبيثي:(3/ 92-94)، إنباه الرواة:(1/ 340-345)، بغية ←

سمع الحديث من الشريف أبي طالب الزينبي، وقرأ الفقه على الشيخ أحمد الأشنهي، وأصول الدين على الشيخ أبي عبدالله القيرواني، وأصول الفقه على الشيخ أبي الفتح ابن برهان، والخلاف على الإمام إسماعيل الميهنيّ، والنحو على الشيخ أبي الحسن علي بن أبي زيد الأستراباذي الفصيحي، تلميذ عبدالقاهر الجرجاني، وفتح له الجامع ودرّس فيه، ثم سافر إلى بلاد خراسان وكرمان وغزنة، ثم دخل دمشق.

قال ابن عَسَاكِر: ذكر لي أسماء مصنفاته، منها: «الحاوي في النحو»، مجلدتان، و«العمدة» فيه، في مجلدة، و«المنتخب» فيه أيضاً، مجلدة، وهو كتاب نفيس، و«المقتصد في التصريف»، مجلدة ضخمة، و«أسلوب الحق في تعليل القراءات العشر وشيء من الشواذ»، مجلدتان، و«التذكرة»، انتهت إلى أربع مئة كراسة، و«مختصر في العروض»، و«الحاكم في مذهب الشافعي»، مجلدتان، و«مختصر في أصول الفقه»، و«مختصر في أصول الدين»، وله «ديوان» شعر[1].

الطلب: (5/ 2390-2400)، وفيات الأعيان: (2/ 92-94)، الروضتين في أخبار الدولتين: (2/ 235)، المختصر في أخبار البشر: (1/ 347)، تاريخ الإسلام: (39/ 314-317)، المختصر المحتاج إليه: (159)، سير أعلام النبلاء: (20/ 512)، تذكرة الحفاظ: (4/ 1323)، العبر: (4/ 204)، مسالك الأبصار: (7/ 126-133)، مرآة الجنان: (3/ 386)، طبقات الشافعية الكبرى: (7/ 63-64)، البلغة: (84-86)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: (2/ 7-8)، نزهة الألباب: (2/ 195)، النجوم الزاهرة: (6/ 69)، بغية الوعاة: (1/ 504-505)، شذرات الذهب: (4/ 227-228)، كشف الظنون: (1/ 624) و(2/ 1849)، هدية العارفين: (1/ 279)، الأعلام: (2/ 193)، معجم المؤلفين: (3/ 230-231).

(1) لم يُعْثَر له على مُؤلَّف سوى: المسائل العشر المتبعة إلى الحشر، منه نسخة بمركز الملك فيصل بالرياض، رقم 1677ف، أجاب فيها عن ابن بري في كتاب جواب المسائل العشر. وانظر ملك النحاة: حياته وشعره ومسائله العشر مع ردِّ أبي محمد عبدالله بن بري عليها، تحقيق ودراسة د.حنّا جميل حداد، منشورات جامعة اليرموك، 1980م.

قال: وأنشدني لنفسه من قصيدة يمدح بها سيدنا رسول الله ﷺ، منها قوله:

لله أخلاق مطبوع على كرم ... ومن به شرف العلياء والكرم

أغر أبلج يسمو عن مساجلة ... إذا تذكّرت الأخلاق والشيم

سمت علاك رسول الله فارتفعت ... عن أن يشير على إثباتها قلم

يا من رأى الملأ الأعلى فراعهم ... فعاد وهو على الكونين يحتكم

[85/ب] يا من له دانت الدنيا وزخرفت الأخرى ومن بعلاه تفخر النسم/

يا من به عاد وجه الحق متضحا ... من بعد أن ظوهرت بالباطل الظلم

ومن تواضع جبريل الأمين له ... ودون حقّ نهاه هذه القسم

علوت عن كل مدح يستفاض فما الحلال إلا الذي تنحوه والعظم

على علاك سلام الله متصلٌ ... ما شئته والصّلاة الغر تبتسم(1)

وقد ذكره العماد وأثنى على فضله(2).

وكان كثير العُجب بنفسه، ولقّب نفسه بملك النّحاة، وكان يسخط على من لا يخاطبه بذلك، ونسب إليه أيضاً بعضهم قوله:

سلوت بحمد الله عنها وأصبحتْ ... دواعي الهوى من نحوها لا أجيبها

على أنني لا شامت إن أصابها ... بلاءٌ ولا راض بواش يعيبها

---

(1) تاريخ دمشق: (13/ 71-72).

(2) انظر خريدة القصر (العراق): (3/ 89-137).

وله مسائل ادّعى أنه لا يجيبه أحدٌ عنها في النحو، ورُدّ عليه فيها، وناظر وغُلب فيها.

توفي يوم الثلاثاء، ودفن يوم الأربعاء تاسع شوال، سنة ثمان وستين وخمس مئة.

ومولده ببغداد، سنة تسع وثمانين وأربع مئة.

وكان سخي النفس صحيح الاعتقاد.

122. الحسن بن عبدالعزيز المرجي، يكنّى أبا محمد[1].

أديب فاضل ناظم.

ذكره ابن سعيد فقال: من بيت مشهور بالكتابة والعلم، وله «كتاب» اختصر فيه «الغريب المصنّف».

وله نظم، منه في خضاب اللحية: شعر

خضبت فقالوا أوَجْه النذير تسوّد وهو بليل أضاء؟

فقلت أُسَوِّدُ وجه النذير إذا جاء في غير وقت وساء

وذكره ابن بسّام، وقال: سألته أن يكتب لي شيئاً رواه عن أبيه وجدّه من الملح، وما سنح من خاطره،/ فأسعف، وأطال، وكتب في الآخر من نظمه وقال: قوله، شعر [86/أ]

فخذه إليك كزهر الرياض وقد وشَّحَ الطل فيه الظلالا

تَمَلُّ النفوس سوى أُنسه ولا يسأم اللحظ فيه مجالا

يقول مطالعه منصفاً إذا طاب ما ضرّني حين طالا

(1) لم نقف على ترجمته.

قال ابن سعيد، رَحِمَهُ اللَّهُ: توفي سنة خمس وست مئة.

123. الحسن بن علي بن إبراهيم بن محمد بن الحسين بن محمد بن الزبير الأسواني، ينعت بالمهذب، ويكنى أبا محمد[1].

كان رئيساً، أديباً فاضلاً، شاعراً مِفْلَقاً، جزل اللفظ، سهل الشعر ممتنعه، أحد أفراد الشعراء في وقته، لاحق بدرجة من فوقه.

وله «تفسير الكتاب العزيز» في خمسين مجلدة.

وقدّم ذكره العماد الأصبهاني في «الخريدة»، وأوسع في الثناء عليه باعاً، وأنزله من الفضيلة والأدب مكاناً يفاعاً[2].

وذكره الأديب ابن سعيد ومدحه، وذكره جماعة.

وها أنا أُورِد من شعره ما يشهد له بالتعظيم، ويقضي له بالتقديم، فمنه قوله: شعر

خذا لقلبي أماناً من ظبا المقل ... فذاك أنفع من لومٍ ومن عذل

فإن للبيض في الأجفان بيض ظباً ... يُومِضن من خلل الأجفان والكلل

ترى السيوف إذا هزّت مواقعُها ... فينا فترعد خوفاً في يد البطل

---

(1) انظر ترجمته في: خريدة القصر(مصر):(1/ 204-225)، معجم البلدان:(1/ 162)، معجم الأدباء:(2/ 941-948)، عيون الروضتين:(2/ 25-27)، مرآة الجنان:(3/ 275-276، 280)، تاريخ الإسلام(بشار):(12/ 247-248)، الطالع السعيد:(194-203)، فوات الوفيات:(1/ 324-328)، الوافي بالوفيات:(12/ 82-86)، المقفى الكبير:(3/ 346-348)، حسن المحاضرة:(1/ 563)، طبقات المفسرين للداودي:(1/ 139-141)، كشف الظنون:(1/ 790)، هدية العارفين:(1/ 279)، الأعلام:(2/ 202)، معجم المؤلفين:(3/ 247).

(2) انظر خريدة القصر(مصر):(1/ 204-225).

فما دماء العِدى لاحت بصفحتها ... في حومة الحرب لكن حمرة الخجل

لا تُخدعنّ بأطراف الرّماح فما ... نجل الجراح سوى كالأعين النجل/ [86/ب]

تُصيب بالرّمى أغراض القلوب إذا ... رنت وما كل رامٍ من بني ثُعَل

إن كان في سقمها للعاشقين شفا ... فربّما صحّت الأجسام بالعلل

وله يمدح بني منقد بقوله: شعر

خليليّ هل ريح الشمال شمول ... صفت أم نسيم كالنسيب عليل

كأنّي وما أسقيت خمراً إذا سرت ... بنعمان غصن يستوي ويميل

فإن تك قضبان الأراك يميلها ... نحولٌ ففي جسمي الغداة نحول

وإن بقلبي للنّسيم حرارةً ... على أنه رطب المهبّ بليل

ولو لم يكن وجدي هو النار لم يهج ... بصدري من حرّ الرياح غليل

كأن فؤادي بارقٌ في خفوقه ... له من جفوني بالدموع سيول

أأحبابنا ما بال طيف خيالكم ... بعيد على أن الهجوع قليل

فإن قيل من فرط الملال لوصلنا ... فما زارنا حتى يقال ملول

وإن كان من خوف الظماء ففي الحشا ... لعمري مزنٌ جمّة وهمول

أأحبابنا بين البقاع وشيزر ... ألا هل إليكم ما بقيت سبيل

تلفّت من أقصى الصّعيد لكي أرى ... ديـاركم إني إذاً لجهول

وهيهات من دون العواصم للّذي ... بأسوان وجدٌ دائم وذميل

لـئن قـصّرت أيـام قـربي مـنكمُ فَحُـزني وأيـام البعـاد تطـول

[87/أ] فـوا أسـفي مـالي إلى الـصّبر عـنكم ولا لي إليكم ما حييت وصول/

بكيـتكم حتّـى تحـدّر جاريـاً من النّيل من فيض المدامع نيـل

يذكرني العاصي شؤوني وما عـصت لعمـري إلا أن يلـوم عـذول

وهـل ينثنـي جفـن جـواد يحثـه مدى الدّهر قلب بالسلو بخيـل

فيـا دمـع لا تخـذل جفـوني إنهـا تخفّـف حرّ الـدمع وهـو ثقيـل

أأحبابنـا مـالي إذا مـا ذكـرتكم وما أنا ناسٍ غـال صـبري غـول

وإن شام برق الشام طرفي وشـمّرت عـلى البعـد منـه للظـلام ذيـول

تـدارك قلبـي أن يطـير صـبابة بنـار كـأنبوب الـيراع نحيـل

وخُيّـل لي أن الـسّيوف بنحـوه سُـلِلْن وإني بيـنهن قتيـل

تـراكُم علمـتم أن طـرفي بعـدكم برعي الدّراري في الظلام كفيـل

أنـادم مـن أفـق الـسماء نجومـه وكأسي وشدْوِي مدمعٌ وعويـل

ومـا كـان مـن قـبلي وقبـل جذيمـة فـدَيْتكم للفرقَـدَيْن خليـل

ووالله مـا يـسلي فـؤادي عـنكمُ نـديماه قـدما مالـك وعقيـل

أأحبابنـا كنـتم نجومـاً فغِـرتمُ فـما لكـمُ إلا النجـوم بـديل

لـئن أقفَـرت منـا الـديار ومـنكم وأمست مغـانيهنَّ وهـي طلـول

فـإن لنـا في آل منقـد إسـوةٌ يهون لديها الخطب وهو حـؤول

نبـت بهـم أوطـانهم فترحّلـوا ... وللجود في ذاك الرحيـل رحيـل

بـلاد بهـا مـن عـزّهم وعطـائهم ... وعـور لمـن ينتابهـا وسـهول/ [87/ب]

وللـدّهر مـن أيمانهـم ووجـوههم ... بهـا غـررٌ وضَّـاحةٌ وحجـول

خلت فالربيع الغضّ محل لفقدهم ... بهـا والـصّباح المستنير أصيل

وساروا على حكم العدى ودليلهم ... ثنـاء لهـم في العـالمين جميـل

ومـا كنـت أدري قبـل أن يترحَّلـوا ... بـأن الجبـال الرّاسـيات تـزول

أذلوا خطـوب الـدّهر قـدْماً فبينهم ... قـديماً وبـين الحادثـات ذحـولُ

فـأدرك بعـض الثـأر مـنهم بحالـة ... لـه لم تـزل بـالأكرمين تحـولُ

أقـالوا عثـار النّـاس منـه ولم يكـن ... لعثـرتهم في العـالمين مقيـل

ومـا ضرّهـم لـومُ الأنـام وضرّهـم ... لجـودهم بـين الأنـام جزيـل

ولكـنّهم خاضـوا المنايـا بـأنفس ... يهون عليها الخطب حين يهول

وجاشت لهم عنـد الـصّباح مقانـب ... وجاست لهم عند الصيّاح خيول

وللـسّيف خـد بـالنجيع مـضرّج ... وللرمح طرف بالعجاج كحيل

وشاموا ظُباً يثني على صدق بأسهم ... دمـاء بهـا لا تـنجلي وفلـول

وجـرّوا قنـاً مثـل النَّـساج يهزّهـا ... صليل لأطـراف القنـا وصـهيل

عجبت لهـا إذ جـاورت مـن أكفهـم ... بحـاراً وفيهـا بعـد ذاك ذبـول

أسـامة إن يقفـر حمـاك فقـد غـدا ... وأقفـر قـدماً مـن أسـامة غيـل

وما كنت إلا الشمس فارقت مشرقاً ويمّمت غرباً لا دهاك أفول

[88/أ] أفادك حوب الحادثات نباهة وفي عزّكم معْ عدلهنّ خمول/

[وقلدت نحر الدهر دراً سلوكه سطورٌ لها فوق الطروس فصول

تهب برياه إلى كل بلدة بنات دبورٍ مرةً وقبول

فهل نفحة تحيي بنشر نسيمها فتنتشر حياً بالصعيد حلول

وتنقذ من أسر الأسى يا ابن منقذٍ قلوباً عليها للهموم كبول

ولما توجّه أخوه الرشيد رسولاً إلى اليمن، كان يقف على داره ويمسك حلقة الباب، وينشدها ويبكي، وسميت: النواحة.

يا ربع أين ترى الأحبة يمموا هل أنجدوا من بعدنا أم أتهموا

رحلوا وفي القلب المعنّى بعدهم وجدٌ على مرِّ الزمان مخيم

وسروا وقد كتموا المسير وإنما يسري إذا جيء الظلام الأنجم[1]

وتعوضت بالأنس نفسي وحشة لا أوحش الله المنازل منهم

لولاهم ما قمت بين ديارهم حيران أستاف التراب وألثم

أبكي وأنشدهم وأنشد فيهم فالدر أنثره هناك وأنظم

أمنازل الأحباب أين هم وأين الصبر من بعد التفرق عنهم

نزلوا من العين السواد وإن نأوا ومن الفؤاد مكان ما أنا أكتم

(1) كذا ورد البيت في الأصل.

يا ساكني البلد الحرام وإنما ... في الصدر مني والفؤاد سكنتم

أترى تحنُّ لذكرِ مصرَ عيسكم ... هيهات أسلاها الحطيم وزمزم

ما إن وردت النيل منذ بكيتكم ... وصدرت إلا وهو أكثره دم

يا ليتني في النازلين عشية ... يمناً وقد جمع الرفاق الموسم

فأفوز إن غفل الرقيب بنظرة ... منكم إذا لبى الحجيج وأحرموا

إني لأذكركم إذا ما أشرقت ... شمس الضحى من أرضكم وأسلم

ويهزني البرق اليماني إن بدا ... شوقاً وما أشتاق إلا أنتمُ

لا تبعثوا لي في النسيم تحيةً ... إني أغار من النسيم عليكمُ

فلذاك ما هبت بنشركم صبا ... إلا ونيران الحشا تتضرم

الليل مذ بنتم نهاراً لا كرى ... فيه وضوء الصبح ليل مظلم

يا مانعي عيني لذيذ رقادها ... يهنئكم أني سهرت ونمتم

أبكيكم حتى المهات بمقلة ... تبكي دماً وتقل أن أبكيكم

كم تنسبون إليَّ عمداً ظلمكم ... لا وآخذ الرحمن من هو أظلم

أحبابنا والله ما يسلو إذا ... صدق الهوى حتى المهات متيم

وحياتكم ما خنت عهدكم وإن ... كذب الوشاة ولا أحول وحلتم

لا أشتكيكم ما حييت وإنما ... أشكو إذا اشتد البلاء إليكمُ

إني على ما كنت قبل فراقكم ... أفأنتموا بعدي على ما كنتم

كونوا كما شئتم فإني بعدكم ... أبداً كما شاء الغرام وشئتم
لا تحسبوا أني ببعدي ساخط ... إني ليرضيني الذي يرضيكم
إن كنت قد أبديت وجدي كله ... لكم فما أخفيت عنكم أعظم
أوهنت عندكم لذاك فأنتم ... عندي أعز العالمين وأكرم
لا أبتغي عوضاً بكم ومن الذي ... اعتاض من كل الخلائق عنكم
من ذا الذي من بعدكم في مهجتي ... أبداً ولو جرتم علي وأحلم
والله لا حلّ الفؤاد سواكم ... الحب بعدكم عليَّ محرم

ومن غر قصائده، هذه: شعر

بأي بلاد غير أرضي خيموا ... وأي أناسٍ غير أهلي يمموا
وبأيّ أرض ما بها متأخر ... أما بأرضي ما بها متقدم
فها أنا أختار الثواء على السرى ... ويكرهه الرأي الذي هو أحزم
وما بي إلى ماء سوى النيل غلة ... ولو أنه استغفر الله زمزم
سلام على الأوطان من مترحل ... يسلم تسليم الرضى فيسلم
يهم ولو أن المفارق جنة ... فيمضي ولو أن المراد جهنم
ولا يرد الماء الذي بعضه قذى ... إذا وجد الماء الذي كله دم
ولما رأى ألا طهوراً بأرضه ... تيمم بالأرض الذي يتيمم
فإن ذل في أوطانه بعد عزة ... فكم ذل من بعد التعزز ضيغم

وإن كـان صـبّاً بـالبلاد وأهلهـا فكم قـد سـلا بعـد الفـراق متيم

وإن نثرت من جيـد مـصر قلائـد لـه فغـدا في جيـد بغـداد تـنظم

وإن ريع من أرض الصعيد سوامه فعـمّا قليـل بالعواصـم يعـصم

وينجده إن خانـه الـدهر أوسـطاً أنـاس إذا مـا أنجـد الـذل اتهمـوا

أجاروا فما تحت الكواكب خـائف أجازوا فـما فـوق البـسيطة معـدم

لقد آن أن تطفـي بتركـي ديـارهم قلـوب رجـال بـالحقود تـضرَّم

أفـاعي فـلاة لا يمـل دبيبهـا إذا نـام منهـا أرقـط هـب أرقـم

ومن لي بان تطوي الفلاة ركـائبي وتـسري وأجفـان الحـوادث نـوم

عـلى أن كنـز الدولـة ابـن متـوج يجـير إذا جـار الزمـان المـذمم

وفي ظـل مغنـاه عـراص فـسيحة ينكب عنها الخطب وهـو مـصمم

فلـو أنـه في الجاهليـة مـا درى مجـاوره أي الـشهور المحـرم

نـماه إلى المجـد المؤثـل معـشر بهم يصعب الخطب العظيم ويعظم

بهاليـل كـانوا قبـل ديـن محمـد ملوكاً وسادوا قومهم حين أسلموا

لهـم رايـة حمـراء يخفـق ظلهـا بـصفين يعلوهـا الحـمام ويقـدم

عليهـا سـنان كالـشهاب يحفّـه نهـاراً لهـا قِطَـعٌ مـن الليـل مظلـم

إذا قيل قدمها حـصين بـن منـذر تقـدم في بحـر الـردى وتقـدموا

فيوردهـا مثـل الغـداف وينثنـي وفيهـا طـراز رقمـه الـدم معلـم

ألستم أعز الناس جاراً إذا غدا ... حمى الجار يوما وهو نهب مقسم
لئن جهل المداح طرق مديحكم ... فإني بها من سائر الناس أعلم
وإن كتموا ظلماً أحاديث مجدكم ... فإني في كتم الشهادة أظلم
وهل لي حمد في الذي قلت عنكم ... ونعماكم عندي التي تتكلم
حللتم خناقي بعدما أقدم الردى ... وما كان لولاكم مع الله يحجم
وطوقتم جيدي ورشتم قوادمي ... فما لي بهذا المدح لا أترنم][1]

[وكتب إلى أخيه الرشيد بقوله:

تحمل أثقال الهوى وتحملا ... وأبدى جميل الصبر منه تجملا
شجى القلب لو ألقى الذي بفؤاده ... على العيس ما استطاعت لها العيس محملا
يروّعه البرق اليماني كأنما ... يراه حريقاً في الجوانح مشعلا
وتضرم نيران الأسى في ضلوعه ... بأنفاسها إن هبت الريح شمألا
حنينا إلى الدار التي لا يحلها ... سوى الفضل والأرض التي تنبت العلا
سقى الله مصراً إن تجهم أفقها ... رواعدَ تحدوا العارض المتهللا
وحيا بروجاً لا ربوعاً لها الحيا ... تلوح لنا منه البدور تخيلا
أأحبابنا ما بال عهدي لم يحل ... ولستم على العهد الذي كان أولا
أظنكمُ لما تبدلتمُ بنا ... توسمتموني مثلكم متبدلا

---

(1) زيادة من نسخة برنستون: (7/ أ-ب) و(8/ أ-ب) و(9/ أ).

وكيف وما قضيت فرض هواكم ... أرى بسواكم في الهوى متنقلا
ألا مبلغ عني الرشيد رسالة ... وإن لم يكن مني لها متقبلا
أفي الحق أن تمسي عن الحق معرضاً ... أفي العدل أن تبغي عن العذل معدلا
وما لي من ذنب إليك تعده ... إذا لم تطع فيَّ الهوى والتخيلا
وإنك لو أنصفتني لوجدتني ... حساماً متى ما هزَّ صادف مفصلا
وخففت ثقلي عنك ما اسطعت جاهداً ... فلم ترني يوماً عليك مثقلا
وكنت أعد البشر منك تكرماً ... عليَّ وإنصاف اللسان تفضلا
فمذ طرح الظن الجميل بي العصا ... لديك ولم يبغ الهوى متحولا
مللت فلما لم تجد لي زلة ... تأولت أسباب الصدود تأولا
فلما بدا منك الذي لست ذاكراً ... جعلت مكان العتب مني الترحلا
وقلت صواب الرأي والحزم لامرئٍ ... إذا بلغته الشمس أن يتحولا
وإني نـاءٍ والحوادث كلها ... طبيب سوى داءٍ يقال له القلى
ومن عجب يفني الملال وبيننا ... مهامه تنضي الناظر المتأملا
وما كنت أخشى أن تسرّح مانعاً ... كتاباً ولو كان الكتاب المنزلا
ألومك لا في الصدِّ عني وإنما ... ألومك لما لم تكن فيه مجملا
فإن لم تعد عندي جميلا بذاته ... فلا تحرمنّي ما استطعت التجملا
هنيئاً لكم آلَ الزبير يظلني ... سوى أرضكم في الناس أهلا ومنزلا

خطبت لكم من بنت ودي تحلة ... وأنقدتكم مني الخضوع معجلا
فأصبح لي الانصاف منكم محرماً ... ومني لكم عرض الحرام محللا
فحسبكم لو كان قلبي صارماً ... إذن كان من طول القراع مفللا
سافني ليالي الدهر باليأس منكم ... فقد طال ما أفنيتهن تعللا
وأقلع أسباب التجني بعزمة ... ترى الموت من طول المذلة أفضلا
فإن قلتم حب الديار يعوقه ... فكم عاشق في الناس مثليَ قد سلا
سينصرني جيش من الليل لا يرى ... له ناظري إلا الكواكب جحفلا
مواكب سماها الأنام كواكباً ... تنير علينا بالدجنة قسطلا
إذا ما سرى فيها الهلال حسبته ... على مفرق الجوزاء تاجاً مكللا
أقلني عثاري إن جهلت ولا تلم ... فليس ببدعٍ أن أطيش وأجهلا
ولا تتهم مني لساناً وراءه ... فؤاداً إذا ما أحزن القول أسهلا
فعتبي عتب الأكرمين تدللاً ... إذا كان عتب الجاهلين تذللا
ولا حظ لي فيما أقول لأنني ... أراك ترى نطقي وحذقي تمحلا
وما العتب مني عن سقاط وإنما ... يفيض فؤادي كالإناء إذا امتلا][1]

124. [الحسن بن علي بن عبدالله عرف بابن أبي جرادة][2].

---

(1) زيادة من نسخة برنستون: (60/ أ-ب) و(61/ أ).

(2) زيادة من نسخة برنستون: (29/ أ).

وانظر ترجمته في: خريدة القصر (الشام): (9/ 197-218)، معجم الأدباء: (5/ 2072-2073)، إكمال

يــا صــاحبيّ أطــيلا في مؤانــستي ... وذكّـــراني بخـــلانٍ وعـــشاق

وحـــدّثاني حـــديث الخيـــف إنَّ بـــه ... روحـاً لقلبـي وتـسهيلا لأخلاقـي

ما ضرّ ريح الصبا لو ناسمت حُرَقي ... واستنقذت مهجتي من أسر أشواقي

داءٌ تقـــادم عنـــدي مـــن يعالجـــه ... ونفثـةٌ بلغـت منـي مـن الرّاقـي

يفنـــى الزمـــان وآمـــالي مـــصرّمة ... ممـن أحـبّ عـلى مطـل وإمـلاق

واضيعة العمر لا الماضي انتفعت بـه ... ولا حصلت عـلى علـم مـن البـاقي

وذكر الصّاحب كمال الدين ابن العديم، أنه توفي سنة إحدى وخمسين وخمس مئة في جمادى الآخرة وله تسع وخمسون سنة[1].

وذكر غيره أنه توفي في جمادى الآخرة أيضاً، قال: وقيل في رجب.

وذكر ابن العديم أيضاً أنه توفي في أيام الظاهر، ودفن بظاهر القاهرة.

وقيل: إنه توفي بمصر في جمادى الأولى، رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى.

125. الحسن بن عمر بن حمائل الموصلي[2].

قال ابن الرّبيب: كان أديباً شاعراً مشهوراً بالصّلاح والورع، وأورد من شعره قوله:

عزّ النصير وقلّ فيـك المـسعد ... ووجدت من حبِّك ما لا يوجد

الإكــمال:(2/ 35)، الــوافي بالوفيــات:(12/ 108)، الجــواهر المــضية:(1/ 198)، النجــوم الزاهـرة:(5/ 331-332)، المقفـى الكبـير:(3/ 409-410)، شـذرات الـذهب:(6/ 291)، إعـلام النبلاء:(4/ 231-232، 434-435).

(1) لم نقف عليه في المطبوع من بغية الطلب لابن العديم.

(2) انظر ترجمته في الوافي بالوفيات:(13/ 17-18) وفيه: الحسين بن عمر بن حمائل.

فعلام أمحضك المودة مخلصاً وأروم قربك بالوفاء وتبعد

يا من يرنِّحُ عطفَه مرحُ الصبا فيكاد من لين يحلُّ ويعقد

لو لم يبح قتلي عذارك عامداً ما جئت يوم الزَّحف وهو مزرَّد

[88/ب] قال: وحدثني من أثق به، قال: سمعته مرّة ينشد للجمال البُغيديدي/ قوله:

هو مثل السلطان في بلد النيل وهذا عجز من السلطان

قيل عنه إنسان سوء فما عاينت إلا سوءاً بلا إنسان

قال: فقلت له: مثلك من ينشد الإهجاء، فقال: هذا من الإهجاء الذي ينشده مثلي؛ إذ ليس فيها اسم أحد ولا فيها إقذاع، قال: وأزيدك، إني أحفظ للجمال أيضاً، قوله: شعر

قالوا أبو جعفر يبول حصىً وليس يدرون فيه ما السِّر

فقلت هذا مما يدلكم منه على أن وجهه صخر

تنقرُ فيه معاولُ الذمِّ فالنازل منه يحتُّه النقر

قال ابن سعيد: توفي سنة أربع وست مئة، رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى.

126. الحسن بن المبارك بن محمد بن الخلّ، وهو أخو أبي الحسن محمد الفقيه[1].

---

(1) انظر ترجمته في: معجم ابن عساكر:(1/ 264/ ت310)، خريدة القصر (العراق):(3/ 383-384) وفيه: أحمد، تاريخ ابن الدبيثي:(3/ 134-135) وفيه: الحسن، وفيات الأعيان:(4/ 227-228) وفيه: أحمد، تاريخ الإسلام (بشار):(12/ 45) وفيه: الحسن، فوات الوفيات:(1/ 109) وفيه: أحمد و(1/ 351-353) وفيه: الحسن، الوافي بالوفيات:(12/ 132-133) وفيه: الحسن، و(7/ 198-199) وفيه: أحمد، وقال الصفدي: رأيت من قال في هذا ابن الخلّ أنه أحمد، وأورده ابن النجار في ذيل

كان فقيهاً فاضلاً، شاعراً لطيفا ماجناً، حدّث بشيء من شعره.

روى عنه الحافظ أبو القاسم ابن عَسَاكِر، وأبو بكر ابن كامل الخفّاف في «معجم شيوخهما»، وكل منهما سمّاه الحسن[1]، ووُجد هذا بخطّه، وسمّاه أبو سعد ابن السمعاني: أحمد، وهو شيء لا يدرى من أين أخذه.

وأنشد له ابن كامل، قوله:

قلت لها لا تقتلي مدنفاً ... حبك قد هيج بلباله

ما زال يرجو منك وصلاً إلى ... أن قطّع الهجران أوصاله

فابتسمت تيهاً وقالت وكم ... قد قتلت عيناي أمثاله

وذكره العماد في «الخريدة» وأثنى عليه، وله أبيات في واعظ[2]، وهي قوله:

ومن الشقاوة أنهم ركنوا إلى ... نزغات ذاك الأحمق التمتام/ [89/أ]

شيخ يبهرج دينه بنفاقه ... ونفاقه منه على أقوام

وإذا رأى الكرسي تاه بأنفه ... أي أنَّ هذا موضعي ومقامي

ويدق صدراً ما انطوى إلا على ... غلٍّ يواريه بكفّ عظام

ويقول أَيْشٍ أقول من حصْرٍ به ... لا لازدحام عبارة وكلام

تاريخ بغداد وقال: الحسن، واعتذر أنه رأى خطّ يده وقد كتب الحسن، وقد أوردت أنا الحسن في مكانه على ما رأيته ولعلَّه كان لهما أخ آخر اسمه أحمد وهو هذا، ولكن يعكّر عليّ ذكر الوفاة فإنّهما واحدة، والله أعلم بالصواب، البداية والنهاية:(12/ 237)، شذرات الذهب:(4/ 165) وفيه: أحمد.

(1) انظر معجم شيوخ ابن عساكر:(1/ 264/ ت310).

(2) انظر خريدة القصر (العراق):(3/ 383).

توفي رابع عشر ذي القعدة، سنة اثنتين وخمسين وخمس مئة.

ومولده سنة اثنتين وثمانين وأربع مئة.

127. الحسن بن محمد بن إسماعيل القَيلوي النّيلي، المكنّى بأبي علي[1].

كان أديباً فاضلاً، عارفاً بالكتب.

حدث عن أبي حفص ابن طبرزد، وعن الأبله الشاعر، وغيرهما.

كتب عنه الحافظ المنذري، وقال: سألته عن مولده فقال: في شهر ربيع الأول، أو قال الآخر، سنة أربع وستين وخمس مئة[2].

وتوفي بدمشق، ثاني عشرين ذي القعدة، سنة ثلاث وثلاثين وست مئة.

وهو منسوب إلى قَيلويَة بأرض بابل، وليس من قيلوية النهروان، ولا من قيلوية التي من قرى نهر الملك.

والنيل هذا نهر، وهو بأرض بابل، والنيل غير هذا أيضاً.

128. الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر بن علي بن إسماعيل القرشي العدوي الصّغاني، ينعت بالرضي الفقيه الحنفي اللغوي الأديب[3].

---

(1) انظر ترجمته في: معجم البلدان:(4/ 423)، تاريخ إربل:(1/ 341-342)، تلخيص مجمع الآداب:(1/ 97-98)، التكملة لوفيات النقلة:(3/ 422)، تاريخ الإسلام:(46/ 145)، الوافي بالوفيات:(12/ 137)، توضيح المشتبه:(3/ 30)، النجوم الزاهرة:(6/ 293)، شذرات الذهب:(7/ 279).

(2) التكملة لوفيات النقلة:(3/ 422).

(3) انظر ترجمته في: معجم الأدباء:(3/ 1015-1018)، صلة التكملة:(1/ 267-268)، تاريخ الإسلام(بشار):(14/ 636-638)، الوافي بالوفيات:(12/ 50-52)، الجواهر المضية:(1/ 201-
←

ولد بنهاور[1] من بلاد هندستان من بلاد الهند.

وكان إماماً في اللغة والتاريخ.

سمع بمكة من أبي الفتوح نصر بن أبي الفرج الحافظ، وغيره، وببغداد من أبي منصور سعيد بن محمد الرزّاز وغيره، وبِعَدن من أبي إسحاق إبراهيم بن محمد القريضي،/ وغيره، وبالهند من خلف بن محمد الكردري، ومحمد بن الحسن [89/ب] المرغياني، وغيرهما.

وحدّث، سمع منه الحافظ عبدالمؤمن الدِّمْيَاطِي، وغيره، وكان قد وصل رسولا من تلك البلاد إلى بغداد للخليفة الناصر، ثم إلى المستنصر، ثم إلى الخليفة المستعصم.

ثم اختار سكنها عند كبر سنه، فرُتِّبَ في مدرسة الحنفية، فلم يزل معتكفاً على التدريس والتصنيف، وترك الكلام في ما لا يعنيه، لا يزال يكتب فإن سأله أحد مسألة حطّ القلم وتكلم معه، فإن تكلم في أمر يتعلق بالدنيا أعرض عنه.

وصنّف تصانيف مفيدة، منها كتابه المسمّى بـ«العباب»[2]، أتى فيه بالعجب العجاب، وجمع فيه ما لا يوجد في تصنيف، صنّفه للوزير مؤيد الدين أبي طالب

---

202)، البلغة:(117)، النجوم الزاهرة:(7/ 30)، بغية الوعاة:(1/ 519-521)، شذرات الذهب:(7/ 431-432)، هدية العارفين:(1/ 281)، نزهة الخواطر:(1/ 91-93)، الأعلام:(2/ 214)، معجم المؤلفين:(3/ 279).

(1) نهاور أو لهاور، وهي مدينة لاهور المشهورة، عاصمة إقليم البنجاب الباكستاني، وكانت قديماً عاصمة الغزنويين وملوك المغول، وتعد مركزا ثقافيا وعلميا وتاريخيا، لذلك سميت بقلب باكستان. معجم البلدان:(5/ 26-27)، مراصد الاطلاع:(3/ 1212).

(2) طبع في أربع مجلدات بعنوان:العباب الزاخر واللباب الفاخر، تحقيق: فير محمد، بمجمع البحوث الإسلامية، إسلام آباد، ثم بتحقيق محمد حسن آل ياسين، حرف الغين، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، طباعة دار الرشيد للنشر، العراق سنة 1980م، ثم نشر منه أيضاً حرف الفاء وحرف السين.

محمد بن محمد العلقمي، ولم يكمله، وانتهى فيه إلى حرف الباء من فصل الميم، فقال فيه بعضهم هذين البيتين:

إن الصّغاني الذي حاز العلوم والحكم

كان قصارى أمره أن انتهى إلى بكم

وكتاب «مجمع البحرين»[1]، و«كتاب في غريب الحديث»، و«شرح البخاري»[2]، وكتاب «درّ السحابة في وفيات الصحابة»[3]، وكتاب «الفرائض»، و«شرح أبيات المفصّل»، وكتاب «الجمع بين الصحيحين»، و«كتاب في المعجم»[4]، و«كتاب في المعرّب»، وغير ذلك.

وله نظم حسن، ومنه قوله في ما رأيت بخطّ بعض الفضلاء الأدباء، ونقلتها أيضاً من خط الشيخ ركن الدين ابن القوبع، قوله: شعر

تسربلت سربال القناعة والرضى صبياً فكانا في الكهولة ديدني

وقد كان ينهاني أبي حفّ بالرضى وبالعفو أن أولي يداً من يدي دني

[90/أ] وقال ابن سعيد: أنشدني لنفسه، قوله: شعر/ ...[5]

---

(1) حقق في بضع رسائل جامعية بكلية اللغة العربية بالقاهرة- جامعة الأزهر.

(2) مختصر في مجلد واحد، منه نسخة مخطوطة في مكتبة قرة جلبي زادة بتركيا برقم 68.

(3) طبع باسم:در السحابة في بيان مواضع وفيات الصحابة، بمجلة كلية الشريعة بمكتبة المعارف، جامعة بغداد، تحقيق: سامي مكي العاني، سنة 1969م العدد الخامس.

(4) له كتاب بعنوان:التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، طبع بتحقيق: عبدالحليم الطحاوي وإبراهيم الأبياري، دار الكتب المصرية، الطبعة الأولى: 1970م، ستة مجلدات.

(5) سقط من الأصل.

129. [الحسن بن محمد بن علي الأنصاري أبو علي، المعروف بابن كسرى[1].

يخطّ بخطّ الشَّوقِ في القلبِ شخصُها ... ففي كلِّ ما تأتيه حُسنٌ وتحْسينُ

وليست تطيق الشِّينَ في حال نطقها ... فمن أجل بعد الشِّين باينها الشَّيْنُ

إذا رقصتْ أبصرتَ كلَّ بديعة ... ترى أَلِفاً حيناً وحيناً هي النُّونُ

فيا نُزهةَ الأبصار سمِّيتِ نُزهةً ... لكي يُوضح المعنى بَيانٌ وتبيينُ

130. علي بن معاوية الطرياني أبوالحسن[2].

يا غائباً أَثَّرتْ في النفس غيبته ... تفديك أنفسنا من كل محذور

أنت الذي تأخذ الأيام زينتها ... منه ومنك تمدُّ الشمسَ بالنور

ماذا بربعك من جود ومن كرمٍ ... وحسن خلق وفضل غير محصور

فلا شكوت مدى الأيام من ألمٍ ... ودمت في نعمة للنفخ في الصور

وله في ملغز في النهر، وهو قوله:

وخلّ صفاء زرته فوجدته ... وشخصي منه في الضمير مصوّرا

وأودعته سرّا فأبداه للورى ... فأحسن ما أبدى الغداة وأظهرا

---

(1) انظر ترجمته في: التكملة لكتاب الصلة:(1/ 214)، تحفة القادم:(130-131)، فوات الوفيات:(1/ 357)، الوافي بالوفيات:(12/ 148)، الإحاطة:(1/ 262-264)، نفح الطيب:(3/ 399-400) وفيه: ابن كسرين، الإعلام بمن حل مراكش:(4/ 139). مات سنة 604هـ.

(2) في نسخة برنستون:الحسن بن معاوية الطرياني أبو علي، والتصحيح من المصادر.
انظر ترجمته في: اختصار القدح المعلى:(170-171)، المحاضرات والمحاورات:(381-382).
ونسبته إلى طريانة: حاضرة من حواضر إشبيلية. معجم البلدان:(4/ 34).

سطيح له جسم بغير جوارح يباري الرياح الجاريات إذا جرى
أبـوه حليـف للثُريّـا وأمّـه به حامل في بطن منخفض الثرى
تضمّ عليه الريح ثوبا مفرّكـاً ويكسوه شهب الليل ثوباً مدنّرا

131. الحسن بن بُزْدُغَان بن إيلدكز البصري[1].

يـا حبـذا ليلـة بـات الحبيـب بهـا يجلو عليَّ كؤوس الرَّاح في الغسق
فاعجب لبدر دجىً يسقي بشمس ضحى وفرعـه كالـدجى والفـرق كـالفلق
جلـت معانيـه عـن وصـف يحيط بهـا فـلا شـبيه لـه في الخَلـق والخُلـق
نادمتـه وسـواد الفـرع يـسترنا لـولا بيـاض ثنايـا ثغـره اليقـق
يـصغي حيـاءاً إذا عاينتـه خجـلاً حتـى تبلّـل صـدغاه مـن العـرق
وتغرب الـشمس شـمس الـراح في فمـه فيجـتلي فـوق خدَّيـه سـنا الـشفق

132. الحسين بن عبدالله، يكنى أبا عبدالله، وينعت بالعماد، ويعرف بالفُوِّي[2].

---

(1) انظر ترجمته في صلة التكملة:(1/ 238-239)، الوافي بالوفيات:(11/ 311). وفيه: الحسن بن بزدغان: بضمٍّ الباء الموحّدة وسكون الزّاي وضمٍّ الدّال المهملة وفتح الغين المعجمة وبعد الألف نون، ابن إيلدكز الغياثي البصرِيّ، توفي بِبغداد فِي الحادي والعشرين من صفر سنة تسع وأربعين وست مئة.

(2) انظر ترجمته في التكملة لوفيات النقلة:(3/ 498)، تاريخ الإسلام:(46/ 287-288)، الوافي بالوفيات:(12/ 258) وفيه: الفوي بِضَم الْفَاء وَتَشْديد الْوَاو... ولد سنة أَربع وَسِتِّينَ وَخَمْس مِئة، وتوفي سنة ست وثلاثين وست مئة، المقفى الكبير:(3/ 515)، توضيح المشتبه:(7/ 130)، بغية الوعاة:(1/ 533-534) وفيه:قال في البدر السافر: تصدّر بِجامع مصر لإقراء العربيَّة والأدبيات؛ وكان حسن الأخلاق، لطيف المحاضرة، حسن النّظم والنثر، كتب عنه المنذري من نظمه، ولد بسخا في المحرم سنة أربع وستين وخمس مئة، ومات بِمصر تاسع عشرين ذي الحجة سنة ثلاث وثلاثين وست مئة. درة الحجال:(1/ 244-245).

شهود صبابتي فيكم عدول ... ومالي عن محبتكم عدول

فهل في ظل وصلكم مقيل ... وهل من عثرتي فيكم مقيل

بثينة أجملي في قتل صب ... يقصّر عن صبابته جميل

فلي قلب تملكه التصابي ... ولي جسم تملكه النحول

أأملُّ عتبكم فإذا التقينا ... ذهلت فلست أدري ما أقول

إذا أرسلت نحوكم رسولاً ... أتاني مغرماً ذاك الرسول

سوائي في الغرام لكم دعيٌّ ... وقلبي في محبتكم أصيل

وحزني ربعه بكم خصيب ... وربع تجلدي عنكم محيل

ذللت لحبكم والحب فيه ... شروط والعزيز به ذليل

ولكني أعز بقصد مولىً ... إلى معناه قد هان السبيل][1]

133. **[الحسين بن عبدالله بن رواحة الأنصاري أبو علي الحموي الأديب]**[2].

...[3] فأنشدنا القصيدة وهي قوله:

---

(1) زيادة من نسخة برنستون: (29/ ب) و(30/ أ-ب).

(2) زيادة من المصادر، وانظر ترجمته في: خريدة القصر (الشام): (1/ 481-496)، تاريخ دمشق: (14/ 82-83)، ومعجم الأدباء: (3/ 147-148)، التكملة لوفيات النقلة: (1/ 116)، تاريخ إربل: (1/ 412-414)، تاريخ الإسلام: (41/ 214-215)، فوات الوفيات: (1/ 376-377)، الوافي بالوفيات: (12/ 256-258)، طبقات الشافعيين لابن كثير: (714)، المقفى: (3/ 517-520)، الأعلام: (2/ 242).

(3) سقط من الأصل.

ذروا السّعي في نيل العلا والفضائل ... مضى من إليه كان شدُّ الرّواحل

وقولا لساري البرق ألا نعيتَهُ ... بنار أسىً أو دمع سحب هواطل

وتمزيق جلباب الظلام لفقده ... وزجرة رعدٍ مثل حسرة ثاكل

وقد غاب بدر التمّ عن أنجم الدّجى ... وأشرق منهم بعده كلُّ آفل

وما كان إلا البحر غار ومن يرد ... سواحله لم يلق غير الجداول

وهبكم رويتم علمه عن رواية ... فليست عوالي صحّة كنوازل

فقد فاتكم نور الهدى بوفاته ... وعزّ اللقا منه ونجح الوسائل

ليبك عليه من رآه ومن حوى ... مناه بأيام لديه قلائل

ويقضي أسىً من فاته الفخر عاجلاً ... برؤيته والفوز في كل آجل

فيا لمصاب عمّ سنَّة أحمد ... وباعدها عن كل راوٍ وناقل

خلا الشام من حبر خلت كل بلدة ... له من نظير في الحياء مماثل

وأصبح بعد الحافظ الدين مهملاً ... بلا حافظ يدعى بكاف وكافل

تعالم لّما أن ثوى كلُّ جاهل ... ونبّه لما أن مضى كل خامل

خلت سنة المختار من ذبِّ ناصر ... فأقرب ما تخشاه بدعة خاذل

وأيّد قول الأشعري بسنّة ... فكانت عليه من أدلِّ الدلائل

[90/ب] وكم قد أبان الحق في كل محفلٍ ... وأروى بما روّى ظماء المحافل/

وسدّ من التجسيم باب ضلالة ... وردّ من التجسيم شبهة عاطل

فـإن يـك قـد أودى فكـم مـن أسنّة ... مركبـة مـن قولــه في عوامــل

وإن مـال قـوم واستمالوا رعـاعهم ... بإضــلالهم فــالحق لــيس بمائــل

أرى الأجر في نَـوْحي عليـه ولا أرى ... سوى الإثم في نوح البواكي الثواكل

ولــيس الــذي يبكــي إمامـاً لدينـه ... كبــاكٍ لــدنيا أو ذهــاب القبائــل

أيــا قلــب واصــله بــأعظم رحمـة ... ويــا عــين ابكيــه بــأغزر وابــل

ويا دمع طهّـر إثـم مـن بـات جازعـاً ... على ذي غنىً بالله عن طهـر غاسـل

ويـــا قـــبر بلّغـــه أبـــرّ تحيـــة ... مكـررة عنـد الـضحى والأصـائل

أعنّـــي عـــلى نجـــوى عـــليٍ فإنـــه ... قريـب التنـائي بـالثّرى والجنـادل

أغـرت قلـوب النـاس حـين حويتـه ... وكانــت لنـزل منــه أولى المنـازل

ولــو لم يكــن فيــك الــسبيل لجنـة ... لــضنَّ عــلى لحــدٍ بـه كـل باخـل

لقــد شــمل الإســلام منــه رزيّـة ... وكــان لــه بالنـصح أفـضل شـامل

لقد حلَّأ الأعداء عـن عـذب مَـشرع ... من الشرع لا يرضى بـه كـل واغـل

وفَــضَّل بــين الــسّالفين اطّلاعــه ... عليهم فألغى النقص عن كلّ فاضل

وأكمــل تاريخــاً لجلّــق جامعــاً ... محاســنها يــا ليتــه غــير كامــل

فـأربى عـلى بغـداد فيـه ولـو غـدا ... يـراه خطيـب كـان أخطـب قائـل

أبــان بــوطء المــصطفى أرض جُلّــق ... وأصــحابه فخــراً لهـا غـير زائـل/ [91/أ]

ولــو أنــصفته أنفـس النـاس لم تفـز ... وقــد عدمتــه مــن حيـاة بطائـل

ولا كتبــت خطــاً بغــير رثائــه ... ولا حملــت أقلامهــا بأنامــل

ولا استمطرت غير الدموع وإن يكن ... عليه جرى دمع السّحاب الهواطل

طوى الموت منه الزهد والعلم والنهى ... وكسب المعالي واجتناب الأراذل

حوى من أخيه الحتف أعظم صائن ... وأتبعــه منــه بــأعظم صــائل

أبـا القاسـم الأيـام قـسمة حـاكم ... قـضى بالفنـا فيـه قـضية عـادل

بـماذا أُعـزّي المـسلمين ولا أرى ... عزاءاً سوى ما نلت من خير نائل

عليـك سـلام الله مـا انتفـع الـورى ... بعلمـك واسـتعلى عـلى المتطـاول

وذكره منصور بن سليم في «تاريخ الإسكندرية»، وقال: روى عنه جعفر الهمداني، وابن الحاسب، وغيرهما.

وأورد من نظمه، قوله من قصيدة يمدح فيها المصطفى ﷺ، قوله: شعر

دع العيس في طيّ الفلا تبلغ المدى ... فقد ألهمت أنَّ المسير على هدى

أنــص لهــا مــن سـيرها بأنـاملي ... يـداً كلّـما نـصّت إلى يثـرب يـدا

لقد غنيت بالوجد عن حادث الهوى ... كما شغلت بالشوق عن سائق الحدا

ولم أر في الأيــام يومــاً مباركــا ... عــليّ كيــوم زرت فيــه محمــدا

وله يرثي الإمام أبا الطّاهر إسماعيل بن عوف الإسكندراني، شعر:

[91/ب] سـلام عـلى قـبر إذا سـلّم امـرؤٌ ... على من به ردّت عليـه الملائـك/

سلام على قبر ابن عوف فقد ثوى ... به الـشافعي الحـبر علـماً ومالـك

إمامُ هُدىً أبكـى الـشريعة فقـده ... أسىً وهو عند الله بالفوز ضاحك

وما أنت يرضى الله عنـك بهالـك ... ولكن مـن لم يَقْـفُ أثـرك هالـك

وقال الحافظ المنذري: أنشدنا أبو محمد محمد بن المفضّل الحموي الـشافعي، أنـشدنا ابن رواحة لنفسه، قوله: شعر

حبيب جار واستعدى ... عـلى عاشـقه عمـدا

وأبدى ضدّ ما أخفـى ... وأخفى ضدّ ما أبدى

فـــلا والله لا أســـلو ... ولـو أوسـعني بعـدا

ولد بحماة سنة خمس عشرة وخمس مئة.

وتوفي في شعبان، سنة خمس وثمانين شهيداً بظاهر عكّا، رحمة الله عليه.

134. الحسين بن عتيق بن الحسين بن عتيق بن الحسين بن رشيق بـن عبـدالله الربعـي الإسكندراني المولد، ينعت بالجمال، ويكنى بأبي علي[1].

كان فقيهاً على مذهب مالك فاضلاً فيه.

سمع من ابن عوف، ومن والده.

وحدث، روى عنه الحافظ المنذري، وقال: كان من العلماء الورعين[2].

---

(1) انظر ترجمته في: التكملة لوفيات النقلة:(3/ 387-388)، تكملة إكمال الإكمال:(60)، تاريخ الإسلام:(46/ 97)، الوافي بالوفيات:(12/ 261)، الديباج المذهب:(1/ 333-334)، حسن المحاضرة:(1/ 455)، معجم المؤلفين:(4/ 26).

(2) التكملة لوفيات النقلة:(3/ 388).

ودرّس بالمسجد المعروف به بفُسْطاط مصر.

وأفتى وصنّف[1]، وله «فتاوى» جمعها ابنه.

مولده بالإسكندرية، في ثالث عشر شعبان[2]، سنة تسع وأربعين وخمس مئة.

وتوفي بمصر، في ثالث عشرين ربيع الآخر، قيل سنة ثمان وثلاثين وست مئة.

[92/أ] وقال المنذري: سنة اثنتين وثلاثين، وقال: دفن من الغد[3]./

135. الحسين بن علي بن أبي المنصور الأنصاري، ينعت بالصفيّ الصوفي[4].

سمع الحديث، وروى كتاب الترمذي عن ابن البناء.

سمع منه جماعة، منهم: شيخنا أثير الدين، قرأ عليه بلفظه حديثا واحداً.

وهو من بيت وزارة، فتجرّد وتصوَّف.

وكان مشاركاً في الفقه على مذهب مالك وغيره.

وصنّف «رسالة»[5]، ذكر فيها أسماء جماعة من مشايخ الصّوفية، وشيئاً من أحوالهم، وفيها أشياء ينكرها أئمة الشرع وأرباب الأصل والفرع، منها: أنه ذكر في ترجمة أبي القاسم الكبير من أصحاب الشيخ أبي الحسن ابن الصباغ القوصي، أنه حصلت عنده

---

(1) من تصانيفه: الكتاب الكبير في التاريخ، وميزان العمل.

(2) في المصادر: مولده في ثالث شعبان.

(3) التكملة لوفيات النقلة: (3/ 388).

(4) انظر ترجمته في: طبقات الأولياء: (540)، المقتفي: (2/ 27)، تاريخ الإسلام: (50/ 384)، عيون التواريخ: (21/ 327)، الوافي بالوفيات: (13/ 13)، ذيل التقييد: (1/ 515)، المقفى الكبير: (3/ 565-567)، المواعظ والاعتبار: (4/ 304)، إيضاح المكنون: (4/ 189)، معجم المؤلفين: (4/ 32).

(5) منها نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية رقم 196/ 5.

من المعارف ما أسقط عنه التكاليف، فكان لا يصلي ولا يصوم، وأنه قال يوماً: لا إله إلا أنا، وإنه قال: اطّلعت على مقامات العلماء العاملين فكانوا كالجراد المنتشر، فقيل له: فهل رأيت أئمة المذاهب منهم، فقال: لا. وغير ذلك مما تضمّنته الرسالة.

وله أصحاب يعتقدون بركته ويثبتون كرامته.

حكى لي صاحبنا محمد بن الحسن المعروف بابن العجمي، قال: سرت في صحبة عمي صدر الدّين إلى قرافة مصر، فزار الشيخ أبا القاسم المراغي، وكنت صغيراً، فوجدناه يأكل في حريرة بزيت حار على عادة البلاد، وقد ارتعش، فأكل عمّي معه، وأشار لي أن كل، فما أكلت، فلمّا خرجنا من عنده قال لي: لم لا أكلت تتبرّك بالأكل مع الشيخ، فقلت: ما في أكل حريرة بزيت حار مملوءة بصاق، فدخلنا على الشيخ الصّفي، فأحضر خبزاً علامة وقطر نبات، وموزاً وجبناً مخشخشاً، وقال لي: كل يا سيدي، هذا يناسبك/ ما فيك أنت لحريرة بزيت حار وبصاق. هكذا حكى والعمدة عليه. [92/ب]

وله أجوبة عن مسائل في إحياء العلوم، وغيره.

وكان مرتاضاً، حكى ابن ابنه البهاء القاضي، أن شخصا مغربياً قدم وسأل عن جدّه الصفي، فجاء إليه وضربه المغربي ضرباً كثيراً وهو صابر، وأشار أن لا يعترض على المغربي حتى تركه ومضى.

وهذه طريقة تعانيها الصّوفية، وتقدّمه فيها ابن سبعين[1]، وسنذكر قصته في ترجمته.

وُلد الصفي هذا في ذي القعدة، سنة خمس وتسعين وخمس مئة.

---

(1) هو قطب الدين أبو محمد عبدالحق بن إبراهيم بن محمد ابن سبعين الإشبيلي المرسي الرّقوطي، كان صوفياً على طريقة الفلاسفة، له تصانيف وكلام كثير في العرفان، أتباعه يعرفون بالسبعينية، توفي سنة 669هـ. فوات الوفيات: (2/ 253-255)، وستأتي معنا ترجمته برم (204).



وتوفي بالقرافة، يوم الجمعة ثاني عشر ربيع الآخر، سنة اثنتين وثمانين وست مئة، وله رباط بالقرافة.

136. الحسين بن هبة الله الموصلي، ينعت بالضّياء، ويعرف بابن دُهن الحَصا، النحوي الأديب الشاعر[1].

ذكره ابن الرّبيب، وقال: كان متصدّراً لإقراء العربية بالموصل، مكيناً عند ملكها، ثم تغيّر عليه فسار إلى صلاح الدين، وخدم ابنه الظاهر بحلب، فجعل له راتباً على الإقراء، وما زال جارياً عليه إلى حين وفاته، رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وأورد من شعره قوله: شعر

تبتهج الناس بأعيادهم — لأجل ذبح أو لإفطار

وإنما عظم سروري بها — للثم من أهوى بلا عار

أرقبها حولا إلى قابل — لأنها غاية أوطاري

[93/أ] قال ابن سعيد:/ وذكره الشهاب القُوصي في كتابه «تاج المعاجم»[2]، وأورد له من قوله: شعر

تطالبني عيني بكم بعد بعدكم — وأنتم على حكم الهوى في سوادها

---

(1) انظر ترجمته في: مختصر تاج المعاجم للقوصي:(126-128)، الغصون اليانعة:(81-82)، معجم الأدباء:(3/ 972-975) وسماه: الحسن بن عمرو، نزهة الألباب:(1/ 267)، بغية الوعاة:(1/ 541-542)، إعلام النبلاء:(4/ 303).

(2) اسمه الكامل: تاج المجامع والمعاجم وسراج الأعارب والأعاجم، طبع مختصره بتحقيق: إبراهيم صالح، في مجمع اللغة العربية بدمشق سنة 2012م.

وتُطمعني في طيفكم برقادها فأزجرها كحلاً بميل سُهادها

ولي مهجة لم تبق فيها بقيّة سوى ما سكنتم في صميم سوادها[1]

قال: وأورد له الصّاحب كمال الدّين في «تاريخ حلب»[2] قوله:

وما أنا في الشكوى من البين عاجز ولا ضاق في حكم الرّزايا بكم صدري

ولا خانني حسن اصطباري وإنما رميت من البلوى بأكثر من صبري[3]

137. حمّاد بن هبة الله بن حمّاد الحرّاني، أبو الثناء الفقيه الحنبلي التّاجر[4].

سمع من السِّلفي، وابن السّمرقندي، وسعد الخير بن محمد، وغيرهم.

وجمع فوائد، وحدّث، روى عنه ابن رواج، وجعفر الهمداني.

وله نظم، منه قوله:

قَدّم لنفسك زاداً ما دام في العمر فسحة

واسعى لها في فكاكٍ ما دام في الجسم صحّة

من قبل يومٍ تُواتي فيه المنون كلمحة

---

(1) انظر مختصر تاج المعاجم للقوصي: (126-127).

(2) لم نقف على ترجمته في المطبوع من بغية الطلب لابن العديم.

(3) انظر الغصون اليانعة: (82)، وفيه: مذكور في التاريخ أنه مات في سنة 603هـ.

(4) انظر ترجمته في: التقييد: (258)، تاريخ ابن الدبيثي: (3/ 217-218)، التكملة لوفيات النقلة: (1/ 438)، تكملة إكمال الإكمال: (259)، بغية الطلب: (6/ 2918-2920)، تاريخ الإسلام: (42/ 346-347)، الوافي بالوفيات: (13/ 95)، البداية والنهاية: (13/ 33)، ذيل طبقات الحنابلة: (2/ 520-525)، النجوم الزاهرة: (6/ 181)، المقفى الكبير: (3/ 658-659)، شذرات الذهب: (6/ 545-546)، الأعلام: (2/ 272)، معجم المؤلفين: (4/ 73).

في غـدوة مـن نهـار　　تأتيك أو عنـد روحـة

وله قال: شعر

[93/ب] قالوا نراك كثير السّير مجتهداً　　في الأرض تنزلها طوراً وترتحل/

فقلت لو لم يكن في السّير فائدة　　ما كانت السّبع في الأبراج تنتقل

وله:

قالوا ترحّلت عن دارٍ نشأت بها　　وليس للمرء إلا داره شرف

قلت انظروا الدرّ في التيجان موضعه　　لما تفتّح عن مكنونه الصّدف(1)

وأنبأني غير واحد عن الحافظ المنذري، أنبأنا حمّاد، قال المنذري: وأنشدني الفقيه أبو محمد عبدالمحسن بن عبدالكريم بن علوان المخزومي المقرئ، أنشدنا حمّاد لنفسه، قوله:

تنقل المرء في الآفاق تكسبه　　محاسناً لم تكن فيه ببلدته

أما ترى بيدق الشطرنج أكسبه　　حسنُ التنقل في ما فوق رتبته

توفي بحرّان، في شهر ذي الحجة، سنة ثمان وتسعين وخمس مئة.

ومولده، رَحِمَهُ ٱللَّهُ، سنة إحدى عشرة وخمس مئة.

138. حمزة بن أسد بن علي بن محمد التميمي المعروف بابن القَلانسي، يكنّى أبا يعلى(2).

---

(1) التكملة لكتاب الصلة: (3/ 224).

(2) انظر ترجمته في: تاريخ دمشق: (15/ 191-192)، معجم الأدباء: (3/ 255-256)، تاريخ الإسلام: (38/ 158-159)، سير أعلام النبلاء: (20/ 388-389)، العبر: (3/ 23)، مرآة الجنان: (3/ 308)، النجوم الزاهرة: (5/ 332)، الأعلام: (2/ 276-277)، معجم المؤلفين: (4/ 77).

كان أديباً شاعراً، وله خطٌّ حسن ونثر.

حدّث عن سهل بن بشر، وأبي أحمد حامد بن يوسف التفليسي.

قال الحافظ ابن عَسَاكِر: سمع منه بعض أصحابنا ولم أسمع منه.

قال: وكان فيه تخصيصٌ[1]، وصنّف «تاريخاً للحوادث بعد سنة أربعين وأربع مئة»[2].

قال: وقرأت بخطّه من شعره، قوله: شعر

يا من تملّك قلبي طرفه فغدا ... معذّباً بين أشواق وأشجان

امنُن بوصل لعلّي أستجير به ... من سطوة البين في صدٍّ وهجران/ [94/أ]

مالي منيت بممنوع يعذّبني ... ولا يزيد فؤادي غير أحزان

لا برّد الله قلبي من تحرّقه ... إن شبتُ حبّي له يوماً بسلوان

إذا ترنّم قمريٌّ على فنن ... في ليلة زاد في حزني وأشجاني

وكم أسرُّ غرامي ثم أعلنه ... وليس يخفى بكم سرّي وإعلاني

وأورد له أيضاً من قوله: شعر

يا نفسُ لا تجزعي من شدّة عظمت ... وأيقني من إله الخلق بالفرج

---

(1) كذا في الأصل، وفي المطبوع من تاريخ دمشق: وكان فيه تخصص، والمعنى غير واضح، ولعل الصواب كما في سير أعلام النبلاء: وكان متميّزاً في الكتابتين: الإنشاء والديوان.

(2) طبع تاريخ دمشق لابن القلانسي بدار حسان في دمشق سنة 1403هـ/ 1983م، بتحقيق: د. سهيل زكار.

كم شدّة عرضت ثم انجلت ومضت   من بعد تأثيرها في المال والمهج

وأورد له أيضاً من قوله: شعر

إياك تقنط عند كلّ شديدة   فشدائد الأيام سوف تهون

وانظر أوائل كل أمر حادث   أبداً فما هو كائن سيكون(1)

توفي يوم الجمعة، سنة خمس وخمسين وخمس مئة، رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى.

139. حُميد بن مالك بن مغيث بن نصر بن منقذ بن محمد بن منقذ الكناني الشيزري، مكين الدولة أبو الغنائم(2).

كان حافظاً للقرآن، عفيفاً شجاعاً شاعراً.

روى عنه شيئاً من شعره الحافظ أبو القاسم الدِّمَشْقي، وقال: أنشدني لنفسه أيضاً قوله: شعر

ما بعدَ جُلّق للمرتاد منزلة   ولا كسكّانها في الأرض سُكّان

[94/ب] فكلها لمجال الطّرف منتزهٌ   وكلهم لصروف الدّهر أقران/

فهم وإن بعدوا عنّي فنسبتهم   إذا بلوتهمُ بالود إخوان

وكان قد أقام بدمشق مدّة، وله فيها أيضاً، قوله:

وبلدة جمعت من كلّ مبهجة   فما يفوت لمرتادٍ بها وطر

---

(1) انظر تاريخ دمشق: (15/ 191-192).

(2) انظر ترجمته في: تاريخ دمشق: (15/ 299-301)، معجم الأدباء: (3/ 268-269)، بغية الطلب: (6/ 2975-2977)، النجوم الزاهرة: (5/ 381)، إعلام النبلاء: (4/ 242-243).

فكل مستشرف من ربعها أفق   وكل مُستشرف من أفقها قمر

وقال الحافظ أيضاً: قال لنا حميد: اشتقت إلى تربة أخي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فنظمت وأنا بماردين هذه الأبيات، وهي قوله: شعر

بالشّام لي جدثٌ وجدت لفقـده   وجداً يكاد القلـب منـه يـذوب

فيه من البأس المهيـب صـواعق   تُخشى ومـن مـاء الـسَّماء قليـب

فارقتُ حتّى حُسْنَ صبري بعده   وهجّرت حتى النومَ وهو حبيب

قال: وخرجنا للحرب، فذكرت أخي، فنظمت فيه: شعر

تذكرني يحيى الرّماحُ شـوارعاً   وبيض النّواصي جرّدت للوقائع

وأقسم ما رؤياه في العين بهجة   بأحسن من أوصافه في المـسامع

قال: وقال لنا: ونظمت في الخمر لسبب أوجب ذلك: شعر

وقهـوةٍ كـدموع العـين صـافيةٍ   تكاد في الكأس بين الشرب تلتهب

يطفو الحباب عليها وهي راسيةٌ   كأنهـا فـضة مـن تحتهـا ذهـب

وله فيها أيضاً: شعر

وسُلافة أزرى احمرار شـعاعها   بـالورد والوجنـات واليـاقوت/ [95/أ]

جَاءت مع السّاقي تنير بكأسها   فكأنها اللّاهوت في النّاسـوت[1]

توفيّ في حلب، منتصف شعبان، سنة أربع وستين وخمس مئة.

(1) انظر تاريخ دمشق:(15/ 300-301).

حرف الخاء المعجمة

140. الخَضِر بن بَدْرَان بن ثعر بن حطّان بن كستكين التركي الأديب الشاعر، المكنّى بأبي العبّاس[1].

من أولاد أمراء المصريّين، كتب عنه المنذري.

مولده سنة ثلاث وستين وخمس مئة.

وتوفي في شهر ربيع الآخر، سنة إحدى وثلاثين وست مئة، رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى.

141. الخَضِر بن نصر بن عُقَيل الفقيه الشافعي[2].

أخذ الفقه عن أبي الحسن علي الطبري المعروف بالكِيا الهَرَّاسي.

وصنّف تصانيف[3]، منها: «تتمة المهذب»، في مجلدين، و«المنثور»، في مجلدين، و«الجامع لرؤوس المسائل».

---

(1) انظر ترجمته في: التكملة لوفيات النقلة:(3/ 364)، تاريخ الإسلام:(46/ 63)، المقفى الكبير:(3/ 793).

(2) انظر ترجمته في: تاريخ دمشق:(16/ 449)، مرشد الزوار:(1/ 480-481)، تاريخ ابن الدبيثي:(3/ 231-232)، وفيات الأعيان:(2/ 237-239)، تاريخ الإسلام:(39/ 264-265)، الوافي بالوفيات:(13/ 208-209)، مرآة الجنان:(4/ 45-46)، طبقات الشافعية للإسنوي:(1/ 66-67)، طبقات الشافعية الكبرى:(7/ 83)، البداية والنهاية:(12/ 287)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:(2/ 9-10)، طبقات المفسرين للسيوطي:(50-51)، طبقات المفسرين للداودي:(1/ 167)، شذرات الذهب:(7/ 152)، هدية العارفين:(1/ 345)، الأعلام:(2/ 307)، معجم المؤلفين:(4/ 102).

(3) من تصانيفه: مجادلة الإمام جعفر بن محمد الصادق للرافضي، منه نسخة مخطوطة بالجامع الكبير بصنعاء رقم 463.

ومولده سنة ثمان وسبعين وأربع مئة.

وتوفي في رابع عشر جمادى الآخرة، سنة سبع وستين وخمس مئة. ذكره الكنجي[1] في «تاريخ القدس».

142. خَلَف بن عبدالملك بن مسعود بن موسى بن بشكوال بن يوسف الأنصاري القرطبي، المكنّى بأبي القاسم[2].

كان حافظاً متقناً ديّناً، مقبلاً على شأنه، خيّراً متقللاً من الدنيا، كثير السّماع والتقييد والرّواية، أحد أئمة الإسناد، والذي عليه في معرفة المتأخرين جلُّ الاعتماد، وكانت الرّحلة في هذا الشأن في وقته إليه، والعمدة عليه.

وكان فقيهاً مالكي المذهب، يُكثر الخُمول ويَقنع بالدّون من العيش، ولم يتدنّس بشيء، فلم يجد أحدٌ سبيلاً إلى/ الكلام عليه. [95/ب]

وكان يأبى خطّة القضاء وينافرها، وذكر بعضهم أنه ولي قضاء قرطبة، وقال شيخ شيخنا الأستاذ أبو جعفر ابن الزبير: وذلك وهمٌ، وأن الذي لا شكّ فيه أنه ما تولّى. قال: وقضاء قرطبة يقصر عنه لعلمه وجلالته في الدّين.

---

(1) هو شمس الدين أبو عبدالله محمد بن محمد بن حسين بن عبدك الكنجي المحدث الصوفي، نزيل بيت المقدس، توفي سنة 682هـ. تاريخ الإسلام:(51/ 127-128).

(2) انظر ترجمته في: التكملة لكتاب الصلة:(1/ 248-250)، معجم شيوخ الصدفي:(82-85)، وفيات الأعيان:(2/ 240-241)، المختصر في أخبار البشر:(3/ 66)، تاريخ الإسلام:(40/ 258-260)، سير أعلام النبلاء:(21/ 139-143)، العبر:(3/ 75)، تذكرة الحفاظ:(4/ 90-92)، مسالك الأبصار:(5/ 583-584)، مرآة الجنان:(3/ 312-313)، الوافي بالوفيات:(13/ 229-230)، البداية والنهاية:(12/ 312)، الديباج المذهب:(1/ 353-354)، ذيل التقييد:(1/ 522-523)، النجوم الزاهرة:(6/ 94)، طبقات الحفاظ للسيوطي:(479)، شذرات الذهب:(6/ 430)، الأعلام:(2/ 311)، معجم المؤلفين:(4/ 105-106).

روى عن أبيه، وأبي محمد ابن غيّاث، وأبي الحسن، وأخيه أبي القاسم ابني بقي، وأبي الوليد ابن طريف، وأبي الوليد ابن رشد، وأبي جعفر البطروجي، وأبي عبدالله جعفر بن مكّي، وأبي القاسم خلف بن صواب، وأبي عبدالله ابن الحاج القاضي الشّهيد، وأبي الحسن ابن مغيث المعروف بابن الصفّار، وأبي عبدالله ابن أبي الخصال، والقاضي أبي بكر ابن العربي، وآخرين.

وأجاز له جماعة منهم: الحافظ أبو بكر غالب بن عطية، وأبوالحسن ابن البادِش، وأبوالعبّاس ابن العريف الزّاهد، وأبو علي الصّدفي، وجمع كبير من أهل المغرب والمشرق.

وألف تواليف مفيدة نافعة، منها: كتابه «الصلة لكتاب ابن الفرضي»[1]، كتابٌ حسن في بابه جامع، اعترف له أهل وقته باستيلائه فيه على الغاية، وبلوغه من ذلك المقصد فيه النهاية.

وألّف «فهرستاً» جزّأه عشرة أجزاء، ضمّن السابع منها ذكر ما وقع له من فهرست العلماء، وضمّن العاشر ذكر شيوخه الذين لقيهم، والذين كتبوا إليه.

وجمع «فهرستاً» آخر جزأه جزأين ضخمين، ضمّنهما سماعه، وجمع معجم مشاهير شيوخه.

وحدّث، وروى، وأخذ الناس عنه، وأخذ عنه أكثر أصحابه ممن شاركه في الشيوخ لما صحّ عندهم من جلالته، وبما انفرد به ممن أخذ عنه، منهم: أبو بكر ابن خير، وآخر من روى عنه: الشيخ المسنّ الفاضل أبوالحسن ابن السرّاج، وأبوالقاسم أحمد ابن/ محمد البلوي. [96/أ]

---

(1) مشهور متداول، أقدم طبعاته بتحقيق: فرانسيسكو كوديرا سنة 1883م بمدريد، ثم تلتها طبعة الدار المصرية للتأليف والترجمة سنة 1966م بالقاهرة.

وروى عنه من أهل المشرق بالإجازة: أبوالقاسم عبدالرحمن بن المكي الطرابلسي المعروف بابن الحاسب، سبط الحافظ السِّلَفي.

وقد اجتمع في الرواية عنه أبو بكر ابن خير، وابن أخيه أبوالحسن ابن السرَّاج، وبين وفاتهما خمس وسبعون سنة، وكلاهما حدّث عنه بالسماع.

ولد أبوالقاسم ابن بشكوال هذا في آخر ذي الحجة، عام أربعة وتسعين وأربع مئة.

وتوفي في شهر رمضان، سنة ثمان وسبعين وخمس مئة.

قال الأستاذ أبو جعفر ابن الزبير: نقلت وفاته كذلك من خطّ ابن حَوْط الله، رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى.

143. خَطِير، وسُمّي بالمهذّب بن زكرياء بن أبي المليح مماتي[1].

كان يتقلّب في الخدم الديوانية، وكان أديباً شاعراً.

وكان نصرانياً أولاً، فلما صارت مصر لأسد الدّين شيركوه، أمر النصارى بشدِّ الزنار ورفع العذبة، فشُقّ على الخطير ونظم لأسد الدين: شعر

يا أسد الدين ومن عدله   يحفظ فينا سنة المصطفى

كفى غياراً شد أوساطنا   فما الذي أوجب كشف القفا

فلما لم يسعف بذلك أسلم، وقدم على الديوان، وأنشد ابن سعيد له قوله: شعر/ [96/ب]

وشادن لما بدا مقبلاً   سبّحت ربّ العرش باريه

---

(1) انظر ترجمته في: خريدة القصر(مصر):(11/ 113-117)، معجم الأدباء:(2/ 637-638)، وفيات الأعيان:(1/ 212-213)، الوافي بالوفيات:(9/ 15)، الأعلام:(7/ 314).

ومذ رأيت النمل في خدّه   أيقنت أن الشهد في فيه

وقوله:

ولمّا بكت عيني دماءً لفقدكم   تيقّنت أن القلب فيه كلوم

وأبوه أبو المليح[1] كان جوهرياً بمصر، وكان يصنع البلّور صنعة الياقوت، فلا يميز بينهما إلا الخبير بالجوهر.

قال الوزير القفطي: حكى لي رجل يعرف بالرشيد الصّائغ، أنه كان إذا نودي على الفصّ من صنعته تشوّفت نحوه العيون أكثر من تشوفها إلى غيره من الجوهر لجودته وحسن منظره[2].

وقيل له مَمّاتي؛ لأنه لما وقع الغلاء بمصر تصدّق صدقة كثيرة، وأطعم خلائق، وخصوصاً للضعفاء من المسلمين، وهو نصراني، فكان المساكين إذا رأوه بادروا إليه، وقال كل واحد منهم: مَمّاتي، فلقب به.

---

(1) يقصد المصنف أباه الأبعد. انظر الوافي بالوفيات:(9/ 18).

(2) إنباه الرواة:(1/ 266).

حرف الدَّال

144. دُبَيس بن صدقة بن منصور بن دُبَيس بن علي بن مرثد الأسدي أبوالأغرّ[1].

من ملوك العرب.

ذكره ابن السّمعاني، وقال: كان فاضلاً مهيباً كريماً، ولعلّ عرب البادية ما أنتجت مثله بعده، ترامت به الأسفار إلى أكناف الأمصار، وتقلّبت به الأحوال إلى ارتكاب الأهوال، دخل بلاد خراسان، وجال في أطرافها مدة في ظل السلطان سنجر بن ملكشاه[2]، وورد بغداد غير مرّة، ووقع بينه وبين الخليفة المسترشد بالله وقائع، قتلت فيها جماعة، وحبس بمَرْوَرُّوذ[3] سنة بإشارة المسترشد بالله، ثم أطلق.

[97/أ]

وله نظمٌ، منه ما كتب به جواباً لأخيه بدران/ قوله: شعر

ألا قل لبدران الذي حنّ نازعاً ... إلى أهله والحرّ ليس يخيب

تمتّع بأيام السرور فإنما ... عذار الأماني بالهموم تشيب

---

(1) انظر ترجمته في: المنتظم:(17/ 303)، خريدة القصر (العراق):(5/ 170-173)، بغية الطلب:(7/ 3478-3493)، عيون الروضتين:(1/ 113)، وفيات الأعيان:(2/ 263-265)، تاريخ الإسلام(بشار):(11/ 486-487)، الوافي بالوفيات:(13/ 321-322)، مرآة الجنان:(3/ 256)، البداية والنهاية:(12/ 209)، النجوم الزاهرة:(5/ 256)، شذرات الذهب:(4/ 90-91)، الأعلام:(2/ 336).

(2) هو أبوالحارث سنجر بن ملكشاه بن ألب أرسلان، اسمه أحمد، كان كريماً رفيقا بالرعية، حكم إحدى وأربعين سنة، توفي سنة 552هـ. المنتظم:(18/ 121).

(3) مرورّوذ (مرو الروذ): بفتح الميم، وسكون الراء المهملة، وفتح الواو، وتشديد الراء المهملة المضمومة، وبعد الواو ذال معجمة، من أشهر مدن خراسان، مبنية على نهر، وتقع اليوم بجمهورية تركمانستان. معجم البلدان:(5/ 112).

ولله في تلك الحوادث حكمـة　　　وللأرض من كأس الكرام نصيب

وقُتل دُبَيس هذا في قصر الخلافة ببغداد، سنة عشر وخمس مئة.

وقيل: قتل بالمراغة، يوم الأربعاء رابع عشر ذي الحجة، سنة تسع وعشرين[1].

(1) قال ابن العديم في بغية الطلب:(7/ 3492):أخبرنا أبو هاشم عبدالمطلب بـن الفـضل الهاشـمي قـال: أخبرنا أبو سعد السمعاني قال: قرأت بخط الامام أبي نصر محمد بن محمد السره مرد الشجاعي على جلد كتاب السنن لأبي داود: قتل دبيس بالمراغة يوم الاربعاء الرابع عشر من ذي الحجة سـنة تـسع وعـشرين وخمس مئة. نقلت من تاريخ جَمَعه الرئيس أبو علي الحسن بن علي بن الفضل الـداري وقـع إليَّ بماردين، قال في حوادث سنة تسع وعشرين وخمس مئة، وفيها قتل دبيس بن صدقه في ذي الحجة.

حرف الذال المعجمة

145. ذو [القرنين][1] بن الحسن بن عبدالله بن حمدان التَغْلبيّ أبو المطاع الأمير[2].

وليَ دمشق، وكان ذا سياسة حسنة وتدبير، وكان أديباً فاضلاً شاعراً.

قال أبو محمد الجوهري[3]: أنشدني لنفسه رَحِمَهُ اللَّهُ، قوله:

لو كنت أملك صبراً أنت تملكه عني لجازيت منك التيه بالصّلف

أو كنت تُضمر وجداً بت أضمره جزيتني كلفاً عن شدة الكلف

تعمّد الرفق بي يا حِبُّ محتسبا وليس يبعد ما تهواه من تلف

وله أيضاً:

لو كنت ساعة بيننا ما بيننا وعلمت كيف نكرّر التوديعا

أيقنت أن من الدّموع محدثاً وعلمت أن من الحديث دموعا

وله أيضاً:

---

(1) في الأصل: ذو النون، والتصحيح من المصادر.

(2) انظر ترجمته في: الإعجاز والإيجاز:(211-212)، ذيل مولد العلماء:(176)، تاريخ دمشق لابن القلانسي:(112-115)، تاريخ دمشق:(17/ 361-364)، معجم الأدباء:(3/ 1296-1297)، وفيات الأعيان:(2/ 279-281)، المستفاد للدمياطي:(114-116)، تاريخ الإسلام:(29/ 233-235)، سير أعلام النبلاء:(17/ 516-517)، العبر:(2/ 259)، الوافي بالوفيات:(14/ 30-33)، النجوم الزاهرة:(5/ 27)، شذرات الذهب:(5/ 137-138)، الأعلام:(3/ 8).

(3) هو أبو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري البغدادي، كان ثقة أمينا كثير السماع، توفي سنة 454هـ. تاريخ بغداد:(7/ 393).

[97/ب] أفدي الذي زارني بالسّيف مشتملاً ... ولحظُ عينيه أمضى من مضاربه/

فـلما خلعـت نجـاداً بالعنـاق لـه ... حتّى لبست نجـاداً مـن ذوائبـه

وبـات أسـعدنا في نيـل بغيتـه ... من كان في الحبّ أشفانا لصاحبه

توفي في صفر، سنة ثمان وعشرين وأربع مئة، رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى.

حرف الرَّاء

146. راجي بن عبدالله المصري[1].

أديب فاضل شاعر.

كتب عنه إسماعيل بن عبدالمحسن الأنماطي، وصنّف كتاب «الشعراء العصريين من المصريين».

ذكره ابن الرّبيب، وأورد من شعره، قوله:

ولقد مررت على الحمى من بعدكم ... فوجدته بالبعد أوحش منزلا

وسألته عنكم فجاوب رسمه ... لّما حلى عيشي بقربهم خلا

وأنشد له ابن الأنماطي، قوله:

وفي الشّطرنج تقدمة لشاه ... على ما فيه من فرس وفيل

كذاك الدّهر يرفع كلَّ نذلٍ ... ويخفض صاحب المجد الأثيل

توفي سنة اثنتين وست مئة، في ما ذكر ابن سعيد في «تاريخه الكبير»، رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى.

147. رزق الله بن عبدالوهاب بن عبدالعزيز بن الحارث بن أسد بن الليث بن سليمان بن الأسود بن سفيان التميمي، أبو محمد البغدادي الفقيه الحنبلي الواعظ[2].

---

(1) لعله الذي ذكره ابن المستوفي في تاريخ إربل:(1/ 166) باسم: فاضل بن راجي الله المصري.

(2) انظر ترجمته في: طبقات الحنابلة:(2/ 250-251)، المنتظم:(17/ 19-21)، معجم الأدباء:(3/ 334-335)، الكامل:(8/ 507)، المستفاد:(116-118)، تاريخ الإسلام:(33/ 242-246)، تذكرة الحفاظ:(4/ 1208)، سير أعلام النبلاء:(18/ 609-615)، معرفة القراء ←

قال ابن السّمعاني عنه: إنه كان إمام الحنابلة في عصره، قرأ القرآن على أبي الحسن ابن الحَمّامي، وسمع الحديث من أبيه، وعبدالعزيز بن/ [98/أ] محمد الفارسيّ، وأبي الحسن علي بن أحمد بن عمر الحَمّامي المقرئ، ومحمد بن الحسين بن العطّار، والحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان البزّاز، وخلائق.

روى عنه الجمّ الغفير، ودخل إصبهان رسولاً، فروى عنه من أهلها أكثر من سبعين نفساً، منهم الحافظ إسماعيل بن محمد بن الفضل، وأبو نصر أحمد بن محمد، وأبو مسعود ابن كوتاه، وبهمذان أحمد بن سعيد العجلي، وببسطام أبوالحسين محمد بن محمد السَّهلكي، وببغداد أبوالقاسم ابن السّمرقندي، وعبدالوهاب بن المبارك الأنماطي، وأبوالقاسم علي بن طراد الزينبي، وغيرهم، وبدمشق نصر الله بن محمد المَصيصيّ، وهبة الله بن أحمد بن طاوس، وبمكّة آمنة بنت إسماعيل، وبعُكبرا المبارك بن عبدالوهاب، وبواسط سعيد بن عبدالكريم الغِنْدَجاني.

وكان قد قرأ الأصولين، والتفسير، والفرائض، واللغة العربية، وعُمِّر، وقُصد من كل جانب، وكان يجلس للفتوى والوعظ بجامع المنصور.

وكان فصيحاً حسن الأخلاق، مليح المحاورة، جمّ الفوائد، كثير المحفوظ، ينشد الأشعار الرائقة، وكان يمضي في رجب وشعبان أربع مرّات في كل سنة إلى مقبرة الإمام أحمد، ويعظ ويجتمع العالم.

وكان أديباً، وله نظم، منه ما رواه عنه ابن طاوس، قال: أنشدني لنفسه، قوله: شعر

الكبار: (1/ 441-442) الوافي بالوفيات: (14/ 76-77)، البداية والنهاية: (12/ 150)، ذيل طبقات الحنابلة: (31-34)، غاية النهاية: (1/ 248)، طبقات المفسرين للداودي: (1/ 177)، شذرات الذهب: (5/ 380).

وما شنآن الشَّيْب من أجل لونه ... ولكنه حادٍ إلى البين مسرع

إذا ما دنت منه الطَّليعة آذنت ... بأن المنايا خلفها تتطلّع

فإن قصّها المقراض صاحت بأختها ... فتظهر يتلوها ثلاث وأربع/ [98/ب]

وإن خُضبت حال الخضاب لأنه ... يغالب صنع الله والله أصنع

فيضحى كريش الدّيك فيه تلمع ... وأفظع ما تكساه ثوب ملمّع

إذا ما بلغت الأربعين فقل لمن ... يريدك في ما يشتهيه ويسرع

هلموا لنبكي قبل فرقة بيننا ... فما بعدها عيش لذيذ ومجمع

وخلِّ التصابي والخلاعة والهوى ... وأمَّ طريق الحق والحق أنفع

وخذ جنة تنجي وزاداً من التّقى ... وصحبة مأمون فقصدك مفزع

وقال الحافظ إسماعيل: أنشدنا لنفسه، قوله:

مررنا على رسم الديَّار فسلمنا ... وقلنا له يا ربع أين ثأوا عنَّا

وَجُدْنا بدمع كالرذاذ على الثرى ... فَصُمَّ المنادى فانصرفنا كما كنّا

وما ذاك إلا أن رسم ديارهم ... به كالذي نلقى فقد زادنا حزنا

فلمّا يئسنا من جواب رسومهم ... نزلنا فقبّلنا الثّرى قبل أنْ رحنا

قال: وأنشدنا لنفسه رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قوله:

ولم أستطع يوم الفراق وداعه ... بلفظي فناب الدمع مني عن القول

وشيَّعه صبري ونومي كلاهما ... فعدت بلا أنس نهاري ولا ليلي

فلمّا مضى أقبلت أسعى مولّهاً   يدي فوق رأسي ثم ناديت يا ويلي
تبدّلت يوم البين بالأنس وحشةً   وجررت بالخسران يوم النّوى ذيلي

قال ابن ناصر: توفي شيخنا أبو محمد ليلة الثلاثاء منتصف جمادى الأولى، سنة ثمان وثمانين/ وأربع مئة. [99/أ]

ومولده سنة أربع، وقيل إحدى[1]، رضي الله عنه.

148. رضوان بن خالد المالقي، يكنّى أبا النَّعيم[2].

ذكره ابن سعيد وقال: إنه مشهور في الشعراء بالإحسان، مخالط للكبراء والأعيان، دَمِث الأخلاق، مفتون بالجمال بعدما كان فتنة العُشَّاق.

قال: ولقيته بمالقة يهيم من الغرام في كلّ وادٍ، واغتنمت صحبته بها أياماً، هي جُمع وأعياد. وأنشدني لنفسه يرثي أبا عامر ابن حسّون صاحب مالقة، وهي قوله: شعر

سكنت فحرّكت الأسى والتفجّعا   ونمت فأيقظت البُكا والتوجّعا
ومتّ فأحييت النّوائب كلّها   وغبت فأحضرت المصائب أجمعا

وله أيضاً:

لمَّا بدى قلت ما هذا بشر   ولا حوى بعض حُلاه القمر
من أين للبدر الذي حازه   من ذلك الدّلّ وذاك الخفر

---

(1) انظر المنتظم:(17/ 20).

(2) انظر ترجمته في: المغرب:(1/ 437-438)، اختصار القدح المعلى:(185-186)، الوافي بالوفيات:(14/ 88).

وقامة الغصن وردف النّقا ... وناظر الظبي إذا ما نظر

ونكهة الرّوض إذا ما سرت ... فيه الصَّبا غبَّ نزول المطر

هذا لعمري بعض ما حازه ... وما اختفى أحسن ممَّا ظهر

لام عليه عاذل ظالمٌ ... ولو رأى بعض حلاه عذر

وأنكر المحمرَّ من أدمعي ... وهو لنارٍ من ضلوعي شرر

قال: وتوفي في سنة خمس وثلاثين وست مئة[1]، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ./ [99/ب]

(1) انظر اختصار القدح المعلى:(185-186).

حرف الزاي

149. زاهر بن طاهر بن محمد بن محمد بن أحمد، أبوالقاسم النيسابوري الشّحامي[1].

كان شيخ وقته في علوّ الإسناد والتفرّد بالروايات في تلك البلاد.

قدم بغداد سنة خمس وعشرين وخمس مئة، سمع الكثير، وحدّث وجمع العوالي، وعُمّر حتى رُحل إليه، وسُمع منه.

ورَوى عن الأئمة والحفاظ، وكان صدوقاً من أعيان المعدَّلين بنيسابور ووجوه مشايخها.

قال ابن السّمعاني: أملى في جامع نيسابور قريبا من ألف مجلس، سمع أباه، والحافظ البَيْهَقي، والأستاذ عبدالكريم القشيري، وخلائق.

قال: وسألت عنه الحافظ أبا القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الإصبهاني، فقال: محدث كثير السماع، ولكنه كان يخلّ بالصلوات إخلالاً كثيراً ظاهراً، وقيل له في ذلك، فقال: لي عذرٌ وأنا أجمعها وأقضيها.

قال: ولعله تاب، وأول من أظهر عنه ذلك أبوالقاسم ابن عَسَاكِر، وكان الحافظ أبوالقاسم الإصبهاني قد سمع منه، فخطّ على ما سمعه منه.

ولد يوم الاثنين، رابع عشر ذي القعدة، سنة ستّ وأربعين وأربع مئة.

---

(1) انظر ترجمته في: معجم ابن عساكر:(1/ 352)، المنتظم:(17/ 336-337)، تكملة الإكمال:(3/ 4)، التقييد:(272-273)، المنتخب من السياق:(245)، المستفاد:(118-120)، تاريخ الإسلام:(36/ 316-319)، سير أعلام النبلاء:(20/ 9-13)، المغني في الضعفاء:(1/ 236)، العبر:(4/ 91-92)، الوافي بالوفيات:(14/ 113)، البداية والنهاية:(12/ 215)، غاية النهاية:(1/ 288)، شذرات الذهب:(4/ 102)، هدية العارفين:(1/ 372)، الأعلام:(3/ 40)، معجم المؤلفين:(4/ 179).

وتوفي ليلة الرابع عشر من شهر ربيع الآخر، سنة ثلاث وخمس مئة بنيسابور.

وفي ما رأيت من «وفيات المقدسي»: ثلاث وثلاثين[1].

150. زهير بن محمد بن علي بن يحيى بن الحسن المكي المَهَلَّبي، ينعت بالبهاء، ويكنى أبا الفضل[2].

ولد بالحجاز، ونشأ بقوص، ثم انتقل إلى القاهرة، وكتب الإنشاء للملك الصالح أيوب،/ سمع...[3] [100/أ]

[أغصن النقا لَوْلَا القوام المهفهف ... لما كَانَ يهواك المعنى المعنف

وَيَا ظَبْي لَوْلَا أن فِيك محاسناً ... حكين الَّذِي أَهْوى لما كنت تُوصَف

كلفت بِغُصْن وَهوَ غُصْنٌ مقرطقٌ ... وهمت بِظَبْيٍ وَهوَ ظَبْي مشنف

أقاسي النوى فيه فألفيه قاسياً ... وأضعف عن هجرانه وهو يضعف

وَمِمَّا دهاني أَنه من حيائه ... يقال كليلٌ طرفه وَهْوَ مرهف

---

(1) في جميع مصادر ترجمته: توفي سنة 533هـ.

(2) انظر ترجمته في: بغية الطلب:(9/ 3882-3886)، وفيات الأعيان:(2/ 332-338)، تاج المجامع:(286-292)، ذيل تاريخ مرآة الزمان:(1/ 184-197)، المختصر في أخبار البشر:(1/ 446)، نهاية الأرب:(29/ 298)، تاريخ الإسلام:(48/ 250-254)، سير أعلام النبلاء:(23/ 355-356)، العبر:(5/ 230)، تاريخ ابن الوردي:(2/ 194)، مرآة الجنان:(4/ 138)، الوافي بالوفيات:(14/ 156-163)، البداية والنهاية:(13/ 211-212)، العسجد المسبوك:(644)، نزهة الأنام:(236-237)، عقد الجمان:(1/ 186-188)، النجوم الزاهرة:(7/ 68-69)، المنهل الصافي:(5/ 369-377)، شذرات الذهب:(7/ 476-478)، الأعلام:(3/ 52)، معجم المؤلفين:(4/ 187).

(3) سقط من الأصل.

وَذَلِكَ أيضاً مثل بُسْتَان خَدِّه بِهِ الْوَرْد يُسمى مضعفاً وَهوَ مضعف
فيا ظَبْي هلا كَانَ فِيك التفاتة وَيَا غُصْن هلا كَانَ فِيك تعطف
وَيَا حرمَ الْحسن الَّذِي هوَ آمن وألبابنا من حوله تتخطف
عَسى عطفة بالوصل يَا وَاو صدْغه وحقِّك إِنِّي أعرف الْوَاو تعطف

وله أيضاً:

لعَلّكَ تُصْغي ساعةً وَأقولُ لقد غابَ وَاشٍ بَيْنَنا وعَذولُ
وفي النّفس حاجاتٌ إليكَ كثيرَةٌ أرَى الشّرْحَ فيها وَالعتاب يَطولُ
تعالَ فما بيني وبينكَ ثالثٌ فيذكرُ كلٌّ شجوهُ ويقولُ
وإياكَ عن سر الحديثِ فإنني بهِ عن جَميعِ العالمينَ بخيلُ
بعيشكَ حدثني بمنْ قتلَ الهوى فإني إلى ذاكَ الحديثِ أميلُ
وَما بَلَغَ العُشّاقُ حالاً بَلَغتُه هناكَ مقامٌ ما إليهِ سبيلُ
فما كلّ مخضُوبِ البَنَانِ بُثَيْنَةٌ وما كلّ مَسلوبِ الفؤادِ جَميلُ
ويا عاذِلي قد قُلتَ قَوْلاً سَمِعتُهُ ولكنهُ قولٌ عليَّ ثقيلُ
عذرتكَ إنّ الحبّ فيهِ مرارةٌ وَإنّ عَزيزَ القوْمِ فيهِ ذَليلُ
أأحبابَنا هذا الضّنى قَد ألِفْتُهُ فلوْ زالَ لاستوحشتُ حينَ يزولُ
وحقكمُ لم يُبْقِ فيَّ بقيةً وكَيفَ حَديثي وَالغرامُ طَوِيلُ
وَإنّي لأرْعَى سرّكمْ وَأصونُهُ عنِ النّاسِ وَالأفكارُ فيّ تجولُ

دعوا ذكرَ ذاكَ العتبِ منا ومنكمُ   إلى كمْ كتابٌ بيننَا وَرَسولُ

وردوا نسيماً جاءَ منكمْ مخبراً   فإني عليلٌ والنسيمُ عليلُ][1]

[وله أيضاً][2]:

يا روضة الحسن صِلي   فما عليك ضير

وهل رأيت روضة   إلا لها زُهير

ولد بمكة شرفها الله تعالى، سنة إحدى وثمانين وخمس مئة.

وتوفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالقاهرة، سنة ست وخمسين وست مئة.

151. زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن سعيد الكندي، أبواليُمن البغدادي الفقيه الحنفي[3].

كان إماماً في النحو واللغة والأدب.

---

(1) زيادة من نسخة برنستون: (32/ أ-ب).

(2) زيادة اقتضاها السياق.

(3) انظر ترجمته في: الخريدة (الشام): (1/ 100-102)، تاريخ ابن الدبيثي: (3/ 290-291)، مرآة الزمان: (2/ 572-577)، التكملة لوفيات النقلة: (2/ 383-385)، معجم الأدباء: (3/ 1330-1334)، التقييد: (275)، تاج المجامع: (293-296)، الكامل: (10/ 370)، بغية الطلب: (9/ 4002-4010)، وفيات الأعيان: (2/ 339-342)، مشيخة ابن البخاري: (2/ 845-932)، إنباه الرواة: (2/ 10-14)، تاريخ الإسلام: (44/ 141-147)، سير أعلام النبلاء: (22/ 34-41)، معرفة القراء الكبار: (2/ 586-588)، العبر: (5/ 44-45)، تاريخ ابن الوردي: (2/ 131-132)، الوافي بالوفيات: (15/ 32-36)، طبقات الحنفية: (1/ 246-247)، البلغة: (102)، ذيل التقييد: (1/ 534)، غاية النهاية: (1/ 297-298)، النجوم الزاهرة: (6/ 216-217)، المقصد الأرشد: (1/ 403-405)، بغية الوعاة: (1/ 570-573)، الدارس: (1/ 371-372)، شذرات الذهب: (7/ 100-101)، الأعلام: (3/ 57-58)، معجم المؤلفين: (4/ 189).

قرأ القراءات العشر وهو ابن عشر على أبي محمد عبدالله بن علي، والشريف أبي الفضل محمد بن عبدالله، وأبي منصور ابن خبرون، وأبي بكر خطيب المحوّل.

وسمع الحديث من المذكورين، ومن أبي القاسم هبة الله بن أحمد الحريري، والقاضي أبي محمد عبدالباقي الأنصاري، وأبي منصور عبدالرحمن بن محمد القزّاز، وسعد الخير بن محمد الأنصاري، وخلائق.

وأخذ النحو عن أبي السعادات ابن الشجري، وأبي محمد ابن الخشاب.

وأخذ اللغة عن أبي منصور موهوب بن أحمد الجواليقي.

وقرأ الفقه بهمذان سنين على سعد الرازي.

قال ابن النجار: ما رأيت شيخا أكمل منه فضلا ولا أتم منه عقلا ونبلا، ثقة صدوق ثبت محقق ديّن، دمث الأخلاق، لطيف المعاشرة، طيب المجالسة، مهيب وقور، أشبه بالوزراء من العلماء لجلالته عند الملوك والناس، أعلم أهل زمانه بالنحو.

قال: وأظنه كان يحفظ كتاب سيبويه؛ لأني ما دخلت عليه إلا وجدته في يده يطالعه، وله منه نسخة بخط دقيق خطّ الدقّاق النحوي، ويقرؤها بلا كلفة.

[100/ب] قال:/ وكان قد شرب دواء فمرض منه، فأنشدنا لنفسه قوله: شعر

تداويت لا من علة خوف علة ... فأصبح دائي في حشاي دوائي

فيا عجب الأقدار من متحذلق ... يحاول بالتدبير ردَّ قضاء

قال وأنشدنا لنفسه في ذم التنجيم، قوله:

دع المنجم يكبو في ضلالته ... إن ادّعى علم ما يجري به الفلك

تفرد الله بالعلم القديم فلا ... الإنسان يشركه فيه ولا الملك

أعدَّ للرزق من إشراكه شركاً ... فبئست العُدتان الشِّرك والشَّرك



وله «ديوان» شعر.

وانتهت إليه رئاسة النحو، ورُحل إليه، وشُبِّه بسيبويه. قال بعضهم[1]:

لم يكن في عصر عمر مثله ... وكذا الكندي في آخر عصر

وهما زيد وعمرو إنما ... بني النحو على زيد وعَمر

وجرى بينه وبين الحافظ ابن دحية منازعة في قوله في الحديث وراء وَراء[2]، وصنّف ابن دحية في الرد عليه جزءا سمّاه: «الصارم الهندي في الرد على الكندي»، ورد عليه الكندي وسماه: «نتف اللحية في الرد على ابن دحية».

وقُرئ على الكندي كتب الأدب، ورأيت بخطه على نسخ كثيرة من الحماسة بالقراءة عليه، ورحل إليه ابن يعيش، وكانت له حاجة، فلما حضر عنده، ذكر أنه جاء ليقرأ عليه المقامات الحريريّة، فقُرئت المقامة الأولى التي فيها اقتعدت، فتكلم ابن يعيش فيها، فقال له الكندي: ما حاجتك؟ أنت جئت في حاجة لا للقراءة عليّ، فذكرها له/ وقضاها له. [101/أ]

ولد ببغداد، في خامس عشرين شعبان، سنة عشرين وخمس مئة.

وتوفي بدمشق، في سادس شوال، سنة ثلاث عشرة وست مئة.

---

(1) الأبيات لعلم الدين السخاوي كما في الوافي بالوفيات:(15/ 33).

(2) المراد حديث الشفاعة، وهو قول إبراهيم الخليل ﷺ: «لستُ بصاحب ذلك، إنما كنتُ خليلا من وراء وراء، اعمدوا إلى موسى...». والحديث في صحيح مسلم:(1/ 186-187/ ح195) كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه. وقد أورده ابن دحية في مجلس الوزارة بمحضر الكندي، وفتح الهمزتين من وراءَ وراءَ، فقال الكندي: وراءُ وراءُ بضم الهمزتين. وانظر الخبر في الوافي بالوفيات:(15/ 33-34) ومصادر الترجمة.

152. زيد بن علي بن عبدالله الفسوي الفارسي، ينعت أبا القاسم النحوي اللغوي[1].

قال الحافظ ابن عَسَاكِر: سمع منه أبوالحسن علي بن طاهر النحوي، وجدي القاضي أبوالفضل، وكان عالماً أديباً شاعراً.

قال أبوالحسن ابن طاهر: سمعت من شيخنا في العربية أبي القاسم غير مرّة الإنكار لصحة أحكام النجوم، وتسفيه عقل المصدِّق لها.

قال: وكان قد اطلع على كل علم ومقالة[2]، وأنشدنا لنفسه هذه الأبيات: شعر

الزم جفاك لي ولو فيه الضّنا ... وارفع حديث البين في ما بيننا

فسموم هجرك في هواجره الأذى ... ونسيم وصلك في أصائله المنى

مالي إذا ما رمت عتباً رمت لي ... ذنباً جديداً من هناك ومن هنا

مثنٍ عليك ما استفاد رغيبة ... عجباً ومعتذر إليك وما جنى

ليس التلون من أمارات الرّضى ... لكن إذا ملَّ الحبيب تلوّنا

ما جرَّ هذا الخطب غير تغرّبي ... لُعِن التغرّب ما أذلّ وأهونا[3]

توفي بطرابلس، سنة تسع وتسعين وأربع مئة[4]، رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

---

(1) انظر ترجمته في: تاريخ دمشق:(19/ 481-482)، معجم الأدباء:(3/ 1337)، إنباه الرواة:(2/ 17)، بغية الطلب:(9/ 4051-4054)، تاريخ الإسلام:(34/ 257)، الوافي بالوفيات:(15/ 30)، بغية الوعاة:(1/ 573)، أبجد العلوم:(590)، الأعلام:(3/ 60)، هدية العارفين:(1/ 376-377)، معجم المؤلفين:(4/ 190-191).

(2) من تصانيفه:الأمالي، منه نسخة مصورة بمعهد المخطوطات تحت رقم 88، وشرح ديوان الحماسة، ومنه أيضاً نسخة مصورة بمعهد المخطوطات تحت رقم 518.

(3) انظر تاريخ دمشق:(19/ 481-482).

(4) اختلفت المصادر في تحديد سنة وفاته ما بين: سنة سبع وستين وأربع مئة، وسنة سبع وتسعين وأربع مئة، وانفرد المصنف بذكر سنة تسع وتسعين وأربع مئة. ولعل في الأمر تصحيفاً.



حرف السين المهملة

153. سعد بن علي بن القاسم بن علي الخطيري[1]، نسبه إلى الخطيريّة، موضع بقرب بغداد، أبوالمعالي الكتبي الفقيه الحنفي الأديب الشاعر[2].

صنف تصانيف منها: كتابه المسمى بـ«مُلح الملح»[3]، وكتاب «زينة/ الدّهر»[4]. [101/ب]

وله «ديوان» شعر[5]، ومن شعره قوله: هذه الأبيات:

ومعذَّرٍ في خده ... ورد وفي فمه مدام

ما لان لي حتى تغشّى صبح وجنته الظلام

كالمهر يجمح تحت راكبه ويعطفه اللجام

---

(1) كذا في الأصل، وفي المصادر: الحظيري: بفتح الحاء المهملة وكسر الظاء المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء، نسبة إلى موضع فوق بغداد يقال له الحظيرة، ينسب إليه كثير من العلماء، والثياب الحظيرية منسوبة إليه أيضا. انظر وفيات الأعيان:(2/ 368).

(2) انظر ترجمته في: خريدة القصر (العراق):(5/ 28-106)، معجم الأدباء:(3/ 1349-1352)، تاريخ ابن الدبيثي:(3/ 313-315)، بغية الطلب:(9/ 4251-4255)، وفيات الأعيان:(2/ 366-368)، تاريخ الإسلام:(39/ 318-319)، سير أعلام النبلاء:(20/ 580-581)، مسالك الأبصار:(15/ 566-572)، الوافي بالوفيات:(15/ 105-109)، خزانة الأدب:(6/ 464-465)، هدية العارفين:(1/ 384)، أبجد العلوم:(625)، الأعلام:(3/ 86)، معجم المؤلفين:(4/ 212-213).

(3) طبع باسم: لمح الملح، بدار الكتب والوثائق القومية ـ القاهرة، سنة 1428هـ في مجلدين، تحقيق ودراسة: د. يحيى عبد العظيم.

(4) اسمه الكامل: زينة الدهر وعصرة أهل العصر وذكر ألطاف شعر العصر، هو ذيل على كتاب دمية القصروعصرة أهل العصر للباخرزي.

(5) قال عنه حاجي خليفة: صغير الحجم، إلا أن أكثره مصنوع مجدول، يقرأ منه القصيدة على عدة وجيزة. كشف الظنون:(1/ 788).

قال: وله شعر:

أحدقت ظلمة العذار بخدّيه فزادت في حبّه حسراتي

قلت ما الحياة في ريقه العذب دعوني أخوض في الظلمات

توفي يوم الاثنين خامس عشرين، وقيل: خامس عشر صفر، سنة ثمان وستين وخمس مئة.

154. سعد بن محمد بن سعد الصيفي التميمي الكرخي الفقيه الشافعي الأديب، يكنى أبا الفوارس، ويلقب بالحَيْص بيْص[1].

سمع ببغداد من الشريف أبي طالب الزينبي، وبواسط من أبي المجد [ابن][2] جهور.

قال ابن السّمعاني عنه: شاب فاضل، له معرفة تامة بالأدب واللغة، حسن الشعر، مليح الخط، فصيح اللهجة.

---

(1) انظر ترجمته في: المنتظم:(18/ 253-254)، خريدة القصر (العراق):(1/ 202)، معجم الأدباء:(3/ 1352-1355)، تكملة الإكمال:(3/ 644-645)، الكامل:(10/ 93)، مشيخة الأموي:(91-93)، بغية الطلب:(9/ 4262-4271)، تاريخ ابن الدبيثي:(3/ 316-318)، عيون الروضتين:(1/ 422-423)، وفيات الأعيان:(2/ 362-365)، تاريخ الإسلام:(40/ 141-144)، سير أعلام النبلاء:(21/ 61-62)، العبر:(4/ 219)، مسالك الأبصار:(15/ 691-703)، الوافي بالوفيات:(15/ 103-105)، مرآة الجنان:(3/ 302-303)، طبقات الشافعية:(7/ 91-92)، طبقات الشافعية للإسنوي:(1/ 212)، البداية والنهاية:(12/ 301-302)، طبقات الشافعيين:(688-690)، حياة الحيوان الكبرى:(1/ 192)، توضيح المشتبه:(5/ 407)، نزهة الألباب:(1/ 224)، تبصير المنتبه:(3/ 861)، لسان الميزان:(3/ 19)، النجوم الزاهرة:(6/ 83-84)، شذرات الذهب:(4/ 247)، الأعلام:(3/ 87)، معجم المؤلفين:(4/ 212).

(2) ليست في الأصل، والتصحيح من المصادر، وهو أبو المجد محمد بن محمد بن عيسى بن جهور الواسطي المعدل، ابن أخي القاضي أبي تغلب الواسطي، كان حيا سنة 515هـ. تاريخ ابن الدبيثي:(2/ 9-10).

روى عنه ابن السمعاني وغيره، وقال: سألته عن مولده؟ فقال: أعيش جزافاً.

وله أخٌ يلقب بهرْج مرْج، وأخت لقّبت بدخْل خرْج.

ولد بالكرخ، وطلب العلم، وسار إلى الري، فقرأ مذهب الشافعي والخلاف على رئيسها محمد بن الوزان الشافعي، وتكلم في مسائل الخلاف، وناظر، وقرأ على أسعد الميهني، وأعطي خطاب الفصاحة في النظم والنثر، وفُضّل على شعراء وقته، ولزم الوقار، وكان وافر الحرمة عند الخاص والعامّ، ولقب ملك الشعراء، وكان يلبس القباء/ والعمامة، ويتزيّا بزيّ العرب العرباء. [102/أ]

قيل: وإنما لقب بالحيْص بيْص؛ لأنه قال لبعض أصحابه في عتابه: وقعت منك في حيص بيص، أي في شدة، فلُقّب به.

ومن شعره[1] قوله:

لا تضع من عظيم قدرٍ وإن كنت مشاراً إليك بالتعظيم

فالعظيم الجليل ينحطُّ قدراً بالتجرّي على الجليل العظيم

ولع الخمر بالعقول رمي الخمر بتنجيسها وبالتحريم[2]

وله قال: شعر

تعّمم أو تشوبش أو تقبّا فلا والله لا تزداد[3] حبا

(1) له ديوان شعر طبع في بغداد سنة 1974م بوزارة الإعلام، دار الحرية للطباعة في ثلاثة أجزاء، تحقيق: مكي السيد جاسم وشاكر هادي شكر.

(2) كذا ورد في الأصل.

(3) في أعلى البيت من الأصل كتب: تزداد عندي غير.

ملكت ببعض حسنك كل قلب   فإن ترد ازدياداً هات قلبا

وقال ابن السمعاني: أنشدني لنفسه قوله:

لا تلبس الدهر على غـرّة   فـما لمـوت الحـي مـن بُـدّ

ولا يخادعك طويل البقـا   فتحسب الطول من الخلد

ينفـد مـا كـان لـه آخـرٌ   ما أقرب اللحد من المهـد

ولد سنة اثنين وتسعين وأربع مئة.

وتوفي في خامس عشر شعبان، سنة أربع وسبعين وخمس مئة، رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى.

155. سعيد بن المبارك بن علي أبو محمد ابن الدّهان النحوي(1).

سمع من أبي القاسم ابن الحصين، وأبي غالب ابن البناء، وغيرهما.

وكتب عنه المبارك بن كامل الخفّاف، وذكره في «معجم شيوخه»، وروى عنه ابن عَسَاكِر الحافظ،/ وابن السمعاني، وعبدالخالق بن أسد الحنفي الدِّمَشْقي. [102/ب]

واستوطن الموصل إلى أن مات بها.

---

(1) انظر ترجمته في: خريدة القصر (العراق):(3/ 19-24)، معجم ابن عساكر:(1/ 387)، معجم الأدباء:(3/ 1369-1372)، الكامل:(9/ 401)، تاريخ ابن الدبيثي:(3/ 328-329)، إنباه الرواة:(2/ 47-51)، وفيات الأعيان:(2/ 382-385)، سير أعلام النبلاء:(20/ 581-582)، تاريخ الإسلام:(39/ 341-343)، العبر:(3/ 57)، الوافي بالوفيات:(15/ 156-158)، نكت الهميان:(137-138)، مرآة الجنان:(3/ 390)، طبقات الشافعية للإسنوي:(1/ 261-262)، البلغة:(144-145)، النجوم الزاهرة:(6/ 72)، بغية الوعاة:(1/ 587)، طبقات المفسرين للداودي:(1/ 190-191)، طبقات المفسرين للأدنه وي:(354)، شذرات الذهب:(6/ 384-385)، هدية العارفين:(1/ 391).

وكان إماماً في النحو، وصنف مصنفات عدة فيه، منها: كتاب «شرح الإيضاح»، في ثلاث وأربعين مجلدة، و«شرح لمع ابن جني»[1]، ثلاث مجلدات، وكتاب «الدروس في النحو»[2]، و«كتاب في النكت النحوية»، وكتاب «الفصول في العربية»[3]، وله «كتاب في العروض»[4]، و«مختصر في القوافي»[5]، و«كتاب في الضاد والظاء»، و«تفسير»، في أربع مجلدات، وكتاب «المقصور والممدود»، و«النكت والإشارات على أَلْسُن الحيوانات»، وله «رسائل»، و«ديوان» شعر[6].

ومن نظمه، قال:

وأخ رخصتُ عليه حتى ملّني ... والشيء مملولٌ إذا ما يرخص

ما في زمانك من يعز وجوده ... إن رمته إلا صديق مخلص

وله:

---

(1) صدر الكتاب في مجلدين سنة 1431هـ في دار التدمرية بالرياض، من أول باب إن وأخواتها، إلى آخر باب العطف، دراسة وتحقيق: فريد بن عبد العزيز السليم.

(2) ينسب للمؤلف أيضاً كتاب بعنوان: بسط النفوس في شرح الدروس، حققه إبراهيم الأدكاوي، وطبع سنة 1411هـ/ 1991م بمطبعة الأمانة بالقاهرة.

(3) طبع سنة 1988م بدار الأمل ومؤسسة الرسالة بإربد وبيروت، تحقيق: فائز فارس.

(4) كتاب: الدروس في العروض، منه نسخة في مكتبة جوتا بألمانيا رقم 358.

(5) صدر للمؤلف كتاب بعنوان: الفصول في القوافي، بدار إشبيليا في الرياض سنة 1418هـ، تحقيق: صالح بن حسين العايد.

(6) يحتفظ مركز الملك فيصل بالرياض بمخطوطة أبيات شعرية منسوبة لابن الدهان رقم 13475-63، وله كتاب الغرة في الأدب في نسخة نفيسة فريدة بمكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية مؤرخة في سنة 584هـ، كانت ملكاً لخير الدين الزركلي، انظر: كتاب الاكتناه العربي الإسلامي لقاسم السامرائي: (218) ط2.

لا تجعل الهزل دأباً فهو منقصة   والجد تعلو بـه بـين الـورى القـيم

ولا يغرّنك من ملـك تبـسمه   ما تصخب السحب إلا حين تبتسم

وقال ابن السمعاني: أنشدني لنفسه: شعر

أهوى الخمول لكي أظلّ مرفها   ممـا تعانيـه بنـو الأزمـان

إن الريـاح إذا عـصفن رأيتهـا   تولي الأذية شامخ الأغصان

قال: وأنشدني لنفسه: شعر

بادر إلى العيش والأيام راقـدة   ولا تكن لصروف الدهر تنتظر

[103/أ] فالعمر كالكأس يبدو في أوائله   صفو وآخره في قعره الكـدر/

قال: وسمعت الحافظ ابن عَسَاكِر يقول: سمعت ابن الدهّان يقول: رأيـت شخـصاً أعرفه وهو ينشد شخصا كأنه حبيب له، قال: شعر

أيهـا الماطـل دينـي   أمـلي وتماطـل

علّـل القلـب فـإني   قـانعٌ منـك بباطـل

قال ابن السمعاني: سألته عن مولده؟ فقال: في رجب سنة أربع وتسعين وأربع مئة.

وقال ولده: توفي والدي ليلة الفطر بالموصل، سنة تسع وستين وخمس مئة.

156. سعيد بن حكم بن عمر بن حكم القرشي أبو عثمان[1].

---

(1) انظر ترجمته في: الحلة السيراء:(2/ 318-321)، تحفة القادم:(85)، أعمال الأعلام:(316)، اختصار القدح المعلى:(28-41)، المغرب:(2/ 469)، تاريخ الإسلام:(50/ 351-352)، الوافي بالوفيات:(15/ 132-133)، بغية الوعاة:(1/ 583-584)، نفح الطيب:(4/ 471-472).

كان نحوياً يقرئ النحو، وكان سلطان [مَنُورَقَة][1]، وأخذ النحو عن أبي علي الشلوبين، وصار كاتباً، ثم وزيراً، ثم ملكاً.

وكان شاعراً ماهراً.

له في شمعة في ما ذكر ابن سعيد:

وصفراء من غير ما علة   لها أدمع أبداً سائله

تطيل الوقوف على واحد   مدى ليلها فتُرى ناحِلَه

تزيد على الشمس في نورها   إذا ما غدت للدجى واصله

تحارب دأبا جيوش الظلام   فتبصر مقتولة قاتله[2]

وله: وقد مرت عليه امرأة جميلة زوجها شرطي: شعر

وجنة قد حازها مالك   يا ليتني كنت لها مالكا

أسجد في محرابها سجدة   نسكاً ومثلي لم يزل ناسكا

وكيف أرجو القرب منها وقد   أضحى حُساماً لحظها فاتكا

يحرس من وجنتها ما بدا   روضاً غدا من أدمعي ضاحكا/ [103/ب]

من لي بها شمس ضحى أطلعت   ليل دجى من شعرها حالكا

---

(1) في الأصل: (بيورقة)، والمثبت هو الصواب، ومنورقة: بالفتح ثم الضم وسكون الواو وفتح الراء وقاف: جزيرة عامرة في شرقي الأندلس قرب ميورقة، وتقع في مقابل مدينة برشلونة وبينهما مجرى. نزهة المشتاق: (2/ 582)، معجم البلدان: (5/ 216)، المغرب: (2/ 469).

(2) اختصار القدح المعلى: (32).

سـلكت سـبيل الغـي في حبهـا ولم أكــن قبــل لــه ســالكا[1]

توفي بمنورقة، ودفن في السابع والعشرين من شهر رمـضان، سـنة إحـدى وثمانـين وست مئة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

157. سعيد بن محمد بن سعيد بن جحدر التيمي الجزري أبو منصور[2].

سمع من محمود بن نصر الشعَّار[3]، وأبي الحسين أحمد بن إسماعيل القزويني ببغداد، وقدم مصر فسمع من عبدالرحيم بن الطفيل.

وله نظم، حدّث بشيء منه، روى عنه أبو بكر بن مَسْدِي قوله: شعر

وما كنت أرضى أن أكون كـما تـرى ولكنهـا الـدنيا تجـيء وتـذهب

فلا تجزعي يا نفس وارضي بما قـضى فإن قـضاء الله مـا منـه مهـرب

إذا كنــت أسـعى والمقـادير حكمهـا خلاف مرادي فالمقادير أغلـب

لـئن كانــت الأيـام غـيَّرن حـالتي فــما ذاك بــدْعٌ أنهــا تتقلّــب

ولا تعجبي إن كان دهري يـضيمني فقدماً إلى الأحرار ما زال يذنب

ومــا أنــا ممــن تعتريــه كآبــة على فائت يوما فيشكي وينـدب

صبرت على البلوى وأضمرت عفّـة فلا زمني أشكو ولا الخلّ أعتب

(1) اختصار القدح المعلى:(39).

(2) انظر ترجمته في: التكملة لوفيات النقلة:(3/ 562)، تاريخ الإسلام:(46/ 366).

(3) هو أبو المجد محمود بن نصر بن حماد بن صدقة الشعار الحراني البغدادي، كان ثقة صـحيح النقـل، تـوفي عام 579هـ. تاريخ ابن الدبيثي:(5/ 43).

مولده في رابع عشرين جمادى الآخرة، سنة تسع وأربعين وخمس مئة.

وتوفي في رمضان، سنة ثمان وثلاثين وست مئة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. / [104/أ]

158. سليمان بن عبدالقوي بن عبدالكريم بن سعيد الطوفي، ينعت بالنجم(1).

كان فقيهاً على مذهب الإمام أحمد، وكان فاضلاً أديباً شاعراً، له مشاركة في الحديث والأصول والنحو واللغة والتاريخ والأدب.

وكان شيعياً متظاهراً بذلك، وَوُجِد بخطه هجوٌ في الشيخين.

وكان قاضي القضاة أبو محمد الحارثي الحافظ يكرمه ويجلّه، ورتبه في مواضع في دروس الحنابلة، وأحسن إليه، ثم وقع بينهما وكلمه في الدرس كلاما لا يناسب الأدب، فقام عليه ابنه شمس الدين وفوّضوا أمره إلى بدر الدين ابن الحبّال، وشهد عليه بالرفض، ثم ضُرب، ثم قدم قوص وأقام بها سنين، وفي أول قدومه نزل عند بعض النصارى، وصنف تصنيفاً أنكرت عليه ألفاظاً فيه، فغيرها ولم نر منه ولا سمعنا عنه شيئاً يشين، ولم يزل ملازماً للاشتغال وقراءة الحديث والمطالعة والتصنيف وحضور الدروس معنا، إلى حين سفره من قوص إلى الحجاز، وكان كثير المطالعة، أظنه طالع أكثر كتب خزائن قوص، وكانت قوته في الحفظ أكثر من الفهم.

وصنف تصانيف، منها «مختصر الترمذي»(2)، في مجلدين، واختصر «الروضة في

---

(1) انظر ترجمته في: العبر:(4/ 44)، مرآة الجنان:(4/ 255)، أعيان العصر:(2/ 445-447)، ذيل طبقات الحنابلة:(4/ 404-421)، السلوك:(2/ 519)، الدرر الكامنة:(2/ 295-300)، المقصد الأرشد:(1/ 425-426)، بغية الوعاة:(1/ 599-600)، طبقات المفسرين للأدنه وي:(264)، شذرات الذهب:(8/ 71-73)، المدخل:(413)، الأعلام:(3/ 127-128)، معجم المؤلفين:(4/ 266).

(2) منه نسخة بمركز الملك فيصل بالرياض، رقم 2581-ف.

أصول الفقه»[1]، تصنيف الشيخ الموفق، وشرحها[2]، وشَرَح الأربعين في الحديث[3] للشيخ أبي زكرياء يحيى النووي، وشَرَح التبريزي في مذهب الشافعي، وكتب على مقامات الحريري «شرحاً»، رأيته يكتب فيه من حفظه، وما أظنه أكمله، وصنف في مسألة كاد، وسمَّاه: «إزالة الإنكاد عن كاد»، وتكلم على آيات من الكتاب العزيز[4].

وله نظم جيد، سأله بعض أصحابنا أن ينظم له «قصيدة في مولد النبي ﷺ»، فنظم قصيدة أولها قوله: شعر/ [104/ب]

إن ساعدتك سوابق الأقدار ... فأنخ مطيك في حمى المختار

هذا ربيع الشهر مولده الذي ... أضحى به زند النبوة واري

هو في الشهور يهش في أنواره ... مثل الربيع يهش بالأنوار

وله قصيدة يهجو فيها الشام وأهله، أولها قوله: شعر

جد للمشوق ولو بطيف منام ... إن لم تكن سمحاً بطيب كلام

---

(1) اختصر روضة الناظر وجنة المناظر لموفق الدين ابن قدامة المقدسي، وسماه: البلبل في أصول الفقه، وفي بعض النسخ باسم: نزهة الخواطر وكشف غوامض السرائر، وطبع سنة 1999م بعالم الكتب للطباعة والنشر ببيروت.

(2) طبع في مؤسسة الرسالة ببيروت سنة 1407هـ/ 1987م، تحقيق: عبد الله بن المحسن التركي.

(3) كتاب التعيين في شرح الأربعين، طبع سنة 1998م بمؤسسة الريان ببيروت، تحقيق: أحمد محمد عثمان، وطبع سنة 2009م بدار البصائر في مصر تحقيق: كامل أحمد الحسيني.

(4) له كتاب: الإكسير في التفسير، طبع في مكتبة الآداب بالقاهرة سنة 1980م، تحقيق عبد القادر حسين، وله أيضاً: كتاب إيضاح البيان عن معنى أم القرآن، طبع بمكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة، تحقيق: علي حسين البواب، وطبع له كذلك تفسير سورة ق والقيامة والنبأ، بمكتبة التوبة بالرياض، تحقيق علي البواب.

فعساه ينفع من غليل قلبه الصادي يزور زيارة الأحلام

أصبحت سلطان الملاحة حاكماً فيها بما تهوى من الأحكام

منحتك فرعاً مثل حظي أسوداً وكطول ليلي فيك ذي الأظلام

ولواحظاً فرت القلوب وما فرت عنها الجلود بصائبات سهام

لما تهتك في تناسب خلقة من ظلَّ فيه بلوعة وغرام

جعل التناسب بين خصر ناحل وروادف ترتج كالآكام

أسر القلوب المطلقات بمبسم وسبى العقول بواضح بسّام

وبرمح قدٍّ فاتك بنفوسنا فكأنه أخلاق أهل الشام

قوم إذا حل الغريب بأرضهم أضحى يفكر في بلاد مقام

بثقالة الأخلاق منهم والهوا والماء وهي عناصر الأجسام

ووُعورة الأرضين فامشِ وقع ونم كبعير المستعجل التمتام

لا غرو إن قست القلوب قلوبهم واستثقلوا خلقاً لدى الأقوام/ [105/أ]

فجوار قاسيون هم فكأنهم من جرمه خلقوا بغير خصام

قالوا لها في المسندات مناقب كسيت بها شرفا حليف دوام

أهل الرواية أثبتوا إسنادها من كل حبر حافظ وإمام

قلت الأماكن شرفت لا أهلها بخصوصة فيها من العلَّام

أرض مشرَّفة وقوم جيفة كالكلب حل بموطن الإحرام

إلا وقد كانت مدينة يثرب فيها من الله المهيمن حامي
واللطف من تحت اللطائف هامل سحاً وودق الفضل فيها هامي
ومنافقوها شر من وطئ الثرى من كل شيخ أحمق وغلام
هذا على أن المناقب فيكم ما بين واه أو مخلّ كلام
ولعل بعض رواتها متساهل في الدين في نقض وفي إبرام

وهي قصيدة طويلة نقض فيها ما ادّعوه وأثبت أشياء.

توفي ببلد الخليل عليه أفضل الصلاة في شهر رجب، سنة ست عشرة وسبع مئة.

159. سليمان بن علي بن عبدالله بن علي بن ياسين التلمساني، ينعت بالعفيف الأديب الشاعر الصوفي[1].

كان فاضلاً مشاركاً في نحو وأصول ومعقول، وله معرفة بالرياضيات.

و«شرح الأسماء الحسنى»[2]، و«مقامات النفري»[3].

وسمع صحيح مسلم بدمشق من ابن الصلاح، والسخاوي، وبقية المشايخ الإثني عشر.

---

(1) انظر ترجمته في: المقتفي:(2/ 240-241)، تاريخ الإسلام:(51/ 406-412)، فوات الوفيات:(2/ 72-76)، الوافي بالوفيات:(15/ 249-253)، مرآة الجنان:(4/ 162-163)، البداية والنهاية:(13/ 315)، الإحاطة في أخبار غرناطة:(2/ 314)، الفلاكة والمفلوكون:(72-73)، السلوك:(2/ 213)، عقد الجمان:(3/ 95-100)، المنهل الصافي:(6/ 38-43)، النجوم الزاهرة:(8/ 29-31)، شذرات الذهب:(7/ 719-721)، هدية العارفين:(1/ 400)، الأعلام:(3/ 130)، معجم المؤلفين:(4/ 270-271).

(2) منه نسخة بخدابخش بالهند رقم 410/ 2.

(3) طبع له كتاب:شرح مواقف النفري، بالهيئة المصرية العامة للكتاب سنة 2000م، تحقيق: جمال المرزوقي.

ولـه كـلام/ عـلى طريقـة الـصوفية، وتـزوَّج ببنـت عبـدالحق بـن سَبْعين، ورُمـي [105/ب] بفساد العقيدة.

حكى لنا الأستاذ أبـو حيـان قـال: حـضر ابنـه محمـد عنـد الـشيخ شـمس الـدين الأصبهاني فقال: من؟ فقال: محمد، فقال: أنت عريق في الألوهية، أبوك العفيف وأمك بنت ابن سبعين.

وله نظم بديع[1]، كتب عنه شيخنا أثير الدين وغيره.

أورد له الموفق عبدالله بن عمر الأنصاري الطبيب[2] في كتابه المسمى «نسيم البـان في شعراء الزمان»، قوله: شعر

بروق الحمى أجفـان عينـي غمامهـا ... وقضب النقاء نوح المعنى حمامها

إذا أومضت من جانب الحي أوهمت ... بـأن سـليمى قـد أمـيط لثامهـا

عــليَّ لهـــا أن لا أهـــيم بغيرهـــا ... وليس عليهـا أن يـدوم ذمامهـا

تراءت على الأكوان أتـرابُ حـسنها ... فقلـن بـدورٌ قـد تجلّى ظلامهـا

بــدورٌ ولكــن الــضلوع بروجهــا ... وزهـرٌ ولكـن القلـوب كمامهـا

وقال أيضاً له:

قد بذلنا النفوس يا أخـت سـعد ... فاقبليهـا نقـداً وجـودي بوعـد

---

(1) طبع الجزء الأول من ديوانه سنة 1990م بدار أخبار اليوم، تحقيق: يوسف زيدان.

(2) هو أبو محمد موفق الدين عبد الله بن عمر بن نصر الله الأنصاري، المعروف بالوزان، له مشاركة في الطب والوعظ والفقه، من تصانيفه: تخميس مقصورة ابن دريد، ومرثية في الحسين بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، توفي سـنة 677هـ. ذيل مرآة الزمان:(3/ 321-383)، فوات الوفيات:(2/ 211-214).

ونثرنـــا دموعنـــا فانظميهـــا   فهـي أبهـى مـن كـل لؤلـؤ عقـد
يا ابنة القـوم إن يكـن لـك بُـرد   من بـديع الجـمال فالـسقم بـردي
كيف أهوى ورد الرياض ووردا ً   لمـــدامٍ وفيـــك وردي ووردي
جنــةٌ حــسنها كحــسن وصــالٍ   فيــه مــن خالهــا بقيــة صــدّي
[106/أ] قد تعدت عـلى النفـوس ولكـن   لا يــسميه عاشــقوها[1] تعــدّي/
ما رأينا مـن صـيّر الجفـن سـيفاً   يخجـل الهنـد حـسنه غـير هنـد
قـال لي خـدها الـصقيل وقـد صـار مـرآة مـاذا تـرى قلـت خـدّي

وله أيضا: شعر

إلى الراح هبوا حين تدعى المثالث   فـما الـراح لـلأرواح إلا بواعـث
هي الجوهر الفرد القديم وإن بدا   بها حبب زينت بـه فهـو حـادث
وفاح شـذى أنفاسـها فتـصرفت   نفوس عليها الجهل عات وعائث
حلفت لهم ما كاسـها غـير ذاتهـا   فقـالوا اتئـد فيهـا فإنـك حانـث
وما غير أضواء الأشـعة أوهمـت   فقالوا لها في الحـسن ثـان وثالـث
أقم ريثما تفنيـك عنهـا بوصـفها   وتذهب عنا منـك فيهـا مباحـث
فإن شاهدت منك العيون عيونها   ظهــرتَ وإلا فــالعيون أخابــث
وإن لم تبـــدل آيـــةٌ منـــك آيـــةً   بها قيل عنها اذهب فإنك ماكـث

(1) في الأصل:عاشقيها وهو خطأ نحوي، والمثبت هو الصواب.

تنكـر في سـام وحـام حـديثها　　وعـزَّ ولم يظفـر بمعنـاه يافـث

وما لبثـت في الـدهر يومـا وإنـما　　هـو الآن فيهـا إن تأملـت لابـث

وأنشدنا الشيخ أثير الدين عنه قوله: شعر

مـا بعـد رامـة للمحـب مـرام　　لا سـيما إذ لاحـت الأعـلام

لا تملـك العـبرات مقلتـه ولا　　تثنـى أعنَّـة شـوقه اللـوام

ووراء هاتيـك الـستور محجَّـب　　لا تهتـدي لجمالـه الأفهـام/ [106/ب]

لو لاح أدنى بـارق مـن حـسنه　　للكون رنَّحه جـوىً وغـرام

يا عرب نجد ما مضى من عيشنا　　أتـرى تعـود لنـا بـه الأيـام

قصيدة مطولة.

وأنشدنا الأستاذ أبو حيان: أنشدنا العفيف لنفسه، قوله: شعر

عاطني ذكره لأمحو ففـي الخمـر وإن أسـكرت دوا المخمـور

وأعـد لي حديثـه فلـسمعي　　فرط وجـد بـاللؤلؤ المنثـور

ثم صف لي ذوابةً منه طالت　　ودجت مثـل ليلـه المهجـور

ولد سنة إحدى عشر وست مئة.

وقال البرزالي: سنة عشرٍ[1].

وتوفي في يوم الأربعاء خامس رجب، سنة تسعين بدمشق.

---

(1) المقتفي:(2/ 241).

حُكي عنه أنه حضر مكاناً وفيه صبي، فقال للصبي: أنت الله.

قبّحه الله إن قاله، وإن كذبوا عليه فقاتلهم الله.

160. سليمان بن فَيَّاض الإسكندراني، يكنى أبا الربيع[1].

ذكره مؤرخ الإسكندرية الوجيه ابن العماديّة[2]، وقال: كان شاعراً مجيداً، وخرج إلى العراق، ثم الهند، وبها مات.

وأورد من نظمه قوله: شعر

باتت على فنن الأراك تنوح ... تخفي الصّبابة مرّة وتبوح

قُمرية تغدو بحاضر بثها ... وتريح غاديةً أوانَ تروح

عجماء ما كادت تبين لسامع ... ولها حديث في الوداد فصيح

[107/أ] عجبا لها تبكي الخليع وجفنها ... وهي الشحيحة بالدموع شحيح/

أمريضة الأحشاء من فرق النوى ... مهلا لشملك إنَّه لصحيح

أو ما رأيت تجلُّدي وأنا الذي ... شملي على متن الفراق طريح

تتقاذف الأيام بي فكأنني ... لجسوم أرباب التناسخ روح

توفي بالهند، في حدود سنة عشر وست مئة.

(1) انظر ترجمته في: خريدة القصر (مصر): (2/ 64، 200-202)، معجم الأدباء: (3/ 1399-1400)، تاريخ الإسلام: (35/ 399)، الوافي بالوفيات: (15/ 256)، الأعلام: (3/ 131).

(2) ستأتي معنا ترجمته برقم (526).

161. سليمان بن محمد المالقي، ويكنى أبا الحسن، ويعرف بابن طراوة[1].

ذكره الحافظ أبو عبدالله الأبار في «التحفة»، وقال: كان إمام عصره في النحو، وله تأليف على كتاب سيبويه سمّاه: «المقدمات»[2]، وكان عارفاً بالأدب، وله نظم أورد منه قوله: شعر

وقائلة أتصبو للغواني ... وقد أضحى بمفْرِقِك النهار

فقلت لها حُثِثتُ على التصابي ... أحق الخيل بالركض المعار

قال: وقال في فقهاء مالقة: شعر

إذا رأوا جملا يأتي على بعد ... مدوا إليه جميعا كف مقتنص

أو جئتهم فارغا لزّوك في قَرن ... وإن رأوا رشوة أفتوك بالرّخص[3]

وقوله في قوم من جراوة انتسبوا إلى كلب: شعر

خرجتم من جراوة ثم قلتم ... جراوة في التناسخ من كلاب

---

(1) انظر ترجمته في: معجم السفر:(21، 162، 167)، خريدة القصر (المغرب والأندلس):(15/ 571-572) و(17/ 656-657)، بغية الملتمس:(304)، المغرب:(2/ 208-209)، معجم الأدباء:(3/ 1402)، معجم البلدان:(1/ 152)، تكملة الإكمال:(4/ 18-19)، إنباه الرواة:(4/ 113-115)، تكملة الصلة:(4/ 91-92)، تحفة القادم:(18-19)، وفيات الأعيان:(4/ 160)، الذيل والتكملة:(4/ 79-80)، تاريخ الإسلام(بشار):(11/ 474)، سير أعلام النبلاء:(19/ 609)، فوات الوفيات:(2/ 79-80)، الوافي بالوفيات:(15/ 257-258)، البلغة:(149-150)، بغية الوعاة:(1/ 602)، هدية العارفين:(1/ 398)، الأعلام:(3/ 132)، معجم المؤلفين:(4/ 274).

(2) له أيضاً رسالة الإفصاح ببعض ما جاء من الخطأ في الإيضاح، منها نسخة بالأسكوريال رقم 1830.

(3) تحفة القادم:(18-19).

صدقتم ليس فيكم غير كلب ومن تلـدون أبنـاءَ الكـلاب

[107/ب] توفي في رمضان، وقيل في شوال سنة ثمان وعشرين وست مئة، رَحِمَهُ ٱللَّهُ./

162. سليمان بن محمد بن سليمان بن علي اليمني الخَلِّي، نسبةُ إلى خَلّة بالخاء المعجمة من بلاد اليمن، ينعت بالجمال، ويكنى بأبي الربيع(1).

كان فقيهاً شافعياً، إماماً في اللغة والنحو، ومشاركاً في الأصول، كتب عنه منصور بن سليم، وأبو بكر ابن مَسْدِي.

قال منصور: قال أبوالربيع يوماً: حدثني عبدالله بن محمد الأسحاقي، قال: كنت يوماً عند الفقيه أبي بكر العابدي بعدن، فدخل عليه جماعة فجلسوا وأطالوا الجلوس، فقال لي: اكتب، قال فكتبت: شعر

من مُجيري من الجبال الرواسي شغلوني وضيّقوا أنفاسي

آنسوني بالقرب منهم وما الوحشة إلا في ذلك الإيناس

وقال: إنه صحب الملك الكامل، واشتهر بصحبته وتولى في آخر عمره مدرسة بالفيوم.

وقال ابن مَسْدِي: قرأ باليمن، وتأدب على محمد بن أبي القاسم الجبَّائي، وتفقه على عيسى بن علي الشافعي القاضي، وعلى القاضي محمد بن أحمد بن أسعد، وأخذ الأصول عن القاضي مسعود بن علي قاضي اليمن، وغيره.

---

(1) انظر ترجمته في: إنباه الرواة:(2/ 22-23)، تكملة إكمال الإكمال:(37)، صلة التكملة:(1/ 260)، تاريخ الإسلام:(47/ 446-447)، البلغة:(150)، توضيح المشتبه:(2/ 388-389)، تبصير المنتبه:(1/ 343)، بغية الوعاة:(1/ 601)، تاج العروس:(28/ 422) خلل.

قال: وبلغني أنه تولى الحكم بالفيوم.

ومولده في جمادى الأولى، سنة ثمان وسبعين وخمس مئة.

وتوفي سنة خمسين وست مئة.

163. **سليمان بن معروف الكناني الحلي، حلي بني يعقوب**[1].

شاعر جيد الشعر.

كتب عنه شيخنا أثير الدين أبو حيان بمكة، شرفها الله تعالى، في سنة تسع وسبعين وست مئة.

حكى لنا الشيخ قال: وجدته بمكة، فقال يا بقيّة تعرف تكتب؟ فقلت: نعم، فأملى علي قصيدة مدح بها ابن أبي/ نُمي، علق على خاطري منها هذه الأبيات، وهي قوله: [108/أ]

شعر

كم جحفل دونها وجحفل لجب ... في جانبيه سعير الموت يستعر

صهيل قب المدالي رعده بياض البيض برقٌ سماه والدم المطر

وردته معلماً بالسيف محتسباً ... في الله إذ ليس من وخز القنا صدر

فالبشر من ثقة بالنصر يتبعه ... والضبع فهي على آثارهم زمر

إن جرجر العود فافهم ما بغاربه ... ما جرجر العود حتى مسه الدبر

أين الفصاحة والعلم اللذا ذكرا ... للناس طراً وأين الفضل يا عمر

وأين أخلاقك اللاتي عرفت بها ... كأنها في البلاد المندل العطر

---

(1) لم نقف على ترجمته.

إن المفاضل بين الناس يـا عمـر   هي الفضائل لا الأثواب والصور

قال الشيخ: فقلت له: عندكم من يشعر كذا، فقال: أميرنا مهنّا، أمير حلي بن يعقوب أشعر مني، قال: وأنشدني له من شعره قوله: شعر

وليل بتُّ فيه سـميرَ بـدرٍ   له الشعر الأثيث الجَثْل سحبُ

يعاطيني السلافة من ثنايا   عذاب طعمها في الذوق عذب

من اللاتي أعاليهن قضبٌ   نـواعم إذ أسـافلهنّ كثـب

164. سليمان بن النعمان الحميري اليماني، أبوالربيع[1].

من العرب، كان شاعراً مدّاحاً، مدح الملوك.

كتب عنه شيخ شيخنا الحافظ منصور بن سليم الإسكندراني شيئاً من شعره.

[108/ب] أنشدنا الفقيه المفتي أبوالعباس/ أحمد بن عبدالعزيز الإسكندراني إجازة، أنشدني الحافظ منصور بن سُليم قال: أنشدني أبوالربيع اليماني قصيدة، مدح بها الملك الأشرف صاحب دمشق، أولها قوله:

أبـى القلـب إلا لوعـة وتـذكُرا   ودمـع جفـون العـين إلا تحـدُّرا

غـداة تنـادوا للرحيـل وأزمعـوا   فراقـاً وزموهـا قلائـصَ ضُـمَّرا

وعالوا عليهن الجـدوع فـلا تـرى   هنالـك إلا باهتـاً متحـيِّرا

ولـيس وداعٌ ثـم إلا إشـارة   على رُقبة من خوف واش بأن يـرى

---

(1) لم نقف على ترجمته.

فـأيُّ فـؤادٍ مـا تقطـع حـسرةً | هناك ودمـع عنـد ذلـك مـا جـرى
أقول لحادي العيس وهـي نـوازع | وقد جعلت أعناقهـا تجـذب الـبرى
رويــدك رفقــاً إنَّ بــين حمولهــا | قلوبـاً مراضـاً أوشـكت أن تفطَّـرا
فــردوا قلــوب العاشــقين فإنهــا | سرت حرقاً معْ أول الظعن إذ سرى

165. سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي الحميريّ البلنسي، أبوالربيع الإمام الحافظ الأديب[1].

ترجمه تلميذه الحافظ أبو عبدالله الآبار[2]، وقال: كان إماماً في صنعة الحديث، بصيراً به، حافظاً، عارفاً بالجرح والتعديل، ذاكراً للمواليد والوفيات، وأسماء الرجال، وكَتَب الكثير، وكان حسن الخط متقناً متبحراً في الآداب، مجيداً في نظم القريض، فرداً في إنشاء الرسائل، فصيحاً مُفَوَّهاً، وكان متكلما عن الملوك في مجالسهم، وولي الخطابة بجامع بلنسية.

سمع الكثير من الجم الغفير، منهم: أبوالقاسم ابن حُبَيْش، وأبو بكر ابن الجد، وأبو عبدالله ابن زَرْقون وأبو محمد ابن عبيد الله،/ وأبو محمد ابن بونَة، وأبو عبدالله ابن الفخَّار، وخلائق. [109/أ]

---

(1) انظر ترجمته في: تكملة الصلة:(4/ 100-103)، تحفة القادم:(201-205)، رحلة العبدري:(491-494)، تاريخ الإسلام:(46/ 190-192)، تذكرة الحفاظ:(4/ 141-143)، سير أعلام النبلاء:(23/ 134-140)، فوات الوفيات:(2/ 80-81)، الوافي بالوفيات:(15/ 063-265)، الإحاطة:(4/ 254-272)، تاريخ قضاة الأندلس:(119-122)، الديباج المذهب:(1/ 385-388)، غاية النهاية:(1/ 316)، النجوم الزاهرة:(6/ 298)، شذرات الذهب:(7/ 287-288)، هدية العارفين:(1/ 400-401)، فهرس الفهارس:(1/ 488-489)، الأعلام:(3/ 136)، معجم المؤلفين:(4/ 277).

(2) انظر تكملة الصلة:(4/ 100-103).

وعني أتم العناية بالتقييد والرواية، وصنف تصانيف في فنون شتّى، منها كتاب «الاكتفاء في سيرة المصطفى والخلفاء»[1]، وكتاب «ميدان [السابقين][2] في ذكر الصحابة والتّابعين»، ولم يكمله، وكتاب «مصباح الظلم»، وكتاب «الإعلام بأخبار البخاري الإمام»، و«المعجم في ذكر من وافقت كنيته كنية زوجته من [الصحابة] »[3]، وكتاب «جهد النصيح»[4]، عارض بها خطبة الفصيح للمعرّي، وكتاب «الأمثال»[5]، وكتاب «مفاوضة العليل في معاوضة ملقى السبيل»[6] للمعري أيضاً، و«مجاز فتيا اللحن» على طريقة فتيا فقيه العرب، و«نتيجة الحب الصّميم»، وكتاب «جنى الرطب في سنى الخطب»، وإليه كانت الرحلة.

وذكره أيضاً في «التحفة»[7]، وأورد من شعره قوله في التشبيب:

شاقه البرق بأكناف العقيق ... فاسأل الدمع أمثال العقيق

حاول الأدمع فانقادت له ... وكذا السحب جنيبات البروق

كلما أومض في عرض الحمى ... قالت الأشواق للعين أريقي

من لمضناكم بأن يبقى على ... مدمع هام وأحشاء خفُوق

(1) طبع بمكتبة الخانجي في القاهرة سنة 1968م.

(2) في الأصل:(**اليانعين**) والتصحيح من المصادر.

(3) في الأصل:(**من أصحابه**) والتصحيح من المصادر.

(4) اسمه:جهد النصيح وحظ المنيح من معارضة (مساجلة) المعري في خطبة الفصيح، طبع ضمن منشورات كلية الآداب بالرباط، جامعة محمد الخامس سنة 2001م، تحقيق: ثريا لهي.

(5) له كتاب:نكتة الأمثال ونفثة السحر الحلال، طبع في دار سعد الدين بدمشق سنة 1416هـ، تحقيق: على إبراهيم كردي.

(6) منه نسخة خطية بالمكتبة الوطنية بتونس رقم 15053.

(7) انظر تحفة القادم:(201-205).

زارنا من أرضكم عرف صبا هل شممتم أرج المسك الفتيق

هاج نيران الجوى طي الحشا عادة الأرياح تهييج الحريق

أين أيامي على كاظمة وارتشافي ريقة العيش الرَّقيق/ [109/ب]

بين أضغاث رياحين المنى وهوى يرجع لوعات المِفيق

وعذاري لم يشب صبغته وضحٌ أشرقني وجداً بريقي

آه من ذكر شباب ذهبت خيله عني على غير طريق

وقوله:

ولما تحلَّى خده بعذاره تسلوا وقالوا ذنبه غير مغفور

وهل تنكر العين اللُّجين منيَّلا أو المسك مذرُوراً على صحن كافور

وحسبي منه لو تغير خدّه تمايل غُصْن والتفاتة يعفور

وله قوله: شعر

قالوا اكتست بالعذار وجنته هل في الذي قلتموه من بأس

أكلفُ بالورد وهو منفرد فكيف أسلوا إذ شيب بالأس

وقوله:

قالوا التحى واشتكى عينيه قلت لهم نعم صدقتم وهل في ذاك من عار

بنفسجٌ غيض من وردٍ ونرجسةٍ تحولت وردة زينت بأشفار

ما مرَّ من حسنه شيء بلا عوض حسن بحسن وأزهار بأزهار

وله يرثي بقصيدة أولها قوله: شعر

حرام على نفس اللبيب سرور وقد علمت أن الحياة غرور

هل المرء إلا في حبالة عمره أسيرٌ إلى ورد الحمام يسير

تغر الدنا هذا الورى برواثها وذاك الرواء الطلق سوف يغور

وما هي إلا دار فوت وآفة رحاها بأرواح الأنام تدور/ [110/أ]

ألا في ضمان الله منها منيَّة لها متجر في البر ليس يبور

مقسَّمة بين المكارم والتقى يفك أسيرٌ أو يراش فقير

لئن أنست مذ أودعتها حفائراً لقد أوحشت منها الغداة قصور

وأوحش ليلٌ طالما أنست به وليس سوى طوب القبور سمير

وله: وقد سأله بعض الطلبة بإشبيلية معارضة أبيات الأستاذ أبي الحسن ابن سعد الخير البلنسي، يذكر فيها مثال نعل المصطفى ﷺ، وهي قوله: شعر

يا مبصراً تمثال نعل نبيه قبِّل مثال النعل لا متكبرا

واعكف به فلطال ما عكفت به قدم النبي مروحاً ومبكرا

أولا ترى أن المحب مقبِّلا طللاً وإن لم يلف فيه مخبرا

فنظم أبو الربيع، سلمه الله، قوله: شعر

خواطر ذي البلوى عوامر بالجوى ففي كل حال يعتريه خيال

متى يدع داع باسم محبوبه هفا فيهتاج بلبال ويكشف بال

وإن يـر مـن آثـاره أثـراً هملـت لـه مـن غـروب المقلتـين سـجال

كحالي وقد أبـصرت نعـلاً مثالهـا لنعـل النبـي الهاشـمي مثـال

عـراني مـا يعـرو المحـب إذا بـدا لعينيـه مـن مغنـى الأحبـة آل

فقبّلــت في ذاك المثـال معـاوداً أرى أن ذلي في هــواه جـلال/ [110/ب]

ومثلتـه نعـلَ الرسـول حقيقـةً وإني لأدري أن ذاك محـــالُ

ومن سنّة العشاق أن يبعث الهوى مثـالٌ ويقتـاد الغـرام خيـال

ولا فــرق إلا أن حــبَّ محمــدٍ هدىً والهوى في من عداه ضلال

وحضر الغزاة بأنيشة، واستشهد مقبلا غير مدبر، رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ضحى يوم الخميس العشرين من ذي الحجة، تمام شهور سنة أربع وثلاثين وست مئة.

ومولده خارج مرسية أول ليلة الثلاثاء، مستهل شهر رمضان، سنة خمس وستين وخمس مئة، وكان يقول: إنه منتهى عمره لرؤيا رآها في صغره.

ورثاه الأبار بقصيدته، أولها وهي قوله: شعر

ألمـا بأشـلاء العـلا والمكـارم تقـدُّ بـأطراف القنـا والـصَّوارم

وعوجـا عليهـا مأربـاً وحفـاوةً مـصارع غـصت بـالطلا والجماجـم

نُحيـيِّ وجوهـا في الجنـان وجبهـة بـها لقيـت حمـراً وجـوه الملاحـم

وأجـسادَ إيـمان كـساها نجيعهـا مجاسـد مـن نـسج الظُّبـا واللهـاذم

مكرمـة حتـى عـن الـدفن في الثـرى ومـا يكـرم الـرحمن غـير الأكـارم

هم القـوم راحـوا للـشهادة فاغتـدوا ومـا لهـمُ في فـوزهم مـن مقـاوم

تساقوا كؤوس الموت في حومة الوغى ... فمالت بهم ميلَ الغصون النواعم

مضوا في سبيل الله قدماً كأنما ... يطيرون من أقدامهم بقوادم

يرون جوار الله أكبرَ مغنم ... كذاك جوار الله أسنى المغانم

[111/أ] عظائم راموها فخاضوا لنيلها ... ولا روع يثنيهم صدور العظائم/

وهان عليهم أن تكون لحودهم ... متون الرَّوَابي أو بطون التهائم

ألا بأبي تلك الوجوه سواهما ... وإن كنّ عند الله غيرَ سواهم

عفا حسنها إلا بقايا مباسم ... يعزُّ علينا وطؤها بالمناسم

وسور أسارير تنير طلاقة ... فتكسف أنوار النجوم العوائم

لئن وكفت فيها العيون سحائباً ... فعن بارقات لحْنَ منها لشائم

ويا بأبي تلك الجسوم نواحلاً ... بأجرائها نحو الأجور الجسائم

تغلغل فيها كلُّ أسمرَ ذابلٍ ... فجدَّل منها كلَّ أبيض ناعم

فلا يبعد الله الذين تقربوا ... إليه بإهداء النفوس الكرائم

مواقف أبرار قضوا من جهادهم ... حقوقاً عليهم كالفروض اللوازم

أصيبوا وكانوا في العبادة إسوة ... شباباً وشيباً بالغواشي الغواشم

فعامل رمح دق في صدر عامل ... وقائم سيف قُدّ في رأس قائم

ويا رُبَّ صوَّامِ الهواجرِ واصلٍ ... هنالك ومصروم الحياة بصارم

ومنقذ عانٍ في الأداهم راسفٍ ... ينوء برجلي راسف في الأداهم

أضاعهمُ يوم الخميس حفاظهم ... وكرَّهُم في المأزق المتلاحم

سقى الله أشلاءً بسفح أنيشة ... سوافح تزجيها ثقال الغمائم

وصلى عليها أنفساً طاب ذكرها ... فطيّب أنفاس الرياح النواسم

لقد صبروا فيها كراماً وصابروا ... فلا غرو أن فازوا بصفو المكارم/ [١١١/ب]

وما بذلوا إلا نفوساً نفيسة ... تحن إلى الأخرى حنين الروائم

ولا فارقوا والموت يتلع جنده ... بحيث التقى الجمعان صدق العزائم

بعيشك طارحني الحديث عن التي ... أراجع فيها بالدموع السَّواجم

وماهي إلا عاديات فجائعٍ ... تعبر عنها رائحات مآثم

جلائل دقَّ الصبر فيها فلم نطق ... سوى غض أجفان وعضّ أباهم

أبيت لها تحت الظلام كأنني ... رميُّ نصال أو لديغ أراقم

أغازل من برح الأسى غير بارح ... وأصحب من سامي البكا غير سائم

وأعقد بالنجم المشرِّق ناظري ... فيغرب عني ساهراً غير نائم

وأشكو إلى الأيام سوء صنيعها ... ولكنها شكوىً إلى غير راحم

وهيهات هيهات العزاء ودونه ... قواصم شتى أردفت بقواصم

ولو برَّد السلوان حرَّ جوانحي ... لآثرت عن طوع سلو البهائم

ومن لي بسلوان يحلُّ منفراً ... بجاث من الأرزاء حولي جاثم

وبين الثنايا والمخارم رمة ... سرى في الثنايا طبها والمخارم

بكتهـا المعـالي والمعـالم جهـدها	فلهـف المعـالي بعـدها والمعـالم
سـعيد صـعيد لم ترمـه قـراره	وأعظـم بها بـين العظـام الرمـائم
كـأن دمـاً أذكـى أديـم ترابهـا	وقد مازجته الـريح مـسك اللطـائم
يـشق عـلى الإسـلام إسـلام مثلهـا	إلى خامعـات بـالفلا وقـشاعم/
كـأن لم تبـت تغـشي الـسراة قبابهـا	ويرعى حماها الصيد رعي النَّواسـم
سـفحت عليهـا الـدمع أحمـر وارسـاً	كـما تنثـر اليـاقوت أيـدي النَّـواظم
وسـامرت فيهـا الباكيـات نوادبـاً	يـؤرقن تحـت الليـل ورق الحمائـم
وقاسـمت في حمـل الرزيـة قومهـا	ولـيس قـسيم الـبر غـير المقاسـم
فـوا أسـفاً للـدّين أعـضل داؤه	وأيـأس مـن آسٍ لمـسراه حاسـم
ويـا أسـفا للعلـم أقـوت ربوعـه	وأصبح مهـدود الـذرى والـدَّعائم
قـضى حامـل الآثـار مـن آل يعـرب	وحامي هدى المختار من آل هاشـم
خبا الكوكب الوقَّاد إذ خنع الـضحى	ليخـبط في ليـل مـن الجهـل فـاحم
وخابـت مـساعي الـسامعين حديثـه	كـما شـاء يـوم الحـادث المتفـاقم
فـأي بهـاء غـار لـيس بطـالع	وأي سـناء غـاب لـيس بقـادم
سـلام عـلى الـدنيا إذا لم يلـح بهـا	محيًّـا سـليمان بـن موسـى بـن سـالم
وهـل في حيـاتي متعـة بعـد موتـه	وقد أسـلمتني للـدواهي الـدواهم
فهـا أنـا ذا في خـوف دهـر محـارب	وكنـت بـه في أمـن دهـر مـسالم

[112/أ]

أخـو العـزة القعـساء كهـلاً ويافعـاً　　واكفـاؤه مـا بـين راض وراغـم

تفـرد بالعَليـاء علـماً وسـؤدداً　　وحسبك من عال على الشهب عـالم

معرّسـه فـوق الـسما ومقيلـه　　ومـورده قبـل النـسور الحـوائم

بعيـد مـداه لا يـشق غبـاره　　إذا فاه فاض الـسحر ضربـة لازم/ [112/ب]

تقـوَّض منـه كـل نـاد ومنـبر　　إلى نـاجح مـسعاه في كـل نـاجم

متـى صـدم الخطـب الملـم بخطبـه　　كفـى صـادماً منـه بـأكبر صـادم

لـه منطـق سـهل النـواحي قريبهـا　　فإن رمتـه ألفيـت صعب الـشكائم

وسـحر بيـان فـاق كـل مفـوه　　فبـات عليـه قارعـاً سـن نـادم

وما الـرَّوض حـلاه بجـوهره النَّدى　　ولا الـبرد وشّـته أكـف الـرَواقم

بأبـدع حـسناً مـن صـحائفه التـي　　تـسيّرها أقلامـه في الأقـالم

يـمان كلاعـي نـماه إلى العـلا　　تمـام حـواه قبـل عقـد الـتمائم

يـروق رواق الملـك في كـل مـشهد　　ويحـسن وسـماً في وجـوه المواسـم

ويكثـر أعـلام البـسيطة وحـده　　كـمالُ معـالٍ أو جمـال معـالم

لعـاً لزمـان عـاثر مـن جلالـه　　بـواق مـن الجُـلّى أصيب بـواقم

منـاد إلى دار الـسلام منـادم　　بهـا الحـور واهـاً للمنادي المنادم

أتـاه رداه مقـبلاً غـير مـدبر　　ليحُظـى بإقبـال مـن الله دائـم

إمامـاً لـدين أو قوامـاً لدولـة　　تقـضّى ولم تلحقـه لومـة لائـم

وإن عابه حساده شرقاً به ... فلن تعدم الحساد أمّاً لدائم

فيا أيها المخدوم عالٍ محله ... فذلك من ساداتنا كل خادم

ويا أيها المختوم بالفوز سعيه ... ألا إنما الأعمال حُسن الخواتم

[113/أ] هنيئاً لك الحسنى من الله إنها ... لكل تقي خيمه غير خائم/

تبوأت جنات النعيم ولم تزل ... نزيل الثريا قبلها والنعائم

ولم تألُ عيشاً راضياً أو شهادة ... ترى ما عداها في عداد المآثم

لعمرك ما يبلى بلاؤك في العدى ... وقد جرَّت الأبطال ذيل العزائم

وتالله لا ينسى مقامك في الوغى ... سوى جاحد نور الغزالة كاتم

لقيت الردى جذلان في الروع باسماً ... فبوركت من جذلانَ في الرّوع باسم

وحُمتَ على الفردوس حتى وردته ... ففزت بأشتات المنى فوز غانم

أجـدُّك لا تثني عناناً لأوبةٍ ... أداوي بها برح الغليل المداوم

ولا أنت بعد اليوم واعد هبّة ... من النوم تحدو لي إلى حال حالم

لسَرْعَان ما قوّضت رحلك ظاعناً ... وسرت على غير النواحي البواسم

وخلفت من يرجو دفاعك يائساً ... من النصر أثناء الخطوب الصوائم

كأنيَ للأشجان فوق هواجر ... بها عادني من عاديات سواجم

عدمتك موجوداً يعز نظيره ... فيا عزَّ معدوم ويا هون عادم

ورمتك مطلوباً فأعيا مثاله ... وكيف بما أعيا منالاً لرائم

وإني لمحـــزون الفـــؤاد صـــديعه | خلافـاً لـسالٍ قلبـه عنـك سـالم
وعنــدي إلى لقيــاك شــوقٌ مــبرحٌ | طواني من حامي الجوى فوق حاجم
وفي خلـــدي والله ثكلـــك خالـــد | أليَّـــة بـــرٍّ لا أليـــة آثـــم
ولـــو أن في قلبـــي مكانـــاً لـــسلوة | سـلوت ولكـن لا سـلوَّ لهـائم/ [113/ب]
ظلمتـك إن لم أقـض نعـماك حقهـا | ومـــثلي في أمثالهـــا غـــير ظـــالم
يطـــالبني فيـــك الوفـــاء بغايـــة | سـموت لهـا حفظـا لتلـك المراسـم
فـأبكي لـشلوٍ بـالعراء كـما بكـى | زيـاد لقـبر بـين بـصرى وجاسـم
واعـــبر أن يمتـــاز دوني عِـــبْرَة | بعليـاء في تـأثير قـيس بـن عاصـم
وهـذي المراثـي قـد وفيـت برسـمها | مـسهَّمة جهـد الـوفي المـساهم
فمـــدَّ إليهـــا رافعـــاً يـــد قابـــل | أكـبّ عليهـا حافظـاً فـم لاثـم

166. **سند بن عنان بن ابراهيم بن حريز الأنصاري الإسكندراني الفقيه المالكي**(1).

ترجمه ابن العمادية، وقال: كان مـن العلـماء الزهَّـاد والـصلحاء العبـاد، سـمع مـن العلامة أبي بكر الطرطوشي، وتفقـه عليـه، وسـمع مـن أبي الحسن عـلي بـن المـشرَّف الأنـماطي(2)، ومن الحافظ أبي طاهر السلفي.

---

(1) انظـر ترجمتـه في: الـديباج المـذهب:(1/ 399-400)، شـفاء الغـرام:(1/ 48)، حـسن المحاضرة:(1/ 452)، هدية العارفين:(1/ 411)، معجم المؤلفين:(4/ 283).

(2) هو أبو الحسن علي بن المشرف بن المسلم الأنماطي الإسكندراني، الشيخ المسند، قال ابـن المفـضل: وهـو مكثر جدا وفيه ضعف، مات سنة 519هـ. الغنية:(178-181)، تاريخ الإسلام:(11/ 293).

وحدَّث؛ روى عنه ابن أخيه أبو محمد عبدالله بن مكي، وتصدّر بعد شيخه الطرطوشي يفتي ويدرس، وتخرّج عليه جماعة.

وصنّف كتاباً جيِّداً سماه «الطِّراز»[1]، انتصر فيه لمذهب مالك ولم يتمه.

وله نظم، وساق بسنده إليه منه قوله: شعر

وزائرةٍ للشيبِ لاحت بمفرقي ... فبادرتها بالنتف خوفا من الحتف

فقالت على ضعفي استطلت ووحدتي ... رويدك بالجيش العرمرم من خلفي

توفي ببلده، في جمادى الآخرة، سنة إحدى وأربعين وخمس مئة، رضي الله عنه.

[114/أ] **167. سهل بن محمد بن سهل بن مالك الأزدي الغرناطي،/ يكنى أبا الحسن**[2].

كان فقيهاً مالكي المذهب، عالماً فاضلاً، أديباً شاعراً، رئيسا مشاوراً.

سمع من ابن حبيش، وابن حميد، والسهيلي، وابن الجد، وابن رشد، وأجاز له ابن زرقون، وابن بشكوال، وعبدالحق الإشبيلي.

رَوَى عنه ابن مَسْدِي وأثنى عليه، وقال: تفقهت عليه.

---

(1) كتاب طراز المجالس، حققت منه أجزاء بجامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء سنة 2007-2008م. ومنه نسخة بالمكتبة الوطنية بالرباط رقم 878، وأخرى بمركز البحث العلمي بمكة المكرمة رقم 288، وبالمكتبة المحمودية بالمدينة المنورة رقم 1338.

(2) انظر ترجمته في: تكملة الصلة:(4/ 125-126)، اختصار القدح المعلى:(60-65)، الذيل والتكملة:(4/ 101-124)، تاريخ الإسلام:(46/ 435)، سير أعلام النبلاء:(23/ 103-104)، الوافي بالوفيات:(16/ 15-16)، الإحاطة:(4/ 231-254)، الديباج المذهب:(1/ 395-397)، بغية الوعاة:(1/ 605)، الإعلام:(13/ 155-157)، الأعلام:(3/ 143)، معجم المؤلفين:(4/ 285).

وترجمه أبوالحسن ابن سعيد فقال: لو لم تأت غرناطة إلا بهذا الجليل المقدار لكان حسبها في الشرف والفخار، برع في العلوم الحديثة والقديمة، وبنى له في بلده أعظم أرومة، واكتسب العزَّ والمال، وبلغ في نظرائه مبلغ الكمال، وله في المشاهد حكايات مشهورة ومقامات مذكورة، وله على الملوك وفادات.

وكان أبو عبدالله ابن عياش إذا جرى ذكره يقول: هو رجل الأندلس ما وفد على الحضرة مثله، وقال فيه: شعر

إنما سهل جنابٌ — صعب المرقى إليه
يا له شخصاً كريماً — أجمع الناس عليه
وله عندي ودادٌ — مثل ما أزري لديه

فلما بلغ ذلك سهل، كتب إليه: شعر

ألا قدس الله المكان الذي ثوى — به ذو المعالي صاحب العلم الأعلا
وما كنتُ أهلاً للذي قد أنالني — ولكنَّ صدق الودّ صيَّرني أهلا

وامتحن محنة جرتها إليه المنافسة، فغُرِّب، ثم رُدَّ إلى بلده بعد موت محمد بن يوسف ابن هود[1].

وقال ابن مَسْدِي: طُلِب ابن سهل لكتابة الإنشاء في الدولة المؤمنية، فاعتذر/ بالتصامم، واستمر على إظهاره، قال: وأنشدني لنفسه: شعر [114/ب]

تجري الهموم على العموم مطيفة — بالكل منا لا تخص فريقا

(1) انظر اختصار القدح المعلى: (60) بتصرف.

وإذا نظـرت إلى الزمـان وأهلـه | لم تلـف إلا سـالكاً ومـضيقا
فانفض يديك من الأنام فقلَّ مـا | يجد الكريم من اللئيم صديقا
وانظر لنفسك قبل رحلة ظـاعن | جعل الفناء إلى البقاء طريقـا

وبالغ أبوالحسن علي ابن سعيد في تعظيمه وتبجيله والثناء عليه.

قال: وقال أبو عمران ابن سعيد: مرض سهل في أيام عبدالواحد المخلوع بغرناطـة، فكلف وزيره بعيادته، فأبى ذلك، ثم سأله ذلك فاعتذر، فركب عبدالواحد إليه بنفسه، فمدحه سهل بقصيدة منها هذه الأبيات، أولها قوله: شعر

نظرت بعيني ملء عينـي وهمّتـي | وقلت لنفسي دونك الغيث فاستسقي
وقبّلت كفاً دونهـا واكـفُ الحيـا | وقابلـت بِـشْراً دونـه خطفـة الـبرق
وألثمت خدي من مواطئ نعلـه | مواضـع آثـار الـسعادة والـرزق
وألزمت نفسي شكرها ما ترنَّمت | على الأيكـة الغنَّـاء صـادحة الـورق

قال: وكان سهل كثير التواضع، ولا يرد نادرة، فكان يوما عند والي غرناطة، فدخل القائد أبو محمد ابن سعيد المعروف باليربطول، وكان وجهه غير مقبول، فدنا من الـوالي ليحدثه، وردَّ ظهره إلى ابن سهل وقال:/ لك المعذرة فقال المعذرة للوالي. [115/أ]

قال: ومرت له سنون وهو في غاية الأمنية إلى أن أتته المنية.

قال: ومن نظمه مرثية، قوله:

وعـد الإلـه فـأُنْجِزَ المقـدار | فالكل عبد والبـسيطة دار
قل مـا تـشاء كـما تريـد فـإنما | يجري القضاء بكل ما يختار

أين الذي شرف الزمان بذكره ... وتعطرت بحديثه الأسمار
وافيت مجلسه المقدس تربه ... فوقفت حيث العالم المختار
ودنوت ألثم كفه متبركاً ... فرأيت كيف تفجر الأنهار

وقال يرثي القاضي أبا الوليد ابن رشد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: شعر

قضى علم الدين الذي ببيانه ... تبيَّن خَافِيهِ وبان طريقَه
أخلَّايَ إني من دموعي بزاخر ... بعيد عن الشطين منه غريقه
وما كان ظني قبل فقد جلاله ... بأن مصاباً مثل هذا أُطيقه
ومن شاهد الأحوال بعد مماته ... تيقن أن الموت نحن نذوقه
رجوعاً إلى الصبر الجميل فحقه ... علينا قضاء أن لا تُؤدَّى حقوقه
أعزّيكم في البعد عنه وإنني ... أهنّيه قرباً من جوار يروقه
ولم أدر من أشقى البرية بعده ... أأبناؤه أم دهره أم صديقه
وما كان فينا منه إلا مكانه ... وفي العالم العلوي، كان رفيقه[1]

وله في ما ذكر بعضهم قوله: شعر/ [115/ب]

وكنت وعدتني يا قلب أني ... متى ما تبتُ عن ليلى تتوب
فها أنا تائبٌ عن حب ليلى ... فما لك كلما ذُكِرت تذوب

---

(1) انظر اختصار القدح المعلى: (61-63) بتصرف.



وأنشدنا شيخنا أبو حيان: أنشدني الرضي الشاطبي لسهل رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

لمّا حططت بسبتة قتب النّوى — والقلب يرجو أن تحوَّل حاله

عاينت من تلك الجزيرة كُنَّساً — والبحر يمنع أن تصاد غزاله

كالشكل في المرآة تبصره وقد — قربت مسافته وعزَّ مناله

وهذان البيتان ذكرهما ابن النجّار لأبي الحسين محمد بن المظفَّر، وفيهما تغيير يسير.

وتوفي ابن المظفر هذا سنة خمس وخمسين وأربع مئة.

وولد سهل سنة تسع وخمسين وخمس مئة.

وتوفي سنة أربعين[1]، وقيل تسعٍ وثلاثين وست مئة[2].

---

(1) قاله ابن الأبار في تكملة الصلة، وضعفه ابن الخطيب.

(2) صححه لسان الدين ابن الخطيب في الإحاطة فقال: توفي بغرناطة منتصف ذي قعدة سنة تسع وثلاثين وست مئة، وزعم ابن الأبّار أن وفاته كانت سنة أربعين وست مئة، وليس بصحيح، ودفن بمقبرة شقستر.

حرف الشين المعجمة

168. شافع بن علي بن عباس بن إسماعيل الكناني العسقلاني، المنعوت ناصر الدين، ويعرف بابن عبدالظاهر(1).

كتب الإنشاء للملك المنصور.

وكان أديباً شاعراً، له رسائل وخُطب، ونثر ونظمٌ كثير.

وسمع الحديث من عبدالرحيم بن يوسف بن خطيب المزّة، ومن محيي الدين ابن عبدالظاهر، وغيرهما.

وحدَّث، كتب عنه الفُضَلاء.

ومن نظمه، قوله شعر:

عصر الشبيبة قد ولى بأجمعه	وما عملت به شيئاً لخَلَّاقي
والحال مستصحب في اللهو وما	عن غيها بمبادي الشيب أخلاقي
أقول في قابل أرجو المتاب وقد	جرَّت يد الموت للنيران أطواقي/ [116/أ]
واضيعةَ العمر لا الماضي انتفعت به	ولا حصلت على شيء من الباقي

ولما عَثُر فتح الدين ابن عبدالظاهر ووقع، التقى الأرض بكفّه، فكتب إليه شافع: شعر

(1) انظر ترجمته في: مسالك الأبصار:(19/ 408-423)، فوات الوفيات:(2/ 93-95)، الوافي بالوفيات:(16/ 44-49)، نكت الهميان:(143-146)، أعيان العصر:(2/ 501-512)، الوفيات للسلامي:(1/ 477)، الدرر الكامنة:(2/ 334-337)، المنهل الصافي:(6/ 196-198)، النجوم الزاهرة:(9/ 284-285)، حسن المحاضرة:(1/ 571)، هدية العارفين:(1/ 414)، الأعلام:(3/ 152)، معجم المؤلفين:(4/ 289).

ما خرّ كفك نحو الأرض عن عبث ... إلاَّ لمصلحةٍ محمودة الأثر

لما غدا النيل لم ينزل بساحتها ... أومـا إليه لتُكفى منه بالمطر

وكان قد أصابته سِهَامٌ بوقعة حمص، وكُفَّ بصره، وأُجريَ عليه راتبه إلى حين وفاته.

توفي في ليلة الأربعاء، رابع عشرين شعبان، سنة ثلاثين وسبع مئة.

ومولده ليلة الجمعة، خامس عشرين ذي الحجة، سنة تسع وأربعين وست مئة.

169. شاكر بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن سليمان بن محمد بن سليمان بن أحمد بن سليمان بن داود التنوخي الشيزري المعرّي، يكنى أبا اليسر[1].

قال الحافظ ابن عَسَاكِر: هو من بيت القضاء، وهو فاضلٌ، كتب الإنشاء للملك العادل محمود بن زنكي، ولد بشيزر، ونقله أبوه إلى حماة عند جده القاضي أبي المجد، فقرأ عليه الأدب وغيره من العلوم، ورحل إلى حلب، فقرأ على أبي عبدالله الحسين بن العجمي، وقدم دمشق فسكنها، فسمعتُ منه نسخة محمد بن سُلَيْم[2] عن أبي هدبة[3].

---

(1) انظر ترجمته في: تاريخ دمشق:(73/ 107-108)، خريدة القصر (الشام):(9/ 35-37)، معجم الأدباء:(1/ 299-300)، مختصر تاريخ دمشق:(10/ 268)، سير أعلام النبلاء:(21/ 145)، تاريخ الإسلام:(41/ 106)، العبر:(3/ 81)، فوات الوفيات:(2/ 96)، الوافي بالوفيات:(16/ 49-50)، توضيح المشتبه:(1/ 527)، النجوم الزاهرة:(6/ 100)، شذرات الذهب:(6/ 443)، إعلام النبلاء:(4/ 94-95).

(2) هو محمد بن مسلم القرشي، حدث عن أبي هدبة عن أنس بن مالك نسخة كلها مناكير، قال الخطيب: مجهول. تلخيص المتشابه في الرسم:(1/ 122).

(3) هو أبو هدبة إبراهيم بن هدبة الفارسي البصري، متروك الحديث، روى عن أنس الأباطيل. المجروحين:(1/ 114-115)، الكامل:(1/ 208)، تاريخ بغداد:(6/ 200).

قال: وأنشدني لنفسه، وكتبَه لي بخطه وصية لأولاده، شعر:

لله محبوب ظَفِرْتُ بنظرة ... منه ففاز من الفؤاد بشطره

وأقام في سوادئه مستوطناً ... لما دنَوْتُ إليه ساعة نَفْرِه/ [116/ب]

ظَفَرتْ يداي بدرة منقوشة ... من وُدِّه والودُّ أنفس درِّه

مَرِضَتْ لواحظه فأعدى سقمها ... حبل الوفاء لنا فجد بعذره

وسرت عقارب صدغه في ليلة ... حتى إذا انكسفت بواضح فجره[1]

ولقد هجرت فكدت أهلكُ فاستعذ ... بالله من ملل الحبيب وهجره

وعلمت أن الحُكم فينا نافذ ... فرضيت منه بحلوه وبمره

أمحمَّد ولأنت فرعٌ أصله ... من معدن الكرم العريق ونجره

خطفت أباك يد الفراق فطوَّحت ... عنكم به ومحلكم في صدره

يا قرب موتاكم وبعد مزاركم ... أنتم بمقلته وموضع سرّه

إن فاض مدمعه فمن نار الحشا ... ينبوعها الجاري ومسبل قطره

وأبا العلاء ولست أملك عبرة ... تجري الدّماء إذا هتفت بذكره

ودَّعته والقلب رهنٌ عنده ... فلذاك لا يخلو به من فكره

وإذا سليمان غدت أقلامه ... في طرسه تجري بمعرب نثره

أهدى إلى قلبي سروراً كاملاً ... ببلاغة في كتبه مع قُصره

إن قال أوجز في المقالة معرباً ... عن ألف سطر في الكتاب بسطره

(1) تاريخ دمشق: (73/ 107-108) والأبيات بعد هذا البيت لم ترد في المطبوع.

يرضيك أو يكفيك في قهر العدى بلسانه وبكفه وبزجره
والمرء للوقت الذي هو فيه لا ما قد مضى أو ما بقي من عمره
[117/أ] واظب على الصلوات في أوقاتها والصوم فاجهد أن تفوز بأجره/
واحذر صداقة ذي الجهالة واستعذ بالله جل جلاله من شرّه
واقطع مصاحبة اللئيم فإنها ثقل عظيم لا تنوء بإصره
وإذا ظفرت بعالم مُتورّع فأشدد عليه فهو أوحد عصره
لا تبكيّن على عزيز فائت فالمرء يظهر فضله في صبره

وهي طويلة.

وله أيضاً قوله: شعر

وزائر زار لما نم عارضه فزاد وجدي به إذ شاء في النظر
كأنها المسك والكافور وجنته حسناً وما هو إلّا الخد والشعر
مهفهف القد مثل الغصن معتدلاً يسبي العقول دلالٌ منه والخفر
أجفانه قاتلاتٌ للأنام ولا عين لأسهمها فيهم ولا أثر
إذا شدا رافعا للصوت خافضه شجى القلوب ولا عودٌ ولا وتر

وذكر أنه ولد بشيزر يوم الخميس ثاني عشر جمادى الأولى، سنة ست وتسعين وأربع مئة[1].

---

(1) تاريخ دمشق:(73/ 107)، وقال ياقوت في معجم الأدباء:(1/ 299): مولده في جمادى الآخرة.

وتوفي في ثالث عشرين المحرم، سنة إحدى وثمانين وخمس مئة[1].

170. **شبيب بن الحسين بن عبيدالله بن الحسين، أبوالمظفر القاضي**[2].

من أهل بَرُوجِرْد[3]؛ بلدة بالجبل، تولى قضاءها.

تفقه على الشيخ أبي إسحاق الشيرازي على مذهب الشافعي، وبرع وصار إماماً مفتياً مناظراً، أديباً شاعراً، مليح المحاورة، حلو المنطق، متواضعاً.

سمع ببغداد من شيخه أبي إسحاق، وإسماعيل بن مسعدة، وأبي نصر محمد الزينبي، وببلده من أبي يعقوب يوسف بن/ محمد الهمذاني، وبأصبهان من أبي بكر ابن أحمد الأبهري. [117/ب]

سمع منه ابن السمعاني، وأورد من شعره قوله: شعر

أمن ذكر دارٍ قد تعفَّت رسومها ... بعينيك أنواء غزير همومها

وقلبٌ به من ذكر من حلَّ بالحمى ... سهامُ هموم ليس تبرى كلومها

رويداً فما ذكر الطلول بنافعٍ ... لنفسك بل يزداد شجواً وجومُها

أجدُّك هل في دار عزَّة بعدها ... أنيس وأين الدَّار إلاَّ رسومها

---

(1) انظر مختصر تاريخ دمشق:(10/ 268).

(2) انظر ترجمته في: معجم ابن عساكر:(408-409)، معجم السفر:(113)، نزهة الألباء:(292-293)، تكملة الإكمال:(3/ 398)، سير أعلام النبلاء:(20/ 65)، تاريخ الإسلام:(36/ 350-351)، طبقات الشافعية الكبرى:(7/ 101-102)، طبقات الشافعية للإسنوي:(1/ 119-120)، طبقات الشافعيين:(599)، الثقات لابن قطلوبغا:(5/ 210).

(3) في الأصل:بودجر، والتصحيح من المصادر. وبَرُوجِرْد: بالفتح ثم الضم ثم السكون وكسر الجيم وسكون الراء ودال: مدينة بين همذان والكرج، كانت خصبة كثيرة الخيرات، نسب إليها جماعة من أهل العلم. معجم البلدان:(1/ 404-405)، مراصد الاطلاع:(1/ 189).

منها في مدح سيف الدولة صدقة بن منصور[1]:

أقرَّت له الأعراب بالسبق في العلا ... وفي الجود حتى طَيُّها وتميمها
إذا عدَّ أجواد الورى فإمامها ... فأمَّا على التحقيق فهو كريمها
فما نفس من يفدي ويحمى تكلفاً ... لنفس غدت والمجد والجود فيهما
أقول وحلم الملك يُطلق مقولي ... بنطقي وأخيار الملوك حليمها
أتيناك من بُعدٍ وما العدم ساقنا ... إليك ولا دنيا لديك نرومها
ولكن زمانٌ عضّنا بنيوبه ... وصرف خُطوب حلَّ فينا جسيمها
حَنَانَيْك سيف الدولة ابن بهائها ... فقد أضحت الدنيا وأنت زعيمها
وأنت نعيم للزمان وأهله ... فدامت لك الدنيا ودام نعيمها

توفي ببغداد بعد عوده من حجّته الثالثة، ليلة الاثنين لأربع ليالٍ خلون من شهر ربيع الأول، سنة أربع وثلاثين وخمس مئة، ودفن عند شيخه أبي إسحاق/ . [118/أ]

وكان من مفاخر العراق، رضي الله عنه.

171. شبيب بن حمدان بن شبيب بن حمدان بن شبيب الحرَّاني، ينعت بالتقي[2].

---

(1) هو سيف الدولة صدقة بن منصور بن دبيس بن مزيد الأسدي، أمير العرب، وصاحب الحلة السيفية بالعراق، كان أديباً جوادا، قتل سنة 501هـ. الكامل:(9/ 113)، سير أعلام النبلاء:(19/ 613).

(2) انظر ترجمته في: المقتفي:(2/ 436-437)، تاريخ حوادث الزمان:(1/ 301-306)، تاريخ الإسلام:(52/ 257-258)، فوات الوفيات:(2/ 98-100)، الوافي بالوفيات:(16/ 62-64)، ذيل التقييد:(2/ 16)، عقد الجمان:(3/ 326-327)، المنهل الصافي:(6/ 215-217)، لحظ الألحاظ:(91)، المقصد الأرشد:(1/ 439-440)، حسن المحاضرة:(1/ 543)، شذرات الذهب:(7/ 749-750)، الأعلام:(3/ 156).

روى عن ابن رُوزْبه[1]، والفخر الإربلي.

كتب عنه الحافظ عبدالمؤمن الدِّمْيَاطِي.

وكان فاضلاً، أديباً، عارفاً بصنعة الكحل[2] والطبّ.

أنشدني حفيده الفقيه العدل نور الدين علي بن عبدالرحمن بن شبيب المذكور، أنشدني جدي لنفسه، قوله: شعر

ومهفهف الأعطاف تحمل راحهُ ... راحاً تُنفِّس كُربة الأرواح

صهباء تحسبها لساطع لونها ... قدحت لنا النِّيرانُ في الأقدَاح

لولا شِباكُ جواهر نسجت لها ... طارت لخفَّتها بغير جناح

وله:

ومهفهف برأ الملاحة ربُّها ... فيه فأبدعه بغير مثال

فبخدّه النعمان روض شقائق ... ولثغره النَّظام عقد لآل

ولَطرفه الغزَّال إحياء الهوى ... وكذلك الإحياء للغزَّالي

وله:

إنِّي لأعجب وَهي شمس أشرقت ... بظلام طرّتها وليل عذار

وتغيّبت بنهار شيبي إذْ بدا ... والشمس منها ضوء كل نهار

وله:

---

(1) هو أبو الحسن علي بن أبي بكر بن روزبة القلانسي العطار الصوفي، شيخ مسند معمر، توفي فجأة عام 633هـ. سير أعلام النبلاء: (22/ 387-389).

(2) أي: بطبِّ العيون.

زارني والـدُّجى عليـه إزار وبعطفيـه نـشوةٌ وخُمـارُ
مرحبا زائري أرحت جفوني في الليالي الطّوال وهي قصارُ
رشـأٌ زارني وفيـه نفُـور وبجفنيه مثل قلبي انكسارُ/ [118/ب]
فرأيت البدور وهي حيارى وشهدت الغصون وهي تغارُ

ولد بحرَّان، سنة إحدى وعشرين وست مئة.

وتوفي بالقاهرة، ليلة الاثنين ثامن عشرين ربيع الآخر، وقيل: في جمادى الأولى سنة خمسٍ وتسعين[1].

وله «مدائح في المصطفى»[2]، مطولة جيدة.

172. شعيب بن محمد بن محمد بن محمد بن ميمون المرّيّ القاهري الدَّار، المغربي الأصل، الحجازي المولد، يُنعتُ بالشرَفِ[3].

كان فقيهاً، شافعي المذهب، فاضلاً، أديباً، شاعراً، عدلاً، مقبول القول عند الحكام.

وأعاد بالمدرسة السّيفية منكوتمر بالقاهرة.

كتب عنه شيخنا أثير الدين شيئاً من نظمه، والشيخ فخر الدين اليعمري، والمحدِّث زين الدين عمر الدِّمَشْقي، وغيرهم.

---

(1) انظر المقتفي للبرزالي:(2/ 436-437).

(2) انظر معجم أعلام شعراء المدح النبوي:(169). وحكى ابن شاكر والصفدي وغيرهما أن له قصيدة عارض بها بانت سعاد، وذكرا عن الشيخ أثير الدين أنه اطّلع على ديوانه فاستحسن منه قصيدة في مدح النبي ﷺ، مطلعها: هذا مقام محمد والمنبر فاستجل أنوار الهداية وانظر

(3) انظر ترجمته في: فوات الوفيات:(2/ 104-105)، أعيان العصر:(2/ 524-526)، الوافي بالوفيات:(16/ 96-97)، الدرر الكامنة:(2/ 346-348).

واجتمعت أنا به كثيراً ولم أسمع منه.

أنشدنا الشيخ أثير الدين، أنشدني شعيب بن [محمد][1] لنفسه، قوله: شعر

هزُّوا الغصون معاطفاً وقدودا   وجلوا من الورد الجنيِّ خدودا

وتقلَّدوا فترى النحور مباسماً   وتبسَّموا فترى الثغور عقودا

وغدا الجمال بأسره في أسرهم   فتقاسموه طارفاً وتليدا

فإذا وردن أهلَّةً وإذا سرحن جآذراً وإذا حملن أسودَا

وإذا لووْا زرد العذار على النّقا   جعلوا اللَّوى فوق العقيق زرودا

رحلوا عن الوادي فما لنسيمه   أرجٌ ولم أر في رباه الغيدا

وذوت غصون البان فيه فلم تمس   طرباً ولم اسمع به تغريداً /

[119/أ]

فكأنما هم بانه وغصونه   وَظِبا رُبَاه وظله ممدودا

نصبوا على ماء العذيب خيامهم   فلأجلهم عذب العُذيب ورودَا

وتحمَّلتْ ريحُ الصَّبا من عرفهم   مِسكاً يضوع به النَّسيم وعودا

وأنشدنا أيضاً قال: أنشدنا شعيب لنفسه أيضاً، قوله:

سلوا نسيم الصبا عن لوعتي خبرا   واستخبروا البرق إن وافاكم سحرَا

يحكي خفوق فؤاد في تألقه   كما حكى ثغر سلمى باسماً دررا

يا جيرتي لو أجرتم من صدودكم   ما رُحت منكم طليق الدمع في الأسرا

لو أنّ طيفكم كالضَّيف زار لما   شكا عليلكم التعذيب والسَّهرا

---

(1) في الأصل: شعيب بن شعيب، والمثبت هو الصواب.

وكان يشفى غليلا من عليل أسىً ... لو أن طيف الحبيب العامري سرى

وسائلٍ عن غرام قد عزمت به ... وعبرة صيَّرتني في الهوى عبرا

خُذ من حديث غرامي ما تشاهده ... ولا تسل عن حديث الدمع كيف جرى

في غادة صيرت قلبي أسير أسى ... مكابداً للهوى العذري ما غدِرَا

غراءَ تخجل منها الشمس إن برزت ... وقامة الغصن لكن أثمرت قمرا

تبدي التغضُّب دلاًّ وهي راضية ... يا حسن أنسيَّةٍ كالظبي إذْ نفرا

تلين لفظاً وتبدي ما يناقضه ... وتفعل الذنب أغضى عنه معتذرَا

أما وَزوْرتَها والدَّجنُ يسترها ... والحلي يفضحها والطيب قد شهرا

[119/ب] والبدر يحسدها والنجم يرقبها ... والليل رقَّت حواشيه وقد قطرا /

وما بتلك الحلى من حُليها قلقاً ... وما بقامتها من ردفها ضجرا

لولا التظلم من أجفان مقلتها ... لم ألق للظلم في أيامكم أثرا

وأنشدني أبو الحسن علي بن إبراهيم الجزري، أنشدنا شعيب لنفسه:

يا ماطلين لقد كلَّت حروف إلى ... ولن يطيق فؤادي فوق ما احتملا

تداركوا قبل أن يُقضى محبكم ... وربما ندم الجاني إذا قتلا

تزايد الداء عمَّا تعهدون به ... وحالَ جثمانه أمَّا هواه فلا

وأنشدني له أيضاً قوله: شعر

رعى الله أيام الشبيبة أنَّها ... يروق بها صفو الهوى ويطيب

زمان ذنوبي فيه يغفرها الصبا ... ولي من وصال الغانيات نصيب

وله:

وكيف أطمع أن أسـلوا محاسـنها　　　وأن يقيِّدني عن حبهـا العـذل

وها يدي من شذا أعطافها عبقت　　　وفي فمي من بقايا ريقها عسل

وأنشدني له قوله:

يظنُّون إذ لم أبد شكواي أنني　　　سليم من الأوجاع خِلقٌ من البلوى

ألم يعلموا أن الضعيف لما بـه　　　إذا مـا تنـاهى داؤه منـع الـشكوى

ولد ببرّ الحجاز، بموضعٍ يُسمى: قبر عنتر، في ثاني عشرين ذي القعـدة، سـنة سـتين وست مئة.

وتوفي بالقاهرة، في أواخر ذي القعدة، سنة تسع عشرة وسبع مئة.



حرف الصاد المهملة

[120/أ] **173. صالح بن/ جعفر بن نفاثة بن شريف بن فضيل بن بكران بن عبيد بن يحيى البارنباهي، يُنعت بالشرف، ويكنى أبا الفضل(1).**

كان شيخاً على مذهب العرب؛ يتعمَّمُ عمامة بحنك.

كتب عنه شيخنا أثير الدين أبو حيان.

وأنشدنا الشيخ، أنشدنا صالح لنفسه بدمياط، سنة ثمان وثمانين وست مئة، من قصيدة مدح بها المصطفى ﷺ، منها قوله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: شعر

وإني لأرجو بامتداح محمدٍ ... يساراً به حالات صالح تصلح

وتُنضي إلى ذاك الضريح أيانقاً ... من البزل تعروري الفلاة وتجنح

نجائب من نسل الجديل وشَدقَم ... حوامل ما فيها الفحولة تلقح

رعى البيد منها ما رعتْ منه فاغتدى ... عظاماً وجلداً فوقها يتقرَّح

إذا ثوَّب الحادي بذكر محمدٍ ... تظلُّ مآقيها من الشوق تسفح

قال: وأنشدنا لنفسه في المديح أيضاً من قصيدة، منها: شعر:

وما زال في دين الإله مُجرِّداً ... سيوفاً حداداً كلما سقيت تَظْما

فينثر بالآصال أوصالهم بها ... وينظم بالأسحار أسحارهم نظما

بأيدي كماة صيَّروا الموت بينهم ... حياة وموت المرء في أهله غُرما

وعدُّوا بقايا المال عاراً مؤبداً ... وعدوا نفاد المال في عزمهم غنما

(1) انظر ترجمته في: الوافي بالوفيات: (16/ 147).

شرت أنفساً في الله هانت عليهم | وعزت بأن تلقى غداة اللقا هزما

فلو واحدٌ منهم رأى الموت نازلاً | ينازلهم لم يتق السيف والسَّهما/ [120/ب]

أبى أن يُرى يوماً عن الموت حائداً | ولا هائبا يخشى المعايب والإثما

ومنها في مدحه ﷺ:

وخُلق رَضيٍّ ضمن خلق مكرَّم | ووجه وضيّ في وضاءته عمَّا

عليه إله الناس أثنى ومن ينل | ثناءً من الرحمن ذاك الذي تمَّا

وقال: وأنشدنا لنفسه أيضاً قصيدة غزلية أولها قوله:

الحبُّ أفتك للرِّجال من الظُّبا | فاسأل بذلك إن سألت مجرّباً

أنا ذاك فأسأل إنني مذْ لم أزل | بالبيض والسّمر الحسان معذَّبا

كلفاً بهن مولّعاً لا أبتغي | عن مذهبات النسك يوما مذهبا

من كل ظمياء الحشا بهنانة | ريَّا الروادف طفلة ملء الخبا

ما قابلت شمس الضحى إلَّا اختفت | خجلاً ولا قمر الدجى إلاَّ اختبا

الليل فاحمها وطلعتها الضحى | والنحل ريقتها وناظرها سبا

وإذا مشت تهتز من ترف الصِّبا | كالغصن حين تهزه ريح الصَّبا

وبخدّها وردٌ جنيٌ مضعفٌ | بعثت عليه من السوالف عقربا

فإذا لمست لمست منها أرنباً | وإذا شممت شممت منها زرنبا[1]

يا ما أمرَّ ملاها ومطالها | ووصالها يا ما ألذَّ وأعذبا

---

(1) الزرنب: ضرب من النبات طيب الرائحة، يقال: إنه الزعفران، أو نوع من الطيب. الصحاح: (1/ 142).

طالبتهـا دينـاً قـديماً عنـدها ... فثنـت بـه عِطفـاً وهـزَّت منكبـا

[121/أ] واستضحكت عجباً وقالت اتئد ... تغدوا بجلباب الحياء متجلببا /

تسموا إلى الغايات طفلاً أشنباً ... وتغازل الغادات شيخاً أشيبَا

وهجرت سعدي وهي بكرٌ كاعبٌ ... وتروم وصلتها عواناً ثيبَا

هلاَّ سلكت طريقة الحبر الذي ... ما زاغ عن طرُقِ الهوى متنكبَا

174. صالح بن الحسين بن طلحة الجعفري، ينعت تقي الدين[1].

كان فقيهاً على مذهب الشافعي، فاضلاً أديباً.

سمع الحديث بمكة من أبي الحسن ابن الخلاَّل، وسمع بغيرها من جماعة.

وحدَّث، سمع منه أبو بكر بن مَسْدِي الحافظ، والحافظ عبدالمؤمن الدِّمْيَاطِي، والشريف أبوالعباس أحمد النقيب، وأحمد بن عبدالقوي القوصي، وجماعة.

وتولى الحكم بقُوص ثم عزل، ثم تولى نظر الديوان بها، ثم عُزل، ثم تولى الحكم بها، ثم عُزل، ثم تولى الخطابة بها.

وله تصانيف منها: «الألمعة»، وكتاب «تخجيل من حرّف التوراة والإنجيل»[2]، وكتاب «مجالس الأنس»، وكتاب «المناجاة»، وكتاب «الكبائر».

وله خطب، و«ديوان» شعر، ومَدَح الخليفة بقصيدة أولها قوله:

---

(1) انظر ترجمته في: ذيل مرآة الزمان:(2/ 438)، المقتفي:(1/ 213-214)، تاريخ الإسلام:(49/ 262)، الوافي بالوفيات:(16/ 148-149)، عقد الجمان:(2/ 68)، هدية العارفين:(1/ 422)، معجم المؤلفين:(5/ 6).

(2) طبع سنة 1419هـ/ 1998م بمكتبة العبيكان في الرياض، تحقيق: محمود قدح.

بهمَّتك البيضا ورايتك السودا شفيت نفوس الأولياء من الأعدا

وصبرك في صون البرية دائماً تذود الرَّدى عنهم وآثارهم شُهَدا

وهدمك ما شاد الضلال هو الذي بنى قبَّة الإسلام حتى علت مجدا

أمتَّ بإحياء الليالي طوائفاً من الكفر جازوا في جهالتهم حدًّا

تبيتُ أمير المؤمنين مسهَّدا تناجي الذي يولي أحبَّته وُدًّا

وتسأله مستمنحاً لعباده وتتلو كتاب الله تسرده سرداً/ [121/ب]

وهي طويلة.

وكان بينه وبين العماد ابن الصّفي خطيب قوص منازعات بسبب الخطابة والحكم، فبلغني أن العماد جاء إلى مسكن القاضي، وقال: يا تقي، عُزلتَ، فقال: لا، فقال: ما أبالي.

وهجاه بعضهم، فقال: شعر

يهدّدنا صالح الصّالحي حليف دهاء ومكر ومين

وليس تقياً ولا صالحاً ولا صالحيا ولا ابن الحسين

قال الأبيوردي[1]: ولد بنفيا[2] من عمل الغربية، سنة إحدى وثمانين وخمس مئة.

وقال ابن مَسْدِي: أخبرني أنه ولد بطندتا[3]، سنة ثلاث وثمانين.

---

(1) هو أبو الفتح محمد بن محمد بن أبي بكر المحدِّث المفيدُ زينُ الدّين الأَبِيوَرْديّ، الكُوفَنيّ، الصّوفيّ، الشّافعيّ، خرج لنفسه معجم مشايخه، توفى سنة 667هـ. تاريخ الإسلام:(49/ 248-249).

(2) نفيا: إحدى قرى مركز طنطا التابع لمحافظة الغربية بمصر.

(3) طندتا، هي مدينة طنطا، وتلقب بمدينة البدوي أو شيخ العرب، وتشكل عاصمة محافظة الغربية بمصر، تبعد عن القاهرة حوالي 92 كلم شمالا.

وتوفي بالقاهرة، مستهل ذي القعدة، سنة ثمان وستين وست مئة.

ورثّاه الكمال بن البرهان القوصي بأبيات منها قوله: شعر

سقى الله قبراً ضمّ صالح رحمة   وعفواً وغفراناً وأمناً ورضوانا

وبوّأه من جنة الخلد مقعداً   يقرُّ به عيناً وجازاه إحسانا

175. صالح بن يزيد بن علي بن موسى النفزي الرُّنْدِي، يكنى أبا الطيب[1].

أديب شاعر مجيد.

روى عنه شيخنا أثير الدين شيئاً من نظمه، وأنشدنا عنه هذه القصيدة، أولها قوله: شعر

من الظباء تروع الأسد بالمقل   وما رَمَتها بغير الغنج والكحل

من كلّ رود ترد الشمس مسرعة   وما اتقتها بغير الحلي والحلل

وربّما أقدمت والخيل محجمة   فتطعن الطعنة النجلاء بالنجل/ [122/أ]

[تلك الشموس التي قد أطلعت قزحاً   أذيالهن ولا غيمٌ سوى الكلل

وليلةٍ باللوى ما كان أطيبها   زالت معاهدها والعهد لم يزل

بتنا نساقي المنى والأنس ثالثنا   والراح من شنب والنقل من قُبَل

حتى بدت غرة للشمس مشرقة   كمثل وجه ولي العهد حين ولي

---

(1) انظر ترجمته في: الوافي بالوفيات:(16/ 160-161)، الذيل والتكملة:(4/ 137)، الإحاطة:(3/ 275-287) وفيه: توفي عام 684هـ، نفح الطيب:(4/ 486-490)، شجرة النور:(399)، الإعلام:(9/ 356-360)، الأعلام:(3/ 198).

يــا يــوم ســعد كــأن العيــد عاديــة ... فالنــاس في مــرح والــدهر في جــدل
شــهدته فرأيــت الأرض قــد بهــرت ... والشمس قد سترت وجها من الخجل
وللطبـــول بـــه خفـــق يـــساجله ... خفــق البنــود عــلى الخطيــة الــذُبل

وله أيضاً:

ولم أنــس مــا الأيــام لا أنــس ليلــة ... ســدلنا الــدجى دون الرقيــب حجبــا
وبتنــا ضــجيعي لوعــة وصــبابة ... كأنَّــا عــلى حكــم المنــى والــصهبا
نــرد رداء الغــضب عنــا بلطفــه ... بغـصن نقـاً مـا كـاد يحتمـل الغـضبا
ومــن حولنــا قــضب بزهــر تــذيبها ... ولم أرَ زهــراً قبلهــا ذوّب القــضبا
ودر حبـــاب في كـــوس كأنهـــا ... ســماء عقيــق ذائــب مليــت شــهبا
وهبــت لتــوديعي فــضلنا صــبابة ... فــماً لفــم كــالطير يلــتقط الحبــا
وعانقتهـــا حتـــى تنـــاثر عقـــدها ... فقلــدتها مــن أدمعــي لؤلــؤاً رطبــا

176. صدقة بن سعيد بن أبي السعود، ينعت بالعفيف التاجر[1].

أمنْ أجلِ برقٍ لاح من أرض بابلِ ... سمحت بإجراء الدموع الهواطل
وأذكـرك الأوطـانَ وهنـاً وميـضُه ... فهجتَ إلى سكَّان تلـك المنـازل
وأصبحت لا تصغي إلى قول عاذلٍ ... وأين من المشتاق قـولُ العـواذل

(1) انظر ترجمته في: التكملة لوفيات النقلة:(3/ 257) وقال: توفي بدمشق في العاشر من المحرم سنة 627هـ، الوافي بالوفيات:(16/ 170).

وهانت فلا الصبر الجميل براجعٍ　　عليك ولا الشوق الممض بزائل

تحن إلى الأفق العراقي ضلّةً　　وكم دونه من مهمه للرواحل

ولِمْ لا يهيم القلب بالبلد الذي　　سحبت به ذيل النعيم المواصل

فصرت به دهراً تولّى نعيمه　　حميداً فأكرم بالحميد المجامل

177. صفوان بن إدريس، يكنى أبا البحر[1].

ما هب من أرضهمُ بارقُ　　إلا وقلبي مثله خافق

أو أرسلت ريح الصبا عَرفها　　إلا وعندي مدمع دافق

إن لم يجد دمعي على فقدهم　　فما دليلي أنني عاشق

ألفت جود الحزن من بعدهم　　وبنت صبري عنهم طالق

كنت صدوق الصبر حتى نأوا　　وقال حاديهم لهم فارقوا

أكذبني صبري على صدقه　　عند النوى يكذبك الصادق

وقوله:

---

(1) انظر ترجمته في: ذيل زاد المسافر: (316-321)، معجم الأدباء: (4/ 1448-1450)، مطلع الأنوار: (213-219)، تكملة الصلة: (2/ 224) وفيه: مولده سنة 561 وقيل سنة 560، وتوفي ليلة يوم الاثنين 16 من شوال سنة 598هـ تحفة القادم: (119-123)، المغرب: (2/ 260-261)، رايات المبرزين: (79)، الذيل والتكملة: (4/ 140)، تاريخ الإسلام: (42/ 349-350)، فوات الوفيات: (2/ 117-121)، الوافي بالوفيات: (16/ 186-188)، الإحاطة: (3/ 266-275)، نفح الطيب: (5/ 62-74)، هدية العارفين: (1/ 427)، الإعلام: (9/ 362-372)، الأعلام: (3/ 205)، معجم المؤلفين: (5/ 19-20).

حمى الهوى قلبه وأوقد   فهو على أن يموت أو قد
وقال عنه العذول سالٍ   قلده الله ما تقلد
وباللوى شادن عليه   جيد غزال ووجه فرقد
علّله طرفه بخمر حتى انتشى طرفه فعربد
لا تعجبوا لانهزام صبري   فجيش أجفانه مؤيد
أنا له كالذي تمنى عبد   نعم أنا عبده وأزيد
له علي امتثال أمرٍ   ولي عليه الجفاء والصد

وله:

يا حسنه والحسن بعض صفاته   والسحر مقصور على حركاته
بدر لو انَّ البدر قيل له اقترح   أملاً لقال أكون من هالاته
يعطي ارتياح الحسن غصنٌ أملدٌ   حمل الصباح فكان من زهراته
والخال ينقط في صحيفة خده   ما خط مسك الصدغ من نوناته
وإذا هلالُ الأُفق قابلَ وجهه   أبصرتَه كالشَّخص في مرآتهِ
عَبثت بقلبِ عَمِيده لحظاتُهُ   يا ربِّ لا تَعْتب على لَحَظاته
رَكب المآثم في انتهاب نُفوسنا   فالله يَجعلهنَّ من حَسناتهِ
ما زلتُ أخطُب للزمانِ وِصالَه   حتَّى دنا والبعدُ من عاداتهِ
فغفرتُ ذنبَ الدَّهر فيه لليلةٍ   سَترت عليَّ ما كانَ من زَلاَّتهِ

غَفل الزَّمـان فنِلْـت منـه نظـرةً ... يـا ليتـه لـو دام في غَفَلاتـهِ

ضـاجعتُه واللَّيـلُ يُـذكي تحتـه ... نارَيْن مـن نفسي ومـن وَجناتـهِ

فـضممتُه ضـمَّ البَخيـل لمالِـهِ ... أحنُـو عليـه مـن جَميع جهاتـهِ

أوثقتُـه في سـاعديَّ لأنـه ... ظبـيٌ خَـشيتُ عليـه مـن فَلتاتـهِ

والقلبُ يدعو أن يُصيَّر ساعداً ... ليفـوز بالآمـال في ضـمَّاتهِ

حتَّـى إذا هـامَ الكـرَى بجفونِـهِ ... وامتـدَّ في عَـضُديَّ طَـوْعَ سِـناته

عَـزم الغـرامُ علـيَّ في تَقبيلـه ... فنفضتُ أيدي الطَّوْعِ من عَزماته

وأبـى عفـافي أن أقبِّـلَ ثَغـره ... والقلـبُ مَطـويٌّ عـلى جَمَراتـهِ

فاعجبْ لمُلْتَهِـب الجـوانح غُلَّـةً ... يـشكو الظَّـما والمـاءُ في لَهَواتـهِ

حرف الضاد

178. الضحاك بن سلمان بن سالم بن عبدالوهاب[1].

مـا أنعـم الله عـلى عبـده بنعمـة أوفى مـن العافيـة
وكل من عوفيَ في جسمه فإنـــه في عيـشة راضـيـة
والمال حلـوٌ حـسنٌ جيـدٌ عـلى الفتـى لكنـه عاريـة
وأسعد العـالم بالمـال مـن ودَّاهُ للآخــرة الباقيــة
ما أحسن الـدنيا ولكنهـا مع حـسنها غـدارة فانيـة

وله:

قد طال عن جيرة الزوراء تـسآلي وكنــت أحـسب أني عـنهم سـالي
وكيف أسلو وما ينفك يطرقنـي منهم خيال غضيض الطّرف مكسال
الله يعلـم أني مــن تــذكرهم أغصُّ في كل عذب الطعم سلـسال
وأسأل الركب عنهم كيف حالهمُ دهري وما يسألون الركب عن حالي
إني رحلـت ولم ترحـل محبـتهم عــن الفـؤاد ولا همــت بترحــال
يا حادي العيس عللني بـذكرهم لأن في ذكــرهم بــرءاً لإعـــلالي

---

(1) انظر ترجمته في: الأنساب:(5/ 221، 251)، خريدة القصر (العراق):(5/ 120-122) وفيه: ابن وهابة، معجم الأدباء:(4/ 1451-1452) وفيه: ابن دهاية، ومات سنة 563هـ، تاريخ ابن الدبيثي:(3/ 424-425) وفيه: توفي سنة 563هـ الوافي بالوفيات:(16/ 208) وفيه: ابن وهابة، وتوفي سنة 547هـ بغية الوعاة:(2/ 12) وفيه: ابن دهابة.

وحيِّ أطلالهم عني وإن درست		فمن هواها أُحيِّ كل أطلال][1]

179. [**ضرغام بن عامر بن سوار الملك المنصور فارس المسلمين، أبو الأشبال اللخمي المنذري**][2].

فقال يا مولاي شاع الخبر

فقلت دعنا من كلام البشر

حُبِّي واصلني وجد يا ضنين		وارع اليمين وصير الباطل حقاً يقين

يا معشر العشاق ماليْ براح

عن أهيف الخصر هضيم الوشاح

قد صار في الحسن أمير الملاح

سميُّه القاتل للمشركين والملحدين		وذا بعجبٍ قاتل العاشقين

يا ملك ما مثله من ملك

يختال من سطوته في حُبَكْ

سنا محيَّاه كشمس الفلك

---

(1) زيادة من نسخة برنستون:(42/ أ-ب) و(43/ أ-ب) و(44/ أ).

(2) سقط من الأصل، والزيادة من المصادر.

وانظر ترجمته في: معجم السفر:(128)، تاريخ الإسلام:(38/ 283-284)، الوافي بالوفيات:(16/ 211)، مرآة الجنان:(3/ 441)، اتعاظ الحنفاء:(3/ 260-262)، النجوم الزاهرة:(5/ 346-347).



نداه كالغيث على الواردين والقاصدين فلا خلا يوماً من الحاسدين

وغادة ما مثلها في البشرْ

لَّما رأتـه مزمعـاً للـسَّفرْ

غَنَّته لما أن بـدا كـالقمرْ

عوَّذت بالله من الحاسدين والناظرين ورَدَّك الله من السالمين

وذكره أبوالقاسم الصفراوي في كتابه «زهر الرياض»، وقال: توفي بالقاهرة قتـيلاً في شهر جمادى الآخرة[1]، سنة تسع وخمسين وخمس مئة./ [122/ب]

(1) في مصادر ترجمته: قتل في الثامن والعشرين من جمادى الآخرة.

حرف الطاء المهملة

180. طه بن إبراهيم بن أبي بكر بن قزُل بن شيرك بن أحمد بن بختيار الإربلي الهذباني، المنعوت بالجمال، المكنّى بأبي محمد[1].

كان فقيهاً شافعياً، أديباً شاعراً، صوفياً.

تولَّى القضاء، ثم تركه وانقطع بالخانقاه بالقاهرة إلى حين وفاته.

وحدَّث عن أبي عبدالله محمد بن عماد الحرَّاني.

سمع منه الأبيوردي، وابن مَسْدِي، والحافظ الدِّمْيَاطِي، وشيخنا أبوالفتح محمد بن أحمد الكيدي الدشنائي.

أنشدنا الدَّشْنَائي إجازة، أنشدني طه لنفسه قوله:

البيض أفتك بالحشا ... وبمهجتي منها الحسان

والسّمر إن فتكت ... فمن بيض يصاغ لها السّنان

قال: وأنشدنا أيضاً لنفسه، قوله في الدُّوبيت: شعر

لمَّا لمعت لنا قباب القوم ... ناديت أحقّاً أم أنا في النوم

يا عين ليهنك التلاقي بهم ... لا عيب على الزمان بعد اليوم

(1) انظر ترجمته في: ذيل مرآة الزمان:(3/ 303-305)، تاريخ الإسلام:(50/ 267-268)، فوات الوفيات:(2/ 130-131)، الوافي بالوفيات:(16/ 237-238)، طبقات الشافعية للإسنوي:(1/ 79-80)، البداية والنهاية:(13/ 282)، طبقات الشافعيين:(904)، عقد الجمان:(2/ 207)، المنهل الصافي:(7/ 8-10)، النجوم الزاهرة:(7/ 281)، حسن المحاضرة:(1/ 417)، شذرات الذهب:(7/ 623-624).

قال: وأنشدنا أيضاً لنفسه، قوله:

غنَّت فأجاب شدوُها المزمار ... ألحانُ شجٍ لنا بها أوْطارُ

ما أحسب إلَّا أنَّ في نغمتها ... ألحانَ هوىً تهيجها الأوتَار

وقال الحافظ الدِّمْيَاطِي: أنشدني طه لنفسه:

[123/أ]

دع النجوم لطُرقيٍّ يعيش بها ... وبالعزائم فانهض أيها الملك/

إنَّ النبي وأصحاب النَّبي نهوا ... عن النجوم وقد أبصرت ما ملكوا

استكتبه القاضي السنجاري وولاه بلبيس قاضياً، وعزله، وفي ذلك يقول:

نَفْس لا تأسفي على حكم بلبيس ... فهذا العزل رافعٌ لك راية

ما ضمنت القضاء خوفاً من الله ... فعزلي في مثل هذا ولاية

قال ابن مَسْدِي: وبلغني أنه ترك صحبة السنجاري، وانقطع على حالة حسنَة إلى حين وفاته، ومولده تقريباً سنة خمس وتسعين وخمس مئة.

وذكر بعضهم أنه وُلد بإربل سنة أربع.

وتوفي بالشارع خارج القاهرة، يوم الثلاثاء الثاني والعشرين من جمادى الأولى، سنة تسع وسبعين وست مئة، رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

حرف الظاء

181. ظافر بن نصر بن ظافر بن هـلال المصري المولـد، الحمـوي المحتِـد، المنعـوت بالكمال، الفقيه الشافعي[1].

كان رئيساً فاضلاً، مفتياً مدرِّساً.

وولي وكالة بيت المال بالديار المصرية.

روى عن مكرم بن أبي الصَّقر، وابن باقا.

سمع منه الحافظ عبدالمؤمن الدِّمْيَاطِي، وجماعة.

وله نظم جيّد ونثر حسن، وكانت له منزلة عند السلطان العادل أبي بكر، وعند أخيه الصالح أيوب، ووصَّى الصَّالح بالوصيَّة به، وأن لا يُغَيَّر عليه شيء من مناصبه إلى حين وفاته.

وكان لا يمكنه إمساك الرِّيح، فكان يخرجه في مجلس السلطان ويُغتفر له ذلك، ومضى على جميل.

ومولده بمصر في ثاني صفر، سنة إحدى وست مئة.

[123/ب] وتوفي يوم الجمعة./

وقال البِرزَالي: يوم السبت بعد العصر، سابع عشر ذي قعدة سنة سبعٍ وسبعين وست مئة[2].

---

(1) انظر ترجمته في: ذيل مرآة الزمان:(3/ 305-306) وفيه: ظافر بن مضر، وينعت جمال الدين، المقتفي:(1/ 442)، تاريخ الإسلام:(50/ 268)، عيون التواريخ:(21/ 204-205)، الوافي بالوفيات:(16/ 304-305) وفيه: جمال الدين، المنهل الصافي:(7/ 45)، الدليل الشافي:(1/ 377).

(2) انظر المقتفي:(1/ 442).

حرف العين المهملة

182. عبدالله بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن عبدالله بن نصر، المعروف بابن الخشَّاب[1].

كان إماماً في النحو، وقيل عنه: إنه في درجة أبي علي الفارسي، وله معرفة بالحديث والفقه، والمنطق والفلسفة، والحساب، والهندسة، وغير ذلك من العلوم والفنون.

سمع الحديث من أبي القاسم علي بن الحسين الرَّبعي، وأبي الغنائم النرسي، وأبي الثناء، ومن ابن السمرقندي، وجمع، وقرأ العالي والنازل، وكتب بخطه كثيراً من سائر الفنون، وحصَّل الأصول، وما مات أحد من الشيوخ إلاَّ واشترى من كتبه، فحصل له من الكتب والأجزاء أشياء كثيرة.

سمع منه الكبار والأعيان، وأخذوا عنه علم العربية، وتخرج عليه جماعة في النحو والأدب، وكان قد تأدب على أبي منصور الجواليقي، وغيره، وقرأ الحساب والهندسة على أبي بكر محمد بن عبدالباقي، وقرأ الفرائض على أبي بكر المَزْرَفي[2].

---

(1) انظر ترجمته في: المنتظم:(18/ 198)، خريدة القصر(العراق):(3/ 7-18)، معجم الأدباء:(4/ 1494-1496)، تكملة الإكمال:(2/ 498)، تاريخ ابن الدبيثي:(3/ 433-434)، مشيخة الأموي:(34-36)، المثل السائر:(1/ 84)، وفيات الأعيان:(3/ 102-104)، إنباه الرواة:(2/ 99-103)، مرآة الزمان:(8/ 288-289)، المختصر في أخبار البشر:(1/ 346)، المستفاد:(19/ 134-136)، سير أعلام النبلاء:(20-523-528)، تاريخ الإسلام:(39/ 267-272)، العبر:(3/ 50)، تاريخ ابن الوردي:(2/ 79)، مسالك الأبصار:(7/ 122-126)، فوات الوفيات:(2/ 156)، الوافي بالوفيات:(17/ 11-12)، البداية والنهاية:(12/ 269)، ذيل طبقات الحنابلة:(2/ 242-262)، البلغة:(166-167)، النجوم الزاهرة:(6/ 65)، الثقات لابن قطلوبغا:(5/ 466-467)، المقصد الأرشد:(2/ 8-14)، بغية الوعاة:(2/ 29-31)، شذرات الذهب:(6/ 365-368)، الأعلام:(4/ 67)، معجم المؤلفين:(6/ 20).

(2) هو أبو بكر محمد بن الحسين بن علي الفرضي الشيباني المَزْرَفي، بفتح الميم وسكون الزاي وفتح الراء وفي آخرها الفاء، نسبة إلى المزرفة قرية كبيرة بغربي بغداد، شيخ ثقة صالح عالم، توفي سنة 527هـ. الأنساب:(5/ 274)، سير أعلام النبلاء:(19/ 631-632).

وكان ثقة في الحديث صدوقاً حُجَّة نبيلاً، وكان متهتكا متبذلاً، قليل المبالاة بحفظ ناموس العلم، يلعبُ بالشطرنج على الطريق مع العوامّ، ويقف على حلق المشعبذين وأهل اللهو، كثير المزاح، مُبخَّلاً على نفسه في لبسه ومطعمه وعيشه.

وصنَّف كتباً منها: «المرتجل في شرح الجمل»[1]، و«الرد على ابن بابشاذ» في شرح الجمل، و«الرد على الخطيب التبريزي» في تهذيب إصلاح المنطق، وله أيضاً: «الردّ على الحريري» في المقامات[2]، وله ثلاث مجلدات، شرح فيها إلى باب النداء/ من لمع ابن [124/أ] جني، و«شرح مقدمة ابن هُبَيرة» في النحو، فقيل إنه وصله عليها بألْف دينار.

قال ابن السمعاني: سألته عن مولده؟ فقال: أظنه في سنة اثنتين وتسعين وأربع مئة.

وله نظم، منه قوله في الشمعة: شعر

صفراء من غير سقام بها ... كيف وكانت أمها السَّاقيه
عاريــة باطنهــا مكــتسٍ ... فاعجب لها عارية كاسيه

وله:

أسبلت للعيون درّاً فلما ... جال فوق الخدود عاد عقيقاً
وشُموس ودَّعن عند التلاقي ... فكأن الغروب عاد شروقاَ

وله في لغز كتاب:

وذي أوجه لكنه غير بائح ... بسرٍّ وذو الوجهين للسرِّ يُظهر

---

(1) طبع سنة 1972م بدمشق، تحقيق: علي حيدر.

(2) منه نسخة بشستربيتي رقم 4191/ 5، وأخرى بالظاهرية رقم 5433، وبالأسكوريال رقم 772.



تُناديك بالأسرار أسرارُ وجهه　　　وتسمعها ما دمت بالعين تنظُر

وتوفي سنة سبع وسبعين وخمس مئة، في ما ذكره صدقة ابن الحداد[1].

ورآه بعض الطلبة في النوم بعد موته وعليه ثياب حسنة، وسأله عن حاله، فقال: غُفر لي، فقيل له: دخلت الجنة؟ فقال: نعم، بعد أن أعرض الله عنّي، فقلت: أعرض عنك؟ فقال: وعن كثير من العلماء ممَّن لا يعمل.

183. عبدالله بن أحمد بن الحسين الأطرابلسي الحميري، يُكنَّى: أبا محمد، الكاتب العدل الأديب الشاعر[2].

ولد بأطرابلس، ونشأ بها، وتأدب بها، ثم انتقل إلى دمشق، فسمع قَوله القاضي أبو سَعْد الهرويُ، وعدَّله بها، ثم اختاره والي دمشق لكتابة الإنشاء بعد ابن/ الخياط. [124/ب]

وكان حسن الخط، جيد الإنشاء، له يد في النظم والنثر.

روى عنه من شعره الحافظ أبوالقاسم ابن عَسَاكِر، وقال: أنشدني لنفسه، قوله: شعر

سقى الله ما تحوي دمشق وحيَّاها　　　فما أطيب اللذات فيها وأهناها

نزلنا بها فاستوقفتنا محاسنٌ　　　يحنُّ إليها كلُّ قلب ويهواها

---

(1) هو أبو الفرج صدقة بن الحسين بن الحسن البغدادي المعروف بابن الحداد، فقيه أصولي متكلم، له تاريخ على السنين ذيل به على تاريخ ابن الزاغوني، بدأ فيه من سنة 527هـ إلى حين وفاته، مات سنة 573هـ. المنتظم:(18/ 243-245)، تاريخ ابن الدبيثي:(3/ 401-403).

(2) انظر ترجمته في: تاريخ دمشق:(27/ 14-17)، معجم السفر:(152-153)، خريدة القصر (الشام):(8/ 314-315)، معجم البلدان:(2/ 467-468)، تكملة إكمال الإكمال:(129-130)، تاريخ الإسلام:(39/ 281-282) و(39/ 344-345)، الوافي بالوفيات:(17/ 29)، توضيح المشتبه:(9/ 118)، النجوم الزاهرة:(6/ 65-66)، الأعلام:(4/ 67).

لبسنا بها عيشاً رقيقاً رداؤه ... ونلنا بها من صفوة اللهو أعلاها
ولم يبق فيها للمسرات بقعةٌ ... يفرَّجُ فيها القلب إلا نزلناها
وكم ليلة نادمت بدر تمامها ... تقضَّت وما أبقت لنا غير ذكراها
فآهاً على ذاك الزمان وطيبه ... وقولي له من بعده أبداً آها
فيا صاحبي أما حملت تحيةً ... إلى دار أحباب لنا طاب مغناها
وقل ذلك الوجد المبرِّح فائتٌ ... وحرمة أيام الهوى ما أضعناها
فإن كانت الأيام أنست عهودنا ... فلسنا على طول المدى نتناساها
سلام على تلك المحاسن إنها ... محط صبابات النفوس ومأواها
رعى الله أياماً تقضّت بقربها ... فما كان أحلاها لدينا وأمراها
ليالي لا أنفك في عرصاتها ... أنادم بدراً أو أعاتب تيّاها
فمن مترفٍ يستملك اللُّبَّ حسنه ... وغانية تستملك القلب عيناها
إذا عدم الورد الجنيُّ أراك ما ... يفوق على الورد المورَّد خدَّاها
وإن غاب نور البدر في فلك الدّجى ... أضاء كنور الصبح نور محيّاها
[أحن إليها ثم أخشى رقيبها ... فما زلت أغشاها بوجدي وأخشاها
وإن لم يرد طيب الخمور وفعلها ... أقمت مقام الكأس من فعلها فاها
ومن أين للصهباء شمس مضيئة ... يعاطيك محياها رحيق ثناياها
رعى الله عني عصبة قمرية ... فلم تجر خلق في الملاحة مجراها

إذا ذكرتها النفس حنت لذكرها ... وإن مثلتها العين حنت لرؤياها

فلا برحت يستعبد الحرّ حسنها ... ويستخدم الألفاظ الطاف معناها

وله:

بادر إلى اللذات في أزمانها ... واركض خيول اللهو في ميدانها

واستقبل الدنيا بصدرٍ واسعٍ ... ما أوسعت لك في رحيب مكانها

جاءتك أيام الربيع فمرحباً ... بقدومها وبحسن فعل زمانها

فألذُّ ما دارت كؤوس مبرَّةٍ ... بمسرَّةٍ في وقتها ومكانها

وبدت لك الدنيا تدل بحسنها ... وبهائها وتميس في أردانها

أرأيت أبهى من بدائع نورها ... في الروض طالعةً على غدرانها

أسمعت أشجى من غناء طيورها ... لحناً إذا عكفت على أغصانها

يا صاح ما لك لا تزال موهلاً ... تعطي الصبابة منك فضل عنانها

ما للرياض إلى دموعك حاجة ... قد ناب صوب الغيث عن هملانها

هل ذكَّرتك علامة لشقيقها ... أم هيجتك إشارة في بانها

أم حركت منك البلابل ساكنا ... بحنين ما رجعن من ألحانها

ما ذاك إلا أن في الأحباب ما ... أجرى لك العبرات من ألوانها

فذكرت ألوان الخدود بنورها ... وسوالف الأغصان من ريحانها

وكذا المحاسن لا تكون محاسناً ... إلا إذا جليت على أقرانها

آهـاً لقلـب لم يـزل في صـبوة | وصـبابة يلقـى عـلى نيرانهـا
غلبت عليه يد الهوى ويد الهـوى | كالنـار لا يقـوى عـلى سـلطانها
يـا قاصـداً أرض الأحبـة زائـراً | بلـغ تحيتنـا إلى سـكانها
وقل اغتـدى تـاج الملـوك بفعلـه | يلهي نفوس الناس عـن أوطانهـا[1]

184. عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة، المنعوت موفق الدين][2].[3].

[125/أ] (...)[4] / ابن محمد المقدسيّ، وأبي بكر عبدالله بن محمد بن أحمد بن النَّقُّور، والعلاَّمة أبي محمد عبدالله بن أحمد بن الخشاب النحوي، وخلقٌ، وبالموصل من الخطيب أبي الفضل عبدالله بن أحمد الطّوسي، وبدمشق من والده، وأبي المكارم عبدالواحد بن مسلم بن هلال، وعبدالله بن عبدالرحمن السُّلمي، وسليمان بن علي بن عبدالرحمن الرَّحبي، وأبي نصر عبدالخالق، وجمعٌ كثير.

وحدَّث، سمع منه الجمُّ الغفير.

---

(1) انظر تاريخ دمشق:(27/ 14-16).

(2) زيادة من نسخة برنستون:(44/ ب) و(45/ أ-ب).

(3) انظر ترجمته في: التقييد:(330-331)، التكملة لوفيات النقلة:(3/ 107)، تاريخ ابن الدبيثي:(3/ 438-439)، مرآة الزمان:(2/ 627-630)، العبر:(3/ 180-181)، تاريخ الإسلام:(44/ 483-496)، سير أعلام النبلاء:(22/ 165-173)، فوات الوفيات:(2/ 158-159)، الوافي بالوفيات:(17/ 23-24)، مرآة الجنان:(4/ 38)، البداية والنهاية:(13/ 99-101)، ذيل التقييد:(2/ 27-28)، النجوم الزاهرة:(6/ 256)، الثقات لابن قطلوبغا:(5/ 477)، المقصد الأرشد:(2/ 15-20)، طبقات المفسرين للأدنه وي:(177-178)، شذرات الذهب:(7/ 155-163)، هدية العارفين:(1/ 459-460)، الأعلام:(4/ 67)، معجم المؤلفين:(6/ 30).

(4) سقط من الأصل.

وتفقه بالشيخ العارف القطب الغوث الشيخ عبدالقادر الجيلي، وأبي الفتح ابن المَنِّي[1]، والحافظ أبي الفرج ابن الجوزي، ولازمه، وبرع في فنونه.

وتصدَّى للاشتغال، وصنَّف التصانيف المفيدة في الفقه والأصولين والخلاف، وغير ذلك، وهو الذي أحيا مذهب أحمد وجدَّد معالمه.

من تصانيفه: كتاب «البرهان في تفسير القرآن»[2]، و«جزء في الاعتقاد»[3]، وكتاب «التوابين»[4]، وكتاب «المتحابين»[5]، وكتاب «الرِّقّة»[6]، وكتاب «فضائل الصحابة»، وكتاب «القدر»، وكتاب «مسألة العلو»[7]، وكتاب «ذم التأويل»[8]، وكتاب «ذم الوسواس»[9]، وكتاب «المغني»[10]، في الفقه، كتابٌ لا يَستغني عنه أهل مذهبه ولا غيرهم.

بلغني عن الشيخ الإمام أبي محمد ابن عبدالسلام الشافعي، أنه قال: لا ينبغي لُمصنِّف أن يُصنِّف، وليس عنده كتاب المغني، أو ما هذا معناه.

---

(1) هو أبو الفتح نصر بن فتيان بن مطر بن المني النهرواني الحنبلي، ناصح الإسلام العلامة المفتي شيخ الحنابلة، مات سنة 583هـ. تكملة الإكمال:(4/ 462)، سير أعلام النبلاء:(21/ 137-138).

(2) طبع بدار الكتب العلمية ببيروت سنة 1425هـ/ 2004م، تحقيق: أحمد فريد المزيدي.

(3) سمّاه: لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، طبع عدة طبعات أقدمها في مطبعة الترقي بدمشق سنة 1338هـ.

(4) طبع في دار ابن حزم ببيروت سنة 1424هـ/ 2003م.

(5) كتاب المتحابين في الله، طبع في دار الطباع بدمشق سنة 1411هـ/ 1991م.

(6) كتاب الرقة والبكاء، طبع في دار القلم بدمشق والدار الشامية ببيروت سنة 1415هـ/ 1994م، تحقيق: محمد خير رمضان.

(7) طبع في مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة سنة 1409هـ/ 1988م، تحقيق أحمد بن عطية الغامدي.

(8) طبع في الدار السلفية بالكويت سنة 1406هـ، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر.

(9) طبع في دار الغد الجديدة بالمنصورة ـ مصر سنة 2011م، بتحقيق: أسامة آل عكاشة، وسبق أن طبع سنة 1407هـ بعنوان:ذم الموسوسين، في دار الفاروق الحديثة بالقاهرة، تحقيق أبي الأشبال الزهيري.

(10) طبع في دار عالم الكتب ببيروت سنة 1417هـ/ 1997م، تحقيق: عبد الله التركي وعبد الفتاح الحلو.

وبلغني عن الشيخ نجم الدين بن حمدان الحنبلي، أنه قال لأبي البركات ابن تيمية: ما ينتظر سيدنا في تكملة «شرح الهداية» وإظهاره؟ فقال: تريدني أعدو فيه كما عدا ابن قُدامة؟ فقال:/ لو لم يعدُ ابن قدامة ما كان للحنابلة كتابٌ، وهو في عشر مجلدات. [125/ب]

وله كتاب «الكافي»[1]، في الفقه أيضاً مُجلّدان، وكتاب «المقنع»[2]، مختصر جيد كثير المسائل، واضح العبارة، انتفع به الحنابلة في الحفظ، وكتاب «العمدة»[3]، في الفقه أيضاً، مختصر لطيف، و«مختصر الهداية»، من تصنيف أبي الخطاب[4]، وكتاب «التبيين في نسب القرشيين»[5]، وكتاب «الاستبصار في نسب الأنصار»[6]، وكتاب «الأريب في الغريب»[7]، وكتاب «الروضة»[8]، في أصول الفقه، و«مقدمتان في الفرائض»، و«جزء في معجم مشايخه»، و«جزء في فضائل العشر»، و«جزء في فضائل عاشوراء».

وكان حسن الخَلق والخُلق، متواضعاً كريماً شجاعاً عابداً زاهداً.

---

(1) طبع في دار هجر بمصر سنة 1417هـ/ 1997م، تحقيق: عبد الله التركي.

(2) طبع سنة 1414هـ/ 1993م على نفقة خادم الحرمين، تحقيق: عبد الله التركي وعبد الفتاح الحلو.

(3) طبع في المكتبة العصرية ببيروت سنة 1425هـ/ 2004م، تحقيق أحمد عزوز.

(4) هو أبو الخطاب محفوظ بن أحمد بن الحسن الكلوذاني، إمام الحنابلة في عصره، له كتاب الهداية في الفقه، والتهذيب، والتمهيد في أصول الفقه، وغيرها، مات سنة 510هـ. المستفاد لابن الدمياطي:(19/ 226-228)، المقصد الأرشد:(3/ 20-23).

(5) طبع في عالم الكتب ببيروت سنة 1988م، تحقيق: محمد نايف الديلمي.

(6) طبع في دار الفكر ببيروت سنة 1391هـ، تحقيق: علي نويهض.

(7) حقق في جامعة الأزهر بكلية اللغة العربية سنة 1985م، باسم:قنعة الأريب في تفسير الغريب، تحقيق: حلمي السيد محمود.

(8) كتاب: روضة الناظر وجنة المناظر، طبع في المكتبة المكية بمكة، ومؤسسة الريان ببيروت سنة 1423هـ/ 2002م، تحقيق: شعبان محمد إسماعيل.

وحكى عنه الحافظ الضِّياء[1] كرامات ومُكاشفات، وبالغ في تعظيمه وتبجيله، وذكر من ثناء العلماء عليه، ومناقبه في أجزاء[2].

وله نظمٌ جيدٌ.

قال الحافظ الضياء: أنشدني خالي موفق الدين لنفسه، قوله:

أبعد بياض الشيب أعمر مسكناً ... سوى القبر إنِّي إن فعلت لأحمق

يُخبِّرني شيبي بأني ميتٌ ... وشيكاً وينْعاني إليَّ فيصدُق

يخرِّق عمري كل يومٍ وليلةٍ ... فهل مستطيع رفوَ ما يتخرَّق

كأني بنفسي فوق نعشي مُمدَّداً ... فمن ساكت أو مُعول يتحرَّق

إذا سُئلوا عنِّي أجابوا وأعولوا ... وأدمعهم يجرين هذا الموفَّقُ

قال: وأنشدنا أيضاً لنفسه: شعر

اصبر على الدهر لإضراره ... ما الدهر للإنسان باختياره

لابدّ من تَجرّع المكاره ... فإن صحبت صاحباً فدَارِهِ/ [126/أ]

185. [عبدالله بن أحمد بن تمام الحنبلي المذهب[3].

---

(1) هو أبو عبد الله ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي، الإمام الحافظ القدوة الحجة، صاحب الأحاديث المختارة وغيرها، توفي سنة 643هـ. سير أعلام النبلاء:(23/ 126-130).

(2) جمع له الحافظ ضياء الدين المقدسي ترجمة في جزءين.

(3) هو تقي الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن تمام بن حسان التلّي الصالحي الحنبلي.

انظر ترجمته في: المقتفي:(4/ 313-315)، معجم شيوخ الذهبي:(1/ 317-318)، فوات الوفيات:(2/ 161-168)، الوافي بالوفيات:(17/ 30-34)، أعيان العصر:(2/ 641-648)، ذيل

وقالوا صبا بعد المشيب تعللاً   وفي الشيب ما ينهى عن اللهو والصبا
نعم قد صبا لمّا رأى الظبي آنساً   يميل كغصن البان يعطفه الصبا
أدار التفاتاً عاطلُ الجيد حالياً   وفي لحظه معنى به الصب قد صبا
ومزق أثواب الدجى وهو طالعٌ   وأطلع بدراً بالجمال محجبا
جرى حبّه في كل قلب كأنّما   تصور من أرواحنا وتركبا
ترقرق ماء الحسن في نار خده   فذاب فؤادي في هواه تلهبا
وأبدى عذار الخد رقماً مذهباً   فرحت أرى شرع المحبة مذهبا
فلله ما أبهى محياه باسماً   وأحلا رضاب الثغر في الثغر مشربا
وعاتبني والحب حلوٌ عتابه   فهمت به في تيهه متعتبا
وألقى إلى سمعي حديثا كأنه   جنى النحل أو أحلى مذاقا وأطيبا
ويقنعني أني أرى الحسن سافراً له   وإن لاح لمع البرق من جانب الخبا
ويعذب لي في الحب مرٌّ عذابه   وأرضى إذا ما رحت في الحي مغضبا
وما زلت مأسور الغرام متيماً   فسلني تجد صباً خبيراً مجربا

وله:

أكاتبكم وأعلم أن قلبي   يذوب إذا ذكرتكم حريقا

طبقات الحنابلة:(4/ 426-429)، طبقات الأولياء:(514-515)، الدرر الكامنة:(3/ 9-11)، المنهل الصافي:(7/ 67-68)، المقصد الأرشد:(2/ 22)، درة الحجال:(3/ 68-69)، شذرات الذهب:(8/ 88)، البدر الطالع:(1/ 375-376)، الأعلام:(4/ 68).

وأجفــاني تــسح الــدمع ســيلاً — بــه أمــسيت في دمعــي غريقــا

وأنفــاسي يــصعِّدها زفــيري — أعــاد الــدمع في جفنــي عقيقــا

أشــاهد مــن محاســنكم محيــاً — يكــاد البــدر يــشبهه شــقيقا

وأصــحب مــن جمــالكم خيــالاً — فــأنّى سرت يرشــدني الطريقــا

ومــن ســلك الــسبيل إلى حمــاكم — بــه بلــغ المنــى وقــضى الحقوقــا

يرى نجــم الزمــان بكــم ســعيداً — ومعنــى حــسنكم معنــىً دقيقــا

وبــدر الــتم يزهــر مــن ســناكم — وشمس جمالكم بزغــت شروقــا

وروض عبــير أرضــكم بهــارٌ — جرى ذهب الأصيل بــه خلوقــا

حــديثي والغــرام بكــم قــديمٌ — وشوقي يــزعج القلــب المشوقا

وكــم لي نحــوكم أبــداً ســلامٌ — ســلوا عنــه النــسيم أو البروقــا

ولي صــدق المــودة في حمــاكم — سقى الله الحمى ورعى الصديقا

وله:

وقالوا تقول الشعر قلت أجيده — وأنظمه كالــدر راقــت عقــوده

وأبتكر المعنــى البــديع بــصيغة — تحلّى بها عطف الكلام وجيــده

ويحلو إذا كررت بيت قــصيدة — وفي كل بيت منه تزهى قصيده

ولكنني ما شمتُ بــارقَ ديمــةٍ — ولا عارض فيــه ندى أستفيده

فحسبي إلــهٌ لا عــدمت نوالــه — وكــل نــوالٍ يبتديــه يعيــده

قوله:

إسكان المعاهد من فؤادي لكم في كل جارحة سكون
أكرِّر فيكم أبداً حديثي فيحلو والحديث بكم شجون
وأنظمه عقوداً من دموعي فتنثره المحاجر والجفون
وأبتكر المعاني في هواكم وفيكم كل قافية تهون
وأسأل عنكم الركبان سراً وسرُّ هواكم سرٌ مصون
وأعتنق النسيم لأن فيه شمائل من معاطفكم تبين
وكم لي في محبتكم غرام وكم لي في الغرام بكم فنون

وله:

بيض الوجوه إذا افترت مباسمهم فاللؤلؤ الرطب حلوٌ كله نسق
تقسم الحسن عنهم في الأنام كما تجمع الفضل فيهم وهو مفترق
كم زرتهم وغصون الدوح دانية أجني الثمار بها عفواً وأرتزق
هم الذي إن دعوني عبدهم صدقوا لما استرقوا وقد منوا وقد عتقوا
تحلو الأحاديث عنهم كلما ذكروا فكيف إن شافهوا يوما بها نطقوا
إني لأشكر ما أولوه من نعم شكراً عليه قلوب الخلق تتفق][1]

---

(1) زيادة من نسخة برنستون: (45/ ب) و(46/ أ-ب) و(47/ أ).



(...)[1] بدمشق، ومولده سنة خمسٍ وثلاثين وست مئة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[2].

186. عبدالله بن أحمد بن سلامة الأُسْواني، أبو محمد الفقيه الأديب الشاعر[3].

ذكره العلاَّمة [أبو الحسن علي][4] ابن عرَّام الأُسْواني في «سيرة بني الكنز» أمراء أسوان، وقال: لم أرَ في شعره ما فيه روحٌ غير هذه القصيدة، وإني لأتهمه فيها، امتدح فيها كنزَ الدولة، أولها قوله: شعر

أصَدَدت لَمَّا أزمعتْ لرحيل ... وأتيت زائرها بغير رسول

ما هكذا عقدُ الوفاء ولا الذي ... ترضاه في دين الهوى بجميل

كم نازحٍ ووداده لك ثابت ... وقريبُ دار وهو غير وَصُول

لا تطلبن هوى بغير شبيبة ... فتروم صعباً منه غير ذلول

إن الشباب لدولة محمودة ... لو أنها سلمت من التبديل

لله أيام سلفن وعيشة ... ما كان أطيبها بشاطي النيل

حيث الخوافق والرُّبى مخضرَّة ... فيها لنا والربع غير محيل

ولسوق أشجار الرياض خلاخلٌ ... منه وفي الأيدي مثال حُجول

قضبُ الزمرد قد حملن لآلئاً ... وحكت نحولاً عند ذاك نحولي

وتعانق الزهر النضير وأمتعت ... أفواهه الأفواه بالتقبيل

---

(1) سقط من الأصل.

(2) توفي، رَحِمَهُ اللَّهُ، ليلة السبت ثالث ربيع الآخر، سنة ثماني عشرة وسبع مئة.

(3) انظر ترجمته في: الطالع السعيد:(277).

(4) في الأصل:أبو علي، والتصحيح من المصادر.

[126/ب]

وكأنما الأطيار فوق غصونه	همز على الألفات في التمثيل/
وكأنما حَمْلُ النخيل تخاله	شفقاً على تلك الرِّقاب الميل
ما العيش إلاّ في الرياض ومسمعٍ	عودٍ وساقٍ طائف بشمول
ومديح كنز الدولة بن محمد	سبب المراد وغاية المأمول
ذي الهمَّة العلياء والمجد الذي	طاب الفروع له بطيب أُصول
من قاس جودك بالغمام فإنما	ساوى ضياء الشمس بالقنديل

كان أبو محمد هذا في أواخر المئة السادسة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

187. عبدالله بن أسعد بن علي بن عيسى بن علي الموصلي، ينعت بالمهَذَّب، ويكنى أباالفرج، ويعرف بابن الدَّهان الفقيه الشافعي، الأديب الشاعر(1).

سمع «صحيح مسلم» من الحافظ أبي القاسم ابن عَسَاكِر، و«الوسيط»(2) للواحدي، ورُدَّ إلى دمشق في صحبة الفقيه أبي سعد ابن أبي عُصرون، وتردَّد إلى درس الحافظ ابن عَسَاكِر، وحدَّث بشيء من شعره.

(1) انظر ترجمته في: خريدة القصر (الشام):(9/ 279-294)، تاريخ دمشق:(27/ 82-86)، معجم الأدباء:(4/ 1509-1510)، إنباه الرواة:(2/ 103-104)، تاج المجامع والمعاجم:(297)، عيون الروضتين:(1/ 399-403)، تكملة إكمال الإكمال:(134)، وفيات الأعيان:(3/ 57-61)، تاريخ الإسلام:(41/ 108-110)، العبر:(3/ 81-82)، سير أعلام النبلاء:(21/ 176-177)، تاريخ ابن الوردي:(2/ 131)، الوافي بالوفيات:(17/ 39-42)، مرآة الجنان:(4/ 29-30)، طبقات الإسنوي:(2/ 241-242)، طبقات الشافعيين:(714)، النجوم الزاهرة:(5/ 365-366)، المقفى الكبير:(4/ 576-578)، شذرات الذهب:(6/ 443-444)، الأعلام:(4/ 72)، معجم المؤلفين:(6/ 35).

(2) الوسيط في التفسير لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي النيسابوري الشافعي(ت468هـ)، طبع في دار الكتب العلمية ببيروت سنة 1415هـ/ 1994م، بتحقيق جماعة من أهل العلم.

سمع منه ابن عَسَاكِر، وأبو البشر شاكر بن سليمان.

ونُدب للتدريس بمدرسة حمص، ومدح الملك العادل نور الدين، عقيب الحادثة التي حدثت من الإفرنج تحت حصن الأكراد، بقصيدة طويلة، منها قوله شعر:

بني الأصافر ما نلتم بمكركم والمكر في كل إنسان أخو الفشل

جيش أصابتهم عين الكمال وما يخلو من العين إلاَّ غير مكتمل

لهم بيوم حنينٍ أسوةٌ وهمُ خير الأنام وفيهم خاتم الرُّسل

منها:/ [127/أ]

كم قد تجلت بنور الدين من ظُلم للظلم وانجاب للأضلال من ظلل

وبلدة ما ترى فيها سوى بطل عزّاً فأضحت وما فيها سوى طلل

قل للمولّين كفوا الطرف من حنق عند اللقاء وغُضوا الطَّرف من خجل

ومنها في مدحه، قوله: شعر

والله عونُك في ما أنت مُزمعه كما أصابك في أيامك الأولِ

كم قد ملكت لهم ملكاً بلا عوض وحُزْتَ من بلد منهم بلا بدل

لا نكَّبتْ سهمك الأقدَار عن غرض ولا ثنتْ يدك الأيَّام عن أمل

قال الحافظ أبو القاسم: وكتب إليَّ من حمص يمدح دمشق بقصيدة، أوَّلها قوله:

سقى دمشق وأياما مضت فيها مواطر السُّحب ساريها وغاديها

منها:

من كل أدهم صهَّال له شيةٌ ... صفراءُ يسترها طوراً ويبديها
ولا يزال جنين النبت ترضعه ... حوامل المزن في أحشاء أرضيها
فما قضى حبه قلبي لنيربها ... ولا قضى نحبه ودي لواديها
ولا تسلَّيتُ عن سلسال ربوتها ... ولا نسيت مبيتي جار جاريها
فلا شفى الله أشواقي لرؤيتها ... إن راق عينيَ شيءٌ بعد فقديها
واهاً لها حين حلَّ الغيث عاطلها ... لمَّا بكى واكتسى الأوراق عاريها
وحاك في الأرض صوب المزن مخمله ... ينيرها بغواديها ويُسديها
ديباجة لم تدع حسناً يفوقها ... إلاَّ أتاه ولا أبقى مُوَشِّيها/ [127/ب]
ترنو إليك بعين النور ضاحكة ... إذ بات عين من الوسمي تبكيها
والدَّوح ربَّى لها رياً قد اكتملت ... شبابها حين ما شابت نواصيها
نشوى تُغني لها ورق الحمام على ... أوراقها ويد الأنواء تُسقيها
صفا لها الشرب فاخضرّت أسافلها ... حتى صفا الطلّ وابيضت أعاليها
وصفّق النّهر والأغصان قد رقصت ... فنقّطته بدُرٍّ من تراقيها
كأنها رقصها أوهى قلائدها ... وخانها النظم فانثالت لآليها
وأعين الماء قد أجرت سواقيها ... والأعين النجل قد حارت سوافيها
وقابل الغصنَ غصنٌ مثله وشدت ... أطيارها فأجابتها قُماريها
فللحاظ وللأسماع ما اقترحت ... من وجه شادنها أو صوت شاديها

إذا العزيمة عن فرط الغرام ثنت ... قلباً تثنَّى لها غصن فيثنيها

ريم إذا جليت حيناً لواحظه ... للنفس تجنى بخدّيه فتجنيها

جناية طرفه المحور جانيها ... وآس عارضه المخضر آسيها

تقبل الكأس خجلى كلما شرعت ... في ماء فيه وقاسته بما فيها

أشتاق عيشي بها قدماً ويُذْكِرني ... أيامي السود بيضاً من لياليها

ونحن في جنّة لا ذاق ساكنها ... بأساً ولا عرفت بؤساً مغانيها

سماء دوح تردُّ الشمس صاغرة ... عنا وتبدي نجوماً في نواحيها

ترى البدور بها في كل ناحية ... ممدودةً للنجوم الزُّهر أيديها/ [128/أ]

إذا الغصون هززناها لنيل جنىً ... صارت كواكبها حصباء أرضيها

من كل صفراء مثل الماء يانعة ... تخالها جمر نارٍ في تلظّيها

لذيذة الطعم تحلو عند آكلها ... بهية اللون تجلا عند رائيها

يا ليت شعري على بعد أذاكرني ... عصابة لست طول الدهر ناسيها

عندي أحاديث وجد بَعد بُعدهم ... أظلّ أجحدها والعين ترويها

كم لي بها صاحب عندي له نعمٌ ... كثيرةٌ وأيادٍ ما أؤدّيها

فارقته غير مختار فصاحبني ... صبابة منه تخفيني وأخفيها

رضيت بالكتب بعد القرب فانقطعت ... حتى رضيت سلاماً في حواشيها

إن يعلُني غير ذي فضل فلا عجب ... يسمو على السابقات الخيل هانيها

والمــاء تعلــوه أقــذاءٌ وهــا زحــلٌ أخفى الكواكب نوراً وهو عاليهـا

لــو كــان جــدٌّ بجــدٍّ مــا تقــدمني عـصابة قـصرت عنّـي مـساعيها

مــا في خمــوليَ مــن عــار عــلى أدبي بل ذاك عار على الـدنيا وأهليهـا[1]

ولما ضاق به الحال، عزم على التوجه إلى الصّالح ابن رُزِّيك[2] وزيـر مـصر، وعجـز عن حمل زوجته، فكتب إلى الشريف طاهر بن زيد بن محمد بن محمد بن عبيد الله، نقيب العلويين بالموصل، بهذه الأبيات، وهي قوله: شعر

وذات شـجو أسـال البـين عبرتهـا قامت تؤمل تقييدي وإمـساكي

[128/ب] شـكت فلـما رأتنـي لا أصـيخ لهـا بكت فآلم قلبي طرفها البـاكي/

قالــت وقــد رأت الأحمــال محدجــة والبين قد جمع المشكي والشاكي

من لي إذا غبت في ذا المحل قلت لها الله وابــن عبيــد الله مــولاك

لا تجزعي لانقطاع الغيث عنك فقد سألت نوء الثريـا جـود مغنـاك

توفي بحمص في شعبان، سنة اثنتين [وثمانين] وخمس مئـة[3]، في مـا ذكـره العـماد في «الذيل»[4]، ورجحه ابن خلكان[5].

---

(1) انظر تاريخ دمشق:(27/ 83-86).

(2) هو أبو الغارات طلائع بن رُزِّيك ـ بضم الراء وتشديد الزاي المكسورة وسكون اليـاء المثنـاة مـن تحتهـا وبعدها كاف ـ الأرمني الشيعي، الملقب بالملك الصالح، كـان أديبـا فاضـلاً سـمحا سـهلا، مـات سـنة 556هـ. وفيات الأعيان:(2/ 526-529)، تاريخ الإسلام:(38/ 196-200).

(3) في الأصل:سنة اثنتين وخمس مئة، والتصحيح من المصادر.

(4) ذيل خريدة القصر:(169).

(5) انظر وفيات الأعيان:(3/ 60) ولم يرجح فيه قول العماد، إنما ذكـره وصـحح القـول الأول، وهـو سـنة إحدى وثمانين وخمس مئة.

188. عبدالله بن بري بن عبدالجبار، يكنى أبا محمد، المصري المولد الشافعي النحوي اللغوي[1].

كان إماماً في النحو واللغة والتصريف.

سمع الحديث من أبي صادق مرشد المديني، وأبي عبدالله الرّازي، وغيرهما.

وحدّث، سمع منه العلامة أبوالحسن علي بن هبة الله بن سلامة الشافعي، والحافظ علي بن المفضل المقدسي، وجماعة.

وأخذ النحو والأدب عن الإمام أبي بكر محمد بن عبدالملك التستريني، وأبي طالب عبدالجبار بن محمد بن علي المعافري القرطبي، وغيرهما.

وانتهت إليه رئاسة الفن النحوي في وقته بمصر.

وله فوائد كثيرة، وكتب على صحاح الجوهري «حواشي»[2] مفيدة، وله أشعار

---

(1) انظر ترجمته في: مرشد الزوار:(1/ 642-645)، معجم الأدباء:(4/ 1510-1511)، الكامل:(10/ 19)، طبقات ابن الصلاح:(1/ 505)، إنباه الرواة:(2/ 110-111)، عيون الروضتين:(3/ 267)، تاريخ الإسلام:(41/ 138-140)، سير أعلام النبلاء:(21/ 136-137)، مسالك الأبصار:(7/ 277-278)، الوافي بالوفيات:(17/ 46-48)، طبقات الشافعية الكبرى:(7/ 121-123)، طبقات الإسنوي:(1/ 128-129)، طبقات الشافعيين:(715-716)، العسجد المسبوك:(200)، البلغة:(167)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:(2/ 26-27)، النجوم الزاهرة:(6/ 103-104)، بغية الوعاة:(2/ 34)، حسن المحاضرة:(1/ 533)، الأعلام:(4/ 73-74)، معجم المؤلفين:(6/ 37).

(2) طبعت باسم:التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح، في دار الكتب المصرية بالقاهرة سنة 1980م، بتحقيق: مصطفى حجازي وعبد العليم الطحاوي.



للحريري على «نقد ابن الخشاب» على المقامات[1]، وله «حواش على درّة الغـوّاص»[2]، وله كلام على «مسألة أشياء».

وتصدر بمصر، وقرأ عليه جماعة من الأعيان، وقرأ عليه أبو موسى الحرولي[3].

ولد لخمس ليال مضين من شهر رجب، سنة تسع وتسعين وأربع مئة.

وتوفي في ليلة السبت، سابع عشر شوال، سنة اثنتين وثمانين وخمس مئة.

189. عبدالله بن الحسين بن عبدالله بن الحسين بن رواحة بن عبدالله بـن إبـراهيم بـن عبد/ الله بن رواحة بن عبيد بن محمد بن عبـدالله بـن رواحـة الأنـصاري الحمـوي، يكنّى أبا القاسم[4]. [129/أ]

ذكره الحافظ منصور بن سليم، وقال عنه: الشاهد العدل، قدم الإسكندرية مع ابنه، فسمع بها من الحافظ أبي الطاهر السلفي، وأبي الطاهر ابن عوف، وحدّث بحماة وحلب ودمشق، سمعت منه بحماة، وكان من أهل الخير والصلاح. انتهى.

---

(1) سمّاه: اللباب في الرد على ابن الخشاب، طبع مع استدراك ابـن الخشاب عـلى مقامـات الحريـري في اصطنبول سنة 1328هـ، وطبعا ذيلاً للمقامات بمصر سنة 1329هـ.

(2) طبع مع حواشي ابن ظفر باسم:حواشي ابـن بـري وابـن ظفـر عـلى درة الغـواص في أوهـام الخـواص للحريري سنة 1411هـ/ 1990م بمكتبة وهبة ببيروت، تحقيق: أحمد طه حسانين.

(3) هو أبو موسى عيسى بن ملاحم الحرولي صاحب القانون، ورد ذكره عرضاً في طبقات الـشافعيين لابـن كثير:(715).

(4) انظر ترجمته في: تكملة الإكمال:(2/ 361)، تاريخ إربل:(1/ 412-417)، صلة التكملـة:(1/ 194-195)، العبر:(3/ 254-255)، المغني في الضعفاء:(1/ 335)، ميـزان الاعتـدال:(2/ 409)، تـاريخ الإسلام:(47/ 314-315)، سير أعلام النبلاء:(23/ 261-263)، الوافي بالوفيات:(17/ 76)، ذيل التقييد:(2/ 34)، توضيح المشتبه:(3/ 325)، لـسان الميـزان:(4/ 459)، العـسجد المـسبوك:(568)، النجوم الزاهرة:(6/ 361)، شذرات الذهب:(7/ 405).

وقد سمع منه الحافظ عبدالعظيم المنذري، وجماعة.

وله نظم، منه ما أنشدني الفقيه المفتي أبوالعباس أحمد بن عبدالعزيز الإسكندراني بها، أنشدني الحافظ منصور بن سليم، وأجاز لي عبدالرحمن بن رواحة، قالا: أعني منصور وعبدالرحمن، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، أنشدنا أبوالقاسم لنفسه قوله: شعر

رحلت ولم تودع منك خلاً   صفا كدر الزمان به وراقا

ولكن خاف من أنفاس وجدي   إذا أبدى الوداع به احتراقا

وكأس الشوق منذ نأيت عني   أكابده اصطباحاً واغتباقا

ولد بجزيرة بالبحر الغربي، يقال لها: مسّين[1].

وتوفي بين حلب وحماة، ونقل إلى حماة في يوم الأحد، ثامن جمادى الآخرة، سنة ست وأربعين وست مئة، عن ست وثمانين سنة.

190. عبدالله بن الحسين بن رواحة بن إبراهيم بن عبدالله بن رواحة بن عبيد بن محمد ابن عبدالله بن رواحة، أبو محمد الأنصاري الخزرجي الحموي الخطيب[2].

كان فاضلاً مقرئاً أديباً شاعراً، مدح الخليفة المقتفي لأمر الله، وأكرمه وأعطاه، وخلع عليه.

---

(1) مَسِّينِي: بالفتح ثم السين المشددة مكسورة وياء تحتها نقطتان ساكنة ونون مكسورة وياء ساكنة: بليدة على ساحل جزيرة صقلية مما يلي الروم، بها دار لإنشاء الأساطيل. معجم البلدان:(5/ 130-131)، الروض المعطار:(559).

(2) انظر ترجمته في: تاريخ دمشق:(27/ 404-405)، مرآة الزمان:(8/ 164)، معجم الأدباء:(10/ 48-55)، تاريخ الإسلام:(39/ 79-80)، المستفاد:(19/ 140-141)، الوافي بالوفيات:(17/ 75-77).



[129/ب] روى عنه من/ شعره ابنه الحسين.

وذكره الحافظ ابن عَسَاكِر الدِّمَشْقي، وأثنى عليه وعلى فضيلته(1).

وذكره العماد الأصبهاني(2)، وقال عنه: إنه من أمراء الكلام وفرسان الأقلام وأركان الإسلام، بهر في العلم والديانة، واشتهر بالأدب والصيّانة، ولم يكن بالوقاع ولا الهجاء ولا المداح، بل كان الشعر وسيلة إلى مآربه لا مكاسبه، حليماً على الاقتدار، محبّباً إلى الأبرار والأشرار، معدوداً من عظماء ذوي الألباب، مقدماً بين القراء والكتاب، قد أخذ القراءات وأحكم الروايات.

وقال ابنه الحسين: أنشدنا والدي لنفسه، قوله: شعر

سلوت الهوى أيام شرخ شبيبتي ... فهل رغبة فيها إذا الشيب عمّما

وقالوا مشيْبٌ كالنجوم طوالعاً ... وما حسنُ ليلٍ لا ترى فيه أنجما

وقوله أيضاً: شعر

دبَّت عذاراه في ميدان وجنته ... حتى كأن نمالاً فيه تستبق

ليس السواد بشَعر إنما نفضت ... على ملاحتها من صبغها الحدق

كأنَّ حبة قلبي خالُ وجنته ... لونان مختلف منها ومفترق

ضدّان هذا بنور الحسن محترقٌ ... سحراً وهذا بنار الحزن محترق

وقوله أيضاً شعر:

---

(1) انظر تاريخ دمشق:(27/ 404-405).

(2) في خريدة القصر (الشام):(1/ 481-496) وردت ترجمة باسم: **أبو علي عبد الله بن الحسين بن رواحة الحموي الفقيه.**

وما الشَّمس في وسط السماء ودونها حجاب من الغيم الرقيق مفرق

بأحسن منها حين تستر وجهها حياءً وتبديه لعلّي أرمق

ولد بحماة، سنة ست وثمانين وأربع مئة.

وتوفي في المحرم، سنة إحدى وستين وخمس مئة،/ قاله الحافظ ابن عَسَاكِر الدِّمَشْقي[1]. [130/أ]

زاد غيره: أنه توفي في يوم عاشوراء[2]، رَحِمَهُ اللَّهُ.

191. عبدالله بن الحسين بن عبدالله بن الحسين العكبري أبوالبقاء الفقيه الحنبلي النحوي المقرئ[3].

قرأ القراءات على أبي الحسن البطائحي، وتفقه بالقاضي أبي يعلى محمد بن أبي حازم ابن الفرّاء، ولازمه حتى برع في الفقه والخلاف والأصول، وقرأ النحو على أبي البركات يحيى بن نجاح، ثم على أبي محمد عبدالله بن أحمد بن الخشاب، وتأدب بجماعة.

---

(1) انظر تاريخ دمشق:(27/ 405).

(2) قاله الدمياطي في المستفاد من ذيل تاريخ بغداد:(19/ 140).

(3) انظر ترجمته في: معجم الأدباء:(4/ 1515-1517)، معجم البلدان:(4/ 142)، الكامل:(10/ 332)، تاريخ ابن الدبيثي:(3/ 448-450)، إنباه الرواة:(2/ 116-118)، وفيات الأعيان:(3/ 100-102)، المختصر في أخبار البشر:(3/ 124)، تاريخ الإسلام:(44/ 293-295)، سير أعلام النبلاء:(22/ 91-93)، العبر:(3/ 169-170)، تاريخ ابن الوردي:(2/ 136)، المستفاد:(19/ 141-142)، الوافي بالوفيات:(17/ 73-75)، نكت الهميان:(68-69)، مرآة الجنان:(4/ 32)، البداية والنهاية:(13/ 85)، العسجد المسبوك:(367-368)، البلغة:(168-169)، توضيح المشتبه:(6/ 313-314)، النجوم الزاهرة:(6/ 246)، الثقات لابن قطلوبغا:(5/ 509-510)، المقصد الأرشد:(2/ 30-32)، بغية الوعاة:(2/ 38-40)، طبقات الداودي:(1/ 231-234)، شذرات الذهب:(7/ 121-123)، الأعلام:(4/ 80)، معجم المؤلفين:(6/ 46-47).

وتصدّر للإقراء، وقصده الناس، وأخذوا عنه الفقه، والأصول، والخلاف، والنحو واللغة، والجدل، والفرائض، والحساب، والجبر، والمقابلة، والأدب.

وسمع الحديث في صباه من أبي الفتح محمد بن عبدالباقي بن البطّي، وأبي زرعة طاهر بن محمد المقدسي، وأبي بكر عبدالعزيز بن محمد بن أحمد بن النَّقُّور، وأبي العباس أحمد بن المبارك، وغيرهم.

قال الحافظ ابن النجار: كتبت عنه، وقرأت عليه كثيراً من مصنفاته، وكان ثقة صدوقاً في ما ينقله ويحكيه، متديناً، كثير المحفوظ، حسن الأخلاق، متواضعاً، وكان ضريراً، حصل له جدري في صباه، وكان محباً للاشتغال ملازماً له ليلاً ونهاراً، ما يمضي عليه ساعة إلا وعنده من يقرأ عليه أو يطالع له، حتى أن زوجته تطالع له بالليل.

وصنّف تصانيف كثيرة، منها: «تفسير القرآن العظيم»، و«إعراب القرآن»[1]، و«إعراب الشواذ من القراءات»[2]، و«متشابه القرآن»، و«عدد آي القرآن»[3]، و«إعراب/ الحديث»[4]، وكتاب في المذهب، سمّاه: «المرام في نهاية الأحكام على دليل التلازم»، و«تعليق في الخلاف»، و«كتاب في الجدل»، و«شرح الهداية في الفقه»، تصنيف أبي الخطاب، و«النّاهض في علم الفرائض»، و«البلغة في الفرائض» أيضاً، و«التلخيص في الفرائض»، و«الاستيعاب في أنواع الحساب»، و«مقدمة في الحساب»، و«شرح الفصيح» لثعلب، وله: «ترتيب إصلاح المنطق» لابن السكيت[5]، رتّبه على حروف [130/ب]

(1) طبع عدة طبعات على هوامش كتب أخرى، وأشهر طبعاته المستقلة بتحقيق: علي محمد البجاوي، سنة 1396هـ/ 1976م في مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه بمصر.

(2) طبع في عالم الكتب ببيروت سنة 1417هـ/ 1996م، تحقيق: محمد أحمد عزوز.

(3) منه نسخة بمكتبة محمد الفاتح بتركيا رقم 632.

(4) طبع بمجمع اللغة العربية في دمشق سنة 1397هـ/ 1977م، تحقيق: عبد الإله نبهان.

(5) نشر في جامعة أم القرى سنة 1403هـ/ 1983م، بتحقيق: ياسين محمد السواس.

المعجم، و«شرح الحماسة»، و«شرح مقامات الحريري»[1]، و«شرح خطب ابن نباتة»[2]، وشرح الإيضاح والتكملة لأبي علي الفارسي، سمّاه: «المصباح»[3]، و«المقنع في شرح اللمع» لابن جني[4]، و«اللباب شرح الكتاب»، و«إعراب شرح الحماسة»[5]، و«الإيضاح عن معاني أبيات الإيضاح»، وكتاب «شرح أبيات سيبويه»، و«تلخيص أبيات الشعر» لأبي علي، و«المحصل في شرح المفصل» للزمخشري[6]، و«نزهة الطرف في إيضاح قانون الطرف»، و«الترصيف في التصريف»، و«اللباب في علل البناء والإعراب»[7]، و«الإشارة في النحو»، و«مقدمة في النحو»، و«أجوبة المسائل الحلبيّات»، و«التلخيص في النحو»، و«التلقين»[8]، و«التهذيب في النحو»، و«شرح شعر المتنبي»[9]، و«تلخيص التنبيه» لابن جني، و«كتاب في العروض»، معلل، و«مختصر فيه»، و«مختصر في القوافي»، و«مختصر أصول ابن السرَّاج»، و«مسائل مفردة في النحو»[10]، و«مسألة في قول النبيﷺ: «**إنما يرحم الله من عباده الرحماء**»[11]»[12]، و«المنتخب من كتاب المحتسب»،

---

(1) طبع سنة 2006م بدار سعد الدين، تحقيق ناصر حسين علي.

(2) منه نسخة في لايدن رقم 1238.

(3) منه نسخة بالمتحف البريطاني برقم 640، ونسخة بدار الكتب المصرية رقم 207.

(4) طبع في القاهرة سنة 1331هـ/ 1913م.

(5) منه نسخ خطية بمكتبة كوبرلي بتركيا رقم 1307، وبمكتبة بني جامع بإستنبول رقم 934.

(6) منه نسخة بجاريت رقم 327، ونسخة بدار الكتب المصرية رقم 392.

(7) طبع سنة 1985م في وزارة الأوقاف ببغداد، تحقيق: خليل بنيان الحسون.

(8) منه نسخة في لايدن برقم 177.

(9) طبع عدة مرات في كلكتا بالهند سنة 1262هـ، وفي بولاق بمصر سنة 1261هـ و1287هـ.

(10) نشر في مجلة معهد المخطوطات بالكويت، المجلد 26 ج2، تحقيق: ياسين محمد السواس.

(11) أخرجه البخاري في الصحيح: (6/ 2711/ ح7010) كتاب التفسير، باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، ومسلم في الصحيح: (2/ 635/ ح923) كتاب الجنائز، باب البكاء على الميت، كلاهما من حديث أسامة بن زيد.

(12) هي رسالة صغيرة، نشرت ضمن مسائل نحو مفرد.

و«لغة الفقه»، لم يكمله، وله نظم يسير.

[131/أ] وله، يمدح الوزير ابن مهدي، قال:/

بك أضحى جيد الزمان محلّى بعد أن كان من حلاه مخلّى

لا يجازيك في مجازيك خلقٌ أنت أعلا قدراً وأعلا محلَّا

دُمتَ تحيي ما قد أُميتَ من الفضل وتُنفي فقراً وتطرد مَحْلا

ولم ينظم غيرها.

وسُئل عن مولده؟ فقال: أوائل سنة ثمان وثلاثين وخمس مئة ببغداد.

وتوفي ليلة الأحد، لثمان خلون من ربيع الآخرة، من شهور سنة ست عشرة وست مئة، وصُلّي عليه من الغد بمدرسة ابن الجوزي، رحمة الله عليه، وشيّعه الأعيان، ودفن بمقبرة حَرْب، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

192. عبدالله بن عبدالظاهر بن نشوان بن عبدالظاهر بن علي السَّعدي، المنعوت بالمحيي، الأديب الكاتب الفاضل[1].

كتب الإنشاء للملك الظاهر بيبرس، ومن بَعْده، وكان متصرّفاً في فنون من البلاغة، وشيخ الكتاب بديار مصر.

سمع من أبي الفضل الهمذاني، وعبدالله بن إسماعيل بن رمضان، وعبدالرحيم بن الطُّفَيل، ويوسف بن المخيلي، وفخر القضاة ابن الجبّاب، وعبدالعزيز بن النقَّار.

(1) انظر ترجمته في: العبر:(3/ 378)، فوات الوفيات:(2/ 179-191)، الوافي بالوفيات:(17/ 135-155)، المقفى الكبير:(4/ 579-581)، المنهل الصافي:(7/ 98-100)، حسن المحاضرة:(1/ 570)، شذرات الذهب:(7/ 735)، هدية العارفين:(1/ 463)، الأعلام:(4/ 98)، معجم المؤلفين:(6/ 74).

وروى عن ابن المقيّر، وابن الأستاذ قاضي حلب، وجمع كثير.

وخرّج له التقيّ عبيد «مشيخة»، وسمع منه هو وجمع، منهم شيخنا أثير الدين أبو حيان، وعلم الدين القاسم البرْزالي، وفتح الدين اليعمري، وقطب الدين عبدالكريم، وغيرهم، ومن أشياخنا وأصحابنا.

وله نظم أبهى وأبهج من نثر الشذور، ونثر آنق من اللؤلؤ المنثور.

أنشدنا العلامة أبو حيان، أنشدني محيي الدّين لنفسه،/ قوله أيضا: شعر [131/ب]

يا قاتلي بجفون قتيلها ليس يقبر

إن صبّروا عنك قلبي فهو القتيل المصبّر

وقوله في شاب يدعى نسيم:

وليلٍ ضمّنا نفنيه رقصاً على شدوٍ من الرشأ الرّحيم

تمايلنا وقد غنّى وفينا رخيم الدلّ معطار الشميم

فملنا كالغصون وغير بدع لأغصان تميل مع النّسيم

وقوله: شعر

نسب الناس للحمامة حزناً وأراها للحزن ليس هنالك

خضبت كفَّها وطوّقت الجيد وغنَّت وما الحزين كذلك

وقوله: شعر

لقد قال كعب في النبي قصيدةً وقلنا عسى في مدحه نتشارك

فإن شملتنا بالجوائز رحمة كرحمة كعب فهو كعبٌ مبارك

وقوله: شعر

أرى الخال في أنف الحبيب بوجهه   وموضعه الأولى به صفحة الخـدّ

ومـا ذاك إلا أنـه مـن تلهـبٍ   توارى يريد البعد من شدة الوقد

[132/أ] وهذا نظمه محيي الدين، لمّا نظم شيخنا أثير الدين قصيدته التي منها قوله:/

عجبـت لخـال حـلَّ في وسـط أنفـه   وعهدي به وسط الخدود يرى وشيا

ولكـنّها خـدّاه فيـه تغـايرا   هوى فابتغى في وجهه أوسط الأشيا

وحسن الفتى في الأنف والأنف عاطل   فكيف إذا مـا الخـال كـان لـه حِلْيَـا

ونظم شيخنا المذكور أيضاً قوله:

عجبت لخال حلّ شـامخ أنفـه   وعهدي به وسط الخدود أقاما

ولكـنّها خـاف التهابـاً بخـدّه   فحـلَّ مكانـاً رام فيـه سـلاما

ولما أنشدني شيخنا أثير الدين هذه الأبيات، نظمت أنا قولي:

لا تنكرنّ حلول خالٍ أنفـه   والخدّ موطنـه مـدى الأيـام

مـا ذاك إلا أن نـونى حاجبيـه تنازعـا في نقطـة الإعجـام

فأقرّها ملك الجمال بأنفـه   أخذاً بأمر العدل في الأحكام

ومن شعر محيي الدين [ابن][1] عبدالظاهر، قوله في شَبَّابة:

---

(1) زيادة اقتضاها السياق.

وناطقة بالنفخ من روح ربها تعبِّرُ عما عندنا وتترجم

سكتنا جواباً ثم قالت فأسمعت فنحن سكوت والهوى يتكلّم

وله أيضاً شعر، قال:

يا سيّدي إن جرى من أدمعي وبدا للعين والقلب مسفوح ومسفوك

لا تخش من قَوَدٍ يقتصّ منك به فالعين جارية والقلب مملوك

وقال أيضا:/ [132/ب]

سلّ سيفاً من جفنه ثم أرخى وفرةً وفَّرت عليه الخميلة

إن شكى الخصر طولها غير بدعٍ لبخيل يشكو اللّيالي الطّويلة

وله:

يا من رأى غزلان رامة هل رأى بالله فيها مثل طرف غزالي

أحيا قلوب العاشقين بلحظه الغزّال والإحياء للغزّالي

ولد في شهر المحرّم، سنة عشرين وست مئة.

وتوفي بالقاهرة، في ثالث شهر رجب، سنة اثنتين وتسعين وست مئة.

193. عبدالله بن عطّاف السّكندري أبو محمد[1].

كان فاضلاً، وله نظم، حدّث بشيء منه.

---

(1) انظر ترجمته في: تاريخ الإسلام:(40/ 99-100)، المقفى الكبير:(4/ 594) وفيه: توفي سنة 572هـ.

قال أبو القاسم الصّفراوي: أنشدنا لنفسه قوله: شعر

ولمّا شكرنا شكرت الديّار   وجسنا خلال الديار الدّثار

ذكرنا زماناً عفا الدّهر عنه   منذ بنّا اشتياقاً بوجد ونار

ودام سجال سحاب الدّموع   فروَّى رسوم المغاني القفار

نظمنا عقيقاً على عسجدٍ   وننثرُ درّاً على جُلَّنار

وروى عن علي بن عبدالجبار الهذلي.

قال الصفراوي: سألته عن مولده؟ فقال: سنة تسعين وأربع مئة تقديراً.

وتوفي ببلده، في تاسع ربيع الأول سنة اثنتين وتسعين[1].

194. عبدالله بن علي السّرقسطي الكاتب[2].

[133/أ] كان فاضلاً أديباً، مشاركاً في الطبّ،/ وغيره... [3]

[وله:

كم موعد لك صار الخلف غايته   وأبرز الجد منه موضع اللعب

أُصانعُ الصبر والأوقات ذاهبة   والمطل أكثر والأيام ذو نوب

أردت نسخ الأعاجيب التي ذكرت   فصار مطلك فيها أعجب العجب

لا نسخ أبغيه لي من دونه علق   حسبي بودك لا أصبو إلى الكتب

(1) كذا في الأصل، أي: وخمس مئة، وفي المصادر: سنة اثنتين وسبعين وخمس مئة.

(2) لم نقف على ترجمته.

(3) سقط من الأصل.

لا كان نسخ كتاب صار لي سبباً إلى انتساخ وداد محكم النسب

195. عبدالله بن علي السروجي، ينعت بالتقي[1].

أنعم بوصلك لي فهذا وقته يكفي من الهجران ما قد ذقته

أفنيت عمري في هواك وليتني أُعْطَى وصولاً بالذي أنفقته

يا من شغلت بحبه عن غيره وسلوت كل الناس حين عشقته

كم جال في ميدان حبك فارسٌ بالعذل فيك إلى رضاك سبقته

أنت الذي جمع المحاسنَ وجهُه لكن عليك تصبري مزقته

بالله إن سألوك عني قل لهم عبدي وملك يدي وما أعتقته

أو قيل مشتاق إليك فقل لهم أدري بذا وأنا الذي شوقته

يا حسن طيف من خيالك زارني من فرحتي بلقاه ما حققته

فمضى وفي قلبي عليهِ حسرةٌ لو كان يمكنني الرقاد لحقته

قوله:

دنيا المحب ودينه أحبابه فإذا جفوه تقطعت أسبابه

وإذا أتاه في المحبة صادقٌ كشف الحجاب له وعزَّ جنابه

(1) انظر ترجمته في: تاريخ حوادث الزمان:(1/ 241-244)، تاريخ الإسلام:(52/ 186)، الوافي بالوفيات:(17/ 183-188)، فوات الوفيات:(2/ 196-206)، عيون التواريخ:(23/ 170-173)، المقفى الكبير:(4/ 618-619)، السلوك:(2/ 257)، عقد الجمان:(3/ 250-252)، المنهل الصافي:(7/ 100-106)، الأعلام:(4/ 106).

ومتى سقوه شراب كأس منهم رقت معانيه وراق شرابه][1]

وإذا تهتك لا يلام لأنه سكران عشق لا يفيد عتابه

بعث السلام مع النسيم رسالة فأتاه في طي النسيم جوابه

قال: وأنشدنا أيضاً لنفسه قوله: شعر

أراكَ الحمى مالي أراك تميل أهزّك شوقٌ أم جفاك خليل

وما للصبا يسري إليك نسيمها كأن الصّبا ممن تحبّ رسول

وهي طويلة.

قال: وأنشدنا أيضاً لنفسه، قوله: شعر

في الجانب الأيسر من وجهها نقطة مسك اشتهى شمَّها

حسبته لما بدا خالها وجدته من حسنه عمّها

قال: وأنشدنا لنفسه موشحته المشهورة، التي أولها:

بالروح أفديك يا حبيبي إن كنت ترضى بها فداك

فداوني اليوم يا طبيبي فالقلب قد ذاب من جفاك

يا طلعة البدر إن تجلى وإن تثنّى فغصن بان

بالوصل طوبى لمن تملّى ونال من هجرك الأمان

---

(1) زيادة من نسخة برنستون: (48/ ب) و(49/ أ).

قل لي نعم قد ضجرت من لا   وضاع مني بها الزمان

فارجع إلى الله من قريب   فبعض ما قد جرى كفاك

من دمع عيني ومن نحيبي   وادي الحمى أنبت الأراك/ [133/ب]

والله ما كنت في حسابي   وإنما عشقك اتفاق

ولا أنا من ذوي التّصابي   فَلِم دمي في الهوى يراق

وكَّلت بي تبتغي عذابي   بالصدّ والهجر والفراق

ثلاثة قد غدت نصيبي   يا ليتها لا عدت عداك

فإن تكن ترتضي الذي بي   فإن كل المنى رضاك

إن طال وجدي وزاد شوقي   فإنني عاشق صبور

اسمع حديثي بقيت بعدي   أنا وحق النبيِّ غيور

ما أشتهي أن يكون ضدّي   يمشي حواليك أو يدور

كأنما شخصه رقيبي   ملازمي عندما أراك

يسعى إلى الناس في مغيبي   يقول هذا يحب ذاك

وله موشحة أيضاً، أولها قوله: شعر

يا لائمي في الهوى كفاني   فعدِّ عن بعض ذا الملام

لم لا تلوم الذي جفاني   وصدَّ عن جفنيَ المنام

هواك من أشكل المسائل   كم حار في شرحه فقيه

وفيه ما تنفع الوسائل أخشاه جهدي وأتَّقيه
وكم عتاب وكم رسائل أعدُّها حين ألتقيه
أهتزّ من نشوة العيان كأنما لحظه مدام
وتعتري سكتة اللسان أصير لا أفصح الكلام/ [134/أ]
أقسام هجرانه كعشقي ماض ومستقبل وحال
خاطرت في حبّه بنطقي إذ قلت لا بدّ من وصال
أخلصت عزمي له وصدقي وقد تعرضت للسؤال
عسى بعين الرّضى يراني من غير عُجب ولا احتشام
يبدِّل البعد بالتأني وعبسة الوجه بابتسام

وهي طويلة.

توفي في شهر رمضان، سنة ثلاث وتسعين وست مئة بالقاهرة.

196. عبدالله بن عمر بن موسى أبو محمد البَسْكري[1].

كان فاضلاً عالماً، مشهوراً بالرواية والنزاهة والصيانة، ممّن يُزار وتتبرّك به الزوار.

استوطن المدينة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم، راجياً ثواب الله العظيم، متشفعاً بذاك النبيّ الكريم، فصار بإقامته بها وجيهاً إلى أن آتته منيّته فيها.

---

(1) في الأصل: عبد الله بن عمران، انظر ترجمته في: المقتفي:(4/ 96-97)، نصيحة المشاور وتعزية المجاور:(62-65)، المغانم المطابة في معالم طابة:(3/ 1241)، الدرر الكامنة:(3/ 59-60)، التحفة اللطيفة:(2/ 420)، معجم أعلام شعراء المدح النبوي:(207).

وكان له حظ من نظم القريض، ومدح صاحب الجاه العريض.

أنشدني عنه بعض أصحابنا قصيدته التي أولها، قوله: شعر

دار الحبيب أحقُّ أن تهواها　　　وتحنُّ من طربٍ إلى ذكراها

يقول منها: شعر

إنى اهتديت من الكتاب بآية　　　فعلمت أن عُلاه ليس يضاهى

ورأيت فضل العالمين محدّداً　　　وفضائل المختار لا تتناهى/ [134/ب]

ماذا يقول المادحون بحق من　　　قال الإله له وحسبك جاها

إن الذين يبايعونك إنما　　　في ما يقول يبايعون الله[1]

توفي ليلة السبت، ثامن شهر الله المحرم، سنة ثلاث عشرة وسبع مئة.

197. عبدالله بن محمد بن أحمد بن خالد بن محمد بن نصر بن صغير القرشي المخزومي ابن القيسراني، المنعوت بالفتح[2].

كان فاضلاً أديباً، كتب الإنشاء، ووزر بدمشق.

وسمع الحديث بحلب من ابن رواحة، وابن خليل.

---

(1) أورد السمهودي القصيدة بكاملها في وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى:(5/ 127).

(2) انظر ترجمته في: نهاية الأرب:(32/ 137)، المقتفي:(3/ 251)، المعجم المختص:(124-125)، معجم شيوخ الذهبي:(1/ 331-332)، أعيان العصر:(2/ 728-732)، الوافي بالوفيات:(17/ 317-318)، البداية والنهاية:(14/ 31)، الدرر الكامنة:(3/ 64-65)، عقد الجمان:(4/ 328-329)، المنهل الصافي:(7/ 115-116)، حسن المحاضرة:(1/ 387)، شذرات الذهب:(8/ 18)، إعلام النبلاء:(4/ 495)، الأعلام:(4/ 125)، معجم المؤلفين:(6/ 108).

وبمصر من العلّامة أبي الحسن هبة الله، والسّاوي، وابن الجبّاب.

وصنّف «أسماء الصحابة الذين في الصحيحين»[1]، في مجلدين وترجم لهم، وروى عنهم من حديثهم بإسناده.

وحدّث، سمع من الحافظ الدِّمْيَاطِي، وهو آخر شيوخه موتاً، وكتب عنه الناس.

من نظمه، قال صاحبنا الفاضل الحافظ أبو الفتح ابن سيّد الناس: أنشدني لنفسه قوله:

بوجه معذّبي آيات حسن ... فقل ما شئت فيه ولا تحاشي

ونسخة حسنه قرئت وصحّت ... وها خطّ الكمال على الحواشي

ولد بدمشق، في يوم الأربعاء من عشر شوال، سنة ثلاث وعشرين وست مئة.

وتوفي بالقاهرة، في يوم الخميس خامس عشرين شهر ربيع الآخر، سنة ثلاث وسبع مئة، وأصله من قيسارية الشام.

198. عبدالله بن محمد بن السِّيْد أبو محمد البَطَلْيَوْسِي[2].

---

(1) منه نسخة بجامعة الملك سعود بالرياض، رقم 5014.

(2) انظر ترجمته في: فهرس ابن عطية:(141)، بغية الملتمس:(337)، الصلة:(282)، خريدة القصر (المغرب والأندلس):(15/ 478-484)، معجم الأدباء:(4/ 1527-1529)، معجم البلدان:(1/ 447)، تكملة الإكمال:(3/ 265)، إنباه الرواة:(2/ 141-143)، وفيات الأعيان:(3/ 96-98)، سير أعلام النبلاء:(19/ 532-533)، تاريخ الإسلام(بشار):(11/ 368-369)، مسالك الأبصار:(7/ 217-219)، الوافي بالوفيات:(17/ 307-309)، مرآة الجنان:(3/ 173-174)، البداية والنهاية:(12/ 198)، البلغة:(174-175)، غاية النهاية:(1/ 449)، بغية الوعاة:(2/ 55-56)، أزهار الرياض:(3/ 105-149)، هدية العارفين:(1/ 454)، فهرس الفهارس:(2/ 1050-1051)، الأعلام:(4/ 123)، معجم المؤلفين:(6/ 121-122).

كان عالماً بالنحو واللغة والآداب، عارفاً بالمعقولات.

تصدّى ببلنسية للإقراء، وكان حسن/ التعليم، وقصده الناس، وقرأ عليه الجمّ [135/أ] الغفير.

روى عن أخيه علي، وأبي بكر عاصم بن أيّوب الأديب، وأبي سعيد الورّاق، وأبي علي الغسّاني، وغيرهم.

وألّف كتباً، منها: كتاب «الاقتضاب في شرح أدب الكتاب»[1]، تصنيف ابن قتيبة، وكتاب «التنبيه في الأسباب الموجبة لاختلاف الأئمة»[2]، وكتاب «شرح موطّأ الإمام مالك»[3]، و«شرح الجمّل» للزجّاجي[4]، و«شرح ديوان المعرّي»[5].

ونقد عليه ابن خُلْصَة النحوي شرح أدب الكاتب، وذكر أنه سرقه من غيره، وخطّأه وجهّله، وقذفه ابن السيّد، فطلبه ابن خلصة للقاضي ليدّعي عليه، فهرب.

ووقع بينه وبين ابن الصّائغ بحث في قول الشاعر: شعر

وأنت التي حبّبت كل قصيرة ... إليّ ولم تشعر بذاك القصائر

عنيت قصيرات الحجال ولم أرد ... قصار الخطى شرّ النساء البحاتر

---

(1) طبع بدار الكتب المصرية سنة 1996م، تحقيق: مصطفى السقا وحامد عبد المجيد.

(2) طبع بدار الفكر ـ بيروت سنة 1403هـ، تحقيق: محمد رضوان الداية.

(3) طبع له كتاب: مشكلات موطأ مالك بن أنس في دار ابن حزم ببيروت سنة 1420هـ، تحقيق: طه بن علي بوسريح التونسي.

(4) طبع بدار علاء الدين في سوريا سنة 2000م، تحقيق: عبد الله الناصير.

(5) طبع بدار الكتب المصرية سنة 1364هـ/ 1945م، تحقيق: مصطفى السقا وعبد الرحيم محمود وعبد السلام هارون وإبراهيم الأبياري وحامد عبد المجيد.

هل: شر النساء مبتدأ، والبحاتر الخبر، أو العكس، وصنف كل منهما في ذاك تصنيفاً.

وذكره ابن بشكوال وعظّمه، وقال: كان ثقة حافظاً متبحراً في اللغة والآداب، قيّماً بمعرفتها، وله نظم، قال: أنشدني صاحبنا محمد بن يوسف، قال: أنشدني ابن السيّد لنفسه، قوله: شعر

أخو العلم حيٌّ خالدٌ بعد موته ... وأوصاله حيث التراب رميم

وذو الجهل ميتٌ وهو ماشٍ على الثرى ... يظنُّ من الأحياء وهو عديم[1]

قال: وأخبرني الشيخ الفقيه أبو بكر يحيى بن محمد بن زيدان بقرطبة، قال: كان ابن [135/ب] السيّد عندنا بقرطبة في مدة ابن الحاج صاحب قرطبة، وكان كاتب/ ابن الحاج يسمّى عليّاً، وكان ولي التدبير وعليه تدور الأمور، وكان له بنون ثلاثة، أحدهم اسمه عزون، والآخر رحمون، والآخر حسُّون، وكانوا صبياناً في حدّ الحلم، وكانوا من أجمل الناس صورة، وكانوا يقرؤون على المقرئ بالجامع، وكان ابن السيّد قد أولع بهم ولا يمكنه صحبتهم، إذ كان من غير صنفهم، فكان يجلس تحت شجرة في الجامع ومعه كتاب يقرأ فيه، ويتحيَّن وقت دخولهم وخروجهم ليلحظهم، لم يكن له حظ منهم غير ذلك، فقال فيهم، قوله: شعر

أَخْفيتُ حبيَ حتّى كاد يُخفيني ... وهمتُ في حبِّ عزُّون فعزُّوني

ثم ارحموني برحمون فإن ظمئتْ ... نفسي إلى ريق حسّون فحسُّوني

ثم خاف على نفسه أن تشيع عنه، فهرب من قرطبة، ودخل بلنسيّة، فاستوطنها إلى حين وفاته، وألف تآليفه بها.

---

(1) الصلة لابن بشكوال: (282).

وكانت وفاته في منتصف رجب، سنة إحدى وعشرين وخمس مئة.

ومولده سنة أربع وأربعين وأربع مئة.

199. عبدالله بن محمد بن الحسين بن نَاقِيَا الفقيه الحنفي، المعروف بابن البَنْدَار[1].

كان فاضلاً أديباً، عذب الألفاظ، مليح المعاني، متقناً لما يعاني.

صنَّف تصانيف مفيدة في فنون، وصنع «مقامات أدبية»[2]، وله كتاب «الجمان في تشبيهات القرآن»[3]، و«ملح المكاتبة في الرسائل»، و«شرح الفصيح»[4]، و«ملح المماحة»، و«أغاني المحْدَثين».

وكان مستوراً في عقيدته[5]، وكان كثير الهزل والمجون، ومضى على جميل.

---

(1) انظر ترجمته في: المنتظم:(16/ 307) وفيه: عبد الباقي بن محمد، خريدة القصر (العراق):(4/ 236-244)، معجم الأدباء:(4/ 1560-1561)، الكامل:(8/ 486) وفيه: عبد الباقي، تاريخ ابن الدبيثي:(3/ 481-482)، إنباه الرواة:(2/ 133)، تاج المجامع:(144-145)، وفيات الأعيان:(3/ 98-99) وفيه: عبد الله وقيل: عبد الباقي، تاريخ الإسلام:(33/ 150-151) وفيه: عبد الباقي، الجواهر المضية:(1/ 283-284)، المغني في الضعفاء:(1/ 366)، ميزان الاعتدال:(4/ 238)، المستفاد لابن الدمياطي:(19/ 145-146)، الوافي بالوفيات:(17/ 256)، لسان الميزان:(3/ 355، 384)، تاج التراجم:(180)، بغية الوعاة:(2/ 67)، طبقات الأدنه وي:(141-142)، الأعلام:(4/ 122)، معجم المؤلفين:(6/ 116).

(2) طبعت له مقامات سنة 1988م، في الدار الأندلسية للطباعة والأوفيست، تحقيق: حسن عباس.

(3) طبع سنة 1407هـ/ 1987م بمركز الصف الإلكتروني في جدة وبيروت، تحقيق: محمود حسن الشيباني.

(4) طبع سنة 1973م بجامعة القاهرة، تحقيق: عبد الوهاب العدواني.

(5) قال ابن الجوزي في المنتظم:(16/ 307): «ورموه بأنه كان يرى رأي الأوائل، ويطعن على الشريعة، وقال شيخنا عبد الوهاب الأنماطي: ما كان يصلي، وكان يقول: في السماء نهر من خمر، ونهر من لبن، ونهر من عسل ما سقط منه شيء قط سقط هذا الذي يخرب البيوت ويهدم السقوف»، وقال الذهبي في الميزان:(4/ 238): «اتهم بالزندقة نسأل الله العفو».

[136/أ] قال أبو الحسن الدهَّان: دخلت عليه لأغسّله/ فوجدت يده اليسرى مضمومة، فاجتهدت في فتحها، فإذا فيها كتابة، فتمهلت حتى قرأتها، فإذا فيها مكتوب: شعر

نزلت بدار لا يخيّب ضيفها   أُرَجِّي نجاتي من عذاب جهنم

وإني على جرمي من الله واثق   بإنعامه والله أعظم منعم[1]

توفي رابع المحرّم، سنة خمس وثمانين وأربع مئة.

200. عبدالله بن محمد بن عسكر بن مظفَّر بن نجم بن شادي بن هلال الطائي القيراطي، ينعت بالشرف، ويكنى أبا محمد، الفقيه الشافعي الأديب[2].

سمع الحديث من الحافظ عبدالمؤمن الدِّمْيَاطِي، والإمام أبي الفتح **محمد** بن علي بن وهب القشيري، وقاضي القضاة أبي عبدالله محمد بن إبراهيم الكناني، وغيرهم.

ورحل إلى الإسكندرية، فسمع بها من الموجودين في سنة سبع مئة، وقرأ الأصول على الشيخين الباجي، والخطيب الجزري، وقرأ العربية على الأستاذ أبي حيان.

وولي القضاء بالمنوفية، وبدمياط، وبسيوط، ودرّس بالمدرسة السنجارية المجاورة لضريح الإمام الشافعي، وبمشهد السيدة نفيسة، وأعاد بالمدرسة القُطبية، وبـ[قبّة][3] الشافعي، وترك القضاء، فطلب لقضاء حلب، فبكى بين يدي السلطان وسأل إعفاءه، وعيّن لقضاء الغربية فلم يجب، وقال لي: ما بقيت أدخل في القضاء، فإني ما وجدت فيه خيراً.

وله نظمٌ جيّدٌ، ومدح المصطفى بقصائد، ونقلت من خطّه هذه القصيدة التي أولها،

---

(1) معجم الأدباء: (4/ 1560).

(2) انظر ترجمته في: أعيان العصر: (2/ 721-722)، طبقات الشافعية الكبرى: (10/ 43-44)، وفيات ابن رافع: (1/ 313-314)، السلوك: (3/ 289)، الدرر الكامنة: (3/ 81-82).

(3) زيادة من المصادر.

قوله: شعر

حمامٌ بدا فوق الغصون مغرّدا فهيَّج شوقاً في الفؤاد وجدّدا/ [136/ب]

وذكرني عهداً تقادم عهده نفى ذكره طيْبَ الرُّقاد وشرَّدا

ليالٍ قطعناها بطيْبَةَ لم نخف رقيباً ولا نخشى على الوصل حُسَّدا

وهي طويلة، ونقلت من خطّه أيضاً يرثي ولده: شعر

يا دارهم باللّوى حييت من دار ولا تعدّاك صوب العارض السّاري

تُرى تعود ليالينا بقربهم قبل الممات ونقضي فيك أوطاري

ودَّعتُ طيب حياتي يوم فرقتهم فالطّرف في لجةٍ والقلب في نار

لله عيش مضت أيّامه هدراً لم يبق فيها سوى أوهام تذكار

وهي طويلة.

ومدح شيخنا أباحيان بقصيدة جيدة.

وكان كثير المحفوظات في الأدب والتاريخ، وعلى ذهنه في التفسير أشياء حسنة ومُلح مستحسنة، ومضى على جميل وسداد.

وتوفي بالقاهرة، في ليلة يُسْفِرُ صباحها عن ثاني عشرين شهر ربيع الآخر، سنة تسع وثلاثين وسبع مئة.

ومولده ببلبيس سنة اثنتين وسبعين[1].

---

(1) أي: وست مئة.

201. عبدالله بن محمد بن عبدالله بن الحسن بن علي بن أبي القاسم صدقة بن حفص، أبوالصّلاح ابن أبي المكارم الصفراوي، ينعت بالمحيي، ويعرف بابن عين الدّولة(1).

سمع الحديث من ابن باقا، وغيره.

وحدّث بمصر، سمع منه حصوان، وغيره.

وتفقّه على مذهب الشافعي، وولي القضاء بمصر والوجه القبلي سنة خمس وستين وست مئة، وكان السَّاعي في عدالة الصّاحب بهاء الدين في ولاية أبيه، فصار يرعاه، وكان محسناً إلى طلبة العلم،/ كان الصّاحب بهاء الدين إذا ثَقَّل عليه في تعديل شخص عَدَّل معه طالباً من الفقهاء، ويقول: هذا يجبر هذا: ﴿خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ﴾(2). [137/أ]

وكانت سيرته في القضاء جميلة، وكان شديد البأس جَبَّاراً.

حكى لي الشيخ تقي الدين المقرئ الشهير بالصائغ، وكان إمام ابن عين الدولة هذا وقارئ الميعاد بين يديه، قال: وكان الشيخ تقي الدين ابن رزين قاضي القاهرة والوجه البحري، وابن عين الدولة هذا قاضي مصر والوجه القبلي، فقرىء يوماً بحضرتهما أسجالا على ابن رزين، وذكروا نعوته، ثم ذكروا من نعوت أبيه القاضي، فقال له ابن عين الدولة: أبوك كان قاضياً؟ فقال: لا، فقال: فكيف تُقِرّ الكاتب على الكذب في أسجالك؟ قال: وكان إذا طلب العلامة الوجيه البهنسي يقول: اطلبوا ابن حسين، وأشياء شبه ذلك.

---

(1) انظر ترجمته في: ذيل مرآة الزمان: (4/ 29-30)، نهاية الأرب: (30/ 375)، المقتفي: (1/ 459-460)، تاريخ الإسلام: (50/ 305)، عيون التواريخ: (21/ 237)، الوافي بالوفيات: (17/ 315)، ذيل التقييد: (2/ 59)، رفع الإصر: (202-203).

(2) سورة التوبة: الآية 102، وتمامها: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

ومضى على جميل، وكان قد حصل له فالج، فأقام مدة، وكاتبه يعلِّم عنه، ثم أقعد وصرف عن القضاء، وأقام سنين، ثم توفي.

ومولده سنة سبع وتسعين وخمس مئة.

وتوفي بمصر، عشية السّبت خامس رجب، سنة ثمان وسبعين وست مئة.

202. عبدالله بن محمد المرجاني، يكنّى أبا محمد الفقيه المالكي الصوفي[1].

قدم مصر، وعقد مجلساً للوعظ والتذكير، وانتاب مجلسه العلماء والوزراء والأمراء والكبراء، وكان مشهوراً بالصلاح والزهادة، ويقرئ مذهب الإمام مالك.

وله معرفة بالكلام وتفسير الكتاب العزيز على طريقة التصوّف، ورأيت له «كلاماً على سور وآيات من القرآن»[2]، وتكلم على/ سور، وعلى الأحاديث على عادة من فيه [137/ب] فضيلة من الصّوفية، غير متوقف على مدلولات الألفاظ اللغوية، والقوانين العربية، والقواعد الفقهية.

وأخبرني بعض أصحابنا الثقات أنه حضر مجلسه، فذكر قوله ﷺ: **«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ولا يؤذي جاره»**. الحديث[3]، فقال: الضيف اليوم،

---

(1) انظر ترجمته في: المقتفي:(3/ 115)، تذكرة الحفاظ:(4/ 1489)، تاريخ الإسلام:(52/ 465-466)، العبر:(5/ 408)، مسالك الأبصار:(27/ 487-488)، أعيان العصر:(2/ 719-720)، الوافي بالوفيات:(17/ 320)، عيون التواريخ:(23/ 484)، مرآة الجنان:(4/ 232-234)، طبقات الأولياء:(441)، عقد الجمان:(4/ 107)، المنهل الصافي:(7/ 117-118)، طبقات الشعراني:(1/ 172)، شذرات الذهب:(7/ 787)، الأعلام:(4/ 125)، معجم المؤلفين:(6/ 130).

(2) أملى دروساً في التفسير، جمعها ابن السكري في كتاب سمّاه: الفتوحات الربانية في المواعيد المرجانية، منه نسخة مخطوطة بالظاهرية رقم 1442.

(3) أخرجه البخاري في الصحيح:(5/ 2240/ ح5671) كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومسلم في الصحيح:(1/ 68/ ح47) كتاب الإيمان، باب الحثّ على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت إلا عن الخير وكون ذلك كله من الإيمان، كلاهما من حديث أبي هريرة.



والجار الملك، والقاصد المنادي إلى الصلاة، وشبه ذلك من المقالات التي أكثرها جهالات وضلالات تقدّمه غيره إليها، ولا يعوّل ذو علم عليها.

قال الإمام أبوالحسن الواحدي: صنّف أبو عبدالرّحمن السُّلمي كتاباً سمّاه: «حقائق التنزيل»[1]، فإن أراد به تفسيراً لكتاب الله فهو كُفْر، وإن أراد ضربَ أمثال وأشباه ذلك فقريب.

وقدم المرجاني قوص، وحجّ وزار، وعاد إلى تونس، فتوفي بها في سنة تسع وتسعين وست مئة.

203. عبيد الله بن الحسين الصّعيدي[2].

أديبٌ شاعر، حدّث بشيء من شعره.

روى عنه أبوالحسن علي بن هبة الله بن عبدالصمد الكاملي سنة أربع وخمسين وخمس مئة، وقال: وأنشدنا لنفسه قوله: شعر

يُجْني ويَعلم ما يجني وينكره	والقلب يعذله حيناً ويعذره
ومن أياديه عندي جمّة فعلى	ظلمي يؤيده قلبي وينصره
وكلّما قلت إن العتب يعطفه	رأيته بما هو آتي يذكّره
فعدت للدّهر بالعتبى أعنّفه	جهلا لتعيير مولىً كنت أذخره
وكان من قولهِ ليْ وهو يهزأُ بي	من ذا الذي فيَّ لا يخشى تغيره/
فأيُّ دهرِ وفاءٍ لست أندبه	وليلِ هجرِ خليلٍ لست أسهره

[138/أ]

(1) طبع سنة 1421هـ/ 2001م في دار الكتب العلمية ببيروت، تحقيق: سيد عمران، باسم: حقائق التفسير.

(2) لم نقف على ترجمته.

والدّهر حين ثنى مني العنان إلى جدواك لم يأت شيئاً لست تأمره

يا من تماثل أولاه وآخره في المجد واستصغر الأخبار مخبره

أصبحت تلزمني ذنبًا تُسَتِّره بغيره ولسان الحال يظهره

ونحن في زمن قد زال ريِّقه عنّا وعمرٍ قصير مرَّ أكثره

204. عبدالحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر بن محمد بن نصر بن محمد بن سبعين، ينعت بالقطب، ويكنى بأبي محمد الرُّقُوطي[1].

ورُقُوط: حصن من عمل مرسية.

كان فاضلاً في فنون، وله نظمٌ وتفلسفٌ وتصوّف، وجرى على طريقة غُلاة الصوفية، فنُسب إلى الزندقة.

وصنّف كتاباً سمّاه «البُدّ الأكبر»[2]، وآخر سمّاه: «البدّ الأصغر»، ونُسبت إليه معرفة بالسّيمياء والشعبذة، وحفظ عنه كلام غريب.

من قوله: نَصَبتُ قُبّتي بإزاء الحق، فضمّني ضمّة، فغبت عن مشاهدة إياي، فلما سيبني ناديت سبحاني ما أعظم شاني.

---

(1) انظر ترجمته في: ذيل مرآة الزمان:(1/ 332)، نهاية الأرب:(30/ 118)، المقتفي:(1/ 141-142)، عنوان الدراية:(139-140)، تاريخ الإسلام:(49/ 283-287)، العبر:(3/ 320)، مسالك الأبصار:(8/ 342)، الوافي بالوفيات:(18/ 37-39)، فوات الوفيات:(2/ 253-255)، مرآة الجنان:(4/ 171)، البداية والنهاية:(13/ 261)، الإحاطة:(4/ 20-25)، السلوك:(2/ 73)، لسان الميزان:(3/ 392)، المنهل الصافي:(7/ 144-147)، النجوم الزاهرة:(7/ 232-233)، نفح الطيب:(2/ 196-207)، شذرات الذهب:(7/ 573-575)، تاج العروس:(21/ 179) سبع، الأعلام:(3/ 280)، معجم المؤلفين:(5/ 90-91).

(2) طبع له كتاب: بد العارف بدار الأندلس ودار الكندي في بيروت سنة 1978م، تحقيق: جورج كتورة.

وقوله: لقد زرَّب ابن آمنة على نفسه، حيث قال: «**لا نبيَّ بعدي**»[1].

والعجب أن يُعتقد في شخص يقول هذا الكلام بالإسلام، فكيف بالصّلاح، ومن يصدر منه مثل ذاك بعيد عن صدور توبة أو حصول فلاح، وله أصحاب يُنسبون إليه ويعولون عليه، وكثير من العوام الأغمار مغترٌ بما أتيح له من أعمال الأخيار، وبعض من فيه فضيلة، وله في القول بالحلول أوطار، استحوذ عليهم الشيطان فأوردهم النّار وبئس القرار.

[138/ب] وسمعت/ شيخنا قاضي القضاة أبا عبدالله محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة يقول: سمعته يتكلم زماناً طويلا بكلام تفهم مفرداته ولا تفهم مركباته.

وحكى لي شيخنا أبو حيّان أن الشيخ تقي الدين القشيري قال له مثل ذلك.

وكان بعض تلامذته عندنا بأدفو متخرقاً، ويقال له: حج، فينشد ويغنّي بقوله:

من زار ومن لا يزور   من ذا يقبّل الصخور

وكان يعرف بمحمد الخارجي.

وكان ابن سبعين مرتاض النفس؛ حكى لي عيسى بن إسحاق الإسنائي قال: رأيته بمكة جالساً وقد قدم شخصٌ من المغاربة، فضربه ضرباً كثيراً وهو ساكت، وأراد بعض الحاضرين منعه، فأشار أن لا يمنع، حتى تركه ومضى.

وأقام بمكة سنين، وذكر عنه أنه أظهر لسلطانها أبي نُمَي شيئاً من الشعبذة ومن

---

(1) هذا طرف من حديث أبي هريرة، أخرجه البخاري في الصحيح:(3/ 1273/ ح3268) كتاب الانبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، ومسلم في الصحيح:(3/ 1471/ ح1842) كتاب الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالاول.

الكيمياء، فأكرمه ورعاه، واستمرّ فيها حتى توفي بها في ثامن عشرين شوّال، سنة تسع وستين وست مئة.

ومولده سنة أربع عشرة وست مئة.

205. عبدالحق بن أبي علي بن حسّان المرسي، يكنّى أبا العلاء[1].

قال ابن سعيد: هو من بيت معروف بالحسب، موصوف بالكتابة والأدب، وأمه بنت العلامة أبي محمد عبدالحق بن عطية، فجمع أبوالعلاء هذا بين صفتي أبيه وجدّه حتى خرج في العلوم القديمة من الطب والفلسفة وغيرهما نسيج وحده، وكان أديباً بارعاً ناظماً ناثراً.

قال: وقد رأيته بإشبيلية وقد قذفَت به تلك الفتن التي اضطرمت نيرانها، ثم سكن الجزيرة/ الخضراء، وكتب إلى أبي عمران من نظمه، قوله: شعر [139/أ]

يا أبا عمران دعني والذي ... لم يمل بي خاطري إلا إليه

ما نديمي غير من يخدمني ... لا الذي يجلسني بين يديه

يرفع الكُلفة عنّي ويرى ... أنها واجبة منّي عليه

وقال: إنه توفي بمراكش، سنة إحدى وأربعين وست مئة[2].

206. عبدالحق بن غالب بن عبدالرحمن بن غالب بن عطية بن غالب بن عطية بن تمام بن عبدالرؤوف بن عبدالله بن تمّام بن عطية الغرناطي، أبو محمد القاضي الفقيه

---

(1) انظر ترجمته في: اختصار القدح المعلى:(126-127) وفيه: أبو العلاء بن عبد الحق، نفح الطيب:(3/ 310-311).

(2) انظر اختصار القدح المعلى:(126-127).

المالكي المفسر[1].

روى عن أبيه الحافظ الجليل غالب، وأبوي علي الغسّاني والصّدفي، وأبي عبدالله محمد مولى الطلّاع، وأبي المطرف الشعبي، وغيرهم.

وكان عارفاً بالأحكام والتفسير والحديث، أديباً بارعاً نحوياً شاعراً لغوياً، ضابطاً أصولياً، ولي قضاء المرية، فتوخى العدل والحق وأعزّ الشرع.

وكان متوقّد الذهن، صنّف «التفسير»[2] فأحسن فيه، حتى قيل عنه: تاج المفسرين.

وله شعر حسن الديباجة، فمنه قوله: شعر

سقياً لعهد شباب ظَلْتُ أمرح في ... ريعانه وليالي العيش أسحار

أيّام روض الصبا لم تذوِ أغصنه ... ورونق العمر غضٌّ والهوى جار

والنفس تركض في تضمير شرَّتها ... طرفٌ له في رهان اللهو إحضار

عهد كريم لبسنا منه أردية ... كانت عيوباً ومُحَّت فهي آثار/ [139/ب]

---

(1) انظر ترجمته في: الصلة: (367-368)، قلائد العقيان: (207-215)، بغية الملتمس: (389-391)، معجم الصدفي: (263-266)، خريدة القصر (المغرب والأندلس): (17/ 529-540)، المغرب: (2/ 117-118)، تاريخ الإسلام: (37/ 73-74)، سير أعلام النبلاء: (19/ 587-588)، فوات الوفيات: (2/ 256)، الوافي بالوفيات: (18/ 40-41)، الإحاطة: (3/ 412-414)، تاريخ البناهي: (109)، الديباج المذهب: (2/ 57-59)، بغية الوعاة: (2/ 73-74)، طبقات المفسرين للسيوطي: (60-61)، طبقات الداودي: (1/ 265-267)، نفح الطيب: (2/ 526-528)، طبقات الأدنه وي: (175-177)، فهرس الفهارس: (2/ 862-863)، الأعلام: (3/ 282)، معجم المؤلفين: (5/ 93).

(2) كتاب المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، طبع عدة طبعات، منها طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب سنة 1403هـ/ 1982م.

مضى وأبقى بقلبي منه نار أسىً ... كوني سلاماً وبرداً منه يا نار

أبعد أن نقهت نفسي وأصبح في ... ذيل الشباب لصبح الشيب إسفار

ونازعتني الليالي فانثنت كبراً ... عن ضيغم ماله نابٌ وأظفار

إلا صلاح خلال أخلصت فلها ... في منهل المجد إيرادٌ وإصدار

أصبو إلى خَفْض عيش ماؤه خضلٌ ... أو يثني بي عن العلياء إقصار

إذن فعطّلت كفّي من شبا قلم ... أثاره في رياض العلم أزهار

همّي من العيش ودٌّ طاب مورده ... ولم تشب صفوه للنقص أكدار

ومن سناكم أبو إسحاق طالعني ... منه هلال له في النَّفس إبدار

ألظَّ بالقلب يسري منه في أفق ... هالاته فيه إجلال وإكبار

نورٌ ألمَّ به من بعدكم حلكٌ ... كالرّاح حفّ بها في دنها القار

لئن تمطّى بجور الليل مرتقياً ... لقد أنارت به للكتب أقمار

وإن عدانا بعادٌ عن تزاورنا ... فإننا ببنات الفكر زُوَّار

وله من أبيات، قوله: شعر

نرجسٌ باكرت منه روضة ... لذَّ قطع الدّهر فيها وعذب

جنت الرّيح بها خمر حيا ... رقص النبت لها ثم شَرب

فغدا يهتزُّ عن وجنته ... نوره الغض ويهتز طرب

خلت لمع الشمس في مشرقه ... لهباً يحمل منه ماء لهب/ [140/أ]

وبيـاض الـصبح في صـفرته نقط الفضة في خطّ الـذّهب[1]

وذكره الفتح ابن خاقان في «القلائد»[2]، وذكر نبذة من نظمه ونثره[3].

ولد سنة إحدى وثمانين وأربع مئة.

وتوفي في الخامس والعشرين مـن شـهر رمـضان، سـنة اثنتـين في مـا قالـه الحـافظ المقدسي، وقال غيره: إحدى وأربعين وخمس مئة[4]، بمدينة لورقة، رضي الله عنه.

207. عبدالحكم بن [أبي][5] إسحاق بن إبـراهيم بـن منـصور بـن المـسلم المـصري، يعرف بابن العراقي الفقيه الشافعي الأديب[6].

تولّى الخطابة بجامع مصر، وناب في الحكم بها، وله نظم حسن، واشتغل بالفقه عـلى أبيه، وقيل: إنه كان ينشئ لكلّ جمعة خطبة، وحدّث بشيء من شعره.

سمع منه الحافظ المنذري وقال: أنشدني لنفسه، وذكر أنه عملها بحلـب، وقـد رأى

---

(1) جاء في حاشية نسخة برنستون:(51/ أ):لله درّه على ما أجاد في معرفة النظم والإنشاد، فسقى معانيه من صوب الأدب، وروى في مزن ديمته أدهان أهل الطلب.

(2) كتاب قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، طبع بمصر سنة 1284هـ/ 1866م. ومؤلفه هو أبـو نـصر الفـتح ابن محمد بن عبيد الله بن خاقان القيسي الإشبيلي، من تصانيفه: مطمح الأنفس، وراية المحاسن وغيرهما، قتل بمراكش سنة 528هـ. معجم الأدباء:(4/ 546-550)، وفيات الأعيان:(4/ 23-24).

(3) انظر قلائد العقيان:(207-215).

(4) صحّح هذا القول ابن الأبار في معجم الصدفي، وقال ابن الخطيب وابن فرحـون: سـنة سـت وأربعـين وخمس مئة. انظر مصادر ترجمته.

(5) زيادة من المصادر.

(6) انظـر ترجمتـه في: التكملـة لوفيـات النقلـة:(2/ 378)، المغـرب(مـصر):(1/ 257-258)، وفيـات الأعيـان:(1/ 34)، تـاريخ الإسـلام:(44/ 152-153)، الـوافي بالوفيـات:(18/ 41)، سـلافة العصر:(158)، مجاني الأدب:(2/ 166-167)، الأعلام:(3/ 282-283).

رجلاً وجب عليه القتل، فرماه رجل بسهم فأصاب كبده فقتله، فنظم قوله فيه: شعر

أخرجت من كبد القوس ابنها فغدت   تئنّ والأمّ قد تحنو على الولد
ومـا درت أنهـا لمـا رميـت بـه   ما سار من كبد إلا إلى كبـد

وأورد ابن سعيد من نظمه قوله:

نفسي فداؤك كـم أمـوت معـذّبا   في مقلتيـك ووجنتيـك وثغركـا
ما قلت أصبح بي الصباح بوجهه   إلّا انثنيت إلى الدجى من شعركا/ [140/ب]

وأورد له أيضاً قوله: شعر

قامـت تطـالبني بلؤلـؤ نحرهـا   لمـا رأت عينـي تجـود بـدرّها
وتبسمت عجبا فقلت لصاحبي   هذا الذي اتهمت به في ثغرهـا[1]

توفي سحراً ثامن عشرين شعبان، سنة ثلاث عشرة وست مئة.

ومولده ليلة الأحد، سابع عشر جمادى الآخرة، سنة ثلاث وستين وخمس مئة.

208. **عبدالحميد بن عبدالمحسن الكتامي الأسيوطي**[2].

كان أديباً شاعراً مجيداً.

ذكره ابن سعيد، وأورد من نظمه قوله: شعر

والرّوض قد راض الخواطر عندما   ركضت خيول الغيث في جنباته

---

(1) البيتان مطموسان عمداً في الأصل، واستعنا بالمصادر في إثباتها.

(2) انظر ترجمته في: خريدة القصر: (12/ 196-198)، الوافي بالوفيات: (18/ 45-46).

قد أشرع الأغصان أرماحاً وقد نشر الشّقيق هناك من راياته

وترنّحت أغصانه بنسيمه لتشاجر الأطيار في شجراته

كتب الغمام به سطورَ منمّق في خطّه ودواته من ذاته

ورأت طيور الدّوح حسن كتابه فغدت له همزاً على ألفاته

209. عبدالحميد بن عيسى، المنعوت بالنجم، كنيته أبو محمد الخُسْرَوشاهي الفقيه الشافعي الأصولي[1].

سمع من المؤيد الطوسي، وقرأ الأصول على الإمام فخر الدين ابن الخطيب.

وبرع وصنّف[2]، وكان عالماً بالمعقولات.

[141/أ] ولد بخُسْرَوشاه[3] سنة ثمانين وخمس مئة./

وتوفي بدمشق، في الخامس والعشرين من شوال، سنة اثنتين وخمسين وست مئة.

---

(1) انظر ترجمته في: عيون الأنباء:(648-650)، صلة التكملة:(1/ 306-307)، مرآة الزمان:(2/ 793)، تاريخ الإسلام:(48/ 125-126)، العبر:(3/ 268-269)، مسالك الأبصار:(9/ 175-179)، فوات الوفيات:(2/ 257-259)، الوافي بالوفيات:(18/ 44-45)، طبقات الشافعية الكبرى:(8/ 161-162)، طبقات الإسنوي:(1/ 242-243)، البداية والنهاية:(13/ 185)، طبقات الشافعيين:(871)، العسجد المسبوك:(606-607)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:(2/ 108)، عقد الجمان:(1/ 94)، المنهل الصافي:(7/ 149)، النجوم الزاهرة:(7/ 32)، شذرات الذهب:(7/ 441)، هدية العارفين:(1/ 506)، الأعلام:(3/ 288)، معجم المؤلفين:(5/ 103).

(2) من تصانيفه: اختصار المهذب للشيرازي، والشفا لابن سينا، وتلخيص الآيات البينات للفخر الرازي.

(3) خُسْرَوشاه: بضم الخاء المعجمة وسكون المهملة وفتح الراء وبعد الواو شين معجمة، من قرى تبريز، وتعرف اليوم بقصبة خسروشاه تابعة لمحافظة تبريز شمال إيران.

210. عبدالحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن حسين، ينعت بالعزّ، ويعرف بـابن أبي الحديد المدائني[1].

كان عالماً بفنون كثيرة من العلوم الحديثة والقديمة، وكان ينسب إلى الاعتزال.

وصنَّف كتاباً سمّاه «الفلك الدَّائر على المثل السّائر».

وله نظم بديع وأدب يُشيعُه ذو الفضل ويذيع.

أورد ابن سعيد له قوله هذه الأبيات: شعر

لو كنتَ ممّـن ينـدب الأطـلالا ... لبكيـتَ ربعـاً بـالغوير مـدالا

جرت الرّياح على عهود رسومه ... وعليه صال حيا الغيوم وسالا

يا ريـح أيـن أحبّتـي مـا بغيتـي ... إلا هـمُ ولـذا أطلـت سـؤالا

ولد بالمدائن، يوم السبت مستهل ذي الحجة، سنة ستّ وثمانين وخمس مئة.

وتوفي ببغداد، سنة خمس وخمسين وست مئة.

وقيل: توفي بعد أخيه الموفّق بأربعة عشر ليلة في سنة ستّ، رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى.

---

(1) انظر ترجمته في: وفيات الأعيان:(5/ 391-392)، ذيل مرآة الزمان:(1/ 62-70)، تاريخ الإسلام:(48/ 202-203)، مسالك الأبصار:(12/ 318-323)، فوات الوفيات:(2/ 259-262)، الوافي بالوفيات:(18/ 46-49)، البداية والنهاية:(13/ 199-200)، السلوك:(1/ 497)، المنهل الصافي:(7/ 149-150)، حسن المحاضرة:(2/ 232)، توضيح المشتبه:(3/ 150)، هدية العارفين:(1/ 507)، معجم المؤلفين:(5/ 106).

211. عبدالرحمن بن إبراهيم بن سباع الفزاري ثم الدِّمَشْقي، ينعت بالتاج، ويشهر بالفِرْكَاح الفقيه الشافعي[1].

كان فقيهاً نظاراً متفنّناً.

سمع الحديث، وحدّث بدمشق عن ابن اللتّي، وابن الزبيدي، ومكرّم بن أبي الصّقر، وأبي الحسن السّخاوي، والبكري،/ وابن الصّلاح، والصريفيني، وغيرهم، [141/ب] وتفقه على الإمام أبي محمد ابن عبدالسلام.

وأفتى ودرّس وصنّف، وتخرج عليه الأعيان، كولده العلامة برهان الدين[2]، وابن الوكيل، وابن الزملكاني، وغيرهم.

وكان لطيفاً ينبسط ويمزح، وينشرح مع الطلبة، ويحضر السّماع، وله أدب جيّد ونظم حسن.

ولما ورد التتار أرسل أهله إلى العود[3] بجزّين، وكتب إليه بقصيدة أولها قوله: شعر

عرّج بجزّين يا مستبعد النّجف فإن فيها إماماً بالعلوم حفي

---

(1) انظر ترجمته في: المقتفي:(2/ 235-236)، تاريخ الإسلام:(41/ 414-418)، العبر:(5/ 367-368)، تاريخ ابن الوردي:(2/ 229)، فوات الوفيات:(2/ 263-265)، الوافي بالوفيات:(18/ 58-59)، مرآة الجنان:(4/ 218)، طبقات الشافعية الكبرى:(8/ 163-164)، طبقات الإسنوي:(2/ 141-142)، طبقات الشافعيين:(921-923)، ذيل التقييد:(2/ 79)، المنهل الصافي:(7/ 153-156)، النجوم الزاهرة:(8/ 31-32)، شذرات الذهب:(7/ 721)، الأعلام:(3/ 293)، معجم المؤلفين:(5/ 112-113).

(2) تقدمت ترجمته برقم (3).

(3) كذا في الأصل، ولعل صوابه: ابن العود، وهو أبو القاسم ابن الحسين بن العود، الشيخ نجيب الدين الأسدي الحلّي الفقيه المتكلم، شيخ الشيعة ورأس الرافضة بجزّين، مات سنة 679هـ. ذيل مرآة الزمان:(3/ 434-440)، تاريخ الإسلام:(50/ 336-337).

و«شرح التنبيه»[1]، ولم يكمله، وله جزء في إباحة السّماع سمّاه: «نور القبس»[2]، وله «كلام على مسألة الغنيمة»[3]، حدّثنا عنه به الشمس بن ميكائيل البلبيسي.

ومولده في شهر ربيع الأول، سنة أربع وعشرين وست مئة.

وتوفيّ بدمشق، يوم الاثنين الخامس من جمادى الآخرة، سنة تسعين، رحمة الله عليه.

212. عبدالرحمن بن إبراهيم الموصلي المولد، ثم الإربلي، المنعوت بالبدر[4].

كان أديباً شاعراً، مدح الملوك والأكابر، وحصل له من ذلك مالٌ كثيرٌ.

قال: ومن لطيف شعره قوله:

لّما رأيت الأقحوانة جادها — غيثٌ كثغرٍ أشنبٍ فيه لمى

قبّلتها وجداً بثغر معذّبي — وجرت شؤون مدامعي شوقاً دما

ومن قوله في مغنيَّة: شعر/ [142/أ]

وغريرة هيفاء ناعمة الصّبا — طوع العناق مريضة الأجفان

غنّت وماس قوامها فكأنّها — الورقاء تسجع فوق غصن البان

وكان كثيراً ما يقول: شعري مما ينبذ ويرمى لا ما يحفظ ويروى، ثم صار يتَّجر.

---

(1) سمّاه: الإقليد لدرء التقليد، له عدة نسخ خطية، منها نسخة السليمانية بتركيا رقم 18926، ومكتبة الدولة ببرلين رقم 4461، وأخرى في خدابخش بالهند رقم 788.

(2) منه نسخة بمركز الملك فيصل بالرياض برقم 1247، باسم: نار القبس بذات الغلس.

(3) طبع بدار البشائر الإسلامية في بيروت سنة 1427هـ/ 2006م، سلسلة لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام(90)، تحقيق: عبد الستار أبو غدة.

(4) انظر ترجمته في: البداية والنهاية:(14/ 85)، الدرر الكامنة:(3/ 108)، المنهل الصافي:(7/ 152-153)، الأعلام:(3/ 293)، معجم المؤلفين:(5/ 112). ويعرف بابن قنينو.

ولد بالموصل، يوم الثلاثاء تاسع ذي الحجة، سنة ثمان وثلاثين وست مئة.

وتوفي بإربل، سلخ شوال، سنة سبع عشرة وسبع مئة، رحمة الله عليه.

213. عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان بن أبي بكر المقدسي، ينعت بالشهاب، ويعرف بأبي شامة، لشامة كبيرة على حاجبه[1].

قرأ القراءات على العلامة أبي الحسن السّخاوي، وسمع منه ومن بقيّة المشايخ الاثني عشر رواة صحيح مسلم، ومن الإمام أبي محمد ابن عبدالسلام، والشيخ الموفّق بن قدامة الحنبلي، ومن جماعة كثيرة، وتفقه على الإمام أبي محمد ابن عبدالسلام.

وبرع في التفسير والحديث واللغة والأصول والعربية، حتّى ادُّعي فيه أهلية الاجتهاد.

سمعت قاضي القضاة أبا عبدالله محمد بن إبراهيم الكناني الحموي يقول: ذكروا يوماً عند العلامة تاج الدّين الفزاري، أن الشيخ شهاب الدين مجتهد، فقال: أو في ذلك شك؟

---

(1) انظر ترجمته في: صلة التكملة:(2/ 550-551)، ذيل مرآة الزمان:(2/ 367-368)، المقتفي:(1/ 162-163)، تاريخ الإسلام:(49/ 194-197)، العبر:(3/ 313)، تذكرة الحفاظ للذهبي:(4/ 168-169)، سير أعلام النبلاء:(23/ 126-130)، معرفة القراء الكبار:(1/ 361-362)، مسالك الأبصار:(5/ 318-320)، فوات الوفيات:(2/ 269-271)، الوافي بالوفيات:(18/ 67-70)، مرآة الجنان:(4/ 124)، طبقات الشافعية الكبرى:(8/ 165-168)، طبقات الإسنوي:(2/ 31)، البداية والنهاية:(13/ 250-251)، طبقات الشافعيين:(889-891)، ذيل التقييد:(2/ 80-81)، غاية النهاية:(1/ 365-366)، المنهل الصافي:(7/ 164-166)، النجوم الزاهرة:(7/ 224)، الثقات لابن قطلوبغا:(6/ 225-226)، بغية الوعاة:(2/ 77-78)، طبقات الحفاظ للسيوطي:(510)، طبقات الداودي:(1/ 268-271)، طبقات الأدنه وي:(244)، شذرات الذهب:(7/ 553-555)، الأعلام:(3/ 299)، معجم المؤلفين:(5/ 125-126).

وتولّى تدريس دار الحديث الأشرفية بدمشق، فاجتمع الناس لحضور درسه، فوجده بعض الفقهاء يشتري شيئاً، فقال النّاس: اجتمعوا ما ينظر سيّدنا في الدّرس الذي يلقيه؟ فقال: وأيّ شيء عملته في سبعين سنة، ومشى، فأخذ الدّرس بغير مطالعة.

و«شرح القصيد»[1] شرحاً جيّداً، وصنّف كتاب/ «الحوادث والبدع»[2]، وهو قليل [142/ب] الفائدة لا يناسب ما اشتهر به، وله كتاب «أخبار الدولتين» المسمى: بـ«الروضتين»[3]، و«الذيل»[4]، وله أدب جيد.

توفي بدمشق، في تاسع شهر رمضان، سنة خمس وستين وست مئة، ودفن بمقبرة باب الفراديس[5].

ومولده ليلة الخميس، سادس عشرين شهر ربيع الآخر، سنة سبع وتسعين وخمس مئة.

وقيل: تسع، في ليلة الجمعة ثالث عشرين ربيع[6].

ودخل عليه شخص داره بفتوى، فضربه وآذاه، وعلم الشيخ أنه مزرَّق عليه[7]، فصبر وثبت ولم يشْك، ونظم أبياتا تتضمن التوكل على الله تعالى، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

---

(1) له شرح القصائد السبع في مدح النبي ﷺ، منها نسخة مخطوطة بباريس رقم 3141، وأخرى بدار الكتب المصرية رقم 367.

(2) طبع عدة طبعات، منها طبعة دار الراية بالرياض سنة 1410هـ/ 1990م، تحقيق: مشهور آل سلمان.

(3) طبع قديماً بمصر سنة 1288هـ/ 1871م، ثم طبع بمؤسسة الرسالة في بيروت سنة 1418هـ/ 1997م، تحقيق: إبراهيم الزيبق.

(4) نشره عزت العطار الحسيني سنة 1974م، بعناية محمد زاهد الكوثري.

(5) يقع باب الفراديس إلى الجهة الشمالية من سور مدينة دمشق، ويطلق عليه باب العمارة، وصارت اليوم المقبرة جزءا من مقبرة الدحداح.

(6) انظر المقتفي للبرزالي:(1/ 163).

(7) مزرّق عليه: من زرَّق يزرق عليه إذا اتهمه زوراً وبطلانا بواسطة أحد الناس، ويقال: زورقه بالمزراق إذا رماه به. المفردات في غريب القرآن:(212)، تاج العروس:(25/ 394) زرق.

214. عبدالرحمن بن داود بن رسلان بن صاحي بن عبدالله بن جعفر بن عبدالملك المخزومي السِّمِرْبَائي[1]، المنعوت بالعماد[2].

كان عالماً صالحاً، أديباً ناظماً، متصوفاً.

حدَّث بشيء من شعره؛ سمعه منه المحدِّث العالم الشريف أبوالعباس أحمد النقيب، وغيره.

وله «ديوان» شعر، أكثره في الحكم والمواعظ على طريقة التصوف.

ومن نظمه قوله: شعر

اجعل لربّك ما تأتي وما تذرُ ... تفز لديه بما لا تبلغ الفِكَر

وبادر الوقت في الخيرات مجتهداً ... إن النفيس لخوف الفوت يبتدر

ولا تضع لاهياً عمراً شرفت به ... فالعمر عقد له ساعاته دُرر

وهي قصيدة مطولة.

[143/أ] وله أيضاً: شعر[3]/ ...[4]

(1) بكسرتين وإسكان الراء بعدها موحدة، نسبة إلى سِمِرْباي: قرية من أعمال الغربية بمصر. ذكره السخاوي في الضوء اللامع: (11/ 207).

(2) انظر ترجمته في: صلة التكملة: (2/ 673)، المقتفي: (1/ 349)، تاريخ الإسلام: (50/ 156)، الوافي بالوفيات: (18/ 86). وفيها: ولد مستهل جمادى الآخرة سنة 594هـ، وتوفي في شهر رجب سنة 674هـ.

(3) في نهاية الوجه الأول للورقة كتب بيت شعر، وقد طمس عمداً، فلم نتمكن من قراءته.
وذكر له الصفدي أبياتاً أخرى، فلعل مطلعها هو المطموس في الأصل، وهي قوله:

أتاني غزال ظل إذ جاء شيقا ... يخوض دجى ليل لشأن لقاء

(4) سقط من الأصل.

215. [عبدالرحمن بن عبدالمجيد بن إسماعيل][1] بن عثمان بن يوسف بن الحسين أبوالقاسم الصَّفْرَاوي السَّكندري المقرئ الفقيه المالكي الشاهد العدل[2].

قال منصور بن سليم: كان أبوالقاسم هذا من العلماء الأئمة الصلحاء، قرأ القراءات على عبدالرحمن بن خلف الله، وسمع الحديث من أبي الطاهر الأصبهاني الحافظ، والقاضيين أبي محمد عبدالله العثماني، وأبي عبدالله محمد بن عبدالرحمن الحضرمي، وابن جاره، وأبي الطاهر ابن عوف، وتفقَّه به، وبأبي القاسم ابن جاره، وأبي طالب ابن المعافى.

وقرأ الناس عليه القراءات، وانتُفِعَ به، وحدَّث، ودرَّس بمدرسة القاضي الموفق ابن أبي الفَرَج.

وصنف تصانيف، منها: كتاب «زهر الرياض»، وكتاب «نزهة القلوب»، وكتاب «الأربعين المشروحة».

وكان كثير التواضع مسدّداً في الفتوى، مُرصَداً لقضاء حوائج الناس.

سمع منه منصور بن سليم، وأبو عبدالله ابن النجار الحافظ.

وله نظم، منه ما أنشدنا ابن المصفَّى الإسكندراني الفقيه، أنشدنا الحافظ منصور بن سليم، أنشدنا أبوالقاسم الصَّفْرَاوي لنفسه، قوله: شعر

---

(1) زيادة من المصادر.

(2) انظر ترجمته في: التكملة لوفيات النقلة:(3/ 503-504)، تاريخ الإسلام:(46/ 291-293)، العبر:(3/ 227)، سير أعلام النبلاء:(23/ 41-42)، معرفة القراء الكبار:(1/ 337)، الوافي بالوفيات:(18/ 103)، غاية النهاية:(1/ 373)، نزهة الأنام:(114-115)، النجوم الزاهرة:(6/ 314)، حسن المحاضرة:(1/ 456)، شذرات الذهب:(7/ 314-315)، كفاية المحتاج:(236)، هدية العارفين:(1/ 524)، الأعلام:(3/ 314)، معجم المؤلفين:(5/ 152).

ثابر على عزِّ التقى واقنع بفضل العيش تُشكر

واخمل وكن ما عشت محجوباً عن الأقران تذكر

ما دنَّس البز الرفيع سوى انتشار حين ينشر

[143/ب] إياك من طلب الرئاسة واحذرنْ من ذاك واحذر/

النار في جنباتها أبداً تشبّ بها وتسعر

وبه إلى الإمام الحافظ منصور، قال: أنشدني الصفراوي لنفسه إجازة، قوله: شعر

يا من تشاغل بالدنيا وزينتها أفنيت عمرك في لهو وفي لعب

أفق لعمرك قد جاوزت أكثره وما ظفرت بما ينجو من العطب

مولده في المحرّم، سنة أربع وأربعين وخمس مئة.

وتوفي ببلده، يوم الأحد سادس عشر ربيع الأول، سنة ستّ وثلاثين وست مئة.

216. عبدالرحمن بن علي بن محمد بن علي بن مِهْران بن علي بن مِهْرَان القرمسيني الأصل، الإسكندراني المولد والدار، الفقيه الشافعي، المنعوت بالصّدر[1].

ترجمه المنذري، وقال: كان عالي الهمّة، حادّ القريحة، وتأدب، وقال الشعر الحسن، وسمع معنا من الشيوخ، وولي الحكم بالغربية، وتقلّب في الخدم الديوانية بالإسكندرية، وغيرها، ودرّس بمصر بالزاوية المعروفة بالمجد البهْنَسي بالجامع.

(1) انظر ترجمته في: التكملة لوفيات النقلة:(3/ 432-433)، تاريخ الإسلام:(46/ 195-196)، الوافي بالوفيات:(18/ 117).

قال: وكتبت عنه أناشيد، وبيته بيت فضل وصلاح[1].

وتوفي بمصر، مستهل صفر، سنة أربع وثمانين وست مئة.

217. عبدالرحمن بن عبدالوهاب بن خلف العلامي، ينعت بالتقي، ويعرف بابن بنت الأعزّ، الفقيه الشافعي القاضي[2].

روى عن الحافظين: المنذري، والعطّار.

كتب عنه الحافظ الدِّمْيَاطِي، وشيخنا أثير الدين أبو حيّان.

وتفقّه، وقرأ الأصول على أبي العباس/ أحمد...[3] [144/أ]

218. [عبدالرحمن بن وهيب، ينعت بالنجم، ويكنى أبا القاسم الكاتب[4].

ما تسمح الأيام بالقرب ساعةً ... فيشفي غليلي من عتاب حبيب

حرام على الأيام أن يجمع الهوى ... حبيبين إلا ثلَّثتْ برقيب

ولي قمر يستوقف البرق حسنه ... وريح الصبا والريح ذات هبوب

---

(1) انظر التكملة لوفيات النقلة:(3/ 432-433).

(2) انظر ترجمته في: المقتفي:(2/ 441-442)، تاريخ حوادث الزمان:(1/ 322-323)، تاريخ الإسلام:(52/ 261-262)، فوات الوفيات:(2/ 279-282)، الوافي بالوفيات:(18/ 105-108)، طبقات الشافعية الكبرى:(8/ 172-175)، طبقات الإسنوي:(1/ 78-79)، طبقات الشافعيين:(942-943)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:(2/ 176-179)، رفع الإصر:(222-224)، عقد الجمان:(3/ 336)، المنهل الصافي:(7/ 188-191)، الأعلام:(3/ 315).

(3) سقط من الأصل.

(4) انظر ترجمته في: التكملة لوفيات النقلة:(3/ 377)، تاج المجامع:(406-408)، الطالع السعيد:(287-289)، فوات الوفيات:(2/ 304-306)، الوافي بالوفيات:(18/ 184-185)، الأعلام:(3/ 315).

تثنى فلا والله ما الغصن مثله   غلطت ولا من قده بقريب

غريب جمال هام قلبي بحبه   ومن أجله أحببت كل غريب

إلى الله أشكو قربه وبعاده   ولم يحظني من وصله بنصيب

دوائي ودائي منيتي ومنيّتي   وحزني وحبي مسقمي وطبيبي

أيا ظالماً رفقاً بقلبي فإنه   أسير خطوب في الهوى وحروب

وخذ عنه تسمعْ ما روي من ملاحم   جرت بين ألحاظ وبين قلوب

أسيرك فارحمه على كل حالةٍ   دعاك فكن بالعفو خير مجيب

فما بكت العشاق إلا بأدمعي   ولا انتحبوا إلا بفضل نحيبي

سلام على عصر الشباب فإنه   وإن بان عني مؤنسي وحبيبي

وله:

الحب ما فنيت به الأجسام   فلئن قضيت به فليس أُلام

قل للعذول يطيل لست بسامع   بيدي ضممت البدر وهو تمام

أحبابنا هذا الفراق إلى متى   عزَّ اللقاء ودامت الأسقام

لا تستقلوا ساعة من بعدكم   ساعات أيام النوى أعوام

لا تبعثوا طيف الخيال يزورني   النوم بعدكم علي حرام

أين الوفاء وأين صدق عهودكم   هيهات ما للعاشقين ذمام

أنا من علمتم حبه ووداده   من لا تغير حاله الأيام

مـا كـان أحلاهـا ألـذَّ لياليـاً … مـرَّت لنـا فكأنهـا أحـلام

إذ نحن في حجر الصبا وحنوِّه … حتـى وددنـا أننـا أيتـام

ظـلٌّ صـفا زمناً فـزال ولم يعـد … ويـلاه مـا للظـل قـط دوام

من شاء فليسمع أحاديث الهوى … منـي فـإني في الغـرام إمـام

فكتب إلى السلطان قصيدة، قوله:

قل يا رسول فـما عليـك مـلام … بلغ الوشاة بسعيهم ما رامـوا

اليوم يُستحلى البكاء ويُـشتهى … فيض الدموع وتعبث الأسقام

شملٌ تفرق بعـد طـول تـآلف … عبثـت بـه الأيـام واللـوَّام

يا رب من زمني إليك المشتكى … جارت عليَّ بصرفها الأحكام

219. عبدالرحيم بن إسماعيل بن أحمد، صدر الـدين النيـسابوري البغـدادي، يكنـى أباالقاسم، شيخ الشيوخ[(1)][(2)].

...[(3)] غزير الأدب، عالي الهمة، مشهور الحسب، وجيهاً عند الخواصّ والعوام، مشتغلاً على الدوام.

سمع أباه وأبا القاسم ابن الحصين، وزاهر بن طاهر الشَّحامي.

---

(1) انظر ترجمته في: الكامل:(11/ 509)، تاريخ ابن الدبيثي:(4/ 86-88)، عيون الروضتين:(3/ 209-211)، تـاريخ الإسـلام:(40/ 307-308)، الـوافي بالوفيـات:(18/ 73) وفيـه: عبـد الـرحمن بـن إسماعيل، العسجد المسبوك:(192)، النجوم الزاهرة:(6/ 97-98).

(2) زيادة من نسخة برنستون:(51/ ب) و(52/ أ-ب).

(3) سقط من الأصل.

روى عنه العلاَّمة أبو الحسن علي بن سلامة الشافعي المصري، وجماعة.

وله تصانيف ونظم ونثر.

قال الشيخ بهاء الدين ابن بنت الجُمّيزي: أنشدنا أبو القاسم لنفسه قوله:

قد عشت في الدنيا مليــاً يــا فتــى　　وغــداً تُغــادر ثاويــاً في الــرّمْس

إن كنت ذا طلبٍ لأسباب الهــدى　　ورزقت حظاً من ضياء الحسِّ

سافر بهمِّك في مقامات الــرضى　　واسرح بقلبك في رياض الأنس

تصفو صفاتك من كدورات الهوى　　وَتَعِشْ فريداً من جميع الإنــس

شمِّر فقد وضح الطريق إلى الهــدى　　والحــرُّ موعــده زوال اللَّــبس

من عــاف شــهوته وعــفَّ ضــميره　　فهو المعافى مــن عيــوب الــنفس

ولد في ذي الحجة سنة ثمان وخمس مئة.

وتوفي في رجب سنة ثمانين.

220. عبدالرحيم بن عبدالكريم بن هوازن القشيري، الفقيه الشافعي، المُفسِّر، الأديب الشاعر[1].

(1) انظر ترجمته في: تبيين كذب المفتري:(308-319)، المنتظم:(17/ 190)، خريدة القصر (خراسان وهراة):(2/ 65-69)، التدوين في أخبار قزوين:(3/ 169-171)، الكامل:(8/ 667)، المنتخب من السياق:(354-355)، طبقات ابن الصلاح:(1/ 546-549)، المختصر في أخبار البشر:(2/ 234)، تاريخ الإسلام:(31/ 170-176)، سير أعلام النبلاء:(19/ 424-426)، المستفاد لابن الدمياطي:(19/ 158-159)، تاريخ ابن الوردي:(2/ 27)، فوات الوفيات:(2/ 310-312)، الوافي بالوفيات:(18/ 200-21)، طبقات الشافعية الكبرى:(7/ 159-168)، البداية والنهاية:(16/ 249)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:(1/ 285-286)، الثقات لابن قطلوبغا:(6/ 331)، شذرات الذهب:(6/ 73)، الأعلام:(3/ 346)، معجم المؤلفين:(5/ 207).

سمع الحديث من جماعة كثيرة، وتفقه بأبيه، ثم لما توفي والده، قرأ على إمام الحرمين ولازمه، حتى حصَّل الفقه والخلاف والأصول، وحضر عند الشيخ أبي إسحاق الشيرازي، ولما قدم بغداد نصر مذهب الأشعري، ووقع بينه وبين الحنابلة.

وكان لطيفاً خفيف الرّوح.

وصنَّف «تفسيراً» على طريقة الصوفية.

وله نظم جيد/ منه قوله: شعر [144/ب]

أستودع الله من ودَّعتها سحراً ... وأودعت قلبي الأحزان والفكرا

قالت وقد أبصرت دمعي يفيضُ دماً ... والعين باكية ما ملَّت النظرا

فضحتنا أيها الباكي بدمعك ذا ... وقد تهتك للواشين ما استترا

فقلت لا تصرفوني عن رِكَابكم ... واستصحبوني لكي أقضي بكم وطرا

أسقي ركابكمُ دمعي إذا عطشت ... وأقدح النار من قلبي لكم شررا

قالوا وما ضرَّنا لو كنت تصحبنا ... لو لم تكن علماً في الحب مشتهرا

وله أيضاً شعر:

لياليَ وصل قد مضين كأنها ... لآلِئْ عقود في نحور الكواعب

وأيام هجر أعقبتها كأنها ... بياضُ مشيب في سواد الذوائب

وكان إمام الحرمين يعتدُّ به، ويستفرغ أكثر أيامه معه، مستفيداً منه بعض المسائل الحسابية، والفرائض، والدور، والوصايا.

وكان له مجلس للوعظ والتذكير، يحضره العلماء والجم الغفير، وقلَّ ما يخلو مجلسه من أن يُسلم فيه أحدٌ من أهل الذمة، وحجّ مرتين.

وأثنى الفارسي[1] في «الذيل»[2] عليه، وبالغ في تعظيمه[3].

توفي سنة أربع عشرة وخمس مئة، ليلة الجمعة، ثامن عشر جمادى الآخرة، بنَيْسَابور.

221. عبدالرحيم بن علي بن الحسن بن أبي الفرات القاهري، المنعوت بالعز، الفقيه/ الحنفي[4]. [145/أ]

صاحبنا ورفيقنا، جدَّ واجتهد فحصل من الفضائل ما قصد، وسلك المسلك الأسدَّ، فكان الشبل بل الأسد، وبرع في مذهب أبي حنيفة، وبلغ فيه الرتبة المنيفة، وانتهت الرئاسة في الاشتغال والفتوى إليه، وصارت العمدة في مذهبه نقلاً وفهماً عليه، وحضرت الطلبة بين يديه، فتصرَّف فيه وأجاد، ونظر وأفاد، ودرَّس وأعاد، وعمل بما علم، وصان الفرج والبصر، والقلم والكلم، وحجَّ مع قلة رزقٍ مرتين، ومتع السمع والعين، وزار ووضع عن كاهله الأوزار، وقام من الليل ما يشهد له يوم المعاد، وتزوَّد

---

(1) هو أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر الفارسي، من أهل نيسابور وخطيبها، كان إماماً فاضلاً عارفا بالحديث واللغة، من تصانيفه: السياق لتاريخ نيسابور، والمفهم في صحيح مسلم، وغيرها، مات سنة 529هـ. التحبير في المعجم الكبير:(1/ 507-509)، معجم الأدباء:(4/ 1569).

(2) يعني المؤلف بالذيل: كتاب السياق لتاريخ نيسابور، ذيل به الفارسي(ت529هـ) على تاريخ نيسابور للحاكم(ت405هـ)، وتوجد منه نسخة خطية بمكتبة صائب بأنقرة رقم 1544 تحوي الجزء الثاني من 98 ورقة، وطبع المنتخب من هذا الذيل لأبي إسحاق الصريفيني(ت641هـ) بدار الفكر سنة 1414هـ تحقيق: خالد حيدر.

(3) انظر المنتخب من كتاب السياق:(354-355)، وقال في الثناء عليه:إمام الأئمة وحبر الأمة، وبحر العلوم وصدر القدوم، وقرة عين زين الإسلام، وثمرة فوائده، وهو الأول بعد العصبة الدقاقية،... وأشبههم به خلقا حتى كأنه شق منه شقا، فرباه أحسن تربية، وزقه العربية في صباه زقا حتى تخرج بها، وبرع فيها، وكمل في النثر والنظم فحاز فيهما قصب السبق، وكان يبث السحر بأقلامه على الورق، وكان إليه استملاء الحديث وقراءة الكتب عليه لاستجماعه أنواع الفضل.

(4) انظر ترجمته في: أعيان العصر:(3/ 54-55)، وفيات ابن رافع:(1/ 391)، الجواهر المضية:(1/ 312-315)، الدرر الكامنة:(3/ 153).

التقوى، والتقوى خير زاد، وأنفق عمره في ما يُرضي، وأتى من أفعال البر بما يحكم له بالفوز ويقضي، ولم يزل متصفاً بجميل الأوصاف متزراً بالنقاء والعفاف، شديد القوة في الدّين، متحلياً بما يزين، وثيق العُرى إلى أن استردّته التي منها خُلق، فأودع في بطن الثرى، فأودع القلوب حسرات، وأجرى من العيون عبرات.

سمع الحديث من قاضي القضاة أبي عبدالله محمد بن إبراهيم الكناني الحموي، وأبي عبدالله محمد بن أحمد الشهير بابن القمّاح، وعبدالله الصنهاجي، وجماعة من المتأخرين، وتفقه على المحيي المعروف بالدِّمَشْقي، وقاضي القضاة أبي عبدالله محمد بن الحريري، وقرأ الأصول على العلامة شيخ الشيوخ علي بن إسماعيل القونوي.

ودرَّس بالمدرسة الحسامية بالقاهرة، وبتربة ابن الحريري بالقرافة، وأعاد بالمدرسة المنصورية وغيرها، وناب في الحكم بمصر، ثم تركه ومضى على جميل.

وتوفي بالمدرسة الصَّالحية ليلة الجمعة، ودفن قبيل الصلاة يوم الجمعة الحادي والعشرين من شهر ذي الحجة، سنة إحدى وأربعين وسبع مئة.

ومولده يوم/ الجمعة، الثامن أو العاشر من جمادى الأولى، سنة ثلاث وسبع مئة. [145/ب]

222. عبدالرحيم بن أبي جعفر النفيس بن هبة الله بن وهبان بن رومي بن سلمان بن محمد بن سلمان بن صالح بن محمد بن وهبان السَّلمي الحديثي المولد، البغدادي الدار والمنشأ، الفقيه الأديب المكنى بأبي نصر، المعروف والده بابن البزوري(1).

---

(1) انظر ترجمته في: تكملة الإكمال:(1/ 402)، تاريخ ابن الدبيثي:(4/ 94)، التكملة لوفيات النقلة:(3/ 65-66)، تاريخ إربل:(1/ 234-235)، تاريخ الإسلام:(44/ 405)، سير أعلام النبلاء:(20/ 148-149)، المستفاد:(19/ 160-161)، الوافي بالوفيات:(18/ 241)، ذيل طبقات الحنابلة:(3/ 264-269)، توضيح المشتبه:(2/ 252) وفيه: الحدثاني، شذرات الذهب:(7/ 142-143)، هدية العارفين:(1/ 560).

سمع ببغداد من أبي الفتح عبيد الله بن عبدالله بن شاتيل[1]، وأبي السعادات نصر الله بن عبدالرحمن بن محمد القزاز، وأبي ياسر عبدالوهاب بن هبة الله بن أبي حيَّة، وأبي سعد فارس بن أبي القاسم الحفَّار، وأبي القاسم يحيى بن أسعد بن بَوْش، وأبي الفرج عبدالمنعم بن عبدالوهاب بن كليب، وغيرهم.

وسمع بواسط من القاضي أبي الفتح محمد بن أحمد بن المَنْدَائي، وغيره، وبإربل من أبي حفص عمر بن محمد بن طبرزد، وبنيسابور من المؤيد بن محمد الطوسي، وغيره، وبهراة من أبي روح ابن عبدالعزيز بن محمد الهروي، وغيره، وبما وراء النَّهر من جماعة، وبأصبهان من جماعة من أصحاب زاهر بن طاهر الشَّحامي، وبدمشق من أبي اليمن زيد بن الحسن الكندي، وأبي القاسم عبدالصمد بن محمد الحرستاني، وبمصر من جماعة، ولقي بثغر الإسكندرية الحافظ أبا الحسن علي بن المفضل المقدسي.

وحدث ببغداد وبدمشق.

قال الحافظ عبدالعظيم المنذري: علقت عنه بمصر فوائد، وسمعت منه شيئاً من نظمه، وكان حادّ القريحة، فقيهاً متأدباً شاعراً[2].

[146/أ] قال: وأنشدني لنفسه قوله: شعر/

علم الحديث أجلُّ علم يذكر ... وله خصائص فضلها لا ينكر

ركن من أركان الشريعة مونق ... وبنصه آيُ الكتاب تفسر

وهو الطريق إلى الهدى وضياؤه ... لظلام أشكال الأمور منوّر

---

(1) هو أبو الفتح ابن شاتيل الدبّاس البغدادي، الشيخ الجليل المسند المعمر، مات سنة 581هـ. تاريخ الإسلام:(41/ 118-119)، سير أعلام النبلاء:(21/ 117-118).

(2) التكملة لوفيات النقلة:(3/ 66).

فهـو الذريعـة في معـالم ديننـا ... وبـه الفقيـه اللَّـوذعي يُعَـبَّر

لـولاه لم تعـرف لقـوم سـيرة ... فلسانه عـن كـلّ قـرن يُخبر

ورجاله أهـل الزهـادة والتقـى ... وهم بتحقيـق المناقـب أجـدرُ

ينفـون عنـه كـل إفـك معانـد ... بـدلائل مـتلألآت تزهـر

ويقونه شبه الشكوك بجهـدهم ... فيظل بعد الشكّ وهـو مـشهَّر

ويميـزون صـحيحه وسـقيمه ... بمقالـةٍ تبيانهـا لا يقـصر

لله درُّهـم رجـالاً مـالهم ... في هـذه الـدنيا معـانٍ تغمـر

في الله محيـاهم وفيـه ممـاتهم ... وهم على كلـف المحبـة صُـبَّر

قنعوا بمجرى قوتهم من دارهم ... ورضـو بـأطمار رثـاث تـستر

ما ضرّهم ما فات مـن دنيـاهم ... فلذيـذ عيـشهم الهني مـؤخر

وأورد أبوالحسن علي بن موسى بن سعيد من شعره، يصف حمَّاماً:

وحمَّـام حكـى الأزهـار أرضـاً ... وجـام سـمائه زهـر النجـوم

حـوى حـرّاً وبـرداً باعتـدالٍ ... تولَّـد مـنهما طيـب النعـيم

تـنفَّس روحـه عـن كـل روح ... ويشفي عارض الجسم السقيم/ [146/ب]

تريك العيش كيف يكون غـضاً ... وكيـف تـزاحُ غاديـة الهمـوم

قال المنذري: مات شهيداً في فتنة الكفار بخراسان، في سنة ثماني عشرة وست مئة، والحديثي هذا منسوب إلى حديثة النورة؛ قلعة في وسط الفرات، قريبة من هيت،

والحديثي أيضاً نسبه إلى حديثة الموصل، والحديثي نسبه إلى الحديث[1].

223. عبدالرحيم بن محمد بن محمد بن يونس الموصلي، المنعوت تاج الدين[2].

كان من أعيان الشافعية، برع في الفقه والأصول، وصنف فيهما، و«اختصر الوجيز» للغزّالي مختصراً جامعاً، وسمّاه «التعجيز»[3]، و«شرحه»[4]، وليس شرحه بطائل، واختصر «المحصول في الأصول»، تصنيف ابن الخطيب، وكان قد عزم على شرح «التنبيه»، فلمّا شرحه شرف الدين، قال له: ما شرحته ولا خلّيتنا نشرحه.

ولد بالموصل، سنة ثمانٍ وتسعين وخمس مئة.

وتوفي ببغداد، في جمادى الأولى، سنة ست وسبعين وست مئة، رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

224. عبدالسلام بن الحسن بن عبدالسلام بن علي بن أحمد الفهري القَيْسَراني الأصل، المصري المولد والدّار، المعروف بابن الطُّوير العدل الكاتب[5].

---

(1) التكملة لوفيات النقلة: (3/ 65-66).

(2) انظر ترجمته في: الحوادث الجامعة: (374)، ذيل مرآة الزمان: (3/ 14-16)، المقتفي: (1/ 271-272)، تاريخ الإسلام: (50/ 70)، العبر: (3/ 321)، تاريخ ابن الوردي: (2/ 214)، الوافي بالوفيات: (18/ 237-238)، مرآة الجنان: (4/ 130)، طبقات الشافعية الكبرى: (8/ 191-194)، البداية والنهاية: (17/ 509)، طبقات الشافعيين: (891-892)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: (2/ 136-137)، عقد الجمان: (2/ 108)، النجوم الزاهرة: (7/ 240)، الثقات لابن قطلوبغا: (6/ 333)، شذرات الذهب: (7/ 579)، هدية العارفين: (1/ 561)، معجم المؤلفين: (5/ 213).

(3) طبع بدار المنار بالقاهرة سنة 1991م، تحقيق: عبد الله بن فهد الشريف.

(4) سمّاه: التطريز في شرح كتاب التعجيز، منه نسخة بمكتبة البلدية بالإسكندرية رقم 296.

(5) انظر ترجمته في: التكملة لوفيات النقلة: (3/ 7-8)، تاريخ الإسلام: (44/ 350-351)، الوافي بالوفيات: (18/ 254).

سمع من الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد السلفي، وكتب الخط الجيّد، وقال الشعر، وتقلَّب في الخدم الديوانية في الدولتين المصرية والأيّوبية، وأقام يشهد/ ستين سنة [147/أ] وزيادة عليها[1].

وحدّث، سمع منه الحافظ المنذري، وقال: أنشدني لنفسه قوله: شعر

بالله ربي ثقتي دخلت عشر المئة
تسعون عاماً كملت في النصف من ذي الحجة
ممتَّعاً بناظري ومسمعي وقوّتي
وإنني أطمع أنْ يغفرَ لي خطيئتي

قال: وبلغ اثنتين وتسعين سنة، وهو يكتب الخط الجيد، وذهنه حاضرٌ، وسمعته يقول: ولدت في ذي الحجة، سنة أربع وعشرين وخمس مئة[2].

وتوفي ليلة الأحد، منتصف المحرَّم، سنة سبع عشرة وست مئة، وهو ابن اثنتين وتسعين سنة وسبعة وعشرين يوماً، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

225. عبدالسلام بن عبدالله بن الخَضر بن محمد الحرَّاني الحنبليُّ، المنعوت بالمجد، والمكنَّى بأبي البركات، والمعروف بابن تيمية[3].

---

(1) طبع له كتاب: نزهة المقلتين في أخبار الدولتين سنة 1992م، بالمعهد الألماني للأبحاث الشرقية، تحقيق: أيمن فؤاد السيد.

(2) التكملة لوفيات النقلة: (3/ 7).

(3) انظر ترجمته في: صلة التكملة: (1/ 304-305)، العبر: (3/ 269)، تاريخ الإسلام: (48/ 127-129)، سير أعلام النبلاء: (23/ 291-293)، معرفة القراء الكبار: (1/ 351-352)، فوات الوفيات: (2/ 323-324)، الوافي بالوفيات: (18/ 260-261)، السلوك: (1/ 486)، المنهل

كان عالماً بالفقه والحديث والأصول، نظَّاراً، قرأ القراءات على عبدالواحد بن سلطان، أخذ عنه القراءات الفقيه أبو عبدالله القيرواني.

وحدَّث، روى عنه ابنه شرف الدين، والحافظ الدِّمْيَاطِي، وأبوالعباس ابن الظاهري، وجماعة.

وأخذ النحو عن أبي البقاء، وسمع الحديث من عمِّه محمد، وتفقَّه به وبأبي بكر ابن غنيمة، وسمع من عبدالقادر/ الرَهَاوي الحافظ، وحنبل بن عبدالله البغدادي. [147/ب]

ودخل بغداد، فسمع بها من عبدالوهاب بن سكينة، وأبي حفص عمر بن محمد بن طبرزد، وأبي الفتوح يوسف بن كامل الخفَّاف، وعبدالعزيز بن الأخضر، وغيرهم.

وصنَّف تصانيف مفيدة، منها: «المنتقى في الحديث»[1]، جمع فيه من أحاديث الأحكام جملة غالبة، ومنها: «شرح الهداية» في الفقه، كتاب جليل كثير النقل والبحث، عمدة للمصنفين في مذهب أحمد، وغيره، وما أظنه أكمَلَه، وكتاب «المحرر في الفقه»[2]، كتاب جامع صغير حجمه، عمدة في المذهب، و«أرجوزة في القراءات»، وكان من أفراد الدَّهر.

ولد بحرَّان، سنة تسعين وخمس مئة، وقيل: في حدودها.

الصافي:(7/ 263-265)، النجوم الزاهرة:(7/ 33)، المقصد الأرشد:(2/ 162-164)، طبقات الداودي:(1/ 303-306)، شذرات الذهب:(7/ 443-446)، هدية العارفين:(1/ 570)، إعلام النبلاء:(4/ 408-409)، الأعلام:(4/ 6)، معجم المؤلفين:(5/ 227).

(1) طبع بالمكتبة التجارية الكبرى في القاهرة سنة 1350هـ/ 1931م، تحقيق: محمد حامد الفقي، ثم طبع بدار ابن الجوزي في الرياض سنة 1429هـ، تحقيق: طارق بن عوض الله.

(2) طبع عدة طبعات، منها طبعة السنة المحمدية سنة 1369هـ/ 1950م، ومعه النكت والفوائد السنية على مشكل المحرر.

وتوفي يوم عيد الفطر، سنة اثنتين وخمسين وست مئة ببلده، وكان يوماً مشهوداً، رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

226. عبدالسلام بن أحمد بن غانم المقدسي الواعظ[1].

كان فاضلاً أديباً، ووعظ بدمشق، ورُزق القبول، ووُصف بزهد وصلاح.

وله تصانيف مفيدة[2]، وإشارات لطيفة، ونظم ونثر.

ومن نظمه قوله: شعر

يا قلب لا يُودي بك الخفقانُ ... رضي الحبيب وواصل الغضبان

وصفت أُوَيْقات السرور بوصله ... فعليك في شرع الهوى شكرانُ

اليوم ينسخُ بَيْنَنا من بَيْنِنا ... لا الصد يخشى لا ولا الهجرانُ

تلك الصحائف بالعتاب قد انطوت ... لما محاها العفو والغُفرانُ/ [148/أ]

أبياتاً كثيرة[3].

توفي بالقاهرة، يوم الأربعاء ثامن عشر شوال، سنة ثمان وسبعين وست مئة، رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

---

(1) انظر ترجمته في: ذيل مرآة الزمان:(4/ 13-27)، المقتفي:(1/ 466)، العبر:(3/ 339)، تاريخ الإسلام:(50/ 306)، عيون التواريخ:(21/ 227-234)، الوافي بالوفيات:(18/ 251-253)، مرآة الجنان:(4/ 144)، البداية والنهاية:(17/ 261-262)، عقد الجمان:(2/ 238)، المنهل الصافي:(7/ 260)، شذرات الذهب:(7/ 632)، الأعلام:(3/ 355)، معجم المؤلفين:(5/ 223).

(2) منها: تفليس إبليس، وحل الرموز، والروض الأنيق، وكشف الأسرار عن حكم الطيور والأزهار، وإفراد الأحد عن أفراد العدد.

(3) ذكر هذه الأبيات وغيرها في كتابه: كشف الأسرار في حكم الطيور والأزهار:(13)، وهو مطبوع بدار الفضيلة بالقاهرة، تحقيق: علاء عبد الوهاب محمد.

227. عبدالسلام بن علي بن منصور الكناني الدِّمْيَاطِي، المنعوت بالتّاج، المكنى بأبي محمد، الفقيه الشافعي القاضي، المعروف بابن الخرَّاط(1).

قرأ القراءات على أبي محمد عبدالسلام بن عبدالناصر التنيسي المعروف بابن عُدَيسَة، وقرأ بواسط على أبي بكر عبدالله بن منصور المعروف بابن الباقلاني، ودخل بغداد، فسمع الحديث بها من عبدالمنعم بن عبدالوهاب بن كليب الحرَّاني، وأبي الحسن علي بن عبدالرحمن الفارسي، وأبي شجاع محمد بن أبي محمد، وأبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي، وأبي الفتح محمد بن محمد بن بختيار المندائي، وأبي طاهر المبارك بن المبارك، وأبي أحمد عبدالوهاب بن علي، وغيرهم.

وتفقه بالمدرسة النظامية على الأمين أبي الأسعد مظفر بن أبي الخير التبريزي، وغيره، ورجع إلى دمياط، وولي القضاء بها والتدريس بمدرستها مدة، ثم تولى القضاء بمصر، والوجه القبلي، وسمع بها من جماعة، منهم: أبو عبدالله محمد بن المحلي، وأبوالحسين محمد بن أحمد بن جبير.

وأقرأ وحدَّث، سمع منه الحافظ المنذري، وخرَّج له جزءاً من حديثه، وعُزل من مصر، فتولى القضاء بدِمْيَاط إلى حين وفاته.

قال المنذري: سمعته يقول: وُلِدْتُ في سابع رمضان، سنة إحدى وسبعين وخمس مئة(2).

---

(1) انظر ترجمته في: التكملة لوفيات النقلة:(3/ 71-72)، تاريخ الإسلام:(44/ 450-451)، طبقات الشافعية الكبرى:(8/ 195-196)، طبقات الإسنوي:(1/ 237)، رفع الإصر:(238-239)، حسن المحاضرة:(1/ 410)، هدية العارفين:(1/ 570)، معجم المؤلفين:(5/ 228).

(2) التكملة لوفيات النقلة:(3/ 72).

وتوفي ثالث ربيع الأول[1]، سنة تسع عشرة وست مئة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وغفر له./ [148/ب]

228. عبداللطيف بن محمد بن سند التّكريتي ثم الإسكندراني، يُنعت بالسرّاج التاجر، الكارمي الشاعر[2].

كان من أعيان الكارم، كثير المكارم، رئيساً وجيهاً.

سمع الحديث من النَّجيب الحرَّاني، وابن فارس، وغيرهما.

ونظم نظماً جيداً، وشعره كله مدائح في النبي ﷺ، وله «ديوان».

وحدّث، سمع منه الأعيان، منهم شيخنا أبو حيان، وبنى مدرسة بالإسكندرية، وقف عليها أوقافاً جيدة.

ومن نظمه، قوله: شعر

ما بعد رامة للقلوب مرامُ	كلاً ولا دون العقيق مَقَامُ
دِمنٌ لها في كل قلب منزلٌ	وبكل جارحة لها إلمام
قسماً بمن حلَّ الوفود ببابه	وسعت وطافت نحوه الأقدام
إن شارف الحادي ثُنيات اللوى	وتراءت الهضبات والآكام
لأقبلنَّ من المطيِّ مكان ما	وطئت عليه وقادهن زمام
ولأفرشنَّ الخدَّ عند مسيرها	شوقاً له لتطأه وهي قيام
ولأنثرنَّ على العقيق شبيهه	دمعاً حلالاً والدماء حرامُ

---

(1) في التكملة لوفيات النقلة:(3/ 71): في الثالث عشر من شهر ربيع الأول.

(2) انظر ترجمته في: أعيان العصر:(3/ 159-161)، الدرر الكامنة:(3/ 213) وفيه: ابن مسند.

وأحطُ أوزاري بأشرف بقعة ... حُطَّت بها الأوزار والآثام

وأبيتُ جارَ الأكرمين بطيبةٍ ... أرأيت جار الأكرمين يُضامُ

يا سعد إنْ وافيت بأنات اللوى ... وبدت لك الأثلاتُ والأعلامُ

[149/أ] وشممت عَرفاً كالعبير مع الصبا ... سحراً وشاقك إذْخِرٌ وخُزَامُ/

فأسأل عن العُرب اللواتي بالحمى ... ضربت لهم دون الأثيل خيام

نزلو بألوية الصريم فخيَّموا ... وعلى الحقيقة في الصَّميم أقاموا

يا نوق ما بعد الثنية مطلب ... كلاَّ ولا بعد النخيل مرام

فمتى حللت بأرض طيبة فابشري ... لا مسَّ ظهرك بعدها إيلامُ

عُربٌ متى حلَّ النزيل بحيِّهم ... شملته منه خفارة وذمام

سنُّوا المكارم للأكارم والنَّدى ... فلهم على نهج الهُدى إقدَامُ

وهم إذا حَمِيَ الوطيسُ مواقفٌ ... زلَّت لغيرهم بها الأقدامُ

وهي طويلة. وله أيضاً: شعر

باتت تجرُّ إلى العقيق ذيُولاً ... ليلاً ولا تبغي الغداة مقيلا

هوجٌ يجد بها الغرام إلى الحمى ... شوقاً وسيرُ اليعمُلات ذميلاً

تهوى المسير ولو على أحداقها ... والشَّانُ لو وجدت إليه سبيلاً

وأبيك لو تجد المسير لعلَّلتْ ... بالوعد قلباً لا يزال عليلا

قسماً لقد عشقت مليحاً لم نجد ... لجماله في العالمين مثيلاً

وعليك يا حـادي المطـيّ ألِيَّـةٌ   عَرِّس متى جئت الخيام قليلا
فهناك مجتمع القلـوب وغايـة   المطلوب لا نبغي سواه بديلا

وهي طويلة أيضاً. قوله: شعر

مـا شـاقه البـان ولا يـشوقه   مُـذ لمعَـتْ ببـارقٍ بروقُـهُ/ [149/ب]
حَنَّ إلى المغنى القديم فـانثنى   وشـوقه إلى الحمـى يـسوقه
بـدْرٌ حنايـا أضـلعي بروجـه   ظبيٌ وسفح مدمعي عقيقهُ
يهوى بأكناف الحمـى مُحجباً   حكاه من غُصن النَّقا وريقه
مَلَّكتـه قلبـي وطَـرْفي فغـدا   أسـيره ذاك وذا طليقـهُ
يا أهل ذيَّاك الحمـى نـزيلكم   يَجْمُل أن تُرعى لـه حقوقـه
حمَّلتمـوه يـوم تـوديعكم   من الغرام فـوق مـا يطيقـه
هَلاَّ سألتم بالغضا عـن والـهٍ   فارقـه يـوم النـوى فريقـه
مزَّقتُ ثوب الصبر يوم بينكم   ولـذَّ لي في حُـبكم تمزيقـه
وحقكـم لا أمَّ غـير بـابكم   ولا سرت إلى سواكم نوقـه
كـلا ولا راق لـه منـذ نـاء عـن حـيِّكم مغنـىً ولا يروقـه
ولا تغنَّى بكم حادي السُّرى   إلاَّ انثنـى ودَمعـه خلوقـه
يَـودُّ لـو زار عـلى أحداقـه   سعياً وأحكام القضا تعوقه
يـا طيبـاً منزلـه بطيبـةٍ   ومن صميم هاشـمٍ عريقـهُ



بـه سـمت بنـو معـد نـسباً | إذ قام يوماً للفخـار سُـوقه

وهي طويلة. وله أيضاً قوله: شعر

لي بالأُجيرع دون وادي المنحنى | قلـب تُقلبـه الـصبابة والـضَّنى
غـاروا عليـه بـالغوير ويمَّمـوا | نجداً سُحيراً واستقلوا أيمنـا/ [150/أ]
ملكـوه منـي بالمكـارم والعُـلى | وحمـوه عنـي بالـصوارم والقنـا
أبعـثهم يـوم اسـتقلَّت عيسهم | بحـشاشةٍ أَلِفـت معانـاة العنـا
ونثرت من دمعي عقيق مدامعي | حين التفـرق فاسـتحالت أعينـا
وسرت بي الهوج البوازل ترتمـي | ليلاً ولـذَّ لهـا الفنـاء عـلى الفنـا
حتى إذا أهدت لها ريـح الـصبا | عَرف الخُزَامى زال عنها ما عنـا
فأَنَخْتُ نَضْوُي ثم قلت لها قفي | مهلاً رويدك فـالمعرِّس هـا هنـا

وهي طويلة.

توفي بالإسكندرية، سنة أربع عشرة وسبع مئة.

229. وكان **ابنه محيي الدين يحيى**[1] لطيفاً ظريفاً، غاية في الكرم.

لم تر عيني أكرم منه، عزيز النَّفس، يحفظ من النظم والنثر كثيراً.

وله بعض نظم، ووُزِّر باليمن، وكان له حظٌّ عند السلطان الملك الناصر بمصر.

---

(1) انظر ترجمته في: السلوك:(1/ 156)، أعيان العصر:(5/ 567)، العقود اللؤلؤية:(1/ 354)، الدرر الكامنة:(6/ 187).

وكان محبوباً عند الخاصَّة والعامَّة، صحب جماعة من الصالحين، وكان جماعة من أصحابه يلومونه على كثرة العطايا والنفقة، فيقول: قال لي جماعة ممن لهم كَشْفٌ: تموت سعيداً.

توفي بمصر، سنة ثلاث وعشرين وسبع مئة، وسنّه ست وأربعون سنة ظَنّاً، رَحِمَهُ ٱللَّهُ رحمة واسعةً.

230. عبدالعزيز بن أحمد بن سعيد الدَّميري، ينعت بالعزّ، ويعرف بالديريني[1].

كان شيخاً متصوفاً فاضلاً أديباً شاعراً، فقيهاً، مُشاركاً في فنون عدَّة من نحو وأصولٍ وتاريخ، وكان متقشفاً متقللاً من الدنيا مخشوشناً.

صحب الشيخ/ بهرام، والشيخ أبا الفتح الواسطي. [150/ب]

وكان كثير الأسفار متنقلاً في القرى والأمصار، كثير النَّظم والتفسير والتصنيف، رجَّز «الوجيز»، و«التنبيه».

ويقال: إنه كان لا يتوقف في الفتوى على مذهب معيَّن، بل يفتي في بعض الأوقات بمذهب سفيان الثوري، وبمذهب الأوزاعي، وغيرهما.

وصنَّف في المواقيت[2]، وغير ذلك.

---

(1) انظر ترجمته في: الوافي بالوفيات:(18/ 284-285)، طبقات الشافعية الكبرى:(8/ 199-204)، طبقات الإسنوي:(1/ 269-270)، طبقات الأولياء:(447)، السلوك:(2/ 220)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:(2/ 181-182)، المنهل الصافي:(7/ 269-270)، حسن المحاضرة:(1/ 421)، طبقات الأدنه وي:(256-257)، شذرات الذهب:(7/ 784-785)، هدية العارفين:(1/ 580-581)، الأعلام:(4/ 13)، معجم المؤلفين:(5/ 241).

(2) منه نسخة مخطوطة بمكتبة الأوقاف بالموصل، رقم 61/ 297.

وله نظم سائر، منه ما أنشدني محمد بن حسن الكناني الدَّميري، قال: أنشدني الشيخ عبدالعزيز لنفسه، قوله: شعر

في كل شيء خيار الأمر أوسطه   والناس ما بين تفريط وإفراط
فهالك عطشاً أو موغل غرقاً   والسالمون مشو رِفْقاً على الشاطي

وله، قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أيضاً: شعر

وعن صُحبة الإخوان والكيمياء خذ   يميناً فما من كيمياء ولا خلِّ
لقد دُرت أقطار البلاد بأسرها   وعاينت من شغلٍ وعاينت من شكل
فلم أر أحلى من تفرد ساعة   مع الله خالي البال والسِّر من شغل
أناجيه في سرّي وأتلو كتابه   وأشهد ما يَسلي عن المال والأهل

وله:

اقتصد في كل حالٍ   واجتنب شُحّاً وغُرما
لا تكن حُلواً فتؤكلْ   لا ولا مُرّاً فتُرمى

وأنشدنا علي الدّميري، قال: أنشدني الشيخ عبدالعزيز لنفسه ارتجالاً، وقد مرَّ بقاضٍ توفي ابنه، فقال فيه، قوله شعر، وهي هذه:/ [151/أ]

مضى ابنك محموداً سليماً ولم يُعبْ   بعيبٍ ولم يأثم بقولٍ ولا فعل
رأى أنه لو عاش ساواك في العُلا   فآثر أن تبقى فريداً بلا مثل

أخبرني بعض أصحابنا أنه توفي سنة أربع وتسعين وست مئة[1].

---

(1) في طبقات الإسنوي وطبقات الأولياء: مات سنة سبع وتسعين وست مئة.

ومولده بخطّه سنة اثنتي عشرة، ووُجد أيضاً بخطّه: ثلاث عشرة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

231. عبدالعزيز بن أحمد بن عثمان بن عيسى بن الخضر بن عيسى الهكاري، المنعوت بالعزِّ، المكنى بأبي محمد الأشموني القاضي، المعروف بابن خطيب الأشمونين[1].

سمع الحديث من الحافظين أبي الفتح القُشيري، وأبي محمد الدِّمْيَاطِي، ومن جماعة من المتأخرين، وتفقه على مذهب الشافعي بأبيه، وغيره، وقرأ الأصول على شيخنا الجزريِّ الخطيب، والنحو على العلامة ابن النَّحَّاس.

وكان كريماً رئيساً صدراً، وولي القضاء ببلده، وبمنية ابن خصيب، وبالفيوم، وأشموم، وبلبيس، وقوص، والغربية، وأعاد بالجامع الطولوني، ودرَّس.

وله نظم ونثر، وكتب الخط الجيد، وجمع فوائد في مجلدين، وكتب على حديث الجماع في رمضان[2]، وذكر فيه فوائد كثيرة.

---

(1) انظر ترجمته في: نهاية الأرب:(33/ 247)، الوافي بالوفيات:(18/ 284)، طبقات الشافعية الكبرى:(10/ 82-84)، طبقات الإسنوي:(1/ 85)، البداية والنهاية:(18/ 285-286)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:(2/ 264-265)، الدرر الكامنة:(3/ 164)، حسن المحاضرة:(1/ 424)، درة الحجال:(3/ 133)، شذرات الذهب:(8/ 138)، هدية العارفين:(1/ 581)، معجم المؤلفين:(5/ 242).

(2) قيل: استنبط فيه ألف حكم، وحديث الجماع في رمضان، أخرجه البخاري في الصحيح:(2/ 684/ ح1834) كتاب الصوم، باب إذا جامع في رمضان ولم يكن له شيء فتصدق عليه فليكفر، ومسلم في الصحيح:(2/ 781/ ح1111) كتاب الصوم، باب تغليظ تحريم الجماع في نهار رمضان على الصائم، من حديث أبي هريرة قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ، فقال: هلكت، فقال: وما ذاك؟، قال: وقعت بأهلي في رمضان، قال: تجد رقبة؟، قال: لا، قال: فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟، قال: لا، قال: فتستطيع أن تطعم ستين مسكينا؟ قال: لا، قال: فجاء رجل من الأنصار بعرق، والعرق المكتل فيه تمر، فقال: اذهب بهذا فتصدق به، قال: على أحوج منا يا رسول الله، والذي بعثك بالحق ما بين لابتيها أهل بيت أحوج منا، قال: اذهب فأطعمه أهلك.

وحدَّث، سمعت منه بقُوص.

ومن نظمه، ما كتب به لأخيه في صدر كتاب، منه قوله:

سلام كريَّا المسك نـافح عنـبراً ... وكـالروض إيناقـاً ونـشراً مُعطّـرَا

يروق كما تُهدى عروس خريدة ... كَسَتْ من حُلالها الحلي دُرّاً وجَوْهَرا

[151/ب] وعهد كريعان الـشباب مُجـدَّد ... وذكر مع الأنفـاس يُحيـي تكـرُّرا/

له بشغاف القلب أصفا مـوارد ... من الحب لا يُلفي لها الدَّهر مصدرا

أيا من حياةُ السَّمع ترداد ذكره ... ورؤيتـه للعـين أحـلا مـن الكـرى

أبياتاً.

توفي بالقاهرة، في ثامن شهر رمضان، سنة سبع وعشرين وسبع مئة بالصَّرَع.

ومولده بالأشمونين[1]، سنة ست وستين، في ما أخبرني به بعض أقاربه.

232. عبدالعزيز بن الحسين بن عبدالله بن أحمد بن الجبَّاب المصري، يُنعتُ بالـمَكين، ويكنى أبا المعالي، ويعرف بالجليس؛ لأنه كان جليساً لملوك مصر[2].

تولّى ديوان المكاتبات في أيام الصالح بن رُزِّيك، وكان فاضلاً أديباً شاعراً ناثراً.

ذكره القاضي الرَّشيد ابن الزبير الأُسْواني في كتابه المسمى بـ«الجنـان»، وأثنـى عـلى

(1) هي إحدى قرى مركز ملوى بمحافظة المنية بمصر.

(2) انظـر ترجمتـه في: خريـدة القـصر (مـصر):(1/ 189-200)، معجـم الأدبـاء:(2/ 942)، تكملـة الإكمال:(2/ 66)، بغية الطلب:(6/ 2756)، عيون الروضتين:(2/ 6-9)، ذيل مرآة الزمان:(2/ 19-20)، تـاريخ الإسـلام:(39/ 85-86)، فـوات الوفيـات:(2/ 232-235)، الـوافي بالوفيـات:(18/ 473-476)، البداية والنهاية:(16/ 419)، توضيح المشتبه:(3/ 296)، النجـوم الزاهرة:(5/ 371)، حسن المحاضرة:(1/ 563)، الأعلام:(4/ 16).



فضله ثناءً كثيراً، وقال: لم أزل في ما أورده من محاسن العصريّين من المصريين قابضاً عنان القلم في مجاري الاختيار، قاصراً خطى القول عن غاية الإكثار، قاضياً لمن ذكرته من الشاميين بالسبق في ميدان الإحسان والإجادة، مُسلّما لهم عهد ولاية البلاغة، مقراً لهم بالإعجاز في آية البراعة، إلى أن خُضتُ لجج بحره، واستخرجت درر نظمه ونثره، فتحققت أني لو اقتصرت من محاسن المصريين على ما أبداه من شُهُب المعاني المتألقة، وأظهره من رياض البدائع المونقة، لأتيت بما يشهد له بفصل الخطاب، وإصابة شاكلة الصَّواب، فإنه كان واري زناد البديهة، ذاكي نار القريحة، أخذ من الأدب بأوفر نصيب، وضرب في الفضل بقدح مُصيب، وقد/ جعل شفقهم فلقاً لائحاً، ومصباحهم صباحاً [152/أ] واضحاً. وذكر فصلاً من فضله.

وله قصيدة يمدح فيها ابن رُزِّيكْ، ويذكر ظفره بمن يعاديه، أولها قوله:

طريدك لا يفوتك منه ثأر ... وخصمك لا تُقال له عثارُ

وفي ما نلتَهُ من كل باعٍ ... لمن عاداك لو فهم اعتبارُ

يُبلِّغُك المنى حدٌّ وجدٌّ ... ومقدورٌ وقدرٌ واقتدارُ

فلو نوت الكواكب فيك غدراً ... لأهواها إلى الأرض انتثارُ

ومجدك إرثُ أسلاف كرامٍ ... ومجد سواك مجدٌ مستعارُ

فكيف تماثل الحصباء دُرّاً ... وكيف يقاس باليمنى اليسارُ

وله يعاتب الموفق يوسف بن محمد، شريكه في ديوان المكاتبات، وقد جرى بينهما شيء في مجلس الصَّالح بن رُزِّيك، فنظم قوله: شعر

ولي أخ نفسي فدى نفسه ... مع قُبح أفعال يواليها

تفاوتت أخلاقه فاغتدت ... صدورها ضدَّ تواليها

إن خِلَّـةً سرَّتـك مـن فعلـه ... أعقبهـا أخـرى تُنَافيهـا
بنـاه يبنـي درجـاً للعـلا ... بـما يرقِّيهـا ويُعليهـا
حتـى أتـت منـه لإخوانـه ... داهيـة يعنـى تلافيهـا
فينثنـي يهـدم تلـك التـي ... شـيَّدها حتَّـى يعفِّيهـا
ويقتل النفس الـذي طـال مـا ... قد كان بالإحسان يُحييهـا/ [152/ب]
قلـت لـه حـين تمـادت بـه ... أخلاقُ سوء لست أحصيها
قبحاً لأخلاقـك هـذا الـذي ... تفـسد ماضـيها بآتيهـا
فقـال وهـو المـرء لا حجـة ... تعـي عليـه حـين يُبغيهـا
يُزهـق بـالحق أقاويلـه ... ويثبـت الباطـل تمويهـا
أما ترى النخلـة تُبـدي جنـىً ... يـروق حـسناً حـين تجنيهـا
لكن قـرين الرُّطـب المجتنـى ... سُـلاؤه تلـسع جانيهـا
والنّحل إن جـادت لمشتارها ... بالعسل الخالص مـن فيهـا
فـربّما أسـقته مـن سـمِّها ... كأساً غدت كالصّاب تشبيها
وهـذه العـين إذا نابهـا ... عارضُ سقمٍ ظـلَّ يـشكيها
بعض حجار الأرض كُحلٌ لها ... يبرئهـا والـبعض يُعْمِيهـا
ونحنُ كـالأرض ومِـن تُربهـا ... فـنحن في الأفعـال نَحكيهـا

ولهُ أيضاً شعر، قال قوله:

رُبَّ بيضٍ سَللن باللحظ بيضاً ... مرهفاتٍ جفونهن الجفـون



وخدود للدمع فيها خُدودٌ وعيونٌ قد فاض منها عيونُ

وله:

زار وجنح الليل محلولكٌ داجٍ فجلاَّه مُحيَّاهُ

مُكتتماً يبديه لألاؤه والبدر لا يكتم مسراه

نمَّ عليه طيبُ أنفاسه كما وشى بالمسك ريَّاه

وتوفي في شهر ربيع الآخِر،/ سنة إحدى وستين وخمس مئة. [153/أ]

233. عبدالعزيز بن عبدالسلام بن أبي القاسم بن حسن بن محمد بنُ مُهذَّب الدِّمَشْقي المولد المغربي المحتد، ينعتُ بالعزّ، ويكنى أبا محمد(1).

شيخُ دهره، وإمام عصره، وواحد شامه ومصره، أحد سلاطين العلماء في زمانه، والقائم بالأمر والنَّهي، فلا يقاربه فيهما أحدٌ من أقرانه، ولا يساويه أحدٌ في قُوَّة جنانه، وهو في العِلْم المفرد والعلَمْ، والجامع فيه بين فصاحة اللسان والقلم، صحيح الاعتقاد،

(1) انظر ترجمته في: مرشد الزوار:(2/ 5-11)، صلة التكملة:(1/ 466-467)، ذيل مرآة الزمان:(2/ 172-176)، نهاية الأرب:(30/ 66-77)، تاريخ الإسلام:(48/ 216-219)، العبر:(3/ 299)، طبقات الإسنوي:(2/ 197-199)، الوافي بالوفيات:(18/ 520-522)، فوات الوفيات:(2/ 350-352)، طبقات الشافعية الكبرى:(8/ 209-256)، البداية والنهاية:(17/ 441-442)، طبقات الشافعيين:(873-875)، ذيل التقييد:(2/ 128)، السلوك:(1/ 545)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:(2/ 109-111)، رفع الإصر:(239-241)، عقد الجمان:(1/ 338-339)، المنهل الصافي:(7/ 286-289)، الدارس:(1/ 318)، حسن المحاضرة:(1/ 314-316)، طبقات الداودي:(1/ 318-329)، شذرات الذهب:(7/ 522-524)، هدية العارفين:(1/ 580)، الأعلام:(4/ 21)، معجم المؤلفين:(5/ 249)، وانظر كتاب: العز ابن عبد السلام: حياته وآثاره ومنهجه في التفسير، لعبد الله الوهيبي، وكتاب: الشيخ عز الدين ابن عبد السلام: سلطان العلماء وبائع الأمراء، لعلي محمد الصلابي.

سالمٌ في عقيدته من الانتقاد، رَادعاً كُلّ جَريء مانعاً في ذلك كـل مفـتري، قـائماً بنـصرة مذهب الأشعري، وهو الـذي طـاف ذكـره وطـار وجـاوز أجـواز الفلـوات، وأثبـاج البحار، كريم بما ملكته يداه، جواد يخجل الجود نداه، جارٍ إلى العلياء في ميدان السباق، فلا يلحق أحدٌ مداه، ذاك الذي تنفس الدَّهر فسمح بـه، وراق الزمـان، ولاق المقـام في مصرنا بسببه.

رأيت بخط الشيخ الإمام عالم العلماء الأعلام أبي الفتح محمد بـن وهـب القـشيري، وقد ذكره وقال: هو أحدُ سلاطين العلماء في وقته، شيخنا الإمام أبـو محمـد عبـدالعزيز ابن عبدالسلام.

وحسبُك هذا الكلام من هذا الإمام، برع في مذهب الشافعي، فانتهت الرئاسـة فيـه إليه، ووردت الفتاوى من الأمصار عليه.

سمعت الشيخ الثقة المفتي أبا الفتح محمد بن أحمد الدشناوي يقول: قـال لي الـشيخ سراج الـدين موسـى ابـن دقيـق العيـد: قـال العلامـة أبـو عمـرو بـن الحاجـب: ابن/ عبدالسلام أفقه من الغزالي، وأشدُّ من الشافعي. [153/ب]

قال: فحكيت ما قـال لأخيـه تقـي الـدين فقـال: أمَّـا الأول فمُـسلّم، وأمـا الثـاني ففيه نظر.

سمع الحديث من القاسم بن علي بن عَسَاكِر الدِّمَشْقي الحـافظ، وعبـداللطيف بـن إسماعيل بن أبي سعد البغدادي، وأبي حفص عمر بـن محمـد بـن طـبرزد، وحنبـل بـن عبدالله الرُّصافي، وعبدالصمد بن الحرستاني، وغيرهم.

وحضر عند الخُشوعي وحدَّث، سمع منه العلماء والحفاظ، منهم: الحافظ عبدالمؤمن الـدِّمْيَاطِي، والعلاَّمـة أبـوالفتح القـشيري، والعلامـة أبوالعبـاس أحمـد الدَّشـناوي،

والعلامة هبة الله بن عبدالله بن سيد الكُل القفطي، وأبو الفتح محمد بن الدشناوي شيخنا، وخلائق، وتفقه بالفخر ابن عَسَاكِر وأجازه بالفتوى، وقرأ الأصول على السيف الآمدي.

وولي الخطابة بجامع بني أميَّة بدمشق، ووقع بينه وبين صاحب دمشق الصالح أبي الجيش، فلم يدعُ له على المنبر، فقال له: لم تركت الدُّعاء لنا؟ فقال: ما أقول ! سلَّمت صَفَد والشقيف للفرنج، وفعلت كذا، فقال له: هذا البلد لي أو لك، فخرج من دمشق، فخرج له صاحب الكَرَك، وعرض عليه الإقامة بها، فقال: بلدك قليلة على علمي.

ثم قدم القاهرة، فتلقاه سلطانها الصالح أيوب بن الكامل، فأكرمه، وولاه الخطابة بالجامع العتيق بمصر، والقضاء بها، وبالوجه القبلي مدَّة، وعزل نفسه بعد أن أسقط الوزير وجماعة من الأعيان، فأخبرني أقضى القضاة شمس الدين ابن القمّاح أنَّ السلطان أرسل رسولاً إلى الخليفة المستعصم ببغداد، فلما وصل إليها وأدى الرسالة، قال له/ الخليفة: السلطان شافهك بهذه الرسالة؟ فقال له: لا، [154/أ] الوزير شافهني بها عن السلطان، فقال: الوزير أسقطَه ابن عبدالسلام فلا تُقبل روايته، فرجع حتى شافهه السلطان.

وبنى السلطان المدرسة التي بين القصرين بالقاهرة، فدرَّس بها الشيخ، وانتفع الناس بعلومه وبركته وصلاته وصَدَقته، حتى كان يركب وعلى رأسه عمامة، فيقطع قطعة بعد قطعة، يتصدق بها.

وحكى لي الخطيب منتصر بن الحسن خطيب أدفو، عن الفقيه زيد، قال: كان الشيخ يكرهني وفي نفسه مني لإساة أسأتها، فنُقلَتْ له عني، وكانت الصدقة تأتي إليه يصرفها فيعطيني ويقول: خذها على رغم أنفي، أنا ما أشتهي أعطيك شيئا، لكني أعلم أنك مستحق.

وقال لي قاضي القضاة بدر الدين: حكى لي جماعة بدمشق، أنه لما كان بها، وقع غلاء كثير، حتّى صارت البساتين تباع بالثمن القليل، فأعطته زوجته مُصَاغها وقالت: يا سيدي اشتر لنا به بستاناً نبقى نتفرَّج فيه، فأخذ المصاغ وتصدّق به على الفقراء، فقالت له: اشتريت بستانا؟ فقال: نعم في الجنة، وجدت الناس في شدّة فتصدّقت به، فقالت: جزاك الله خيراً.

وكان قوَّاما بالمعروف وينهى عن المنكر، لا يحاشي فيه أصغر ولا أكبر، يرتكب فيهما الأمر الأشقّ، ويسلك المسلك الأخطر.

حكى لي الخطيب منتصر المذكور وهو ثقة ثبت، قال: حكى لي الشيخ أبو عبدالله محمد بن النعمان قال: لقيت الشيخ عز الدين يوماً نازلاً من القلعة، وسقت معه، وتحدثنا فقال: اليوم أهنت الملك الصّالح لله، وجدتُه جلس جلسةً عظيمة والناس صفوف سكوت، فلما جلست معه، قلت له: يا أيوب، ما حجّتك عند/ الله إذا قال لك: ألم أُنَوِّلْك ملك مصر من غير احتياج إليك تبيح الخمور؟ فقال: أنا فعلت هذا! فقلت: نعم، هذه حانة بالمكان الفلاني مضمَّنة، فقال: أنا ما فعلت هذا، بل وجدته كذلك من أيام الملُوك المتقدمة، قال: فقلت له: فأنت ممَّن يقول يوم القيامة: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾(1)، فسكت ساعةً، ورسم بإبطال ذلك. [154/ب]

قال الشيخ أبو عبدالله: فقلت للشيخ: يا سيدي ما خفتَ منه؟ فقال: استحضرت هيبةَ الله، فكان قُدَّامي أصغر من قِطّ.

وكان يَنقم على البحرية الظاهر والمنصور وأشباههم، ويقول: ما صحَّ عندي عتقهم، فيجتمعون ويركبون إليه ليقتلوه، فيجلسون بين يديه سكوتاً، ويخرجون من عنده ويقولون: هبناه ما لقينا لنا جبائر.

---

(1) سورة الزخرف: من الآية 22.

ويلومونه أولاده، فيقول: يا أولادي أنا إلى الآن ما حُلِقت لحيتي في الله، ولا ضربتُ في الله، رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وأفتى يوماً بشيء، وكتب على ورقة الاستفتاء، وناولها للمستفتي، فلمّا توجَّه من عنده، أفكر فبان أنه خطأ، فنادى في البلد: من أفتى له فلان بكذا لا يعمل به، فإنه خطأ، ووردت عليه فتاوى من الموصل، وقد جُمعت، وله الفتاوى المصرية[1] في مجلَّدة.

ووقع بينه وبين الشيخ أبي عمرو ابن الصلاح، وتنافرا بسبب مسألة الرغائب؛ أفتى الشيخ أبو عمرو بجوازها، وخالفه الشيخ عزّ الدين، وردَّ كل منهما على الآخر، وصوَّب الفضلاء ما قاله ابن عبدالسلام، ورجعوا على ابن الصلاح بالملام، ومنهم العلامة أبو شامة، وعظَّم الشيخ عز الدين تعظيماً كثيراً، وذكر نبذة من ذلك في كتاب «الحوادث والبدع» تصنيفه.

وصنَّف الشيخ عز الدين «القواعد الكبرى»[2]، و«الصغرى»[3]، نهاية له في هذا الباب، قاضيان له بسعة العلم والتقدم/ على الأقران، وصنَّف كتاب «المجاز»[4]، أتى [155/أ] فيه بالعجَب العُجاب، واختصر «تفسير الزمخشري»، و«تفسير الماوردي»[5]، وهو الذي جعل درساً يقرأ في التفسير ويتكلم عليه، وهو أول من فعل ذلك بديار مصر، واختصر

(1) طبع بدار الفكر المعاصر سنة 2007م، تحقيق: إياد خالد الطباع.

(2) القواعد الكبرى أو قواعد الأحكام في مصالح الأنام، طبع عدة طبعات، منها طبعة دار القلم سنة 1421هـ/ 2000م، تحقيق: نزيه حماد وعثمان ضميرية.

(3) القواعد الصغرى أو مختصر الفوائد في أحكام المقاصد، طبع في دار الفرقان بالرياض سنة 1417هـ، تحقيق: صالح آل منصور.

(4) مجاز القرآن، طبع في مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي سنة 1419هـ/ 1999م، تحقيق: مصطفى الذهبي.

(5) منه نسخة بدار الكتب المصرية رقم 32 تفسير.

«الرعاية للمحاسبي»[1]، وكان قد لبس خرقة التصوف من الشيخ شهاب الدين أبي حفص السّهروردي.

وله «فوائد» في فنُونٍ من التفسير والحديث والفقه والعربية والبيان[2]، في مجلد، واختصر النهاية في الفقه في كتاب سمّاه «الغاية»[3]، وفضائله وفوائده كثيرة، ومواده في العلم غزيرة، واختصر «صحيح مسلم»[4]، في مجلدة صغيرة.

وصنع له ابن خطيب الأشموني قاضي الغرْبِيَّة سيرةً، وصفا به الدَّهر وراق، وفارق، فبلغت الأنفس التراق، ومضى وجميل الذكر عنه باق، ولَّما ولي القضاء وسلك فيه ما يُرْتضى نظم الأديب أبوالحسن الخرّاز قصيدته التي يُرحل إليها، وإن شطَّ المزار، ويُقصد إليه لأجلها ويُزار، أولها قوله: شعر

سار عبد العزيز في الحكم سيراً   لم يسره سِوَى ابن عبدالعزيز

عمَّنا حكمه بفضلٍ بسيطٍ   شاملٍ للورى ولفظ وجيز

ولم يعرف للشيخ عز الدين نظمٌ إلاَّ بيتاً واحداً أنشده للطلبة، وقال لهم: أجيزوه، وهو قوله هذا البيت: شعر

---

(1) طبع في دار الفكر المعاصر ببيروت ودار الفكر بدمشق سنة 1998م، تحقيق: إياد الطباع.

(2) طبع منه جزء الفوائد المتعلقة بالقرآن، بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، سنة 1387هـ/ 1967م، تحقيق: رضوان الندوي، وللفوائد أو الأمالي نسخ خطية عديدة، منها نسخة المتحف البريطاني رقم 7713، وأخرى برقم 9691، ونسخة بدار الكتب المصرية رقم 77 تفسير، ونسخة بكوبرلي في إستنبول رقم 44.

(3) اختصر فيه نهاية المطلب للجويني، وطبع سنة 2012م بدار الفكر المعاصر ببيروت ودار الفكر بدمشق، تحقيق: إياد الطباع.

(4) له مخطوطة شرح حديث أم زرع بمكتبة الفاتح بإستنبول رقم 1141، ملحقة بآخر مختصر صحيح مسلم للمنذري في ثلاث ورقات.

لو كان فيهم من عَرَاه غرام   ما عنفوني في هواه ولاموا

قال: فأجازه القاضي الفقيه العالم الأديب شمس الدين عُمر بن عبدالعزيز بن المفضل الأسواني،/ فقال: وأحسن المقال: شعر [155/ب]

لكنهم جهلوا لذاذة حسنه   وعلمتها ولذا سهرت وناموا

لو يعلمون كما علمت حقيقة   جنحوا إلى ذاك الجناب وهاموا

أو لو بدت أنواره لعيونهم   خَرُّوا ولم تثبت لهم أقدام

مولاي عزُّ الدين عزَّ بك العلى   فخراً فدون جداك منه الهام

لَمَّا رأينا منك علماً لم يكن   في الدّرس قلنا إنه إلهام

لولاك عز الدين يُنعش خاطري   ما كان لي في البلدتين مقام

فعليك يا عبدالعزيز تحيَّة   وعليك يا عبدالسلام سلام

توفي بالقاهرة، عاشر جمادى الأولى سنة ستين وست مئة.

قال الشريف النَّقيب في «وفياته»: ومولده سنة سبع أو ثمان وسبعين وخمس مئة[1].

وقال الحافظ أبو بكر ابن مَسْدِي: وجدنا سماعه مع أبيه على الخُشوعي سنة إحدى وثمانين، وفيه أنه ابن أربع سنين.

وحُكِي لي أن شخصاً جاء إليه وقال: رأيتك في النوم تُنشد: شعر

وكنت كذي رجلين رجلٌ صحيحة   ورِجلٌ رمى فيها الزمان فشُلَّت

فَسَكت، ثم قال: أعيش من العمر ثلاثاً وثمانين سنة، فإن هذا الشعر لكُثَير عَزَّة،

(1) صلة التكملة:(1/ 466).

ونظرت في النسب الذي بيني وبينه فلم أجد شيئاً، فإني سُنيٌّ وهو شيعيٌّ، وهو قصير وأنا غير قصير، وهو شاعرٌ ولست بشاعر، وأنا سُلَميٌّ وهو غير سُلمي، لكنه عاش كذا فأعيش مثله، رحمة الله عليه./ [156/أ]

234. عبدالعزيز بن عبدالجليل النَّمراوي، ينعت بالعزّ[1].

كان من فضلاء الشافعية المتقنين، والفقهاء المفتين، مشاركاً في فنون من الفقه والأصول والعربية، ذكيُّ الفطرة، قُوته الحافظة قويَّة.

سمع الحديث من الحافظين عبدالمؤمن الدِّمْيَاطِي، وقاضي القضاة أبي الفتح القشيري، وغيرهما، وقرأ الفقه على أبي العباس أحمد بن محمد بن الرِّفعة، وعبدالكريم بن بنت العراقي، وقرأ عليه الأصول، وقرأ النَّحو على العلامة ابن النَّحَّاس.

ودرَّس بالمدرسة النَّابلسية، وتولّى قبة المدرسة المنصورية في التفسير، ولمَّا وقعت المناظرة بين المصريين وبين صدر الدين ابن الوكيل الدِّمَشْقي، انتدب عز الدين له، وقضى له الشيخ تقي الدين القشيري، وحسَّن ما قاله، فصارت له صورة عند الترك، وصحب الأميرين سيف الدين سلَّارْ نائب السَّلطنة، وركن الدين بيبرس [الجاشنكير][2]، وصارت له وجاهة جيدة.

---

(1) انظر ترجمته في: المقتفي:(3/ 494)، ذيل تاريخ الإسلام:(105)، أعيان العصر:(3/ 99)، طبقات الإسنوي:(2/ 285-286)، البداية والنهاية:(18/ 108)، طبقات الشافعيين:(953-954)، السلوك:(2/ 461)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:(2/ 216-217)، إنباء الغمر:(2/ 391)، الدرر الكامنة:(3/ 168)، حسن المحاضرة:(1/ 422)، طبقات الداودي:(1/ 315)، شذرات الذهب:(8/ 48).

(2) في الأصل: الجاس نكير، والتصحيح من المصادر. والجاشنكير: لقب موظف بالقصر السلطاني أو الأميري مكلف بالإشراف على المطبخ السلطانى، مهمته أن يأكل من كل الطعام قبل السلطان خوفاً أن يدس له السم فى المأكل أو المشرب.

توفي بالقاهرة، ليلة الأربعاء سابع ذي القعدة، سنة عشر وسبع مئة.

235. عبدالعزيز بن عبدالغني بن سرور بن سلامة بن بركات بن داود بن أحمد بن زكرياء بن يحيى بن القاسم بن عبدالله بن أحمد بن إبراهيم طَبَاطِبا الشريف المنُوفي الصُّوفي(1).

صحب الشيخ فتح الواسطي، وابن العربي الصُّوفي، فظهر بالصلاح، وصحبه جماعة، منهم: عبدالغفار بن نوح القُوصي(2)، وابن الصابوني الأقصري، والفقيه أبوالحسن الونائي، وكلٌّ منهم كان يحكي عنه كرامات ويذكر عنه مكاشفات.

وله «ديوان»/ شعر(3) على طريقة هذه الطائفة، كتب عنه جماعة من شيوخنا، ومن [156/ب] مشهور شعره قصيدته المسماة بـ اليعسوبة.

أنشدنا عنه جماعة من أصحابنا القوصيين والأدفويين، والقصيدة التي أولها قوله، وهي هذه: شعر

يا سائل الغير عن سرّي وإعلاني ... وعن حقيقة ما في طيّ جثماني

يبغي الإحاطة بي والأمر يغرب عن ... من لا له قدمٌ في ترب ميداني

من أين يعرفني غيري وقد أخذت ... بائي على ألفي ميثاقها الثاني

---

(1) انظر ترجمته في: أعيان العصر(3/ 99-101)، الوافي بالوفيات(18/ 322-323)، السلوك:(2/ 376)، الدرر الكامنة(3/ 170-172)، المنهل الصافي:(7/ 280-281)، النجوم الزاهرة:(8/ 214)، معجم المؤلفين:(5/ 250).

(2) هو عبد الغفار بن أحمد بن نوح الدّروي الأقصري القوصي، له كتاب: الوحيد في سلوك أهل التوحيد، مات سنة 708هـ. الطالع السعيد:(323-326).

(3) ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون:(1/ 794).

ومـدّع في رجـال الغيـب معرفـة　　　فقلـتُ كـم بـين ظمـآن وريّـان

تعنى أولي الأمر منهم أو عمـومهم　　　فـإنهم عنـد أهـل الحـق صـنفان

أمـا تـراني مـن شـوقي لـرؤيتهم　　　ومـن تباريح مـا ألقـى وأشـجاني

أجـوب شرقـاً وغربـاً في تتـبعهم　　　مفارقـاً لأُصَـيْحابي وأوطـاني

لعـلَّ عينـاً تـراني مـن عيـونهم　　　بعـين مـا أتمنّـاه وترعـاني

في كـلّ إقلـيم مـنهم خمسة وكـذا　　　قـال المخـبِّر عـن كـشف وفرقـان

الغـير والوتـدان الخادمـان لـه　　　والقطب والبدل المخفـى والـشاني

وهي مطولة، وعلى مواضع منها اعتراض، أولها قولـه: الغـير؛ والألـف والـلام لا تدخل على غير وكل وبعضَ وبابه.

إلا أن النووي حكى أن الإمام أبا نزار الحسن بن أبي الحسن النووي النحوي، ذكـر في كتابه «المسائل السفرية»: أن قوماً منعوا من دخول الألف واللام على غـير وشـبهها، وعندي: أن اللام تدخل عليها، فيقال:/ [157/أ] فعل الغير ذلـك، والكـل خـير مـن الـبعض، وهذا؛ لأن الألف واللام هنا ليست للتعريف، وإنما هي المعاقبة للإضافة.

كقول الشاعر:　　　كأن بين فكها والفك

إنما هو: بين فكّها وفكها، وقد نصّ بعضهم على أن غيراً تنصرف بالإضافة في بعض المواضع، والغير تحمل على الضد، والكل يحمل على الجملة، والبعض يحمل على الجزء، فصلح دخول الألف واللام من هذا الوجه.

وقوله: كل إقليم منهم منع إقلـيم الـصّرف، وفي جـواز منـع الـصرف المنـصرف في الشعر خلاف، وفيها مواضع غير هذا من حيث المعنى.

وله قصيدة، أولها قوله: شعر، قال:

رعـى الله أيامـا مـضت بالمـآزم   مع الخرّد البيض الحسان النواعم
وحـيٍّ لياليهـا اللـواتي تـصرَّمت   بحـضرة ذاك الخـال بـين المعـالم
فما كان أهنا العيش فيهن إذ خلت   أويقاتنـا مـن كـل واشٍ ولائـم
لعلـك يـا ريّـا تـرين لمـدْنَف   يؤرقـه في الليـل نـوح الحمائـم
وجودي لـه بالوصـل منـك فـإنما   تتمـة أخـلاق الـرِّضى بالمكـارم
لئن سَرَّت الأعرابَ يوماً غنيمـة   فإن لقـا الأحبـاب أهنـا الغنـائم
وإن قـرَّ عينـاً غائـب بإيابــه   فقـرَّةُ عينـي أن تـرى أمَّ سـالم
كلفت بها من قبل أن أعرف الهوى   وحُمِّلتُهـا بالرضـع قبـل التمائم
ولي ولهـا بـالرّقمتين[1] مواقـفٌ   مـبرَّأةٌ مـن مرهفـات المـآثم
ومن أعجـب الأشـياء أن بعادهـا   رحيق وأن الوصل سمُّ الأراقم/ [157/ب]

وله مشيراً إلى أبي عبدالله الأسواني، حيث إنه ادّعى أنه يرى المصطفى ﷺ في اليقظة، قوله أيضاً: شعر

ذكرت اللوى والأجرع الفرد والسّقطا   فأصبحت سطحاً يجمع الخطّ والنقطا
وأطلقـت مـن قيـد الخيـال مظـاهراً   تريك رحيق النّفس سُماً مـن الرّقطـا

---

(1) الرَّقْمَتَان: بفتح أوله وإسكان ثانيه تثنية رقمة، وهي مجتمع الماء في الوادي، ورقمة الـوادي حيـث المـاء، واختلـف في موضـعها، والأظهـر أن إحـداهما قـرب المدينـة، والأخـرى قـرب البـصرة. معجـم مـا استعجم:(2/ 667)، معجم البلدان:(3/ 58).

فمـــن يـــدّعي في هـــذه الـــدّار أنـــه يرى المصطفى حسّاً فقد فـاه مـشتطا
ولكـــنَّ بـــين النـــوم واليقظـــة التـــي تبـاين هــذا الأمــر مرتبــةً وسـطى

توفي في ليلة الاثنين، خامس عشر ذي حجة، سنة ثلاث وسبع مئة، ودفن بقرافة مصر، وقد أسنّ وتعدّى المئة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

236. عبدالعزيز بن محمد بن عبدالله بن محمد بن أحمد بن خالد بن محمد بن نضر بن صغير ابن القيسراني، ينعت بالعزّ(1).

أحد كتّاب الإنشاء، كان فقيهاً فاضلاً.

سمع الحديث من قاضي القضاة القُشيري، والشريف موسى، وغيرهما.

ودرّس بالمدرسة الفخرية على مذهب الشافعي، وله نظم حسن ونثر مستحسن.

كتب عنه البرزالي وجماعة من أصحابنا شيئاً من نظمه، وكان كريماً لطيفاً ظريفاً.

توفي بالقاهرة بين الظهر والعصر، من يوم الخميس الثامن من صفر، سنة تسع وسبع مئة، ودفن من الغد بالقرافة، ولم يكمّل الأربعين.

[158/أ] **237. عبدالعزيز بن محمد بن علي الطّوسي، المنعوت بالضيّاء، الفقيه الشافعي(2)./**

---

(1) انظر ترجمته في: المقتفي:(3/ 414)، أعيان العصر:(3/ 103-104)، نهاية الأرب:(32/ 162)، الدرر الكامنة:(3/ 181)، المنهل الصافي:(7/ 285)، النجوم الزاهرة:(8/ 280-281)، البرد الموشى:(236)، درة الحجال:(3/ 118-119).

(2) انظر ترجمته في: المقتفي(3/ 325)، ذيل تاريخ الإسلام(ص67)، أعيان العصر:(3/ 105-106)، الوافي بالوفيات:(18/ 342)، طبقات الشافعية الكبرى:(10/ 85)، البداية والنهاية:(14/ 49)، طبقات الشافعيين:(950)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:(2/ 217-218)، المنهل الصافي:(7/ 299-300)، النجوم الزاهرة:(8/ 225)، الدارس:(1/ 359-360)، شذرات الذهب:(8/ 27)، هدية العارفين:(1/ 581)، الأعلام:(4/ 26).

صنّف ودرَّس وأعاد.

وشرح «الحاوي الصّغير»[1] في الفقه، و«مختصر ابن الحاجب»[2] في الأصول.

ودرّس بدمشق، وأعاد بالمدرسة البادِرَائيّة، والمدرسة النّاصرية.

وخرج من الحمّام فمات في يوم الأربعاء، سابع عشرين جمادى الأولى، سنة ست وسبع مئة بدمشق، رضي الله عنه.

238. عبدالعظيم بن عبدالقوي بن عبدالله بن سلامة بن سعد بن سعيد، أبو محمد بن أبي محمد بن أبي محمد بن أبي الحسن المصري، المنعوت بالزكي، الحافظ المنذري الفقيه الشافعي المقرئ[3].

العالم المدقّق، والحافظ المحقق، والبحر الزاخر في الرّواية، والرّوض الناضر في الدّراية، والخاشع الناسك، والعابد السّالك، والوَرِع الزاهد، والعامل العابد، سلك في

---

(1) كتاب الحاوي الصغير في الفروع لعبد الغفار بن عبد الكريم القزويني(ت668هـ)، وسمى شرحه: مصباح الحاوي ومفتاح الفتاوي، منه نسخة بالمتحف البريطاني رقم 5580، وأخرى بالخديوية بمصر رقم 275/ 3.

(2) سمى شرحه: كاشف الرموز ومظهر الكنوز في شرح منتهى السؤل والأمل لابن الحاجب، حققه محمود عبد المنعم في رسالة ماجستير بجامع الأزهر سنة 1411هـ/ 1991م.

(3) انظر ترجمته في: صلة التكملة:(1/ 393-395)، ذيل مرآة الزمان:(1/ 248-253)، نهاية الأرب:(29/ 466-467)، تاريخ الإسلام:(48/ 268-270)، سير أعلام النبلاء:(23/ 319-322)، تذكرة الحفاظ:(4/ 153-155)، إثارة الفوائد:(2/ 672)، فوات الوفيات:(2/ 366-367)، الوافي بالوفيات:(19/ 10-12)، مرآة الجنان:(4/ 18-19)، طبقات ابن السبكي:(8/ 259-261)، البداية والنهاية:(13/ 245)، طبقات الشافعيين:(275-276)، ذيل التقييد:(2/ 134-135)، السلوك:(1/ 502)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:(2/ 111-113)، المنهل الصافي:(7/ 309-311)، حسن المحاضرة:(1/ 355)، طبقات الحفاظ للسيوطي:(504-505)، شذرات الذهب:(7/ 479-480)، هدية العارفين:(1/ 586)، الأعلام:(4/ 30)، معجم المؤلفين:(5/ 264).

الحديث النبوي كلّ طريق، وأُتِي إليه من كلّ فجّ عميق، وخاض لججه، وامتطى من بحره ثبجه، فعذب شربه، ونما عشبه، وأينعت ثماره، وزهت أزهاره، وصارت العمدة فيه عليه، وشُدَّت الرّواحل من كل النّواحي إليه، علم أن الدنيا فانية، فاختار الباقي وترك الفاني، فشيّد معالم السُّنّة، وعمَّر بها تلك المغاني والمباني، فإذا شدا بذكره شادٍ فعل في القلوب ما لم تفعله المثالث والمثاني.

رأيت بخط الإمام أبي الفتح القشيري على جزء سمعه منه، وكتب عليه: سمعته على شيخنا الإمام نُدرة الوقت عبدالعظيم.

وأخبرني شيخنا أبوالفتح محمد بن الدّشناوي قال: قال لي قاضي القضاة أبو الفتح المذكور يوماً: يا فقيه، فزت برُؤية الشيخ [زكي][1] الدين،/ فقلتُ: وبرؤيتك، فكرّرتُ [158/ب] عليه، فكرّر القول، ثم قال: يا فقيه، كان الشيخ أدينَ منّي.

وقال لي القاضي أبوالطّاهر السّفطي: قال لي الشيخ المذكور: ضيّعنا زماناً في السفر والرحلة، ولو قطعناه عند الشيخ زكي الدين حصل الغرض.

وكان الإمام أبو محمد ابن عبدالسّلام يأتي إليه، ويحضر درسه ويقول: نحن هنا أُذُنٌ.

وبالجملة ففضائله كثيرة، ومناقبه غزيرة، وسيرته شهيرة، سيجازيه عليها عالم العلانية والسّريرة.

قرأ القراءات على الأرتاحي، وتفقّه على الإمام أبي القاسم عبدالرحمن بن محمد القرشي ابن الورّاق، وقرأ العربية على أبي الحسين يحيى بن عبدالله النّحوي، وسمع الحديث منهم، ومن الحافظ علي بن المفضّل، وعليه تخرّج.

---

(1) في الأصل: ركن، والتصحيح من المصادر.

وذكر ابن مَسْدِي أنه كان على المذهب المعروف بالأثرية، فاستتابه المقدسي على رؤوس الأشهاد، وردّه إلى الطريقة الأشعرية، ولازمه وانتفع به، حتى قيل: ليس في أصحاب ابن المفضّل أحفظ منه.

وسمع من أبي حفص ابن طبرزد، والإمام أبي القاسم الرّافعي، وخلائق بمصر، والإسكندرية، والصّعيد، والشام، والرّوم.

وولي تدريس المدرسة الكاملية، ولزم الخلوة، وانقطع بها، ما يخرج منها إلا يوم الجمعة، وتوفي ابنه الحافظ الرّشيد، فشيّع جنازته إلى باب المدرسة، وقال: أودعتك الله ورجع.

سمع منه الحفّاظ، وتخرّجوا عليه، منهم: عبدالمؤمن بن خلف الدِّمْيَاطِي، وقاضي القضاة أبوالفتح محمد بن علي بن وهب القشيري، والشريف أبوالعبّاس أحمد بن محمد الحسيني النقيب، والتّقيّ عبيد الإسْعِرْدِي[1]، وخلائق.

وصنّف تصانيف مفيدة، منها «مختصر كتاب مسلم»[2]، و«مختصر السنن لأبي داود»[3]، وهو غاية في بابه كثير الفوائد، وكتب عليه الحواشي الجيّدة، وشَرَح التنبيه[4] في الفقه،/ وذيّل على وفيات شيخه المقدسي[5]، وخرَّج أسماء شيوخه في مجلدة، وله [159/أ] كتاب «الفوائد السَّفرية»، و«تعاليق»، و«أجزاء» كثيرة، و«تاريخ مصر» في مجلدة كبيرة، فيها تراجم كثيرة.

---

(1) الإسْعِرْدِي: نسبة إلى إسعرد، بكسر الهمزة وسكون السين وكسر العين المهملتين وسكون الراء تليها دال مهملة. توضيح المشتبه:(1/ 222-223).

(2) طبع عدة طبعات في المكتب الإسلامي ببيروت، منها طبعة سنة 1998م، تحقيق الشيخ الألباني.

(3) طبع في دار المعرفة ببيروت سنة 1988م، تحقيق: محمد الفقي.

(4) شرح التنبيه لأبي إسحاق الشيرازي في إحدى عشرة مجلدة.

(5) تقدم التعريف به في الترجمة رقم (60).

حدّثنا عنه جماعة من أصحابه، وما زال يدرِّس ويصنِّف، ويسمع ويؤلف، ويكتب ويفيد، ويأتي بكل أمر حميد، إلى أن أتته المنية، وانقطعت به الأمنية.

فتوفي بالقاهرة بالمدرسة الكامليّة، في ثالث ذي قعدة، يوم السبت سنة ستّ وخمسين وست مئة.

ومولده بمصر، في غرّة شعبان، من شهور سنة إحدى وثمانين وخمس مئة.

239. عبدالعظيم بن عبدالواحد بن ظافر بن عبدالله بن محمد بن جعفر، ينعت بالزّكي، ويكنّى أبا محمد، ويعرف بابن أبي الإصبع المصري(1).

أديب فاضل شاعر، متصرّف في أنواع البلاغة، صحب أبا اليمن الكندي وتأدّب عليه، وسمع من أصحاب السّلفي، وغيرهم.

روى عنه بالإجازة منصور بن سليم، والحافظ عبدالمؤمن.

وله شعر جيّد، حدّث بشيء منه، روى عنه منه عبدالمؤمن بن خلف الحافظ، وأبوالحسن علي ابن سعيد الأندلسي، وأبوالحسين الجزَّار(2)، وعليه تخرّج الجزّار في الأدب.

---

(1) انظر ترجمته في: صلة التكملة:(1/ 338-339)، تكملة إكمال الإكمال:(9)، ذيل مرآة الزمان:(1/ 21-23)، تاريخ الإسلام:(48/ 171-173)، مسالك الأبصار:(7/ 386-392)، عيون التواريخ:(20/ 95)، فوات الوفيات:(2/ 363-366)، الوافي بالوفيات:(19/ 5-10)، توضيح المشتبه:(1/ 251)، تبصير المنتبه:(1/ 21)، المنهل الصافي:(7/ 307-309)، النجوم الزاهرة:(7/ 37-38)، حسن المحاضرة:(1/ 567)، شذرات الذهب:(7/ 458-459)، هدية العارفين:(1/ 585)، معجم المؤلفين:(5/ 265).

(2) هو جمال الدين أبو الحسين يحيى بن عبد العظيم بن يحيى الجزار الأديب المصري، من تصانيفه: كتاب فوائد الموائد، مات سنة 679هـ. ذيل مرآة الزمان:(4/ 61-78)، فوات الوفيات:(4/ 277-293).

أورد له الحافظ الدِّمْيَاطِي في «معجم شيوخه»[1] قصيدته التي مدح بها الملك المعظَّم عيسى، وأولها قوله:

تـصدَّق بوصـلٍ إنَّ دمعـي سـائلُ	وزوِّد فـؤادي نظـرةً فهـو راحـلُ
فخـدُّك موجـودٌ بـه التِّبرُ للغنـى	وحـسنك معـدومٌ لديـه المماثـل
أيـا قمـراً مـن شـمس وجنتـه لنـا	وظلُّ عذاريه الضّحى والأصائل/ [159/ب]
إذا ذكرت عينـاك للـصبِّ درسـها	من السِّحر قامت بالدَّلال الـدَّلائل
تنقّلت من طرفٍ لقلبٍ مـع النَّـوى	وهاتيـك للبـدر الـتمام منـازل
جعلتـك بـالتمييز نـصباً لنـاظري	فَلِمْ لا رفعت الهجر والهجـر فاعـل
أتجحـــدني أن القـــوام مثقّـــفٌ	ونـاظركَ النفَّـاثَ بالـسحر عامـل
غدا القدُّ غصناً منك يعطفه الـصَّبا	فلا غرو إن صاحت عليـه البلابـل
أَعَاذل قد أبـصرت حبِّـي وحـسنه	فـإن لُـمْتَني فيـه فـما أنـت عـاذل
محيَّـــاهُ قنـــديلٌ لـــديجور شـــعره	تُعَلِّقُـــه للـــصدغ فيـــه سلاســـل
رأى طيف وجدي نار قلبي فظنَّهـا	وَرَتْ لقـراهُ فهـو في القلـب نـازل
إذا جنَّ لـيلي أخبـت الوجـد أدمـعٌ	همت فهـي للـصبر الجميـل قواتـل
كراحة عيسى في الرَّدى والنَّدى معاً	يميـت ويحيـى فهـو بـؤسٌ ونائـل

وأخذ في مدحه، وأورد له ابن سعيد قوله: شعر

---

(1) حقق بوحدة العلوم الشرعية في جامعة عبد الملك السعدي بتطوان، منه قسم المحمدين بتحقيق: الحسن آيت بلعيد سنة 2008م.

فـديت التـي إذ ودَّعَتنـيَ أودعـت ... من اللفظ سمعي ساعة البين أسطرا
فلـمّا اعتنقنـا ردّ دمعـي لنحرهـا ... وديعتهـا فهـي الـلآلِئُ التـي تُـرَى
بكت ورنت نحوي فجـرَّد لحظهـا ... من الجفـن سـيفاً بالـدموع مجـوهرا

وقوله: شعر

يـنمُّ عليهـا ثغرهـا وتـنمُّ بي ... دمـوعي فـواشي حبِّنـا الـنظم والنثـر
[160/أ] أيا عبلة الأرداف لحظـك عنـتر ... وما لي على غاراتـه في الحشى صـبر/

ولد في سنة خمس وثمانين وخمس مئة، وقيل: في تسع، وقيل: خمس وتسعين.

وتوفي في ثالث عشرين شوال، سنة أربع وخمسين وست مئة.

240. عبد العظيم بن عوض بن تمّام أبو محمد المصري(1).

الفقيه الأديب الشاعر.

روى عنه الحافظ منصور بن سليم.

أنشدنا ابن المصفَّى الفقيه إجازة، أنشدنا منصور بن سليم، قال: أنشدني الفقيه عبدالعظيم لنفسه، قوله: شعر

وغنيّـةٍ بالحسن غانيـةٍ ... لكنّهـا لم تخـل مـن بخـل
سقمي وشيبي شاهدان على ... ضعفي وحسبي شاهدا عدل
الـسُّقم يأمرهـا مواصـلتي ... والشّيب ينهاها عن الوصـل

---

(1) لم نقف على ترجمته.

قال: وكتب كثيراً في الفقه، وغيره، وكان فيه فضل وأدب.

وبالإسناد المذكور إلى الوجيه منصور بن سليم، قال: أنشدنا عبدالعظيم، رحمة الله عليه، أيضاً لنفسه، قوله: شعر

ومن يصحب السلطان قصداً لماله كمصطحب كنزاً وفيه الأراقم

أيصحب أساد الشُّرى في عرينها ويأمن أن تأتي عليه الضّراغم

توفي في شهر رجب، ودفن مستهل شعبان، سنة ستّ وأربعين وست مئة.

241. **عبدالقاهر بن عبدالله بن محمد السُّهْرَوَرْدي، المنعوت بالنّجيب، الفقيه الشافعي/ الصوفي**[1]. [160/ب]

سمع الحديث من أبي علي ابن محمد بن سعيد بن نبهان، وزاهر بن طاهر، ومحمد بن عبدالباقي الأنصاري، وأبي القاسم ابن السمرقندي، وغيرهم.

وحدّث، سمع منه ابن أخيه أبو حفص عمر، وغيره.

وصحب أحمد الغزالي، وتفقه على أسعد الميهني، وغيره، وقرأ النحو، وله أدب وشعر.

---

(1) انظر ترجمته في: الأنساب:(7/ 307) وفيه: السُّهْرَوَرْدِي: بضم السين المهملة وسكون الهاء وفتح الراء والواو وسكون الراء الأخرى وفي آخرها الدال المهملة، تاريخ دمشق:(36/ 412-415)، معجم البلدان:(3/ 289-290)، إكمال الإكمال:(1/ 542)، تاريخ ابن الدبيثي:(4/ 296-299)، تاريخ إربل:(1/ 107-112)، بغية الطلب:(10/ 4640)، وفيات الأعيان:(3/ 204-205)، تاريخ الإسلام:(39/ 163-167)، سير أعلام النبلاء:(20/ 475-478)، العبر:(3/ 40)، الوافي بالوفيات:(19/ 33-34)، طبقات الشافعيين:(662-663)، توضيح المشتبه:(1/ 392) و(5/ 373-374)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:(2/ 11-12)، النجوم الزاهرة:(5/ 380)، شذرات الذهب:(6/ 346-347)، هدية العارفين:(1/ 606-607)، الأعلام:(4/ 49)، معجم المؤلفين:(5/ 311).

وولي تدريس النظامية ببغداد، وظهر أمره، وكان السلطان يزوره عند قدومه وعند رحيله.

ولد في صفر سنة تسعين وأربع مئة.

وتوفي ليلة السبت، ثامن عشر جمادى الآخرة، سنة ثلاث وستين وخمس مئة، قدّس الله روحه.

242. عبدالكريم بن أحمد بن محمد بن الحسين بن الفرج بن حاتم القدسي، ثم الإسكندراني، يكنّى أبا الرَّضى، وينعت بالزين، الفقيه الشافعي الواعظ[1].

سمع الحديث من أبي القاسم عبدالرحمن بن مُوقى[2].

وكان شاعراً محسناً.

روى عنه الوجيه بن العمادية.

أنشدنا ابن المصفَّى الإسكندراني إجازة، أنشدنا الحافظ منصور بن سليم، أنشدني أبوالرضى لنفسه إجازة، قوله: شعر

ما حنَّ صبٌّ إلى أحبابه وصبا ... إلا وزاد فؤادي وجده وصبا

ولا سرى البرقُ من نجد وكاظمة ... إلا وسيَّرتُ في أسراره كتبا

ولا حدا سائق الأظعان من طربٍ ... إلا وناديت واشوقاه واطربا

---

(1) لم نقف على ترجمته.

(2) هو الشيخ الفقيه المعمر مسند الإسكندرية أبو القاسم عبد الرحمن بن مكي بن حمزة بن موقى الأنصاري السعدي المالكي، يعرف بابن علاس، مات سنة 599هـ. سير أعلام النبلاء:(21/ 393-394).

ولا بكى مُغْرمٌ مـن طـول غربتـه إلا ترى من جفوني في البُكـا عجبـا/ [161/أ]

[فَخلِّ يا عـاذلي عنـي ملامـك في أحباب قلبـي فـإن الـشوق قـد غلبـا

وانظر إلى نار قلبي كيف تحرق من بعذلـــه في هـــواهم زاده لهبـــا

حبي لهم في الهـوى ديـنٌ ومعتقـدٌ وفـرطُ شـوقي أراه في الهـوى وجبـا

وحقهـم وكفـاني فـيهم قـسماً أني أميـل بأشـواقي لهـم طربـا

كـأنني بـشراب الوصـل مختبـلٌ وها غراب اغتراب البين قد نعبـا][1]

243. [عبد الكريم بن علي الشهرزوري القوصي زين الدين، المعروف بضامن الزكاة][2].

يـا شـهرزوري لا تطيـع العـذول وكـون في الحـب حمـولاً زمـول

وإن صدَّ من تهوى فغنّي وقول

حُبَيبِـيَّ مـا أدري مـن علَّمـوا حلَّل صدودوا والوصـال حرَّمـوا

وله:

مـن خلاعتـي مـا نفكـر في رياسـتي

دع نعـيش خليـع ونمـوت مـا نريـد كفـن

(1) زيادة من نسخة برنستون: (55/ أ).

(2) سقط من الأصل، وأثبتنا اسمه من المصادر.

انظر ترجمته في: الطالع السعيد: (334-335) وفيه: السهروردي، أعيان العصر: (3/ 137-138)، الوافي بالوفيات: (19/ 70)، الدرر الكامنة: (3/ 201-202).

ولا شيء نبيع غير راووق مع قدح ودن

حرام الوضيع تتركوا ليت شعري تتركوا لمن

لوراثتي أنا أولى من قرابتي

وله أزجال كثيرة شهيرة.

وانقطع في آخر عمره، ومدح المصطفى بمدائح.

وتوفي بقوص، بعد سنة خمس وسبع مئة[1]، والله أعلم.

244. عبدالكريم بن علي بن عمر الأنصاري المصري الأندلسي الأصل، الفقيه الشافعي، المنعوت بالعلم، ويعرف بابن بنت العراقي[2].

تفقه بالإمام أبي محمد ابن عبدالسلام، وغيره، وبرع في الفقه والأصول، وكانت له يد في التفسير، وله حظ من النحو، وتصدر للإقراء سنين.

أخذ عنه جمع كثير.

وتولى تدريس التفسير بالقبة المنصورية، ودرَّس بالمشهد الحُسَيْني الفقه، وأعاد بالمدرسة الشّريفية، وأعاد بالمدرسة الصالحية.

---

(1) كذا عند الصفدي في أعيان العصر، وفي الطالع السعيد والوافي بالوفيات: مات بعد السبع مئة، وفي الدرر الكامنة: مات في حدود سنة عشر وسبع مئة.

(2) انظر ترجمته في: أعيان العصر:(3/ 138-140)، الوافي بالوفيات:(19/ 65)، نكت الهميان:(177-178)، طبقات الشافعية الكبرى:(10/ 95-96)، طبقات الشافعيين:(950)، السلوك:(2/ 385-386)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:(2/ 218-219)، الدرر الكامنة:(3/ 200-201)، حسن المحاضرة:(1/ 421)، طبقات الداودي:(1/ 340-341)، طبقات الأدنه وي:(261)، درة الحجال:(3/ 154)، هدية العارفين:(1/ 610)، الأعلام:(4/ 53)، معجم المؤلفين:(5/ 319).

وكان متفننا، وله حظ من الأدب.

كتب عنه شيخنا أثير الدين، وأقضى القضاة أبو عبدالله محمد الشهير بابن القمّاح، وخلائق.

وأفتى، ودرَّس، وصنَّف، شَرَح التنبيه في الفقه[1]،/ وله «ردٌّ على ابن المنير في ردّه على الزمخشري»[2]، فقيل له عنه، فقال: هذا ردّ الردّ، وله «كتاب أملاه في التفسير»[3]، وله نظم ونثر. [161/ب]

أنشدنا العلامة، قال: أنشدني لنفسه مما نظمه في النوم في قاضي القضاة ابن رَزِين، وكأنه لما صرف من القضاء، قوله:

يا سالكاً سبل السَّعادة منهجاً   يا موضح الخطب الجسيم إذا دجا
يابن الذي دُرِسَت قواعد مجدهم   وسرى ثناهم عاطراً متأرّجا
لا تيأسنْ من عود ما فارقته   بعد السرار ترى الهلال تبلَّجا
وأبشر وسرِّح ناظراً فلقد ترى   عمَّا قريب في الغدا متفرَّجا

وله قصيدة على قافية القاف طنَّانة، وله «قصيدة» يمدح بها سيدنا رسول الله ﷺ، وهي قوله، أولها قال:

شوقي إلى تقبيل تربة أحمد   أفنيت فيه تصبُّري وتجلُّدي
فقطعت كل علائقي ورفضتها   وعصيت كل معنِّف ومفنِّد

---

(1) شرح قطعة منه.

(2) يسمى: الانتصاف من الكشاف، طبع قديماً بمصر سنة 1308هـ، ثم تكررت طبعاته.

(3) وصفه الصفدي بأنه مختصر احتوى على فوائد.

ودأبت في قطع المفاوز بالسُّرى　　والسير في وقت الهجير المجهد

حتى تضمَّرت الرّكاب ومَضَّها　　بعد السَّفَار وعزّة في المورد

وأذابها حرّ الهجير ولم تجد　　عوناً سوى حادٍ معين مسعد

وكان كثير التنديد والتسطيع، وبسبب ذلك وقع بينه وبين جماعة.

ومولده سنة ثلاث وعشرين وست مئة.

[162/أ] وتوفي بالقاهرة، سابع صفر، سنة/ أربع وسبع مئة.

245. عبدالكريم بن محمد بن عبدالكريم بن الفضل بن حسن بن حسين القزويني، أبوالقاسم الرافعي الفقيه الشافعي(1).

محرر المذهب، والذي هو فيه الطراز المذهب، كان بارعاً في الفقه، والحديث، والتفسير، والأصول، وغير ذلك.

سمع من والده، والإمام أحمد بن إسماعيل الطَّالَقَاني، وخلائق، منهم: أبو زرعة المقدسي، وتفقه بأبيه، وبالطّالَقاني المذكور.

روى عنه الحافظ المنذري، وأبو عبدالله محمد بن محمد الصفار، وغيرهما.

---

(1) انظر ترجمته في: تهذيب الأسماء واللغات:(2/ 264-265)، تاريخ الإسلام:(45/ 157-159)، العبر:(3/ 190)، سير أعلام النبلاء:(22/ 252-255)، إشارة الفوائد:(2/ 495)، فوات الوفيات:(2/ 376-377)، الوافي بالوفيات:(19/ 63)، طبقات الشافعية الكبرى:(8/ 281-293)، طبقات الإسنوي:(1/ 571-572)، طبقات الشافعيين:(814-817)، توضيح المشتبه:(4/ 97)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:(2/ 75-77)، النجوم الزاهرة:(6/ 266)، طبقات المفسرين للسيوطي:(70-71)، طبقات الداودي:(1/ 341-344)، طبقات الأدنه وي:(225)، أسماء الكتب:(63)، شذرات الذهب:(7/ 189-191)، هدية العارفين:(1/ 609-610)، الرسالة المستطرفة:(160)، الأعلام:(4/ 55)، معجم المؤلفين:(6/ 3).

وكان زاهداً ورعاً، متقلّلاً من الدنيا، له مجلس يُملي فيه التفسير والحديث.

وصنَّف التصانيف المفيدة، منها: «الشرح الكبير للوجيز»[1]، جمع فيه المذهب وهذَّبه، وضم طرقه المنتشرة، ورتَّبه بعبارة محررة، ثم اختصره وصنف «المحرر»[2]، كتاباً يحفظ، متقناً، وشرَحَ مسند الشافعي[3]، وله كتاب «التذنيب»[4]، و«أمالي في الحديث»[5].

حكى لي الشيخ الفقيه المقرئ الثقة أبو بكر الدَّنْدَري، قال: ذكر عند الشيخ تقي الدين القشيري الغزالي والرافعي في الفقه، فقال: الرافعي في السماء، ولما وقف على شرحه الكبير، قال: حزرت عليه أنه لا يُصنَّف في أقل من ثلاثين سنة، وذكر بعد ذلك له أنه صنفه في هذا المقدار، وقال: كيف كان يكون حال الشافعية لولا هذا الكتاب.

وحكى قاضي القضاة محمد بن عبدالرحمن القزويني، عن أبيه: أن الرافعي كان يصنّف في بستان، وخاف من ذهاب الضوء، فوقد شجرة، فاستمر وقودها إلى أن فرغ من الكتابة.

وحكى لي الشيخ نجم الدين البالسي، عن الخطيب زين الدين الوكيل، عن من حكى له، أن/ الرَّافعي ولي القضاء، وأن شخصاً مات وترك مالاً كثيراً، وأنه أمر أمين [162/ب]

---

(1) يسمى أيضاً: فتح العزيز بشرح الوجيز، طبع بدار الكتب العلمية سنة 1417هـ/ 1997م، تحقيق: علي معوض وعادل عبد الموجود.

(2) حقق في رسائل جامعية بجامعة أم القرى سنة 1418هـ-1420هـ، وطبع بدار الكتب العلمية سنة 2005م، تحقيق: محمد حسن إسماعيل.

(3) طبع بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بقطر سنة 1428هـ/ 2007م، تحقيق: وائل محمد بكر زهران.

(4) طبع باسم: التذنيب في الفروع على الوجيز للغزالي، بدار الكتب العلمية سنة 1425هـ/ 2004م، تحقيق: أحمد فريد المزيدي.

(5) له أيضاً كتاب: الأمالي الشارحة لمفردات الفاتحة، حقق سنة 2012م بمعهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة.

الحكم أن يقسم تركته، ويسلم لزوجته نصيبها، فاستكثر أمين الحكم نصيبها، وقال: لابُدَّ من مراجعة السلطان، فراجعه فقال له: كاسر، فوقفت المرأة للرافعي، فطلب أمين الحكم، وقال: ما قلت لك تسلّم إليها نصيبها؟ فقال: السلطان قال لي: كاسر، فعزل نفسه، فبلغ السلطان، فطلبه، فسأله، فقال: هذه امرأةٌ أمرني محمد العربي بتسليم حقِّها إليها، ومنع محمد العجمي، فعزلتُ نفسي، فكشف السلطان رأسه، وقال: يفشر محمد العجمي، وقبّل يد الرافعي وسأله العود.

وكان من أصحاب الكرامات.

وقال الحافظ أبو عمرو ابن الصلاح: لم أر في بلاد العجم مثله(1).

توفي في سنة أربع وعشرين وست مئة، بقزوين، أواخر سنة ثلاث.

والرافعي، قيل نسبه إلى جدّ له يسمّى رافع(2).

وقال النووي: إلى رافعان من قُرى قزوين(3).

وأنكر ذلك بعض العجم، وقال: ليس رافعان من قرى قزوين(4).

وذكره أبو عبدالله الصفّار الإسفرائيني، وقال: كان أوحد عصره في العلوم الفقهية أصولها وفروعها، مجتهد في زمانه في مذهب الشافعي، انتهى كلامه.

وأمُّه صالحة وقارئة لكتاب الله تعالى، تعرف ما يتعلق بذمتها، من بيت علم وصيانة،

---

(1) عزاه إلى ابن الصلاح النووي في تهذيب الأسماء واللغات:(2/ 264).

(2) في سير أعلام النبلاء:(22/ 254): قال مظفر الدين قاضي قزوين: عندي بخط الرافعي في كتاب التدوين في تواريخ قزوين له أنه منسوب إلى رافع بن خديج الأنصاري، رضي الله عنه. وزاد ابن كثير في طبقاته:(814) وقيل: إلى أبي رافع مولى النبي ﷺ.

(3) دقائق المنهاج للنووي:(28).

(4) في سير أعلام النبلاء أيضا: قال لي أبو المعالي بن رافع: سمعت الإمام ركن الدين عبد الصمد بن محمد القزويني الشافعي، يقول: لم أسمع ببلاد قزوين ببلدة يقال لها: رافعان.



من بيت الأستاذ عبدالكريم القشيري، ترجمها ولدها المذكور.

وللرافعي نظم، منه قوله: شعر

سوادُ الشباب كليلٍ مضى   وقد نمت فيه لقى غافلا

ونجم المشيب بدا فانْتَبِه   فعمّا قليل يُرى آفِلا

وقوله:

تنبّه فحقٌّ أن تطول بحسرةٍ   تلهَّف من يستغرق العمر نومه/ [163/أ]

وقد نمتَ في ليل الشبيبة غافلاً   فهُبَّ لصبح الشِّيب قد جاء يومه

246. عبدالكريم بن محمد بن منصور بن محمد بن عبدالجبَّار التميمي، المنعوت بالقوام، أبو سعد السمعاني المروزي، الفقيه الشافعي الحافظ الرحال المكثر(1).

طاف البلاد والأقاليم في طلب الحديث، وراح إلى ما وراء النهر دفعات، ودخل خراسان، وبلاد الجبال، وأصبهان، والعراق، والموصل، والجزيرة، والشام.

وصنف التصانيف المفيدة، منها: «الذيل على تاريخ بغداد»(2) الذي صنفه الحافظ أبو بكر الخطيب، و«تاريخ مدينة مَرْو»، يزيد على عشرين مجلدة، وكتاب «الأنساب»(3)،

(1) انظر ترجمته في: تاريخ دمشق:(36/ 447-449)، المنتظم:(18/ 178-179)، التقييد:(367-368)، الكامل:(9/ 334-335)، تاريخ ابن الدبيثي:(4/ 202-205)، وفيات الأعيان:(3/ 209-212)، العبر:(3/ 37-38)، سير أعلام النبلاء:(20/ 456-466)، تاريخ الإسلام:(39/ 118-123)، الوافي بالوفيات:(19/ 60-63)، طبقات الشافعية الكبرى:(7/ 180-185)، البداية والنهاية:(12/ 254)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:(2/ 12-13)، النجوم الزاهرة:(5/ 375، 378)، شذرات الذهب:(6/ 340-341)، الأعلام:(4/ 55).

(2) يوجد منه مختصر يشتمل على قسم المحمدين، اختصره الإمام ابن منظور.

(3) طبع عدة مرات، من أهمها نشرة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، سنة 1382هـ/ 1962م، تحقيق: عبد الرحمن المعلمي اليماني.

وجمع لنفسه «مشيخة»[1]، وزادت مشايخه على أربعة آلاف شيخ.

وتفقّه على والده، وكان ثقة.

وقد مسَّه أبوالفرج ابن الجوزي وقال: إنه كان ببغداد يأخذ الشيخ ويعبُر به إلى فوق نهر عيسى فيحدثه، ويقول هو: حدثني فلان بما وراء النهر[2].

قال الإمام الحافظ أبوالفتح محمد بن علي بن وهب القشيري: الذي قاله ابن الجوزي باردٌ جداً؛ فإن الرجل رحل إلى ما وراء النهر حقاً، وسمع من عامة شيوخه في عامة بلاده، فأيُّ حاجة إلى هذا التدليس البارد، وإنما ذنبه عند ابن الجوزي أنه شافعيٌّ، وابن الجوزي لا يُبْقي إلا على مُكَسِّري الحنابلة، ولابن السمعاني أسوة بغيره.

ذكره الشيخ في كتابه «اقتناص [السّوانح]»[3]، وهو كثير الفوائد.

قال أبو سعد: ودَّعني عبدالله بن محمد بن غالب الجيلي نزيل الأنبار، وبكى، وأنشدني قوله: شعر

[163/ب]

ولما بــرَزْن لتــوديعهم بكوا لؤلؤاً وبكيت العقيقا/

أداروا علينا كؤوس الفراق وهيهات من سكرها أن أفيقا

تولوا فأتبعتهم أدمعي فصاحوا الغريق وصحت الحريقا

---

(1) طبع المنتخب من معجم شيوخه سنة 1417هـ/ 1996م في دار عالم الكتب بالرياض، تحقيق: موفق بن عبد الله.

(2) المنتظم: (18/ 179).

(3) في الأصل: اقتناص السوالح، والتصحيح من المصادر. انظر مرشد الزوار: (2/ 25)، والأعلام: (6/ 283)، والكتاب ما يزال في عداد المفقود.

ولد أبو سعد بمرو، يوم الاثنين حادي عشرين شعبان، سنة ست وخمس مئة.

وتوفي بها سنة ثنتين وستين، غُرّة شهر ربيع الأول، رحمة الله عليه.

247. عبدالملك بن زيد بن ياسين التغلبي الدَّولَعي، ودولَعية من قرى الموصل، يكني أبا القاسم[1].

كان من فضلاء الشافعية، واستوطن دمشق، وتولى الخطابة والتدريس بجامعها.

وحدث عن أبي الفتح الكَرُوخي، وأبي الحسن اليزدي، ونصر الله بن عبدالقوي المصيصي.

سمع منه المفتي أبوالحسن علي بن هبة الله بن سلامة المصري.

وكان صالحاً متورعاً، وصنّف في تحريم اليراع[2] «مصنفاً»[3].

---

(1) انظر ترجمته في: معجم البلدان:(2/ 486)، إكمال الإكمال:(4/ 586)، الكامل:(10/ 187)، تاريخ ابن الدبيثي:(4/ 104)، طبقات الفقهاء الشافعية:(2/ 570)، وفيات الأعيان:(7/ 203-204)، التكملة لوفيات النقلة:(1/ 420-421)، العبر:(3/ 123)، تاريخ الإسلام:(42/ 358-359)، سير أعلام النبلاء:(21/ 350-351)، الوافي بالوفيات:(19/ 111)، طبقات ابن السبكي:(7/ 187-188)، طبقات الإسنوي:(1/ 248)، البداية والنهاية:(13/ 40-41)، طبقات الشافعيين:(750-751)، ذيل التقييد:(2/ 154-155)، توضيح المشتبه:(7/ 147-148)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:(2/ 31-32)، النجوم الزاهرة:(6/ 181)، الدارس:(1/ 317)، شذرات الذهب:(6/ 547)، منادمة الأطلال:(98-99)، الأعلام:(4/ 159).

(2) قال النووي: في اليراع وجهان: هو بفتح الياء وتخفيف الراء وبالعين المهملة، وهو جمع يراعة، أو إسم جنس واحدته يراعة، وهي الزمارة التي تسميها الناس الشبابة...واعلم: أن المذهب الصحيح المختار تحريم استماع اليراع، صححه البغوي وغيره، وقد صنف الإمام أبو القاسم عبد الملك بن زيد بن ياسين الثعلبي الدولعي خطيب دمشق ومفتيها المحقق في علومه كتابا، مشتملا على نفائس وأطنب في دلائل تحريمه رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى. تهذيب الأسماء واللغات:(4/ 199).

(3) ذكر له النووي في التهذيب:(2/ 78) كتاب: الرسالة المصنفة في بيان سبل السنة المشرفة.

مولده في سنة أربع عشرة وخمس مئة، وقيل قبلها.

وتوفي في شهر ربيع الأول، سنة ثمان وتسعين.

248. عبد الملك بن عتيق بن عبد الملك بن عتيق بن مكي بن محمد الفهري الإسكندراني، المنعوت بالشرف، يكنّى أبا محمد، ويعرف بابن الفُوِّي، الأديب الشاعر[1].

استوطن مصر، وتردد إلى الثغر، ومدح ابن أبي الفرج.

وأورد من شعره الحافظ منصور بن العمادية، والأديب المؤرخ أبوالحسن علي ابن سعيد هذه القصيدة، التي أولها، قوله: شعر

[164/أ] تركت قصد بني الدنيا الدنية إذ ... آباؤها مثلها لم يرضهم نظري/

قد حاد عن وصفهم لفظي البديع وقد ... حارت على هديها في أثرهم فكري

فلا أقول لهم خُشبٌ مسندة ... فالخشب مرصدة للنفع والضرر

ولا أقول هم في حائط صُوَرٌ ... فالمكر والكيد لا يأتي من الصُّور

ولا أقول أكف القوم من حجر ... فالبارد العذب قد يجري من الحجر

أشجار شوك بثمر اللؤم مثقلة ... فليت لو أنها أضحت بلا ثمر

غطّى عقولهم دهرٌ أدارهمُ ... على المخازي فهم شرٌّ من البقر

لا يعبدون جميعا غير درهمهم ... فصحَّ أنهم العباد للحجر

كم قد أطاروا لنار الشر من شررٍ ... فينا وأبدوا لماء الغدر من غُدُر

---

(1) لم نقف على ترجمته.

وربَّ مـضرم نـار سـوف تحرقـه ... وربَّ مـستمطر قـد حـان مـن مطـر

249. عبدالملك بن عيّاش بن فرج بن عبدالملك بن هارون الأزدي القرطبي[1].

كان كاتباً أديباً شاعراً، وكان يوقّع لأبي يعقوب، ثم وقع عن ابنه المنصور، ثم عن ابنه الناصر.

قال ابن سعيد: ذكره صاحب «الملتمس»، وصاحب «زاد المسافر» أبوالبحر[2]، وأورد من شعره، قوله:

عصيتُ هوى نفسي صغيراً فعندما ... رمتني الليالي بالمشيب وبالكبَر

أطعت الهوى عكس القضية ليتني ... خُلقت كبيراً وانتقلت إلى الصِّغر

فزاد ابنه أبوالحسن عليهما قوله: شعر

هنيئا له إذ لم يكن كابنه الذي ... أطاع الهوى في الحالتين وما ازدجر

فلما بلغ ذلك أباه/ كتب إلى ابنه أبي الحسن المذكور بقوله: شعر [164/ب]

بُنـيّ تجنب كـل فعـل مُـذمَّمٍ ... يقـود إليـه مـن هـوىً لـك قائـد

---

(1) انظر ترجمته في: زاد المسافر:(93)، تكملة الصلة:(3/ 82-83)، تحفة القادم:(73)، الذيل والتكملة:(5/ 26-30)، تاريخ الإسلام:(39/ 320-321)، الوافي بالوفيات:(19/ 125)، المحاضرات والمحاورات:(401-402)، نفح الطيب:(4/ 327-328)، الإعلام للمراكشي:(10/ 358-361).

(2) كتاب «زاد المسافر وغرة محيا الأدب السافر»، طبع بتحقيق: عبد القادر محداد بدار الرائد العربي ببيروت سنة 1939م، وطبع أيضا بتحقيق: محمد بنشريفة في مطبعة النجاح بالدار البيضاء سنة 1433هـ/ 2012م. ومؤلفه هو أبو البحر صفوان بن إدريس بن إبراهيم التجيبي المرسي، مات سنة 598هـ، تقدمت ترجمته برقم (177). تكملة الصلة:(2/ 224)، تحفة القادم:(119-123).

وإنَّ عجيباً أن ألومك بعدما　　بدت لك مني في الضلال قواعد

ويطمعني فيك المحال من المنى　　وكيف صلاح الفرع والأصل فاسد

قال: وكان ابنه هذا يوماً بين يديه، فدخل عليه غلام لا صبر عن النظر إليه، وقد نبت العذار بخديه، وجعل احمرار الخجل يجول في وجنتيه، فقال عبدالملك هذا لابنه أبي الحسن المذكور: أين شعرك الذي لا يُطيعك إلا في العقوق، ثم أنشد قوله:

أحب العذار إذا ما بدا　　على الخد كالعقرب السائله

يدور به الآس مستجمعاً　　ومن حوله وردة جائله

فقال الابن المذكور مجيبا قوله:

أحبّ المليح على كل حال　　أبدراً يكون بدا أم هلال

وأهوى عذاريه إن كتبا　　ولحيته حلية للجمال

ثم زاد بعد انفصاله من بين يدي أبيه بيتا ثالثا، وهو قوله:

وأفنى غراماً به إن غدا　　خبيراً بأحوال أهل البدال

قال ابن سعيد: وأنشدني أبوالحسن لأبيه عبدالملك المذكور قوله:

أحنُّ إلى تلك المعاهد بالحمى　　ويرتاح قلبي إذ ينمُّ عرارها

فإن تك أيام الصبا قد تصرمت　　فما انصرمت أشواقها وادّكارها/ [165/أ]

قال: ونظر والدي يوماً إلى جارية مُولّدة، عليها غلالة رقيقة، فراقه حسن امتزاج الثوب وشفوفه، فقال: شعر

شفت غلائلها عن المنثور　　من ماء ورد شيب بالكافور

فخرجت من صبري وقلت لمهجتي لابد لي من نفثة المصدور

قال: وكان الوليد بن طارق باقعة العصر حاضراً، فقال في هذه الرواية: عجبٌ من وجهين، أحدهما: أن أباك، رَحِمَهُ ٱللَّهُ، نظر إلى ظهر، والثاني: أنه هام بأنثى، فقال أبوالحسن: أحسن الشعر أكذبه.

توفي عبدالملك في سنة خمس وست مئة، في ما ذكر ابن سعيد.

وقال الأبار: سنة ثمان وستين وخمس مئة[1].

وكان في خدمة بني عبدالمؤمن بيتان، كل منهما يعرف ببني عياش: البيت القرطبي وهو الممدوح المشهور، والبيت الآخر من برشانة من جهة بسطة.

250. عبدالملك بن عيسى بن دِرْباس الماراني ينعت بالصدر، ويكنى أبا القاسم الفقيه الشافعي القاضي[2].

سمع الحديث من أبي القاسم ابن البن الأسدي[3]، وأبي القاسم ابن عَسَاكِر الحافظ، وأبي الحسن علي بن سليمان المرادي، وعليه تفقه، وعلى ابن أبي عصرون، وغيرهما.

وحدث بمصر، روى عنه العلامة أبوالحسن ابن بنت الجُمَّيزي، والحافظ المنذري، وقاضي القضاة ابن عين الدولة، وغيرهم.

---

(1) تكملة الصلة: (3/ 83).

(2) انظر ترجمته في: التكملة لوفيات النقلة: (2/ 156)، تاريخ الإسلام: (43/ 179)، العبر: (3/ 139)، سير أعلام النبلاء: (21/ 474-476)، الوافي بالوفيات: (19/ 126)، طبقات الشافعيين: (773-774)، السلوك: (1/ 287-289)، رفع الإصر: (252-254)، النجوم الزاهرة: (6/ 196)، حسن المحاضرة: (1/ 408).

(3) هو أبو القاسم الحسين بن الحسن بن محمد ابن البن الأسدي الدمشقي الشافعي، الشيخ الفقيه العالم المسند الصدوق، مات سنة 551هـ. سير أعلام النبلاء: (20/ 247-248).

وولي القضاء بالديار المصرية، وكانت سيرته مرضية، ومضى على جميل وسداد[1].

[165/ب] ولد إمّا في آخر سنة ست عشرة،/ أو أول سنة سبع عشرة وخمس مئة.

وتوفي بالقاهرة، ليلة الأربعاء خامس رجب، سنة خمس وست مئة.

251. عبدالمنعم بن صالح بن أحمد بن محمد التيمي، أبو محمد المصري النحوي الأديب[2].

قال ابن العمادية: كان أبو محمد أوحد زمانه في النحو والصناعة العربية والدقائق الأدبية، ثم سكن مدة ثغر الإسكندرية، وانتُفِع به، ثم سكن القاهرة، وصارت له ثروةٌ وجاهٌ في الدولة الكاملية.

وذكره المنذري، وقال: أخذ النحو عن ابن برِّي والأدب، وحدث بشيء من شعره، وغير ذلك[3].

سمع منه المنذري، وذكره ابن مَسْدِي، وأثنى على علمه، وقال: صنَّف في العروض والأدب[4]، وذكر أنه، سمع من السِّلفي، ومن أبي محمد العثماني.

قال: وأنشدني لنفسه، يمدح الأعز بن شكر بقصيدة، منها:

وعزيز أهدى النحول نحلةً ... صيرته يحكي الخلالا

---

(1) له رسالة في الذب عن أبي الحسن الأشعري، طبعت بتحقيق: علي ناصر الفقهي سنة 1404هـ.

(2) انظر ترجمته في: التكملة لوفيات النقلة:(3/ 411-412)، تاريخ الإسلام:(46/ 152-153)، الوافي بالوفيات:(19/ 145-146)، بغية الوعاة:(2/ 115-116)، تاريخ الأدب العربي:(5/ 308)، الأعلام:(4/ 167)، معجم المؤلفين:(6/ 193).

(3) التكملة لوفيات النقلة:(3/ 411).

(4) له كتاب تحفة المعرب وطرفة المغرب: في المسائل الخلافية في النحو وغريب الإعراب والتفسير واللغة والكناية، طبع بتحقيق: حسن رشيد سنة 2012م، بمكتبة الآداب بالقاهرة.

كم قضى في شبيهه باعتـداءٍ وغرامي به يزيـد اعتـدالا

عَدِّ عن هجره وعُدْ لوصالي لترى بؤسي الذي قد توالى

ثم لح سافراً ترى البدر إنـا قـد أرانـا اللثـام الهـلالا

وتبـسم تـشهد حبـاب الثنيّـات لنـا إن تحتـه السّلـسالا

وروى الحديث عن أبي الثناء الحراني.

قال منصور: وكتب إلينا من شعره قوله:

وشـادنٍ ثغـره وريقتـه نور أقاح وصرف صهباء/ [166/أ]

عامـت عـلى المـاء نـار فأعجب لنار عامت على ماء

وقال المنذري: سألته عن مولده، فقال: في يوم الثلاثاء، سادس عشرين [شعبان، سنة سبع وأربعين وخمس مئة بمصر.

وتوفي ليلة الثالث والعشرين من شهر][1] ربيع الآخر، سنة ثلاث وثلاثين وست مئة، رضي الله عنه[2].

252. **عبدالمنعم بن عبدالعزيز الإسكندراني، يكنى أبا الفضل، أديب شاعر**[3].

اتصل بالوزير العلوي ببغداد، وحصلت له عنده حظوة، فسعى له في رسالة من

---

(1) سقط من الأصل، والمثبت من تكملة المنذري.

(2) التكملة لوفيات النقلة: (3/ 411).

(3) انظر ترجمته في: الكامل: (10/ 251) وفيه: يعرف بابن النطروني، تاريخ ابن الدبيثي: (4/ 291-292)، ذيل ابن النجار: (16/ 158-163)، ذيل ابن الدمياطي: (19/ 176-177)، الغصون اليانعة: (89-90)، فوات الوفيات: (2/ 405-406)، الوافي بالوفيات: (19/ 146-147)، الأعلام: (4/ 167).

الخليفة الناصر إلى يحيى المايرقي صاحب الدعوة العباسية بإفريقية، فحصل له عشرة آلاف دينار، ففرقها على جيرانه ومعارفه، فانحرف الوزير العلوي منه، ثم إنه حصل له ضَعْف، فلم يجد ما يتطبّب به، فحُمِل إلى البيمارستان ببغداد، فلم يزل فيه حتى مات هكذا[1].

نقل ابن سعيد ترجمته عن ابن الربيب، وأورد من شعره المشهور قوله: شعر

يا ساحر الطرف ليلي ماله سحر ... وقد أضرَّ بجفني بعدك السهر

ولست أدري وقد صورت شخصك في ... قلبي المشوق أشمسٌ أنت أم قمر

أنت الذي نعمت عيني برؤيته ... والقلب أشقاه فرط البعد والفكر

أستغفر الله لا والله ما خلقت ... عيناك إلا لكي يفنى بها البشر[2]

وأورد من شعره أيضاً قوله: شعر

منغَّصُ العيش من لا يرتضي أبداً ... حالاً ولم يلف إلا طامح البصر

فلا صنيعة إلا وهي ضائعة ... فيه وليس على وهن بمصطبر

وليس تلقاه ذا شكر لصاحبه ... من ليس يبرح غضبانا على القدر[3]/ [166/ب]

253. عبدالمنعم بن محمد بن عبدالرحيم بن محمد بن فرج بن خلف بن أحمد الخزرجي، من ولد سعد بن عبادة الغرناطي، يكنى أبا محمد ويعرف بابن الفرس

---

(1) مات في جمادى الآخر سنة ثلاث وست مئة، كما في المصادر.

(2) انظر الغصون اليانعة لابن سعيد:(89)، وفي البيت الثالث:

أنت الذي نعمت عيني برؤيته ... لأنها شقيت من بعدها الفكر

(3) انظر الغصون اليانعة لابن سعيد:(90).

الفقيه القاضي الأديب الشاعر[1].

ذكره الأبار في «التحفة»، وأورد من شعره قوله:

إن الأنـــاة حميـــدةٌ ولـــربما ... أدّى إلى المكـروه طـولُ تـواني

فاعجـل بـدفع الخطـب عنَّـا إنـه ... لمحكـم فينـا يـد الحـدثان

لعِبَـت بنـا حباتـه وذهابـه ... لِعْـبَ الريـاح بلـيِّن الأغـصان

فلئن شكوت إلى الخطوب فمثلها ... يشكو العليل إلى الطبيب الجاني

وقوله:

ما بالنـا مـتَّهماً ودُّنَـا ... ونحـن في ودكـم نقتتـل

كأنكم مثل فقيه رأى ... أن يترك الظاهر للمحتمل

وقال يخاطب أبا بكر ابن مسعدة وهو بمراكش، بهذه القصيدة، أولها:

بحـسبي شـجواً إن نأيـت أبـا بكـر ... ولا زورة إلا بطيـــف إذا يـــسري

ومن لي بمسرى الطيف منك ودونـه ... مهامـه فـيحٌ مـا تجـاب مـن الـذَّعر

وأخـضرَ طـامٍ كلـما هـزَّ متنـه ... نـسيم أراك الـبر في بـاطن البحـر

---

(1) انظـر ترجمتـه في: التكملـة لوفيـات النقلـة:(1/ 404)، تكملـة الـصلة:(3/ 127-128)، تحفـة القـادم:(114-118)، صـلة الـصلة:(3/ 194-196)، الـذيل والتكملـة:(5/ 58-63)، تـاريخ الإسلام:(42/ 306-307)، سير أعلام النـبلاء:(21/ 364-365)، الـوافي بالوفيـات:(19/ 151-154)، الإحاطـة:(3/ 415-419)، المرقبـة العليـا:(110)، الـديباج المـذهب:(2/ 133-135)، البلغة:(190)، غاية النهاية:(1/ 471)، بغية الوعاة:(2/ 116)، طبقات الـداودي:(1/ 362-365)، هديـة العـارفين:(1/ 629)، الإعـلام للمراكـشي:(10/ 383-386)، الأعـلام:(4/ 168)، معجـم المؤلفين:(6/ 196).

يحاول إدراك النجوم كأنما ... رمته بوترٍ فهو يطلب بالوِتْر
وإني لأهدي الطَّيف لكنني به ... ضنينٌ على البيداء واللجج الخضر
[167/أ] فأدَّى إليَّ الركب عنك تحيةً ... كما هبَّ عن روضٍ نسيمٌ من الفجر/
ونبَّه ألحاظاً من النور لم تزل ... نياماً وإن لم تغض شفراً على شفر
سلاماً لو أن الميتَ أصغى لمثله ... لعوفي ذاك الميت من ضمَّة القبر
يكفكف دمعاً كان كالقطر سائلاً ... ويبرد أكباداً أحرَّ من الجمر
ويذكر أياماً سلفن أوانساً ... وما كنَّ إلا خلسة من يد الدهر
وكم رقعة جاءت تحمله كما ... تُحمِّل ماء المزن قلب من الصخر
تفتِّح عنه كالكمامة غضةً ... تفتح زهرٍ غِبَّ منسكب القطرِ
وتهدي أحاديث الأماني مثل ما ... تضوع روض الحزن عن عاطر الزهر
حديث يقرُّ القلب عند سماعه ... وقد كان خفقاً يستطير من الصَّدْرِ
فقال يريك السحر بعض بيانه ... وما أنت هاروت ولا هو بالسحر
يضمها خطٌ كأنَّ رسومه ... على الطُّرس رقمٌ لاح في صفحة البدر
كلفت به أنساً وقرباً قناعةً ... وقد يجزئُ الضحضاح في عدم الغمر
وكم لوعة ذكرتني الصبر عندها ... وما كلُّ هم النفس يردع بالصبر
وكيف يسوغ الصبر من دون صُبية ... كزغب القطا ما إن درجن من الوكر
يطير بهم نحوي جناحُ صبابةٍ ... وأيُّ غناءٍ للصبابة والذكر
عسى الله يطوي البعد بيني وبينهم ... فأقضي بهم حقَّ الطلاقة والبشر
وما ليلة يقضي بها الجمع بيننا ... بقاصرةٍ في الفضل عن ليلة القدر

[167/ب]

عليــك أبــا بكــر ســلام مــردٌ ... مع الركب إذ يسري مع الريح إذ تجري/

سـلام امـرئٍ لـو كـان يملـك أمـره ... لمـا سـبقته نحـوكم رقعـة الـشعر

وله في الخسوف قوله:

تطلــع البــدر لم يــشعر بنــاظره ... حتى استوى ورأى النظـار فاحتجبـا

كالخود القـت رواق الخـدر نـاظرة ... ثــم اسـتردت حيـاء فوقهـا الطنبـا

وقوله في تفاحة:

وتفاحة يهدي لنا المسك ريحها ... فما شئت من طيب ينمُّ لناشـق

يروقك منها حمرة فوق صفرة ... كوجنة معشوق على خد عاشق

وقوله في نارَنْجَة:

ونارنجة تحمر في النهر مثل ما ... توقد نجـم في المجـرة سـابح

تحمَّلهـا صـدرُ الغـدير كأنهـا ... سريرةُ حب قد طوتها جوانح

وقوله في الزّرع:

انظر إلى خضرة في الزرع قارنها ... مُبيضٌّ نور ومـصفرٌ وأحمـرهُ

كثوب وشْيٍ أجادتـه صـوانعه ... والريح تطويه طوراً ثم تنشره

وقوله:

أخامات زرع أم نحورٌ تلاعبت ... بأمواجها أيدي الرياح النواسم

تراها أمام الريح وهي تـسوقها ... كجيش زُنُوج فـرَّ قـدام هـازم

وفضائله لا تستقصى، ومحله من الأدب المحل الأقصى.

توفي في رابع جمادى الآخرة، سنة سبع وتسعين وخمس مئة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

[168/أ] **254. عبدالمؤمن بن/ خلف بن أبي الحسن الدِّمْيَاطِي، ينعت بالشرف، ويكنى أبامحمد، الحافظ الفقيه الشافعي المقرئ النسابة**(1).

اشتغل بالفقه والأصول بدمياط على قاضيها ابن الخل، ثم قدم عليهم أبو عبدالله محمد بن النعمان، فسمع عليه الحديث، ورغَّبه في السماع، فدخل الإسكندرية، فسمع بها، ثم دخل القاهرة، فسمع من الحافظ المنذري، ولزمه، وتخرج عليه.

ثم دخل دمشق، فسمع بها من الحافظ أبي الحجاج يوسف بن خليل، وغيره، ودخل بغداد مرتين، وسمع بها من حفيد ابن الجوزي، والرضي الصغاني، وجماعة.

وورد الصعيد، فسمع به من جماعة، وقرأ القراءات على الكمال الضرير.

وطاف الأقطار، وبلغ من علوم الحديث الأوطار، وسمع الكثير من الجمّ الغفير،

---

(1) انظر ترجمته في: نهاية الأرب:(32/ 121)، المقتفي:(3/ 311-313)، المعجم المختص:(95-96)، تذكرة الحفاظ:(4/ 179-180)، معجم الشيوخ الكبير:(1/ 424-425)، رحلة العبدري:(289-290)، مسالك الأبصار:(5/ 595-596)، برنامج الوادي آشي:(148-150)، فوات الوفيات:(2/ 409-411)، الوافي بالوفيات:(19/ 159-160)، أعيان العصر:(3/ 175-177)، طبقات الشافعية الكبرى:(10/ 102-123)، طبقات الإسنوي:(1/ 270-271)، البداية والنهاية:(14/ 40)، طبقات الشافعيين:(951)، ذيل التقييد:(2/ 164-165)، غاية النهاية:(1/ 472)، السلوك:(2/ 403)، الدر الكامنة:(3/ 221-223)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:(3/ 75-76)، المنهل الصافي:(7/ 367-373)، النجوم الزاهرة:(8/ 218-219)، طبقات الحفاظ للسيوطي:(515)، شذرات الذهب:(8/ 23-24)، درة الحجال:(3/ 164-165)، البدر الطالع:(1/ 403-404)، هدية العارفين:(1/ 631)، فهرس الفهارس:(1/ 406-409)، الأعلام:(4/ 169-170)، معجم المؤلفين:(6/ 197).

وحصَّل ألف شيخٍ بالسماع، وبالإجازة خلائق وأنواع، وصارت الرحلة إليه، والعُمدة في هذا الشأن عليه، وما زال يفيد، ويؤلف، ويسمع، ويصنِّف، إلى أن أدركته المنية وهو على هذه الأحوال السنيّة، يسرُّ بما يسرده من السنة النبوية نفوساً، ويدير على الأسماع بما يفيده من فنونها كؤوساً، ويملأ بما يُمليه من علومها طروساً، يَحضُرُ بين يديه كل رئيس، ويجلس إليه ليستفيد منه كل نفيس، سمع عليه الأئمة الأعلام والقضاة والحكام.

وعُرض عليه القضاء بدمياط، فاجتهد واحتاط ورغب أن لا يعدَّ من القضاة، ولا يدخل نفسه في جنسهم، فاعتذر في التَّرك بأني لست أَنفَسَهُم ولا من أَنْفُسِهِم، ومضى على جميل، موصوفاً بكل وصف جليل.

وله تصانيف كثيرة، وتآليف بكل مدحٍ جديرة، منها: «أنساب الأنصار»[1]، و«السيرة النبوية»[2]، وكتاب «الخيل»[3]، وكتاب «كشف المغطى عن الصلاة/ الوسطى»[4]، و«الأربعين البلدانية»، و«المشيخة»[5]، وغير ذلك، وأجزاء كثيرة، و«حواشي»[6]. [168/ب]

وكان له في الفقه مشاركة، قرأ التنبيه، واشتغل بـ الأصول، وحفظ المنخول، ودرَّس في الحديث في المدرسة الظاهرية بالقاهرة، وبالقبة المنصورية.

---

(1) طبع له كتاب: أخبار قبائل الأوس والخزرج، تحقيق: عبد العزيز بن عمر البيتي، في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، سنة 1429هـ. فلعله هو نفسه.

(2) طبع بتحقيق أسعد محمد الطيب سنة 1416هـ/ 1996م، في دار الصابوني بحلب.

(3) طبع باسم: فضل الخيل، تحقيق: نظام محمد يعقوبي، بدار النوادر سنة 2011م.

(4) طبع باسم: كشف المغطى في تبيين الصلاة الوسطى، تحقيق: مجدي فتحي السيد، دار الصحابة للتراث بطنطا، سنة 1410هـ/ 1989م.

(5) تقدم التعريف بها في الترجمة رقم (239).

(6) منها: حواشي على البخاري، وحواش على مسلم.



وله مشاركة في الأدب، ونظم لا بأس به.

أنشدني غير واحد من أصحابنا، قال: أنشدنا لنفسه، قوله:

وما العلمُ إلا في كتابٍ وسنةٍ   وما الجهل إلا في كلامٍ ومنطق
وما الخيرُ إلا في سكوتٍ بعفةٍ   وما الشرُّ إلا من كلام ومنطق

وقوله أيضا:

روينا بإسناد عن ابن مغفل   حديثا شهيراً صح عن علة القدح
بأن نبي الله حين دخوله   لثامنة وافته في غزوة الفتح

وكان بديع الحُسْن، كامل الخلق، حسن الخط، كتب الكثير.

وأسمع الحديث إلى قريب الظهر، ثم طلع إلى منزله، فأدركه ما قضي من أجله في منتصف ذي القعدة، سنة خمس وسبع مئة.

ومولده بتونه[1]، من عمل دمياط، في أواخر ذي الحجة، سنة ثلاث عشرة، أو أول المحرم، سنة أربع عشرة وست مئة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

255. عبدالمؤمن بن الـمُدَلَّل البغدادي المراكشي الأصل، ينعت بالصفي، الأديب الكاتب الملحن[2].

---

(1) قال البرزالي: هي بليدة في بحيرة تنّيس من عمل دمياط. المقتفي:(3/ 313).

(2) انظر ترجمته وأخباره في: مسالك الأبصار:(10/ 496-504)، فوات الوفيات:(2/ 411-413)، أعيان العصر:(5/ 411)، الوافي بالوفيات:(19/ 161-162)، المنهل الصافي:(7/ 373-376)، هدية العارفين:(1/ 630)، الأعلام:(4/ 170)، وسموه: عبد المؤمن بن يوسف بن فاخر الخويي الأرموي البغدادي، معجم المؤلفين:(5/ 20): وسماه: صفي الدين بن عبد المؤمن البغدادي، وذكر وفاته في سنة 656هـ.

ذكره ابن سعيد، وقال: كان أبوه المدلل من ولد شخص مراكشي، ومات المراكشي ببغداد، وترك ابنه صغيراً، فضُمَّ إلى قصر الخلافة، فرُبّي مدللاً، وكان من أحسن الناس صورة، فمشى عليه المدلل، حتى جُهل اسمه، وتزوج من دار الخليفة، فوُلد له هذا الابن، فقام في خاطره أن يسميه/ عبدالمؤمن على اسم سلطان المغرب. [169/أ]

قال ابن سعيد: ولم ألقَ ولا سمعتُ أن أحداً منهم تَسَمَّى به، إعظاماً لأول أئمتهم، ولشيءٍ أُلقي في الخواطر.

قال: ونشأ عبدالمؤمن في نعيم مُتَّصل، واغتناء غير منفصل، وكان أبوه المدلل كاتباً بارعاً، ينقل من خط ابن البواب، إماماً في التلحين، قد أخذه عن إسفندار البلخي، فتعلم عبدالمؤمن من أبيه الفضلين، حتى صار المشار إليه في زمانه، وصار يُعرف تارة بالكاتب، وتارة بالملحِّن، بحسب الأماكن، واشتمل عليه الخليفة المستعصم لميله إلى الصِّناعتين، فوفره على الغناء.

قال: وكنت أسمع به، ودخلت الموصل، فاجتمعت بإمامها في التلحين ابن الدهان، ومن بها من أئمة هذا الشأن، وأنا مع ذلك متشوق إلى الاجتماع بعبدالمؤمن، إلى أن دخلت بغداد، فكان أول اجتماعي به في خزانة المستنصرية، فرأيت شخصاً كأنه خُلق من كل شيء تستحسنه العيون والأسماع والنفوس، فأخذت معه في باب لطيف من إيراد المرقَّصات والمطربات، فكان مما هزه طرباً وجعل يستعيده مني، هذه الأبيات التي أولها قوله: شعر

قد كنت يا قلب قد عزمت	على السلوِّ عن الحبيب
لتطاول الأيام في	ذاك الجفاء وذا النحيب
ولجهد ما تلقاه في	الساعات من حذر الرقيب

وأراك تعــزم ثــم ترجــع   نادمـــــاً كالمـــــستريب

كذبتك نفسك ليس ذلــك   باليـــــسير ولا القريـــــب

فألح أن يعرف قائلها، فقلت: هي لي، فقال: إن كانـت لـك فـشفِّعها بـما يعـضدها، ويقرب الشهادة/ لك بها، قال فأنشدته قولي: [169/ب]

قلت للمحبوب كم صلف   قال كم حب وكم شغف

أنــا لا ألــوي عــلى كلــف   فاسترح من هذه الكُلف

كــل ذي قلــب غــدا كلفــاً   فيه حتى البدر في كلـف

ما انثنى عــن لحــظ مقلتــه   نــاظر إلا أخــو دنــف

لا تلمــه إن رمــى كبــدي   فغـدت منـه عـلى تلـف

مقلتي خديه قــد جَرَحــت   أتــراه غــير منتــصف

فارتاح، وقال: زدني زادك الله خيراً، فهذا الذي يميل إليه سمعي، وعلى مثلـه يقبـل طبعي، فأنشدته قولي:

طال الوقوف برسم الدار يا حادي   فهل عسى خبرٌ من جانب الوادي

عــرِّج بمنعــرج الــوادي لعــلَّ بــه   منهم شفاءً لقلبي الهائم الـصادي

فــإن بــدت لــك أعــلام لكاظمــةٍ   فناد هـل عـودة في ذلـك النـادي

يا من يحدثني عــن مــن أهــيم بــه   كرر حديثك لي مـا بـين حُـسَّادي

لي بــالهوى نــشوةٌ لا يــستقل بهــا   ساقي المدام ولم ينهض بها الشادي

لله أيامنـــا في أنـــسهم ســـلفت   كـــأنها خلقـــت أيـــام أعيـــاد

فقال: يا أخَيّ، هذا النمط الذي طال عهدي به وما مطلوبي غيره، فزدني منه، واحتمل تثقيلي عليك، قال: فأنشدته: شعر/ [170/أ]

يكفيك منِّيَ دمع بالحمى وكفى ... ووقفة فيه أنستْ كلَّ من وقفا

وحاجة في ضميري لا أبوح بها ... إليك ولو أفنيتني أسفا

يا مسعدي حين لا خلٌّ يساعدني ... وناشراً لي من آي الهوى صحفا

وذاكراً ليَ من أيام كاظمةٍ ... مغنىً به مال غصن البان وانعطفا

هذي معاهد من قد كنت أألفه ... نقف بها نذكر العهد الذي سلفا

واشفِ اللواحظَ من أفق عهدت به ... بدراً تولى وخلَّى عندي الكلفا

فقال: ما يقع الإمتاع ببعضنا في هذا المكان، فإذا كان مثل اليوم وجدت سبيلا والموعد طلوع الشمس، قال: فاجتمعنا في ذلك المكان، وسرت معه إلى منظرة على نهر الصَّراة، زخرفت بأنواع الرياحين والأزهار، ولم يقدم شيئاً على أن أخذ القانون وغنَّى بهذه الأبيات، وهي قوله: شعر

خليليّ ما أحلى صبوحي بدجْلة ... وأطيب منه في الصَّراة غبوقي

شربت على الماءين من ماء كرمة ... فكانا كدرٍّ ذائب وعقيق

على قمري أفق وأرض تقابلا ... فمن شائق حلو الهوى ومشوق

فما زلت أسقيه وأشرب ريقه ... وما زال يسقيني ويشرب ريقي

وقلت لبدر التمِّ تعرف ذا الفتى ... فقال نعم هذا أخي وشقيقي

فطرق أذني من حُسن الصوت والصّنعة ما لم أملك معه إظهار ما في الخاطر، قال:

فقلت: لمن الشعر، ولمن التلحين، وفي أي هنك[1] هو؟ فقال: الشعر لابن نحرير/ البغدادي[2]، والتلحين لإمام هذه الصنعة أبي عمرو إسفندار البصري الدار البلخي النجار، والهنك الرُّصافي، ويعرف بأصبهان المئة، وهو من المدرجات المربعات ومن الأطواق، فقلت: أيدك الله، هذه فوائد ما طرقت سمعي قطّ، فلك الفضل في أن تُوَصِّل هذه المعارف إليّ، فأنشد، وقال: شعر [170/ب]

إن كنت ذا همة وجد تنل من العلم كل قصد

وإن ترم نيل كل قصد بغير جد فثق بردي

فقلت: سترى مني الجدّ والاجتهاد ممن ينقل عنك وعن إمامك في أقطار البلاد، وكان قد احتفل بمكان آخر من غير أن يعرِّفَني به، فانتقلنا إليه، وتناول العود وغنّى بقوله: شعر

لبس الشتاء من الجلود جلوداً فالبس فقد برد الزمان برودا

وإذا رميت بسؤر كأسك في الهوى عادت عليك من العقيق عقودا

وانظر طيور الماء في أرجائها تختار حرَّ النار والسَّفودا

يا صاحب العودين لا تُهملهما حرِّق لنا عوداً وحركْ عودا

قال: فأوجب اجتماع السرور من كل جانب أن قبَّلت يده، وساق قصة طويلة، ذكر فيها أن يعلمه، فقال: أنا أحبُّ الناس في شخص يتعلم مني، ولك الفضل إن فعلت،

---

(1) الهنك: مصطلح موسيقي من أصل فارسي، ويعنى به: التناوب الذي يطلق للمغني حرية الغناء، واستعراض صوته عن طريق التنقل بين المقامات الموسيقية القريبة للمقام الأصلي الذي ابتدأ فيه الدور.

(2) هو أبو الحسين محمد بن المظفر بن عبد الله الخرقي البغدادي الشاعر، كان رافضياً، مات سنة 455هـ. الوافي بالوفيات:(5/ 25-27).

وذكر منها أن عبدالمؤمن التفت إلى جماعة هناك عليهم زيٌّ/ عراقي، وقال: إيه، قال: [171/أ]
فزمزموا مجتمعين بهذا الشعر:

ألا إن لي قلباً متى ذكر الحمى   يميل به داعي الهوى كل ميله

دعوني إذا هب النسيم من الحمى   أمرِّغ خدي في مساحب ذيله

وإني لأرجو أن يعود وصاله   وأخشى فوات العمر من قبل نيله

قال: ثم التفت إلى جماعة أخرى عليهم زيٌّ عراقي، وقال: إيه يا بطائحية، فزمزموا، ثم التفت إلى جماعة أخرى، فزمزموا، ثم صاح: يا ناجية، فغنت جارية من خلف سِتَارة بهذا الشعر:

يا من لعبت به الشمول   ما ألطف هذه الشمائل

نشوان يهزه دلال   كالغصن مع النسيم مائل

ها عبدك واقف ذليل   بالباب يمد كف سائل

لا يمكنه الكلام لكن   قد حمل طرفه الرسائل

ما أطيب وقتنا وأهنا   والعاذل غائب وغافل

عشقٌ ومسرةٌ وخمرٌ   والعقل ببعض ذاك زائل

والورد على الخدود غضٌّ   والنرجس في الجفون ذابل

ثم قال: العادة يا كمالية، فغنت أخرى بالجَنَك العجمي، وقلّبت الدار بعلو صوتها، وجلبت أوتار المضراب الكبير وهي تغني بهذا الشعر، وتقول:

غصن يلوح علي تثني قده   من نور أهل البيت طالع سعده/ [171/ب]

فكــأن يوســف بــالجمال أقامــه   لينــوب عنــه خليفــةً مــن بعــده
لمــا نظــرت إليــه قــال جمالــه   بــالله صَــلِّ عــلى أبيــه وجــده

فطَرِبَ عبدالمؤمن، وغنى بهذا الشعر، فقال:

ألا لله أيــــام تقـــضت   لنا بين الرصافة والحريم
وثوب الدجلة الفضي أمسى   تقبل هدبه أيدي النسيم

وذكر قصة طويلة.

قال: ومما أنشدني عبدالمؤمن من غرامياته، قوله:

أبكي لفقـدك أم لفقـد فـؤادي   أفردتني وعكـست فيـك مـرادي
لا بـل بكـائي للجميـع فـإنني   مع ما ذكرت عدمت طيب رقادي
وجعلت أرتقب الخيال فلم يَزُر   أيــزور مــسلوب الكــرى ببعــاد
ما أنت يا قلبي الذي عاهـدتني   منــي وقــد ذعــر المطــيَّ الحــادي
شق القلوب بشدوه والقلب قد   خــلاه منــي هــائماً في الـــوادي
لو كان يعقل صـار تلـو فـؤاده   أو كــان يــصبر فــرَّ منــه وســادي
الذنب لي يا سعد كان الرأي في   أن لا أفــارق راحـــلاً بفـــؤادي

قال: وأنشدني لنفسه من قصيدة مدح بها المستعصم، قوله:

لله صـــدرٌ للإمــام فــإنما   أقطار طاعته به قطمير
تتزاحم الأضداد فيه فتنثني   عنه وليس لوقعها تأثير

وحكى الحاج أحمد الخروف، قال: تعلمت شيئاً من الموسيقى ولحنت، واشتهرت



/ لي تصانيف، ثم اجتمعت بعبدالمؤمن، وغنَّيت له من تصانيفي، وسألته أن أتعلم منـه، [172/أ] فقال: إن أردت ذلك فانْسَ جميع ما عندك، فإنه بغير أصل، ففعلت، واستفدت منه.

وكان قد صنّف آلة سماها «النزهة»، فحكى لي قاضي القضاة جلال الدين محمد القزويني، قال: حكى لي فقير أني سمعت بها، فسافرت إليه قلت: جئت قاصداً لسماعها، فرتَّب لي درهمين كل يوم مدة مقامي، وأسمعني الآلة، وجعل مماليك له صوراً جميلة بشعور محلولة، يرقصون معي وهو يغني بها.

ولما ورد هلاوون[1] البلاد، أحضره فعمل بين يديه شيئاً أذهله، فقال: تمنَّ علي، فقال: تمنيت أن ترفع السيف عن بغداد، فأمر برفعه.

وله مؤلف في الموسيقى، نافع، وحرّر منها أشياء واخترع، وانتهى إليه هذا الفن في زمنه علماً وعملاً.

قال: وأخبر عنه بعض من اجتمع به بمكارم كثيرة، وصدقات غزيرة، وكتب بخطه ختمة شريفة، وجلّدها بنفسه، فأخبرني قاضي القضاة جلال الدين أنها قُوّمت بثلاثة آلاف درهم لحسن الخط، وجودة التجليد والضبط.

وتوفي بعد السبعين وست مئة ظناً[2]، رضي الله عنه، والحمد لله وحده.

256. عبدالواحد بن محمد بن عبدالكريم بن خلف بن نبهان الزَّمْلَكَاني، المنعوت بالكمال، ويكنى أبا القاسم[3].

---

(1) كذا في الأصل وهو هولاكو، ويرد في المصادر بالصيغتين.

(2) في الحاشية بخط مغاير: **توفي المذكور صفي الدين عبدالمؤمن، ظهر يوم الأربعاء، ثامن عشر من شهر صفر، سنة ثلاثة وتسعين وست مئة**. ويوافق هذا التاريخ ما ذكر في مصادر ترجمته آنفاً.

(3) انظر ترجمته في: تاريخ الإسلام:(48/ 101)، طبقات الشافعية الكبرى:(8/ 316)، طبقات ←

كان عالماً بفنون من الفقه بمذهب الشافعي، والبيان والبديع والأدب، وغيرها، وولي القضاء بصَرْخد، ودرَّس ببعلبك.

وصنف في البيان ثلاث كتب: الكبير، وسماه «البرهان»[1]، والأوسط، وسماه «التبيان»[2]، والصغير، وسماه «المُجِيد في إعجاز القرآن المَجِيد»[3].

[172/ب] وهو كثير الشقاشق والخطابات،/ قليل التحقيق والتدقيق.

قرأ على بعضهم قوله: سأخرق قرطاس سمعك، فجعل يده على أذنه، وقال: يا وذني.

ولما وقف على تصنيفه أبو المطرف ابن عميرة، كتب على بعضه: أنه فاسد، ثم قال: والكل كذلك، ثم تركه.

توفي بدمشق، في ثامن المحرم سنة إحدى وخمسين وست مئة، وهو جد كمال الدين قاضي حلب، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

ومنهم:

الإسنوي:(1/ 310)، مرآة الجنان:(4/ 127-128)، طبقات الشافعيين:(876)، السلوك:(1/ 481)، بغية الوعاة:(2/ 119)، طبقات الأدنه وي:(237)، شذرات الذهب:(7/ 432)، كشف الظنون:(1/ 341) و(2/ 1883، 1987)، هدية العارفين:(1/ 635)، الأعلام:(4/ 176)، معجم المؤلفين:(6/ 209).

وفي جميع المصادر: عبد الواحد بن عبد الكريم بن خلف، وفي بعضها: عبد الواحد بن خلف.

(1) اسمه: البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن، حققه أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، ونشر بالعراق سنة 1394هـ/ 1974م.

(2) اسمه: التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن، حققه أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، ونشر بالعراق سنة 1383هـ/ 1964م.

(3) طبع بتحقيق: شعبان صلاح، بدار الثقافة العربية بالقاهرة، سنة 1410هـ/ 1989م.

257. عبدالولي بن مظفر بن عبدالسلام بن أبي القاسم بن عبدالله بن أحمد بن عيسى بن قدام بن أبي الشرف بن عامر بن قيس بن تميم بن تمام بن قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري الخزرجي السعدي العبادي الشافعي الخطيب، أبو محمد الجرجائي العدل[1].

كان فاضلاً أديباً شاعراً.

حدث بشيء من شعره، روى عنه الحافظ المنذري.

أنشدنا العلامة أثير الدين أبو حيان، أنشدنا الإمام الحافظ الناقد، مفتي الفريقين، تقي الدين محمد بن وهب بن مطيع بن أبي طاعة القشيري، من لفظه، أنشدنا الحافظ عبدالعظيم بن عبدالقوي المنذري، أنشدني الخطيب عبدالولي بن مظفر الجرجائي لنفسه.

وأنشدني المفتي أبوالفتح محمد بن أحمد الدشناوي، عن والده إجازة، قال: أنبأنا الحافظ المنذري، أنشدني الجرجائي لنفسه، قوله: شعر

عساه يعود المستهام وعلَّه ... يحرِّم من هجرانه ما أحله

فيسقم من أعدائه ما أصحه ... ويبريءُ من أحشائه ما أعلَّه

وما زال يوحي الطرف للقلب حسنه ... إلى أن هداه نحوه فأضله

قضى الله أن القلب فيك متيمٌ ... طواه الرَّدى طي الرداء وحله/ [173/أ]

أموت وأحيا منك بالسخط والرضى ... فما أكثر الإحسان بي وأقله

---

(1) انظر ترجمته في: معجم البلدان:(2/ 119)، الوافي بالوفيات:(19/ 193)، وفيهما: عبد الولي بن أبي السرايا بن عبد السلام، تبصير المنتبه:(1/ 314) وسماه: عبد المولى بن المظفر.

قال المنذري: وسألته عن مولده؟ فقال: سنة خمس وخمسين وخمس مئة بجرجا، وهي بليدة من عمل إخميم بحري برديس، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

258. عبدالوهاب بن ظافر بن علي بن فتوح بن الحسين بن ابراهيم بن محمد أبو محمد، المعروف والده برواج، القرشي، حليف الأزد الإسكندراني المالكي(1).

سمع الكثير من الحافظ السلفي، وأبي الفضل المشرف بن علي الأنماطي، وعبدالعزيز بن فارس الشيباني، والقاضي أبي عبدالله ابن عبدالرحمن الحضرمي، وأبي الطاهر إسماعيل بن عوف، وأبي القاسم مخلوف بن جارة، وأبي الثناء حماد بن هبة الله الحراني، ومن عبدالملك الصيدلاني، وخلائق.

وكتب كثيراً، وخرَّج أربعينيات، وعُمِّر حتى انفرد بأحاديث كثيرة عن السلفي، ورُحل إليه من البلاد.

وحدث، سمع منه الجم الغفير والحفاظ، منهم: المنذري، والحافظ الرشيد، ومنصور ابن سليم، وخلائق.

وكان ثقةً صالحاً.

وله شعر حسن.

أنشدنا عنه المفتي أحمد بن عبدالعزيز الإسكندراني، أنشدنا منصور بن سليم، أنشدني ابن رواج لنفسه، قوله:

---

(1) انظر ترجمته في: إكمال الإكمال: (2/ 372، 691)، صلة التكملة: (1/ 231-232)، تاريخ الإسلام: (47/ 397-398)، العبر: (3/ 261)، سير أعلام النبلاء: (23/ 154)، تذكرة الحفاظ: (4/ 137)، الوافي بالوفيات: (19/ 201-202)، ذيل التقييد: (2/ 159)، النجوم الزاهرة: (7/ 22)، حسن المحاضرة: (1/ 378)، شذرات الذهب: (7/ 418).

وَلَّى شبابك يا ساهي عن العمـل   وشبَّ حرصك كم تغتر بالأمل

أما ترى الموت قد جالت عَسَاكِره   وأنت في غفلة عن فجأة الأجل

فقـم وبـادر بـأعمالٍ تفـوز بهـا   وكن على حذر كالخائف الوجل

قال ابن سليم: سألته عن مولده؟ فقال: في سنة أربع وخمسين وخمس مئة./ [173/ب]

زاد المنذري: في ذي الحجة.

وتوفي في ليلة الثالث عشر من ذي القعدة، سنة ثمان وأربعين وست مئة.

259. **عبدالوهاب بن حسين بن عبدالوهاب المهلبي البهنسي الفقيه الشافعي القاضي، المنعوت بالوجيه، المكنى بأبي محمد**(1).

برع في الفقه، وله معرفة بالأصول والنحو، وكان متديناً.

وولي القضاء بالديار المصرية، ثـم نـزل القـاهرة، والوجـه البحـري، واسـتمر فيـه، ودرّس بالزاوية المجدية بالجامع العتيق بمصر، ودخل دمشق.

وحكى لي بعض الفقهاء أن قاضي القضاة شهاب الدين ابـن بنـت الأعـز، كـان إذا أراد أن يحضر مجلس القضاء يطلب الوجيه هذا، فقيل له: لم تفعل ذلك؟ فقال: أستكفي به نقد الضياء السفطي بمصر.

وكان جبّاهاً، بحث شخص عنده فقال: اشهدوا على أن هذا رجـلٌ مخبـاط، فلُقّـب بمخباط.

---

(1) انظر ترجمته في: المقتفي:(2/ 87)، تاريخ الإسلام:(51/ 250)، طبقات الشافعية الكبرى:(8/ 317-318)، طبقات الإسنوي:(1/ 135-136)، السلوك:(2/ 195)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:(2/ 183-184)، النجوم الزاهرة:(7/ 123)، حسن المحاضرة:(1/ 419)، بغية الوعاة:(2/ 123)، شذرات الذهب:(7/ 693)، هدية العارفين:(1/ 638)، الأعلام:(4/ 182)، معجم المؤلفين:(6/ 221).

وقال لي الشيخ شمس الدين ابن عدلان: بحث معه الشيخ ضياء الدين ابن عبدالرحيم فقال: يا ضياء لا تخبط.

وحكى لي السفطي قاضي قوص: أن بعض الطلبة جلس بين يديه، وقال له: انظر في أمري، لي أربع سنين في هذا الموضع، وحفظت أربعة كتب، وجامكيتي أربعةِ دراهم، وكَسَرَ الهاء في الجميع[1]، فقال: يا فقيه، من بنى أربعتك على الكسر.

وحكى لي القاضي أبوالطاهر السفطي، أن القرافي حضر مرة عنده الدرس وهو يتكلم في مسألة من الأصول، فقال: مسألتكم أصولية، وقد حضر شهاب الدين، فشرع القرافي يتكلم وأطال، فقال له الوجيه: اسكُت عن خُبَاطك.

وتكلم بين يديه بعض الطلبة فقال له: فَرُّوج يصيح بين الديكة.

[174/أ] توفي في جمادى الآخرة، سنة خمس وثمانين وست مئة، رحمة الله عليه./

260. عبدالوهاب بن خلف بن بدر العلامي الدميري القاضي الوزير الفقيه الشافعي، المنعوت بالتاج، ويعرف بابن بنت الأعز[2].

سمع الحديث من جعفر الهمذاني، والحافظ عبدالعظيم المنذري.

---

(1) في الأصل: «وكسرها الباقي الجميع»، والتصحيح من المصادر.

(2) انظر ترجمته في: صلة التكملة:(2/ 548-549)، ذيل مرآة الزمان:(2/ 369-371)، نهاية الأرب:(30/ 140-141)، المقتفي:(2/ 158-159)، تاريخ الإسلام:(49/ 199-200)، العبر:(3/ 313)، عيون التواريخ:(20/ 351-352)، الوافي بالوفيات:(19/ 200-201)، مرآة الجنان:(4/ 124)، طبقات الشافعية الكبرى:(8/ 318-323)، طبقات الإسنوي:(1/ 77-78)، البداية والنهاية:(13/ 249-250)، طبقات الشافعيين:(895)، السلوك:(2/ 45)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:(2/ 138-140)، النجوم الزاهرة:(7/ 222-223)، حسن المحاضرة:(1/ 415)، شذرات الذهب:(7/ 555-556).

وتفقه في مذهب الشافعي، ودرّس بالصالحية، وبالمدرسة المجاورة لضريح الإمام الشافعي.

وولي وكالة بيت المال بالديار المصرية، ثم وُزِّر بعد أن تقلب في الخدم.

وكان ذكي الفطرة، حادّ القريحة.

قال لي القاضي أبو عبدالله محمد بن أحمد الشهير بابن القماح: قال لي الشيخ تقي الدين القشيري: قلت للقاضي تاج الدين: لو تفرغتَ للعلم كنتَ فيه أعظم من الشيخ، يعني ابن عبدالسلام.

وسألت شيخنا التاجي عنه، فقال: كان صحيح الذهن، تولى، رَحِمَهُ ٱللَّهُ، القضاء بالديار المصرية، فسار فيه السيرة المرضية، وأطلق في العدل يده ومقاله، وأنقذه من عثر الجور وأقاله، ووضع في يد التقوى عقاله.

سمعت قاضي القضاة أبا عبدالله محمد الكتّاني يقول: سمعت قاضي القضاة ابن الصائغ يقول: قاضيان حجة الله على القضاة؛ ابن البارزي قاضي حماة، وتاج الدين ابن بنت الأعز.

وأخبرني بعض أصحابنا أنه ركب وتوجه معه إلى القرافة، ودخل على الفقيه المفضل حتى تولى عنه الشرقية، فقيل له: يا سيدنا تروح إلى شخص حتى توليه، فقال: لو لم يفعل قبَّلت رجله حتى يقبل، فإن هذا يسدُّ عني ثُلمة من جهنم.

وكان الأمراء الكبار يشهدون عنده، فلا يقبل شهادتهم، فتحدثوا مع السلطان الملك الظاهر، وحسَّنوا له أن يولي بقية المذاهب، فولَّوا معه ثلاثة، وولي الوزارة، وقطع بعض المكوس/ وسرَّ القلوب، وأحيا النفوس، ولم يزل في وزارته وقضائه في خيرٍ يُوليه، [174/ب] وجميل يُسديه، منتصباً لبرٍّ يصنعه، وشرٍّ يرفعه، وضر يحمله عن الخلق ويضعه، إلى أن

انقضى أجله، وانقطع من هذه الدار عمله، وسار إلى رحمة الرحيم الكريم، وصار إلى من يجزيه بعمله، وهو بكل شيء عليم.

ورثاه المنفلوطي بمرثية، منها قوله:

يا دهر بع رتب المعالي بعده ... بيع السماح ربحت أم لم تربح

قدِّم وأخِّر من تشاء وتشتهي ... مات الذي قد كنت منه تستحي

توفي، رَحِمَهُ اللَّهُ، وجزاه عن المسلمين خيراً، في ليلة السابع والعشرين من شهر رجب، سنة خمس وستين وست مئة بالقاهرة.

ومولده مستهل رجب، سنة أربع، رَحِمَهُ اللَّهُ.

261. عثمان بن أيوب بن أبي الفتح الأنصاري العسقلاني الأصل، المنعوت بالفخر، المكنى بأبي عمرو، الأديب الشاعر(1).

قدم القاهرة، وحدث بشيء من شعره، كتب عنه الفضلاء.

أنشدنا شيخنا العلامة الأستاذ أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، أنشدني أبو عمرو المذكور لنفسه، يمدح شخصا يُنْعَت بالعلم، قوله: شعر

أتاني كتاب خِلْت في نشر طيِّه ... بريق ضياء يخجل القمرين

إلى علمٍ أسعى به من سميّه ... فَنِلتُ منىً بالسَّعي والعلمين

ومن أخرى يمدح بها أيضاً، قوله: شعر

[175/أ] ومن ريقها وِرْدي ومن وجناتها ... وَرْدي وخمري لحظها والسَّاقي/

(1) انظر ترجمته في: أعيان العصر: (3/ 217-218)، الوافي بالوفيات: (19/ 309-310).

يـا هنـد عنـدك مُنيَتـي ومَنيَّتـي بوعيـد هَجْـر أو بوَعْـد تَـلاق

منها في المدح قوله: شعر

يا طالـب المعـروف لُـذ بجنابـه فبراحتيـــه مفـــاتح الأرزاق

يعطي لصفر الكف صفر نضارة والبيض من حمر وحمر عتـاق

262. عثمان بن سعيد بن عبدالرحمن بن أحمد بن أحمد بـن تُوْلُـوَا[1] القـرشي التيـنمَليُّ المولد، المنعوت معـين الـدين، المقـرئ النحـوي اللغـوي الأديـب الـشاعر المـالكي المذهب[2].

سمع بالمغرب، وبمصر، ودمشق.

وحدَّث عن أبي نصر ابن الشيرازي، وكتب عنه الفضلاء.

سمع منه من شعره أشياخنا وأصحابنا، منهم العلامة أبو حيان، والشيخ عبدالكريم ابن عبدالنور، وغيرهما.

أنشدنا الشيخ أثير الدين، أنشدني ابن تُوْلُوَا لنفسه قوله: شعر

أمـــا الـــسَّماح فقـــد أقـــوت معالمـــه فما على الأرض مَنْ تُرْجَى مكارِمُهُ

---

(1) قال الصفدي:بضم التاء ثالثة الحروف، وسكون الواو الأولى، وضم اللام، وفتح الواو الثانيـة، وبعـدها ألف. الوافي بالوفيات:(20/ 21).

(2) انظر ترجمته في: ذيل مرآة الزمان:(4/ 286-291)، المقتفي:(2/ 85)، تـاريخ الإسـلام:(51/ 226-227)، العبر:(3/ 359-360)، فوات الوفيات:(2/ 440-441)، الوافي بالوفيات:(20/ 21-22)، المنهـل الـصافي:(7/ 416-418)، النجـوم الزاهـرة:(7/ 369)، حـسن المحـاضرة:(1/ 568)، بغيـة الوعـــاة:(2/ 133)، درة الحجـــال:(3/ 206-207)، شـــذرات الـــذهب:(7/ 685)، هديـــة العارفين:(1/ 655)، الأعلام:(4/ 206)، معجم المؤلفين:(6/ 254).

فــلا يغرَّنــك مــن يلقــاك مبتــسماً فطال مـا غـرَّ بـرقٌ أنـت شـائمهُ

لا تتعب النفس في استخلاص راحتها من باخـلٍ لؤمـه في الجـود لائمـهُ

آخـــى المذلـــةَ إعـــزازاً لدرهمـــه ويصحب الذل من عزَّت دراهمـهُ

مــاذا أقــول لــدهر عــاش جاهلــه غِنىً ومـات بـسيفِ الفقـر عالمـهُ

[175/ب] قـد سـالمَ الـنَّقص حتـى مـا يحاربـه وحارب الفضل حتى ما يـسالمهُ/

وله قال شعر، قوله:

إلى الله أشــكو أننــي في ضرورة تُحمّلنــي مــا لا أطيــق لــه حمــلا

تُكلّفنــي إتيــان كــل مــذمَّم أرى منه وجهاً لست أرضاه لي نعلا

مخافـة قـول النـاس هـذا لبخلـه أعـاد حـذاءاً مـدة الـدهر لا يـبلى

وله:

يا أهل مصرٍ رأيت أيـديكم عن بـسْطها بـالنَّوال منقبـضهْ

فمذ عدمتُ الغذاء عنـدكم أكلـت كتبـي كـأنني أرضـهْ

وله:

ولمـــا تلاقينـــا ولم نخـــش واشـــياً يُنمُّ ولا خلاً من الحب يعذل

جرى بيننا شكوى هوىً لو شكوتها إلى يَذْبل مستعطفا لانَ يذبُل

ولد بتينمل[1] في إحدى الجمادين، سنة خمس وست مئة.

(1) مدينة مغربية اشتهرت زمن الدولة الموحدية، ثم دمّرها المرينيون فلم يبق منها إلا بعض الأطلال، تبعد 100 كلم جنوب شرق مراكش، على الطريق المؤدية إلى تارودانت عبر ممر تيزي نتاست.

وتوفي بمصر في سلخ ربيع الأول، سنة خمس وثمانين وست مئة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

263. عثمان بن عبدالكريم بن أحمد بن خليفة الصنهاجي المحتد التِّزْمَنْتِي المولد، ينعت بالسَّديد، ويكنى أبا عمرو[1].

كان فقيهاً على مذهب الشافعي فاضلاً.

سمع من الإمام أبي محمد ابن عبدالسلام، وتفقه به وبغيره.

ودرَّس بالمدرسة الفاضلية، وناب في الحكم بالقاهرة، وكان متديناً متورعاً.

مولده بتِزْمَنْت[2]، من عمل البهنسا، سنة خمس وست مئة.

وتوفي بالقاهرة في خامس عشر ذي قعدة، سنة أربع وسبعين.

وقال الشريف: حادي عشر ذي قعدة[3].

264. عثمان بن علي بن يحيى بن هبة الله بن إبراهيم بن الـمُسَلِّم [الأنصاري الشافعي القاضي، المنعوت بالفخر، المعروف بابن بنت أبي سعد[4].

---

(1) انظر ترجمته في: صلة التكملة:(2/ 678-679)، المقتفي:(1/ 356)، تاريخ الإسلام:(50/ 159)، طبقات الشافعية الكبرى:(8/ 336-337)، طبقات الإسنوي:(1/ 153)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:(2/ 140)، حسن المحاضرة:(1/ 416).

(2) تزمنت: بالكسر ثم السكون وفتح الميم وسكون النون والتاء مثناة، قرية من عمل البهنسا على غربي النيل من الصعيد. معجم البلدان:(2/ 29).

(3) صلة التكملة للحسيني:(2/ 678).

(4) انظر ترجمته في: المقتفي:(4/ 371-372)، تاريخ الإسلام:(45/ 380)، أعيان العصر:(3/ 220)، الوافي بالوفيات:(20/ 34)، طبقات الشافعية الكبرى:(10/ 125)، طبقات الإسنوي:(1/ 348)، البداية والنهاية:(14/ 95)، السلوك:(3/ 20)، الدرر الكامنة:(3/ 257-258)، النجوم الزاهرة:(9/ 247).

وفي المصادر: ولد بداريا من غوطة دمشق، سنة أربع وعشرين وست مئة، وتوفي، رَحِمَهُ اللَّهُ، ليلة الأحد رابع عشر من جمادى الآخرة سنة تسع عشرة وسبع مئة.

قوله، يصف بِرْكة:

وجلا بياض النهر في مخضرها ... فكأنه إذ لاح للأبصارِ

سبك اللجين على بساط زمرد ... والشمس فيه تلوح كالدينار

وكأنما أرض الرياض صحيفة ... منقوشة تبدو لعين القاري

ومهفهف حلَّا الأقاحي ثغره ... يرنو بطرف فاتر سحَّارِ

أبكي ويضحك إذ رآني باكياً ... وبمهجتي من ذاك جذوة نار][1]

[176/أ] / ...[2]

وبالرغم مني أن أوسده الثَّرى ... وأغدو بقلب من جوى الحُبِّ مُمْتَلي

ولما رأيت الحيَّ غاب جماله ... ومنزله المعمور من أنسه خلي

وقفت حزيناً أنشد الجود والعُلا ... قِفَا نَبْك من ذكرى حبيبٍ ومنزل

265. عتيق بن أحمد بن ميسرة الفُرْغُلّيطِي، وفُرْغُلّيط[3] من قرى شقور، كنيته أبوبكر[4].

كان أديباً شاعراً.

---

(1) زيادة من نسخة برنستون: (56/ ب) و(57/ أ).

(2) سقط من الأصل.

(3) قال ياقوت: بضم أوله، وسكون ثانيه، وغين معجمة مضمومة، ولام مكسورة، وياء ساكنة، وطاء مهملة، قرية من أعمال شقورة نواحي قرطبة بالأندلس. معجم البلدان: (4/ 254).

(4) انظر ترجمته في: اختصار القدح المعلى: (173-174)، الذيل والتكملة: (5/ 117) وفيه: الغافقي القرطبي الفرغليطي.

ذكره ابن سعيد، وقال: هو أحد الشيوخ الذي شرب الدَّهر عليهم وأكل، المتنقِّصين الرجال في كل قولٍ وعمل، عقربي الطبع، مشنو الوضع، نحيف الشّكل، ركيك الفرع والأصل، لا يَسلَمُ أحدٌ من لسانه ولا يبيت في أمانه، ولو أنه غريق في إحسانه.

وأورد من شعره قوله:

توحَّد إذا أحببت عن كل ناصح ... فسحقاً لمن يبغي شَريكاً لحبِّه

فهم حدَّثوني ما استطاروا بنقله ... وهم أبعدوني كي يفوزوا بقربه

قال: وحالت به الحال إلى أن وقعت الحركة بإشبيلية، في سنة خمس وأربعين وست مئة، فانطلقت أيدي العامة في كل من ركب فيها من أجناد النّصارى، فهرب جنديٌّ منهم فدخل درباً غير نافذٍ، فصادف أبا بكر خارجاً من داره، فطعنه في سلعة كبيرة كانت في وجهه حان بها حينه، وكُفَّ عن المسلمين لسانه وعينه، فإنه كان معروفاً إذا نظرَ نظر استحسان حصل المنظور إليه في أنياب نوب الزمان(1).

266. عثمان بن محمد بن عثمان بن أبي بكر بن محمد بن داود/ التَّوْزَري المحْتِد، المصري المولد، المنعوت بالفخر، الفقيه المالكي المحدث الرحَّال(2). [176/ب]

سمع الكثير، وقرأ بنفسه، قرأ صحيح البخاري أكثر من ثلاثين مرة، وقرأ مسند الإمام أحمد، والمعجم الكبير للطبراني.

---

(1) انظر اختصار القدح المعلى: (173-174).

(2) انظر ترجمته في: المعجم المختص: (155-156)، تذكرة الحفاظ: (4/ 197)، معجم الشيوخ الكبير: (1/ 437-438)، معرفة القراء الكبار: (392)، برنامج الوادي آشي: (155)، أعيان العصر: (3/ 228-229)، الوافي بالوفيات: (19/ 334)، مرآة الجنان: (4/ 190)، البداية والنهاية: (18/ 132-133)، ذيل التقييد: (2/ 172)، غاية النهاية: (1/ 510)، السلوك: (2/ 492)، الدرر الكامنة: (3/ 262)، درة الحجال: (3/ 209)، شذرات الذهب: (8/ 60).



وكتب بخطه كثيراً، وحدَّث.

سمع من العلامة أبي الحسن علي بن هبة الله بن سلامة، ومن سبط الحافظ السّلفي، ومن أصحاب البوصيري، والخشوعي.

وجاور بمكة، شرَّفها الله تعالى، إلى حين وفاته بها، في حادي عشرين ربيع الأول، سنة ثلاث عشرة وسبع مئة.

ومولده بمصر، سنة ثلاثين وست مئة.

267. **عَطا مَلِك بن محمد بن محمد الجويني، ينعت بالعلاء، ويكنَّى أبا المظفر**[1].

كان فاضلاً أديباً، مشاركاً في العلم.

تولَّى ديوان المكاتبات ببغداد.

وكان له مجلسٌ يجتمع فيه الفضلاء يتذاكرون العلم، ويبحث معهم، وله ببغداد آثار حسنة.

وحصلت له نكبة وضُيّق عليه، وجعل في عنقه غلٌّ من حديد، وأجلس على الرمل في يوم شديد البرد وهو صابرٌ راضٍ، فكتب إليه العلامة أبوالحسن الإربلي بأبيات يتوجع إليه فيها، فأجابه أبوالمظفر المذكور بهذين البيتين، وهما قوله:

لا تعجبنَّ لما ترى ... فالخيرُ فيه لعلَّه

قَد كُنتُ عَبْداً آبِقاً ... يعصِي الإلَه فغلَّه

---

(1) انظر ترجمته في: ذيل مرآة الزمان:(4/ 224-231)، المختصر في أخبار البشر:(4/ 16)، تاريخ الإسلام:(51/ 80-83)، تاريخ ابن الوردي:(2/ 222)، عيون التواريخ:(21/ 318-319)، فوات الوفيات:(2/ 452-453)، الوافي بالوفيات:(20/ 84-85)، السلوك:(2/ 156، 164).

ومن شعره أيضاً، قوله البيتين:/ [177/أ]

ومَنْهل العيش في هجرانكم كدرٌ   يا ليت شعري متى يصفو من الكدر

يا حسرتا لِلَيالٍ أشرقت بكم   وتلك اللَّيالي التي عُدَّت من العُمُر

ولد يوم الأربعاء، عاشر ربيع الأول، سنة ثلاث وعشرين وست مئة.

وتوفي بأَرَّان[1]، ونقل منها، فدفن بتبريز في شعبان، وقيل: في ذي الحجة سنة إحدى وثمانين، وقيل: كانت وفاته في يوم الأربعاء، خامس عشر ربيع الآخر.

268. علي بن ابراهيم بن سعد الخير الأنصاري البلنسي الأستاذ أبوالحسن[2].

كان إماماً في العربية والآداب، وله رسائل بديعة، ونظم رائق.

صنف تصانيف، منها: كتابه المسمى بـ«الحُلل في شرح الجُمّل»، ابتدأ حين انتهى ابن السّيد، وكتاب «جذوة البيان وفريدة العِقْيان».

وذكره الأبار في «التحفة»[3] أيضاً، وأورد من شعره قوله:

بأبي من بني الملوك غريرٌ   قد تردَّيت فيه بُرْد التَصابي

---

(1) بالفتح وتشديد الراء وألف ونون، اسم أعجمي لولاية واسعة وبلاد كثيرة بين أذربيجان وأرمينية، من مدنه: بيلقان وجنزة، وهو أيضاً اسم لحرّان البلد المشهور من ديار مضر. معجم البلدان:(1/ 136).

(2) انظر ترجمته في: زاد المسافر:(97)، تكملة الصلة:(3/ 212-213)، تحفة القادم:(69-71)، المغرب:(2/ 317-318)، رايات المبرزين:(208)، صلة الصلة:(3/ 264)، الذيل والتكملة:(5/ 187-191)، تاريخ الإسلام:(40/ 69-70)، فوات الوفيات:(2/ 460-462)، الوافي بالوفيات:(20/ 7-9)، البلغة:(198-199)، هدية العارفين:(1/ 700)، الأعلام:(4/ 251)، معجم المؤلفين:(7/ 8).

(3) انظر تحفة القادم:(69-71).

ضاعفت حُسْنه ضفيرة شعر هي منه طراز بُـرْد الـشباب
يتلـوَّى عـلى الـرِّداء مِرَاحـاً كحَبَابٍ يَنسَاب فوق حبَاب

وقوله يصف دولاباً:

لله دولاب يفـيض بسَلْـسَلٍ في روضة قد أينعـت أفنانـا
قد طارحَتْه بها الحمائمُ شجوها فيُجيبهـا وترجّـع الألحانـا
فكأنــه دَنِـفٌ يـدور بمعهـد يبكي ويسأل فيه عمَّن بانا/ [177/ب]
ضاقت مجاري طرفه عن دمعة فتفتَّحـت أضـلاعُه أجفانـا

وكان مع فضله منسوباً إلى غفلة تنتاب عليه.

توفي بإشبيلية، أوائل شهر ربيع الآخر، سنة إحدى وسبعين وخمس مئة[1].

وقال في «الذيل»: سنة اثنتين[2].

ومولده في حدود عشرة، وجمع على كتاب «الكامل» للمبرد «حواشي».

وسمع من أبي الوليد ابن الدبَّاغ، وابن خِيرَة، وأبي الحسن ابن النعمة، وكتب لبعض الولاة.

ذكره الأبَّار في «الذيل»[3].

---

(1) تحفة القادم:(69).

(2) في تكملة الصلة:(3/ 213): توفي بإشبيلية، في أوائل شهر ربيع الآخر سنة 571هـ، ذكره ابن سفيان وبعض خبره عن ابن عياد، وقال ابن سالم: سنة 570هـ.

(3) انظر تكملة الصلة:(3/ 212-213).



269. علي بن إبراهيم بن علي بن عبدالرحمن بن حسن الأموي[1] الشَّريشي، المكنى أباالحسن، الكاتب النحوي الأديب[2].

قال ابن مَسْدي: كان ذا فنون من العلم، مع نباهة وفهم، كتب في ديوان الإنشاء عن جماعة، وتصرَّف في الأحكام مشكور الحلِّ والإبرام، وقرأ فنوناً قراءةً وتبييناً، واختصَّ بأبي بكر ابن محمد بن أحمد بن عبيد السكسكي، فأكثر عنه، وتأدَّب بأبي الحسن علي بن أحمد القاضي، وسمع منه، ومن أبي بكر محمد بن مالك بن يوسف الفهري.

قال: وأنشدني لنفسه، مما قاله يُودّع بعض إخوانه عند سفره للحج، قوله هذه الأبيات: شعر

خليليَّ قد وافيتما أرض طيبة ... هنيئاً لقد فازت ركابٌ تزورها

وإلا فما للأرض يندى ترابها ... وما للمطايا من هواها مسيرها

غداً تلتقي الأحباب إن ثبتَت لنا ... نفوسٌ تناهى شوقها وسرورها

ونمشي على الخدّين منا كرامةً ... لأرضٍ حوت خير الأنام قبورها/ [178/أ]

وقال: مولده في ربيع الأول، سنة اثنتين وسبعين وخمس مئة.

وبلغني أنه توفي في ربيع الأول، سنة ست وأربعين وست مئة، رحمة الله عليه.

---

(1) في أغلب المصادر: الأُمَيّي: بضمّ الهمزة، وفتح الميم، وتشديد الياء آخر الحروف، وبعدها ياء النّسب، نسبة إلى أميّة. صلة التكملة:(1/ 96).

(2) انظر ترجمته في: تكملة الصلة:(3/ 239)، برنامج الرعيني:(133)، صلة التكملة:(1/ 95-96)، الذيل والتكملة:(5/ 185-186)، تاريخ الإسلام:(47/ 86-87)، بغية الوعاة:(2/ 140)، الأعلام:(4/ 251)، معجم المؤلفين:(7/ 6).

270. علي بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن إبراهيم الكِنْدي التُّجِيبـي المراكـشي، يكنـى أباالحسن[1].

أديب شاعر.

روى عنه المنذري من شعره وقال: أنشدني لنفسه قوله: شعر

أمكنتني من الوصال فأحْيَـت ميِّتاً في الهوى بروح الوصال

وأدارت عـليَّ مـن ريقهـا العـذب كؤوسـاً مـن خمـرة بـزلال

وألاحت للعين والسَّمع منهـا لؤلؤيْ ثغرها وحسن المقال

ثم ألقت من ضمها نشر مسك من شذا عَرفه تفوح الغوالي

قال: وسألته عن مولده، فقال: في عشر ذي الحجّة، سنة اثنتين وثمانين بسبتة.

وتوفي بحماة، ثاني عشر شعبان، سنة ثمان وثلاثين وسـت مئـة، ودُفـن ليلـة الثالـث عشر[2]، رحمة الله عليه.

271. علي بن أحمد بن عرّام الرَّبعي الأسواني، يكنى أبا الحسن[3].

---

(1) انظر ترجمته في: تكملة الصلة:(3/ 251) وفيه: المعروف بالحرالي، التكملة لوفيـات النقلـة:(3/ 560)، عنوان الدرايـة:(143-156)، تـاريخ الإسـلام:(46/ 336-337)، العـبر:(3/ 232)، سـير أعـلام النـبلاء:(23/ 47)، مـسالك الأبـصار:(8/ 336-337)، الـوافي بالوفيـات:(20/ 120)، طبقـات المفسرين للـسيوطي:(76-77)، طبقـات الـداودي:(1/ 392-393)، طبقـات الأدنـه وي:(273-274)، كفاية المحتاج:(240-243)، نيل الابتهاج:(318-319)، شذرات الذهب:(7/ 330)، هدية العـــارفين:(1/ 607-608)، الإعـــلام:(9/ 102-112)، الأعـــلام:(4/ 256-257)، معجـــم المؤلفين:(7/ 13).

(2) التكملة لوفيات النقلة:(3/ 560).

(3) انظـر ترجمتــه في: خريــدة القــصر(مــصر):(12/ 165-185)، ذيــل الخريــدة:(140-141)، الطــالع الــسعيد:(371-381)، الــوافي بالوفيــات:(20/ 115)، حــسن المحــاضرة:(1/ 565)، الأعلام:(4/ 256)، معجم المؤلفين:(7/ 20).

كان عالماً، أديباً شاعراً، بارعاً في النظم، مَدَح الملوك والوزراء والأعيان.

ذكره العماد في «الخريدة»، وبالغ في الثناء على فضله(1).

وله «ديوان» شعر دالٌّ على نُبله، وله في الأدب باع وساع وغررٌ، أبرزتها كثرة الموادِّ / وقوة الطباع، وها أنا أثبت من نظمه ما يسرُّ الصَّديق الودود، ويسخن عين الكاشح الحسود، فمن ذلك قصيدته التي مدح بها الصّالح ابن رُزِّيك التي أولها قوله: شعر [178/ب]

إليك فما أصغي إلى عذل عاذلي	وقَدْكَ فما لي من جوى الحب شاغلي
فليس يفيد اللوم عند متيَّم	غريم غرام ذاهب اللب ذاهل
وأضيعُ شيء في الهوى نصح قائل	ملحٍّ على من قلبه غير قابل
فأقلل فعذري في عذار بنفسج	وفي نرجس أضحى بعينيه ذابل
وبي رشا زرَّت غلائله على	قضيب لجين مائد القلب مائل
أسكرُ شمولٍ أم شمالٌ ذعرته	لها ماس أم هزَّته حسن شمائل
أيَسْطُو غزالٌ واهن البطش والقوى	بليث عرين صادق البأس باسل
إذا ما رنا أضحى فتور جفونه	عقالاً لربات الخدور العقائل
وما بلبل الصُّدغين فوق مورّد	من الخد إلا كيْ يُهيج بلابِلي
فرفقاً بقلبٍ أنت مستوطنٌ له	وجسمٍ سقيمٍ شاحبِ اللون ناحل
فداك الرزايا كل غيداء غادة	وأغيد خالٍ بالمحاسن عاطل

---

(1) انظر خريدة القصر (مصر):(12/ 165-185).

حللت مع البين المشتِّ بمنزل ... من القلب معمور بذكراك آهل

فواهاً لريعان الشباب وحسن ما ... مضى لي به لو أنه غير زائل

فكم ليلة بُلّغت أمنيتي بها ... وأسعفت فيها بالغزال المغازل/ [179/أ]

وأحببتها أجلو دُجَاها بشادن ... هو البدر إلا أنه غير آفل

متى شئت غناني وشاحٌ لخصرها ... ولكن لها ساق صموت الخلاخل

سقى مدمعي أيام لَهْوِي فإنها ... لأشرف أن تسقى بسحب هواطل

فيا بردها المحبوب في وقدة الضحى ... ويا طيبَ ريَّاها لنا بالأصائل

سرقنا لذيذ العيش فيهنَّ من يديْ ... حوادث أيام غوافٍ غوافل

ولم ندر أن الدهر يعقب عطفه ... بصدٍّ ونعماه ببؤس مواصل

سقانا مياهاً آسناتٍ وعهدنا ... بهن معينات عِذَاب المناهل

فدع عنك نادي معشر أنت إنما ... تنادي بهم تالله صمَّ الجنادل

وهاجر إلى الباب العزيز معوّلاً ... عليه وأطلق من زمام الرواحل

فثمَّ مقيل الخلق من عثراتهم ... بلى ومقيلٌ من هجير النَّوازل

وهي طويلة.

وقال يمدح الأمير عز الدين ابن مُوسَك، بقصيدة أولها:

بلغت بسعي المجد أسنى المكاسب ... فناج إذا ما شئت زهر الكواكب

نزعت إلى جرثومة من خؤلةٍ ... نمتك وأعمامٍ كرام المناصب

يبيحون في سبل المكارم ما غدت — تبيحهمُ في الرَّوع بيض القواضب
إذا وعدوا أوفوا وإن أوعدوا عفوا — وإن سُئِلوا أعطوا جزيل الرَّغائب
فآراؤهم تكفي النصال نصالهم — كما كتبهم تغني غناءَ الكتائب
لئن سبقوا واستأثروا بفضائلٍ — وقت مجدهم في ما مضى عيبَ عائب/ [179/ب]
فإنك قد شَيَّدت بنيان مجدهم — وبرَّزت عن غاياتهم في المناقب

وهي قصيدة طويلة.

وقال أيضاً يمدح الأمير نَصيرَ الملك مالك بن محمد بن شيبان الطَّوْدي، بقصيدة طويلة، أولها قوله: شعر

تذكرت والذكرى عناءٌ وباطلُ — معالم محَّتها صبا وشمائل
مقرِّ صباباتي وربع شبيبتي — ومثوى لداتي والذين أغازل
بهم لذَّ طعم العيش في جنباته — وطابت بمغناه ضحى وأصائل
كهول وشبَّان وشيب وصبية — خلت عرصات منهم ومنازل
هم القوم يلقى زائد العلم عندهم — وباغي ندى راحاتهم ما تحاول
بهاليل ديَّانُون حقاً أعفةً — وإن ناب خطب فالكفاة الكوافل
إذا كَتَبُوا أو أكْتَبُوا لعدوِّهم — أطاعتهم أقلامهم والذَّوابل
وإن ركبوا أبصرت أفرس عصبة — وأشجعهم أرحام حام منازل
مضوا ومضى شرخ الشباب وريقه — وعاجلني شيبٌ لفوديَّ شامل
وقد كنت ذا بأس بوجدان مثلهم — إلى أن تجلَّى لي هَزبرٌ مناضل

بضرب يعز العرب فـارس تغلـبٍ إذا اصطدمت عند اللقاء الجحافـل

فشاهدت ملءَ العين والقلب شيمةً يميــت ويحيــي منــه بــأسٌ ونائــل

فعــولٌ بــما تقــضي عليــه يــد العــلا قــؤولٌ إذا أعيــا الإجابــة قائــل

[180/أ] له عزمات هــنَّ أمـضى مـن الـضُّبا يعاضدها السيف الذي هو حاملُ/

سريــع إذا يُــدعى ليــوم كريهــة بطــيءٌ عــلى داعــي الخنــا متثاقــل

خبــير بأوضــاع الرياســة محكــم لأحكامها قــاض بــما شــاء فاصــل

بــساحته أحبــب بهــا وعراصــه تحقــق آمــالٌ وتقــضى وســائل

وله: شعر

وما المرء إلا من وقى الذم عرضه وعــزَّ فــلا ذامٌ لديــه ولا غــشّ

وليس بمن يرضى الدناءة والخنـا طباعا ولا من دأبه الهجر والفحش

وله: شعر

سأحلم عن خصمي بمجلس لغوه ولست حليماً عنه في حومة الوغى

وأستر طول الدهر في الغيب عيبـه حفاظاً ولا أبغي رضـاه إذا بغـى

وله أيضاً قوله: شعر

وقد كنت معذورا بآلفـة الـصبا فهل لك بعد الشيب يا صاحِ من عذرِ

فقد يُعذَر السَّاري إذا ظل مدلجاً ويُزرى به إن ضـلَّ في وضـح الفجـرِ

وكان نَصير الملك بن شيبان المذكور، قد سمع موشحة يُغنَّى بهـا، فـاقترح عـلى ابـن

عرام المذكور أن يعمل مثلها، فنظم هذه الموشحة ومدحه فيها، وهي قوله:

أقــلّي العتــب ويحــك والملامــا   فــإن العــذل يغــري في الغرامــا

ذرينـــي قبــل غاديــة الليــالي   أســابقها إلى خلــس الوصــال

وألهـــو بالغزالـــة والغـــزال   مـع الإمكـان مـن قبـل ارتحـال/ [180/ب]

وأهجـــر في لـــذاذاتي المنامـــا   وأمــزج ريــق حبــي بالمــداما

وإن سَكِرت غدوت لها وشاحا
وقـد أمسـت حماها لـي مباحا
ونلـت بهـا المـراد ولا جُنـاحـا
فسادي عندها أضحى صلاحا

وكـم مـن قبلهـا عـزت مرامـا   ولم تـــرحم كئيبـــاً مـــستهاما

وأزهـار مفَتَّحـة الكِمَـام
بكـى مزنٌ بدمع منه هامى
عليها فاغتدت ذات ابتسام
تفوح كعَرف جنات السلام

إذا نـــسمت بهـــا ريـــح النعامـــا   ظننــت المــسك فــاح ولا ختامــا

منها في المدح:

نصير الملك أسنا الناس مجدا

وأشرفهــم أبــا بــراً وجــدّا   وأوثق مـنهم عقـداً وعهـدا

وأشجعهم وأفرسهم وأندَى

فرد من فيض راحته غماما وجرّد من عزيمته حُساما

أمالك أنت مالكُ كل فضل

[181/أ] لقد أنسيتني بالبر أهلي بمغناك الرحيب حططت رحلي/

وأذهب جودك الفيَّاض محلي

فزادك ربنا نعماً جساما وعزاً ما تلا صبح ظلاما

وله مكفِّر، أوله قوله: شعر

خذ أهبة الرّواح فالدهر قد صدح بألسن فصاح من طارق الغير

قد نلت كل حظٍّ من كل باطل ولم أصخ لوعظ من قول قائل

ولم أمل بلحظي نحو العواذل

فاكفف عن الجماح فالشيب قد وضح وحلَّ في نواحي فوديك وانتشر

كوني على يقين يا نفس بالنشور

واسعي لما يقيني أن بعثر القبور وراقبي وديني لخالق غفور

فمنهج النجاح باد لمن طمح بأعين صحاح قويَّة النّظر

فأقدم على المعاد بصالح العمل

فذاك خير زاد لمن به وجل

وكن أخا اجتهاد وسابق الأجل

واعدل عن المزاح وازجر هوى طمح واخفض من الجناح واغضض من البصر

وبِتْ وأنت جاهد في طاعة الجليل معفِّراً وساجداً في ليلك الطويل

مشمـراً ورائـداً لعفـوه الجـزيـل

فلـيس مـن جـناح علـى أمـر جنـح طـوعـاً إلـى الصـلاح وتـاب واعتبـر/ [181/ب]

يا خالق الأنام يا واهب العقول

يا مرسل الغمام في أزمة المحول

عفواً بلا انتقام عن قائل يقـول

بـادر بصـرف راح فالـدّيك قـد صدح وقم إلى اصطبـاح بالزّمـر والوتـر

قال العماد الأصبهاني[1]: سألت عنه في سنة ثلاث وسبعين وخمس مئة، فقيل لي: إنـه حيٌّ بأسوان.

(1) في الأصل: الأسبهاني، والمثبت هو الصواب.

آخر الجزء الأول، يتلوه الجزء الثاني: علي بن أحمد بن أبي فوة الأزدي، والحمد لله وحده وصلواته [على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم][1].

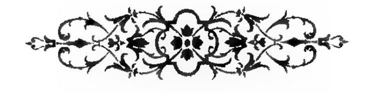
فرغ من تحرير هذا الكتاب بحمد الله وحسن توفيقه على يد العبد الفقير إلى رحمة الله تعالى: أبو عبدالله محمد بن الحسن بن علي بن محمد الأصفهاني الشافعي القادري الداودي، عفا الله عنه وتاب عليه توبة نصوحا، ورحم الله من يترحّم عليه آمين، وذلك بتاريخ: الاثنين سابع شهر ربيع الأول من سنة تسعين وسبع مئة، والحمد لله وحده عدد عفوه عن خلقه وصلّى [الله على أشرف المرسلين: محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله ربّ العالمين][2]./ [182/أ]

كتب في الحاشية أسفل الورقة على اليسار بخط مغاير:

أنهاه مطالعة: فقير الفيض الصمدي: موسى بن محمد الحسيني الحمداني، غفر الله له ولوالديه ولمن دعا له بالمغفرة ولجميع المسلمين، وذلك في يوم الجمعة المباركة ثامن عشر شهر صفر الخير من شهور سنة ثمان وخمسين وألف، والحمد لله وحده.

وكتب في الوجه الآخر من الورقة بخط مغاير:

نظر فيه متأملاً زبد معانيه: محمد ابن الحاج أحمد الأغرار، وذلك في سنة 1130.



---

(1) عبارة مطموسة عمداً في الأصل الفاتيكاني.

(2) عبارة مطموسة عمداً في الأصل الفاتيكاني.





البدر السافر عن أنس المسافر

تصنيف

كمال الدين أبي الفضل جعفر بن ثعلب الأدفوي (ت 748هـ)

تحقيق:

د. قاسم السامرائي - د. طارق طاطمي

المجلد الثاني

النص المحقق



تصنيف

كمال الدين أبي الفضل جعفر بن ثعلب الأدفوي

(ت 748 هـ)

الجزء الثاني



/ بسم الله الرحمن الرحيم [182/ب]

رب يسر وبه نستعين

272. علي بن أحمد بن أبي قوة الأزدي، يكنى أبا الحسن[1].

سكن مراكش، وكان أديباً شاعراً.

ذكره الأبار في «التحفة»، وأورد من شعره قصيدة يهنِّيءُ بها في فتح قفصة، منها في المهنَّى قوله:

فصلُ القضية أن حزبك غالبٌ ... عند الكفاح وحزبهم مخذول

ذكَّرتَهم يومَ الحساب فلم يَسَلْ ... منهم هناك عن الخليل خليل

منها:

ترك الفريسة وهي منه بمخلبٍ ... إنَّ الصقور على البغاث تصول

كتبتْ يراعُ الصقر بين ضلوعه ... سطراً يرى في سفكه التأويل

فالثغر ثغرٌ بالبشائر باسمٌ ... والدين جفنٌ بالسَّرور كحيل

ومنها:

المجد يشهد والبسالة والنَّدى ... والحلم أنك للإمام سليل

أحييتم الإيمان بعد مماته ... وشفيتم الإسلام وهو عليل

لولا بيانكم ونور هداكمُ ... لم يُعرف التحريم والتحليل

---

(1) انظر ترجمته في: تكملة الصلة:(3/ 224-225)، تحفة القادم:(154-155)، الذيل والتكملة:(5/ 154-157)، تاريخ الإسلام:(43/ 300-301، 338)، الوافي بالوفيات:(20/ 92)، وفيه: ابن أبي قرة، الإعلام للمراكشي:(12/ 74-77).

وقال يرثي أبا القاسم ابن حُبَيْش الخطيب[1]، بقوله:

يا سرحة العلم التي لما ذوت ... طُمست عيونٌ بعدها وعيون

ما كنت إلّا الشَّمس يجهل قدرها ... من لم تعاوده ليالٍ جون

إيهٍ ثمالَ الطالبين وظلّهم ... كلُّ المصائب ما عداك تهون

ومنها:

[183/أ] يأيها الروح المقدَّس لم تفِض ... إلا لتسعف فيك حور عين/

لله نعشك يوم حملك إنّه ... لجميع أشتات العلوم ضمين

ومنها:

هذي المنابر باكياتٌ بعده ... فلها عليه زفرة وأنين

ولطالما طربت به حتى تُرى ... عيدانها قد عدن وهي غصون

غضبانُ في حق رفيقٌ بالورى ... كالسَّيف فيه مع المضاءِ اللين[2]

توفي بمراكش، سنة ثمان وست مئة، رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

273. **علي بن أحمد بن علي بن محمد بن الحسن بن عبدالله بن أحمد بن الميمون القيسي، المصري المولد، الفقيه المالكي، المنعوت بالتاج، المعروف بابن القسطلاني**[3].

سمع الكثير من الجم الغفير، وروى عن زاهر بن رستم، ويحيى بن ياقوت،

---

(1) هو أبوالقاسم عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله الأنصاري القاضي الألميري، يعرف بابن حبيش، الفقيه المحدث الأديب الخطيب، مات سنة 584هـ. بغية الملتمس:(357-358)، تكملة الصلة:(3/ 34-36).

(2) انظر تحفة القادم:(154-155).

(3) انظر ترجمته في: ذيل مرآة الزمان:(2/ 371-372)، مشيخة ابن جماعة:(1/ 417-433)، المقتفي:(1/ 164)، تاريخ الإسلام:(49/ 200-201)، العبر:(3/ 313)، الوافي بالوفيات:(20/ 121)، عيون التواريخ:(20/ 355-356)، مرآة الجنان:(4/ 124)، ذيل التقييد:(2/ 179)، النجوم الزاهرة:(7/ 223)، كفاية المحتاج:(ص34)، شذرات الذهب:(7/ 556).

وغيرهما، وأجاز له الخشوعي، وعفيفة[1].

روى لنا عنه قاضي القضاة أبوعبد الله محمد بن إبراهيم الحموي.

وكان متديناً.

أفتى ودرَّس، وتولى دار الحديث بالقاهرة بالمدرسة الكاملية، ومدرسة المالكية بمصر، ومضى على جميل.

مولده ليلة السابع عشر، من جمادى الأولى، سنة ثمان وثمانين وخمس مئة بمصر.

وبها توفي، في سابع عشر شوال، سنة خمس وستين وست مئة.

274. **علي بن أحمد بن علي بن لبَّال الشريشي القاضي أبوالحسن**[2].

ذكره الأبار، وقال: كان فقيهاً ورعاً ديِّناً.

قرأ القراءات على شريح بن محمد، وسمع عليه صحيح البخاري.

وشَرَحَ «مقامات الحريري».

وكان أديباً شاعراً، ومن نظمه قوله: شعر/ [183/ب]

ما كنتُ أحسب قبل رؤية وجهه — أن البدور تدور في الأغصان

غازلته حتى بدا لي ثغرهُ — فحسبته درّاً على مرجان

كم ليلة عانقته فكأنما — عانقتُ من عطفيه غصنَ البان

---

(1) هي أم هانئ عفيفة بنت أحمد بن عبدالله الفارقانيَّة الأصبهانية، شيخة معمرة مشهورة، ماتت سنة 606هـ. التقييد:(500-501)، تاريخ الإسلام:(43/ 206-207).

(2) انظر ترجمته في: المطرب:(97-99، 181-182)، تكملة الصلة:(3/ 216-217)، تحفة القادم:(100-101)، المغرب في حلى المغرب:(1/ 303-304)، رايات المبرزين:(ص23)، صلة الصلة:(4/ 113-114)، الذيل والتكملة:(5/ 169-171)، تاريخ الإسلام:(41/ 157)، الوافي بالوفيات:(20/ 90-92)، غاية النهاية:(1/ 521)، نفح الطيب:(3/ 442)، الأعلام:(4/ 256)، معجم المؤلفين:(7/ 21).

ولَبَّال: بفتح اللام وقيل بضمها، وتشديد الباء الموحدة، وبعدها لام.

يطغى ويلعب تحت عقد سواعدي　　كالمهر يلعب تحت ثني عنـان

وله:

ألبسني حلَّة الـضنى قمـرٌ　　ألبسه الحسن حلة الخفر

أرسل من صدغه لعارضه　　ذوابةً تحـت لَمَـة الـشعر

يفتر عن فضة وعـن بَـرَدٍ　　وعن أقاحِ نَدٍّ وعن درِّ

وله:

لما تقوَّس مني الظهر عـن كـبر　　وابيضَّ ما كـان مـسودّاً مـن الـشعر

جعلت أمشي كأني نصف دائرة　　تمشي على الأرض أو قوس بـلا وتـر

ومن هذا أخذ بعضهم قوله: شعر

تقوس بعد طول العمر ظهري　　وداستني الليالي أيَّ دوس

فأمشي والعصا تمشي أمامي　　كأن قوامها وتـراً لقـوسي

توفي ببلده، سنة ثلاث وثمانين وخمس مئة.

ومولده سنة ثمان وخمس مئة.

275. علي بن إسماعيل بن حسن بن عطية التُّلُكَّاتي، قال: وتُلُكَّاتة: بضم التـاء والـلام وتشديد الكاف، الصنهاجي الأبياري المولد الفقيه المالكي الشاهد العدل[1].

(1) انظـر ترجمتـه في: إكـمال الإكـمال:(1/ 165)، معجـم البلـدان:(1/ 85)، التكملـة لوفيـات النقلة:(2/ 477-478)، اللباب في تهذيب الأنساب:(1/ 27)، تـاريخ الإسـلام:(44/ 305-306)، الـديباج المـذهب:(2/ 121-123)، توضـيح المـشتبه:(1/ 140)، تبـصير المنتبـه:(1/ 34)، الـروض المعطـار:(ص10)، حـسن المحـاضرة:(1/ 454-455)، ديـوان الإسـلام:(1/ 75)، معجـم المؤلفين:(7/ 37).

ذكره الحافظ منصور بن سليم الإسكندراني، وقال: كان من العلماء الأعلام أئمة الإسلام، برع في فنون من الفقه والأصول/ والكلام، وناب في الحكم بالإسكندرية عن [184/أ] قاضيها أبي الحسن عبد الرحمن بن سلامة، ودرّس بمدرسة أبي الفرج.

وصنف تصانيف[1]، منها: «شرح البرهان في الأصول»[2]، تصنيف إمام الحرمين الجويني.

وروى الحديث عن أبي الطاهر إسماعيل بن عوف، وأبي القاسم بن جاره، وأبي عبدالله محمد بن محمد الكِرْكَنْتي.

وتفقه على ابن عوف، وأبي طالب أحمد بن المسلم اللخمي، والكِرْكَنْتِي المذكور.

قال منصور: وجدت بخط ابن الأبياري المذكور، مما كتب به إلى أبي محمد عبدالعزيز بن عبدالله بن الصواف، جواباً عن كتابٍ كتبه إليه أبومحمد المذكور، وأجابه ابن الأبياري عنه بهذه الأبيات وهي قوله:

أتاني كتابك يا سيدي ... فجلّى الهموم وأهدى السّرورا

وصار فديتك لي مؤنساً ... وقد كنت في وحشة مستطيرا

فأما دعاؤك فهو المنى ... وأما دعائي أراه يسيرا

وأما سؤالك عن حالتي ... فمن ألف الشوق أضحى أسيرا

أخذ عنه الفقه والأصول الإمامان أبوعَمرو ابن الحاجب، وأبوالحسن علي بن وهب بن مطيع القشيري المنفلوطي، وغيرهما.

ولد بأبيار، سنة سبع وخمسين وخمس مئة.

---

(1) من تصانيفه أيضاً: كتاب سفينة النجاة، صنفه على طريقة الإحياء للغزالي، وله تكملة على كتاب مخلوف، الذي جمع فيه بين تبصرة اللخمي والجامع لابن يونس والتعليقة لأبي إسحاق.

(2) اسمه: التحقيق والبيان في شرح البرهان، طبعته دار الضياء بالكويت سنة 2011م، تحقيق: علي بسام.

وتوفي بالإسكندرية، سادس شهر رمضان، سنة ست عشرة وست مئة.

وتُلُكَّاتة: قبيلة من البربر[1].

276. علي بن إسماعيل بن علي بن عبدالله القرشي الطوسي الأصل، المنعوت المعروف بابن السيوري، الإسكندراني المولد، المكنى بأبي الحسن[2].

[184/ب] كان نحوياً فاضلاً، أديباً شاعراً./

روى عن الحافظ أبي طاهر السلفي، وحدث بشيء من شعره.

روى عنه عبدالوهاب بن رواج، وعلي بن المفضل المقدسي الحافظ، وأبو القاسم الصفراوي، وغيرهم.

أنشدنا الفقيه المفتي أبو العباس أحمد بن المصفى الإسكندراني إجازة، أنشدنا الإمام الحافظ منصور بن سليم الإسكندراني الفقيه، أنشدنا عبدالوهاب بن رواج، أنشدني أبو الحسن المذكور لنفسه قوله: شعر

إذا تخلفت عن صديقٍ ... ولم يعاتبك في التخلُّف

فلا تعد بعد ذا إليه ... فإنما ودّه تكلُّف

وبه إلى أبي القاسم الصفراوي، قال: أنشدنا على بن إسماعيل لنفسه، قوله: شعر

قل للذي يجمع الأموال مجتهداً ... بجمعها فرحاً قد غرَّه الأمل

لا تفرحنَّ بدنيا قد شغفتَ بها ... عمَّا قليل لعمر الله ترتحل

---

(1) قبائل تلكاتة: قبيلة صنهاجة برنسية، وهم بنو تلكات بن كرت، من أكبر بطونهم: بنو مناد، الذين ينتمي إليهم بنو زيري وبنو حماد ملوك صنهاجة بتونس والجزائر. انظر نهاية الأرب:(24/ 197)، تاريخ ابن خلدون:(7/ 53).

(2) انظر ترجمته في: التكملة لوفيات النقلة:(2/ 137)، تاريخ الإسلام:(43/ 153)، الوافي بالوفيات:(20/ 142).

فاجعل لنفسك داراً إن حللت بها حمَدْتَ أمرك فيها حين تنتقل

وله:

تشاغل الناس بالدنيا وزخرفها بالمال والخيل والأولاد والخَول

وعرَّجوا عن طريق الحقِّ إذ جهلوا سبل الرشاد بطول العمر والأمل

والحق أبلج لا يخفى على أحدٍ إن السلامة خير القول والعمل

ولد بالإسكندرية ليلة عرفة، سنة ثمان عشرة وخمس مئة.

وتوفي في رجب، سنة أربع وست مئة.

277. علي بن إسماعيل بن يوسف القُوْنَوِي، المنعوت بالعلاء، الشافعي العلامة الصوفي(1).

شيخ الشيوخ/ وقاضي القضاة، شيخ الدهر وعالمه، ومن شادت به أركان التصوف [185/أ] ومعالمه، إن ذُكِر التفسير فالزمخشري، أو الفقه فالطبري، أو البيان والبديع فالسكاكي والجزري، أو النحو فالجياني أو العكبري، أو التصريف فصاحب «الممتع»(2) منه يمتار وفي معرفته لا يمتري، أو التصوف فالجنيد والسّري، أو الأصول فالبحر العجاج،

---

(1) انظر ترجمته في: العبر:(4/ 87)، المعجم المختص:(162-163)، تاريخ ابن الوردي:(2/ 274)، مسالك الأبصار:(9/ 206-211) و(27/ 541)، أعيان العصر:(3/ 285-295)، الوافي بالوفيات:(20/ 148-152)، مرآة الجنان:(4/ 280)، طبقات الشافعية الكبرى:(10/ 132-136)، طبقات الإسنوي:(2/ 170-172)، البداية والنهاية:(14/ 147)، السلوك:(3/ 123-124)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:(2/ 271-273)، الدرر الكامنة:(4/ 29-34)، النجوم الزاهرة:(9/ 279)، بغية الوعاة:(2/ 149-150)، طبقات الداودي:(1/ 398-400)، شذرات الذهب:(8/ 158-159)، درة الحجال:(3/ 219-220)، هدية العارفين:(1/ 717)، الأعلام:(4/ 264)، معجم المؤلفين:(7/ 37).

(2) لعله يقصد كتاب الممتع الكبير في التصريف لابن عصفور الإشبيلي(ت669هـ)، حققه فخر الدين قباوة، وطبع بجامعة حلب سنة 1970م، وبمكتبة لبنان ناشرون سنة 1996م.

والعارض الصيب، أو الكلام فابن فورك وابن الطيب، أو الجدل والخلاف فالنسفي والعميدي[1] يسلِّمان له فيه، أو المنطق فالخونجي والأبهري يتلقياه مِن فيه.

هذا مع عقل وافرٍ، وثوب يلبسه مما حرم الله طاهر، ونسك باهر، ودين ظاهر.

أقام بالقاهرة قريباً من ثلاثين سنة، يلقي دروساً تُحيي قلوباً، وتسُرُّ نفوساً، وتدير من العوارف على أهل المعارف كؤوساً.

وقد جمع إلى ما منحه الله من الفضائل الأخلاق الرضية، والسيرة المرضية، والملازمة للتلاوة والذكر، والاشتغال بالنظر في العلوم والفكر، إذا طلع الفجر خرج من مسكنه للصلاة بسكون ووقار، ثم يستمر في إفادة الطلبة إلى منتصف النهار، ثم من بعد الظهر إلى وقت العصر في شفاعة يشفعها، أو مَضَرَّة يدفعها، أو سلام على قادم، أو عيادة إلى أن يتوجه للخانقاه للذكر والعبادة، قد قطع دون ذلك العلائق، فلم يُعِقه عن القيام بهذه الوظائف عائق، والتيسير للأعمال الصالحة شاهدٌ لصاحبه بالسعادة الأبدية، وقاض له بالنعمة الأخروية.

سمع الحديث من إبراهيم بن عنتر المعروف بالمارداني، وأبي العباس أحمد بن عبدالله اليونيني، ومن أبي العباس أحمد بن عبدالواحد بن الزملكاني، وأبي الفضل أحمد بن هبة الله بن عساكر، وإسماعيل بن عثمان ابن المعلم، وأبي الخير سلامة بن/ سالم الجعبري، [185/ب] وعبد الله بن محمد الرصافي، وأبي حفص عمر بن القواس، وبمصر من الأبرقوهي، وابن الصوّاف، وابن القيم، ومن الحافظ عبدالمؤمن الدمياطي، وقاضي القضاة أبي الفتح محمد بن علي بن وهب القشيري، ولازمه زمناً طويلاً، وكتب له بخطه مع تحرِّيه، وضبطه على «مختصر ابن الحاجب»، على النسخة التي هي ملكه:

---

(1) هو أبو حامد محمد بن محمد بن محمد العميدي السمرقندي الحنفي، الفقيه الأصولي، من تصانيفه: كتاب الإرشاد في الخلاف والجدل، مات سنة 615هـ. وفيات الأعيان:(4/ 257-258).

باحثتُ صاحب هذا الكتاب ونعته، وقال: فوجدته يطلق عليه اسم الفاضل استحقاقاً، وناهيك به من عالم متضلع، ومحتاط في ما يكتبه أو يقوله، متورع، وهو حقيق بكل وصف جميل، وجدير بكل ثناء جزيل.

رحل إليه الطلبة من الأقطار، وأتوا لفوائده من كل النواحي والأمصار، وصار مجلسه تنتمي إليه الأفاضل وترتمي عليه الأماثل.

رحلتُ إليه من أمد بعيد، وقصدته من أعلى الصعيد، ولازمته سنين، أقرأ عليه ما يفيد، وآخذ عنه وأستفيد، وكان مشفقاً عليَّ ومحسناً إليَّ، فجزاه الله عني خير الجزاء، وجعل جزاءه في الآخرة من أوفر الجزاء.

درَّس بدمشق بالمدرسة الإقبالية، ثم تولى بالقاهرة المدرسة الشريفية، ومشيخة الخانقاه الصلاحية.

وصنف تصانيف منها: «شرح الحاوي الصغير»[1]، شرحه شرحاً جيداً، واختصر «منهاج الحليمي»، وسماه: «الابتهاج في اختصار المنهاج»[2]، وشرح كتاباً في التصوف سماه: «حسن التصرف في شرح التعرف»[3]، واختصر المعالم في الأصول، وله نظم ونثر.

وما زال بالقاهرة ملازماً لعلم يفيده وخير يبديه ويعيده، إلى أن تولى قضاء القضاة بالشام فتوجه إليه، وخرج الناس باكون عليه سائرون بين يديه، وذهبت تلك الفوائد بذهابه، وغابت تلك العوائد بغيابه، وتشتت شمل الاجتماع، وفُقِدت تلك اللطائف التي كانت تمر/ على الأسماع. [186/أ]

---

(1) حقق الكتاب في رسائل ماجستير بالجامعة الإسلامية بالسعودية من سنة 1420هـ إلى 1425هـ.

(2) منه نسخة بمكتبة شستربيتي بإيرلندا رقم 3081، ونسخة بالمكتبة الأزهرية في القاهرة رقم 3271.

(3) شرح فيه كتاب: التعرف لمذهب أهل التصوف لأبي بكر الكلاباذي(ت380هـ)، وله عدة نسخ خطية، منها نسخة فيينا بالنمسا رقم 1888، ومكتبة الدولة ببرلين رقم 1202، ومكتبة الفاتح بإستنبول رقم 2660، وغيرها.

وأقام بدمشق إلى أن حدَّت له المنية شفارها، وأنشبت فيه أظفارها، فغيَّبته عنها، وأودعته عند التي خلق منها.

وكانت وفاته بدمشق، في يوم السبت رابع عشر ذي القعدة، ودفن يوم خامس عشر سنة تسع وعشرين وسبع مئة، وسنّه اثنتان وستون سنة، رحمة الله عليه.

278. **علي بن إسماعيل بن إبراهيم بن جُبَارَة[1] بن المختار بن مرهف بن إبراهيم الكندي السخاوي، المنعوت بالشرف، المكني بأبي الحسن[2].**

كان نحوياً أديباً شاعراً.

سمع الحديث من الحافظ السِّلَفي، وغيره، وتأدب بأبي بكر محمد الإسكندراني، وغيره، وقرأ «ديوان» المتنبي على عثمان الموصلي.

وله «ديوان» شعر، في مجلدين، وحدَّث بشيء من شعره.

سمع منه الحافظ عبدالعظيم المنذري، والفقيه الحافظ منصور بن سليم، وغيرهما.

وتولى نظر الديوان بالغربية، وكُفَّ بصره بآخره، وانقطع وصار يشتغل بالنحو والأدب.

أنشدنا الفقيه المفتي أبوالعباس أحمد بن عبدالعزيز الإسكندراني إجازةً، أنشدنا العلامة منصور بن سليم الإسكندراني، أنشدنا ابن جُبارة المحلِّي بالقاهرة لنفسه، قوله: شعر

---

(1) جُبَارَة: بضم الجيم وفتح الباء الموحدة وبعد الألف راء مهملة مفتوحة وتاء تأنيث. التكملة لوفيات النقلة: (3/ 399).

(2) انظر ترجمته في: مختصر تاج المجامع: (143-146)، التكملة لوفيات النقلة: (3/ 398-399)، تاريخ الإسلام: (46/ 105-106)، الوافي بالوفيات: (20/ 145-147)، نكت الهميان: (191-192)، بغية الوعاة: (2/ 149)، هدية العارفين: (1/ 707)، الأعلام: (4/ 264)، معجم المؤلفين: (7/ 34).

قفوا في رُبا نجدٍ ففي الحي مرباه　　وغنُّوه إن أبصرتم ثَمّ مغناهُ
أما هذه نجدٌ أما ذلك الحمى　　فهل عميت عيناه أم صُمَّ أذناه
متى ما رأى ظلّ الأراك وماءه　　فإنَّ خطاه دون أن يتخطّاه
دعوه يوفِّي تربَه بالتّثامة　　دويْن هواه قبل أن يتوفاه/ [186/ب]
ولا تسألوه سلوة فمن العنا　　رياضةُ من قد شاب في الحبّ فوداه
أيحسب من أصلى فؤادي بهجره　　بأني أسلو عنه حاشاه حاشاه
متى غدر الصب الكئيب وفَى له　　وإن أتلف القلب الحزين تلافاه
وإن سألوا عن داره داره الحشى　　وإن طلبوا مثواه فالقلب مثواه
وإن ذكروا مغناه أو صرَّحوا به　　فإن مُعنَّاه أحقُّ بمغْناه
فيا سابقاً ركب الغرام لقصده　　أكل أذىً في الحبِّ يغشاه تخشاه
أرحها فقد ذابت من الشوق والسُّرى　　ولم يبق إلا عظمها أو بقاياه
وعرِّج على وادي العقيق لعلَّني　　أُسائل عمن كان بالأمس مأواه
ويا منيتي عرج على الخيف من مِنىً　　وأما النَّقا من لي بأنيَ ألقاه
وقل لليالٍ قد سلفن بعيشةٍ　　وعيشٍ على رغم العذول قطعناه
هل العود أرجوه أم العمر ينقضي　　فأقضي ولا أقضي الذي أتمنّاه

وقوله أيضاً: شعر

لست أشكو لهواها ألماً　　إن أباحت لفمي ذاك اللَّمى
ما عليها وهي عندي قبلةٌ　　لو دنا منها فمي واستلما

أنـا أسـلمت إليهـا مهجتـي فاستباحت في الهوى من أسلما
كلـما قلـتُ دنـا منهـا الـرِّضى جـرَّدت سـيف صـدودٍ كلـما
[187/أ] قل مـا أبقـى وقـد صِرت بهـا من نحول الجسم أحكي قلما/

وله:

يا أهل نجـد وجـودي بعـدكم عـدمُ عمـرٌ يُـذمُّ وعـيش كلـه نـدم
نـأيتمُ فـسلونى بعـدَ بعـدكمُ مستـسلمٌ للأسـى والـصبر منهـزم
بنـتم فـلا أنـتم نحـوي فـأنظركم ولا الخيـال الـذي يـسري بـه الحلـم
وأقـسمت مقلتـي لا مـسَّها وسـنٌ فقال دمعـي وفي جريـي جـرى القـسم
لي هجركم ولغـيري صـفوُ وصـلكم والهجر والوصل في شرع الهـوى قـسم
أثـاركم في ثـراكم أثـرت حرقـاً بـين الـضلوع فجمـر الوجـد مـضطرم
أطـوف فيهـا وأسـتملي حـديثكم مـن ضُـجْعِها وتـسمِّيكم فأسـتلم
مـا أنـصف الـبرق لمـا شـمت بارقـه مـن ربعكـم أنـا أبكـي وهـو يبتـسم
تـراه أبـصركم دوني فأطربَـه مـرآكم فـدموعي منـه تنـسجم
سـقيت ربعكـم مـن أدمعـي فرقـاً مـن أن تـسابقني في سـقيها الـدّيم
كيـف انتـصافي مـن خـودٍ محجَّبـة تسطو على الصبِّ وهي الخصم والحكم
لقيتهـا في منـىً وهـي المنـى أممـا ومـشهد الخيـف قـد حفَّـت بـه الأمـم
مـا بالهـا ألفـت لا كلـما سـألت نفـسي الوصـال أمـا يعنـو لهـا نعـم
فقلـت أيـن المواعيـد التـي سـلفت والعهـد أجـدر أن ترعـى لـه الـذمم

قالت إذا ما انقضى الشهر الحرام أقم بحيث تُثنى القبابُ البيض والخيم

يا هذه قد تقضَّى في مطالك لي عمري فكل زماني أشهرٌ حرم

أليس لي حرمة ترعين واجبها قالت وحرمة من قد ضمه الحَرَمُ/ [187/ب]

لآتينك إلا أن يُعَوِّقَني صرفُ الزمان الذي يقضي ويحتكم

وها يميني إن برَّت بما وعدت يمينها لا اعتراني بعدها ألم

وأخذ في المدح.

وله هذه الأبيات من قصيدة أولها، قوله: شعر

كم للحمائم فوق الدوح ألحان من أجل تلك المعاني يرقص البان

تشدوا ويُنْشِد وجد الصَّبِّ مِنْ ولهٍ أفي الحمام على الأشجان أعوان

مِنِّي ومنها إذا جنَّ الظلام على كأس الصبابة ندمان وإدمان

خذي حديثي أو هاتِ الحديث ففي رجع الأحاديث للندمان سلوان

لولا مخافة أن يصلى بنار جوىً لعاد سرُّ غرامي وهو إعلان

لوَجْهِها ولذاك الحسن قد سجدت في طاعة الحسن أقمار وأغصان

لو لم تمس غصناً لم يبد من ثمر في الخد والصدر تفاح ورمان

وشبَّهوا قدَّها رمحاً ومقلتها سنانه أسنان وهو وسنان

وريقها الخمر والمسواك شاهدها وكيف يشهد عدل وهو سكران

إن أَتْهَمَتْ ففؤادي غير متَّهم في حبها وهو بالأشواق ملآن

أو أنجدت أنجدتني أدمعي ومعي وجدي المقيم وما للوجد كتمان

قال منصور بن سليم: سألته عن مولده؟ فقال لي: وُلدت بسخا في سنة أربع وخمسين وخمس مئة.

زاد غيره: في المحرم(1).

قال منصور: وتوفي بالقاهرة، في خامس ذي الحجة، سنة إحدى وثلاثين وست مئة.

[188/أ] وقال غيره: توفي ليلة الأربعاء، خامس الشهر،/ سنة اثنتين وثلاثين وست مئة، رحمة الله عليه.

279. علي بن أنجب بن عثمان بن عبدالله بن عبيد الله بن عبدالرحمن بن عبدالرحيم البغدادي، المنعوت بالتاج، والمكنى بأبي طالب، والمعروف بابن الساعي، المقرئ الفقيه الشافعي المؤرخ المحدث(2).

قرأ القراءات على أبي البقاء العُكبري، وسمع الحديث من أبي الحسن علي بن محمد ابن علي الموصلي، وأبي القاسم سعيد بن معالي بن فتوح المعروف بابن كمُّونة، وأبي حفص عمر بن كرم الدينوري، وأبي الحسن محمد بن أحمد القطيعي، والحسن والحسين ابني المبارك بن الزبيدي، وأبي طالب عبداللطيف بن القُبَيطي، وأبي محمد يوسف ابن الحافظ أبي الفرج ابن الجوزي، وخلائق غيرهم.

ولبس خرقة التصوف من الإمام أبي حفص عمر السهروردي.

---

(1) قال المنذري: وسألته عن مولده، فقال: في الثاني والعشرين من المحرم سنة أربع وخمسين وخمس مئة بسخا. التكملة لوفيات النقلة:(3/ 399).

(2) انظر ترجمته في: المقتفي:(1/ 353-354)، تاريخ الإسلام:(50/ 161-163)، تذكرة الحفاظ:(4/ 173)، الوافي بالوفيات:(20/ 159-160)، طبقات الإسنوي:(1/ 347)، البداية والنهاية:(13/ 317)، منتخب المختار:(110-111)، الجواهر المضية:(1/ 354)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:(2/ 140-141)، طبقات الحفاظ للسيوطي:(512)، طبقات الداودي:(1/ 400-401)، شذرات الذهب:(7/ 599-600)، الأعلام:(4/ 265)، معجم المؤلفين:(7/ 41-42).

وروى عنه أبوعبد الله محمد بن النجار الحافظ وهو شيخه، وأبوالفرج محمد بن حامد بن دهمان، وعبد المؤمن بن خلف الدمياطي الحافظ، وابن الكسار، وغيرهم.

وكان فقيهاً لطيفاً، دمث الأخلاق، كريم الطباع.

وله تصانيف كثيرة منها: «كشف كلمات الكتاب العزيز»، مرتباً على الحروف، وكتاب «الجمان في تفسير القرآن»، مجلدان، وكتاب «الغرر في تفسير آي الشمس والقمر»، مجلدان، وكتاب «الدرّ الثمين في فضل بسم الله الرحمن الرحيم»، وكتاب «الأخبار النبوية في القواعد الفقهية»، وكتاب «شرح الأحاديث النبوية في الأحكام الشرعية»، ثلاث مجلدات، وكتاب «إرشاد الطالب إلى معرفة المذاهب»، مجلدان، وكتاب «جهد الطاعة في شرح نهج البلاغة»،/ أربع مجلدات، وكتاب «شرح المقامات في [188/ب] التصوف»، مجلدان، وكتاب «الغايات»، أيضاً في التصوف، خمس مجلدات، وكتاب «نهاية الفوائد الأدبية في شرح المقامات الحريرية»، خمسة وعشرون مجلداً، وكتاب «الذيل على تاريخ ابن الأثير»، خمس مجلدات، وكتاب «لطائف المعاني في شعراء زماني»، عشر مجلدات، وكتاب «الجامع المختصر في التواريخ والسير»[1]، ستة وعشرون مجلداً، وكتاب «معجم الأدباء»[2]، خمس مجلدات، وكتاب «طبقات الفقهاء»[3]، ثمان مجلدات، وله غير ذلك[4].

---

(1) يعد هذا الكتاب من أهم مؤلفات ابن الساعي، نشر منه الجزء التاسع سنة 1934م بالمطبعة السريانية، تحقيق: مصطفى جواد.

(2) هو كتاب: بغية الألباء من معجم الأدباء، اختصر به كتاب معجم الأدباء لشيخه ياقوت الحموي.

(3) اسمه: الاقتفاء لطبقات الفقهاء، ذيل به على طبقات أبي إسحاق الشيرازي.

(4) من كتبه المطبوعة: نساء الخلفاء، تحقيق: مصطفى جواد، طبع بدار المعارف بالقاهرة سنة 1993م، وكتاب: الدر الثمين في أسماء المصنفين، تحقيق: الدكتور أحمد بنبين ومحمد حنشي، طبع بالخزانة الحسنية بالرباط سنة 1428هـ/ 2007م، وكتاب: المقابر والمشاهد بجانب مدينة السلام ومواضع قبور الخلفاء أئمة الإسلام، تحقيق: الدكتور أحمد بنبين ومحمد حنشي، طبع بالخزانة الحسنية بالرباط سنة 1429هـ/ 2008م.

وله النظم البديع، ومن نظمه قوله: شعر

للثمانـين بقلبـي لوعـةٌ بـدَّلتني بعـد نفعـي بالـضّرر
تُضعِف الأعضاء مني كلها عنـد ذوق وسـماع ونظـر
وإذا ما رُمت سعياً خانني عظـم سـاق وربـاط ووتـر
تُـرعش الأعـضاء مني فأنـا من صعودي وحدوري في خطر
وإذا استنجدت عزمي قال لي عنـدما أدعـوه كـلا لا وزر

ووقَف كُتُبه على المدرسة النظامية ببغداد، ومضى على جميل وسداد.

ومولده يوم الأربعاء، خامس عشرين شعبان، سنة ثلاث وتسعين وخمس مئة.

وتوفي في ليلة الأحد، العشرين من شهر رمضان، سنة أربع وسبعين وست مئة، رحمة الله عليه.

280. علي بن أبي القاسم بن غُزّي بن عبدالله الدّمياطي، المعروف بابن قُفْل[1].

أحد المشهورين بالكرامات، المعروفين بالمعارف والبركات.

روى عنه الحافظ المنذري حكاية.

[189/أ] وقال/ منصور بن سليم: إنه صحب أبا مروان عبدالملك بن عمر بن قُفْل الدمشقي واشتهر به، وروى بالإجازة عن أبي الحسين أحمد بن جبير، قال: وصحبته وانتفعت به.

قال: وكان مرصداً لقضاء الحاجات وإيصال الراحات.

وذكره ابن مَسْدي، وأثنى عليه، وقال: سمع بمكة من يونس بن يحيى، وغيره.

وقال: إنه سأله عن مولده، فقال: قبل الثمانين وخمس مئة، بتقدير ثلاث سنين.

---

(1) انظر ترجمته في: نهاية الأرب:(29/ 355)، تاريخ الإسلام:(47/ 365-366)، صلة التكملة:(1/ 214)، طبقات ابن الملقن:(459-460)، حسن المحاضرة:(1/ 298)، تبصير المنتبه:(3/ 1136).

ولما استولى الإفرنج، خذلهم الله، على دمياط أُسِر، ولكنهم كانوا يعظّمونه ولا يمتهنونه، وكان ذا سمت حسن، وقدم مصر، وصحبه جماعة، وانتُفع به، وله بالقرافة رباط، ووَلَد بمصر أولاداً، ومضى على جميل.

وقال الشريف أبوالعباس النقيب الحافظ: مولده تقريباً سنة ست وخمسين وخمس مئة، وتوفي في يوم الأربعاء، رابع عشرين ذي الحجة، سنة سبع وأربعين وست مئة، ودفن برباطه في قرافة مصر، في خامس عشرين ذي الحجة، وقبره يزار[1].

زُرته أنا ودعوت عنده، تقبّل الله مني.

281. علي بن بلبان بن عبدالله الفارسي الأصل، المنعوت علاء الدين، المكني بأبي الحسن الفقيه الحنفي[2].

كان فاضلاً مشاركاً في فنون من فقه وأصول وعربية ومنطق وأدب، وكان جندياً.

وسمع الحديث بدمشق من القاسم بن محمود بن عساكر، وبالقاهرة من الحافظ عبدالمؤمن بن خلف الدمياطي، وأبي الحسن نصر الله بن الصواف، وغيرهما.

وتفقه بقاضي القضاة أبي العباس أحمد السّروجي، وفخر الدين عثمان بن التركماني، ومحيي الدين الدمشقي، وغيرهم، وقرأ الأصول والمنطق على شيخنا علاء الدين علي القُوْنَوي، والنحو/ على شيخنا أثير الدين أبي حيان محمد بن يوسف، وصحب نائب [189/ب] السلطنة سيف الدين أرغون، وصارت له وجاهة.

وكان فيه ديانة، وصنف تصانيف منها: «شرح كتاب الجامع»، تصنيف الشيخ صدر

---

(1) صلة التكملة: (1/ 214) وفيه: مولده في سنة ست وسبعين وخمس مئة، أو نحوها تقديراً.

(2) انظر ترجمته في: المعجم المختص: (164-165)، أعيان العصر: (3/ 312-314)، الوافي بالوفيات: (20/ 166)، الجواهر المضية: (1/ 354-355)، السلوك: (3/ 261)، الدرر الكامنة: (4/ 37-38)، النجوم الزاهرة: (9/ 321)، تاج التراجم: (208)، هدية العارفين: (1/ 718)، الأعلام: (4/ 267-268)، معجم المؤلفين: (7/ 48).

الدين الأخلاطي[1]، ورتّب «صحيح ابن حبان» على أبواب الفقه[2]، وكذلك «معجم الطبراني الكبير»، وأعانه عليهما الشيخ قطب الدين عبدالكريم بن عبدالنور.

وله نظم حسن، على طريقة الفقهاء، منه قوله: شعر

سَرت نسمة طابت بطيبة الذكر ... فأرجت الأرجاء من عرفها العطر

وجاءت بها البشرى فسرت بما سرت ... وأحيت بها حيَّت إلى مطلع الفجر

فيا حسنها نجدية زمزمية ... أضاء لها من ثغرها زاهر الدُّر

تنسم منها كل قلب وقالب ... فتيق نشيق الشيح والرّند والزهر

تجلَّت فجلَّت بالشفا كل غلة ... وحلت فحلَّت بالصفا عقدة الهجر

أباحت خباءً من حبائل حسنها ... فصيد به صيد الصناديد عن قسر

وغادرت الأسرار أسرى بأسرها ... تسرُّ بما لاقت وذاقت من الأسر

فأصبحت مشتاقاً إلى ساكن الحمى ... ولم أستطع من بعد شيئاً من الصبر

وأجمعت أرباع المسير لعلني ... أوافي فيافي السهل والحزن والوعر

إلى مكة والمروتين وزمزم ... وكعبتها الغراء والركن والحجر

---

(1) هو محمد بن عباد بن ملك أبو عبد الله الخلاطي أو الأخلاطي الحنفي، الإمام الفقيه، مات سنة 652هـ. الجواهر المضية:(2/ 62-63)، تاج التراجم:(262).

(2) صحيح ابن حبان ترتيبه مخترع، ليس على الأبواب ولا على المسانيد، ولهذا سماه التقاسيم والأنواع، إذ كان عارفاً بالكلام والنحو والفلسفة، وقد رتبه الأمير ابن بلبان الفارسي وسمى ترتيبه الإحسان في تقريب ابن حبان، وهو مرتب على الأبواب، وطبع بتحقيق شعيب الأرنؤوط بمؤسسة الرسالة ببيروت سنة 1408هـ/ 1988م، وعمل له أيضاً الحافظ العراقي أطرافاً، وجرّد الحافظ الهيثمي زوائده على الصحيحين في مجلد وسماه موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، وقد طبع بتحقيق محمد عبد الرزاق.

وخيـف منـى والمـا زمـين ملبِّيـاً ... ونيـل منـى بـالموقفين وبـالنفر

وبـالرمي ثـم الحلـق غـير مقـصر ... لأُكسى الرضا من مجمل الستر والستر/ [190/أ]

أمـيس بـه عنـد الطـواف وأنثنـي ... لتكمـل حجـي راميـاً نـسك الجمـر

وأنفـر للبيـت العتيـق مودّعـا ... وداع محـبٍّ والـه القلـب مـضطر

أخلِّـف نفـسي والحـشاشة راحـلاً ... دمـوع عيـوني كـالعيون إذا تجـري

أروح بـلا روح أجـاور جـيرتي ... برسـم حيـاتي إذ أمـرُّ إلى مـرّ

لأحيـي برشـفي مـن شراب رضـابه ... ولثمـي برسـمي باسـم الـدرِّ في الثغـر

وضـمي لعزمـي صـدر مغنـاه صـادراً ... إلى مـورد الـصفراء ذي الرفـرف الخـضر

أسـير إلى وادي العقيـق مـؤمِّلا ... زيـارة خـير الأرض مـن روضـة القـبر

جناب الندى والفضل والحلم والتُّقـى ... وبـاب الهـدى والعـدل والعلـم والـبرّ

وصـفوة خلـق الله شرقـاً ومغربـاً ... سـماءً وأرضـاً وهـو في العلـم والـذر

محمـد المهـدي إلى خـير أمـة ... بـه وضـع الأغـلال عنهـا مـع الإصر

نبـي الهـدي والعاقـب الحـاشر الـذي ... بـه خـتم الله النبـوة في الـدهر

نبـيٌّ زكـيٌّ كامـل الوصـف عـادل ... مناقبـه جلـت عـن الحـد والحـصر

تقـي نقـي لـيس في الكـون مثلـه ... سـنا نـوره يربـو عـلى الـشمس والبـدر

صـفيٌّ وفيٌّ حـاز خلقـاً معظـماً ... كـما جـاء بالتنزيـل في محكـم الـذكر

شـفيعٌ رفيـعٌ قـدره عنـد ربـه ... وسـيلته في الحـشر مـن أعظـم الـذخر

جليـل خليـل للإلـه مفـضَّل ... عـلى الخلـق مـن بـيض وسـود ومـن حمـر

إمـامٌ همـامٌ سـيدٌ متواضـعٌ ... سليمٌ مـن الأهـواء والعُجْـب والكـبر/ [190/ب]

عزيــز وجيــز لفظــه الجـزل جــامعٌ ... بــدائع أعيــت نــاطق القــل والكثـر
حبيــبٌ نجيــب مــن ســلالة هاشــم ... وعبــد منــاف مــن قــصي ومــن فهـر
لمولـــده نـــيران فـــارسَ أخمـــدت ... وإيــوان كــسرى نالــه الــصدع بالكـسر
وصـــارت لـــه شـــهُبُ الـــسماء ثواقبـــاً ... تريــد مريــد الجــن بالــذل والــذعر

وهي طويلة، ذكر فيها جملة من معجزاته صلى الله عليه وسلم.

وسأله شيخنا أثير الدين أبوحيان أن يشارك الجماعة في نظم القصيدة الزائية التي نظموا فيها، وكان الشيخ متوجهاً إلى الحجاز، فودَّعه، ورجع ونظم هذه القصيدة، أولها قوله: شعر

ليهنـك خـير الـدهر مـا نلـت نـاجزاً ... بحجـك مـبروراً وعـودك فـائزا
حججت إلى أم القـرى تبتغـي القِـرى ... تجـوب إليهـا بِيـدَها والمفـاوزا
فلبيـت إذ نوديـت حجـاً وعمـرة ... فطفـت ببيـت الله سـبعاً نـواجزا
وفزت بصفو العيش في مـروة الـصفا ... وفي الخيف أمن الخوف أصبحت جائزا
وفي عرفـات قـد منحـت عوارفـاً ... فكمَّلـت مفروضـا حبـاك الجـوائزا
ويمّمـت روضـات الجنـان بطيبـة ... فتمَّمـت بالتـسكين مـا كنـت عـائزا
وعـاودت أوطانـاً لبيتـك أوحِـشَت ... فألبـستها أنـساً بوصـلك آرزا
فعـش سـالماً في ظـل فـضلك وارثـاً ... لتحيـي دروس العلـم مادمـت بـارزا
وتجلي عروس النظم في حلـل الـرضى ... بـأمرك والـشطرنج يتلـو الغرائـزا
[191/أ] وبعـد فـإني قـد نظمـت قلائـداً ... وإن كنت عن شأو المجلين عـاجزا/
ورصَّـعت فيهـا مـن جـواهر حكمـة ... مقاطعهـا فـصلتها فيـه لاغـزا

تألّفتها حتى استراضت فأصبحت ... أوانس درٍّ خاضعات بَوَارزا
غرائب أبدى العقل فيها لطائفاً ... يضيق نطاق الحصر عنها مجاوزا
جنود وفرسان تحارب مثلها ... يرى الخصم أكل الخصم حلا وجائزا
تصف بأرض من أديم مخطط ... تبوأ منها كل صف مراكزا
مقسمة بالقسط والعدل أربعاً ... وستين بيتا قسمها ليس ضائزا
جيوش بلا جاس وأبطال باطل ... مقانب حرب قد برزن نواهزا
فسمرٌ كجيش فانيات فواتك ... وحمرٌ كأتراك صددن نواشزا
تزيِّن منها كل خد ووجنة ... بخال وأوضاح تصيد المبارزا
إذا ما مررت الدهر وافيت معشراً ... عكوفاً على الأصنام منها رواكزا
هي النفس إن دبَّرتها عزَّ فقرها ... ونلت بها أيداً تقيك الهزاهزا
وإن أهملت جارت عليك بحكمها ... فأودعت القلب الجوى والحزائزا
فصنها عن التفنيد واللعب الذي ... يحلل معنَّى للمكاره كالزا
فخذها أثير الدين رحلة دهره ... إمام الورى لازلتَ للفضل مارزا
عروساً أتت من غير مهر ودعوة ... إلى الشيخ تقفو صبية وعجائزا
وأبياتها خمس وسبعون يُسّرت ... بها الحسن والإحسان قد ظل راكزا
ولو شئت ضاعفت القوافي مكثراً ... وأطنبت في تلك المعاني مُعاوزا/ [١٩١/ب]
ولكنَّ قصد الفضل أكمل حالة ... كما أن خير القول ما كان واجزا

مولده سنة خمس وسبعين وست مئة.

وتوفي بمنزله، بشاطئ النيل خارج القاهرة، في تاسع شوال، سنة تسع وثلاثين وسبع مئة.

282. علي بن جابر بن علي اللخمي الإشبيلي، أبوالحسن الدباج النحوي المقرئ[1].

قرأ القراءات على أبي بكر ابن صاف، وغيره، والنحو على أبي ذر، وابن خروف.

روى عنه أبوعلي ابن أبي الأحوص، وأبوبكر ابن مَسْدي، وأبوالحسن ابن سعيد، وغيرهم.

وترجمه ابن سعيد فقال: كان من الأدب بمنزلة عالية، لا تزال مجالسه بمحاضرها غالية، ونَسَخ بخطه الرائق من تصانيفه كثيراً.

قال: وهو ممن قرأت عليه مدة، ورويت عنه من الكتب عِدَّة، وكان مع لطافته أمتن الناس ديناً، وأجلَّهم ثقة يقيناً[2]، حتى ارتضاه أهل إشبيلية للجامع إماماً، ورُزق عند الخاصة والعامة ما صير حبَّه لزاماً، فحيث ما توجه رُزق القبول والبر الموصول، وكانت له في أثناء إقرائه نوادر، وثوبٌ[3] مما حرَّم الله طاهر.

قال: ومما أخذ عنه من شعره هذين البيتين، ورواهما عنه أيضاً ابن مَسْدي، وهما قوله: شعر

---

(1) انظر ترجمته في: برنامج الرعيني:(88)، تكملة الصلة:(3/ 240)، المغرب:(1/ 260-261)، اختصار القدح:(155-156)، رايات المبرزين:(62)، برنامج ابن أبي الربيع:(57-58)، صلة التكملة:(1/ 200)، صلة الصلة:(4/ 142-143)، الذيل والتكملة:(5/ 198-201)، تاريخ الإسلام:(47/ 322-323)، سير أعلام النبلاء:(23/ 209-210)، العبر:(3/ 255)، معرفة القراء الكبار:(348)، الوافي بالوفيات:(20/ 171)، البلغة:(204)، غاية النهاية:(1/ 528-529)، توضيح المشتبه:(4/ 74)، بغية الوعاة:(2/ 153)، نفح الطيب:(3/ 478-480)، شذرات الذهب:(7/ 407).

(2) كذا في الأصل، وفي اختصار القدح المعلى: وأخلصهم لله يقيناً.

(3) كذا في الأصل، وفي اختصار القدح المعلى: وكانت له في أثناء إقرائه نوادر سوائر، وثوبه مما حرم الله طاهر.

لما تبدَّت وشمس الأفق بادية　　أبصرت شمسين من قرب ومن بعد

من عادة الشمس تغشى عينَ ناظرها　　وهذه نورها يشفي من الرَّمد

قال: وخرج مع طلبته للفُرجة وأكل المجبنات يوم خميس أبريل،/ على عادة أهل [192/أ] البلد في ذلك، فنظم قوله أيضاً: شعر

أَجْلى مواقعها إذا قرَّبتها　　وبخارها فوق الموائد سامي

إن أحرقت لمساً فإن أُوَارها　　في داخل الأحشاء بردُ سلام(1)

ومن شعره أيضاً، ما أنشدنا شيخنا أثير الدين، أنشدنا القاضي أبوعلي ابن أبي الأحوص، أنشدنا الدبَّاج لنفسه، قوله: شعر

رضيت كفافي رتبةً ومعيشةً　　فلست أسامي موسراً ووجيها

ومن جرَّ أثواب الزمان طويلة　　فلا بد يوماً أن سيعثر فيها

توفي ببلده في شعبان، سنة ست، وقيل خمس وأربعين وست مئة(2)، وعمره ثمانون سنة.

وقال ابن مَسْدي: سألته عن مولده، فقال: بعد الستين وخمس مئة، رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

283. علي بن جابر بن علي، المعروف باليمني(3).

وذكر أنه هاشمي، ونُوزع فيه، وهو محدث أديب شاعر.

---

(1) اختصار القدح المعلى: (155-156).

(2) قال ابن الأبار: توفي أواسط شعبان سنة 640هـ. وقال ابن عبد الملك: توفي يوم الأربعاء لتسع بقين من شعبان سنة 646هـ.

(3) انظر ترجمته في: العبر: (4/ 73)، المعجم المختص: (165)، المعين في طبقات المحدثين: (235)، أعيان العصر: (3/ 322-327)، الوافي بالوفيات: (20/ 171)، مرآة الجنان: (4/ 206)، شذرات الذهب: (8/ 123).

سمع باليمن في ما ذكر من أبي أحمد ابن البيلقاني، وبالقاهرة من أبي بكر محمد بن إبراهيم المقدسي، والعز الحرّاني، وشامية بنت البكري، وأبي بكر ابن الأنماطي، وابن خطيب المزة، وغازي الحَلاوي، وبالإسكندرية من عبدالوهاب بن الفرات، وغيره.

ومن نظمه، قوله في أصحاب الطيالس، قال: شعر

قوم لهم سيرة سارت ببغيهم ... قد ارْتَدَوا برداء الكبر والحمق

خفَّت رؤوسهم إذ خفَّ عقلهمُ ... لولا طيالسهم طارت من العنق/ [192/ب]

وله في أصحاب العذبات قوله: شعر

قوم إلى الثيران أقرب نسبة ... وحقيقة قل لُبِّسُو أثوابا

سترت عمائمهم شعوب قرونهم ... أو ما ترى عذباتهم أذنابا

وله:

يفخر زيد بحسن عمَّتِه ... يخطر بالكُمِّ إذ رأى عذبه

كمثل ثور يدور ملتهياً ... يمرح عجباً إذا رأى ذنبه

وله من قصيدة قوله: شعر

هو المجدُ لا زورُ الأماني الكواذبِ ... وليس العلا إلا ابتذال الرغائب

وما فاح نشر الروض إلا لأنه ... بذولٌ لما أولاه قطر السحائب

وما طاب ذكر الحمد إلا لأنفس ... لها في اقتناء الحمد أسنى المكاسب

حَنَانيْك من عصر خلت منه سادةٌ ... غياث لمستجد وغوث لراغب

وله أيضاً قوله: شعر

نال من صدها الفؤاد سلواً ... ربَّ خيرٍ أتى بغير اعتماد

شـيمة في الحـسان بغـض المحبـين فـلا ترجـون صـفو الـوداد

وكان فاضلاً، قارئاً للحديث، جهوري الصوت.

وتولى تدريس الحديث بالقبة التي بالمدرسة المنصورية.

وكان حسن الأخلاق، متواضعاً في نفسه ولُبْسِه، وكان محتفلاً بتحصيل الكتب حتى حصَّل منها جملة كثيرة.

وأصحابه ينسبونه إلى شيء من التساهل في ما يقوله ويدَّعيه.

وكان الشيخ أبوعمرو ابن سيد الناس يذكر عنه أنه ذكر شيئاً وكتبه بخطه، ثم ادَّعى غيره/ وأصلحه. [193/أ]

وكانت فيه مكرمة، ويوصف بحسن الجوار والمخالطة.

توفي بالقاهرة، في الثالث والعشرين من جمادى الآخرة، سنة خمس وعشرين وسبع مئة.

ومولده بمكة، سنة سبع وأربعين، وقيل: ثمان وأربعين وست مئة، يوم عاشوراء في ما ذُكر.

284. علي بن جحدر الإشبيلي، المكنى بأبي الحسن[1].

قال ابن سعيد: أكثر[2] اشتهاره بالزجل، وهو ممن جال وارتحل، وكان حافظاً للكتب[3]، متعلقاً بالأدب، قائلاً من الشعر ما يُستحلى في بعض الأوقات، ويكتب في ما ينتخب.

---

(1) انظر ترجمته في: المغرب:(1/ 267)، اختصار القدح المعلى:(172)، المقتطف من أزهار الطرف:(233، 263، 265)، تاريخ ابن خلدون:(1/ 825-826)، نفح الطيب:(4/ 61) و(7/ 15)، الكوكب الثاقب:(2/ 276-277)، أبجد العلوم:(170).

(2) في الأصل: آخر، والتصحيح من تاريخ ابن سعيد.

(3) في تاريخ ابن سعيد: حافظاً للنكت.

قال: وقد جالسته كثيراً بإشبيلية، فمرَّ يوماً علينا فتىً، فالتفتُّ إليه، وأنشد مُسَلّماً عليه قوله: شعر

كيف أصبحت أيهذا الحبيبُ نحن مرضى الهوى وأنت الطبيبُ
لا تزيد الزمان إلا نفاراً ويحها يا عليُّ منك القلوب
كل أنس يغيب عني إذا ما كنت يا نور عيني تغيب

ودخل يوماً أبوالعرب ابن منظور، ووجهه يومئذ بكل لحظ منظور، فقمنا إليه، وتحرك بعضنا له، ولم يتحرك ابن جحدر، ففهم الإنكار من الصبي[1].

فأنشد ارتجالاً قوله:

اعذر أباك المسنَّ واطلب بالأدب المستحب غيري
فما يطيق القيام مني شيءٌ إذا جئت غيرُ أيري

فخجل الصبي، وقال: لابارك الله فيك شيخاً.

فقلنا: هذا موزون، وقالت الجماعة:

ما عنده موضع لخير
ولا أقام الإله أيراً يسير إن قام شر سير

[193/ب] وطال عمره حتى جاوز التسعين./

وتوفي في سنة ثمان وثلاثين وست مئة[2]، رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

(1) في تاريخ ابن سعيد: وفهم الإنكار في وجه أبي العرب.
(2) اختصار القدح المعلى:(172).

285. علي بن الحسن بن عنتر الحلّي، الملقب بشُمَيْم[1].

وسبب هذا اللقب أنه كان توَسْوَس، وزعم أنه ترَوْحَن، وصار لا يأكل إلا من تراب الجبال، فإذا دخل عليه أحدٌ، قال له: شُمّ تُفلي، فإنه ليست فيه رائحة كما في ثفل هذا العالم السفلي.

وكان قد تأدب بابن الخشّاب النحوي، وحصَّل طرفاً من النحو واللغة، وحفظ جملة من أشعار العرب.

وله حماسة، رتّبها على أبواب حماسة أبي تمام، ولم يورد فيها شيئاً غير نظمه.

قال ابن الربيب: وحماسته مع طولها ليس فيها طائل[2].

وكان جوّالاً في الآفاق، ومن شعره قوله أيضاً: شعر

أقول لامرأة بالخضاب تحاول رد الشباب النضير

أليس المشيب نذير الإله ومن ذا يسود وجه النذير

وذكره ياقوت الحموي في كتاب «الأدباء»، وقال: اجتمعت به، وكان [شيخاً كبيراً، قضيف الجسم في حجرة من المسجد، وبين يديه جامدان مملوء كتباً من تصانيفه فحسب][3]، فرأيته كثير الدعاوي، وأنشدني لنفسه في الخمر، قوله: شعر

---

(1) انظر ترجمته في: معجم الأدباء:(4/ 1689-1697)، تاريخ ابن الدبيثي:(4/ 431-433)، إكمال الإكمال:(4/ 206)، تاريخ ابن النجار:(18/ 311-317)، وفيات الأعيان:(3/ 339-340)، الغصون اليانعة:(5-11)، التكملة لوفيات النقلة:(2/ 65)، ذيل الروضتين:(56)، تاريخ الإسلام:(43/ 61-65)، سير أعلام النبلاء:(21/ 411-412)، الوافي بالوفيات:(20/ 203-207)، البداية والنهاية:(13/ 50)، الفلاكة والمفلوكون:(90-91)، توضيح المشتبه:(2/ 387)، تبصير المنتبه:(3/ 904)، نزهة الألباب:(1/ 406)، بغية الوعاة:(2/ 156-157)، شذرات الذهب:(7/ 8-11)، هدية العارفين:(1/ 703-704)، الأعلام:(4/ 274)، معجم المؤلفين:(7/ 67-68).

(2) وقال عنها ابن سعيد: لحظتها فلفظتها إذ وجدتها مفسولة غير معسولة. الغصون اليانعة:(6).

(3) سقط من الأصل، والزيادة من معجم البلدان.

خفَقَتْ لها شمسان من لئلائهـا في الخـافقين
في ليلـة بـدأ الـسرور بهـا تطالبنـا بـدين
فمضى طليق الراح مَن قد كان مغلـول اليـدين

[194/أ] فقلت له: أحسنتَ، فغضب وقال: ما عندك غير الاستحسان؟ فقلت: وما/ أصنع؟ فقال: تصنع هكذا، ثم قام ورقص وصفق وجلس وهو يقول: قد بليت بنفر لا يفرقون بين الدر والبعر، والياقوت والحجر[1].

وقال ابن سعيد: لما دخلت دُنَيسر ونزلت مدرستها، أخبرني أحد المشايخ بها، أن شُمياً قدم عليهم بناموس العلم والصلاح، ونزل هذه المدرسة، وبسط سجَّادة، وأخذ في يده سبحة، وأتاه الناس من كل جانب، ما بين طالب علم وبين متبرك بالصلاح.

وعهدي به يقول لجماعة منهم، وقد طاب وقته معهم: جسدي الآن يتكلم مع جسدكم، وأما روحي فقد صعدت إلى الملكوت، والعامة تصيح: سبحان الله جلَّ الله، وتتمسح بثيابه.

واشتهر أمره، وعمل مدة على أن يجتمع به صاحب ماردين، ودُسّ عليه من يُحسِّن له ذلك ويحرضه عليه، فنزل السلطان مرة على دُنَيسر، وأظهر أنه لم يأت إلا لزيارة الشيخ، فلما وصل إلى الباب، قيل للشيخ: السلطان بالباب، وأشاروا عليه أن يقوم ويتلقّاه، فعقد أنفه، وقال: إنما جاء السلطان لزيارة العلم والعمل، فما فائدة قيامي بين هذين، فأخبروا السلطان بما قاله، فاغتاظ ورجع، وقال: نحن أغنياء عما لديه من العلم والعمل، وقد عشنا دهرنا دونه، ولوّى وجهه وركب إلى ماردين[2].

---

(1) معجم البلدان:(4/ 1690-1691) بتصرف.
(2) ذكره ابن سعيد باختصار في الغصون اليانعة:(10-11).

فقال لشميم بعض أصحابه: هدمت بكلمة ما بنينا في أشهر، وأنت لا تترك خُلُقَك أبداً، فقال: وإذ وقع ذلك فما لنا في مجاورته راحة، ورحل وهو يقول، قوله: شعر

لا تطلبن سوى الرحمان متكلاً ولا تجاور سواه تربح التعبا

وذكره ابن المستوفي(1)، وأساء القول فيه، وذكر عنه أنه كان يُخلُّ بالصلوات، وأنه كان كثير/ الوقوع في الناس. [194/ب]

توفي في العشر الآخر من شهر ربيع الآخر(2).

وقال ابن خلكان: توفي ليلة الأربعاء، ثامن عشرين ربيع الآخر، سنة إحدى وست مئة بالموصل(3)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

286. علي بن خلف بن معرور(4) بن علي بن عبدالله الفنتروسي الكومي المحمودي التلمساني الفقيه المالكي(5).

تفقه ببلاده، ونظر في الأصولَيْن والحديث.

وكان ورعاً زاهداً، وكان صاحب المغرب يحضر عنده، وله منه جانب.

وآثر الآخرة والرحلة، فرحل إلى المشرق، وقدم ثغر الإسكندرية، وأقام بها مدة، واشتغل بها على الإمام أبي طالب صالح بن إسماعيل، المعروف بابن بنت معافى مدة.

---

(1) لم أقف عليه في المطبوع من تاريخ إربل.

(2) قاله المنذري في التكملة:(2/ 65).

(3) وفيات الأعيان:(3/ 340).

(4) كذا في الأصل والعقد الثمين، وفي المصادر: معزوز بزايين.

(5) انظر ترجمته في: مختصر تاج المجامع:(443)، التكملة لوفيات النقلة:(1/ 459-460)، تاريخ الإسلام:(42/ 402-403)، المشتبه:(601)، توضيح المشتبه:(8/ 213)، العقد الثمين:(6/ 157-158).

وحجَّ وجاور بمكة سنين، فسمع بها من أبي جعفر أحمد بن علي بن أبي بكر القرطبي، وغيره، ورحل إلى بغداد، فسمع من أبي القاسم يحيى بن ثابت بن بُنْدَار، وأبي محمد عبدالله بن أحمد بن الخشاب النحوي، وأبي بكر عبدالله بن محمد ابن النَّقُّور، وأبي علي أحمد بن محمد بن أحمد بن الرحبي، وأبي عبدالله محمد بن محمد بن علي ابن السكن، وأبي محمد عبدالله بن منصور بن هبة الله بن الموصلي، وأبي المكارم المبارك بن محمد بن المعمر البادرائي، وأبي محمد لاحق بن علي بن منصور بن كاره، وأبي عبدالله محمد بن نسيم بن عبدالله العيشوني، وشُهْدَة بنت أحمد الكاتبة، وغيرهم.

وكان شديد العناية بالسماع والكتابة.

وحدث بمصر وبمنية ابن خصيب، واستوطنها، وتولى الخطابة بها ودرَّس بها.

وعرض عليه القضاء بالإسكندرية، فامتنع منه، ومضى على جميل وثناء جليل.

وتوفي بمنية ابن خصيب، في رابع عشرين رجب، من سنة تسع وتسعين وخمس مئة.

[195/أ] والمحمودي:/ نسبة إلى بني محمود من كومة.

والفنتروسي: وفنتروسة، بالفاء المفتوحة والنون والتاء[1]: فخذ من بني محمود، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، والحمد لله وحده.

287. علي بن سالم الحديثي[2]؛ حديثة الفرات.

ذكره ابن نقطة الحافظ، وقال: إنه شاعر مجيد، سمعت منه أبياتاً من شعره ببغداد، منها قوله: شعر

(1) كذا في الأصل، وفي المطبوع من تكملة المنذري: الفنتروسي، بتقديم التاء على النون، وفي العقد الثمين نقلا عن المنذري: العنبروسي، بالعين المهملة والنون والباء الموحدة.

(2) انظر ترجمته في: إكمال الإكمال:(4/ 239-240)، تاريخ ابن الدبيثي:(4/ 448)، الوافي بالوفيات:(21/ 86)، البداية والنهاية:(13/ 124).

هَمُّ الفتى في طِلاب المجد متصلُ وصاحب العزم مقرون به الأمل

والمرء ساعٍ فإما بالغٌ أملاً أو قاصرٌ يختليه دونه الأجل

فانهض إلى شرف العليا وكن رجلاً تسمو به همم من دونها زحل

ولا تخف ما يخاف القوم من عطبٍ في مأزق لَجِبٍ يعنو له البطل

فالعمر منتهبٌ والغم مستلبٌ والعيشُ مقتضبٌ أيامه دول

لا تقنعنْ بالأماني والخمول فما نال المعالي قديماً معشر خملوا(1)

ولا تقم بديار الهون مقتنعاً ببلغةٍ فالمعالي أصلها النقل

لولا مفارقة الأغماد ما حُمِدت بيض الصفاح ولا الخطية الذبل(2)

وقال ابن سعيد: أخبرني أحد مشايخ الحديثة، أنه رحل إلى بغداد يمدح الخليفة الناصر بقصيدة، فأنشدها بين يدي أحد وزرائه، فلم يُصْغ إليها، قال: فارتحل، وقال قوله: شعر، وهي هذه:

[195/ب]

أقول وقد لحاني من رآني أحب السير عن دار الخليفة/

حرام قربها وله وزير يموت الشعر بين يديه جيفة

قال: ثم انتقل إلى البرية، وتعبَّد ورضي سكنى الخيام، فقلت له: كيف رضيت بالظعن والنزول مع العرب، واحتمال شظف عيشهم؟ فقال بعد فكر: شعر

---

(1) في المطبوع من إكمال الإكمال بزيادة بيت بعد هذا:

ولا حوى السّبق في الغايات منسدر مواظب في الملاهي عاجز وكل

(2) إكمال الإكمال: (4/ 239-240).

وزاد بعد هذا البيت الصفدي:

ولا سما الدر والأصداف موطنه مفارقا دونها الأبصار تنعزل

شـظف العـيش ولا رؤيـة وجـهٍ للئـيم

وانتقـالٌ في الـبراري وسُرى الليـل البهـيم

واحـتمال الطعـن والـضرب وإخـلاف الغيـوم

لي خـير مـن وقـوف عنـد بـاب لـزعيم

عندكم عـدن ولكـن دونهـا نـار جحـيم

توفي سابع المحرم، سنة ست وعشرين وست مئة[1].

288. علي بن سنجر بن عبدالله البغدادي، المعروف بابن السَبَّاك، الفقيه الحنفي المقري، المنعوت بالتاج[2].

قرأ القراءات على الشيخين المنتجب التكريتي، والمبارك الجزري، وسمع الحديث من أبي نصر محمد بن المبارك، ومن أبي عبدالله محمد بن أبي القاسم، وأبي هاشم عيسى ابن محمد العباسي، وعبد الرزاق بن الفوطي، وغيرهم، وتفقه بأبي الفضل عبدالله بن محمود، والظهير محمد بن عمر البخاري، وقرأ عليه، وعلى ابن الساعاتي الأصول، وقرأ النحو واللغة على ابن أياز.

وصنف «شرح الجامع الكبير»[3]، و«أرجوزة» في مذهبه.

ودرَّس بالمستنصرية، وألقى الدرس في «تفسير الزمخشري»، وقرأ الفقه والأصول والعربية والبيان، وقرأ الفرائض، وكتب الخط الحسن، وولي القضاء ببغداد.

وقرأ عليه جماعة، منهم: حسام الدين الحسن الغوري.

(1) قال ابن الدبيثي: سألته عن مولده، فذكر ما يدل أنه في سنة اثنتين وأربعين وخمس مئة، تقديراً.

(2) انظر ترجمته في: أعيان العصر:(3/ 381-382)، الوافي بالوفيات:(21/ 100)، ذيل التقييد:(2/ 193)، الدرر الكامنة:(4/ 63-64)، تاج التراجم:(210)، هدية العارفين:(1/ 710)، الأعلام:(4/ 292)، معجم المؤلفين:(7/ 105).

(3) شرح الجامع الكبير للشيباني، لم يتمه.

ولما ولي الغوري القضاء ببغداد،/ دخل على شيخه المذكور بالخلعة، وقال: الحمد لله [196/أ] الذي جعل من غلمانك قاضي قضاة، وله نظم، منه قوله، عفا الله عنه: شعر

يا نهار الهجير قد طلت بالصوم ... كما طال ليل هجر الحبيب

ذاك قد طال بانتظار طلوعٍ ... مثل ما طلت بانتظار غروب

وله:

يخفى السلام على خوف وشاته ... ويبيت لي حتى الصباح نديما

فلسانه حتى التقينا صامتٌ ... ولحاظه تقرينني تسليما

وله:

لما غدا والشهد من ريقه ... ودونه يستشهد المستهام

ازدحم النمل على خدِّه ... والمورد العذب كثير الزحام(1)

مولده سنة ستين وست مئة في شعبان، عفا الله عنه(2).

289. علي بن شجاع بن سالم بن علي بن موسى بن حسان بن عبيد الله بن سند [بن علي](3) بن الفضل بن علي بن عبدالرحمن بن علي بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس الهاشمي المصري، المنعوت بالكمال الضرير المقرئ الفقيه الشافعي(4).

---

(1) العجز تضمين لبيت أبي السلم نجبة بن علي القحطاني: يزدحم الناس على بابه والمورد العذب كثير الزحام، انظر: معجم الأدباء لياقوت: (6/ 226).

(2) توفي سنة خمسين وسبع مئة.

(3) زيادة من نسخة فيينا.

(4) انظر ترجمته في: صلة التكملة:(1/ 492-493)، ذيل مرآة الزمان:(2/ 220)، رحلة العبدري:(303)، العبر:(3/ 303)، تاريخ الإسلام:(49/ 81-83)، معرفة القراء الكبار:(353-354)، الوافي بالوفيات:(21/ 102-103)، نكت الهميان:(196)، طبقات الإسنوي:(2/ 54)، ذيل

قرأ القراءات على أبي الجود غياث بن فارس، وغيره، وتفقه على الإمـام أبي القاسـم عبدالرحمن ابن الوراق، وسمع الحديث من أبي الحسن شجاع بن محمـد المـدلجي، وأبي القاسم البوصيري، وأبي عبدالله محمد بـن عبـدالمولى، وأبي الفـضل محمـد بـن يوسـف الغزنوي، وأبي عبدالله الأزجّي، وأبي محمد ابـن زهـير، وأبي روح المطهـر بـن أبي بكـر البيهقي، وأبي نزار ربيعة بـن/ الحـسن التيمـي، وأبي القاسـم عبـدالرحمن بـن عبـدالله [196/ب] المقرئ، وغيرهم، وتأدب على الإمام أبي الحسين يحيى بن عبدالله.

وتصدَّر بالجامع العتيق بمصر، وبمسجد موسك بالقاهرة للقراءات، وانتهـت إليـه الرئاسة في ذلك.

وكان فاضلاً، حسن الخلق، متواضعاً، لين الجانب.

قرأ عليه الأعيان وسمعوا منه.

توفي بالقاهرة، في سابع ذي الحجة، سنة إحدى وستين وست مئة.

ومولده في سابع شعبان، سنة اثنتين وسبعين وخمس مئة.

290. علي بن عبدالله بن عمر، ينعت بالنور، ويعرف بابن القصري الأديب[1].

كتب لقضاة القضاة.

وله نظم حسن ونثر جيد، كتب عنه شيخنا العلامة أثير الدين أبوحيان، وأنشدني عنه قوله يصف فرساً:

لما جرى شوطاً بعيـد المـدى   ألَّف بين الغرب والشرق

فات ارتداد الطرف ثم انثنى   يهـزأُ بـالريح وبـالبرق

التقييـد:(2/ 193-194)، غايـة النهايـة:(1/ 544-546)، حـسن المحـاضرة:(1/ 501-502)، شذرات الذهب:(7/ 532).

(1) انظر ترجمته في: أعيان العـصر:(2/ 153) و(3/ 404-405)، الـوافي بالوفيـات:(22/ 226-227)، نفح الطيب:(2/ 579).

وأنشدنا عنه قوله في روضة مصر: شعر

ذات وجهين فيهما خيَّم الحسن فأضحت بها القلوب تهيم

ذا يلي مصر فهو مصر وهذا يتولى وسيم فهو وسيم

قد أعادت عصر التصابي صباها وأبادت فيها الغيوم الغيوم

زاد شيخنا أثير الدين بين البيت الثاني والثالث قوله: شعر

فبِلُجِّ البحار يسبح نون وبثجِّ القفار يسنح ريم

ومن نثره مما نظمه قوله:/ [197/أ]

جفن علمه الغرام كيف يكف، ودمع أبى حين وقف بالربع أن يقف.

وكانت فيه مروءة ومكرمة.

أخبرني بكتوت مولى قاضي القضاة معز الدين الحنفي: أن ابن الكبلح تحدث له مع مولاه قاضي القضاة في العدالة، ورسم بكتابة أسجال.

قال بكتوت: فاستأذنته في أن يكتبه ابن القصري، وأعطاني ابن الكبلح أربعة دنانير للكاتب، فركبت وتوجهت إليه، ووضعت الدنانير بين يديه، فقام وفتح صندوقه، فأخرج ورقاً، وكتب الأسجال، وأخرج من عنده دينارين، وأضافهما إلى الأربعة، وقال: هؤلاء ضيافتك لدخولك منزلي.

وتوفي بالقاهرة، في سنة ست أو سبع وتسعين وست مئة.

291. علي بن عبد العزيز بن عبد الرحمان بن عبد العلي المصري، المنعوت بالعماد، المعروف بابن السكري، الفقيه الشافعي[1].

---

(1) انظر ترجمته في: نهاية الأرب:(32/ 210)، المقتفي:(4/ 99)، العبر:(4/ 36)، ذيل تاريخ الإسلام:(123)، أعيان العصر:(3/ 415-416)، الوافي بالوفيات:(21/ 163)، طبقات الشافعية الكبرى:(10/ 138)، السلوك:(2/ 492)، الدرر الكامنة:(4/ 72-73)، النجوم الزاهرة:(9/ 225)، حسن المحاضرة:(1/ 389-390)، شذرات الذهب:(8/ 60).

حدث بمصر ودمشق عن جده لأمه العلامة أبي الحسن علي بن هبة الله بن سلامة.

ودرّس بالمدرسة التي بمنازل العز بمصر، وبالمدرسة المجاورة لمشهد السيد الحسين بالقاهرة، وتولي خطابة الجامع الحاكمي بالقاهرة، وتوجه رسولاً إلى بغداد من جهة سلطان مصر.

وكان شيخاً عليه مَهَابة، رئيساً، حسن الشكل والسمت.

حضرتُ مرةً درسه، قال: فأكرمني من غير تقدم معرفة.

وقدم قوص قاصداً الحج، ومرَّ بإخميم، فاجتمع بأبي عبدالله الأسواني، وحكى عنه مكاشفات في ماضٍ ومستقبلٍ، ومضى على جميل.

ولد بمصر، خامس عشرين المحرم، سنة ثمان وثلاثين وست مئة.

وتوفي بها سَحَر يوم الجمعة، سادس عشرين صفر، سنة ثلاث عشرة وسبع مئة، [197/ب] رحمة الله عليه، والحمد لله وحده./

292. علي بن عبدالعزيز بن علي بن جابر القرشي البغدادي، المنعوت بالتقي، ويعرف بابن المغربي الفقيه المالكي[1].

سمع الحديث من عبدالصمد بن أبي الجيش، وأبي طالب علي بن الأنجب الساعي، وأبي الفضل ابن محمود، وأبي عبدالله محمد بن الكسار، وغيرهم، وتفقه على السِراج الشارمساحي المالكي، ونظر في اللغة والعربية.

وكان حسن الشكل، حسن الأخلاق، أديباً، شاعراً، مشاركاً في الأصول والأدب، وله شعر حسن ونثر جيد.

---

(1) انظر ترجمته في: تاريخ الإسلام:(51/ 191)، عيون التواريخ:(21/ 366-371)، فوات الوفيات:(3/ 32-39)، الوافي بالوفيات:(21/ 162-163)، الأعلام:(4/ 300)، معجم المؤلفين:(7/ 124).

كذا ترجمه صاحبنا المحدث نجم الدين سعيد الذُّهلي، قال: قال وذكر من شعره قوله: شعر

سألت حبيبي أن يجود بوعده | وقلتُ له إن الوعود ديون
فمال إلى أترابه متبسماً | وقال اعْذِروه فالجنونُ فنون

وأورد له أيضاً: شعر

رعى الله أياماً تقضَّت حميدةً | ظفرنا بها كالطيف في سِنة الكرى
وأطراف ليلاتٍ نعمت بطيبها | تقدَّم لي فيها المنى وتأَخَّرا

وقوله أيضاً: شعر

وحق لماك إن الخندريسّا | لتخجل منه إذ تجلى عروسا
وإلا مالها تبدي احمراراً | وتَقلق حين تودعها الكؤوسا
وجدنا الراح أوفق منك فعلاً | وقس إن كنت تهوى أن تقيسا
خمار الراح يُوسى بالتداوي | ومنك خمارُ عقل ليس يوسى/ [198/أ]
وتختلس العقول إذا أديرت | ولكن أنت تختلس النفوسا

وقوله هذه القصيدة:

عين رأتك وفازت منك بالنظر | ما بالها شقيتْ بالدمع والسهرِ
ومهجة أنت يا مولاي مالكها | كيف استحلت دوام البؤس والضرر
إن كنت في مرية مما أكابدُه | فاسأل نجوم الدجى تنبئك عن خبري
يهون عندك ما ألقى وأيسره | لو مرَّ بالفلك الدوَّار لم يدر
قد كنت أحذر من بينٍ يفرِّقنا | فما انتفعتُ بما قدمت من حذر

لا والذي يجمع الشمل الشتيت بكم ... كما أحب ولو يوماً من العمر

ما عادلت فرصي في حبّكم غصصي ... ولا وفي صفو ذاك العيش بالكدر

فإن ظفرت بقرب من جنابكم ... وعادَ لي بعض ما قضَّيت من وطر

غفرت ذنب الليالي وهي عالمة ... بأنه عند غيري غير مغتفر

وحق تقبيل أقدام البشير بكم ... وتلك أحلى يمين عند منتظر

ما كنت أهوي حياتي بعد بُعْدكم ... لولا الرجاء ولولا حسن مصطبر

أشكو إلى نهر عيسى ما أكابده ... وما شكا عاشقٌ قبلي إلى نهر

أصبو إليك وعندي منك نار هوىً ... أخاف منها على أفنانك الخضر

أفنيت دمعي وأفنى ماءه أسفاً ... يوم النَّوى فتوافينا على قدر

[198/ب] يا نهر عيسى وكم لي فيك من شجن ... يأوي إلى ما على شطّيك من شجر/

ما كنتُ أدري وليلي كله سحر ... أنى أصير إلى ليل بلا سحر

بلى علمت ولكن قصَّرت حيلي ... عن حفظ ما سلبت مني يد القدر

يا قلب لا تستعر يوماً بنار هوىً ... ومن أعارك حسن الصبر فاصطبر

وإن فقدت حبيبا فاتخذ بدلاً ... فالأرض ملأى من الأرام والعُقُر

وعش مع الناس في أمنٍ وفي دعةٍ ... في دولة النيرين الشمس والقمر

وامتدح الصاحب ابن الفخر الإربلي، فلم يجزه، فكتب إليه بقصيدة، أنشدنيها عن ناظمها المذكور عبدالقادر بن أحمد البغدادي، التي أولها قوله:

مدحتك مدحاً لو مدحتُ ببعضه ... جهاماً أتاني وابلٌ منه أو طلُّ

فما جُدْتَ إلا بالمواعيد والمنى ... وها أنت لا منع لديك ولا بذل

فـإن لم تجـزني فامتـدحني بمثلهـا فما لامـرئٍ منـا عـلى أحـد فـضل

وإلا فعندي مـن هجائـك منحـة تُـؤتَّى بهـا عفـواً ومطلـبهم سـهل

يريدون أن أشفي غليل صدورهم بمـرٍّ هجـاء فيـك عنـدهم يحلـو

فـإن قلـت معنـىً أَلَّفـوه وألفـوا وزادوا على ألف وفُتِّحـت الـسبل

ولا عِـرض إلا دون أول عائــب وقد تخرج الأفعى فيأكلهـا النمـل

ولد ببغداد، سنة ثلاث وأربعين وست مئة.

وتوفي بها في ثامن شهر ربيع الآخر، سنة أربع وثمانـين وسـت مئـة، رحمـة الله عليـه وعفا عنه.

293. علي بن عبدالله الزّاغوني[1].

[199/أ] من أعيان الفقهاء الحنابلة./

سمع الكثير، وله «مجموعـات في مذهبـه»[2]، وفي الأصـول[3]، وفي الـوعظ، وجمـع «تاريخاً» على السنين، من أول ولاية المسترشد.

---

(1) انظر ترجمته في: الإكمال:(3/ 369)، المنتظم:(17/ 278-279)، مشيخة ابن الجوزي:(79-81)، إكمال الإكمال:(3/ 63)، الكامل:(9/ 49)، اللباب في تهذيب الأنساب:(2/ 53)، تاريخ الإسلام:(36/ 154-156)، سير أعلام النبلاء:(19/ 605-607)، العبر:(2/ 431)، المغني في الضعفاء:(2/ 251)، ميزان الاعتدال:(3/ 144)، الوافي بالوفيات:(21/ 196)، البداية والنهاية:(12/ 205)، ذيل طبقات الحنابلة:(1/ 401-407)، توضيح المشتبه:(4/ 255)، تبصير المنتبه:(2/ 650)، لسان الميزان:(4/ 242)، النجوم الزاهرة:(5/ 250)، القاموس المحيط:(1553)، شذرات الذهب:(6/ 133-135)، المقصد الأرشد:(2/ 232-233)، المدخل لمذهب أحمد:(416)، هدية العارفين:(1/ 696)، الأعلام:(4/ 310)، معجم المؤلفين:(7/ 144).

وفي أغلب المصادر باسم: علي بن عبيد الله.

(2) من تصانيفه في الفقه: الإقناع، والواضح، والخلاف الكبير، والتلخيص في الفرائض وهذا الأخير منه نسخة بمكتبة الدولة في برلين رقم 4690.

(3) من تصانيفه في الأصول: الإيضاح في أصول الدين، وغرر البيان في أصول الفقه.



وكان ثقة صدوقاً.

ومولده سنة خمس وخمسين وأربع مئة.

وتوفي في سادس المحرم، سنة سبع وعشرين وخمس مئة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

294. علي بن عبد المؤمن بن علي بن علوي بن نزار بن غازي الكومي المراكشي أبو الحسن[1].

قال ابن سعيد: قال صاحب «الملتمس»: كان من خيار هذا البيت، وكان جواداً عالي الهمَّة، وولي مملكة بجاية، وبنى فيها القصرين المعروفين بالبديع وبالرفيع على نهرها، وكانت أيامه بها أعياداً.

قال: ومن حكاياته المشهورة، أن أبا الحسن البلوي الكاتب، كتب عنده مدة، فصدر عن أبي الحسن في حقه ما ضاق له خُلق البلوي، فكسر سبعة أقلام من الدَّوَاة، وحلف أن لا يخدمه، فنُقل ذلك إليه على سبيل الإغراء به، فضحك وأمر له بسبع مئة دينار، وقال: اشتر بها أقلاماً وأنت بالخيار في الخدمة، فجاء الكاتب في غير عقل، وجعل يقبِّل البساط، وهو ينشد شعر:

أأشكر مولاي أم أعتذر ... فقد حرتُ في أمري المعتكر

صفحت وجدت فها منطقي ... وروحي فقد كان فعلي خطر

فجعل يقول له: لا تثريب عليك، وما جعل الله أمركم في أيدينا إلا لتتسع لخطاياكم صدورنا.

قال: ودخلَت عليه جارية في ثوب أزرق، مطرّز بالذهب يوماً، فقال:

لله درُّ خريدة برزت لنا ... مجلوة في حلة زرقاء

(1) انظر ذِكْره في: المن بالإمامة:(156)، الأنيس المطرب:(203)، المعجب:(149).



وأنفذ إلي شعرائه وكتابه، أن يجيزوا/ هذا البيت، فقال البلوي: [199/ب]

فحسبتها بدراً بَدا بتمامه والشمس قد قسمت على الأرجاء

فأحضره، وقال: من أين علمت قسمة الشمس؟ فقال: قوي في نفسي أن الثوب الأزرق في الفرح لا يكون إلا مذهَّباً، فأمر له بجائزة.

ومن شعر هذا السلطان قوله:

إن عينـــي عـــلى خطـــر مـــن دمـــوعٍ ومـــن ســـهر
وانتظـــــارٍ لزائـــــرٍ لـــــيس يـــأتي وينتظـــر

وقوله:

كـــل شـــخص لفظـــه عنوانـــه فهـــو كالفَخـــار إن طـــنَّ عُـــرِفْ

توفي في سنة خمس وست مئة، في ما ذكر ابن سعيد.

295. علي بن علي القيلوي، نسبة إلى قيلوة من قرى النيل، ينعت بالنجم، ويكنـي أبـا القاسم[1].

وقال ابن سعيد: اسمه أحمد بن معلَّى.

أديبٌ، فاضلٌ، شاعرٌ، مؤرّخٌ.

قال ابن سعيد: هو من انتفعت به من مؤرخي ذاك الإقليم، ودفع لي «كتابه في شعراء إقليمه المعاصرين» له، وأنشدني بالعراق لنفسه، قوله:

يا نفسُ صبراً على ما كان مـن مُـضَضٍ في الدهر فالحُرُّ عند حدوث الضرِّ يـصطبر
فـــلا تـــضيقنَّ مـــن أمـــر تريـــه فـــما يـــدوم نفـــع عـــلى الـــدنيا ولا ضرر

---

(1) لم نقف على ترجمته.

وخــــلّ ناســـاً أبـــوا إلا مقاطعـــةً وغبطـــةٌ بالليـــالي عـــلى صـــفوها كـــدر
مـــن عـــاش أدرك في الأعـــداء بغيتـــه ومـــــن يمـــت فلـــه الأيـــام تنتـــصر

قال: وأنشدني لنفسه أيضاً قوله: شعر، عفا الله عنه.

حكـــمٌ مـــن الله أننـــي أبـــداً يبكي على قرب رحلتي الجار
كـــأنني فكـــرة الموســـوس في الـــدنيا فـــلا تـــستقرُّ بي دار/ [200/أ]

قال: وكان طيّب النفس، كثير الأنس، يجازي بالكثير عن اليسير، ولا يخلُّ بشيء من واجبات الخليل.

وتوفي بدمشق، سنة أربع وستين وست مئة، رحمة الله عليه.

296. **علي بن عمر**[1] **بن رستم الدمشقي المولد، الخراساني المحْتِد، المنعوت بالبهاء، المعروف بابن الساعاتي**[2]؛ لأن جدّه لأمه كان يشتغل بالساعات التي على باب الجامع.

قال ابن الربيب عنه: إنه لم يكن بدمشق في صباه أمتع ولا أبدع منه، وبرع في صباه في الخط، والشعر والأدب، والفروسية، واللعب بالشطرنج والنرد، وخالط الكبراء، ونادم الملوك إلى أن أمَّره الملك العزيز صاحب مصر، بأن يضرب النقارات على بابه.

---

(1) كذا في الأصل، وفي أغلب المصادر: محمد.

(2) انظر ترجمته في: معجم الأدباء:(3/ 1308)، مختصر تاج المجامع:(156-159)، التكملة لوفيات النقلة:(2/ 142-143)، عيون الروضتين:(3/ 38-39)، عيون الأنباء:(661-662)، وفيات الأعيان:(3/ 395-397)، الغصون اليانعة:(118-130)، العبر:(3/ 137)، تاريخ الإسلام:(43/ 154-155)، سير أعلام النبلاء:(21/ 471-472)، مسالك الأبصار:(16/ 98-102)، الوافي بالوفيات:(22/ 5-21)، إنسان العيون:(229-234)، شذرات الذهب:(7/ 26-27)، هدية العارفين:(1/ 704)، تاريخ الأدب العربي:(5/ 49-50)، الأعلام:(4/ 330)، معجم المؤلفين:(7/ 92).

قال: ومدح الملوك، وله مدح كثير في السلطان صلاح الدين يوسف، وفي بنيه: العزيز، والأفضل، والظاهر، ومدح الملك العادل أخا صلاح الدين.

وله «ديوان» شعر[1] كبير، وهو كثير التغزل، وقد أفرد غزله.

قال: ومن حكاياته المشهورة عنه في صباه، أنه كان بآمد يقرأ على البديع الأسطرلابي، وكان البديع يهواه، وكان ابن الساعاتي قد جمع ألف دينار ووضعها في حُبٍّ[2] ماء، فدخل سقاءٌ، فغسل الحُبّ فوجدها، فأخذها، وتفقدها ابن الساعاتي فلم يجدها، فقامت قيامته، وذكر ذلك للبديع، فقال ارتجالاً قوله: شعر

يا من إذا غِبت عنه ليس أنساه ... ومن أصافيه وُدِّي حين ألقاه

إن كان مالك ماء الحُبّ ألّفه ... كما علمت فماء الحُبّ أفناه

فقال له:/ هذا وقت هذا؟ فقال: وهل له وقتٌ غيره، وأنا أضمن لك ما فقدته، [200/ب] فأرح فكرك ووفر جَزَعك، ثم خرج البديع، وبحث عن السقاء، واستعان بالجاه والسياسة حتى أعاد له الذي فقد، وشاع الشعر الذي نظمه البديع، فأدرك ابن الساعاتي الخجل، فرحل عن آمد، وصار حيث ما سار يَسمَع البيتين ويزيد خجله، ثم أعارهما أذناً صماء حتى نُسِيا.

وكان من حذّاق الشعراء، عذب الألفاظ، حسن الصنعة، ومن شعره قوله:

هزَّ الصبا أعطافه هزّ الصبا ... أعطاف غصن البانة الهيفاء

ما ضم صدر ضحىً كطلعته ... ولا ينشق عن ثانيه جيب سماء

---

(1) طبع بتحقيق: أنيس المقدسي سنة 1938م، نشرته كلية العلوم والآداب في الجامعة الامريكية ببيروت.

(2) الحُبّ: بضم الحاء، هو الخابية والجرة الضخمة، والجمع حباب وحببة، وما زال اللفظ مستعملاً في العراق، وقيل هو لفظ فارسي معرب. انظر الصحاح:(1/ 105) حبب.

وبمهجتي الدَّاني القريب خيالها ... ومزارها عني البديع النائي
وهبت مباسمها الصباح وقبلها ... خلعت ذوائبها على الظلماء
وقفت وقوف الدمع ثم مشت إلى ... التوديع مشي الوجد في الأحشاء

وقوله:

عزّ الجفون وذلة الصبر ... حكما به عليَّ بطاعة الهجر
ما كنت أعلم قبل كاظمةٍ ... أن الوفاء طليعة الغدر
لو كنت أعلم قبل وقفتنا ... عن ذاهب لسألت عن صبر
يا كعبة في الحسن ما نصبت ... إلا لكسب الإثم لا الأجر
علمت دمعي السعي ثم أخذت الصبر عنك بسنة النفر
لو كنت عادلته على دنف ... لمنعت ظلم الرّدف والخصر
[201/أ] ما راعني في وجنتيك ضحىً ... غير اصطلاح الماء والجمر/

وقوله:

لله يوم في سيوط وليلة ... صرف الزمان بأختها لا يغلط
بتنا وعمر الليل في غلوائه ... وله بنور البدر فرع أشمط
والطل في تلك الغصون كلؤلؤ ... رطب يصافحه النسيم فيسقط
والطير تقرأ والغدير صحيفة ... والريح يكتب والغمام ينقط

وله: شعر

يا حبّذا ذاك الزمان وطيبه ... والحادثات عن الزمان نيام

ومواقــف بــالنيربين ســـهرتها والعيش غضٌّ والزمان غلام

جمــد المــدام بهــنّ فهــو فواكــه تجنى وذاب التبر فهــو مــدام

في جنــة جليــت فنقّطهــا الحيــا بعقــود درّ خــانهن نظــام

كملت فنرجسها المضاعف أعينٌ والورد خدٌّ والقضيب قــوام

توفي سنة أربع وست مئة، يوم الخميس، ثالث عشرين شهر رمضان، وعمـره أحَـد وخمسون سنة وستة أشهر واثنا عشر يوماً، عفا الله عنه.

297. علي بن عمر بن قزل بن جلدك المصري، ينعت بالسيف، ويعرف بالمشدّ[1].

كان أديباً شاعراً مجيداً.

وله «ديوان» شعر[2] لطيف، كله حسنٌ، وحدث بشيء منه، سمعه منه الأعيان، وولي شدّ الدواوين بمصر، ثم بدمشق مدة.

قال ابن مَسْدي، أنشدني لنفسه في الشمعة[3]:

---

(1) انظر ترجمته في: المختصر في أخبار البشر:(4/ 114)، صلة التكملة:(1/ 367)، البرد الموشى:(285)، نهاية الأرب:(29/ 381)، تاريخ الإسلام:(48/ 274-276)، العبر:(5/ 233)، تاريخ ابن الوردي:(2/ 299)، فوات الوفيات:(3/ 51-56)، عيون التواريخ:(20/ 120-127)، الوافي بالوفيات:(21/ 234-243)، البداية والنهاية:(13/ 197)، رسائل المقريزي:(338)، النجوم الزاهرة:(7/ 64-65)، حسن المحاضرة:(1/ 567)، نفح الطيب:(2/ 408-411)، شذرات الذهب:(7/ 483-484)، هدية العارفين:(1/ 710)، الأعلام:(4/ 315)، معجم المؤلفين:(7/ 159).

(2) طبع بتحقيق: مشهور بن عبد الرحمن الحبازي، في مركز التعاون والسلام الدولي بالقدس، سنة 1423هـ/ 2002م.

(3) جاء في حاشية الأصل: وله في شمعة كافوري:

لله شمعتنا ونحن في مجلس طلعت سحابة جــود من ندّه

وافت بكف مهفهف وجناته أبهى من الروض الأنيق وورده

ولم أر مثل شمعتنا عروساً　　تجلت في الدجى ما بين جمع

[201/ب] نصَبْنَاها لخفض العيش جزماً　　فآذن ليلها منَّا برفع/

كأن عقود أدمعها عليها　　سلاسل فضة أو قُضْبُ طلع

ومن مشهور شعره قوله: شعر

هي قامةٌ أم صعدة سمراء　　وذوابةٌ أم حيّة سوداء

وإذا نظرتَ إلى اللحاظ وجدتها　　لهي السهام ورشقها الإيماء

إن أنكرت نجل العيون جراحتي　　فدليل قتلي أنها نجلاء

وبمهجتي من لو سرى متبرقعا　　في ظلمة لأضاءت الظلماء

قمر جعلت القلب أخبية له　　كيلا يراه رقيبه العواء

خلعَتْ عليه الشمس بهجة حسنها　　وحبته رونق ثغرها الجوزاء

في نمل عارضه ونور جبينه　　تتنافس الأحزاب والشعراء

فبوجهه الزاهي تهيم صبابةً　　وبصدغه يتغزّل الوأواء

وقوله أيضاً: شعر

يعجبني شربي بالدّور على　　تسلسل الماء ببطن الجدول

مدامة رقت وراقت فهي　　كاساتها مثل العروس تنجلي

أنا الذي تسمع عنّي أنني　　أقول بالدور وبالتسلسل

فقوامها من قده ولهيبها　　من خدّه وأديمها من زنده

وكتبه محمد بن يوسف الحلبي.

وله:

عجّل إلي فعندي سبعة كملت ... وليس فيها من اللذات أعوازُ

طارٌ وطبلٌ وطنبورٌ وطاسُ طلى ... وطفلةٌ وطباهيجٌ وطنازُ

قال: وله في مغنٍّ يضرب بالقانون: شعر/ [202/أ]

ومطرب قد سما ذكاءً ... كأن وجناته ذكاء

أورث قلب الكئيب داءً ... ليس له غيره دواء

ترى ابن سيناء في يديه ... أقلُّ ملعوبه الغناء

قانونه المرتجي نجاةٌ ... كل إشاراته شفاء

وكان الشريف المقيم بدروة سريام، بينه وبينه صحبة، فجاء المشدّ إلى الدروة فلم يجده، فسأل عنه، فقيل له: إنه امتحن بجارية يقال لها نسب، وانقطع معها في بستان، فكتب إليه بقوله: شعر

أضحى الشريف شهاب الدين ذا طربٍ ... مع كل خَوْدٍ رداحٍ زانها الطربُ

فلا تلوموه في إيثاره نسباً ... فهل رأيتم شريفاً ماله نسبُ

ولد بديار مصر في شوال، سنة اثنتين وست مئة.

وتوفي بدمشق، عشية الأحد تاسع المحرم[1]، سنة ست وخمسين.

وقيل: يوم عاشوراء[2].

---

(1) كذا في تاريخ الإسلام، وشذرات الذهب. وفي المختصر في أخبار البشر وتاريخ ابن الوردي: توفي في جمادى الآخرة.

(2) كذا في النجوم الزاهرة، وحسن المحاضرة. وفي صلة التكملة، وفوات الوفيات، والوافي بالوفيات: توفي عشية تاسوعاء.

ورثاه الكمال بن عبدالرحمن القيسي بقوله: شعر

أيا يوم عاشوراء جُعِلتَ مطيّة لقصد كريمٍ أو عظيمٍ مبجّل

وقد كان في قتل الحسين كفايةٌ فقد جلّ بالرزء المعظم في علي

298. علي بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي، المنعوت بالبهاء[1].

كان فاضلاً، أديباً شاعراً، مشاركاً في فنون.

وكان شيعياً، إلا أنه متأدب مع علماء السُّنَّة، ويوافقهم في عقائدهم، وكان كريماً متواضعاً.

وله مجلس ببغداد، يجلس فيه طرفي النهار، ويجتمع عنده الفضلاء، وتجري بينهم/ بحوث في أنواع من العلوم. [202/ب]

وصنف كُتُباً، منها كتاب سماه «كشف الغمة في معرفة الأئمة»[2]، وله «رسالة الطّيف»[3]، و«المقامة البغدادية»، و«المقامة الدمشقية»، و«المقامة الحلبية»، و«المقامة المصرية»، وله «ديوان» شعر[4].

وحدَّث بشيء من شعره، سمعه منه الفضلاء: ابن السَّاعي، وابن الكازروني، وابن الفوطي.

---

(1) انظر ترجمته في: الحوادث الجامعة: (341، 366، 369، 380)، المقتفي: (2/ 328)، تاريخ الإسلام: (52/ 162-163)، فوات الوفيات: (3/ 57-60)، الوافي بالوفيات: (21/ 251-252)، شذرات الذهب: (6/ 668-669)، إيضاح المكنون: (4/ 535)، هدية العارفين: (1/ 714)، معجم المطبوعات: (2/ 421)، الأعلام: (4/ 318-319)، معجم المؤلفين: (7/ 163-164).

(2) طبع بتبريز سنة 1381هـ، وطبع بدار الأضواء ببيروت سنة 1405هـ/ 1985م.

(3) طبعت ببغداد سنة 1968م، تحقيق: عبد الله الجبوري.

(4) طبع بدار الينابيع سنة 2006م، تحقيق: كامل سلمان الجبوري.

وطبع له أيضاً كتاب التذكرة الفخرية سنة 1984م ببغداد، تحقيق: نوري حمودي القيسي وحاتم صالح الضامن.

ومن شعره قوله: شعر

قل لمن مت في هواه غراماً وعصيتُ العُذّال واللّواما

لو ترجَّيتُ أن أراك ولو في النوم ما فارقَت جفوني المناما

فُقْتَ بدر السماء وجهاً ونظم العقد ثغراً والخيزران قواما

ولد في جمادى الآخرة.

وقيل: في رجب، سنة خمس وعشرين وست مئة[1].

ونشأ بإربل، واشتغل بها، ثم دخل بغداد، وأقام بها حتى توفي بها في يوم الجمعة، رابع عشر جمادى الآخرة[2].

وقيل: في ثالث عشر جمادى الأولى[3]، سنة اثنتين وتسعين.

299. علي بن فتيان الدمشقي، المنعوت بالبهاء، ويكنى بأبي القاسم الفقيه الشافعي[4].

كان أحد أعيان الفقهاء، وتولَّى الإعادة بنظامية بغداد.

وكان لطيفاً جميل الأخلاق، عارفاً بالأصول والفقه والخلاف.

وسمع الحديث من الحافظ السلفي، وأبي محمد العثماني، وغيرهما، وتفقه على الإمام أبي المحاسن يوسف بن عبدالله الدمشقي؛ مُدرّس نظامية بغداد.

سمع منه العلامة أبوالحسن علي بن هبة الله بن سلامة المصري، وقال عنه: إنه كان من أعلم الناس.

---

(1) ذكره الذهبي في تاريخ الإسلام.

(2) كذا في تاريخ الإسلام نقلا عن ابن الفوطي.

(3) في المقتفي وتاريخ الإسلام: توفي في ثالث جمادى الآخرة.

(4) انظر ترجمته في: طبقات ابن الصلاح:(2/ 648)، تكملة إكمال الإكمال:(43)، طبقات الشافعية الكبرى:(7/ 239)، طبقات الإسنوي:(1/ 258-259)، طبقات الشافعيين:(699)، حسن المحاضرة:(1/ 406).

[203/أ] قال: وأنشدنا لبعضهم قوله: شعر/

لا يغرنك من المرء قميصٌ رَقَعهْ وإزارٌ فوق نصف السَّاق منه رَفَعهْ

وجبينٌ لاح فيه أثر قد قلعَهْ أرِهِ الدّرهم تعرف غَيَّهُ أو ورَعهْ

توفي سنة تسع وسبعين وخمس مئة، عفا الله عنه.

300. علي بن محمد بن أبي الحرم[1] الدمشقي، المنعوت علاء الدين، ويعرف بابن النفيس[2].

كان عالماً بالطبّ بارعاً فيه، وله يدٌ في المنطق، ومشاركةٌ في النحو والفقه على مذهب الشافعي، وصنّف في كل ذلك.

وله في الطب مصنفات منها: «الشامل»[3]، في مجلدات كثيرة، و«شرح القانون»[4] شرحاً كبيراً في عدة مجلدات، و«الموجز»[5]، كتاب لطيف جيِّد نافع.

وأخذ الطب عن المهذب الدّخوار، وتولى تدريس المدرسة المسرورية بالقاهرة، وتخرج عليه في الطب الجم الغفير، وكان يقرئ هيأة وفنوناً متعددة.

---

(1) كذا في الأصل وبعض المصادر، والأشهر: الحزم، بالزاي.

(2) انظر ترجمته في: تاريخ الإسلام:(51/ 311-313)، مسالك الأبصار:(9/ 615-620)، الوافي بالوفيات:(20/ 182-184)، طبقات الشافعية الكبرى:(8/ 305-306)، طبقات الإسنوي:(2/ 284)، السلوك:(2/ 209)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:(2/ 186-188)، النجوم الزاهرة:(7/ 377)، حسن المحاضرة:(1/ 542)، الدارس:(2/ 103)، شذرات الذهب:(7/ 701-702)، أبجد العلوم:(632-633)، اكتفاء القنوع:(224-225)، منادمة الأطلال:(254-255)، خطط الشام:(4/ 40)، هدية العارفين:(714)، الأعلام:(4/ 270-271)، معجم المؤلفين:(7/ 58).

(3) طبع بالمجمع الثقافي في أبو ظبي سنة 2002م، تحقيق: يوسف زيدان.

(4) طبع باسم: شرح تشريح القانون، بالهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة سنة 1988م، تحقيق: سلمان قطاية.

(5) هو موجز القانون لابن سينا، طبع سنة 1244هـ/ 1828م بكلكته.

وطُلب مرة ليصادَر، فقيل لمن يصادره: هذا ماهر في الطب، فسأله عن البيض، فشرع يقسمه ويتكلم عليه زماناً طويلاً، فقال له: يا شيخ اشتغلت قط بغير البيض، وتركه.

ووقف كُتُبه على البيمارستان المنصوري.

وتوفي بالقاهرة، ليلة الجمعة حادي عشرين ذي قعدة، سنة سبع وثمانين وست مئة، ودفن يوم الجمعة بالقرافة، رحمة الله عليه.

301. علي بن محمد بن أحمد بن حبيب الكاتب الأديب الشاعر[1].

كان فاضلاً، وشعره في التشبيهات والأوصاف جيّد جداً.

روى عنه ابن الجلال، وقال: أنشدني لنفسه في/ صفة الهلال والنجوم والخمر قوله: [203/ب]

شعر

وصافية بات الغلام يديرها ... على الشرب في جنح من الليل أدعج

كأنَّ حباب الماء في وجناتها ... فرائدُ درٍّ في عقيق مدحرج

ولا ضوء إلا من هلال كأنما ... تفرَّق منه الغيم عن نصف دُمْلج

وقد جال نحو المشتري من شعاعه ... وميضٌ كمثل الزّئبق المترجرج

كأن الثريا في أواخر ليلها ... نجيّةُ وردٍ فوق زهر البنفسج

وقوله:

في ليلةٍ أُنُفٍ كأن هلالها ... صدعٌ تبيّن في إناء زجاج

---

(1) هو الشهير بالقليوبي التميمي الكاتب، توفي في حدود سنة 412هـ.
انظر ترجمته في: معجم البلدان:(1/ 401)، فوات الوفيات:(3/ 62-64)، الوافي بالوفيات:(21/ 274-276)، الأعلام:(4/ 326).

كفل الزمان لأختها بزيادة　　في نورها فبدا كوقف العاج
تتطاول الجوزاء تحت جناحها　　فكأنها من نوره في تاج
وكأنها كيوان نقرة فضة　　وكأنها المريخ ضوء سراج

وقوله في وصف الشمس: شعر

والشمس من تحت الغمام كأنها　　نار تضرَّم خلف جام زجاج
حتى إذا ضمَّ السحاب رداءه　　عن جانبٍ منها كمثل التاج
رقَّت حواشي الغيم من لألائها　　عن مثل لون التبر فوق العاج

وقوله:

خيال على رغم الفراق يزورني　　فأحبب به مِن هَاجِر يتودّد
أَلَمَّ وجنح الليل عاد كأنها　　بقيته في مقلة الفجر إثمد

وقوله:

[204/أ] ووارى ضياء الشمس ليل غمامة　　قد اكتحلت منها السماء بإثمد/
كأن شعاع الشمس من جنباتها　　معادن تبر من جبال زبرجد

وقوله:

يومٌ ترى الشمس فيه خافية　　تحت رواق الغمام في خِدر
تحسب أنوارها إذا انبعثت　　ألسن نار خفيَّة الجمر
كأنها شمَّرت سحائبه　　أذيالها عن غلائل صُفرِ

302. علي بن محمد بن أحمد بن سلمة المخزومي أبوالحسن البلنسي[1].

ذكره ابن مَسْدي، وقال: شيخ الآداب شرقاً ومغرباً، تأدب بالقاضي أبي عبدالله ابن حميد، وألَّف في الأدبيات[2].

وقال: أنشدني لنفسه، قوله: شعر

يا صاحبي وما البخيل بصاحبي   هذي الخيام فأين تلك الأدمع
أتمـرُّ بالعرصَـات لا تبكـي بهـا   وهي المعاهـد مـنهم والأربـع
يا سعد ما هذا المقـام وقـد نـأوا   أتقيم من بعد القلوب الأضلع
هيهات لا ريح اللواعج بعدهم   زهوٌ ولا طـير الـصبابة يرفـع
وأبى الهوى إلا الحلـول بلعلـعٍ   ويـح المطايـا أيـن منهـا لعلـعُ
لم أدر أين ثووا فلـم أسـأل بهـم   ريحـاً تهـبُّ ولا بريقـاً يلمـع
وكـأنهم في كـل مـدرج ناسـم   فعليـه مـنهم رقـة وتـضوُّع
فإذا منحـتهم الـسلام تبـادرت   تبليغـه عنـي الريَّـاح الأربـع

(1) انظر ترجمته في: زاد المسافر:(38-48)، ذيل زاد المسافر:(167-191)، إكمال الإكمال:(2/ 411)، تكملة الصلة:(3/ 232-233)، تحفة القادم:(61-63)، صلة الصلة:(4/ 135)، الذيل والتكملة:(5/ 275-277)، المغرب:(2/ 318)، رايات المبرزين:(120)، تاريخ الإسلام:(45/ 119-120)، سير أعلام النبلاء:(22/ 295-296)، فوات الوفيات:(3/ 64-66)، الوافي بالوفيات:(21/ 276-277)، البلغة:(215-216)، توضيح المشتبه:(3/ 212، 420)، تبصير المنتبه:(1/ 433)، بغية الوعاة:(2/ 186)، نفح الطيب:(1/ 180-181)، الأعلام:(4/ 331)، معجم المؤلفين:(7/ 179-180). وانظر ترجمته بتوسع في كتاب ابن حريق البلنسي: حياته وآثاره، لمحمد بن شريفة.

(2) من تآليفه: شرح مقصورة ابن دريد، والرسالة الفريدة والأملوحة المفيدة، وشرح رسالة أبيات الجمل وديوان شعر.

[204/ب] قال: وأخبرني أن مولده في سنة إحدى وخمسين وخمس مئة./

وتوفي ببلنسية، سنة اثنتين وعشرين وست مئة.

303. علي بن محمد بن عبدالرحمن بن خطاب الباجي، المنعوت بالعلاء، الفقيه الشافعي الأصولي المتكلم[1].

كان عالماً بالمعقولات، صحيح الذهن، طلق العبارة، مناظراً.

سمع بدمشق من أبي العباس التلمساني جزء ابن جَوْصا، وصنف ودرّس وأفتى، وناب في الحكم بالشارع خارج القاهرة، واشتغل الناس عليه طائفة بعد طائفة.

واختصر «المحرر في الفقه»[2]، و«المحصول في الأصول»[3]، مختصرين: كبير وصغير، واختصر «كشف الحقائق في المنطق»، وصنَّف في الفرائض والحساب، وردّ عل ما بيد اليهود من التوراة[4]، وردّ على اليهودي الذي سأل العلماء عن مسألة القضاء والقدر نظماً، وردّ عليه الباجي نظماً.

وكان الإمام أبو الفتح ابن دقيق العيد يقول عنه: العلاء يطلق عليه عالم.

وأخبرني صاحبنا شرف الدين محمد بن محمد الإخميمي، قال: كنا في درس الشيخ

---

(1) انظر ترجمته في: نهاية الأرب:(32/ 219)، المقتفي:(4/ 169-170)، العبر:(4/ 39)، تاريخ الإسلام:(46/ 138)، ذيل تاريخ الإسلام:(135-136)، فوات الوفيات:(3/ 73-74)، الوافي بالوفيات:(21/ 299)، أعيان العصر:(3/ 482-486)، طبقات الشافعية الكبرى:(10/ 339-366)، طبقات الإسنوي:(1/ 137)، السلوك:(2/ 499)، المقفى الكبير:(7/ 67)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:(2/ 223-225)، الدرر الكامنة:(4/ 120-122)، حسن المحاضرة:(1/ 544)، شذرات الذهب:(8/ 62-63)، هدية العارفين:(1/ 716)، الأعلام:(4/ 334)، معجم المؤلفين:(7/ 208-209).

(2) تحتفظ مكتبة الأوقاف بالسليمانية في العراق بنسخة من شرح إيجاز المحرر للمؤلف، برقم ت/ 260.

(3) للمؤلف كتاب غاية السول من علم الأصول اختصر فيه محصول الرازي، وحققته بجامعة أم القرى: أريج بنت فهد الجابري.

(4) طبع عدة طبعات، منها طبعة دار الكتب العلمية ببيروت سنة 1428هـ/ 2007م، بتحقيق: يوسف أحمد.

تقي الدين القشيري بالمدرسة الصالحية، فوقع تحت كلام الغزالي في الوسيط، فقال الباجي: الغزالي عدلٌ في العبارة المقتضية كذا، حتى لا يرد عليه كذا، وهذه العبارة التي قالها يرد عليه خمسة عشر سؤال، وسردها، فقال الشيخ تقي الدين: كم سنّك؟ فقال: كذا، فقال: وهذا العلم كله حصّلته في هذا السن؟

وقال لي شيخنا الفقيه العالم الثقة نجم الدين الأسفوني: حضرت درس الشيخ تقي الدين، فقال: يا فقهاء، جاء شخص يهودي وطلب المناظرة، فسكت الناس، فقال الباجي: أحضروه نحن بحمد الله مليئون بدفع هذه الشبه.

وقال/ لي، رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لما أحضروا ابن تيمية، طُلِبت من جملة من طُلِب، فجئت لقيته [205/أ] يتكلم، فلما حضرت قال: هذا شيخ البلاد، فقلت: لا تُطريني، ما هنا إلا الحق، وحاققته على أربعة عشر موضع، وغيَّر ما كان قد كتب بخطّه فيها.

وكان كثير البحث لا يمتنع منه مع صغير ولا كبير، ولم يُحفظ عنه بحثٌ نازلٌ قطّ.

وكان قد نُسب له كلامٌ، واختفى بسببه مدّة.

وكان له ابنان فاضلان تكلّما عنه، ثم تقشَّف، وصار بفرجيَّة مفتوحةٍ قصيرة، وعمامةٍ بكرَّاثة لطيفة جداً، لا تكاد تظهر.

وتولى تدريس السَّيفيَّة، وكان معيداً بالصالحية، والمنصورية.

لزمْتُهُ مدّة، وقرأتُ عليه قطعة من شرح التنقيح للقرافي[1].

وله نظم، أنشدني لنفسه قوله: شعر

رَثُوا لي عُوَّدي إذ عاينوني ... وسحبُ مدامعي مثل العيون

وراموا كحل عيني قلتُ كفّوا ... فأصلُ بليّتي كحل العيون

---

(1) طبع عدة طبعات، منها طبعة شركة الطباعة الفنية المتحدة بالقاهرة سنة 1393هـ/ 1973م، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد.

مولده سنة إحدى وثلاثين وست مئة.

وتوفي بالقاهرة، بكرة يوم الأربعاء، سادس ذي القعدة سنة أربع عشرة وسبع مئة.

304. علي بن محمد بن عبدالصمد بن عبدالأحد السَّخاوي، ينعت بالعلم المقرئ النحوي الأديب، المكنى بأبي الحسن[1].

قرأ القراءات على الشاطبي، وغيره، وسمع من السِّلفي، وأبي الطاهر ابن عوف بالإسكندرية، وبمصر من أبي الجيوش عساكر بن علي، ومن البوصيري، والأرتاحي، وأبي الفضل الغزنوي، وفاطمة بنت سعد الخير،/ والحافظ القاسم بن أبي القاسم [205/ب] الدمشقي، ومن أبي اليمن الكندي.

وشرح القصيد[2] شرحاً جيداً، وشرح المفصَّل[3] في أربع مجلدات، وله «مفاخرة بين مصر والشام».

---

(1) انظر ترجمته في: إكمال الإكمال:(3/ 318)، معجم الأدباء:(5/ 1963)، معجم البلدان:(3/ 196)، عيون الروضتين:(3/ 218)، إنباه الرواة:(2/ 311-312)، وفيات الأعيان:(3/ 340-341)، صلة التكملة:(1/ 138-139)، ذيل مرآة الزمان:(4/ 293)، المختصر في أخبار البشر:(3/ 174)، نهاية الأرب:(29/ 319)، تاريخ الإسلام:(47/ 192-196)، العبر:(3/ 247)، سير أعلام النبلاء:(23/ 122-124)، معرفة القراء الكبار:(340-342)، تاريخ ابن الوردي:(2/ 171-172)، إشارة الفوائد:(1/ 415-418)، الوافي بالوفيات:(22/ 43-45)، طبقات الشافعية الكبرى:(8/ 297-298)، طبقات الإسنوي:(1/ 345-346)، البداية والنهاية:(13/ 170)، طبقات الشافعيين:(858-859)، البلغة:(216-217)، ذيل التقييد:(2/ 213)، غاية النهاية:(1/ 568-571)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:(2/ 116-117)، النجوم الزاهرة:(6/ 354)، بغية الوعاة:(2/ 192-194)، حسن المحاضرة:(1/ 412-413)، طبقات المفسرين للسيوطي:(84-85)، الدارس:(1/ 243)، طبقات الداودي:(1/ 429-432)، طبقات الأدنه وي:(234-235)، شذرات الذهب:(7/ 385-386)، خزانة الأدب:(6/ 78)، هدية العارفين:(1/ 708-709)، الرسالة المستطرفة:(83)، الأعلام:(4/ 332-333)، معجم المؤلفين:(7/ 209).

(2) كتاب فتح الوصيد في شرح القصيد للشاطبي، طبع بمكتبة الرشد في الرياض، سنة 1423هـ/ 2002م، سلسلة رسائل جامعية (92)، تحقيق: محمد الإدريسي الطاهري.

(3) كتاب المفضل في شرح المفصل للزمخشري، طبع بوزارة الثقافة الأردنية بعمان سنة 2002م.

وكان بينه وبين العلامة أبي الحسن ابن بنت الجُمَّيزي منافرةٌ، فحطّ من قدره في كتاب «المفاخرة، حيث قال على لسان دمشق: أما كان في سفرجلها البرزي، ومشمشها اللوزي، ما تفضل به على بلد، فاكهتها الجمّيز، وفقيهها ابن الجُمَّيزي، ثم قال في الجواب عن مصر: أما الجمّيز فليس بفاكهة فنذكره، وإنما يغرس لخشبه لا لثمره، وأما الجميزي فما هو من العلماء، يعلم ذلك المتأخرون والقدماء، أي كتاب قطعه، ومن رآه يتكلم في فقهٍ أو سمعه، إنما ادَّعى، وهو ابن عشر، علم الأولين، فكبَّر الطيلسان وتكلم في المحافل عنه أبوه؛ إذ هو بغير لسان، وما زاد إلا ما نقص من ذلك الآن إلى هذا الأوان، ثم ذكر أنه أخذ منه مِسْجداً، فبيّن أن له غرضاً، وأن في قلبه مرضاً.

وله نظم جيد، ونثر حسن، وكان معظّماً، مقصوداً للقراءة عليه.

قال ابن خلكان: رأيته والناس تزدحم عليه، ولا تصحّ لواحد منهم نوبة إلا بعد زمان[1].

ومن نظمه يصف مصر، قوله: شعر

بينا ترى أرضها شمطاء إذ كسيت	ثوباً من اللؤلؤ المنسوج بالذهب
ثم انبرى عن شيات واكتست حللا	خضراً فمبصرها يهتز بالطَّرب
ثم اغتدت درةً بيضاء ثم بدت	شمطاء هذا لعمري أعجبُ العجب

ولما حضرته الوفاة، أنشد لنفسه قوله: شعر/ [206/أ]

قالوا غداً تأتي ديار الحمى	وينزل الركب بمغناهم
وكل من كان مطيعاً لهم	أصبح مسروراً بلقياهم
قلت فلي ذنبٌ فما حيلتي	بأي وجه أتلقَّاهم

---

(1) وفيات الأعيان: (3/ 340-341).

قالوا أليس العفو من شأنهم   لاسيما عن من ترجَّاهم

ومولده سنة ثمان أو سنة تسع وخمسين وخمس مئة.

وتوفي بدمشق، في ثاني عشرين جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وست مئة.

وقال ابن خلكان: بلغ من العمر نيفاً وتسعين سنة[1].

305. علي بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الجزَري، المنعوت بالعزّ، المكنى بأبي الحسن، المعروف بابن الأثير[2].

سمع بالموصل من الخطيب أبي الفضل عبدالله بن أحمد الطُّوسي، وأبي الفرج يحيى بن محمود الثَّقَفِي، وأبي منصور ابن مسلم الموصلي، وغيرهم.

ودخل بغداد قاصداً للحج ورسولاً، فسمع بها من الفقيه أبي القاسم يعيش بن صدقة الشافعي، وأبي أحمد عبدالوهاب بن علي، وغيرهما.

وسمع بدمشق من جماعة، وحدّث بالموصل، وبحلب.

وصنَّف تصانيف مفيدة، منها: «الكامل في التاريخ»[3]، واختصر «الأنساب»[4] لابن

---

(1) وفيات الأعيان:(3/ 341).

(2) انظر ترجمته في: إكمال الإكمال:(1/ 124)، تاريخ ابن الدبيثي:(4/ 515-516)، مختصر تاج المجامع والمعاجم:(448-449)، التكملة لوفيات النقلة:(3/ 347-349)، عيون الروضتين:(1/ 29)، ذيل الروضتين:(162)، وفيات الأعيان:(3/ 348-350)، المختصر في أخبار البشر:(3/ 154)، نهاية الأرب:(29/ 193-194)، تاريخ الإسلام:(45/ 395-398)، العبر:(3/ 207)، سير أعلام النبلاء:(22/ 353-356)، تذكرة الحفاظ:(4/ 129)، الوافي بالوفيات:(22/ 86-87)، طبقات الشافعية الكبرى:(8/ 299-300)، طبقات الإسنوي:(1/ 71)، البداية والنهاية:(13/ 139)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:(2/ 80-81)، طبقات الحفاظ للسيوطي:(495-496)، شذرات الذهب:(1/ 52-53)، أبجد العلوم:(617-618)، مجاني الأدب:(5/ 293-294)، هدية العارفين:(1/ 706)، الأعلام:(4/ 331-332)، معجم المؤلفين:(7/ 228-229).

(3) طبع عدة طبعات، منها طبعة دار صادر ببيروت سنة 1996م، عن طبعة المستشرق تور نبرغ.

(4) كتاب اللباب في تهذيب الأنساب، طبع عدة طبعات منها طبعة دار صادر ببيروت سنة 1980م.

السمعاني، وزاد واستدرك مواضع، وله «أخبار الصحابة»[1].

وكان عارفاً بالسِّيَر وأيام الناس، حافظاً.

سمع منه غير واحد من الحفاظ والأفاضل، منهم: ابن نقطة، وأجاز لابن النجار الحافظ، وكان منزله مجمع الفضلاء وأصحاب الحديث بالموصل.

وله نظم حسن، وذكره ابن سعيد، وقال: أنشدني له أقاربه من شعره، قوله:/ [206/ب]

زهَّدني في الجاه والمال ما أراه في كسبهما من هوان

إذْ لا يُنالان بغير ابتذال النفس والميْن بطـول الزمـان

قوله أيضاً:

أتنزل أكناف الحمـى وتحـلُّ في زرودٍ ولا ماء لديها ولا مرعى

هو الحب ما فيه اختيارٌ لمـن بـه يلوذ ولا رأيٌ فطَوْعاً له سمعا

ولد بالجزيرة، في رابع جمادى الأولى سنة خمس وخمسين وخمس مئة.

وتوفي بالموصل، في شعبان سنة ثلاثين وست مئة، عفا الله عنه.

306. علي بن عبدوس الواسطي[2].

أديب شاعر، اتصل بالملك العزيز، ونادَمه.

ونظم في حال منادمته فيه، قوله فيه شعر، وهي هاذين البيتين:

لله ذو أدب حلـــوٌ شـــمائله لقياه عندي إذن من جملة النّعم

---

(1) كتاب أسد الغابة في معرفة الصحابة، طبع مراراً، منها طبعة دار الفكر ببيروت سنة 1409هـ/ 1989م.

(2) كذا في الأصل، وفي المصادر: **أبو علي الحسن بن محمد بن عبدوس الواسطي الشاعر**، انظر ترجمته في: تاريخ ابن الدبيثي:(3/ 129)، الكامل:(10/ 210)، التكملة لوفيات النقلة:(2/ 56)، الغصون اليانعة:(12-18) وفيه: **محمد بن عبدوس**، الجامع المختصر:(9/ 153-154)، المستفاد:(106-107)، تاريخ الإسلام:(43/ 52)، الوافي بالوفيات:(12/ 143)، بغية الوعاة:(1/ 523).

أمسى يحدثني والكأس في يده فَبِتُّ أشرب راح الكَرْم والكرم

وله في الغزل والغراميات أشعار كثيرة يغنى بها، منها قوله: شعر

ليلي بلا سحر من ساحر المقل أشتاقه وهو مشتاق إلى السَّحر

ولو أتى زائري ما كان يمنعني لقرب ما بين حال الورد والصدر

والليل عندي سواء إن نأى ودنا أشكو من الطول ما أشكو من القصر

يا خالياً حاليا بالحسن ها كبدي أمست بلا جلدٍ قوساً بلا وتر

[207/أ] الظبي أنت وقد حوشيت من خنس البدر أنت موقَّى كلفة القمر/

والخمر أنت ولكن سكرها أبداً والغصن أنت ولكن دائم الزَّهر

لا خفَّف الله عن قلبي هواك ولا مُتّعت عن غير ذاك الوجه بالنظر

ودخل مصر، واتَّصل بخدمة الملك العادل.

وتوفي بها في خامس صفر، سنة إحدى وست مئة، ذكره المنذري[1]، عفا الله عنه.

307. **علي بن محمد بن محمد بن النضر الإسنائي القاضي أبوالحسن**[2].

كان نحوياً، أديباً شاعراً، متصرفاً في فنون كثيرة، وله «ديوان» شعر.

روى عنه العلامة أبومحمد عبدالله بن بري، وأبوالحسن علي بن هبة الله الكاملي، وأبوعبد الله محمد بن إبراهيم المقرئ الكيرزاني.

قال ابن بري: كان القاضي أبوالحسن أحد قضاة الصعيد من ذوي النباهة ومن أهل الأدب، له منه مادة غزيرة، وقريحة في الشعر جيدة.

---

(1) التكملة لوفيات النقلة: (2/ 56).

(2) انظر ترجمته في: الرسالة المصرية: (38، 40-43)، خريدة القصر: (12/ 90-98)، أخبار العلماء بأخيار الحكماء: (182)، الطالع السعيد: (408-414) وفيه: الأسواني، معجم المؤلفين: (7/ 231).

وقال الكاملي: كان القاضي متصرفاً في علوم كثيرة.

وذكره أمية بن أبي الصلت في «رسالته»[1] وأثنى عليه[2].

وذكره ابن بشكوال في «الصلة»[3]، وقال: كان قاضي قوص وإخميم.

وقيل: إنه كان يحفظ كتاب سيبويه[4].

أنشد عنه ابن بري قوله في مديح: شعر

حُسِمت بحدّ حسامك الأدواء   وتظافرت بفتوحك الأنباء

لا تنكرن قبل العراك إباءها   فكذا تكون الغادة العذراء

خطبتْ معاقلها القنا   وبضدّ ذلك تُخطب الحسناء

فأتتك في زي العرائس أرضها   مخضوبةً ومن الدم الحنَّاء/ [207/ب]

قال: وأنشدني لنفسه، يمدح هلال الدولة ابن بشر صاحب عيْذاب، قوله:

كم دون عيذابَ من هول ومن خطر   وكم بها لي من سؤل ومن وطر

لما تصفَّحت هذا الخلق منتقدا[5]   وجدتكم آل بشر جوهر البشر

يا ابن الأُلى ذكرهم سيراً أحلى الحديث إذا جرى ومستنزه الأسماع والفكر

المالئوا صحف الأسفار من سير   والشاغلوا ألسُن السُّمار بالسمر

إذا استفاضوا بشيء من حديثهم   جاؤوا بمثل نسيم الروض في السَّحر

---

(1) الرسالة المصرية لأبي الصلت أمية بن عبد العزيز الأندلسي(ت528هـ)، حققها عبد السلام هارون ضمن نوادر المخطوطات بالقاهرة سنة 1951م.

(2) انظر الرسالة المصرية:(40-43).

(3) انظر الصلة:(554).

(4) عزاها في الطالع السعيد:(413) للشيخ قطب الدين عبد الكريم الحلبي.

(5) في نسخة فيينا: منتقلا.

أغنوا عن القطر منهَّلاً وحين مضوا ... أبقوا لنا سيرا تغني عن القطر

من كل ندْبٍ كأن التاج مكتنفاً ... جبينه هالةٌ دارت على قمر

إذا تأملته والسيف في يده ... رأيت أمضى من الصمصامة الذَّكر

إني ومدح هلال الدولة بن حسام الدين الملك بالوصف للآباء والأثر

مُهْدٍ من الجهل أبراداً إلى عدن ... وجالبٌ سفها تمراً إلى هجر

في ذكر سؤدده عن ذكر محتده ... مغنٍ لمثن وليس العين كالخبر

وهل يقال بأن الشمس مشرقةٌ ... طبعاً وأن الندى من شيمة المطر

من لي بشكرك أم من للأنام به ... يا منقذي بعد موتي من أذى الحفر

وددت أعضاء جسمي عُدْنَ ألسنة ... تثنى بشكرك حتى السمع والبصر

وقال الكِبْرانيّ: أنشدني لنفسه قوله: شعر

[208/أ] قسماً لقد حُمِّلت ما لم أحمل ... ورُميت بالأمر الذي لم أفعل/

وتوصَّل الساعي بألطف سعيه ... متسبِّباً حتى رماني من علِ

من منقذي من ورطة الشعر الذي ... أصبحت منه بقوص رهن المنزل

لا أستطيع إقامةً فيها ولا ... متمكناً من رحلة وتنقل

يا نفس صبراً واحتساباً إنها ... غمرات أيام تمرُّ وتنجلي

لا تيأسي من روح ربك واحذري ... أن تستقري بالقنوط فتخذلِ

في الله هَلكُك إن هلكت حميدةً ... وعليه أجرُك فاصبري وتوكَّلي[1]

---

(1) في الطالع السعيد:(ص410) وقع تقديم وتأخير بين هذين البيتين الأخيرين.

وقال الكاملي: أنشدني لنفسه قوله: شعر

أأوطاننا هل لي إليك ميمّمٌ وهل لركابي في هواك مخيم
تجهّمتني حتى احتويتك ثم قد رمى بي إليك الحادث المتجهِّم
فما عنك لي مستوفزٌ متزحزحٌ ولا فيك لي مستوطن متلوِّم
وفيَّ على هذا وذاك بقية يُصان بها العرض الصحيح المسلم
فلا يطمعن في ماء وجهي طامع فأهون عندي من إراقته الدَّم
فأما انثنت عني الخطوب مهابة وذلك تقديري الذي أتوهَّم
وأما تراخت بالقضاء معونتي فموتيَ مستوراً أعفّ وأكرم
سألبس من حسن اليقين مفاضةً تردُّ حسام الدهر وهو مثلّم

وقوله: يرثي عيسى بن أحمد بن عرَّام الأسواني، بقصيدة قوله:

من يصاحب هذا الزمان يكن نصب الأرزاء والأسقام/ [208/ب]
ليس ينفك من فراق حبيب ينكأ القلب أو لقاء حمام
وإذا سرَّه بيوم رضاعٍ ساءه بعده بعام فطام
لو تخطّت صروف دهر كريماً لتخطت فتى بني عرَّام
علماً في العلوم بحرَ عطاء طود حلم حسام رأي اعْترام
لم تزل واحد الروية والمقدار حتى حلَلْتَ دار المقام

وقال يرثي القاضي الرشيد إبراهيم بن الزبير الأسواني، بقوله:

يا مزن ذا جدَثُ الرشيد فقف معي نسفح بساحته مزاد الأدمعِ

وامسح بأردان الصبا أردانه ... كيلا تلم به شحوب البلقع
فبودِّ نفسي لو سقيت ترابه ... دمَ مهجتي ودفنته بالأضلع
يا قبر إبراهيم بل يا تربة الإحسان طُراً والتكرم أجمع
عكفت عليك مراحم كفلت لمن ... واريت جملته ببردِ المضجع
وتنفَّستْ فيك الصبا مفتوقة ... بنسيم مسك رياضها المتضوع
ولقد جمعت من المكارم والحجى ... والبر والآلاء ما لم يجمعِ
أو ما عجبتُ لطود عز بادخٍ ... مستودعٍ في ذي الثلاث الأذرع
ولجدَّ من وطئ الكواكب راقياً ... كيف ارتضى من بعدها باليرمع
هيهات أي الناس لم يعت الرَّدى ... فيهم وأيُّ الشمل لم يتصدَّع
[209/أ] يا ابن الزبير وفيك أعظمُ عبرة ... لشجٍّ وأكبر أسوة لمفجّع/
صُمَّت مسامع عارف بك لم يُصخ ... لمواعظ الأيام فيك ولم يع
ولقد وقفت على ربوعك شاكياً ... وبها الذي بي من جوىً وتوجُّع
فحمدتُ طرفي كيف أنجدني بها ... وذممت قلبي كيف لم يتقطع
وذكرت مزدحم الوفود ببابها ... في كلِّ حين وفادةٍ أو مطمع
صبراً سليليه الغداة وحسبةً ... فالصبر أجمل حالة في مجمع
إن لم يكن لكما على ما نابكم ... طبع الجليد فعادة المتطبِّع

وهي قصيدة جمعت إلى الطّول حسن الطوْل.

وأورد ابن سعيد له مما كتب لابن عم له، لم ينصفه في السلام، قوله: شعر

خفِّض عليك فما لي عنك منصرف ... إن لم يكن بي غناً عنكم فبي ظلفُ

منحتني منك أنفاً ملؤه أنفٌ ... تجنباً وجبيناً ملؤه صلف

طوى لك البعد عنه غير ما صحف ... تاتيكم وستطوى بيننا الصحف

حتَّام أدنو ونفس منك نائيةٌ ... وكم أرق وأنتم معشر أنف

أرى القطيعة قد صارت تجاذبني ... عِطفي وأحسبه يوماً سينعطف

وله «ديوان» شعر كبير، وقفت عليه بقوص، وأكثره في تشكي الزمان والإخوان.

308. علي بن محمد بن علي الحضرمي الإشبيلي أبوالحسن ابن خروف[1].

وكان يقال له الرندي؛ لأنه منها، والقرطبي لإقامته بها، وتأدب بها.

وكان نحوياً جليلاً، / مشاركاً في الأصولين، وعلم الفرائض. [209/ب]

أخذ النحو عن ابن ملكون، والأستاذ أبي بكر ابن طاهر المعروف بالخدب.

وصنف تصانيف، منها: «شرح كتاب سيبويه»[2]، وكتاب «الجمل»[3]، وله ردٌّ على السهيلي، وابن ملكون، وابن مضاء، وله على كتاب «الإرشاد» لإمام الحرمين نقدٌ، ونقدَ على الإمام أيضاً مواضيع في الأصول والنحو.

---

(1) انظر ترجمته في: معجم الأدباء:(5/ 1969-1970) وفيه: علي بن محمد بن يوسف، تكملة الصلة:(3/ 226)، وفيات الأعيان:(3/ 335)، برنامج الرعيني:(81)، الذيل والتكملة:(5/ 319-323)، صلة الصلة:(4/ 126-127)، المختصر في أخبار البشر:(3/ 115)، تاريخ الإسلام:(43/ 339-340)، تذكرة الحفاظ:(4/ 123)، سير أعلام النبلاء:(22/ 26)، تاريخ ابن الوردي:(2/ 130)، فوات الوفيات:(3/ 84-86) وخلط فيها بين صاحب الترجمة وابن خروف الشاعر الآتي برقم(310)، الوافي بالوفيات:(22/ 58-61) وخلط أيضاً، مرآة الجنان:(4/ 18)، البلغة:(214-215)، لسان الميزان:(4/ 257)، بغية الوعاة:(2/ 203-204) وخلط أيضاً، هدية العارفين:(1/ 704)، الإعلام للمراكشي:(9/ 62-65) وخلط أيضاً، الأعلام:(4/ 330)، معجم المؤلفين:(7/ 221).

(2) سماه: تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب، طبع بكلية الدعوة الإسلامية ولجنة الحفاظ على التراث الإسلامي بليبيا سنة 1425هـ/ 1995م، تحقيق: خليفة محمد بديري.

(3) حقق في رسائل جامعية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، سنة 1419هـ.

وكان عزباً لم يتزوج ولا تسرَّى، ومع ذلك لم يُتَّهَم، مع لزومه سكنى الخانات طول عمره، وكان يقول: أفكرت في لذة النكاح، فرأيتها لا تبلغ إلا بمشاق، إحداها: تكلف ملازمة المرأة، والاشتغال بها عن النَّسخ والمطالعة، والثانية: تكلُّف دار لها لا يكون فيها من أغار منه، والثالثة: تكلف خادمة لها وعجوز تؤنسها، والرابعة: تكلف الكسوة والنفقة وهي أعظمها، وأنا رقيقُ الوجه، وليس لي إلا ما يصل إليَّ من أجرة الإقراء، فإن كفاني حمدتُ الله تعالى، وإن قصَّر عني صبرت، والموت عندي أهون من سؤال الناس، والخامسة: خشية أن تأتي بولد، وهذا كله إذا وافقَت أخلاقي، وأنا رجلٌ غيور، ولذة النكاح واحدة، والموانع كثيرة، فتركتُ الواحدة لأشياء.

ولم يزل منفرداً في الخان إلى أن مات فيه بإشبيلية، ولم يوجد له إلا ما على بدنه، وما تحته فراش، وكتاب سيبويه مخدّته تحت رأسه، فقال الأستاذ هذيل: أراد أن لا يفارقه إلى المهات.

توفي سنة تسع وست مئة.

[210/أ] وقال ابن سعيد: سنة ست، وقيل سنة عشر وست مئة[1]، عفا الله عنه./

309. علي بن محمد بن منصور بن أبي القاسم بن مختار بن أبي بكر الإسكندراني، المنعوت بالزين، ويعرف بابن المنير الفقيه المالكي القاضي[2].

سمع الحديث من ابن المخيلي، وغيره، وكان محدثاً فاضلاً.

---

(1) القول الأول هو المعتمد وإليه ذهب كثير ممن ترجمه، والقول بعشرة حكاه ابن خلكان في وفيات الأعيان. وانظر الأقوال جميعها في بغية الوعاة.

(2) تاريخ حوادث الزمان:(1/ 325)، رحلة العبدري:(228)، المقتفي:(2/ 476-477)، تاريخ الإسلام:(52/ 266-267)، معجم الشيوخ الكبير:(2/ 50-51)، الوافي بالوفيات:(22/ 90)، الديباج المذهب:(2/ 123-124)، توضيح المشتبه:(8/ 290)، كفاية المحتاج:(245-246)، نيل الابتهاج:(324)، هدية العارفين:(1/ 714)، شجرة النور الزكية:(188)، معجم المؤلفين:(7/ 234).

صنف «كتاباً على تراجم البخاري»[1]، وأتى في بعضه أشياء حسنة، وتكلّف في بعضها أشياء بعيدة.

وتولى القضاء بالإسكندرية مدة، وجرت له محنة وصودر، ثم زالت، ومضى على جميل.

ولد بالإسكندرية، في العشر الأول من ربيع الأول، سنة تسع وعشرين وست مئة.

وتوفي في بلده يوم الأضحى، سنة خمس وتسعين.

حدثنا عنه المحدث معين الدين المصغوني، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

310. علي بن محمد بن يوسف القيسي، المعروف بابن خروف القرطبي، يكنى أباالحسن[2].

كان أديباً شاعراً، أخذ عن مشايخ قرطبة، وسمع الحديث.

ووصل من المغرب إلى ديار مصر، ورحل إلى دمشق، فأقام بها مدة، ثم انتقل إلى حلب، وقصد ملكها الظاهر، ونظم أبياته المشهورة التي منها قوله:

حلبتُ الدهر أشطره وفي حلب صفا حلبي

قال: وأقام مدة يتردد بين حلب والموصل، ويمدح نور الدين أرسلان شاه بالموصل، ويمدح الظاهر بحلب، إلى أن حضر عند الظاهر في ليلة في رمضان، والشريف تاج العُلا يعظ، وكان يطوّل، وكان ابن خروف قد أتى بمديح في الظاهر،

---

(1) شرح فيه كتاب المتواري على تراجم البخاري لأخيه ناصر الدين ابن المنير، وطبع المتواري بالمكتب الإسلامي ببيروت سنة 1990م، تحقيق: علي حسن عبد الحميد.

(2) انظر ترجمته في: زاد المسافر: (37-38)، مطلع الأنوار: (313-314)، مختصر تاج المجامع: (449-454)، تكملة الصلة: (3/ 232)، وفيات الأعيان: (7/ 94-95)، المغرب في حلى المغرب: (1/ 136-139)، الغصون اليانعة: (138-144)، صلة الصلة: (4/ 119-120)، الذيل والتكملة: (5/ 396-399)، تاريخ الإسلام: (43/ 158-159)، البداية والنهاية: (13/ 53)، نفح الطيب: (2/ 640-642)، الأعلام: (4/ 330)، إعلام النبلاء: (4/ 308-311).

وأول القصيدة قوله: شعر

[210/ب]

شمسُ الهداية في أبناء أيوب   أخت النبوة في أبناء يعقوب/

هم الملائك في زيّ الملوك وهم   أسد الحروب وأقمار المحاريب

ثم خرج ليُريق الماء في ظلمة، فسقط في جبٍّ طعام وهو حار، فمات فيه، والقصيدة في يده وهي مضمومة عليها، فأمر الظاهر أن تجعل صلة القصيدة في تجهيزه والصدقة عنه، وأظهر الأسف عليه.

واتّفق بعد ذلك أن ابن السُّنينيرة الشاعر[1] حضر ومعه قصيدة ينشدها للظاهر، فوجد الشريف تاج العُلا في الدّهليز، وهو يقصد الدخول ليعظ، قال: فبادر وكتب إلى الظاهر بقوله: شعر

العبد قد وافى لينشد مدحةً   بُنِيَت قواعدها على التخفيف

وأخاف من تاج العُلا تطويله   ليلاً فألحق ملحق ابن خروف

وأورد أبو البحر إدريس في كتابه «زاد المسافر»[2]، من شعر ابن خروف قوله: شعر

ومُنوَّع الحركات يلعب بالنُّهى   لبس المحاسن عند خلع لباسه

متأوِّدٌ كالغصن بين رياضةٍ   متلاعبٌ كالظبي عند كناسه

بالعقل يلعب مقبلاً أو مدبراً   كالدّهر يلعب كيف شاء بناسه

ويضمُّ للقدمين منه رأسه   كالسيف ضمَّ ذبابه لرياسه

قال ابن سعيد: وأنشدني له شيخنا الأعلم أبو إسحاق البطليوسي قوله: شعر

---

(1) هو أبو المظفر عبد الرحمن بن محمد بن محمد الواسطي الشاعر، كان عسر الأخلاق صعب الممارسة كثير الدعاوي، مات سنة 626هـ. الوافي بالوفيات: (18/ 156-157).

(2) لم نقف على الأبيات في المطبوع من زاد المسافر.

لا تُظهــرنَّ صــفاء ولا لمن تـصطفيه
لولا صـفاءُ زجـاجٍ لم ينظر البول فيـه

وقوله:

وكان غريب الحسن قبل عذاره فلما التحى صار الغريب المصنَّفا/ [211/أ]

وقوله:

مــثلي يــسمى أديبــاً مثلي يـسمى أريباً
متــى وجــدت كثيبــاً غرست فيه قضيباً
ولا أبـــالي خــصيباً وجدتـه أم جـدبياً

وقوله عند رحيله:

وأصبحت أصبو للمشارق طالعاً لأني رأيت الشمس تنحط في الغرب

قال: واجتمعت في دمشق بابن اللهيب، فأخبرني أن أباه دعـا ابـن خـروف دعـاء لم يَرْضَه، فنظم فيه قوله: شعر

دعاني ابـن لهيـب دعــاء غــير نبيــه
إن عدت يوماً إليه فوالذي في أبيه(1)

قال: فعتبه أبي، فقال: أعذرني ولو دعوتني إلى الجنة ثم وقع لي منك هذا ما أضـعته، وقد قيل: وعداوة الشعراء بئس المقتنى، وواجبٌ أن يقال: وصداقة الشعراء، ولا خـير في صحبتهم ولا في عداوتهم.

---

(1) انظر المغرب لابن سعيد:(1/ 137-139).

قال: وكتب إلى ابن كبير، يطلب منه أضحية، قوله[1]:

يا من سما في المعالي جــدُّه وبجــده

أتاك نجل خروف فامنن عليه بجدِّه

قال: وتوفي في شهر رمضان، سنة أربع وست مئة[2]، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

311. علي بن محمد بن محمود بن أبي العز بن أحمد بن إسحاق بن إبراهيم الكازروني البغدادي، ينعت بالظهير، الفقيه الشافعي[3].

[211/ب] سمع الحديث من الأمير أبي محمد الحسن بن علي بن المرتضى، وأبي/ عبد الله محمد ابن عبدالرحمن بن محمد، وأبي عبدالله محمد بن سعيد الواسطي.

وكان فرضياً حاسباً، مؤرخاً، شاعراً، كثير التلاوة والعبادة، متواضعاً، مهيباً وقوراً.

وصنف تصانيف، منها كتاب «النبراس المضيء في الفقه»، وكتاب «المنظومة الأسدية في اللغة»، مجلدة، وكتاب «كنز الحساب في الحساب»، مجلدة، وكتاب «الملاحة في الفلاحة»، مجلدة، وكتاب «روضة الأريب» في التاريخ[4]، سبعة وعشرون مجلداً، وصنَّف في السِّيَر[5]، وفي التصوف، وله نظم.

---

(1) في مطلع الأنوار: كتب بهذه الأبيات إلى القاضي ابن الصفار في ليلة عيد.

(2) كذا في الأصل، وفي الغصون اليانعة نقلاً عن ابن العديم، وفي الأعلام، وفي تكملة الصلة، وصلة الصلة، والذيل والتكملة: توفي نحو العشرين وست مئة.

(3) انظر ترجمته في: المعجم المختص:(172-173)، أعيان العصر:(3/ 480-482)، الوافي بالوفيات:(22/ 89)، طبقات الشافعية الكبرى:(10/ 367-368)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:(2/ 185-186)، الدرر الكامنة:(4/ 141-142)، هدية العارفين:(1/ 715)، تاريخ الأدب العربي:(6/ 150)، الأعلام:(4/ 334)، معجم المؤلفين:(7/ 232).

(4) منه نسخة بخط المؤلف في مكتبة جار الله بإسطنبول رقم 1625. وطبع للمؤلف كتاب مختصر التاريخ سنة 1971م ببغداد، تحقيق: مصطفى جواد وسالم الألوسي.

(5) تحتفظ مكتبة الجامع الكبير بصنعاء بمخطوطة له في السيرة النبوية رقم 358، في حدود 170 ورقة.

ومن نظمه قوله شعر، قال:

زارني في الظـلام أهيـف كالبـدر بوجـهٍ منـه يلـوح النُّـور

قلت أهلا لو كنت زرت نهاراً قال مهلا في الليل تبدو البدور

وقوله: شعر

أقـام عـذري في حبِّـه الميـل ظبـي كنـاس قـد زانـه كفـل

مقرطـقٌ بـالجمال ذو هيـفٍ يـضرب فيـه بعـشقي المثـل

يرمي بسهم مـن غُـنْج نـاظره يـا بِـأَبِي مِـن نبالهـا المقـل

أسـهر طـرفي فتـور نـاظره والعـشق داءٌ دواؤه القبـل

ظلـم ثنايـاه بـاردٌ شـبِمٌ كأنـه في مذاقـه العـسل

بـدر جمـال بقلـب عاشـقه عـن لـوم عذالـه بـه شـغل

تـاه علينـا بحـسن صـورته وغُنْجُ طـرف يزينـه الكحـل

وهي قصيدة مطولة.

مولده يوم الثلاثاء، سابع ذي قعدة، سنة إحدى عشرة وست مئة.

وتوفي ليلة الجمعة، رابع عشر شهر ربيع الأول، سنة سبع وتسعين./ [212/أ]

312. علي بن محمد بن أبي بكر بن عبدالله بن مفرج الأنـصاري الإسـكندراني المولـد، الفُوّي المحتد، المنعوت بالشمس، الفقيه الشافعي[1].

كان حسن الذهن، حادّ القريحة، ذكي الفطرة، مشاركاً في الفقه والأصول والنحو والأدب، متواضعاً.

(1) انظر ترجمته في: أعيان العصر: (3/ 476-478)، الدرر الكامنة: (4/ 118-119).

سمع الحديث من الحافظين عبدالمؤمن الدمياطي، وقاضي القضاة أبي الفتح محمد بن علي القشيري، ولازمه واستملى له، وعلق عنه «شرح الإلمام»[1].

وقرأ الفقه والأصول والنحو على الشيخ علم الدين ابن بنت العراقي.

وكان الشيخ تقي الدين قد ندبه في تركةٍ، فلما توفي الشيخ وولي القضاء قاضي القضاة أبوعبد الله محمد الكناني، تُكلِّم عليه عنده، وذُكِر عنه في التركة لعبٌ، وخرج الفوّى إلى حانوت الموقّعين، وذكر أن قاضي القضاة ولاّه العقود، فأنكر عليه، واقتضى فكره التوجه إلى الصعيد، فحضر إلى قوص، وأقام بها مدة، ولم تُحمَد سيرته.

ثم لما بنى بقوص أبوالعباس أحمد بن علي بن السديد الأسنائي المدرسة التي بقوص، وحضر الدرس بها، حضر الفُوّيُّ الدّرس، وبحث، فأُعْجِب به ابن السَّديد، وكساه كسوة حسنة، وأخذه صحبته إلى مدينة إسنا، وولاه إعادة المدرسة الأقرمية، وأحسن إليه، وصحبه بها بعض الشباب، فتكلم عليه وأعرض عنه ابن السديد، وانتهى في الفقر، إلى أن رأيته عُرياناً مشتملاً بكساء.

ثم أحضره أبوالمناقب علي بن عبدالوهاب إلى إدفو، ليقرأ عليه ولده أبو العباس أحمد، فأقام مدة وأحسن إليه.

[212/ب] ثم توجه إلى أسوان، فأكرمه قاضيها أبوالحجاج يوسف بن محمد/ الأسيوطي، وقرأ عليه ولده القاضي أبومدين شعيب، وانتفع بهما، وصحب بسبب شعيب فخر الدين ناظر الجيوش، فأخذ له شهادة الكارم بعيذاب، فحصّل مالاً، وشفع له عند قاضي القضاة جلال الدين محمد بن عبدالرحمن القزويني، فولّاه القضاء بفوه، ثم نقله إلى سيوط، ثم عزل منها، وأقام مدة.

---

(1) كتاب شرح الإلمام بأحاديث الأحكام لابن دقيق العيد، طبع بدار أطلس للنشر والتوزيع بالرياض، سنة 1418هـ/ 1997م، تحقيق: عبد العزيز بن محمد السعيد.

وتوجه إلى مكة، شرفها الله، ليحج، ويقصد اليمن من هناك للتجارة، فخانه الأمل وأدركه الأجل، ودفن بمعالمها، والأعمال بخواتمها.

وأجازه القزويني المذكور بالفتوى، وله نظم، وكان بإِسْنا شابٌّ جميلٌ، له شامة في أنفه، فنظم فيه، وأنشدني هذين البيتين، وهما قوله:

يا سائلي عن شامةٍ في أنف من ... فضح الغصون بمَيْسه في عطفه

إن الذي برأ الحواجب صاغها ... نونين في وجه الحبيب بلطفه

فتنازع النونان نقطةُ حسنه ... فأقرَّها ملك الجمال بأنفه

وقد نظمت أنا في هذا المعنى ما جاء ذكره بعد.

وله نثر لا بأس به، وكتب كثيراً بخطه في الحديث والفقه واللغة والتصوف، وشرع في «اختصار الروضة»[1]، وذكر أنه أكمله، ووقَفَ بعض كتبه على طلبة العلم.

وكانت وفاته في شهر المحرم، سنة أربعين وسبع مئة، وقد جاوز الستين.

مرَّ عليَّ بالمدرسة الصالحية يوماً، وقد نظمت هذه الأبيات، فقلت له اسمعها، فوقف، وأنشدته قولي: شعر

وقد كنت في عصر الصبا ذا صبابةٍ ... وما راق من لهوٍ إليَّ حبيب/ [213/أ]

زمانيَ صفوٌ كلُّه ومسرَّةٌ ... ولي من وصال الغانيات نصيب

فلما رأيت الشّيب لاح تكدّرتْ ... حياتي فحلو العيش ليس يطيب

إذا ابيضَّ مسودُّ النبات فإنه ... دليلٌ على أن الحصاد قريب

ومذ حلَّ هذا الشيب ساءت مسرتي ... وصار عليها للهموم رقيب

---

(1) يقصد روضة الطالبين وعمدة المفتين للنووي.

فـلا تعجبـوا ممـا بـدا مـن كـآبتي ســروري وقد وافى المشيب عجيب

فأظهر التأثر بها، وبكى بسببها.

وبعدها بأيام توجّه إلى مكة، فلم يحِد عنها، واستردّته التي خُلق منها، عفا الله عنه.

313. علي بن موسى[1] بن محمد بن علي بن أحمد بن محمد بن عمر بن عبدالله بن منظور الحضرمي الإشبيلي الأستاذ أبوالحسن ابن عصفور[2].

كان عالماً بالعربية والأدب، قرأ على الأستاذ أبي علي الشلوبين سنين كثيرة، وتخرج به، ووقعت بينه وبينه منافرة ووحشة، وقرأ على أبي الحسن الدباج، وقيل: إنه لازم الشلوبين نحواً من عشر سنين، وقرأ عليه كتاب سيبويه، وكان شيخنا أثير الدين أبوحيان ينفي إكماله عليه «كتاب سيبويه».

وصنّف تصانيف مفيدة، نحواً من عشرين تصنيفاً، منها: كتابه «المقرب»[3]، كثير التقاسيم، فصيح العبارة، جامع لجملة من الأحكام، وكتابه «الشرح الكبير للجمل»[4]، و«الشرح الصغير»، وكتاب «الممتع في التصريف»[5]، فردٌ في بابه، وأملى قطعة على «مقدمة الجزولي»، وعلى «كتاب سيبويه»، وله كتاب «المفتاح»، و«المقدمة/ الهلالية»، [213/ب]

(1) كذا في الأصل، وعنوان الدراية، وهدية العارفين، وفي باقي المصادر: علي بن مؤمن.

(2) انظر ترجمته في: صلة الصلة:(4/ 147-148)، رحلة العبدري:(106)، عنوان الدراية:(317-319)، الذيل والتكملة:(5/ 413-414) وفيه: علي بن أبي الحسين بن مؤمن، المقتفي:(1/ 237)، تاريخ الإسلام:(49/ 288-291)، برنامج الوادي آشي:(318)، تاريخ ابن الوردي:(2/ 214)، فوات الوفيات:(3/ 109-110)، الوافي بالوفيات:(22/ 165-166)، البلغة:(218-219)، بغية الوعاة:(2/ 210)، شذرات الذهب:(7/ 575-576)، أبجد العلوم:(584)، هدية العارفين:(1/ 712)، تاريخ الأدب العربي:(5/ 366-367)، الإعلام للمراكشي:(9/ 134-136)، الأعلام:(5/ 27)، معجم المؤلفين:(7/ 251).

(3) طبع بوزارة الثقافة ببغداد، سنة 1391هـ/ 1971م، تحقيق: عبد الله الجبوري وأحمد الجواري.

(4) طبع الشرح الكبير لجمل الزجاجي سنة 1971م بالقاهرة، تحقيق: صاحب أبو جناح.

(5) مطبوع، وتقدمت الإشارة إليه في الترجمة رقم(277).

وكتاب «الأزهار»، و«إنارة الدياجي»، و«مختصر المحتسب»، و«مفاخرة السالف والعذار»، وكتاب «ضرائر الأشعار»[1]، وشرح «قطعة من الإيضاح» لأبي علي، و«قطعة من شرح المقرب»[2]، وشرح «الأشعار الستة»، و«قطعة أيضاً من شرح الحماسة»، ومن «شرح ديوان المتنبي».

وكان من أصبر الناس على المطالعة ليلاً ونهاراً، وأقام بتونس مدة، ثم انتقل إلى بجاية مع الأمير أبي عبدالله ابن أبي زكرياء بن أبي حفص، ثم عاد إلى الأندلس، ثم عاد إلى إفريقية باستدعاء الأمير أبي عبدالله المذكور.

ونُسِب إليه أنه شاركه في استعمال الشراب، وأنه كان ينبسط معه بما لا يناسب العلم.

وأنشدنا شيخنا أثير الدين له، ما قاله ارتجالاً، قوله: شعر

لما تدنّست بالتفريط في كبري   وصرتُ مغرىً بشرب الراح واللَّغس

رأيت أن خضاب الشعر أسترُ لي   إن البياض قليل الحمل للدنس

وأعطاه المستنصر فرساً كُميتاً، وأمره يمدحهُ، فقال:

هنيئاً بطرفٍ إذا ما جرى   ترى البرق يتعب في إثره

مصغَّرُ لفظٍ ولكنه   يجل ويعظم في قدره

قال: ولما توفي رثاه الفقيه العلامة ناصر الدين أحمد بن المنير الإسكندري ببيتين، وهما قوله: شعر

---

(1) طبع باسم: ضرائر الشعر، بدار الأندلس في القاهرة سنة 1980م، تحقيق: السيد إبراهيم محمد.

(2) منه نسخة بخزانة القرويين بفاس رقم 511، ونسخة بشستربيتي رقم 4603، وأخرى بجامعة إسطنبول رقم 6335.

أسندَ النحو إلينا الدؤلي عن أمير المؤمنين البطـل
بدأ النحـو عـليٌّ وكـذا قلْ بحقٍ خَتمَ النحو علي

[214/أ] ولد بإشبيلية، في عام سبعة/ وتسعين وخمس مئة.

وتوفي بتونس، يوم الثلاثاء رابع عشرين ذي قعدة[1]، سنة تسع وستين وسـت مئـة، عفا الله عنه.

314. علي بن مفضل بن علي المقدسي المحتد الإسكندراني المولـد الحـافظ، أبوالحسن الفقيه المالكي[2].

كان عالماً بالحديث والفقه والأصولين، ومشاركاً في الأدب، رَحَل ورُحِل إليه، سَمِع وسُمِع عليه، وأفتى ودرَّس، وصنَّف وألف.

سمع الكثير من الحافظ السلفي، وتخرج عليـه، سـمع مـن أبي طالـب صـالح بـن إسماعيل بن سند المعروف بابن بنت معافى، وأبي الطاهر إسماعيل بن مكي بـن عـوف، وأبي محمد عبدالسلام بـن عتيـق السفاقـسي، وأبي طالـب أحمـد بـن مـسلم التنـوخي، وتفقه عليهم.

وناب في الحكم بالإسكندرية، ودرَّس بها، ودرَّس بالقاهرة بالمدرسـة الـصاحبية إلى حين وفاته.

---

(1) قال البرزالي: توفي يوم السبت الرابع والعشرين من ذي القعدة.

(2) انظر ترجمته في: مختصر تاج المجامع:(457)، التكملة لوفيات النقلة:(2/ 306-307)، وفيات الأعيان:(3/ 290-292)، مرآة الجنان:(4/ 18)، تاريخ الإسلام:(44/ 79-83)، سير أعلام النبلاء:(22/ 66-69)، العبر:(3/ 155)، تذكرة الحفاظ:(4/ 1390-192)، الوافي بالوفيات:(20/ 158-159) و(22/ 136)، البداية والنهاية:(13/ 68)، النجوم الزاهرة:(6/ 212)، حسن المحاضرة:(1/ 354)، طبقات الحفاظ للسيوطي:(492)، نيل الابتهاج:(317)، كفاية المحتاج:(239)، شذرات الذهب:(7/ 87-88)، هدية العارفين:(1/ 704)، شجرة النور الزكية:(165-166)، الأعلام:(5/ 23)، معجم المؤلفين:(7/ 244).

وحدَّث، سمع منه الحُفَّاظ، منهم: الحافظ عبدالعظيم المنذري، وعليه تخرَّج، والحافظ الرشيد، وسمع منه أبوعبد الله ابن النجار الحافظ، وسمع منه العلامة أبوالحسن علي بن وهب بن مطيع القشيري، وتفقَّه عليه.

وله نظم حسن.

قال المنذري: أنشدنا لنفسه، وقال: هو أول شعر قلته عقيب خروجي من المكتب، وهو قوله: شعر

وشادنٍ أغْيدَ ذي غُنَّةٍ   مهفهف القدِّ هضيم الحشا

مكتحلٍ بالسحر في جفنه   يَصْرِفُ البابَ الورى كيف شا

أكننتُ في الأحشاء حُبِّي له   فلم يدَعه الدمع حتى فشا/ [214/ب]

وأورد له ابن مَسْدي قوله: شعر أيضاً

وسوداء قد أحللتُها من حشاشتي   محلَّ سوادي ناظري وجناني

إذا رمت عنها سلوة قادني الهوى   إليها ومالي بالسلوِّ يدان

وما هي إلا المسك لونا وقيمة   ونشراً وزادت عنه باللمعان

وأحببتها حبَّ الشباب لأنني   رأيتهما في العين يشتبهان

وقال الحافظ أبوالحسين العطار: أنشدني لنفسه قوله:

أعمُّ خلائق الإنسان نفعاً   وأقربها إلى ما فيه راحة

أداء أمانةٍ وعفاف نفسٍ   وصدق مقالةٍ وسماح راحة

وله أيضاً:

يا حبَّذا الصالحون إنهم   في سبل الصالحين قد سلكوا

إن لم أكن قد فعلت ما فعلوا　　فليتني قد تركت مـا تركـوا

وله:

ثـلاث بـاءاتٍ بلينـا بهـا　　البق والبرغوث والبرغش

ثلاثة أوحش ما في الورى　　ولست أدري أيها أوحشُ

وأورد له الإمام أبوالفتح محمد بن علي بن وهب القشيري، ممـا رواه عـن أبيـه عنـه، قوله: شعر

ألا لله أقـــــوامٌ أقــــاموا　　على نهج الحقيقة واستقاموا

أطــاعوا الله في سرٍّ وجهــرٍ　　وصلُّوا خاشعين له وصاموا

[215/أ] إذا نام الورى في الليل قاموا　　على أقـدامهم وهـم قيـام/

يناجون المهيمن في الدَّياجي　　وقد طابوا وطاب لهم كـلام

فيعطيهم من الإنعـام مـا لا　　يحـدُّ ولا ينــال ولا يــرام

ويجعــل مــن محبتـه علـيهم　　دلـــيلاً حبـــذا ذاك المقـــامُ

أمـــن هـــو قانـــتٌ لله داعٍ　　كقـــوم في أسرَّتهـــم نيـــام

أولئـــك أوليـــاء الله حقـــا　　وهم خـير البريـة والـسَّلام

قال: ونظم أبوالحسين الكتّاني قوله: شعر

أراك من الحياة عـلى اغـترارٍ　　ومالك للإنابة من بدار

وتطمع في البقاء وكيف تبقى　　وما الدنيا لساكنها بدار

فنظم الحافظ المقدسي أيضاً قوله: شعر

بقـاءُ المـرء في الـدنيا قليـلٌ فشمِّر ما استطعت إلى البدار
ولا تجعل سوى أُخراكَ داراً فـما الـدنيا لـساكنها بـدار

وقد سمعت أنا من جماعة من أصحاب المنذري، وأصحاب الرشيد، وأجازوا لي.

وقـال المنـذري: كـان متورعـاً، جامعـاً لفنـون مـن العلـم، حـسن الأخـلاق، كثير الإغضاء[1].

وله تصانيف مفيدة[2]، وخرَّج تخاريج كثيرة، وانتهت إليه رئاسة الحديث.

وذكر غيره أنه أحفظ أصحاب السِّلفي.

ومولده بالإسكندرية، يوم الـسبت رابـع عـشرين ذي قعـدة، سـنة أربـع وأربعـين وخمس مئة.

وتوفي بالقاهرة، بعد أن صلَّى الصبح يوم الجمعة، مستهل شعبان، سنة إحدى عشرة وست مئة، ولما مُرَّ به ميتاً، قال بعض الفضلاء:/ يرحمك الله، لقـد كنـت أسـقطت عـن الناس فروضاً[3]. [215/ب]

315. علي بن موسى بن محمد بن عبدالملك بن سعيد بن خلف بن سعيد بن محمد بن عبدالله بن سعيد بن الحسن بن عثمان بن محمد بن عبدالله بن عمار بـن يـاسر العنـسي الأندلسي الأديب النحوي المؤرخ[4].

---

(1) التكملة لوفيات النقلة:(2/ 307).

(2) من كتبه المطبوعة: الأربعين في فضل الدعاء والداعين، وجزء فيه طرق حديث عبد الرحمن بـن أبي لـيلى عن كعب بن عجرة في الصلاة على النبيﷺ، والإشـارات إلى معرفـة الزيـارات، وهـو صـاحب كتـاب وفيات النقلة الذي ذيل عليه المنذري.
وألف الدكتور محمد بن تركي كتاب: معجم مؤلفات الحافظ ابن المفضل المقدسي عرّف فيه بمؤلفاته.

(3) حكاه المنذري في التكملة:(2/ 307).

(4) انظـر ترجمتـه في: الـذيل والتكملـة:(5/ 411-412)، فـوات الوفيـات:(3/ 103-106)، الـوافي بالوفيات:(22/ 157-162)، الإحاطة:(4/ 129-135)، منتخـب المختـار:(116-117)، الـديباج المـذهب:(2/ 112-113)، تبـصير المنتبـه:(3/ 1059)، بغيـة الوعـاة:(2/ 209-210)، حـسن

جال في الغرب وجاب في المشرق، وأبرز فوائد، فغدت طوالعها تشرق، وقيَّد سوانح الآداب بعد أن ندَّت شواردها، وأرشد الطلاب إلى مناهلها، فعرفت مصادرها ومواردها، وأبرزها كاشفة قناعها، فعلت قيمتها، وغدت غالية الثمن، وأقام لها بكل أرض سوقاً، فلم يُقَل لطالبها السوقَ باليمن، إن نظم فالجواهر منتظمة، أو النثر فالدرر ملتئمة، أو ندر فما يبديه ندرة، أو تغزل أفنى من بقي من بني عذرة، أو أخذ في المضحكات فالنواجذ بادية، أو شرع في الوعظيات فالأعين دامعة والقلوب واعية، وإن امرءاً اجتمع به لقي النعيم المقيم، ودهراً جاد به لجواد كريم.

قرأ النحو والأدب على المشايخ الفضلاء: الأستاذ أبي علي الشلوبين، وأبي الحسن الدبَّاج، والأعلم البطليوسي.

وألف تواليف حسنة، منها: «المشرق في أخبار أهل المشرق»[1]، و«المغرب في أخبار أهل المغرب»[2]، و«المرقص والمطرب»[3]، و«التاريخ الكبير» على السنين، و«تاريخ صغير»[4]، ذكر فيه من لقيه من المتأخرين، و«الغرة الطالعة في شعراء المئة السابعة»[5]، و«ريحانة الأدب»، و«هالة البدر»، و«الأدب الغض»، و«تحقيق نسب الطالبين»، أربعة

المحاضرة:(1/ 555)، نفح الطيب:(2/ 262-292)، درة الحجال:(3/ 240-241)، هدية العارفين:(1/ 714-715)، شجرة النور الزكية:(197-198)، الإعلام للمراكشي:(9/ 159-168)، الأعلام:(5/ 26)، معجم المؤلفين:(7/ 249).

(1) ويسمى: المشرق في حلى المشرق، منه مخطوطة في دار الكتب المصرية برقم 2532 تيمور.

(2) الكتاب يضم خمسة عشر سفراً، ستة لمصر، وثلاثة لبلاد المغرب، وستة للأندلس، وطبع من هذا القسم الأخير ثلاثة أسفار، في جزأين بدار المعارف في القاهرة سنة 1953م، تحقيق: شوقي ضيف.

(3) طبع بالجزائر سنة 1949م، بعنوان: عنوان المرقصات والمطربات.

(4) لعله كتاب القدح المعلى، فبعض النقول التي يصرح فيها المؤلف بالنقل عن تاريخ ابن سعيد نقف عليها في المطبوع من مختصر القدح المعلى، وقد نشره إبراهيم الإبياري سنة 1378هـ/ 1959م بالقاهرة.

(5) ألف أيضاً ابن هانئ اللخمي السبتي (ت722هـ) كتاباً بهذا الاسم، ولعله وهم من المؤلف، فالمشهور أن ابن سعيد له كتاب الغصون اليانعة في محاسن شعراء المئة السابعة، نشره بالقاهرة إبراهيم الإبياري سنة 1954م.

مجلدات، و«المختار من شعر الجاهلية»[1]، وغيرهم.

وصنّف في الموسيقى، وقد أوردتُ/ في هذا الكتاب من نظمه ونثره وفوائده كثيراً. [216/أ]

روى عنه الحافظ عبدالمؤمن الدمياطي، وجماعة من الأعيان.

أنشدنا شيخنا العلامة أثير الدين أبوحيان، أنشدنا الحافظ الدمياطي، أنشدنا ابن سعيد لنفسه: شعر

بجُلّقٍ نزلوا حيث النعيم غدا ... مطوَّلا وهو في الآفاق مختصرُ

القُضْب راقصة والطير صادحة ... والنِّسر مرتفعٌ والماء منحدر

وقد تجلت من اللذات أوجهها ... لكنها بظلال الدوح تستترُ

وكلٌّ وادٍ به موسى يفجِّره ... وكل روض على حافاته خضر

وله:

أَفدي بروحي كاتباً متعلماً ... قد حيَّر الأبصار والألبابا

لو كان يكتب مثل خط عذاره ... كان ابن بواب له بوَّابا

وله:

والله لا أعشق غير المليح ... وخلني في الحبّ لا أستريح

ألفُ شريك ورقيب ولا ... أشغل فكري بمحيًّا قبيح

وله:

كم جفاني فرمتُ أدعو عليه ... فتوقفتُ ثم ناديت ذاهلْ

(1) طبع له كتاب: نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، بمكتبة الأقصى في الأردن سنة 1982م، تحقيق: نصرت عبد الرحمن.

لا شفا الله جفنه من سـقامٍ　　　وأراني عذاره وهو سائلْ

مولده بغرناطة، سنة عشرة وست مئة، ليلة الفطر.

وتوفي في حادي عشر شعبان، سنة ثلاث وسبعين وست مئة[1]، عفا الله عنه.

316. علي بن هبة الله بن سلامة بن المسلم بن أحمد بن علي اللخمي المصري الفقيه الشافعي،/ المنعوت بالبهاء، المكنى بأبي الحسن، المعروف بابن بنت الجُمَّيْزِي[2]. [216/ب]

شيخ الشافعية بمصره في عصره، وعليه مدار الفتوى بها، وكان كريماً جواداً، كثير المروءة، كثير الفُتوة.

قرأ القراءات بالروايات العشر ببغداد، على الشيخ أبي الحسن علي بن عساكر البطائحي، وعلى ابن أبي عصرون، وقرأ أيضاً على الشاطبي.

وسمع الحديث بمصر من العلامة أبي محمد عبدالله بن بري النحوي، والشريف أبي علي محمد بن أسعد الجواني، والعلامة أبي القاسم ابن فيره الشاطبي.

وسمع بالإسكندرية من الحافظ السلفي، والإمام أبي الطاهر إسماعيل بن عوف، والفقيه أبي طالب أحمد بن المسلم التنوخي، وغيرهم.

---

(1) كذا في الأصل وبعض المصادر، والراجح ما ذكره الخطيب في الإحاطة، أنه توفي بتونس عام 685هـ.

(2) انظر ترجمته في: إكمال الإكمال:(2/ 154)، مرآة الزمان:(2/ 786)، صلة التكملة:(1/ 255-256)، تكملة إكمال الإكمال:(114)، تاريخ الإسلام:(47/ 425-428)، أسماء من عاش ثمانين سنة:(96)، العبر:(3/ 263)، سير أعلام النبلاء:(23/ 253-255)، معرفة القراء الكبار:(350)، إشارة الفوائد:(2/ 670)، طبقات الإسنوي:(1/ 183-184)، الوافي بالوفيات:(22/ 175-176)، طبقات الشافعية الكبرى:(8/ 301-303)، البداية والنهاية:(13/ 181)، طبقات الشافعيين:(860-861)، ذيل التقييد:(2/ 225-226)، غاية النهاية:(1/ 583)، توضيح المشتبه:(8/ 151)، السلوك:(1/ 475-476)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:(2/ 118-119)، النجوم الزاهرة:(7/ 24)، حسن المحاضرة:(1/ 413)، شذرات الذهب:(7/ 425-426)، الأعلام:(5/ 30).

وبدمشق من الحافظ أبي القاسم ابن عساكر، والقاضي أبي سعد ابن أبي عصرون، والخطيب أبي القاسم عبدالملك بن زيد الدولعي.

وببغداد من أبي الحسين عبدالحق بن عبدالخالق بن يوسف، وأبي الحسن علي بن عساكر، وأبي شاكر يحيى بن يوسف، وأبي عبدالله محمد بن نسيم العيشوني، وفخر النساء شهدة بنت أحمد الإبري، وغيرهم.

وتفقه على جماعة بمصر، ودمشق، وبغداد، منهم: أبوإسحاق إبراهيم بن منصور، المعروف بالعراقي، وأبي الفتح محمد بن محمود الطوسي، وأبي سعد ابن أبي عصرون.

وحدث بمصر، سمع منه الحافظ المنذري، والحافظ أبوالحسين القرشي العطار.

وخرَّج له الرشيد «مشيخة» في جزأين، وأربعين حديثاً[1].

وسمع منه الأئمة والحفاظ، منهم: الإمام أبوالفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع بن أبي الطاعة القوصي القشيري بقوص،/ والشيخ بهاء الدين هبة الله القفطي، والشيخ [217/أ] أبوالعباس أحمد الدشناوي، وخلائق.

وكان قد قدم قوص قاصداً إلى الحج، ودرس بالجامع العتيق بمصر بالزاوية المعروفة بالشافعي، وخطب بالقاهرة.

وكان وجيهاً عند الخاصة والعامة، وله عند الملك الكامل صورة يجتمع به ويكرمه.

وله نظم، وأورد ابن سعيد له، مما أنشده له قوله:

كلٌّ له لذَّةٌ يُعنى بها أبداً ... وليس لي لذَّةٌ إلا الذي علموا

إما كتابٌ يُريني كلَّ مكرمةٍ ... أو نائلٍ يتناهى عنده الكرم

ولد يوم الأضحى، سنة سبع وخمسين وخمس مئة.

(1) توجد بالظاهرية مخطوطة الفوائد المدنية للمؤلف، تخريج أبي بكر ابن مَسْدي، برقم 3856/ 120.

وتوفي ليلة الرابع والعشرين من ذي الحجة، سنة تسع وأربعين.

وقال ابن سعيد: سنة خمسين وست مئة.

317. علي بن يعقوب بن جبريل بن عبدالمحسن بن الحسين بن الحسن بن موسى بن يحيى بن يعقوب بن نجم بن عيسى بن شعبان بن عيسى بن داود بن محمد بن نوح بن طلحة بن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق البكري، ينعت بالنور[1].

كان عالماً بالفقه على مذهب الشافعي والأصولين، وله مشاركة جيِّدة في النحو، والبيان والمنطق، وغير ذلك.

وكان نظَّاراً، صحيح الذهن، ذكي الفطرة.

صَحِبْتُه مدةً، وحصل منه إنكارٌ لأمر يتعلق بالسلطان الملك الناصر، وواجهه به، فرسم بقطع لسانه، ثم شُفِع فيه، فرسم بأنه لا يقيم بالقاهرة.

وسمع الحديث من المتأخرين، وقرأ بنفسه، ووصى له ابن الرفعة أن يكمل «شرحه للوسيط»[2]، وصنف/ «كتاباً في البيان»، وكتب على الفاتحة مجلدة. [217/ب]

ومولده سنة ثلاث وسبعين وست مئة.

---

(1) انظر ترجمته في: نهاية الأرب:(32/ 212-214) و(33/ 77)، العبر:(4/ 69-70)، تاريخ الإسلام:(50/ 145)، أعيان العصر:(3/ 580-581)، الوافي بالوفيات:(22/ 205-206)، مرآة الجنان:(4/ 204)، طبقات الشافعية الكبرى:(10/ 370-371)، طبقات الإسنوي:(1/ 138)، البداية والنهاية:(14/ 114-115)، ذيل التقييد:(2/ 227)، السلوك:(3/ 75)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:(2/ 274-276)، الدرر الكامنة:(4/ 164-166)، حسن المحاضرة:(1/ 4243-424)، طبقات الداودي:(1/ 440-441)، شذرات الذهب:(8/ 115-116)، البدر الطالع:(1/ 502-503)، هدية العارفين:(1/ 717)، الأعلام:(5/ 32-33)، معجم المؤلفين:(7/ 262).

(2) قال الإسنوي: أوصى إليه ابن الرفعة بأن يكمل ما بقي من شرحه على الوسيط، وهو من صلاة الجماعة إلى البيع، لما علمه من أهليته لذلك دون غيره، فلم يتفق ذلك؛ لما كان يغلب عليه من التخلّي والانقطاع والإقامة غالباً بالأعمال الخيرية.

وتوفي بمصر، ثامن من ربيع الآخر، سنة أربع وعشرين وسبع مئة، وكانت جنازته حفلة.

وله شعر، وله «مناسك»، عفا الله عنه وتاب عليه.

318. علي بن يوسف بن حريز، بالحاء والراء والياء والزاي، الشطنوفي، ينعت بالنور، المقرئ النحوي[1].

قرأ القراءات على التقي الجرائدي، وعلى ابن القلال، وقرأ النحو على الإمام صالح، إمام جامع الحاكم، وسمع من النجيب الحراني.

وتولى درس التفسير بجامع ابن طولون، وتصدر للإقراء بالجامع الحاكمي.

وكان كثير من الناس يعتقد فيه، وكان القضاة تكرمه.

وصنّف «كرامات الشيخ عبدالقادر الجيلي»[2]، قدّس الله سرَّه، وذكر فيه عجائب وغرائب، وطُعِن عليه في أسانيده، وفي ما حكاه.

توفي بالقاهرة، يوم السبت تاسع عشر ذي الحجة، سنة ثلاث عشرة وسبع مئة، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

319. عمر بن أحمد بن مهدي المدلجي النشائي، ينعت بالعز، الفقيه الشافعي[3].

---

(1) انظر ترجمته في: المقتفي:(4/ 126)، تاريخ الإسلام:(47/ 263)، ذيل تاريخ الإسلام:(124)، معرفة القراء الكبار:(396-397)، أعيان العصر:(3/ 582-583)، الوافي بالوفيات:(22/ 220)، غاية النهاية:(1/ 585)، الدرر الكامنة:(4/ 167-168)، بغية الوعاة:(2/ 213)، حسن المحاضرة:(1/ 506)، طبقات الداودي:(1/ 441-442)، شذرات الذهب:(6/ 333)، هدية العارفين:(1/ 716)، الأعلام:(5/ 34)، معجم المؤلفين:(7/ 264-265).

(2) اسمه: بهجة الأسرار ومعدن الأنوار في كرامات الشيخ عبد القادر الجيلاني، طبع قديماً بالمطبعة الميمنية بالقاهرة سنة 1301هـ/ 1883م، تصحيح: محمد محرم العمروسي.

(3) انظر ترجمته في: المقتفي:(4/ 252)، أعيان العصر:(3/ 591)، طبقات الشافعية الكبرى:(10/ 371-372)، طبقات الإسنوي:(2/ 286)، توضيح المشتبه:(9/ 72)، طبقات الشافعية لابن قاضي

سمع الحديث من الحافظ الدمياطي، وابن الصوَّاف، وغيرهما.

وكان بارعاً في الفقه مدقّقاً، وله معرفة بالأصول والنحو، وكان متزهداً متقشفاً.

يحضر السماعات ويطيب ويخشع، ويحصل له حال محمود، وإذا سمع قراءة القرآن بكى وطاب، وقام واقفاً ومشى، وخلع ثيابه في بعض الأوقات بحسب الحال./ [218/أ]

وله على «الوسيط» إشكالات جيدة في مجلدين.

ودرَّس بالمدرسة الفاضلية والهكّارية بالقاهرة، وأعاد بالظاهرية، وورد قوص حاجاً في سنة ست عشرة وسبع مئة.

وتوجه إلى مكة، فتوفي بها في ثامن ذي الحجة، ومضى على جميل وسداد، عفا الله عنه.

320. عمر بن أحمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن أحمد بن يحيى بن زهير بن هارون بن موسى بن عيسى بن عبدالله بن محمد بن عامر بن ربيعة بن خويلد بن عوف بن عامر بن عقيل الحلبي، المنعوت بالكمال، ويعرف بابن العديم، وبابن أبي جرادة، الفقيه الحنفي الصاحب(1).

كان فاضلاً في فنون من الحديث، والفقه، والعربية، والأدب، والتاريخ.

شهبة:(2/ 226-227)، الدرر الكامنة:(4/ 176)، بغية الوعاة:(2/ 215)، حسن المحاضرة:(1/ 422)، شذرات الذهب:(8/ 80)، هدية العارفين:(1/ 788-789)، الأعلام:(1/ 186-187)، معجم المؤلفين:(2/ 27-28).

(1) انظر ترجمته في: مرشد الزوار:(1/ 535-538)، معجم الأدباء:(5/ 2068-2091)، إكمال الإكمال:(2/ 35)، صلة التكملة:(1/ 468-470)، البرد الموشى:(ص233)، ذيل مرآة الزمان:(2/ 177-179)، نهاية الأرب:(30/ 77)، تاريخ الإسلام:(48/ 421-424)، العبر:(3/ 300)، تاريخ ابن الوردي:(2/ 208-209)، فوات الوفيات:(3/ 126-129)، الوافي بالوفيات:(22/ 259-262)، البداية والنهاية:(13/ 236)، الجواهر المضية:(1/ 386-387)، النجوم الزاهرة:(7/ 208-209)، تاج التراجم:(222-223)، حسن المحاضرة:(1/ 466)، المحاضرات والمحاورات:(255)، شذرات الذهب:(7/ 525-526)، تاريخ الأدب العربي:(6/ 75-76)، إعلام النبلاء:(4/ 430-431)، الأعلام:(5/ 40)، معجم المؤلفين:(7/ 275-276).

سمع بحلب من عمه أبي غانم محمد، ومن الشريف أبي هاشم، وأبي حفص عمر بن محمد بن طبرزد، وعبد الرحمن بن علوان، وغيرهم، وبدمشق من أبي اليمن الكندي، وابن الحرستاني.

ودرَّس وأفتى، وكان من أعيان الرؤساء وجلة الفقهاء.

وحدث، سمع منه الحافظ الدمياطي، وسمع منه الشريف أبوالعباس أحمد النقيب بمصر، وغيرهما من الأعيان.

وكتب الخطّ الحسن، ولم يكتب أحدٌ الحواشي في عصره أحسن منه، وهو الذي عناه الشاعر بقوله:

بوجه معذبي آيات حسنٍ فقل ما شئت فيه ولا تحاشي

ونسخةُ حسنِهِ قُرئت وصحَّت وها خط الكمال على الحواشي/ [218/ب]

وجمع تاريخاً كبيراً بحلب[1]، واختصره[2].

وبالغ ابن سعيد في مدحه والثناء عليه.

ووصفه الحافظ الدمياطي بعلم وعقل ورئاسة.

وله نظم، ذكرت بعضه في بعض التراجم.

وولي القضاء بحلب، ودخل بغداد رسولاً إلى المستعصم، فعُظّم وأكرم.

وكان كثير المكارم، ممدوحاً مقصوداً من البلاد المتباعدة من أفراد الزمان.

مولده في العشر الأول من ذي الحجة سنة ثمان وثمانين وخمس مئة.

---

(1) اسمه: بغية الطلب في تاريخ حلب، نشر قطعة منه فؤاد سيزكين، ثم طبع بدار الفكر ببيروت سنة 1408هـ/ 1988م، تحقيق: سهيل زكار.

(2) اسم المختصر: زبدة الحلب في تاريخ حلب، طبع قديماً في الشركة العربية الدولية للنشر والإعلام، تحقيق: سامي الدهان، وطبع أيضا بدار الكتب العلمية ببيروت سنة 1417هـ/ 1996م، تحقيق: خليل المنصور.

وتوفي بظاهر مصر، في العشرين من جمادى الأولى، سنة ستين وست مئة، عفا الله عنه.

321. عمر بن أسعد بن عمار بن علي الموصلي، يكنى أبا حفص، ويعرف بابن الربيب، الأديب المؤرخ النسابة[1].

سمع ببلده من خطيبها أبي طاهر أحمد بن عبدالله الطوسي، وغيره، وبدمشق من جماعة من المتأخرين، وأجاز له أبوالفرج ابن الجوزي الحافظ، وابن كليب، وجماعة من مشايخ العراق.

وله تصانيف، ومجاميع مفيدة، وله تاريخ ذكرت جملةً منه في هذا المجموع.

ولد بالموصل، في سادس جمادى الآخرة، سنة سبع وثمانين وخمس مئة.

وتوفي بالقاهرة، ليلة الثاني عشر من ذي قعدة، سنة ثمان وأربعين وست مئة.

وقد نقل ابن سعيد في «تاريخه الكبير» عنه جملة فوائد وآداب.

322. عمر بن أبي الحرم بن عبدالرحمن بن يونس الدمشقي، ينعت بالزين، ويعرف بابن الكتّاني، الفقيه الشافعي الأصولي[2].

[219/أ] سمع بدمشق من ابن عبدالدائم، وإسماعيل بن/ أبي اليسر، وأسعد بن المظفر، وعمر بن حامد القوصي، وإسرائيل بن أحمد، ومظفر بن أبي الدل الصالحي، والقاضي علي بن الحسين القرشي، وغيرهم.

---

(1) انظر ترجمته في: مختصر تاج المجامع والمعاجم:(347-348)، صلة التكملة:(1/ 231)، تكملة إكمال الإكمال:(65)، توضيح المشتبه:(4/ 269).

(2) انظر ترجمته في: نهاية الأرب:(33/ 192)، العبر:(4/ 111)، أعيان العصر:(3/ 601-609)، الوافي بالوفيات:(22/ 276-277)، طبقات الإسنوي:(2/ 187-188)، طبقات الشافعية الكبرى:(10/ 377-379)، البداية والنهاية:(14/ 183)، السلوك:(3/ 249)، الدرر الكامنة:(4/ 189-193)، شذرات الذهب:(8/ 205-206)، تبصير المنتبه:(3/ 1208).



واشتغل بالفقه والأصولين على أبي الثناء محمود بن عبدالله المراغي، والعلامة عبدالرحمن الفزاري، وغيره.

وبرع في الفقه والأصول، وقدم مصر فولاه قاضي القضاة عبدالرحمن بن بنت الأعز قضاء الحكر مدة، ثم استنابه الإمام العلامة قاضي القضاة أبوالفتح القشيري في مصر، وولاه دمياط والشرقية، ثم استنابه في القاهرة، ثم قدم قاضي القضاة أبوعبد الله ابن جماعة، فولاه الغربية وأحسن إليه.

ثم وقعت له بالمحلة واقعة، فعزل نفسه، وأقام بالقاهرة، وترك الاجتماع بقاضي القضاة ابن جماعة، وصار يتكلم عليه، ويسيءُ إليه، وصارت الإساة عادة له، فاستعملها مطلقاً، وتَعَدَّى إلى الأموات، ونَفَّر الناس منه.

وتصدر بجامع الحاكم مدة، وأعاد بالمدرسة القَراسُنْقِرية، ثم وُلِّي تدريس المدرسة المنكوتمرية، ثم لما مات أبوالحسن علي بن جابر، ولاه الأمير جمال الدين أقوش ناظر البيمارستان.

ودرَّس الحديث بالقبة المنصورية، ولم يكن له اشتغال بالحديث، وتكلم الناس في ذلك، فقلت في ذلك شعر: قوله

بالجاه تبلغ ما ترومُ فإن تُرِدْ رُتَب المعالي فليكن لك جاهُ

أو ما ترى الزّين الدمشقي قد ولي درس الحديث وليس يدري ما هو

وكان في القضاء محمود السيرة، ظاهر العفة، طاهر الكف، وكان كثير الاشتغال، دائم المطالعة، وانتهت معرفة الفقه إليه، وكان ضنيناً بما لديه فلم يبرز له تصنيف،/ ولا [219/ب] ظهر له تلميذ.

وولي الخطابة بالجامع الصالحي خارج القاهرة، ومشيخة خانقاه طيبرس التي على البحر، ثم شكا منه بعض أولاد الواقف لأمير حاجب، وعُزِل عنها.

وكان ينْقفُ[1] من يبحث معه، ويحرص على تخطئته.

وقع بيني وبينه مرات مباحث ومنازعة في النقل، منها أني قلت له: إن الرافعي قال: إن أكثر الأصحاب على جواز النظر إلى الأجنبية في الوجه والكفين إذا أمن الفتنة، فأنكر ذلك، ثم اجتمعتُ به ثاني يوم بالمدرسة القراسنقرية، فقال: الرافعي قال كما قلت، لكن من أين للرافعي هذا؟ وشرع يغالب ويتغلب.

ومنها: أني قلت له: قال النووي: إن صح العفو عن الكثير من دم البراغيث ونحوها مطلقاً، فنازع وأحضر منهاج النووي، فرآه، فشرع يؤول.

ومنها: أنه كان بعض الطلبة يقرأ عليه في أن المعيِّر إذا رجع والزرع قائم، ولم يكن يحصد قصيلاً، فإنه يبقى إلى الحصاد، فقال هو: واختلف هنا هل عليه الأجرة، وما قالوا بمثل ذلك في ما إذا باع مالك الأرض الأرض وفيها زرع، فإنه ينفي ولا أجرة، وطلب الفرق، فقلت: الفرق أن البائع لما زرع تصرَّف في ملكه، والمشتري دخل على الإبقاء، والتصرف كان في الملك، فلا يناسب أجره، والمستعير تصرف في ملك غيره، والمالك بصدد الرجوع في كل وقت، لكن التصرف كان بالإذن، فلا يناسب قلع الزرع وضياعه، ولا إشغال أرض المالك مجاناً، فجمعنا بين المصلحتين، فأبقيناه حتى لا يفسد، وألزمناه الأجرة حتى لا يشغل أرضه مجاناً، فنازع نزاعاً طويلاً لا بالرد النظري إلا بالإساءة، فتركت الاجتماع به، ومع ذلك فكان محقّقاً مدقّقاً، كثير النقل، مستحضراً / للنظائر والأشباه، لم يكن في الفقه في زمنه مثله. [220/أ]

توفي يوم الثلاثاء، ودفن يوم الأربعاء سابع عشر رمضان، سنة ثمان وثلاثين وسبع مئة، وقد جاوز الثمانين.

مولده سنة ثلاث وخمسين، في ما ذكر بعضهم.

---

(1) منه قولهم: فإذا وقف نقف الأرض بعصاه، ونَقَفَ الرُّمّانة: إذا قَشَرَها ليَستخرج حَبَّها، وانْتَقَفْتُ الشيء: استخرجته، والمنقاف: منقار الطائر وفي تاج العروس: نقف رأسه ينقفه نقفا: ضربه حتى خرج دماغه.

323. عمر بن بُنْدَار بن عمر التفليسي، المنعوت بالكمال، الفقيه الشافعي الأصولي[1].

سمع بدمشق من ابن اللتي، وابن الصلاح، وغيرهما، وبرع في الفقه والأصولين، وفي فنون كثيرة.

وولي القضاء بدمشق، وكانت سيرته فيه سديدة، ولما استولى التتار على دمشق حصل للناس به راحة عظيمة، وأحسن إلى الخاص والعام، وسعى في حقن الدماء، ولم يتدنّس بشيء من الدنيا، ولا ازداد منصباً ولا تدريساً، ولا فيه طمعة مع فقره واحتياجه وعائلته.

ثم بعد ذلك تعصّب عليه جمعٌ، ونسبوه إلى أشياء، وصانه الله تعالى منهم، وشُرِط عليه الخروج من دمشق، فخرج، ثم قدم القاهرة، وتصدّى للفتوى والإشغال، ودرَّس بالمشهد الشريف.

وكان يختار في قضائه بعض الوجوه، ورأيتُ له حكماً حكم به في صحة وقف الإنسان على نفسه، وهو اختيار ابن شريح، والزنيري، والرُّويَاني، وسائر الأصحاب على خلافه، وفي مذهب أحمد فيه خلاف مختلف الترجيح، ومضى على جميل.

ومولده بتَفْلِيس، في سنة اثنتين وست مئة، وفي ما رأيت من وفيات[2] البرزالي سنة إحدى تقريباً[3].

---

(1) انظر ترجمته في: ذيل مرآة الزمان:(3/ 64-65)، المقتفي:(1/ 288-289)، العبر:(3/ 325)، تاريخ الإسلام:(50/ 103-104)، تذكرة الحفاظ:(4/ 188)، عيون التواريخ:(21/ 44-45)، الوافي بالوفيات:(22/ 272-273)، طبقات الشافعية الكبرى:(8/ 309-310)، طبقات الإسنوي:(1/ 152-153)، البداية والنهاية:(13/ 267)، طبقات الشافعيين:(906)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:(2/ 143-144)، النجوم الزاهرة:(7/ 244)، شذرات الذهب:(7/ 589).

(2) هو كتاب المقتفي على الروضتين المعروف بتاريخ البرزالي، رتب مادته على طريقة الحوليات، من سنة 665هـ إلى سنة 728هـ. وطبع بتحقيق عمر عبد السلام تدمري سنة 1427هـ/ 2006م بالمكتبة العصرية ببيروت في أربعة أجزاء.

(3) المقتفي على الروضتين للبرزالي:(1/ 289).

[220/ب] وتوفي بالقاهرة،/ ليلة الرابع عشر من شهر ربيع الأول، سنة اثنتين وسبعين، عفا الله عنه.

324. عمر بن الحسن بن علي السبتي الداني الأصل، ينعت بالمجد، كنيته أبوالخطاب، وأبوحفص، وأبوعلي، المشهور بابن دحية(1)، الحافظ العلامة البارع في فنون.

سمع بالمغرب من ابن بشكوال، وابن الجد، وابن زرقون، وابن حبيش، وابن أبي العافية، وأبي الوليد أحمد بن عبدالله بن زيدون، وأبي بكر ابن زهر، وأبي الحسن صالح بن عبدالملك المالقي، وغيرهم.

وولي قضاء دانية مرتين، وصُرف لشيء أُخِذ عليه؛ وهو ما ذكره ابن مَسْدي أنه أُتِي إليه بزامرٍ، فأمر بثقب شدقه، وكان له مملوك يسمى بريحان، فأخصاه، فانتهى الحال إلى المنصور، فهرب.

ثم قدم مصر، ودخل دمشق، وبلاد العجم، وطاف البلاد، وسمع من الشيوخ، وحدّث بالقاهرة، وغيرها.

---

(1) انظر ترجمته في: مطلع الأنوار:(322-323)، مرشد الزوار:(1/ 539-543)، إكمال الإكمال:(2/ 60-61)، تاريخ ابن الدبيثي:(4/ 321-322)، ذيل تاريخ بغداد لابن النجار:(5/ 40-43)، تكملة الصلة:(3/ 164-165)، وفيات الأعيان:(3/ 448-450)، صلة الصلة:(4/ 78-79)، عنوان الدراية:(269-278)، نهاية الأرب:(29/ 213-214)، الذيل والتكملة:(8/ 215-220)، المستفاد لابن الدمياطي:(205-209)، تاريخ الإسلام:(46/ 157-161)، سير أعلام النبلاء:(22/ 389-395)، العبر:(3/ 217)، تذكرة الحفاظ:(4/ 1420-1422)، ميزان الاعتدال:(3/ 186-189)، مسالك الأبصار:(5/ 724-726)، مرآة الجنان:(4/ 67)، الوافي بالوفيات:(22/ 278-280)، البداية والنهاية:(13/ 144-145)، ذيل التقييد:(2/ 236)، الفلاكة والمفلوكون:(88)، الاغتباط بمن رمي من الرواة بالاختلاط:(368)، توضيح المشتبه:(7/ 65)، المواعظ والاعتبار:(4/ 219)، تبصير المنتبه:(3/ 1072)، لسان الميزان:(4/ 292-296)، النجوم الزاهرة:(6/ 296)، النكت الوفية:(1/ 557-559)، بغية الوعاة:(2/ 218)، نفح الطيب:(2/ 99-104)، هدية العارفين:(1/ 786)، تاريخ الأدب العربي:(5/ 359-361)، الأعلام:(5/ 44)، معجم المؤلفين:(7/ 280-281). وانظر كتاب: أبو الخطاب ابن دحية الكلبي السبتي الحافظ الرحال لأنس وكاك.



وتقدّم عند الملك الكامل، قالوا: وسبب تقدمه أنه حضر يوم عيد الأضحى، وقد بركت الإبل لينحرها السلطان، فصاح ابن دحية: ابعثها قائماً سنة محمَّد، فعظُمَ عنده، وولّاه تدريس المدرسة التي بناها بين القصرين للحديث.

وكان قويَّ النفس، اجتمع مع ابن شيخ الشيوخ الوزير عند السلطان، فقال الوزير: أخبرني شيخي عن شيخه، أنه اجتمع بالخضر، فقال أبوالخطاب: كذَب، وروى الحديث: «**أنه لا يبقى على رأس القرن نفس منفوسة**»[1].

وبسبب قوة النفس وحدّة الخُلُق، وقع بينه وبين جماعة، وتُكلِّم فيه، ونُسب إلى الكذب، وأساء القول فيه ابن النجّار[2]، وغير واحد.

وأثنى عليه/ شيخ شيخنا أبوجعفر ابن الزبير، وقال: أَخْبَرَني بحالهما، عنه وعن أخيه، مَنْ خَبَرَهُمَا جملةً وتفصيلاً[3]. [221/أ]

وذكره ابن المستوفي في «تاريخ إربل»[4]، فقال عنه: الإمام الجامع في العلوم، القاضي المصنف، والجامع المؤلف، أحد الأئمة المشار إليهم، وفرد الأمة التي تثنى الخناصر وتعقد عليهم، وله في العلوم القدم الراسخة، وفي الفضائل الهمة الشامخة، وعند اشتباه الحجج الحجة البالغة، وعند اضطراب الأدلة الدلالة الدامغة.

قال: ولما دخل إربل، أرسل إليه العلامة المبارك ابن الأثير الجزري، يسأله عن مسائل منها: قول جبير بن مطعم، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فإذا رسول الله ﷺ واقفاً بعرفة»، ما وجه

---

(1) أخرجه بنحوه مسلم في الصحيح: (4/ 1965/ ح2537) كتاب فضائل الصحابة، باب قوله ﷺ: لا تأتي مئة سنة وعلى الأرض نفس منفوسة اليوم من حديث أبي سعيد الخدري.

(2) انظر ذيل تاريخ بغداد لابن النجار: (5/ 41).

(3) كذا في الأصل، وفي صلة الصلة: (4/ 79): عرّفني بحاله وحال أخيه أبي عمرو عثمان؛ الشيخان أبو الحسن الغافقي، وأبو الخطاب ابن خليل، وكانا قد صحباهما طويلاً، وخبراهما جملة وتفصيلاً.

(4) تاريخ إربل المسمى: نباهة البلد الخامل بمن ورده من الأماثل، طبع الجزء الثاني منه سنة 1980م بدار الرشيد في بغداد، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، تحقيق: سامي بن سيد خماس الصقار.

نصب واقف؟ ومنها: غدير خم، وهل هو موجود؟ ومنها: الكُسْعِي لماذا نسب؟ ومنها الكروبيون، ما معناه في اللغة؟ وأنه امتنع من الجواب مدة، ثم كتب بما لم يرتضه المبارك، وأنه قال في الكُسْعِي أنه من بني كُسَيْعة، وقيل من بني الكُسْع، بطن من حمير.

قال ابن المستوفي: قوله كُسَيْعة، لا نعرف أحداً قاله.

قال: ولما مدح المعظم أبا سعيد ابن كوكبري بن علي، بقصيدته التي أولها قوله: شعر

لولا الوشاة وهم ... أعداؤنا ما وهموا

وفاض جفني فهمى ... بالدمع لما فهموا

فناظري مضطربٌ ... وخاطري مضطرمُ

بكيت دمعي كلما ... له الفؤاد يكتم

إن بخل الغيث همت ... من راحتيه الديم/ [221/ب]

ويسأم البحر الندى ... وجوده لا يسأم

يفديه من عطا جمادى كفُّه المحرم

قال: فسألته عن معنى هذا البيت وإعرابه، فما أحار جواباً، قال: فقلت لعلّه مثل قول بعضهم:

تسمَّى بأسماء الشهور وكفه ... جمادى وما ضُمَّت عليه المحرَّم

فتبسَّم، وقال: هذا أردت.

قال ابن المستوفي: وفي تقرير معنى بيته وإعرابه إشكال.

وهذه القصيدة في «ديوان» ابن مماتي، يمدح بها الملك الكامل.

واحتج ابن خلكان على أنها لابن مماتي، بأمور منها: أنه ما عرف معنى البيت المذكور، ومنها: أنه ادَّعاها في سنة ست وست مئة حين مدح بها السلطان، وهي سنة

مات فيها ابن مماتي، وغير ذلك[1].

قال ابن المستوفي وأنشدنا لنفسه قوله: شعر

تنبَّه أمير الهدى للذي ... له الله رب الهدى يغضب

بسبتة قاض يحب الصَّبا ... وليس له في النسا مذهب

قال ابن المستوفي: وهذا التقسيم فاسدٌ؛ فإن من يحب الصبا لا يمتنع أن يحب النساء، فإن الصبا من الشوق أو من صبا يصبو.

قلت: وعندي أن ابن دحية ما أراد، إنما لغَّز بالصبا عن الصبيان.

قال: وصنّف كتاباً سماه: بـ«التنوير في نسب السراج المنير»، فلما رأى السلطان يعمل في كل سنة مولداً سماه وغيّر تسمية الكتاب، وسماه «التنوير في مولد السراج المنير»[2].

واجتمع مع أبي السعادات المبارك ابن الأثير، وجرى بينهما مباحث، ووقعت بينهما منافرة، فقال المبارك: دحية لم يعقب.

وحضر الشريف النسابة تاج العلاء، وجرى بينهما كلام، وقال له الشريف: لم انتسبتَ إلى دحية ولم يذكر بين الصحابة إلا بالجَمال، لم لا انتسبتَ إلى أبي بكر أو عثمان أو علي ممن شرف بالمناقب الجليلة / والشرف؟ فانزعج أبوالخطاب، فصار تاج العلاء [222/أ] يقول له: مه، لا بارك الله فيك، ويوهمه أنها موصولة، وينفي صحة عقب دحية.

ومن هنا قال ابن عنين: شعر

دحية لم يعقب فلم تنتسب ... إليه بالعدوان والإفك

ما صحّ عند الناس شيءٌ سوى ... أنك من كلبٍ بلا شك

---

(1) انظر وفيات الأعيان:(1/ 212).

(2) منه نسخة بالمكتبة الوقفية بحلب تحت رقم 13508.

وذكر ابن خلكان أنه أنشده قصيدة لنفسه، وأن الأسعد بن مماتي يذكر أنها له[1].

وبالجملة فالناس فيه بين قادح وبين مادح، والقدح أكثر، والذم أشهر.

وله تصانيف منها: كتاب «الإرشاد في الحض على طلبة الرواية والإسناد»، وكتاب «فوائد الرحلة وتقييد علوم الملة»، وكتاب «الشيرازيات»[2]، و«أداء ما وجب في وضع الوضاعين في شهر رجب»[3]، وكتاب «ما وضح واستبان في شهر شعبان»[4]، و«الكلام على قول بعضهم هجر رسول الله ﷺ وهو في مرضه»[5].

ومولده، قيل: سنة اثنتين وأربعين، وقيل: سنة أربع، وقيل: سنة ست وأربعين وخمس مئة[6].

وتوفي بالقاهرة، سنة ثلاث وثلاثين وست مئة، عفا الله عنه.

325. عمر بن شاهنشاه بن أيوب بن شادي الملك المظفر، وينعت بالتقي[7].

---

(1) انظر وفيات الأعيان:(1/ 211-212).

(2) هو عبارة عن مسائل أملاها ابن دحية بمدينة شيراز.

(3) طبع بالمكتب الإسلامي ببيروت سنة 1419هـ/ 1998م بتحقيق: ناصر الدين الألباني وزهير الشاويش، ثم طبع بمؤسسة الريان ببيروت سنة 1412هـ بتحقيق: جمال عزون.

(4) طبع بمكتبة أضواء السلف بالرياض سنة 1424هـ/ 2003م، تحقيق: جمال عزون.

(5) طبع سنة 2002م بمطبعة فضالة بالمغرب، تحقيق: عبد العزيز فارح ومراجعة أحمد حدادي، بعنوان:من ألقم الحجر إذ كذب وفجر وأسقط عدالة من قال من الصحابة ماله؟ أهجر؟.

(6) قال ابن خلكان: وكانت ولادته في مستهل ذي القعدة سنة أربع وأربعين وخمس مئة...أخبرني بذلك ولده؛ وأخبرني بعض أصحابنا الموثوق بقولهم أنه سأل ولده المذكور عن مولد أبيه، فقال: في ذي القعدة من سنة ثمان وأربعين، وأخبرني ابن أخيه قال: سمعت عمي أبا الخطاب غير مرة يقول: ولدت في مستهل ذي القعدة سنة ست وأربعين وخمس مئة، والله أعلم. وفيات الأعيان:(3/ 450).

(7) انظر ترجمته في: عيون الروضتين:(1/ 127) و(2/ 380) و(4/ 468)، وفيات الأعيان:(3/ 456-458)، التكملة لوفيات النقلة:(1/ 159-160)، المختصر في أخبار البشر:(3/ 80)، العبر:(3/ 94)، سير أعلام النبلاء:(21/ 202-203)، تاريخ ابن الوردي:(2/ 101-102)، مسالك

كان فاضلاً، أديباً شاعراً، محبّاً في العلم، شجاعاً، كثير الخير.

بنى بحماة أوقافاً، وبمصر، وجعل الدار التي بمنازل العز مدرسة، وهي التي درَّس فيها ابن السُّكّري.

ولما كانت حماة له، عمَّر مدارس، وله بالفيوم مدرستان، وله حين كانت أقطاعه بمدينة الرُّها مدرسة.

وسمع الحديث بالإسكندرية من الحافظ السِّلفي، والإمام ابن عوف، وغيرهما، وحدّث.

وقال الحافظ منصور بن سليم: وردَ عليه كتاب عمِّه العادل/ أبي بكر يُبشّره بعافية [222/ب] عمّه صلاح الدين يوسف من مرض عرض له، فنظم المظفر هذين البيتين، وكتب بهما إلى عمِّه أبي بكر، رَحِمَهُ ٱللَّهُ: شعر

وافى الكتاب الذي في طيّه نعمٌ	منظومة درراً تزهو على الدرر
بشّرتني فنشرتَ الروح في جسدي	كم منَّة لأبي بكر على عمر

وأورد له أيضاً من شعره قوله:

ولما رأيت الشيب لمَّ بلمتي	رفضت التصابي وانتهرت شبابي
وقلتُ له أقصر فقد قصر المنى	وحال بعهدَيِ زينب ورباب

وقوله:

الأبصار: (27/ 154-155)، الوافي بالوفيات: (22/ 298-301)، طبقات الشافعية الكبرى: (7/ 242-247)، البداية والنهاية: (12/ 346-347)، السلوك: (1/ 220)، المواعظ والاعتبار: (4/ 202-203)، النجوم الزاهرة: (6/ 113-114)، الدارس: (1/ 162-163)، شذرات الذهب: (6/ 475-476)، الأعلام: (5/ 47).

طبيبٌ وكحال إذا اجتمعا معاً يموت بذا خَلْقٌ ويعمى بذا خلقُ
فوا عجبا من سابق العلم فيهما لو تبسط الآمال أو تفتح الطرقُ

وقال: توفي سنة سبع وثمانين وخمس مئة، زاد غيره يوم الجمعة، تاسع عشر رمضان[1].

ومولده سنة أربع وثلاثين.

وله مواقف في قتال الفرنج مشهودة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

326. **عمر بن عبدالله بن صالح بن عيسى بن عبدالملك بن موسى بن خالد بن علي بن عمر بن عبدالله بن إدريس بن إدريس بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب**، نقلت هذه النسبة من خط ابنه، وقال: إنه نقلها من خط عمر، **السُّبْكي**، المنعوت بالشرف، **القاضي المالكي**[2].

وهو أول قضاة المالكية بمصر في هذا العصر.

سمع من الحافظ أبي الحسن علي بن المفضل، وتفقَّه عليه، وعلى الدَّرعي، وسمع من القاضي أبي محمد عبدالله بن محمد بن محلِّي.

وتولى الحسبة بالقاهرة مدة، ثم لما صَيَّروا القضاة أربعة، ولَّوه القضاء بالديار المصرية، واستناب في البلاد مدة، وكان الشيخ تقي الدين القشيري نائبه بقوص، وكان/ والده مجد الدين رفيقه في الاشتغال على الحافظ المقدسي. [223/أ]

---

(1) ذكره ابن خلكان، وقال المنذري: في السابع عشر من شهر رمضان.

(2) انظر ترجمته في: تكملة إكمال الإكمال:(83-84)، ذيل مرآة الزمان:(2/ 461-462)، صلة التكملة:(6/ 610-611)، نهاية الأرب:(30/ 181)، المقتفي:(1/ 236-237)، تاريخ الإسلام:(49/ 291-292)، عيون التواريخ:(20/ 407-408)، الوافي بالوفيات:(22/ 309-310)، البداية والنهاية:(13/ 260)، توضيح المشتبه:(5/ 284)، السلوك:(2/ 28، 72)، تبصير المنتبه:(2/ 804)، رفع الإصر:(291-292)، حسن المحاضرة:(1/ 457-458).

فلما ولي السُّبكي، كتب بخطه ورقةً إلى الشيخ مجد الدين: يا أخي قد فَوَّضتُ إليك ما فُوِّض إليَّ بالديار المصرية.

وكان مشهوراً بفضل ودين، وسيرته في القضاء سديدة.

ولد في عشر ذي الحجة، سنة خمس وثمانين وخمس مئة.

وتوفي بالقاهرة، ليلة الخامس والعشرين من ذي قعدة، سنة تسع وستين وست مئة، زاد ليلة الأحد[1]، عفا الله عنه.

327. عمر بن عبدالرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد القزويني، المنعوت بالإمام، المكنى بأبي حفص[2].

كان فاضلاً في الأصول، والخلاف، والمنطق.

وشرح «مقدمة ابن الحاجب» في الأصول.

ودرَّس في دمشق في عدة مدارس، وولي قضاء القضاة لها على مذهب الشافعي، وسار فيه سيرة مرضية، وقدم القاهرة لما قدم التتار، فأقام بها أسبوعاً.

وتوفي بها في يوم الثلاثاء، خامس عشر ربيع الآخر[3]، سنة تسع وتسعين وست مئة.

ومولده بتبريز، سنة ثلاث وخمسين.

---

(1) نص على ليلة الأحد ابن الصابوني في تكملة إكمال الإكمال، والنويري في نهاية الأرب.

(2) المشهور في المصادر أن كنيته أبو المعالي، ومنهم من يكنيه أبا القاسم، أما أبو حفص فهي كنية جده عمر.
انظر ترجمته في: المقتفي:(3/ 40)، تاريخ الإسلام:(52/ 393-394)، تذكرة الحفاظ:(4/ 185)، مسالك الأبصار:(27/ 487)، الوافي بالوفيات:(22/ 310-311)، أعيان العصر:(3/ 633-634)، مرآة الجنان:(4/ 174)، طبقات الشافعية الكبرى:(8/ 310)، طبقات الإسنوي:(2/ 166-167)، البداية والنهاية:(14/ 13)، طبقات الشافعيين:(944)، السلوك:(2/ 333)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:(2/ 189-190)، النجوم الزاهرة:(8/ 192)، السلوك:(1/ 146)، شذرات الذهب:(7/ 787)، هدية العارفين:(1/ 788)، الأعلام:(5/ 49)، معجم المؤلفين:(7/ 288).

(3) في المصادر: خامس وعشرين ربيع الآخر.

328. عمر بن عبدالوهاب بن خلف بن بدر العلامي، المنعوت بالصدر، قاضي القضاة ابن بنت الأعز الفقيه الشافعي النحوي[1].

سمع من الحافظين عبدالعظيم المنذري، والرشيد العطار.

وولي القضاء بالديار المصرية، فسار فيه السيرة المرضية، وشدَّد وسدَّد، ورشَّد وأوسد، وأبرق فيه وأرعد، ورسم أن/ لا يجلس أحدٌ إلا بعد ظهور سيرته وثبوت عدالته. [223/ب]

قال لي القاضي سراج الدين يونس بن عبدالمجيد الأرمنتي: دخلت عليه فقال: يا فقيه، ما أعرفك ولا يضرك أن لا أعرفك، وربما كان الشاهد خيراً من القاضي، وكان محسناً إلى طلبة العلم، يتفقدهم ويبرُّهم.

قال لي القاضي نجم الدين القمولي: كان مدرساً بالصالحية، وكُنَّا بها، فكان في الليل يدقُّ أبوابنا ويعطينا الدراهم، وكان مهيباً، وقوراً، حتى إن والده كان يتحدث عنده جماعة، وربما حصلت منه أو منهم بسطة، فإذا سمع بولده هذا يأتي إليهم، قال: اسكتوا عمر قد جاء.

وصَعُب على الناس وأهل الدولة أمره، والحقُّ مرٌّ، فصُرِف عن القضاء، وليس صرفه يضرُّ، واستمر على حالته من العلم والدين، متحلياً بما يزين، متخلياً عمَّا يشين، إلى أن قبضت روحه وضمَّه ضريحه، في يوم الخميس عاشر شهر المحرم، سنة ثمانين وست مئة.

ومولده سنة خمس وعشرين، بالقاهرة.

---

(1) انظر ترجمته في: ذيل مرآة الزمان:(4/ 119-120)، المقتفي:(1/ 503)، تاريخ الإسلام:(50/ 360)، العبر:(3/ 344)، مرآة الجنان:(4/ 145)، طبقات الشافعية الكبرى:(8/ 310-311)، طبقات الإسنوي:(1/ 78)، البداية والنهاية:(13/ 297)، طبقات الشافعيين:(906)، السلوك:(2/ 141)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:(2/ 144-145)، النجوم الزاهرة:(7/ 123)، حسن المحاضرة:(1/ 415) و(2/ 167)، شذرات الذهب:(7/ 640-641).

329. عمر بن علي بن مرشد بن علي القاهري المولد الحموي المحتد، المنعوت بالشرف، المعروف بابن الفارض الصوفي الفاضل الشاعر[1].

سمع من الحافظ أبي محمد القاسم ابن الحافظ أبي القاسم الدمشقي.

وحدَّث، سمع منه أبوعبد الله ابن النجار الحافظ، وسمع منه الحافظ المنذري شيئاً من شعره.

وله «ديوان» شعر[2]، أكثره على طريقة التصوف، وأحسنه القصيدة الفائية التي أولها قوله: شعر

قلبي يحدثني بأنك متْلفي روحي فداك عرفت أم لم تعرف/ [224/أ]

وقصيدته اللامية التي أولها قوله: شعر

هو الحبّ فأسلم بالحشا ما الهوى سهلُ فما اختاره مضنىً به وله عقل

وعش خالياً فالحبُّ راحته عناً وأوله سقم وآخره قتل

والكافية التي أولها قوله، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: شعر

تِهْ دلالا فأنت أهل لذاكا وتحكَّم فالحسن قد ولّاكا

ولك الحُكم فاقضِ ما أنت قاضٍ فعليَّ الجمالُ قد ولّاكا

---

(1) انظر ترجمته في: مرشد الزوار:(1/ 546-550)، التكملة لوفيات النقلة:(3/ 388-389)، تكملة إكمال الإكمال:(100)، وفيات الأعيان:(3/ 454-456)، نهاية الأرب:(29/ 210-211)، تاريخ الإسلام:(46/ 109-111)، سير أعلام النبلاء:(22/ 368-369)، العبر:(3/ 213)، مسالك الأبصار:(8/ 369-392)، البداية والنهاية:(13/ 143)، طبقات الأولياء:(464-465)، إنسان العيون:(303-306)، لسان الميزان:(4/ 317-319)، النجوم الزاهرة:(6/ 288-290)، حسن المحاضرة:(1/ 518)، شذرات الذهب:(7/ 261-268)، أبجد العلوم:(612-613)، هدية العارفين:(1/ 786)، الأعلام:(5/ 55-56)، معجم المؤلفين:(7/ 301).

(2) ديوانه متداول مشهور، طبع قديماً بمكتبة القاهرة سنة 1370هـ/ 1951م.

والتائية غير مرضية، مشعرة بأمور رديَّة.

وكان عشَّاقاً يهوى الجمال المطلق حيث وُجد، في آدمي أو غيره، حتى قيل إنه هوى جملاً، ويحكي عنه حكايات في ذلك.

قال ابن النجار: سألته عن مولده، فقال: في رابع ذي قعدة، سنة ست وسبعين وخمس مئة بالقاهرة.

وتوفي في الثاني من جمادى الأولى، سنة اثنتين وثلاثين وست مئة بها.

والناس فيه بين مصدِّق ومزندق، وستبين عمى القلوب من أهل البصائر يوم تُبلى السرائر، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

330. عمر بن العوام الإشبيلي أبوبكر[1].

من ولد الزبير بن العوام.

قال ابن سعيد: اشتهر بصناعة الطب، وتعلق بالأدب، ولم يكن فيه ضعيف السبب، وابتلاه الله بحب المدام، حتى خرج سكراناً في شهر الصيام، فكادت العامة تبيح دمه، لو لم ترع له من مداواته ونسبه ذممه، لكن بعد أن رموه بالحجارة، وهرب من حارة إلى حارة،/ [224/ب] وهو مع ذلك يضرط لهم بفمه، ويهشُّ عليهم كالراعي على غنمه، وما أحصي كم لقيته وهو لا يعقل سكراً، ولا يبالي أحمل ذماً أو شكراً[2].

وأورد من نظمه مما كتب به إلى صديق له من قوله: شعر

إذا لاح الهلال فقم إليه ... بإهلالٍ لتوديع الصِّيام

---

(1) انظر ترجمته في: اختصار القدح المعلى:(179-180) وفيه: **محمد بن العوام**.
وتذكر المصادر علماً آخر اشتهر بابن العوّام الإشبيلي وهو أبو زكرياء يحيى بن محمد بن أحمد، توفي نحو 580هـ. اكتفاء القنوع:(231)، هدية العارفين:(2/ 520)، الأعلام:(8/ 165)،معجم المؤلفين:(13/ 222).

(2) اختصار القدح المعلى:(179).

ولا تسمح بقدر اللحظ إلا تَلاقى وفد أكواس المدام
فلو سمّحوا لنا في ما تقضّى ولو وهنا سمحنا بالكلام
وقل إن قيل حيّ على حلالٍ صباح الفطر حيّ على الحرام

وقوله:

إذا أُسْمِعت حيّ على الفلاح فقم في نحو ريحانٍ وراح
وصلِّ إلى وجوه من جمالٍ كساها الحسن أردية الصّباح
ولا تستدع إلا كل خلٍّ يسرك في دنو وانتزاح
إذا مازجته حسدتك فيه ممازجة المدامة بالقراح
يقيم كأيكة تهتزُّ لطفاً ويرحل كالنسيم على البطاح

قال: وبلغني أنه شرب مع قوم من مَيُرْقَة، فجرى معهم على عادته بإشبيلية، فضربه واحد منهم بجرة الخمر على رأسه ضربةً قضت عليه، وسيجتمعان يوم يعضُّ الظالم على يديه[1].

331. عمر بن محمد بن عمر الأزدي الإشبيلي، يكنى بأبي علي، ويعرف بالشَّلَوْبِين[2].

---

(1) اختصار القدح المعلى:(180).

(2) انظر ترجمته في: معجم البلدان:(3/ 360)، تكملة الصلة:(3/ 159-160)، وفيات الأعيان:(3/ 451-452)، اختصار القدح المعلى:(152-154)، المغرب:(2/ 129)، المقتطف:(236-238)، برنامج ابن أبي الربيع:(58-60)، صلة التكملة:(1/ 173-174)، صلة الصلة:(4/ 75-76)، الذيل والتكملة:(2/ 460-464)، العبر:(3/ 252-253)، تاريخ الإسلام:(47/ 288-290)، سير أعلام النبلاء:(23/ 207-208)، البداية والنهاية:(13/ 173)، الديباج المذهب:(2/ 78-80)، البلغة:(221)، الروض المعطار:(343)، النجوم الزاهرة:(6/ 358)، بغية الوعاة:(2/ 224-225)، شذرات الذهب:(7/ 402)، هدية العارفين:(1/ 786)، فهرس الفهارس:(2/ 1077)، الأعلام:(5/ 62)،معجم المؤلفين:(7/ 316).

قال ابن سعيد: هي نسبة إلى شَلَوْبِينَة، من حصون غرناطة الساحلية، وأصله من إشبيلية، وكان أبوه خبّازاً/ بها، فأنِفت نفسه من صنعته، وانحرفت همّته عن همته، وعكف في صباه على النحو، حتى برع فيه، ولم يكن في عصره أحدٌ يوازيه[1]. [225/أ]

وكان شيخنا العلامة أبوحيان يقول: ليس الشَّلَوْبِين منسوباً إلى شَلَوْبِينَة، وإنما هي صفة، وهي الزرقة في اللون.

وقال ابن مَسْدي: وُجِد بخط أبي علي: الشلوبيني الأصل الإشبيلي المولد.

قال: وكتب أبوعبد الله قطرال تحته: في هذا نظر، وذكر ما ذكره شيخنا أثير الدين، ووُجِد بخط العلامة أبي عبدالله محمد بن مالك: أبوعلي الشلوبينُ، وضمَّ النون.

أخذ أبوعلي هذا عن ابن الجد، وابن زرقون، وابن ملكون، وأبي عمرو ابن عطية، والسهيلي، وأبي العباس علي بن محمد بن سند، وغيرهم.

وكان أبوعلي إماماً في العربية، انتهت الرئاسة فيها والرحلة إليه.

قال ابن سعيد: شهدت مجلس إقرائه بإشبيلية غاصاً بالبلديين والغرباء من الآفاق، ثم رحلت فوجدت ذكره ملأ مسامع أهل الشام والعراق.

قال: وكان مع إمامته في النحو يقرئ مصنفات الأدب الجليلة، قائماً بمعرفتها وضبطها، عامراً بذلك غدوَّه وأصيله، قرأت عليه «الكامل» للمبرد، و«ديوان» أبي الطيب، وسمعت بقراءات غيري غير ذلك، وهو في جميعها كالعارض الصيب، إلا أن النحو كان الغالب عليه، والجالب من أقطار البلاد إليه، وله فيه مصنفات.

والشَّلَوْبِيني: بفتح الشين المثلثة اللام، وسكون الواو، وكسر الباء الموحدة، وسكون الياء المثناة من تحتها، وبعدها نون.

(1) اختصار القدح المعلى: (152).

قال: وكان كلما صنف كتاباً زاد فيه بزيادة عمره، ولا انحل عنه إلا بحلول قبره.

واشتهر في إقرائه[1] بحدة الخُلق والسبِّ لأئمة النحو، وغيرهم ممن يعرض له ذكر، لا يبالي في من وضع فيه لسانه، شانه ذلك أو زانه.

وفي هذا قال ابن عتبة[2] الطبيب قوله: شعر/ [225/ب]

تجنَّب إن رشدت أبا علي ... ولا تقرَبْهُ ما بين الأنام

ونكّب نحوه إن كنت تأبى ... وتأنف همةً سَقْطَ الكلام

يمد الرجل في الإقراء جهلاً ... ويشتم سيبويه بلا احتشام

وإن باراه معترض بحق ... سمعت لديه غوغات الطّغام

قال: واتفق له مع ابن الصابوني الشاعر، أن ابن الصابوني كان يلقب بالحمار، وكان يغتاظ من ذلك، فقرأ يوماً على أبي علي في الإيضاح، فمرَّت مسألة السمن منوان بدرهم، وتشعَّبت المذاكرة فيها إلى أن اغتاظ أبوعلي على ابن الصابوني، فزحف إليه من صدر المجلس وهو يقول: يا حمار يا حمارين، وهو يضعّف إلى أن قال، يا مئة حمار يا مئة ألف حمار، يا مِلءَ الدنيا حميراً، ثم جعل أصبعه في أذنيه ونهق، فاجتمعت العامة على باب المسجد وكانت حالة مضحكة.

وجعله أبوالعلاء ابن المنصور يحضر مجلس المذاكرة في المذاهب، فجعل يضع لسانه فيهم، فمُنع من الحضور، وقيل له: أنت لا تترك عادتك، وأئمة الفقه ليسوا كأئمة النحو، ونخشى عليك أن تَتَعرَّض لسفك دمك.

---

(1) في الأصل: أقرانه، والتصحيح من اختصار القدح المعلى.

(2) في الأصل: ابن عقبة، والتصحيح من المصادر. وهو أبو الحجاج يوسف بن عتبة الطبيب الوشاح الإشبيلي، مات بالقاهرة قبل سنة 638هـ. المغرب: (1/ 263-264).

قال: ولما سار أبو العلاء إلى مرسية، وكان أبو علي يجعل السين والصاد ثاء، فخطب خطبة فوقع فيها شيء من ذلك، فتطيَّر الناس به، فجاء الأمر في الحركة على وفق الخطبة.

قال: ومما اشتهر من شعره، قوله في صبيٍّ اسمه قاسم، قوله: شعر

ومما شجا قلبي وفضَّ مدامعي هوىً قدَّ قلبي إذ كلفتُ بقاسم

[226/أ] وكنت أظن الميم أصلاً فلم تكن وكانت كميمٍ ألحقت في الزراقم/

الزراقم: الحيَّات، قال: فانظر إلى هذا التكلّف.

قال: وأنشدنا لنفسه، وكذا قال ابن مَسْدي قوله أيضاً: شعر

لو لم تكن ليَ أعراقٌ لها كرم ولم يكن في رجال الغرب لي سلفُ

زاد ابن مَسْدي بيتاً يتلو هذا الأول، وهو قوله: شعر

ولم يكن في المعالي غير واحدة لكان لي عمل فيها ومصطرفُ

لكان في سيبويه الفخر لي وكفى بذاك فخراً فكيف الفخر والشرف

أمران قد جمعا لي خصَّني بهما من كان لي عنده التكريم واللطف

فالحمد لله حمداً لا انصرامَ له فكل ذي حسب في مثل ذا وقفوا(1)

وهذا أيضاً شعر ركيك، وهو مأخوذ من أبيات لغيره، وأبيات الشلوبين منسوخة أو مسلوخة من الأبيات المنسوبة إلى ابن الأبرش، ذكرها له البياسي في حماسته(2).

وأنشدنا شيخنا العلامة أثير الدين محمد الغرناطي، قال: أنشدنا القاضي أبو علي ابن

---

(1) اختصار القدح المعلى: (152-153).

(2) سماها عبد الله الجبوري في تحقيقه للتذكرة السعدية بالحماسة البياسية أو الحماسة المغربية، وقال: نسختها في مكتبة محمد الفاتح بإستنبول، من (109) ورقة، ومنها قطعة في مكتبة جوتا بألمانيا الشرقية.

أبي الأحوص، أنشدنا أبوالربيع ابن سالم، أنشدنا القاضي أبوعبد الله محمد بـن حميـدان، أنشدنا شيخنا أبوالقاسم خلف بن يوسف بن فَرتون الـشنتري عـرف بـابن الأبـرش، لنفسه قوله: شعر

لو لم تكـن لي آبـاء أسُـود بهـم   ولم تثبت رجال الغرب لي شرفا
ولم أنل من مليك العصر منزلةً   لكان في سيبويه الفخر لي وكفى
فكيف مجدٌ وعلمٌ قـد جمعـتهما   وكل مفتخرٍ في مثـل ذا وقفـا/ [226/ب]

وحكى ابن سعيد، أن أبا علي كان في قارب في نهر إشبيلية، وأنه أخذ عنقـود عنـب، ووضعه في الماء حتى يبرد، ورفع عنه يده ساعة، ثم مدها ليأخذه.

وأنه كان مرة ينسخ وإلى جانبه حبر، فكتب ورقة ونشرها وهي طرية على الحبر حتى تنشف، فتسودت، قال: وله في التغفل حكايات مشهورة.

قال: ومع هذا فكان من أهل المروءات.

قال: وتوفي بإشبيلية، سنة ست وأربعين وست مئة[1].

وذكر غير ابن سعيد أنه توفي ليلة الجمعة، ثاني عشرين صفر، سنة خمس وأربعين[2].

332. عمر بن محمد بن حسن المصري، المنعوت بالسراج، الـشهير بـالوراق الأديـب الشاعر[3].

---

(1) اختصار القدح المعلى:(154).

(2) انظر تكملة الصلة، ووفيات الأعيان، وصلة التكملة، وقال ابن عبـد الملـك: وتـوفي بهـا ـ إشـبيلية ـ في حصار الروم إياها عشي يوم الأربعاء، لثمان أو تسع بقين من صفر خمس وأربعين وست مئة، وصلى عليه بظاهر جامع العدبس القاضي أبو جعفر ابن منظور، ودفن عصر يوم الخميس بمقبرة مشكة.

(3) انظر ترجمته في: البرد الموشى:(235)، المقتفي:(2/ 438)، تاريخ الإسلام:(52/ 254-255)، فـوات الوفيات:(3/ 140-146)، النجوم الزاهرة:(8/ 83-84)، شـذرات الـذهب:(7/ 753)، الكوكـب الثاقـب:(2/ 295-300)، هديــة العــارفين:(1/ 787)، تــاريخ الأدب العــربي:(5/ 104)، الأعلام:(5/ 63)، معجم المؤلفين:(7/ 309).

له «ديوان شعر»[1] في مجلدات.

روى عنه من شعره أقضى القضاة أبوعبد الله محمد بن أحمد الشهير بابن القماح، والعلامة أبوحيان محمد، وأبوالفتح محمد بن محمد اليعمري، وخلق من الأفاضل.

وكان هو والأديب أبوالحسين الجزار كالفرزدق وجرير، وبينهما معارضات، ولهما حكايات، وفي الجزار يقول الوراق: شعر

ربِّ سامح أبا الحسين وإيايَّ فحسبي وحسبه الإسلام

إن صحف الوراق كلُّ جريح وذنوب الجزار كُلُّ عظامُ[2]

[227/أ] وأنشدنا شيخنا أثير الدين، أنشدنا الوراق لنفسه قوله: شعر/

سألتهم وقد حثوا المطايا قفوا نفساً فساروا حيث شاؤوا

فما عطفوا علي وهم غصونٌ ولا التفتوا إلي وهم ظباء

وقوله أيضاً:

أقول وكفِّي على خصرها يدور وقد كاد يخفى عليّ

أخذت عليك عهود الهوى وما في يدي منك يا خصر شيّ

وأنشدنا شيخنا أثير الدين أيضاً قال، أنشدني لنفسه قوله:

أفدي الذي ريقته قرقف وماله إذ ذاك من شارب

---

(1) منه نسخة بمكتبة الدولة ببرلين رقم 7785، ومصورة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة رقم 1467، ونشرت المكتبة الإفريقية سنة 1977م بحثا لمحمود عبد الرحيم صالح، بعنوان: دراسة شعر سراج الدين الوراق مع تحقيق منتخب شعره المسمى لمع السراج.

(2) روى الصفدي البيتين بلفظ:

رب سامح أبا الحسين وسامح ني فشأني وشأنه الإسلام

فذنوب الوراق كل جريح وذنوب الجزار كل عظام

قلنـــدلي[1] حلقـــوا حاجبـــاً   منه كنون الخط مـن كاتـب
ســـلطان حـــسن زاد في عدلـــه   فاختار أن يبقى بلا حاجب

وله:

وقائـلٍ قـال لي لمـا رأى قلقـي   مـن انتظـاري لآمـالٍ تمنينـا
عواقب الصّبر في ما قال أكثرهم   محمودةٌ قلت أخشى أن تعنَّينا

وله:

يا نازح الطيف من نومي يعاودني   فقد بكيتُ لفقد النازحين دما
أوجبتَ غسلاً على عيني بأدمعها   وكيف وهي التي لم تبلغ الحلما

وله نوادر؛ كان له صهرٌ، فتخاصم مع شخص نُقْلي، فتبسَّط النُّقْلِي فيه وخنقه، فقال الناس للنُّقلي: الساعة تتضرر، فإن هذا صهر السراج وهو صاحب الخياط والي القاهرة، فأخذ النُّقْلِي قفة وملأها قلوبات من الفستق واللوز والبندق والجوز، واستأذن على الوالي، وحكى له القصة، وجعل القفة في بادهنج[2] دار الوالي، فجاء الوراق محرجاً، وشكاه للوالي، وذكر ما فعله بصهره، فقال له الوالي: ما بلغني إلا أن صهرك هو الذي/ خنق النُّقْلِي، فقال السراج صهري قصير، والنُّقْلِي طويل سمين، فقال الوالي: ما [227/ب]

---

(1) القلندلية أو القرندرية: طائفة صوفية كانت تحلق كل شعر الوجه والرأس، وقد يسمون أنفسهم ملامتية، وحقيقتهم كما ذكر المقريزي: أنهم طرحوا التقيد بآداب المجالسات والمخاطبات، وقلّت أعمالهم من الصوم والصلاة إلّا الفرائض، ولم يبالوا بتناول شيء من اللذات المباحة، واقتصروا على رعاية الرخصة. انظر المواعظ والاعتبار:(4/ 311-312).

(2) البادهنج: كلمة فارسية، تسمى باللهجة العراقية الآن: بادكير، وهي ملقف الهواء للتبريد كما هو موجود في جامع الصالح طلائع، الذي هو أقدم ملقف على حاله الأصلية، يليه ملقف المدرسة الكاملية، ثم ملقف خانقاه بيبرس الجاشنكير، ومن الكتب التي ألفت في هذا المجال، كتاب: تحفة الأحباب في نصب البادهنج والمحراب.

هو بالقدود هو بالقلوب، فقال: فهات نصيبي ومدَّ كمه.

وله البليق[1] المشهور في شخص يقال له الناصح، كان يدَّعي أنه يجتمع بالسلطان، وحصل منه ضرر للناس فمُسِكَ، وضُرِبَ، فنظم الوراق فيه قوله: شعر

في الحلو سيّب قلعك والمالح راحت روح الناصح

ما كان لذاك الأذى يا رائس اليوم شيء غير أمس

وذا الخبر بات الليلة قابس للغادي والرائح

كم كان يجور كم كان للناس يعسف كم من روح كان يتلف

ويدّعي والقوّاد ما يعرف أيش اتعشّى البارح

بالليل يجيئ بالفانوس والشمعة أي من صوب القلعة

فتّش تجد ذا القَوَّاد القلعة جاء من لوم الجارح

وأما إذا أمصر عبل وازرقّن وأتلو لك وازّرين

وقام قعْدلي في قنجا ورسن وأتحدّث غير مازح

وقال سألني السلطان في خفيا عن أحوال الدنيا

(1) البُلَّيْق: بضم الباء وتشديد اللام المفتوحة وسكون الياء المثناة التحتية: ضربٌ من الزجل، فقد قسموا الزجل إلى عدة أقسام تتنوع بحسب المعنى لا الوزن، فاختص اسم (الزجل) بالغزل ووصف الطبيعة والشكوى والخمريات، وأطلقوا اسم (البليق) والواحدة منه (بليقة) على الهزل والخلاعة والمجون، وجعلوا الهجاء والتنكيت تحت اسم (الحماق)، ومن أنواعه ما يتضمن المواعظ والحكم والأمثال، فهذا أسموه (المُكفِّر) بتشديد الفاء المكسورة بزنة اسم الفاعل، بقي من أنواعه نوع يأتي فيه بعض القول بلفظ مُعْرَب وبعضه بلا إعراب، وهذا يُسَمى (المُزَنْلَح) أي: المختلط، وهذه اللفظة حرّفتها العامة فكسروا الميم وأطلقوها على مَنْ لا يتأدب مع الناس في حديثه. وكلمة بليقة وردت كثيراً في كتب تراجم المصريين منذ زمن الفاطميين، انظر مثلا: أعيان العصر للصفدي:(4/ 598)، مذكرة الأدب الشعبي:(46) وما بعدها، المعجم المفصل في الأدب:(2/ 505).

وقـال وطـال وأتحـدث عـن أشـياء أيـن ذا القَـوَّاد رائـح
إذا تـرى أنفـه ذاك الـسّائل يبقـى عقلـك ذاهـل
عمامـه قنطـار فـوق جـسمٍ ناحـل كأنـه عـصفور مـالح/ [228/أ]
والمسطبة والبواب والحاجب والكاتـب والنائـب
وداخل الدار سمّوه للصاحب لا وإيـاك الـصالح
والمرتبـة والمنـديل والخـاتم والمـشعل والخـادم
إيـه وإن كـان في زي ابـن آدم مثـل الثـور الـسّارح
واسـمه بلـع في نيـل قـبلي بحـري الله يبقـي الفخـري
أسـقاه مقـارع في أجنابـه تهـري وأوراه سـعد الـذابح

مولده في العشر الآخر من شوال، سنة خمس عشرة وست مئة.

وتوفي بمصر، سنة خمس وتسعين، في يوم الجمعة ثالث جمادى الآخرة.

333. عمر بن محمد بن الشّحنة الموصلي(1).

قال ابن الرّبيب: كان متفنناً في العلم، شاعراً أديباً، نادم الملوك، وصحب صاحب الموصل نور الدين أرسلان شاه، ثم تغير السلطان عليه، فسار إلى السلطان صلاح الدين يوسف، ومدحه بقصيدة منها قوله:

وقالت لي الآمال إن كنتَ لاحقاً بأبنـاء أيـوب فأنـت الموفـق

فطرب، وأمر له بجائزة جزيلة، وصار يحضر مجلسه، فأساء الرأي بكونه صار يقع في

---

(1) انظر ترجمته في: عيون الروضتين:(3/ 226)، وفيات الأعيان:(7/ 211-212)، تاريخ الإسلام:(43/ 303)، مسالك الأبصار:(7/ 170-181)، النجوم الزاهرة:(6/ 58-59)، بغية الوعاة:(2/ 224).

مخدومه نور الدين، فقال له صلاح الدين: بئس ما يعود الإنسان نفسه بالوقوع في أعدائه، فكيف في مخدومه، فكيف في ملكه، ووراءك أوسع لك، فرحل وأتى الموصل ونسي ذنبه، وظن أن ما جرى منه في مجلس صلاح الدين لم يبلغ نور الدين، فتغافل نور الدين عن الذي/ بلغه، وأعاد مُنَادمته، ثم أنه خطرت له أبيات كتبها في ورقة، وجعلها [228/ب] في جيبه، وجعل معها أوراقاً في طلب حوائج، ونسي، فاستدعاه السلطان للمنادمة، قال: فأخرج الورقة التي فيها الأبيات ظاناً أنها من أوراق الحاجات، وناولها السلطان، فقرأها وفيها تلك الأبيات.

ومن الأبيات قوله: شعر

يقولون نور وهو والله ظلمةٌ ... وإن صحَّفوا قلنا نعم ذاك أليقُ

فقال له السلطان: أَبَعْدَ هذا شيء، فقال: أقلني؟ قال: نعم بعد مئة جوكان، فضرب بالجواكين، وحبس إلى أن مات.

ومن مشهور شعره، «قصيدته» التي منها في المدح قوله: شعر

كانت سفينة أمالي ملجّجةً ... والآن أرسيتها منكم على الجودي

توفي في سنة ست وست مئة، في ما ذكره ابن سعيد.

334. عمر بن محمد بن عبدالله السُّهْرَوَرْدِي، المنعوت بشهاب الدين، المكنى أباحفص الفقيه الشافعي الصوفي[1].

---

(1) انظر ترجمته في: معجم البلدان: (3/ 290)، إكمال الإكمال: (3/ 555-556)، التقييد: (398-399)، تاريخ ابن الدبيثي: (4/ 353-355)، تاريخ إربل: (1/ 192-194)، طبقات ابن الصلاح: (2/ 653)، التكملة لوفيات النقلة: (3/ 380-381)، تاريخ دنيسر: (143-148)، ذيل تاريخ بغداد لابن النجار: (5/ 111-112)، عيون الأنباء: (641-646)، وفيات الأعيان: (3/ 446-448)، صلة التكملة: (1/ 351-352)، نهاية الأرب: (29/ 192-193)، الحوادث الجامعة: (72-73)، المستفاد لابن الدمياطي: (209-210)، العبر: (3/ 213)، تاريخ الإسلام: (46/ 112-115)، سير أعلام

كان عالماً بالحديث والفقه والخلاف والأصول، ومشاركاً في فنون، وهو شيخ الصوفية في زمانه، وإمامهم في أوانه، وقدوتهم الذي اعتمدوا عليه، وحطُّوا رحالهم بين يديه، وسافروا من البلاد الشاسعة إليه.

سمع الحديث من عمه النجيب عبدالقادر، وأبي المظفر ابن الشَّبْلي، وأبي الفتح محمد ابن عبدالباقي، وأبي زُرعة طاهر بن محمد، وآخرين.

وقدم رسولاً من الخليفة إلى جهات./ [229/أ]

ولَبسَ منه خرقة التصوف جماعة من الأعيان، منهم: الإمام أبي محمد ابن عبدالسلام، والعلامة أبو العباس ابن القسطلاني.

وكبر سنه، فصار أصحابه يحملونه على أكتافهم.

وله شعر، منه قوله، قدَّس الله سره: شعر

تصرَّمت وحشة الليالي وأقبلت دولة الوصال

وصار بالوصل لي حسوداً من كان في هجركم رثى لي

وحقِّكم بعد إذ حصلتم فكل ما فات لا أبالي

أبياتاً.

وكان يعظ، فجلس على الكرسي، وأنشد: شعر

النبلاء: (22/ 373-378)، تاريخ ابن الوردي: (2/ 158)، مسالك الأبصار: (8/ 224-227)، إثارة الفوائد: (2/ 662)، مرآة الجنان: (4/ 63-66)، طبقات الشافعية الكبرى: (8/ 338-341)، طبقات الإسنوي: (1/ 342-343)، البداية والنهاية: (13/ 138-139)، طبقات الشافعيين: (835-836)، طبقات الأولياء: (262-265)، توضيح المشتبه: (5/ 373-374)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: (2/ 81-82)، النجوم الزاهرة: (6/ 283-285)، كنوز الذهب: (1/ 389-390)، طبقات الداودي: (2/ 12-13)، شذرات الذهب: (7/ 268-270)، هدية العارفين: (1/ 785-786)، الأعلام: (5/ 62)، معجم المؤلفين: (7/ 313).

لا تسقني وحدي فما عوّدتني أني أشح بها على جُلاسي

أنت الكريم ولا يليق تكرماً أن يعبر الندماء دور الكاس

فكان وقتا عجيباً، وتاب جماعة وبكوا، ونتفوا شعورهم، وطاب وقتهم.

وصنف كتابه المسمى بـ«عوارف المعارف»[1]، ضمّنه جملة من الأحكام الفقهية، والآداب الصوفية، والفوائد الأدبية، والإشراقات النفسية.

واستوطن بغداد إلى حين وفاته.

أخبرني محمد بن الحسن عُرف بابن العجمي، أخبرني الشيخ علي ابن الشيخ أبي القاسم المراغي، أخبرني أبي أنه اجتمع بالسُّهْرَوَرْدي هو وجماعة، فقال لهم: أنتم من أصحاب مَن؟ فقالوا: من أصحاب الشيخ أبي الحسن ابن الصباغ، فقال: أصحاب جِدٍّ واجتهاد، والله إني أحبكم، فسألناه الدعاء، فقال: أدعو لكم دعوة عامة، أو لكل بمفرده، فقلنا: كل بمفرده، فصار يدعو لكل منا بما في نفسه.

[229/ب] وحُكي عنه أنه كان/ في الطواف يقول: تُرى هل أنا من المقبولين أم من غيرهم؟

واجتمع به ابن الفارض، فقال له: أنشدني من شعرك؟ فأنشده قصيدته الجيمية، ومنها «قوله:

لك البشارة فاخلع ما عليك فقد ذكرت ثم على ما فيك من عوج

فقام ورقص وجلس، فسألوه عن ذلك، فقال: كنت مفكراً في حالي، واستنشدت ابن الفارض تفاؤلاً، فأنشدني ما تفاءلت به.

وله أحوال سَنّية، ومقامات علية، ومقالات مرضية.

مولده بسُهْرَوَرْد، سنة تسع وثلاثين وخمس مئة.

---

(1) طبع قديماً بالقاهرة سنة 1294هـ/ 1877م، وصدر بعد ذلك في عدة طبعات، منها طبعة دار الكتب الحديثة بالقاهرة سنة1971م بتحقيق عبد الحليم محمود ومحمود بن الشريف.

وتوفي ببغداد، أول شهر المحرم، سنة اثنتين وثلاثين وست مئة، قدَّس الله روحه.

335. عمر بن مُظَفَّر بن سعيد الفهري الفُوّي الأصل، المنعوت بالرشيد، **ويكنى أباحفص**(1).

كان فاضلاً، أديباً شاعراً من فحول الشعراء، ومدح الملك الكامل، ووزيره الصفي عبدالله بن شكر.

روى عنه من شعره الحافظ عبدالعظيم المنذري، وقال: أنشدني لنفسه قوله هذه الأبيات: شعر

إذا رُمْتَ طيَّ الحب أُحكِم نشره ... بقلبي وجسمي لوعةٌ ونحولُ

ولي مهجةٌ كالشمع من نار وُجْدِها ... بريح ملامي في الدموع تسيل

ولم أنس من ودَّعتها ولدمعها ... غديرٌ وفي صدري عليه غليلُ

تقول ومنها إذ عزمت على النوى ... وعوَّلت حقا أنَّةٌ وعويل

عزيزٌ علينا بيننا إنَّ بيننا ... يهون وما نلقاه فيه يهول/ [230/أ]

وأنت عليمٌ أن باب سرورنا ... ليقفل ما لم يأت منك قفول

فقلت لها كُفّي فعزمي بجمعنا ... قريباً على ما توثرين كفيل

فلا بد لي من رحلة أقتضي بها ... وعود المنى في ما إليك يؤول

ألم تعلمي أن الزمان بوعده ... ولاسيما للعاجزين مطول

وإن ثواء الخاملين هو الثوى ... وإن عزيز المَقَتِّرين ذليل

---

(1) انظر ترجمته في: مختصر تاج المجامع:(189-192)، التكملة لوفيات النقلة:(3/ 556)، البرد الموشى:(232)، تاريخ الإسلام:(46/ 372-373)، فوات الوفيات:(3/ 154-155)، الأعلام:(5/ 67).

ولو نال في الأوطان أوطاره الفتى لقرَّت عيونٌ في الجفون تصول
وإني لأدري ما القعود بقاطعٍ لرزقٍ ولا السعي الحثيث وَصول
وإن كثير العيش في الفقر والغنى متاعُ غرورٍ في الحياة قليل

وأورد له ابن سعيد من مدحه في ابن شكر، قوله: شعر

له قلمٌ عمّ الأقاليم نفعه فما خص منها أولاً دون سابع
وما نيل مصر مثل نائله الذي به روت الأمصار خمسُ أصابع

وقوله:

قالت وقد أنكرت مني الذي عهدت وراعها ضعف أيْري بعد قوَّته
قد كان أيْرُك دهراً مثل بُلْبُلة الإبريق ما باله أضحى كعروته

وقوله:

صدُّوا وقالوا قد سلا إذ رأوا بالرغم مني صبر مهجور
وما دروا أن سِلوِّي إذا أمكنني توبة مخمور

قال المنذري: سألته عن مولده؟ فقال: في صفر سنة ثلاث وستين وخمس مئة بالإسكندرية[1].

[230/ب] وتوفي في مصر، ليلة السابع من جمادى الأولى،/ سنة ثمان وثلاثين وست مئة، عفا الله عنه.

336. عيسى بن حديد الإسكندراني، المكنى بأبي القاسم، التاجر الشاعر الأديب[2].

---

(1) التكملة لوفيات النقلة: (3/ 556).
(2) لم نقف على ترجمته.

حدّث بشيء من نظمه، روى عنه أبو القاسم الصفراوي.

أنبأنا الفقيه المفتي أبو العباس ابن المصفى، أنشدنا الحافظ منصور بن سليم، أنشدنا أبو القاسم عبدالمجيد الصفراوي كتابةً، أنشدنا عيسى بن حديد لنفسه، قوله: شعر

قالوا فلانٌ سيِّدٌ إذ له مالٌ وعزُّ المال ما لا يدوم

قلت أقول الحق لا أختشي إن قلته من جاهل أن يلوم

ليس ذوي الأموال ساداتنا وإنما السادات أهل العلوم

وبه إلى الصفراوي، أنشدنا عيسى لنفسه قوله: شعر

لبستُ أنواع جميع الحُلى وكلها أثمانها وافية

ما أبصرتْ عيني ولا أن ترى أحسن ملبوساً من العافية

توفي في شعبان، سنة ست عشرة وست مئة.

337. عيسى بن عبدالباقي الإسكندراني أبو الأسباط المؤدب الكاتب الناظم[1].

سمع من علي بن المفضل الحافظ، وغيره.

وكتب الخطّ الحسن، وكان ذا مروءة.

حدَّث بشيء من شعره، روى عنه منصور بن سليم.

أنشدنا أبو العباس أحمد بن عبدالعزيز الإسكندراني،/ أنشدنا الحافظ الوجيه ابن [231/] العمادية، أنشدني مؤدبنا عيسى، وكتبه لي بخطه، قوله:

إن القلوب لأجنادٌ مجنَّدة بالإذن من ربها تدنوا وتختلفُ

فما تعارف منها فهو مؤتلف وما تناكر منها فهو مختلفُ

---

(1) لم نقف على ترجمته.

توفي بالإسكندرية، في سابع رجب، سنة إحدى وأربعين وست مئة.

338. **عيسى بن عمر بن خالد بن عبدالمحسن المخزومي، المنعوت بالمجْد، المعروف بابن الخشَّاب، الفقيه الشافعي الوكيل**[1].

قرأ القراءات على ابن الدهان، والكمال الضرير، وسمع الحديث من أصحاب البوصيري.

وحدث بالقاهرة، سمع منه أصحابنا.

وتفقَّه على الإمام أبي محمد ابن عبدالسلام، وصحب خزندار الملك الظاهر بيبرس، وانتفع به.

وتولى الحسبة بالقاهرة مدة، ووكالة بيت المال، ونظر الأحباس.

ودرَّس بالزاوية المعروفة بالشافعي بالجامع العتيق بمصر، وبالمدرسة الناصرية، والمدرسة القراسنقرية بالقاهرة، وأفتى، وكانت كتابته على الفتاوي لابأس بها.

وكان ذا مروءة وهمة، وكان الشجاعي كثير البسط معه، ويحتمل مجد الدين بسطه لسطوته.

أخبرنا شيخنا العلامة أثير الدين أبوحيان، قال: دخلت أنا ومجد الدين في صحبة الشجاعي إلى البيمارستان المنصوري، وإذا المجنون تطلَّع إلى ابن الخشاب، وأنشد وقال:

مُحتسب قُصيّرٌ   يؤسِّسُ ويسكر

تارة من محمِّض   تارة من معنبر/ [231/ب]

فقال له الشجاعي: أنا قلت للمجنون يقول لك كذا؟

---

(1) انظر ترجمته في: نهاية الأرب:(32/ 193)، المقتفي:(4/ 15)، تاريخ الإسلام:(46/ 423)، أعيان العصر:(3/ 714-715)، طبقات الشافعية الكبرى:(10/ 379)، غاية النهاية:(1/ 612)، السلوك:(2/ 476)، الدرر الكامنة:(4/ 242-244)، الأعلام:(5/ 106).



وكان ذكي الفطرة، جيد الفهم، حضرتُ درسه مرات.

وكان عنده ابن الكتاني[1] والوجيزي[2]، معيدين، ويبحث معهما بحثاً حسناً.

وتوفي بالقاهرة، في يوم الاثنين ثامن من ربيع الأول، سنة إحدى عشرة وسبع مئة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

339. عيسى بن محمود بن المنصور بن يحيى الزَّواوي الفقيه المالكي، المنعوت بالشرف[3].

انتهت إليه المعرفة بمذهب مالك بديار مصر، وكان حافظاً للمذهب.

تفقه بزَوَاوة على أبي محمد عبدالصمد، ورحل إلى بجاية، فقرأ على أبي يوسف يعقوب الزواوي، وقرأ عليه التهذيب في المذهب، والموطأ، والبرهان في الأصول، ثم قدم القاهرة سنة سبع مئة، فسمع الموطأ من الحافظ عبدالمؤمن الدمياطي، ثم توجه إلى دمشق، فسمع من قاضي القضاة جمال الدين الزواوي، فاستنابه في الحكم بها مدة، ثم قدم القاهرة، فانتصب للإقراء، وانْتُفِع به.

---

(1) في الأصل:ابن الكتناني، والتصحيح من المصادر، وهو زين الدين أبو حفص عمر بن أبي الحرم بن عبدالرحمان ابن الكتاني الدمشقي المصري، فقيه أصولي، توفي سنة 738هـ. طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:(2/ 276-278).

(2) هو الشيخ الفقيه جمال الدين أحمد بن محمد بن أحمد الأشمومي الواسطي، لقب بالوجيزي لحفظه كتاب الوجيز وعنايته به، توفي سنة 729هـ. الدرر الكامنة:(1/ 288).

(3) انظر ترجمته في: أعيان العصر:(3/ 723-724)، وفيات ابن رافع:(1/ 463)، الديباج المذهب:(2/ 72-74)، الدرر الكامنة:(4/ 246-248)، حسن المحاضرة:(1/ 459-460)، كشف الظنون:(2/ 1644، 1841)، درة الحجال:(3/ 187-188) وفيه: توفي سنة 743هـ، البدر الطالع:(1/ 519-520)، هدية العارفين:(1/ 809)، معجم المطبوعات:(2/ 981) وفيه:عيسى بن محمود، شجرة النور الزكية:(219)، الأعلام:(5/ 109)، معجم المؤلفين:(8/ 33) وفيهم جميعاً: عيسى بن مسعود.

وصنّف تصانيف[1]، منها «شرح صحيح مسلم»[2] في مجلدات، و«كتاب ابن الحاجب» في الفقه[3]، ولم يكمله، واختصر «كتاب ابن يونس» في الفقه.

وكانت له معرفة بالفرائض والحساب، ومعرفة البلاد والأقاليم، ويحفظ جملة من أشعار العرب، وكان لا يقيم الوزن ويصحِّف، وكانت فيه مكرمة وودٌّ لأصحابه.

ودارت عليه الفتيا، وتولى تدريس المدرسة السَّيْفية منكوتمر بالقاهرة، والإعادة بالمدرسة الناصرية، والمدرسة الصالحية، وتولى تدريس/ مدرسة المالكية بمصر. [232/أ]

وحصَل له بَلْغَمٌ منعه عن الحركة مدة.

وتوفي ليلة الخميس مستهل رجب، سنة أربع وأربعين وسبع مئة.

ومولده سنة أربع وستين وست مئة.

---

(1) من تصانيفه المطبوعة: كتاب مناقب الإمام مالك، طبع قديماً بالقاهرة سنة 1325هـ مع كتاب تزيين الممالك للسيوطي.

(2) منه نسخة بدار الكتب المصرية برقم 1/ 90، وأخرى بالأزهرية رقم 302412.

(3) هو شرح جامع الأمهات لابن الحاجب، منه نسخة بالمكتبة الخديوية بالقاهرة رقم 3/ 168.

حرف الغين المعجمة

340. غالب بن عبدالرحمن بن عطية(1).

وقد تقدم بقية نسبه في ترجمة ابنه المحاربي، **المكنى بأبي بكر**.

ذكره ابن بشكوال، وقال: كان حافظاً للحديث وطرقه وعلله، عارفاً بأسماء رجاله، منسوباً إلى فهمه، ذاكراً لمتونه ومعانيه، أديباً شاعراً لغوياً.

سمع من أبيه عبد الرحمن، وأبي على الحسن بن عبيد الله الحضرمي المقرئ، ومحمد ابن حارث(2)، وأبي علي الغساني.

ورحل إلى المشرق فسمع بمكة من الحسين بن علي الطبري صحيح مسلم، وأبي عبدالله محمد بن أحمد النحوي، ولقي بمصر أبا الفضل الجوهري، وبالمهدية محمد بن معاذ التميمي، وسمع منه البخاري عن أبي ذر، وغيره.

قال: وقرأت بخط بعض أصحابنا، أنه سمعه يقول: أنه كرَّر صحيح البخاري سبع مئة مرة(3).

وله نظم فائق، ونثر رائق.

ومن نظمه ما أورده له ابن خاقان، وهو قوله:

كيف السبيل ولي حبيبٌ هاجرٌ قاسي الفؤاد يسومني تعذيبا

---

(1) انظر ترجمته في: فهرس ابن عطية:(59-77)، الغنية:(198-192)، الصلة:(432-433)، بغية الملتمس:(440-441)، المطرب:(213)، خريدة القصر(المغرب والأندلس):(17/ 526-528)، العبر:(2/ 411)، تاريخ الإسلام(بشار):(11/ 294-295)، تذكرة الحفاظ:(4/ 45)، سير أعلام النبلاء:(19/ 586-587)، مرآة الجنان:(3/ 169)، الإحاطة:(4/ 200-201)، طبقات الحفاظ للسيوطي:(460)، شذرات الذهب:(6/ 95-96)، شجرة النور الزكية:(129).

(2) في الأصل: حريب، والتصحيح من المصادر.

(3) الصلة:(432-433).

لمـا درى أن الخيـال مواصـلي ... جعل السُّهاد على الجفون رقيبا

وقوله:

لا تحسبن رمضان شهر فكاهة ... تلهيك فيه من الطعام فنونه

واعلـم بأنـك لا تنـال قبولـه ... حتى تكون تصومه وتصونه

وقوله:

[232/ب] إذا لم يكن في الـسمع مني تـصاونٌ ... وفي بصري غضٌّ وفي منطقي صمت/

فحظي إذن من صومي الجوع والظما ... وإن قلت أني صمت يومي فما صمتُ

وأخذ عنه الناس الكثير، وكُفَّ بصره في آخر عمره.

ومولده سنة إحدى وأربعين وأربع مئة.

وتوفي ليلة الجمعة، سادس عشرين رجب، وقيل: جمادى الآخرة سنة ثمان عشرة وخمس مئة، في ما ذكره المقدسي.

وقال ابن بشكوال: توفي بغرناطة، لست بقين من جمادى الآخرة من السنة، عفا الله عنه.

341. **غياث بن محمود بن أبي المكارم الهلالي الفضالي المنفلوطي**[(1)].

أديب شاعر، حدث بشيء من شعره.

روى عنه الحافظ المنذري.

أخبرني غير واحد إجازة، أخبرنا الحافظ عبدالعظيم المنذري، قال: أنشدنا الشيخ الصالح لنفسه، قوله: شعر

تقـول رجـال الحـي حـين تحملـوا ... وقلبي مع الحادي أمـام رحالـه

---

(1) لم نقف على ترجمته.

أتطمع في ليلى وقلبك مائلٌ إلى غيرها خلِّ الهوى لرجاله

فقلت وواشيها على القرب سامعي مقال معنًّى في هواها وواله

جنيتم على قلبي وقلتم بأنه سلاها سَلُوها فهي أدرى بحاله

ولكن تجنِّى الحب في الهجر والرضى فلا راحة في سلمه وقتاله

قال: وتوفي بمنفلوط، في ثاني عشرين ذي الحجة، سنة اثنتين وعشرين وست مئة.

حرف الفاء

[233/أ] 342. **فتح بن موسى بن حماد الأندلسي القصري المنشأ، الأسيوطي الوفاة،/ المكنى بأبي نصر**[1].

كان فقيهاً أصولياً، أديباً شاعراً.

سمع الحديث بدمشق من أبي اليمن الكندي، وببغداد من أبي عبدالله ابن الدبيثي[2].

وحدَّث، وصنَّف، ودرَّس.

ولد بالجزيرة الخضراء، في شهر رجب، سنة ثمان وثمانين وخمس مئة.

وتوفي بأسيوط من صعيد مصر، سنة ثلاث وستين وست مئة.

وله تصانيف[3].

---

(1) انظر ترجمته في: معجم البلدان:(4/ 362)، تكملة الصلة:(4/ 62)، صلة التكملة:(2/ 518-519)، الذيل والتكملة:(5/ 533)، ذيل مرآة الزمان:(2/ 327-329)، تاريخ الإسلام:(49/ 153-154)، طبقات الشافعية الكبرى:(8/ 348)، طبقات الإسنوي:(2/ 249)، طبقات الشافعيين:(896)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:(2/ 145-146)، السلوك:(2/ 29)، حسن المحاضرة:(1/ 415-416)، بغية الوعاة:(2/ 242)، هدية العارفين:(1/ 814)، الأعلام:(5/ 134)، معجم المؤلفين:(8/ 50)، معجم أعلام شعراء المدح النبوي:(293).

(2) في الأصل: ابن الذهبي، والتصحيح من المصادر.

(3) منها: شرح أبيات المفصل للزمخشري، ومنظومة في علم العروض، ونظم السيرة النبوية لابن إسحاق، سماه:الوصول إلى السول في نظم سيرة الرسول، منه نسخة بدار الكتب المصرية رقم 1270ب، ونسخة بجستربيتي رقم 3402.



حرف القاف

343. قاسم بن أحمد بن موفّق بن جعفر اللَّورَقي، المنعوت بالعلم[1].

المقرئ النحوي الأصولي، المتفنن في فنون كثيرة من المنقول والمعقول.

أخذ القراءات عن أبي جعفر الخصَّاف[2]، وأبي عبدالله ابن سعيد، وأبي الجود، وزيد ابن الحسن الكندي.

ورحل ليقرأ المعقول على ابن الخطيب الرازي، فسمع بوفاته.

وصنّف في فنون، وشَرَح «الشاطبية»[3]، و«الجزولية»[4]، و«شرح المفصل للزمخشري»[5] في أربع مجلدات.

قال أبوشامة: إنه كان في ذهنه خلل[6].

وردّ بعضهم ذلك، وذكر أنه كان حادَّ القريحة، ونَسَب أبا شامة إلى تحامل[7].

---

(1) انظر ترجمته في: معجم الأدباء:(5/ 2188-2189)، إنباه الرواة:(4/ 167-168)، ذيل الروضتين:(226-227)، صلة التكملة:(1/ 488-489)، ذيل مرآة الزمان:(2/ 221)، تاريخ الإسلام:(49/ 84-86)، العبر:(3/ 303)، معرفة القراء الكبار:(355)، المقتنى:(1/ 56)، الوافي بالوفيات:(2/ 73) و(24/ 83)، البداية والنهاية:(13/ 279-280)، غاية النهاية:(2/ 15-16)، بغية الوعاة:(2/ 250)، الدارس:(2/ 207)، نفح الطيب:(2/ 50، 137)، الأعلام:(5/ 172)، شذرات الذهب:(7/ 532)، هدية العارفين:(1/ 829)، معجم المؤلفين:(8/ 94) و(9/ 24).

ويقال في بعض المصادر أن اسمه: أبو القاسم محمد بن أحمد، والصحيح ما أثبته المؤلف وصحّحه جماعة.

(2) كذا في الأصل، ولعله: أبو جعفر الحصار كما في المصادر.

(3) سماه: المفيد في شرح القصيد، حققه عبد الحميد العلوي العوفي في رسالة دكتوراه، بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، سنة 1428هـ/ 2007م.

(4) سماه: المباحث الكاملية في شرح المقدمة الجزولية، حققه شعبان عبد الوهاب محمد، وطبع سنة 1978م بكلية دار العلوم بالقاهرة.

(5) سماه: المحصل في شرح المفصل، حقق سنة 1432هـ في رسائل دكتوراه بجامعة أم القرى.

(6) ذيل الروضتين:(226-227).

(7) قرر هذا المعنى الذهبي في تاريخ الإسلام:(49/ 85)، وانظر غاية النهاية:(2/ 16).

ومولده سنة خمس وسبعين وخمس مئة.

وتوفي في سابع رجب، سنة إحدى وستين وست مئة، عفا الله عنه.

344. القاسم بن الحسين أبوشجاع البغدادي[1].

شاعر محسن لطيف المنزع.

سافر إلى الموصل وديار بَكر، ومدح الملوك.

[233/ب] روى عنه من شعره أبوالفتح عثمان بن عيسى/ النحوي الموصلي، ومنه قوله: شعر

لِيَ بيتٌ تموت فيه السنانير هُـزَالاً والفأر في الأسراب

أنا منه فوق التراب وخيرٌ   لِيَ منه لو كنت تحت التراب

وذكره العماد في «الخريدة»، وأثنى على نظمه، وأورد من شعره قوله: شعر

قامت تهزُّ قوامها يوم النوى   فتساقطت خجلا غصون البان

وبكت فجاوبها البكا من مقلتي   فتمثَّل الإنسان في إنساني[2]

توفي سنة تسع وستين وخمس مئة[3]، عفا الله عنه.

345. القاسم بن علي بن محمد بن عثمان البصري الحريري[4].

---

(1) انظر ترجمته في: خريدة القصر (العراق):(2/ 318-322)، المستفاد:(218-219)، فوات الوفيات:(3/ 191-192)، الوافي بالوفيات:(24/ 87-88)، الأعلام:(5/ 174-175).

(2) خريدة القصر (العراق):(2/ 321).

(3) كذا في خريدة القصر، وفي فوات الوفيات والوافي بالوفيات: سنة ست وتسعين وخمس مئة.

(4) انظر ترجمته في: الأنساب:(4/ 106-107)، نزهة الألباء:(278-281)، المنتظم:(17/ 214)، خريدة القصر (العراق):(2/ 599-674)، معجم الأدباء:(5/ 2202-2216)، إكمال الإكمال:(2/ 127-128)، الكامل:(8/ 674)، اللباب ف تهذيب الأنساب:(1/ 252-253)، إنباه الرواة:(3/ 23-27)، وفيات الأعيان:(4/ 63-68)، المختصر في أخبار البشر:(2/ 235-236)، المستفاد:(219-221)، العبر:(2/ 407)، تاريخ الإسلام(بشار):(11/ 259-263)، سير أعلام النبلاء:(19/ 460-465)، تاريخ ابن الوردي:(2/ 28-30)، مسالك الأبصار:(12/ 39-53)، الوافي

الفقيه الشافعي، النحوي اللغوي، الأديب الكاتب، الناظم الناثر.

المخترع المبتدع في الإنشاء والبلاغة والفصاحة ما عجز عنه أهل أعصاره، ولم يجرِ أحدٌ في مضماره.

روي عن أبي تمام محمد بن الحسن المقرئ، وأبي القاسم ابن الفضل القصباني النحوي، وجماعة.

وتفقه في مذهب الشافعي على الإمامين أبي إسحاق الشيرازي، وأبي نصر ابن الصباغ، وقرأ الفرائض والحساب على الخُبري، وأبي الفضل الهمذاني، والنحو والأدب على ابن فضال المجاشعي.

وحدّث ببغداد بـ«جزء من حديثه»[1]، وبـ«المقامات»[2] التي أنشأها، فعجزت البلغاء في عصره وما بعده عن الإتيان بمثلها، ورامت الأدباء معارضتها، فلم يكونوا من خلٍّ بقلها، فأقر كل منهم بالقصور عن شأوها، واعترف بفضلها، فلا محيد/ [234/أ] للأديب عنها، ولا ينبغي للفاضل أن يخلِّي بأموره منها، ولغرائبها في شكلها، وسموها في نبلها، نفاها عنه طائفة من الخلق، وجحدوا نسبتها إليه، حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق، فلم يحصل لهم المراد، ويأبى الله إلا ما أراد.

بالوفيات:(24/ 97-102)، مرآة الجنان:(3/ 163-168)، طبقات الشافعية الكبرى:(7/ 266-270)، طبقات الإسنوي:(1/ 206-207)، البداية والنهاية:(12/ 191-193)، طبقات الشافعيين:(552-556)، البلغة:(234-235)، الفلاكة والمفلوكون:(118-119)، توضيح المشتبه:(2/ 287)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:(1/ 289)، مناقب الشافعي لابن قاضي شهبة:(639-643)، تبصير المنتبه:(2/ 493)، النجوم الزاهرة:(5/ 225-226)، بغية الوعاة:(2/ 257-259)، شذرات الذهب:(6/ 81-86)، خزانة الأدب:(6/ 462)، الكوكب الثاقب:(2/ 193-204)، هدية العارفين:(1/ 827-828)، الأعلام:(5/ 177-178)، معجم المؤلفين:(8/ 108).

(1) منه نسخة بالمكتبة الأزهرية رقم 9936 ضمن مجموع.

(2) طبعت قديماً في ليبسك بليدن سنة 1731م، وطبعت بعد ذلك مراراً وتكراراً.

وقد رُوِيت عنه من وجوه عدة ممن لا يمارى في نقله، وثبت أنها بنت فكره، وأبى الفضل إلا أن يكون لأهله.

روى عنه من أهل بغداد أبوالحسن علي بن جعفر بن المتوكل، ومحمد بن ناصر السَّلامي الحافظ، وأبوبكر ابن النَّقُّور، وأبوالقاسم علي بن المظفر بن الظهيري، وابن الناعم، وجماعة.

واعتنى بها الناس رواية وفهماً، وشرحها جماعة ممن أوتيَ أدباً وحازَ علماً، ونقد ابن الخشاب عليها مواضع[1]، وردَّها ابن برّي عليه[2]، ونسب الجهل في معرفتها إليه.

وشرحها[3] الفقيه العلامة أبوعبد الله محمد المسعودي شرحاً نافعاً، ومدَّ فيه باعاً واسعاً، وملكته محبَّتها حتى ملكته العصبية، وتعصَّب لها حتى غيَّبه عن عيبها العصبية.

وشرحها[4] المطرّزي شرحاً لطيفاً، إلا أنه أتى في مقدمته بأنواع من البديع مفيدة.

وشرحها[5] ابن عبدالمؤمن الشريشي شرحاً كبيراً كثير الفوائد.

وشرحها بعض البغداديين شرحاً واسعاً، في خمسة عشر مجلداً[6].

وعلّق عليه الناس تعاليق كثيرة.

وله تصانيف مفيدة منها: «الملحة في النحو»[7]، مفيدة للمبتدئ قريبة المنال، وله «درَّة

---

(1) تقدم في ترجمة ابن الخشاب برقم(182).

(2) تقدم في ترجمة ابن بري برقم(188).

(3) سماه: مغاني المقامات في معاني المقامات، له عدة نسخ خطية، منها نسخة في جامعة يال بالولايات المتحدة الأمريكية، رقم 494، ونسخة بشستربيتي رقم 1/ 3022، وستأتي معنا ترجمة مؤلفها برقم(412).

(4) سماه الإيضاح لمقامات الحريري، حققه حمد بن ناصر الدخيل سنة 1982م بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض، قسم الأدب، وحققه أيضا عباس مصطفى الصالحي بكلية التربية ابن رشد، ببغداد سنة 1425هـ/ 2005م.

(5) طبع بالمكتبة العصرية ببيروت سنة 1413هـ/ 1992م، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

(6) تقدم معنا في ترجمة ابن أنجب الساعي البغدادي برقم(279) أنه وضع شرحاً على مقامات الحريري سماه: نهاية الفوائد الأدبية في شرح المقامات الحريرية، في خمسة وعشرين مجلداً.

(7) يسمى ملحة الإعراب، طبع بدار السلام بالقاهرة سنة 1426هـ/ 2005م.

الغوّاص في أوهام الخواص»[1]، في اللغة، حسنة في بابها.

وله نظم حسن، منه ما أورده العماد الأصبهاني، وهو قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهي هذه الأبيات: شعر

[234/ب]

طيف ألم به وهناً فأحياه ... لما حباه برؤياه ورياه/

سرى إليه يُسرِّي الهمَّ عنه فما ... أسره عند مسراه وأسراه

أعجِب به كيف وافى غير محتشم ... ومن هدَاه وأهداه وهدَّاه

من بعد ما كان عنّى المستهام به ... حتى استهلت لما عاناه عيناه

ظبيٌ له مرٌّ إدلال يقبحه ... وإنما الحسن حلاه وجلاه

أزوره وهو مُزْورٌ وأنصحه ... فيستريب وأخشاه وأغشاه

في كل يوم له إضرام ملحمة ... يُصلى بها من تولاه ومالاه

وهي مطولة[2].

وقال أبوسعد ابن السمعاني: أنشدني ابنه عبدالله، قال: أنشدني أبي لنفسه قوله: شعر

لا تخطونَّ إلي خطءٍ ولا خطإٍ ... من بعد ما الشيب في فوديك قد وخطا

فأي عذر لمن شابت مفارقُه ... إذا جرى في ميادين الصِّبا وخطا

وأورد له أيضاً قوله: شعر

وقلت للائمي أقصر فإني ... سأختار المَقام على المُقام

---

(1) أشهر طبعاته بتحقيق عرفات مطرجي، طبعت سنة 1418هـ/ 1988م بمؤسسة الكتب الثقافية ببيروت.

(2) انظر خريدة القصر (العراق): (6/ 608-614).

وأنفق ما جمعت بأرض جمعٍ وأسلوا بالحَطيم عن الحُطام

وقوله:

أحمد بحلمك ما يذكيه ذو سفهٍ من نار غيظك واصفح إن جنى جان

فالحلم أفضل ما ازداد اللبيب به والأخذ بالعفو أحلا ما جنى جاني

ومع فضيلته في الأدب، وقدرته على الإنشاء المنتخب، ولي ديوان الإنشاء، فلم تسمح قريحته بما أسلفت، واندثرت ربوعها العامرة بالفضائل وعفت، فاختبر/ في شيء [235/أ] فلم يأت بطائل، والتحق فيه بباقل.

وكان شيخنا أثير الدين يقول: إنه لم يعجَز وإنما قصد ذلك.

ولد سنة ست وأربعين وأربع مئة.

وتوفي في رجب، سنة ست عشرة وخمس مئة، وسنه سبعون سنة.

346. القاسم بن هبة الله بن محمد بن محمد بن أبي الحديد المدائني، ينعت بالموفق، يكنى أبا المعالي الأصولي(1).

كتب عنه أبوالحسن ابن الساعي، والحافظ الدمياطي، وأبوالحسن ابن سعيد، وجماعة.

وذكره ابن سعيد، وقال عنه: الأديب الشاعر الكاتب الماهر.

قال: وأنشد لنفسه قوله: شعر

(1) ويسمى أحمد أيضاً.
انظر ترجمته في: بغية الطلب:(3/ 1214-1215)، وفيات الأعيان:(5/ 392)، صلة التكملة:(1/ 406-407)، ذيل مرآة الزمان:(1/ 104-111)، سير أعلام النبلاء:(23/ 274-275، 372)، العبر:(3/ 283)، تاريخ الإسلام:(48/ 279-281)، مسالك الأبصار:(12/ 323-325)، فوات الوفيات:(1/ 154-155)، الوافي بالوفيات:(8/ 146-147)، المنهل الصافي:(2/ 253)، شذرات الذهب:(7/ 485-486)، هدية العارفين:(1/ 96)، معجم المؤلفين:(13/ 52-53).

وزائــر زارني والخــوف يقلقــه　　يمشي ويكمنُ في الأعطاف والطرق

قبَّلــت أطـراف كفيـه عــلى ثقــة　　بــالأمن منــه وخدَّيــه عــلى فــرق

وكان في أخريـات الـسكر مختلطـاً　　فلــو أراد انتظــام القــول لم يطــق

لله مــا أحــسن الــصهبا منعمــة　　عــليَّ إذ علَّمتــه طيبــة الخلــق

أهــدت إلي سروراً نلــت معظمــه　　كالفعل ينـصب مفعـولين في نـسق

وقوله:

لله مجلــسُ لهــوٍ بــات يجمعنــا　　مـع الـصبا بـين أصـالٍ وأغـلاسِ

يسعى النديم فيبطي الكأس في يده　　عن شربها فيحثُّ الكأس بالكـاس

كـأن إبريقنـا قـد حـار حـين رأى　　مصارع الـترك بـين الـورد والآس

فمـدَّ إحـدى يديـه فعـل منـزعج　　منها ورد اليد الأخرى على الرَّاس/ [235/ب]

وقوله أيضاً:

لو عاد وَصلك لي لما عاد الزمن　　وا حسرتا مضت الشبيبة والسكن

لم ألــق إلا مــن يَــذمُّ زمانــه　　قبــل الممات فهــذه الــدنيا لمــن

وكان الوزير العلقمي يُكرمه وينوِّه بذكره، فمات الوزير ومات الموفق بعده بـأربع ليال، ورثاه أخوه العز، فقال: شعر

أبا المعالي هـل سـمعت تـأوهي　　ولقد عهدتك في الحياة سميعا

عيني بكتك ولو تطيق جوانحي　　وجوارحي أجْرَت عليك نجيعا

ووفيت للمولى الوزير فلم تعش　　مـن بعـده شـهراً ولا أسـبوعا

وبقيتُ بعدكما فلو كـان الـرَّدى　　بيــدي لفارقــت الحيــاة جميعــا

وكانت وفاته في خامس جمادى الآخرة، سنة ست وخمسين وست مئة.

وفي معجم الحافظ الدمياطي أنه توفي في رجب.

وقال الحافظ ابن الذهبي: والأول أصح[1].

(1) سير أعلام النبلاء:(23/ 372).

حرف الكاف

347. كافور بن عبدالله الحبشي المصري المولد، سكن صور، فقيل له الصُّوري، يكنى أبا الحسن، وقيل: أبا المسك[1].

وكانت له معرفة تامة باللغة والأدب، ونظم نظماً جيداً، وكتب الكثير من الحديث.

ورحل فدخل العراق، ودخل خراسان، وغزنة، وما وراء النهر، وأقام ببُست، وبخارى مدة.

وكان كثير المحفوظ من الملح والحكايات.

سمع بدمشق من نصر المقدسي، وقال ابن النجار: سمع من نصر بصور.

وبالإسكندرية من المقلد بن/ القاسم، وببغداد من مالك بن أحمد، وبطبرستان من [236/أ] أبي المحاسن الرُّوياني.

وحدث ببغداد، سمع منه الحافظ أبو القاسم الدمشقي، وأبو القاسم بن بَوش.

له نظم أورد منه أبو سعد ابن السمعاني قوله: شعر

إن فاض دمع أو أصيب صميمُ ... فعلام يعذل عاذل ويلومُ

لا نفعَ في عذل وعندي منهم ... خوف التفرق مقعد ومقيم

ماذا يضرُّ العاذلين صبابتي ... قلبي الكئيب ودمعي المسجوم

ولقد أراني ذا اشتياقٍ بعدهم ... إن هبَّ من أرض الغوير نسيم

هل عندكم درياق من هُوَ في الهوى ... بلحاظ آرام الخدور سليم

---

(1) انظر ترجمته في: الأنساب:(8/ 343-344)، تاريخ دمشق:(50/ 7)، خريدة القصر(مصر):(12/ 216-217)، المنتخب من السياق:(467)، تاريخ الإسلام(بشار):(11/ 373)، الوافي بالوفيات:(24/ 235-236).

قال ابنه: وأنشدني لنفسه قوله:

هبني سمعتُ على الهوى التقريعا وأرحت منه جوانحاً وضلوعا

ومنعت عن عيني سهاداً كلما عاينت داراً بالنقا وربوعا

من أين لي صبرٌ إذا لم يأتني طيفٌ يلذُّ به المحب هجوعا

ما ضرَّهم لو أشعروا برحيلهم صباً فيدرك منهم التوديعا

مه يا عذول وخلِّ عن عذل امرءٍ لا يستطيع عن الحبيب رجوعا

لا تأمر القلب الكئيب بسلوةٍ فيظل من فرط الجوى مصدوعا

لو أبصرَتْ عيناك أنَّةَ عاشقٍ متسترٍ يدعو الحبيب مَريعا

[236/ب] لعلمت أن العذل يتلف قلبه ويزيده بالغانيات ولوعا/

وذكره العماد الأصبهاني، وأثنى عليه[1].

وحضر ليلة عند الوزير عون الدين بن هُبيرة، وقد اجتمع الفضلاء والقراء، وكلما أراد ينشد شيئاً، قرأ قارئ، فحلف أن لا يقوم حتى يختم الختمة، فقرأها، فأكرمه الوزير وأعطاه.

توفي يوم الثلاثاء، ثاني عشر جمادى الأولى، سنة ثمانين وخمس مئة.

ومولده بالكوفة، سنة سبع وتسعين وأربع مئة.

---

(1) خريدة القصر: (12/ 216-217).

حرف الميم

348. مالك بن عبدالرحمن بن علي بن عبدالرحمن بن فرج المالَقي، المعروف بابن المرحَّل، المقرئ، الفقيه المالكي، الأديب الشاعر، القاضي[1].

أخذ القراءات عن المقرئ أبي جعفر الفحام، والنحو عن أبي علي الشلوبين، وأبي الحسن الدباج.

ولما قدم سبتة، ولاه أميرها أبو القاسم العزفي كتابة سرِّه، وتولى القضاء.

روى عنه شيخنا أبو حيان، وأنشدني عنه مما أجاز له، قوله: شعر

ألا يا نسيم الصَّبا خبِّري ... بحال الأحبة أو عبِّري

أبياتا، وله قوله: شعر

في الصدر من عهد الحبيب علائقُ ... ومثيرها نظرٌ وطيفٌ طارقُ

فالطيف إن أغفيت ليل هائجٌ ... والطرف إن أصغيت يوماً شائق

يا منكر الأشواق لستَ بعاشق ... ما يعرف الأشواق إلا العاشق

ممن له نَفَسٌ كمثلي خافتٌ ... أو من له قلب كمثلي خافق

ما بين أضلعه حبيب قاطنٌ ... يبني بموضعه رحيب ناطق/ [237/أ]

إن يذكر السِّلوان قال خطيبه ... عبد المحبَّة يوم يسلو آبق

---

(1) انظر ترجمته في: صلة الصلة:(3/ 65)، الذيل والتكملة:(8/ 527)، تاريخ الإسلام:(52/ 437)، تذكرة الحفاظ:(4/ 187)، برنامج الوادي آشي:(139-140)، أعيان العصر:(4/ 187-189)، الإحاطة:(3/ 231-247)، غاية النهاية:(2/ 36)، بغية الوعاة:(2/ 271)، درة الحجال:(3/ 19-26)، الكوكب الثاقب:(2/ 332-335)، هدية العارفين:(2/ 1)، تاريخ الأدب العربي:(5/ 135-136)، الأعلام:(5/ 263)، معجم المؤلفين:(8/ 169)، معجم شعراء المدح النبوي:(320-322).

كيف السلو عن الذي أهوى وفي عُنقـي عهـود للهـوى ومواثـق
زعم الحبيب بـأن دمعـي كـاذبٌ والله يعلـم أن دمعـي صـادق
مـن ذا يـسابق لـوعتي أو زفـرتي وكلاهمـا عنـد التـذكر سـابق

وقوله:

مَذهبي تقبيل خدٍّ مُذهبي سيدي ماذا ترى في مَذهبي
لا تخالف مالكـاً في رأيـه فبـه تأخـذ أهـل المغـرب

وقوله:

يـا أيهـا الـشيخ الـذي عمـره قد حاز عشراً بعد سبعينا
سكرت من أكْوس خمر الـصِّبا فحـدَّك الـدهر ثمانينـا
وليتـه زادك مـن بعـد ذا لأجل تخليطـك عـشرينا

ووقع بينه وبين ابن أبي الربيع في مسألة: كان ماذا، فنظم مالك:

عاب قومٌ كان ماذا ليت شعري لم هذا
وإذا عـابوه جهـلاً دون علم كان ماذا

وجهَّله ابن أبي الربيع، وصنَّف في المنع من المسألة «مصنفاً»[1].

توفي سنة تسع وتسعين وست مئة، عن خمس وتسعين سنة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

349. المبارك بن أحمد بن علي بن الإخوة الدقيقي، نسبةً إلى شارع دار الدقيق ببغداد، **يكنى أبا البركات**[2].

---

(1) وصنَّف أيضاً ابن المرحل مصنَّفا في الرد عليه، سماه: الرمي بالحصا والضرب بالعصا، ومنه نسختان بالخزانة الحسنية بالرباط رقم (13943) و(13987).

(2) انظر ترجمته في: تاريخ الإسلام(بشار):(12/ 57)، غاية النهاية:(2/ 37-38).

فقيه حنبلي، مقرئ، فاضل خيِّر، وله معرفة بالأدب، وله شعر ومشاركة/ في النحو. [237/ب]
تفقه بأبي الوفاء ابن عَقِيل.
روى عنه أبو سعد ابن السمعاني، وقال: أنشدني لنفسه قوله، في ورود كتاب: شعر

ورد الكتاب كتابكم فجعلته … من فوق جفن النّاظر[1]
وغسلته وشربت ماء مداده … وكتمته حتى خفي عن خاطري

قال: وسمعته يقول: خرج رجل يتفرج، فجلس على الجسر، فأقبلت امرأة من جانب الرصافة، فاستقبلها شاب، فقال: رحم الله علي بن الجهم، فقالت: رحم الله المعرّي، ولم تقف، فتبعتُها وقلت: متى لم تقولي لي ما أرادَ وما أردْتِ، وإلا فضحتكما وتعلقت بك، فقالت: أراد قول ابن الجهم قوله: شعر

عيون المهى بين الرصافة والجسر … جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدر

وأردت قول المعري حيث قال:

فيا دارها بالحزن إنّ مَزَارها … قريبٌ ولكن دون ذلك أهوال

وذكره ابن النجار، وقال: كان شيخاً حسناً، ذا مروءة ظاهرة، محبًّا للخير، قاضياً للحوائج، حفِظةً للحكايات والأشعار، قرأ عليه جماعة القرآن.

ومولده بالحريم الطَّاهري ببغداد، في آخر ذي الحجة سنة ثمانين وأربع مئة.

وتوفي ليلة الثلاثاء، سادس عشرين ذي قعدة، سنة اثنتين وخمسين وخمس مئة، عفا الله عنه.

---

(1) في غاية النهاية بلفظ:
ورد الكتاب كتابكم فقرأته … وجعلته من فوق جفن الناظر

[238/أ] **350. المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب بن غنيمة بن غالب اللخمي، ينعت/ بالشرف، ويكنى أبا البركات الإربلي، ويعرف بابن المستوفي[1].**

سمع من أبي حفص عمر بن محمد بن طبرزد، وأبي المظفر ابن طاهر الزاهد، والشريف أبي الهيجاء علي بن أحمد، ومن الحافظ أبي الخطاب ابن دحية.

وذكره الحافظ المنذري، وقال: كان فاضلاً كثير المحفوظ، حسن الإيراد، جيد الخط، وكان بيته مجمع الفضلاء والفقهاء، وله شعر جيد، ونثر حسن[2].

قال: وأجاز لي تصانيف، وذكر منها: «تاريخ إربل»[3]، وكتاب «النظام في شرح شعر المتنبي وأبي تمام»[4]، في عشر مجلدات، و«شرح أبيات المفصل»[5]، في مجلدين، وكتاب سماه «أبا قُماش»[6]، وغير ذلك.

وكان عالماً بالحديث، والنحو، واللغة، والتاريخ، وغيرها.

وذكره ابن نقطة الحافظ، وأثنى على فضله، وقال: روى عنه جماعة، وقال: إنه عالم فاضل ثقة.

---

(1) انظر ترجمته في: معجم البلدان:(1/ 138)، مرآة الزمان:(2/ 644)، الحوادث الجامعة:(135)، التكملة لوفيات النقلة:(3/ 522)، وفيات الأعيان:(4/ 147-152)، ذيل مرآة الزمان:(1/ 112-113)، العبر:(3/ 231)، تاريخ الإسلام:(46/ 351-353)، تذكرة الحفاظ:(4/ 140)، سير أعلام النبلاء:(23/ 49-53)، مرآة الجنان:(4/ 75-76)، البداية والنهاية:(13/ 139)، مشيخة القزويني:(545-546)، إنسان العيون:(293-298)، النجوم الزاهرة:(6/ 318)، بغية الوعاة:(2/ 272)، شذرات الذهب:(7/ 326-328)، هدية العارفين:(2/ 3)، الأعلام:(5/ 269)، معجم المؤلفين:(8/ 170-171).

(2) التكملة لوفيات النقلة:(3/ 522).

(3) تقدم معنا في ترجمة ابن دحية برقم(324).

(4) طبع الجزء الأول منه بدار الشؤون الثقافية العامة ببغداد سنة 1989م، تحقيق خلف رشيد نعمان، وطبعت أجزاء منه على مراحل، آخرها الجزء الحادي عشر سنة 2005م.

(5) اسمه الكامل: إثبات المحصل شرح أبيات المفصل، وتوجد نقول كثيرة عنه في خزانة الأدب للبغدادي.

(6) قال عنه ابن خلكان: جمع فيه أدباً كثيراً ونوادر.

ونقلت من خط الحافظ الرشيد ابن الحافظ عبدالعظيم المنذري، أنشدني أبوالبركات لنفسه، وكتب به إليَّ غير مرة، قوله:

لحاجة شوق لا تزال تنوبه ... إذا العارض النجدي هبَّ جَنوبه
وإن لاح محمرَّ الذوائب برقه ... أجدَّ لهيباً في حشاه لهيبه
غراماً قديم الشكو أعوَز برؤه ... إذا طال مطل الداء عزَّ طبيبه
وفي الجيرة الغادين من أيمن الحمى ... غزال نقا سهل القياد ربيبه
سريع الرضا سهل الدلال شهيه ... بديع الصّبا فرد الجمال غريبه
خلوت به مستمتعاً بجماله ... فقولوا لشوقي هل رأى ما يريبه
وأهرب منه أتقي سحر لحظه ... ويخدعني عن مَقْتلي فيصيبه/ [238/ب]

قال: وأنشدني لنفسه إذناً قوله: شعر

ملَّ العواذل في هواك صبابتي ... وكذاك ملَّ العائدات أنيني
لي منك ما للناس إلا أنني ... أفردت عنك بلوعة المحزون
أنفقت عمري في هواك وعدت من ... ندمي أعضُّ أنامل المغبون
الذنب لي في ما فعلت لأنني ... أودعت قلبي عند غير أمين

قال: وأنشدنا لنفسه أيضاً إذناً قوله: شعر

يا من تدعو بالتفرق بغتة ... ما هكذا تتعامل الأحباب
إني لمعتذرٌ إلى شغفي بكم ... من أن أعيش وأنتم غُيَّاب

قال: وأنشدنا لنفسه أيضاً إذناً، قوله: شعر

عشقتكم صغير السن طفلاً فشِبْتُ هوىً وحبكم غلامُ
ولم أرَ عندكم فرجاً ولكن عرفت بعشقكم كيف الغرام
يلومني العذول وما يبالي بما يجني على سمعي الملام
ومن شرف الهوى أن لا تراه يموت بدائه إلا الكرام
وعندي للهوى قلب تمادت به البلوى وعينٌ لا تنام

وله قال أيضاً:

يا من تجنى ظالماً وقسا عليَّ فما تلين
[239/أ] ما كنت أحسب أنَّ مثلك في ملاحته يكون/
إني أغار عليك أن تجني محاسنك العيون

ولد بإربل، منتصف شوال، سنة أربع وستين وخمس مئة.

وتوفي خامس المحرم، سنة سبع وثلاثين وست مئة.

ورثاه الشمس يوسف بن النفيس الإربلي، المعروف بشيطان الشام، بقوله:

أبا البركات لو درت المنايا بأنك فرد عصرك لم تُصبكا
كفى الإسلام رزءاً فقدُ شخصٍ عليه بأعين الثقلين يُبكى

351. المبارك بن أحمد بن محمد البغدادي، المنعوت ركن الدين، المكنى بأبي السعادات، المعروف بحَرّكها، الفقيه الحنفي(1).

ذكره ابن النجار، وقال: كان من أعيان الفقهاء، ودرَّس بمدرسة سعادة، وله في الأدب يدٌ، وينظم نظماً حسناً.

---

(1) انظر ترجمته في: الجواهر المضية: (2/ 150).

سمع من الوزير أبي المظفر ابن هُبيرة.

روى عنه ولده أبو الكرم المظفر، والمبارك بن كامل الخفاف، وأبو المحاسن إسماعيل بن عبدالله الخوارزمي.

قال الخفاف: أنشدني لنفسه قوله: شعر

لحى الله حادٍ حدا بالمطيِّ لقد حثَّ بالبيداء أحمالها

أما كان يدري بأن النفوس غدت للمحبين أجمالها

أهاج لها بعض أشواقها ونارُ التفرِّق أحمى لها

وله أيضاً:

لقد أسفرت عن وجهها وتنقَّبت وماست وأغصان الكثيب رطاب

وللشمس من ذاك السفور تبرُّجٌ وللبدر من ذاك النقاب نقاب

وذكره ابن كامل في «كتابه»، وتوفي ابن كامل قبله بنحو من خمس وثلاثين سنة.

ولد/ أبو السعادات في ربيع الأول، سنة ست وتسعين وأربع مئة. [239/ب]

وتوفي يوم الاثنين، الحادي والعشرين من ربيع الآخر، سنة ثمان وسبعين وخمس مئة.

352. **المبارك بن كامل بن الحسين بن محمد بن عمر الخفاف، المكنى بأبي بكر**[1].

كان محدثاً كثير السماع، كثير الفوائد.

سمع الكثير من الجمّ الغفير؛ فسمع من أبي القاسم ابن بيان، وأبي علي ابن نبهان،

(1) انظر ترجمته في: المنتظم:(18/ 70)، إكمال الإكمال:(2/ 471)، تاريخ الإسلام:(37/ 167-168)، تذكرة الحفاظ:(4/ 63)، سير أعلام النبلاء:(20/ 299-300)، ذيل طبقات الحنابلة:(2/ 24-27)، توضيح المشتبه:(2/ 348)، لسان الميزان:(5/ 11-12)، شذرات الذهب:(6/ 221-222)، هدية العارفين:(2/ 2)، الأعلام:(5/ 271)، معجم المؤلفين:(8/ 173).

وأبي طالب، وأبي طاهر ابني يوسف، وأبي سعد ابن الطيوري، وأبي الغنائم ابن النرسي، وأبي غالب الذهلي، وأبي العز ابن المختار، وأبي علي ابن المهدي، وأبي الغنائم ابن المهتدي، وأبي بكر ابن بدران الحلواني، وأبي القاسم ابن الحصين، وخلائق.

وكتب عن أقرانه ومن هو دونه، وأفاد الطلبة والغرباء، وانتهت إليه المعرفة بمشايخ العراق.

وكتب بخطه كثيراً، وخرَّج تخاريج، وجمع مجاميع.

وصنف كتاباً سماه «سلوة الأحزان»[1]، نحو ثلاث مئة جزء.

وحدّث بالكثير، وسمع منه الفضلاء والكبار والقدماء.

قال ابن النجار: وكان صدوقاً مع قلة فهمه ومعرفته.

وقال بعضهم: أنشدنا ابن كامل من لفظه وكتابه:

ما لم يكن عنصره طيباً ... لم يخرج الطِّيبُ من فيه
أصلُ الفتى يخفى ولكنه ... في فعله يظهر خافيه
كل امرئٍ يشبهه فعله ... وينضح الكوز بما فيه

[240/أ] وقال ابن النجار: سمعت أحمد بن عبدالملك الحُرَيْمي يقول: كنت/ واقفاً بدرب يعقوب بشارع دار الرقيق، وكنت صبياً، فأقبل ابن كامل وهو متكئ على قصبة، وبه استسقاء وبطنه كبير، وقد تورَّم قدماه، فسلَّمت عليه، فقال: تعال معي، وقصد منزل

(1) طبع كتاب منسوب لابن كامل الخفاف باسم: «سلوة الأحزان للاجتناب عن مجالسة الأحداث والنسوان» بمكتبة ابن سينا بالقاهرة سنة 1410هـ/ 1991م، تحقيق: طارق الطنطاوي، لكن فيه نقول عن أعلام متأخرين عن زمن المؤلف، مما يرجح أن ناسخه محمد بن حميد المشتولي هو مؤلفه، وقد فرغ من نسخه في جمادى الأولى سنة 1167هـ. وتحتفظ جامعة الملك سعود بالرياض بمخطوطة سلوة الأحزان في 134 ورقة برقم 2984، فلا ندري إن كان هو كتاب ابن كامل الخفاف، أم كتاب المشتولي.

علي بن محبوب، فأخرج من كُمّه جزءاً فقرأه عليه، وكان سريع القراءة، وأفنى عمره في طلب الحديث، وما دخل أحدٌ بغداد إلا سمع منه.

ومولده يوم الخميس، ثاني عشر ذي الحجة، سنة تسعين وأربع مئة.

وتوفي بالاستسقاء يوم الجمعة، تاسع عشر جمادى الأولى، سنة ثلاث وأربعين وخمس مئة.

353. المبارك بن المبارك بن سعيد بن أبي السعادات، ينعت بالوجيه، كنيته أبو بكر ابن الدهان، الواسطي النحوي المقرئ الضرير(1).

كان فاضلاً في النحو، والأدب، واللغة، وفنون كثيرة.

وتفقه في صباه على مذهب أبي حنيفة، ثم انتقل إلى مذهب الشافعي على كبر.

وقرأ بالروايات على جماعة، وقرأ الأدب على أبي سعيد نصر بن المؤدب، وغيره، وقدم بغداد في صباه مع أبيه، فقرأ الأدب على أبي محمد ابن الخشاب، وصحب أباالبركات عبدالرحمن بن محمد الأنباري النحوي، وقرأ عليه جملة من كتب اللغة، والنحو، وأشعار العرب من حفظه.

---

(1) انظر ترجمته في: معجم الأدباء:(5/ 2263-2268)، الكامل:(10/ 295)، تاريخ ابن الدبيثي:(5/ 33-34)، إنباه الرواة:(3/ 254-256)، التكملة لوفيات النقلة:(2/ 342-343)، وفيات الأعيان:(2/ 152-153)، المختصر في اخبار البشر:(3/ 116-117)، العبر:(3/ 158)، سير أعلام النبلاء:(22/ 86-89)، تاريخ الإسلام:(44/ 125-127)، تاريخ ابن الوردي:(2/ 131)، مسالك الأبصار:(7/ 156-157)، نكت الهميان:(219-220)، مرآة الجنان:(4/ 20-21)، طبقات الشافعية الكبرى:(8/ 354)، طبقات الإسنوي:(1/ 260-262)، البداية والنهاية:(13/ 69-70)، طبقات الشافعيين:(799-800)، البلغة:(245-247)، غاية النهاية:(2/ 41)، بغية الوعاة:(2/ 273-274)، طبقات الداودي:(2/ 301-302)، شذرات الذهب:(7/ 97)، الأعلام:(5/ 272)، معجم المؤلفين:(8/ 173).

قال الحافظ أبو عبد الله ابن النجار قال لي: إنه قرأ نصف كتاب سيبويه من حفظه على الأنباري، وأنه كان كل يوم يحفظ كراساً من النحو، ويفهمه ويُطَارح بـه، حتـى بـرع في النحو، وصار من أعيان الشيوخ ببغداد.

وكان شديد الـذكاء، حـادَّ القريحـة، وكـان حـسن التعلـيم، ملـيح التفهـيم، كثـير المحفوظ،/ [240/ب] متضلعاً بعلوم كثيرة، من النحو، واللغة، والتصريف، والعـروض، ومعـاني الشعر، والتفسير، وإعراب القرآن، وتعليل القراءات، ويَعرِف الفقـه، والطـب، وعلـم النجوم، وعلوم الأوائل.

وينظم نظماً جيداً، وينثر نثراً حسناً، وينشئ الخطب والرسائل، بلا كلفة ولا روية.

ويتكلم بالفارسية، والتركية، والرومية، والأرمنيَّة، والحبشية، والهنديـة، والزنجيـة، بكلام حسن فصيح.

وكان حليماً، بطيءَ الغضب، عظيم الاحتمال، كريم الأخلاق، متواضعاً، متحببـاً إلى الخلق، ديّناً، صالحاً، جميل السيرة، كثير الصَّدقة، متفقداً للفقراء وطلاب العلـم، راغبـاً في فعل الخير.

وتولى تدريس النحو بالمدرسة النظامية، وشرطها أن يكون المدرس شافعياً، فانتقـل إلى مذهب الشافعي.

وفيه يقول أبو البركات التّكريتي، رَحِمَهُ اللَّهُ: شعر

ومـن مُبلـغٍ عنـي الوجيـه رسـالة ... وإن كان لا تُجدي إليـه الرسـائلُ

تمذهبت للشافعي بعد ابن حنبل[1] ... وذلـك لمـا أعوزتـك المآكـل

ومـا اخـترت رأي الـشافعي تـديّناً ... ولكنما تهوى الـذي هـو حاصـل

(1) في جميع المصادر بلفظ: تمذهبتَ للنعمان بعد ابن حنبل.

وعـمَّا قليـلٍ أنـت لاشـك صـائرٌ　　　إلى مالـك فـانظر لمـا أنـا قائـل

وسمع الحديث من أبي زرعة طاهر بن محمد، وأبي القاسم يحيى بن ياسين، وأحمد بن المبارك، وغيرهم.

قال ابن النجار: قرأت عليه القرآن، والفقـه، والنحـو، واللغـة، والـشعر، والأدب، وهو أول شيخ فتح فمي بالعلم، سلَّمني له والدي وأنا ابن عشر سـنين، وقـرأت عليـه الطبَّ، وعلم النجوم، وما ترك فنّاً من العلوم إلا وأشغلني منه/ بشيء. [241/أ]

وكان ثقةً صدوقاً نبيلاً.

وقال: أنشدني لنفسه قوله: شعر

أيها المغرور بالـدنيا انتبـه　　　إنها حالُ ستَفْنى وتحول

واجتهد في نيل مُلك دائم　　　أيُّ خير في نعيم سيزول

قال: وأنشدني لنفسه أيضاً قوله: شعر

تنهـى عـن اللهـو ولا تنتهـي　　　عنه وأنت اللاعب اللاهـي

نفسك عظ وازجر وعظ تتَّعظ　　　إن كـــان ذا وعظـــك لله

وجـدَّ في تخليـصها مـن لظـىً　　　ولا يَكُـن هَمُّـك إلا هـي

سُئِل عن مولده، فقال: في سنة أربع وثلاثين وخمس مئة، بواسط.

قال: وقرأت بخطّه، والأصح بخط والـده، أنـه وُلـد ضـاحي نهـار الـسبت، ثـامن عشرين جمادى الآخرة، سنة أربع وثلاثين.

وتـوفي ليلـة الأحـد، سـادس عـشرين شـعبان، سـنة اثنتـي عـشرة وسـت مئـة ببغداد، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

354. المبارك بن محرز بن الديدبان المدائني، المكنى بأبي نصر[1].

كان شاعراً جيد النظم.

روى عنه القاضي أبوالحسين هبة الله بن محمد بن محمد بن أبي الحديد، ورثى النقيب أبا الحسين، نقيب العلويين، بهذه الأبيات.

قال ابن النجار: أنشدني ابن أبي الحديد قال: أنشدني المبارك لنفسه، وهي هذه المرثية، وهي قوله:

[241/ب]

قد قلت للرجل المولَّى غسله ... هلا أطعت وكنت من نصحائه/

جنبه ماءك ثم غسِّله بما ... أجرته عين المجد عند بكائه

وأزل أفاويه الحنوط وطيبه ... عنه وحنطه بطيب ثنائه

ومر الملائكة الكرام بحمله ... شرفاً ألست تراهم بإزائه

لا تُوهِ أعناق الرجال بحمله ... يكفيك ما فيهن من نعمائه

وهذه المرثية رأيتها منسوبة إلى دنيس المدائني، والله أعلم.

وأورد ابن النجار من شعره، قوله أيضاً: شعر

أتمنى والأماني ضلة ... أن أرى ذاك الكثيب الأيمنا

ولقد أصبو إلى نجد وإن ... لم تكن نجد لقلبي وطنا

أنت يا ورقاء قد هيجتني ... أفنَوْحٌ منك هذا أو غنا

وتوفي بعد سنة خمس وستين وخمس مئة.

وكان قد هجا الوزير ابن البلدي، وخاف، فهرب إلى ديار بكر، فمات بها.

---

(1) لم نقف على ترجمته.

وكان الوزير به أسْر البول، فقال فيه المبارك: شعر

قالوا فلانٌ غدا يبول حصىً ... وليس يدرون ما السرُّ

فقلت هذا مما يدلكم منه على أن وجهه صخر

تنقر فيه معاول الدم فالخارج منها يحثه النقر

فقيل أبعدت في القياس وهل ... بين حصاة ووجهه نجر

قلت نعم إنها إذا وُجِدت ... لم يبد فيه الوجه ذلك الشعر/ [242/أ]

وذاك أدنى لأن منحدر الأشياء سهلٌ والمرتقى وعر

وقد نُسب هذا الشعر للجمال البغيديدي، وتقدم، والله أعلم.

355. المبارك بن محمد بن عبدالكريم ابن الأثير الجَزَري، ينعت بالمجد، ويكنى أباالسعادات[1].

أحد الفضلاء المشهورين، والنبلاء المذكورين، والفقهاء الموصوفين، والكتاب المعروفين، أقام بالموصل، وسمع بها الحديث من أبي بكر يحيى بن سعدون أبي تمام، وأبي

(1) انظر ترجمته في: معجم الأدباء:(5/ 2268-2271)، إكمال الإكمال:(1/ 123)، الكامل:(10/ 275)، تاريخ ابن الدبيثي:(5/ 29-30)، تاريخ دنيسير:(101-104)، إنباه الرواة:(3/ 257-260)، مختصر تاج المجامع:(462)، التكملة لوفيات النقلة:(2/ 191-192)، وفيات الأعيان:(4/ 141-143)، المختصر في أخبار البشر:(3/ 112-113)، تاريخ الإسلام:(43/ 225-228)، العبر:(3/ 143)، سير أعلام النبلاء:(21/ 488-491)، تاريخ ابن الوردي:(2/ 125)، مرآة الجنان:(4/ 10-11)، طبقات الشافعية الكبرى:(8/ 366-367)، طبقات الإسنوي:(1/ 70-71)، البداية والنهاية:(13/ 65-66)، طبقات الشافعيين:(776-777)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:(2/ 60-62)، النجوم الزاهرة:(6/ 198-199)، بغية الوعاة:(2/ 274-275)، طبقات الداودي:(2/ 303-305)، شذرات الذهب:(7/ 42-45)، الأعلام:(5/ 272-273)، معجم المؤلفين:(8/ 174).

الفضل عبدالله بن أحمد الخطيب، وغيرهما، وببغداد من يعيش بن صدقة الفراتي، وعبد المنعم بن كليب، وعبد الوهاب بن علي، وغيرهم.

وحدَّث، وصنَّف تصانيف، منها «تفسير الكتاب العزيز»[1]، جمع بين الثعلبي والزمخشري، وكتاب «الأدعية والأذكار»[2]، و«كتاب في صنعة الكتابة»، وكتاب «جامع الأصول والحديث»[3]، و«شرح مسند الشافعي»[4]، وفيه نقول ونصوص غريبة، وكتاب «النهاية في غريب الحديث»[5]، وهو كتاب جامع، وكتاب «البديع في النحو»[6]، وكتاب «أسد الغابة في معرفة الصحابة»[7]، و«رسائل مدونة»[8].

---

(1) سماه: الإنصاف في الجمع بين الكشف والكشاف، وتحتفظ مكتبة داماد إبراهيم باشا بمخطوطة: حاشية الانتصاف بين ابن الأثير والكشاف برقم 160.

(2) سماه: المصطفى المختار في الأدعية والاذكار.

(3) طبع باسم جامع الأصول في أحاديث الرسول، في الهند سنة 1346هـ، وبالقاهرة سنة 1368هـ بعناية المجيد سليم وحامد الفقي.، وطبع سنة 1969م بمكتبة الحلواني ومطبعة الملاح ودار البيان في بيروت تحقيق عبد القادر الأرناؤوط.

(4) سماه: الشافي في شرح مسند الشافعي، طبع في الهند سنة 1306هـ، وفي القاهرة سنة 1327هـ، وطبع مؤخرا سنة 1425هـ بمكتبة الرشد في الرياض، تحقيق أحمد بن سليمان وياسر بن إبراهيم.

(5) طبع قديماً في طهران سنة 1269هـ، ثم في القاهرة سنة 1308هـ و 1311هـ و 1322هـ، وصدر بمكتبة عيسى الحلبي بالقاهرة سنة 1963-1965م، تحقيق: الطاهر الزاوي ومحمود الطناحي.

(6) طبع باسم: البديع في علم العربية في مركز إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى سنة 1420هـ، تحقيق فتحي أحمد وصالح العائد.

(7) جاء في الحاشية: هذا مشهور، أسد الغابة ليست له، وإنما هي لأخيه عز الدين، وهي عندي بخزانة المدرسة الناصرية بخطه. كتبه الشيخ معين الدين القرشي.
والمقرر في الحاشية هو المعروف، وطبع مراراً، منها طبعة دار الفكر ببيروت سنة 1409هـ/ 1989م.
ونسب بروكلمان لصاحب الترجمة مجد الدين كتاب تجريد أسماء الصحابة، ولعله اختلط عليه بكتاب الذهبي الذي لخص مادته من أسد الغابة. انظر تاريخ الأدب العربي:(6/ 198).

(8) تحتفظ دار الكتب المصرية بنسخة تحت رقم 2040، من 176 ورقة، ولعلها لضياء الدين ابن الأثير المطبوعة بجامعة الموصل، تحقيق نوري القيسي وهلال ناجي.

وقرأ النحو على أبي الحرم مكي بن ريان الضرير، وابن الدهَّان، وغيرهما.

وبرع في مذهب الشافعي، وولي في أول عمره ديوان الإنشاء من جهة غازي، صاحب الجزيرة، ثم كتب بالموصل لصاحبها مسعود بن القطب.

ثم اختصَّ بولده نور الدين أرسلان شاه، فراسله أن يلي الوزارة، فاعتذر بالمرض وعلو السن،/ فجاء إليه بنفسه فقال له: جئتك عائداً وعاتباً، فقال: يا مولاي أنا كبير [242/ب] السن، وقد خدمت العلم عمري، واشتهر عني في البلدان، واعلم أني لو اجتهدت في إقامة العدل جهدي ما قدرت على أن أؤدي حقه، وإن وقع ظلمٌ في أقصى بلاد السلطان نُسِب إلي، ورجعتَ أنت بالملامة عليَّ، والملك يا مولاي لا يستقيم إلا بالتسامح في العسف، وأخذ الخلق بالشدة، وأنا لا أقدر على ذلك، فأشفق السلطان عليه واستحسن كلامه، وقال له: لا نكلفك إلا ما يخفُّ عليك.

وحج المبارك، ووقف داره على الصوفية، ومضى على جميل وسداد.

ومولده في أحد الرَّبيعين، سنة أربع وأربعين وخمس مئة.

وتوفي يوم الجمعة، منسلخ ذي الحجة، سنة ست وست مئة.

وقد ذكره ابن المستوفي، والمنذري[1]، وأثنى كل واحد منهما عليه.

وذكره ابن نقطة وقال: كان فاضلاً ثقة[2].

وذكره ابن سعيد في «تاريخه الكبير»، وأورد من شعره أيضاً قوله: شعر

ما تعودتُ ذا الجفا من حبيبي فسلوه من الذي أغراهُ

---

(1) التكملة لوفيات النقلة: (2/ 191-192).

(2) إكمال الإكمال: (1/ 123).



هجره فتح بـاب هلكـي ولا　　عيش لمثلي يوماً بغير رضاه

356. المبارك بن يحيى بن أبي الحسن بن أبي القاسم المصري، الفقيه الشافعي، المنعوت بالنصير، والمعروف بابن الطباخ(1).

برع في الفقه، ودرس بالقطبية التي بالبندقانيين بالقاهرة، وأعاد بالصالحية عند الإمام ابن عبدالسلام.

وكان معتنياً بكتاب «التنبيه»(2)، ويدّعي أنه يخرج جميع المسائل منه، فقيل له: من أين تأخذ منه، أن لكل جرية حكم في/ الماء الجاري، فقال من قوله في كتاب الطلاق: وإن [243/أ] قال لها وهي في ماء جار إن خرجت من هذا الماء فأنت طالق، وإن أقمت فيه فأنت طالق، لم تطلق خرجت أو أقامت، فقد جعل لكل جرية حكماً، وأشباه ذلك.

قال شيخ شيوخنا العلامة أبوالعباس أحمد الدشناوي: وأنا لا أنفي ولا أثبت، والسلامة في التسليم، وفوق كل ذي علم عليم.

وله نظم منه كل بديع.

ولد، رَحِمَهُ ٱللَّهُ، في خامس عشرين ذي قعدة، سنة سبع وثمانين وخمس مئة.

وتوفي بالقاهرة، في حادي عشر جمادى الآخرة، سنة سبع وستين وست مئة، عفا الله عنه.

---

(1) انظر ترجمته في: صلة التكملة:(2/ 576)، المقتفي:(1/ 192)، تاريخ الإسلام:(49/ 250)، تذكرة الحفاظ:(4/ 178)، طبقات الشافعية الكبرى:(8/ 367-368)، طبقات الإسنوي:(2/ 72)، البداية والنهاية:(13/ 256)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:(2/ 146-147)، حسن المحاضرة:(1/ 416).

(2) هو كتاب التنبيه في الفقه على مذهب الإمام الشافعي لأبي إسحاق الشيرازي(ت476هـ)، مطبوع متداول، منه طبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر سنة 1370هـ/ 1951م.

357. مُبَشِّر بن أحمد بن علي بن أحمد الرازي المحتد البغدادي المولد[1].

كان إماماً في علم الحساب، والجبر، والمقابلة، والفرائض، والمساحة، وخواص الأعداد، واستخراج الضمائر، والحساب الهندسي، وحساب الوفق، والمنطق، والفلسفة، والرياضيات، وأنواع العلوم القديمة، وله في ذلك تصانيف[2].

وكان شديد الذكاء، حاد القريحة، قادراً على حل الإشكال.

وله معرفة بالأدب، واشتغال بعلوم الشرع.

وسمع صحيح البخاري من أبي الوقت.

وكان يُرمَى بفساد العقيدة[3].

توفي سنة تسع وثمانين وخمس مئة.

358. مُجَاهد بن سليمان بن مرهف ابن أبي الفتح المصري التميمي الخياط، ويعرف بابن أبي الربيع[4].

وكان فيه فضل، وله مشاركة في النحو والأدب، وينظم النظم الجيد.

ومن/ شعره قوله: [243/ب]

أعد يا برق ذكر أهيل نجد ... فإن لك اليد البيضاء عندي

(1) انظر ترجمته في: التكملة لوفيات النقلة:(1/ 195)، أخبار العلماء:(204)، تاريخ الإسلام:(41/ 345)، طبقات الشافعية الكبرى:(7/ 276)، طبقات الإسنوي:(1/ 291)، لسان الميزان:(5/ 13)، الأعلام:(5/ 273)، معجم المؤلفين:(8/ 175).

(2) ذكر له تاج الدين السبكي كتاب الفرائض على مذهب الشافعي ومالك.

(3) قال الذهبي نقلا عن ابن النجار: وكان يُرمى بفساد العقيدة، وإنكار البعث، ويتهاون بالفرائض.

(4) انظر ترجمته في: ذيل مرآة الزمان:(3/ 68-71)، المقتفي:(1/ 297)، تاريخ الإسلام:(50/ 117-118)، فوات الوفيات:(3/ 236-237)، عيون التواريخ:(21/ 46-48)، النجوم الزاهرة:(7/ 242-243)، الأعلام:(5/ 278).

أشيمك بارقاً فيضِلّ عقلي فوا عجباً تضلُّ وأنت تهدي

ويبكيك السحاب وليس حقاً تحمل بعض أشواقي ووجدي

بعثت مع النَّسيم لهم سلاماً فما جادوا عليَّ له بِرَدّ

وقال يهجو الأديب أبا الحسين الجزار بقوله:

إن تاه جزَّاركم علينا بفطنة في الورى وكيس

فليس يرجوه غير كلبٍ وليس يخشاه غير تيس

تعود السلخ من قديم كأنه من بني الفقيس

وله في الهجو أيضاً:

يجحدني ما لم يفد جحده دعه فما ينفعه مينه

كذلك النَّرجس لما ذوى وكاد يقضي ودنا حينه

ما إن سكبت الماء في قاعه وقام إلا قويت عينه

وأيضا يهجو الجزار بقوله:

لا تلمه إذا غسلت التعاشير كغسل الكروش مما جناه

فسأشويه بالهجاء ولا أتركه باقيا بشحم كُلاه

وله أيضاً يتغزَّل:

[244/أ] فوق خدّ بنفسج وشقيقٍ كيف حمَّلتموه ما لا يطيق/

وفمٍ فيه ما يجلُّ عن الوصف وتحشوه قبلةً فيضيق

وقوام تزيد فيه قلوبٌ كلما قام فيه للعشق سوق

وله أيضاً قوله: شعر، قال:

وظبيٍ تظلَّمت من خصره   لقلبي عليه حقوقٌ ودم

أخذت القصاص بتعضيضه   ولم يجر بعد عليه القلم

توفي بالقرافة، ودفن بها يوم الثلاثاء، الحادي والعشرين من جمادى الآخرة، سنة اثنتين وسبعين وست مئة، وقد قارب السبعين.

359. مُجْبَر[1] بن محمد بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن مُجْبَر الصقلي المولد، المصري المنشأ والوفاة، يكنى أبا القاسم[2].

حدث عن الخلعي، وسمع من جماعة.

روى عنه الحافظ أبوالطاهر السِّلفي.

وكان أديباً فاضلاً بارعاً، مدح الملوك.

وذكره القاضي الرشيد ابن الزبير الأسواني في كتابه المسمى بـ«الجنان»، وقال عنه: غزير موارد الفكرة، واري زناد القريحة، ترك إنشاد الشعر مدةً تديّناً وتورعاً لما نُظم في سلك العدول بمصر، ثم عاد بعد زمان طويل.

وله «ديوان» شعر يزيد على بضعة عشر ألف بيت، ومدح الأفضل أمير الجيوش بهذه القصيدة، سنة سبع وخمس مئة، أولها، قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: شعر

شفَّت زجاجة دمعة عن دائه   لو كان عند الناس علم شفائه/ [244/ب]

---

(1) في الأصل: مجير، والتصحيح من المصادر.

(2) انظر ترجمته في: معجم السفر:(381-382)، توضيح المشتبه:(8/ 51) وقال: مُجْبَر، مفتوحة الميم أوله وسكون الجيم، تبصير المنتبه:(4/ 1255) وقال: مُجْبَر، بسكون الجيم بعدها موحدة مفتوحة وقبلها فتحة، معجم المؤلفين:(8/ 177).

وألحَّت الزّفرات في إظهاره لما ألحَّ السقم في إخفائه
صبٌّ إذا سحَّت سحائب دمعه سُقيت عِطاش حباه من حوبائه
قسماً بمن قسم الهوى فاختصَّني دون الأنام عناية بعنائه
لأقبلن على الأسى قلبي عسى يرثى له من حلَّ في سودائه
يا إخوة المشتاق فكُّوا أسره من دائه وتفضَّلوا بفدائه
أمن الحفيظة والمودة في الهوى والحبُّ تخضع أسده لظبائه
رخصت على رخص الأنامل مهجتي وغلا جنى العُنَّاب من جنَّائه

وهي قصيدة طويلة بديعة.

وله أيضاً يمدح الأفضل أمير جيوش شاه بهذه القصيدة، على وزن قصيدة الشريف الرضي فقال: شعر

يا غرَّة البدر من بالهجر أغراك أم من بفتك دم العشّاق أفتاك
جنيتِ قتلي ولي في وجنتيك دمٌ صحَّت عليك به الدعوى لقتلاك
وما بجفنيك من حق الفتور لقد أصبحت فتنة زهاد ونساك
خُلقت سيفاً على العشاق مشتهراً خدَّاه خدَّاك والجفنان جفناك
يا سلم ألقيت سلمي في هواك فلِمْ سَلَّت عليَّ سيوف الحرب عيناك
تراك أنذرت قلبي قبل صبوته أن سوف يهوي صريعاً حين يهواك
عيني أعانت على قلبي بنظرتها فصادني صيد أشراكي بإشراك
[245/أ] يا عين أصبحتِ من جراك في تعبٍ فمن على نظرٍ في الحسن جرَّاك/
لولاك ما قرعت قلبي الخطوب ولا غرقت في غمرات الحبِّ لولاك

أجرت دموعك ساعات الفراق دماً … لما رعيت خؤوناً ليس يرعاك
يا روضة البان جادتك السحاب بما … أهدى لنا طيب ريًّا طيب رياك
ويا صبا الجزع لولا من صبوت له … حيَّاك بالعَرف منه ما عرفناك
يا أهل رامة ما للريم عندكم … يُشكى إليه فلا يحنو على الشاكي
وما لغزلانكم تغزوا القلوب إذاً … من كل طرف حديد اللحظ فتَّاك
يا ظبية بظبا ألحاظها سفكت … دمي كفاك الذي تجنيه كفَّاك
لم تنقدح بين قلبي والهوى زندٌ … حتى اشتكت ضيقة القلبين زنداك
ولم تحل في جفوني للكرى سنةٌ … مذ جال كالخنصر المشوق خصراك
قاسيت من قلبك القاسي أليم جفاً … رفقاً به خلقت للعطف عِطْفَاك
أراك مؤثرة عوْد الأراك على … أن الخواطر والألباب مرعاك
حرَّمْتِ ظَلمك أن تدنو الشَّفَاه له … فكيف حللت ظلم الواله الشاكي
ما للكرى ضل عن عيني الخيال به … ألَّا أهتدى بك يا سلمى فأهداك
لا أنت تسري ولا أسري إليك فما … أقصاك يا لذة الدنيا وأقساك
خذي يميني يميناً غير خائنة … إني على كل حال لست أنساك
وكيف يأتي سلواً أو يهمُّ به … مَن إن تناهت أمانيه تمناك
إن كان أحلا من الوصل الفراق بدا … فإن قلبي معمورٌ بذكراك/ [245/ب]
لِمْ أنت يا كعبة الفردوس ساخطة … وفي مقاصيره رضوان ربَّاك
سكنت قلبي فأسكنتِ الحريق به … ألا بردت بماء الوصل مأواك
كظمت للبين غيظاً يوم كاظمة … فكيف أسخطني سخطٌ وأرضاك

نويت قبل النوى هجري فلا عجبٌ إن التفرق من ناديك ناداك

يا نفس أنفسُ شيء أحرزته يدي حلم حرزت به في المجد لقياك

منها في المدح قوله:

مولى أقام الليالي حوله خدماً واستخدم السعد في فلك وأفلاك

سعى إلى الغاية القصوى فأدركها وأعجز الخلق عن سعيٍ وإدراك

فوق الثَّرى والثريَّا من سعادته ركنٌ شديدٌ وفرع في العلى زاك

يا دولة الآمر المنصور طبت بها أعطاك ربك من فضل وأولاك

سلالة المصطفى فيك الإمام ومن كفيله سيف تأييد بيُمناك

نوران من جوهريْ دين ومملكة حُفَّا بجندين من نصر وأملاك

سقياً لأيامك الغرِّ التي حسُنت فحار في وصفها أو وضعها الحاكي

أصبحت جنَّة عدن لا نعيمك ممزوج ببؤس ولا للحزن عقباك

وظلك الأمن أمسى من تفيَّأه في جَنَّة جُنَّة من صرف دنياك

لم نعرف العيش في الدنيا ولذتها ولا انتفعنا به حتى عرفناك

[246/أ] إليك يا مصر وافى كل ذي أملٍ رآك أو في نصير حين وافاك/

صدَّت عن الماء هيم الناجيات بنا فما وردنا الغنى حتى وردناك

أصبحت كعبة جود للعفاة فما تنفك تسعى الأماني حول مسعاك

ملكٌ حكى نيلك الفياض نائله فلو غدا النيل غوراً فيك روَّاك

يا كفَّه السمحة البيضاء ظَلْتِ فما أوفاك جوداً وما بالعهد أوفاك

لـو كنـت في زمـن ألفيـت حـاضرة ... أغنت حقيقاً عـن الـنعمان نعماك

دنياي إن يـدي بالأفـضل اعتـصمت ... إيـاك عنـي ببـؤس العـيش إيـاك

ويـا صروف الليـالي ويحـك انـصرفي ... فجـوده بـشهاب قـد تـصدَّاك

وله يمدحه أيضاً قوله: شعر

امــلا كُوسَــك بــالغرام وهاتهــا ... إن الهــوى للــنَّفس مــن لــذاتها

واصرف عن المـشتاق صرف مدامـةٍ ... رشف الرُّضاب ألـذُّ مـن رشـفاتها

ومريضة الأجفـان سـامت في الهـوى ... تلفــي فهــان عــليَّ في مرضــاتها

مازلت أصفح في القـلى عـن جرمهـا ... وأغضُّ في الإعراض عـن هفواتهـا

حتــى توهمــت الــصدُّود زيــادة ... في حــسنها عنــدي وفي حــسناتها

يــا هــذه رفقــا بــنفس متــيَّم ... أفـسدت بـالهجران طيـب حياتهـا

يـا هنـد قتـل العاشـقين ظلامـةٌ ... لا يهتـدى في الحـسن مـن ظلماتهـا

فـأنهى جفونـك عـن إراقـة مهجتـي ... إني أخــاف عليــك مــن تبعاتهــا

يـا أهـل رامـة مـا لظبيـة بـانكم ... سلَّت ظبـاء الفتـك مـن لحظاتهـا/ [246/ب]

أعلى أسـود الغـاب تجسر في الهـوى ... مــا أخطــر الهجــمات في أجماتهــا

لا والقــساوة في القلــوب قــسامةً ... تخــتص بالعــشاق في قــسماتها

ما للأسـود الـضاريات عـلى الـورى ... مــا للعيــون النُّجــل مــن فتكاتهــا

أســتودع الله القبــاب وأوجُهًــا ... فــيهنَّ كــالأقمار في هالاتهــا

الخمــر والكــافور في أفواههــا ... والــورد والتفــاح في وجناتهــا

حتى وريتُ من التأسف بعدهم ... ناراً دموعي الحمر من جمراتها
فمن المحال خفاء أسرار الهوى ... والدَّمع من رُقبائها ووُشاتها

ومنها في المدح قوله: شعر

ما زلت أنظر طيب ذكرك عنبراً ... أرجاً خلال الدُّر من خالاتها
حتى إذا نشر الصباح رداءه ... عن مثل نشر المسك من نفحاتها
وتمثّلت عقداً تود كواكب الجوزاء لو عقدته في لبَّاتها
أعددتها للقاء مجدك منحةً ... أدعو بها وأنال من بركاتها
ومدائح الكرماء خير وسيلة ... شفعت نهى الآمال في حاجاتها
وأحقها بالنُّجْح مدحك إنه ... للنَّفس عند الله من قرباتها

وله يمدحه أيضاً قوله: شعر

نصحت ولكن غيُّه عنك شاغله ... وهيهات يهدي ذاهب العقل ذاهله
[247/أ] هوىً عقد التبريح صفقته فمن ... يقابله فيها بما أنت قابله/
فدعه ووجداً سارّرته شجونه ... ووسواس شوقٍ أسعرته بلابله
فقد فَقَد الصبر الجميل وساقه ... إلى حتفه غَيُّ التصابي وباطله
رمى الحبُّ بالأشواق حبَّة قلبه ... فطاح وقد أصمى الرمية نابله
أعاذله عنَّفته غير عادلٍ ... فحسبك منه ذائب الجسم ذابله
فإن كنت مرتاباً بما في فؤاده ... فذا الدَّمع سائله لم احمرَّ سائله
ففي دمه الجاري من العين آيةٌ ... تدلّ على أن قد أصيبت مقاتله

أمـا وغــرام لا يــزال غريمــه يعــاملني في صــحتي وأعاملــه
لقـد أودعـوا قلبـي عـشية ودَّعـوا حــديثا أتتنــي بــالعيون رســائله
ضــمنتُ لربَّــات الــدلال جفــاءة فلـما استـمرَّ البـين بانـت دلائلـه
وأذهـل عقـلي يـوم منعـرج اللـوى تحمُّــل سرب لم تعــرِّج عقائلــه
يـسير وقلبـي في يـد الـشوق عنـده أســيرٌ تعاديــه النــوى وتعادلــه
وأحْــوَر ســاجي المقلتــين كــأنما بجفنيه ما يحوي من الـسحر بابلـه
أريقت شمول الحسن في صحن خدِّه فراقــت معانيــه ورقَّــت شــمائله
تقــسَّم فيــه بالــسواء جمالــه فلـم يتحاسـد خالـه وخلاخلـه
قضيبٌ سقى ريحان بهجتـه الـصبَّا وغنَّــت بأنــداء النعــيم خمائلــه
يقــدُّ فــؤادي قــدُّه واعتدالــه ويــضعف صــبري لينــه وتمايلــه
يكلفنـي صـبرا عـلى شـدة النـوى عــشيّة زمــت للــرواح رواحلــه

منها/ في المدح قوله: [247/ب]

وسـائلة مـا سـوَّغ العـيش بعـدما تقضت شفاعات الـصِّبا ورسـائله
فقلت عطاءَ الأفضل الملك الـذي تزايـد حتـى أخجـل النيـل نائلـه
سحابٌ من المعروف والبشر برقـه ومن غلس الإحسان والعدل وابله
يطبِّـق أطبـاق البـسيطة قطـره إذا ضاق هامي الغيث عنها وهامله
كَفَتْنَـا جنايـات الحـوادث كفـه وقامــت بــأرزاق الأنــام أناملــه
جـواد ينـال الخلـق غـامرَ طولـه ويعجـز عـن عليائـه مـن يطاولـه

تُغِيرُ على أمواله خيل جوده ... ببذلٍ تصيب الآملين مخائله
توحَّد إلا من جميل صفاته ... وأعزب حتى لم يجد من يماثله
ولما رأى الأوصاف تقصر دونه ... وأن ليس يحصى فضله وفضائله
تجلَّى لنا إحسانه عن جلاله ... فأفهمنا أن لا نظير يشاكله
بسيف بلألاء البهاء فريده ... فيشرق منه دسته ومحافله
له بهجةٌ تغشي العيون كأنها ... تقابل قرن الشمس حين يقابله
تعزُّ ملوك الأرض حين تطيعه ... ويدنو إليها الحين حين تقابله
تسهَّل صعب الأمر همته فلو ... أراد سهيلا لم يفته تناوله
تعوَّد نصر الله في كل موقفٍ ... فعاجله وقف عليه وآجله
ومنتصِرٍ بالله تحيا بنصره ... فرائضه في خلقه ونوافله
[248/أ] حمى بيضة الإسلام بالبيض والقنا ... فصينت رعاياه وعزَّت معاقله/
ومدَّ على الإسلام من ظلِّ عدله ... رِواق أمانٍ سائغ الذَّيل سابِلُه
صَفَت لذَّة الدنيا لنا عند مالك ... يعمُّ الورى إحسانه وفواضله
وباتت عيون الحزم والعزم والنهى ... تخادعه عن نومه وتخاتله
يدبِّر ملك الأرض شرقا ومغرباً ... برأيٍ كفاه خجلة النَّقص قابله

ومنها أيضا:

كفى شرفاً للنيل أنك جاره ... وأنَّ قصوراً أنت فيها سواحله
وأنك تهديه إلى طرق النَّدى ... فيفعل فيها مثل ما أنت فاعله

فإن يك من عام لعام وفاؤه ففيك وفاءٌ لا تكاد تزايله

تبارك من أعطاك من بركاته طويل زمانٍ لا تخاف غوائله

وهي قصيدة طويلة بديعة، وكل شعره غرر غريب المنزع، غزيرٌ مستبدع.

وقد ذكر له ابن جلب راغب[1] قطعة جيدة، وذكر أنه ولد بصقلية، في العشرين من ذي قعدة، من شهور سنة ثلاث وستين وأربع مئة.

وتوفي بمصر، في سنة سبع وثمانين وخمس مئة، عفا الله عنه.

360. محمد بن إبراهيم بن أحمد بن طاهر بن محمد بن طاهر بن أحمد الفارسي الشيرازي الخَبْريُّ الفيروزباذي الشافعي الصوفي، المنعوت بالفخر، المكنى بأبي عبدالله[2].

كان مشهوراً بالصلاح، سمع الحديث من الحافظ السلفي، والحافظ القاسم بن عساكر، وأبي الغنائم المطهر بن خلف النيسابوري، وأبي القاسم محمود بن محمد بن الحسين القزويني، وغيرهم./ [248/ب]

وكتب بخطه عن السِّلفي قطعة كبيرة.

---

(1) هو تاج الدين محمد بن علي بن يوسف ابن جلب راغب، يعرف بابن ميسر المصري، كان فاضلا، له تاريخ مصر، مات سنة 677هـ. نهاية الأرب:(30/ 391).

(2) انظر ترجمته في: إكمال الإكمال:(2/ 480-481)، التكملة لوفيات النقلة:(3/ 164-165)، نهاية الأرب:(19/ 134)، تاريخ الإسلام:(45/ 128-130)، سير أعلام النبلاء:(22/ 179-181)، ميزان الاعتدال:(3/ 452-453)، المغني في الضعفاء:(2/ 545)، مرآة الجنان:(4/ 42-43)، الوافي بالوفيات:(2/ 10)، طبقات الإسنوي:(2/ 139-140)، طبقات الشافعيين:(820-821)، طبقات الأولياء:(466-467)، توضيح المشتبه:(2/ 483-485)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:(2/ 82-83)، تبصير المنتبه:(1/ 362)، لسان الميزان:(5/ 29-31)، النجوم الزاهرة:(6/ 263)، حسن المحاضرة:(1/ 540)، شذرات الذهب:(7/ 178-179)، الأعلام:(5/ 296)، معجم المؤلفين:(8/ 191).

وحدَّث بمصر وبقوص.

سمع منه الحافظ المنذري، وأبو العباس الأبرقوهي، ووالده، وجماعة.

وتفقه على مذهب الشافعي بجماعة الحرستاني، ولبس خرقة التصوف من أبيه.

وله نظم، منه قوله: شعر

أسقني طاب الصَّبوح ... ما ترى النجم يلوحُ

أسقني كاسات راحٍ ... فهي للأرواح روح

غنِّني باسم حبيبي ... فلعلِّي أستريح

نحن قومٌ في سبيل العشق نغدوا ونروح

قال المنذري: سألته عن مولده، فقال: في شهر رمضان، سنة أربع وعشرين وخمس مئة، وقال: سنّي الآن خمس وثمانون سنة.

وتوفي بمعبد ذي النون، بقرافة مصر، عشية يوم الخميس، ودفن يوم الجمعة سابع عشرين ذي الحجة، سنة اثنتين وعشرين وست مئة[1].

وقال بعضهم: توفي سنة أربع وعشرين.

وصنف في الطريقة تصنيفاً كبيراً، وتُكلّم فيه، وتعصب له بعضهم واعتذر عنه.

قال ابن مَسْدي: والسبب الذي أوقعه في الغلط والوهم في التخريج، عدم الفهم في هذا الشأن، وتقليد من هو كذلك، واعتذر عنه وعظمه.

ولكنه في تصانيفه أتى بأشياء مشعرة بفلسفة، وخطبته في كتابه «برق النَّقا»[2]، دالة

---

(1) التكملة لوفيات النقلة:(3/ 164-165).

(2) كتاب برق النقا وشمس اللقا، لم يصل إلينا من هذا الكتاب إلا طرف من مقدمته، نقلها الذهبي وابن حجر، وهي: الحمد لله الذي أودع الحدود والقدود الحسن، واللمحات الحورية السالبة بها إليها أرواح الأحرار المفتونة بأسرار الصباحة، المكنونة في أرجاء سرحة العذار، والنامية تحت أغطية السبحانية، وخباء القيومية، المفتونة بغررها قلوب أولي الأيدي والأبصار بنشقة عبقة الخزام الفائحة عن أرجاء

على حال رديء، وكان كثير الوقوع في الناس.

وذَمّه الحافظ ابن نقطة، وقال: إنه لما جرى عنده ذكر يحيى بن معين، وقع فيه وسبَّه وأساء القول فيه[1]، والله أعلم، عفا الله عنه./ [249/أ]

361. **محمد بن إبراهيم الجيّاني أبوعبد الله ابن السَّماد**[2].

أديب شاعر.

أورد ابن سعيد من شعره قوله:

إياك أن تكثر الإخـوان مغتنماً ... في كل يوم إلى أن يكثر العـدد

في واحد منهم تصفي الوداد له ... من التكاليف ما يَفْنى به الجلد

وقوله:

تحنُّ ركـابي نحـو أرضٍ ومالها ... ولا لي من ذاك الحنين سوى الهمِّ

وكم راغبٍ في موضعٍ لا ينالـه ... ويمسي منه مثل يـونس في الـيمِّ

بهذا قضى الرحمن في كل ساخطٍ ... يموت على كرهٍ ويحيى على رغم

توفي في سنة أربعين وست مئة، في ما ذكر ابن سعيد[3]، رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

الدار، وأكناف الديار، الدالة على الأشعة الجمالية، الموجبة خلع العذار، وكشف الأستار بالبراقع المسبلة على سيماء الحسن الذي هو صبح الصباحة على ذري الجمال المصون وراء سحب الملاحة المذهبة بالعقول إلى بيع العَقار وشرب العُقار، وشد الزنّار على دمن الأوكار، المذهلة بلطافة الوصلة عن هبوب الرياح المثيرة نيران الاشتياق إلى صورة الحسن المسحبة عليها أذيال العشق، والافتتان من سورة الإسكار، ومن لواعج الخمار، المزعجة أرواح الطائفة، الطائفة حول هالة المشاهدة، والكعبة العيانية لاختلاس المكالمة، وطيب الدلال في السرار. تاريخ الإسلام: (45/ 129-130).

(1) إكمال الإكمال: (2/ 480).

(2) انظر ترجمته في: اختصار القدح المعلى: (134) وفيه: ابن السماك، توضيح المشتبه: (2/ 152).

(3) اختصار القدح المعلى: (134).

362. محمد بن إبراهيم بن ثابت بن فرج المكنى بأبي عبدالله، المعروف بالكيزاني الشافعي[(1)].

كان عالماً زاهداً، مقرئاً، أديباً شاعراً.

قرأ القراءات على أبي الخير، وسمع من أبي الحسن علي بن الحسين بن عمر الموصلي الفراء، وأبي علي الحسن بن محمد بن حسن الجيلي، وأبي الحسن علي بن إبراهيم بن الحسن بن حاتم البغدادي، وأبي طاهر أحمد بن محمد.

روى عنه أبومحمد أرسلان بن[(2)] عبد الله بن شعبان الزاهد، وأبوعبد الله محمد بن عمر بن أحمد بن جامع ابن البنّاء، وحاتم بن سنان بن بشر، وأبوعمران موسى بن عيسى بن عبدالرحمن الجندي[(3)]، وغيرهم.

وللحافظ علي بن المفضل منه إجازة.

وكان يُنسب إلى بدعة، ويقول بقدم الأعمال وبشيءٍ من التجسيم.

[249/ب] ولما مات دفن بالقرب من الإمام الشافعي،/ فنُبِش، ودفن ثانية، فنبش، وجرى ذلك مرات، واستقر أخيراً بمكانه الذي هو مشهور بالقرافة.

وله نظم حسن، منه قوله: شعر

أراني ما حدَّثتُ نفسي بتوبةٍ   تعرَّض لي من دون ذلك عائق

---

(1) انظر ترجمته في: خريدة القصر (مصر): (12/ 18-40)، اللباب في تهذيب الأنساب: (3/ 125)، المحمدون من الشعراء: (111-113)، وفيات الأعيان: (4/ 461-462)، تاريخ الإسلام: (39/ 134-135)، سير أعلام النبلاء: (20/ 454-455)، الوافي بالوفيات: (1/ 257-259)، طبقات الشافعية الكبرى: (6/ 90-91)، المقفى الكبير: (5/ 81-82)، النجوم الزاهرة: (5/ 376)، هدية العارفين: (2/ 95)، الأعلام: (5/ 296)، معجم المؤلفين: (8/ 195).

(2) في الأصل: أبو محمد ابن سلامة وعبد الله، والتصحيح من المصادر.

(3) في المقفى الكبير: الخندي.

تقضَّت حياتي باشتغالي وغفلتي وأعمال سوء كلها لا توافق
طردت وغيري بالصلاح مقرَّب ودون وصولي مسلكٌ متضايق
وكيف وزلات المسيءِ كثيرة يقرب عبدٌ من مواليه آبق

وله:

يا حياتي لا تجزعي من حمامي قد وفى لي أهل الهوى بذمام
علموا أنني سقيم فلما أن رأوني تعطفوا لسقامي
أكرموني بفضلهم لا لأني مستحق لذلك الإكرام
وأنالوا المراد من غير وعدٍ ربَّ صيد يكون من غير رام
حققوا بالوصال ما كنت أرجو وأراحوا لوائمي من ملام

وله أيضاً:

إن كنت لابدَّ المخالط للورى فاصبر فإن من الحجى أن تصبرا
وإذا لقوك بمنكرٍ من فعلهم فتلق بالمعروف ذاك المنكرا
كالأرض تلقى فوقها أقذارها أبدا وتنبت ما يروق المنظرا

توفي ليلة الثلاثاء، تاسع شهر ربيع الأول، سنة اثنتين وستين وخمس مئة.

363. محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي نصر الحلبي، المنعوت بالبهاء، المعروف بابن النحاس المقرئ النحوي/ الأديب[1]. [250/أ]

(1) انظر ترجمته في: نهاية الأرب:(31/ 380)، المقتفي:(2/ 582-583)، تاريخ الإسلام:(52/ 361-362)، العبر:(3/ 392)، معجم الشيوخ الكبير:(2/ 136-137)، معرفة القراء الكبار:(390)، مسالك الأبصار:(7/ 278-282)، برنامج الوادي آشي:(125-126)، فوات الوفيات:(3/ 294-297)، أعيان العصر:(4/ 194-201)، الوافي بالوفيات:(2/ 10-14)، مرآة الجنان:(4/ 172)، ←

انتهت إليه الرئاسة في علم العربية بالديار المصرية، وقرأ عليه الأعيان، وكان معظماً وجيهاً، كثير المروءة، يسعى في قضاء حوائج الناس بنفسه.

قرأ القراءات على ابن فارس، وسمع الحديث من ابن رواحة، وابن خليل، وابن فيره، ويعيش، وروى عن ابن اللتِّي، وأخذ النحو عن ابن عمرون، وقرأ الخلاف.

قرأ عليه جماعة من الأعيان، منهم شيخنا العلامة أثير الدين، وكتب عنه من نظمه، وكان يكتب خطاً حسناً.

وحفظ ثلث كتاب سيبويه.

وعُلِّق عنه على المقرب تعليقاً لم يكمله[1].

أنشدنا شيخنا أثير الدين، أنشدني الشيخ بهاء الدين لنفسه، قوله: شعر

ضاع مني خصر الحبيب نحولا ... ولهذا أضحى عليه أدور

لطفت حرقتي ورقَّت فجلَّت ... عن نظيرٍ لما حكتها الخصور

أكتمُ السرَّ عن رقيب لهذا ... بيَ يخفي دموعه المهجور

وقوله:

إني تركت لذا الورى دنياهم ... وظللت أرتقب الممات وأرقب

طبقات الإسنوي:(2/ 285)، البلغة:(248-249)، ذيل التقييد:(1/ 94)، غاية النهاية:(2/ 46)، الفلاكة والمفلوكون:(77)، المقفى الكبير:(5/ 51)، طبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة:(24-25)، النجوم الزاهرة:(8/ 188-189)، بغية الوعاة:(1/ 13-14)، نفح الطيب:(2/ 228)، شذرات الذهب:(7/ 772)، درة الحجال:(2/ 261)، هدية العارفين:(2/ 139)، تاريخ الأدب العربي:(5/ 296-297)، إعلام النبلاء:(4/ 490-492)، الأعلام:(5/ 297)، معجم المؤلفين:(8/ 219).

(1) شرح فيه كتاب المقرب لابن عصفور في النحو، وطبع بوزارة الثقافة بالأردن سنة 1424هـ/ 2004م، تحقيق جميل عبد الله عويضة.

وقطعت في الدنيا العلائق ليس لي | ولدٌ يموت ولا عقار يخرب

وقوله أيضاً في مُصَارع:

مصارعٌ تصرع الآساد شمرته | تيهاً وكل مليح دونه همج

لما غدا راجحاً في الحسن قلت لهم | عن حسنه حدِّثوا عنه ولا حرج

وقال لي شيخنا المذكور، قال لي الشيخ بهاء الدين: اجتمعت أنا والشهاب مسعود السنبلي، والضياء المناوي، وأنشد كل منا لنفسه بيتين.

[250/ب]

فأنشد مسعود في/ مُكَاري، قوله:

علقته مكارياً شرَّد | عن عيني الكرى

قد أشبه البدر فما | يمَلُّ من طول السُّرى

وأنشد المناوي في صبي جمري، قوله: شعر

أفدي الذي يكتب بدر الدجى | لحسنه الماهر من عبده

سمُّوه جمرياً وما أنصفوا | ما فيه جمري سوى خدِّه

قال: وأنشدت أنا في مشروطٍ، قوله: شعر

قلت لما شرطوه وجرى | دمه القاني على الخد اليقَق

غير بدعٍ ما أتوا في فعلهم | هو بدرٌ ستروه بالشفق

وله نثر جيد، وأدب مبدع، وكان يقرأ النحو والآداب، وكان ثقة ثبتاً.

توفي بالقاهرة، سنة ثمان وتسعين وست مئة، يوم الثلاثاء سابع جمادى الأولى.

ومولده بحلب، في يوم الأربعاء، سلخ جمادى الآخرة، سنة سبع وعشرين، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

364. محمد بن إبراهيم بن أبي المحاسن بن رسلان الدمشقي، ينعت بالشمس، ويعرف بابن الكلي الطبيب[1].

سمع بدمشق من ابن الحرستاني، وحدث عنه.

وكان طبيباً، مشاركاً في الأدب والتاريخ.

ومولده بدمشق، سنة سبع وتسعين وخمس مئة.

وتوفي بالقاهرة، في ثالث عشر المحرم، سنة خمس وتسعين وست مئة.

وقيل له الكلي؛ لأنه اشتغل بكليات «القانون»[2]، عفا الله عنه.

[251/أ] **365. محمد بن أحمد بن إبراهيم بن حيدرة، المنعوت شمس/ الدين الشهير بابن القماح، الفقيه الشافعي**[3].

كان شيخاً فاضلاً، مشاركاً في فنون كثيرة.

سمع الحديث من ابن مضر، والنجيب، والعز الحرانيين، وابن خطيب المزة، وجمع كبير.

وحدَّث، سمع منه جمع كثير من أصحابنا، وسمعت منه.

وكان حسن الخلق، حلو المحاضرة، عنده نكتٌ، وفوائد، ومسائل في فنون، وعنده تواريخ المصريين وتراجم تستفاد منه، وفتاويه لا بأس بها.

---

(1) انظر ترجمته في: عيون الأنباء:(755)، ذيل مرآة الزمان:(3/ 193-194)، المقتفي:(1/ 362)، تاريخ الإسلام:(50/ 192-193)، الوافي بالوفيات:(2/ 5-6)، تاريخ البيمارستانات:(221-222).

(2) كتاب القانون في الطب لابن سينا، هو عمدة الأطباء، طبع بعدة لغات، وطبع أول مرة بالعربية سنة 1593م بروما، ثم بطهران سنة 1284هـ/ 1867م، ثم ببولاق سنة 1294هـ.

(3) انظر ترجمته في: العبر:(4/ 122)، أعيان العصر:(4/ 267-268)، الوافي بالوفيات:(2/ 105-106)، طبقات الشافعية الكبرى:(9/ 92-93)، معجم شيوخ السبكي:(343-344)، طبقات الإسنوي:(2/ 173)، ذيل التقييد:(1/ 33-34)، السلوك:(3/ 9)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:(3/ 51-52)، الدرر الكامنة:(5/ 29-30)، حسن المحاضرة:(1/ 426)، شذرات الذهب:(8/ 230)، الأعلام:(5/ 325)، معجم المؤلفين:(8/ 225-226).

وكان كثير التلاوة وقراءة القرآن العظيم، ومتى سئل عن آية ذكر ما قبلها.

ويعمل كذلك في التنبيه في الفقه، وجمع مجاميع كثيرة، واختصر كتباً في الفقه[1].

ودرّس بالمدرسة المجاورة لضريح الإمام الشافعي، وتولى الإعادة بالجامع الطولوني في الفقه وفي الحديث، وكان يؤم به، ودرَّس بدار الحديث الكاملية نيابة عن شيخنا قاضي القضاة ابن جماعة، وناب في الحكم بالقاهرة والشارع والحكر.

وكان عاقلاً لبيباً، ثقة في الكلام، متسامحاً في الأحكام، حتى كان قاضي القضاة ابن جماعة يمنعه من الإثبات في كثير من الأوقات، ولما تولى قاضي القضاة عز الدين ابن قاضي القضاة ابن جماعة القضاء لم يولِّه، وانقطع للإشغال وقراءة القرآن، إلى أن حدَّت المنون شفارها، وأنشبت فيه أظفارها.

فتوفي بالقاهرة، في العشرين من شهر ربيع الآخر، سنة إحدى وأربعين وسبع مئة.

ومولده سنة خمس وخمسين وست مئة.

ورأيته في المنام وكأني شهدت عليه في مكتوب، وأنا أكتب نعوته، فقال لي: اكتب المقرئ، وكرَّر ذلك، رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

366. محمد بن أحمد بن الحسين الشّاشي الفقيه الشافعي،/ المكنى بأبي بكر[2]. [251/ب]

---

(1) جاء في الحاشية: عندي شرح المختصر للحلي بخطه، انتسب آخرة إلى حيدرة، وقاله القرشي.

(2) انظر ترجمته في: تبيين كذب المفتري:(306-307)، المنتظم:(17/ 138)، إكمال الإكمال:(3/ 488-489)، الكامل:(9/ 152)، طبقات ابن الصلاح:(1/ 85-90)، وفيات الأعيان:(4/ 219-221)، تاريخ الإسلام:(35/ 165-167)، سير أعلام النبلاء:(19/ 393-394)، تذكرة الحفاظ:(4/ 27)، المستفاد لابن الدمياطي:(3-4)، تاريخ ابن الوردي:(2/ 22)، الوافي بالوفيات:(2/ 53-54)، مرآة الجنان:(2/ 288) و(3/ 147-148)، طبقات الشافعية الكبرى:(6/ 70-78)، طبقات الإسنوي:(2/ 9-10)، البداية والنهاية:(12/ 177-178)، طبقات الشافعيين:(530-532)، توضيح المشتبه:(5/ 264-265)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:(1/ 290-291)، مناقب الإمام الشافعي لابن قاضي شهبة:(616-617)، النجوم الزاهرة:(5/ 206)، شذرات الذهب:(6/ 28-29)، هدية العارفين:(2/ 81)، الأعلام:(5/ 316)، معجم المؤلفين:(8/ 253).

سمع من الخطيب البغدادي، وأبي يعلى محمد بن الحسين بن الفراء، وأحمد بن محمد ابن النَّقُّور.

روى عنه الحافظ السلفي، وابن السمرقندي، سمعته يقول: رأيت كأني أنشد في النوم، ولم يكن على فكري: شعر

قد نادت الدنيا على نفسها لو كان في العالم من يسمعُ

كم واثقٍ بالعمر أفنيته وجامعٍ بددتُ ما يجمع

وأورد ابن النجار له أيضاً قوله: شعر

مدحتكم أرجو فواضل بركم فما نالني منكم نوالٌ ولا برُّ

سأرحل لم أظفر لديكم بطائل وكفاي مما كنت آمله صفر

لحى الله دهراً سُدتمُ فيه أهله وأفضى إليكم فيهم النهي والأمر

فلم تسعدوا إلا وقد أنحس الورى ولم ترأسوا إلا وقد خرف الدهر

إذا لم يكن نفع وضر لديكم فأنتم سواء والذي ضمَّه القبر

وكان بارعاً في الفقه، أخذه عن المشايخ الأئمة: أبي إسحاق الشيرازي، وأبي محمد الكازروني، وأبي نصر ابن الصباغ، وقرأ عليه «الشامل»[1] من تصانيفه، وشرحه في عشرين مجلداً، وشرح «مختصر المزني»، وله في الفقه كتاب سماه بـ«الترغيب» مجلدة، وله أيضاً «المستظهري»[2]، و«المعتمد»[3]، و«العمدة»[4].

---

(1) حقق في رسائل بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنة 1430-1431هـ.

(2) سماه: حلية العلماء في معرفة مذاهب الفقهاء، صنفه للإمام المستظهر بالله، فعرف بالمستظهري، طبع سنة 1980م بمؤسسة الرسالة ببيروت ودار الأرقم بعمان، تحقيق: ياسين أحمد درادكة.

(3) قال ابن الصلاح: وهو كالشرح للمستظهري، وهو غريب.

(4) العمدة في فروع الفقه الشافعي، منه نسخة بمكتبة الأوقاف بالموصل، رقم 26/ 170.

وله معرفة بالأدب ونظم حسن، منه قوله:

إني وإن بعدَت داري لمقتربٌ منكم بمحض موالاة وإخلاص

وربَّ دانٍ وإن دامت مودَّته أدنى إلى القلب منه النازح القاصي/ [252/أ]

ووقع بينه وبين القاضي الدامغانيّ الحنفي، فنظم فيه هذين البيتين، أوردهما ابن السمعاني، وابن الجوزي[1]، والحافظ أبوعمرو ابن الصلاح له، وهما قوله:

حجاب وإعجابٌ وفرط تصلُّف ومدُّ يد نحو العلى بتكلُّف

فلو كان هذا من وراء كفايةٍ لهان ولكن من وراء تكفف

وقال الحافظ ابن عساكر: انتهت إلى أبي بكر رئاسة مذهب الشافعي[2].

وتوفي ببغداد، في يوم السبت خامس عشرين شوال، سنة سبع وخمس مئة، ودفن مع شيخه الشيخ أبي إسحاق الشيرازي في قبر واحد.

ومولده بميافارقين، يوم الأحد سابع المحرم، سنة سبع وعشرين وأربع مئة.

367. محمد بن أحمد بن عبدالله بن محمد بن أبي بكر الطبري المكي، المنعوت بالجمال، الفقيه الشافعي القاضي الأديب[3].

سمع من أبيه شيخ الحرم المحب، ومن العلامة أبي الحسن علي بن هبة الله بن سلامة، وتفقه بأبيه.

---

(1) المنتظم:(17/ 176).

(2) تبيين كذب المفتري:(307).

(3) انظر ترجمته في: المقتفي:(2/ 408)، تاريخ الإسلام:(52/ 226)، العبر:(3/ 382)، معجم الشيوخ الكبير:(2/ 144)، الوافي بالوفيات:(2/ 100)، طبقات الإسنوي:(2/ 72-73)، ذيل التقييد:(1/ 46-47)، العقد الثمين:(1/ 294)، هدية العارفين:(2/ 139)، الأعلام:(5/ 324)، معجم المؤلفين:(8/ 281).

وتولى القضاء بمكة، شرّفها الله، وأصابه فالج، فأقام به مدة.

وصنف كتاباً سماه «التشويق إلى البيت العتيق»[1]، ذكر فيه أشياء حسنة.

ومن نظمه قصيدته التي أولها قوله: شعر

أنخ أيها الصادي الشديد ضماؤه ... ورد منهلاً أحلى من الشهد ماؤه

وسل عند قبر المصطفى أيَّ حاجة ... تريد وما تبغي فرحبٌ فناؤه

ولا تخش إذ أصبحت جاراً لمن غدا ... كفيلاً بأمن الخائفين التجاؤه/ [252/ب]

ليهنك يا قلبي فذا ثمر المنى ... بساحة خير المرسلين اجتناؤه

وبشراك يا من قد حلَّ في ذلك الحمى ... وبلَّ غليلا وانجلت بُرَحاؤه

فيا قاصدنّه قم أمام ضريحه ... وحسبك فخراً إن حواك إزاؤه

وقَبِّل وضع في الترب خدَّك خاضعاً ... ولذ عائذاً واطلب وسل ما تشاؤه

ففي ذلك النادي منى كلِّ أملٍ ... وفيه لمن وافى عليلاً شفاؤه

لعمري لقد جلت مفاخر أحمد ... وجمَّت أياديه وعمَّ ثناؤه

ولم لا وهذا المجتبى من ذرى العلى ... وبيت لمحض المكرمات بناؤه

خلاصة عزٍّ من لؤي بن غالب ... وجوهر إفضالٍ تبدَّى صفاؤه

سما في سماوات السموِّ فأشرقت ... شموس سماه واستبان بهاؤه

فيالك من مجد أثيلٍ وسؤدد ... أصيل ومن جد جديد علاؤه

وكم معجزٍ لا يستطاع انحصاره ... وأي مبين لا يرام انتهاؤه

---

(1) من طبعاته: طبعة دار الأقصى بالقاهرة سنة 1994م.

ومنطــق فــضل لا يُمــلُّ حديثــه　　ومیزانُ عــدل لا یمیــل اســتواؤه

بـــشيرٌ نـــذيرٌ شـــافعٌ ومبـــشّرٌ　　ختام لسمط الرسل وهو ابتـداؤه

وهي طويلة.

توفي بمكة، في ذي قعدة، سنة أربع وتسعين وست مئة.

368. محمد بن أحمـد بـن مكتـوم البعلبكـي، المنعـوت شـمس الـدين، المكنـى بـأبي عبدالله[1].

اشتغل بمذهب الإمام أحمد، ثم انتقل إلى مذهب الإمام الـشافعي، وتـولى الإعـادة بالمدرسة/ الأمينيّة ببعلبك. [253/أ]

وكان أديباً شاعراً، ومن نظمه من قصيدة أولها قوله:

رام أن يـترك الهـوى فبـدا لـه　　إذ رأى حسن وجهه قـد بـدا لـه

كلــما لمتــه عــلى الجهــل يــزداد ضــلالاً فَخَلِّــه والجهالــه

كيف يرجى الشفاء يوماً لصبٍّ　　لم يخــلِّ الــسقام إلا خيالــه

نــاقصٌ صــبره يزيــد بكــاءه　　لــو رآه عذولــه لرثــى لــه

دنــف ظــل مــستهاما ببــدرٍ　　عمَّه الوجـد حـين عـاين خالـه

فاتر الطَّرف فاتن الوصف ألمى　　يفضح البدر حـسنه والغزالـه

يخجـل الأسـمر المثقـف منـه　　إن رأى حـسن قـده واعتدالـه

---

(1) انظر ترجمته في: ذيل مرآة الزمان:(4/ 121-122)، المقتفي:(1/ 524) وفيه: يعرف بابن أبي الخشتين، تـاريخ الإسـلام:(50/ 364) وفيـه: ابـن أبي الخش، عيـون التـواريخ:(21/ 295-296)، الـوافي بالوفيـات:(2/ 91-92) وفيــه: يعــرف بــابن أبي الحــسين، الــسلوك:(2/ 156)، شــذرات الذهب:(7/ 642).

قلت لما عاينته يا منى النفس إلى كم هذا الجفا والملاله
أي يوم أنال منك به الوصل فولَّى وقال لي لن تناله
أنا صبٌّ به وإن حال عني وعبيدٌ له على كل حاله
فاق كل الورى جمالا وحسناً ضاعف الله حسنه وجماله

وكتب إلى شخص كبا به جواده بهذين البيتين، وهما قوله:

فديتك لا تعجب لطرفك إن كبا وخامره ضعف فليس له ذنبُ
فمَن فوقه طود وبحرُ سماحة ومعقله من شامخٍ كيف لا يكبو

ثم حضر وقعة حمص، فمات شهيداً، رحمة الله عليه، وذلك في سنة ثمانين وست مئة.

[253/ب] **369. محمد بن أحمد بن إبراهيم القرشي الهاشمي**[1]./

ترجمه الحافظ عبدالعظيم المنذري، وقال عنه: الزاهد العارف، شيخ السالكين، وإمام العارفين، قدم مصر، وجعله الله سعادةً لمن شاهده وصحبه وأحبَّه[2]، وكان واحد الزمان، وأدركته ولم أحفظ عنه شيئاً.

روى عنه أبوالعباس أحمد بن القسطلاني، وأبوعبد الله محمد بن عمر الأنصاري، وأبو الطاهر محمد بن الحسين الأنصاري.

وله كلام على طريقة التصوف.

---

(1) انظر ترجمته في: التكملة لوفيات النقلة:(1/ 468)، وفيات الأعيان:(4/ 305-306)، ذيل مرآة الزمان:(4/ 332)، تاريخ الإسلام:(42/ 409-410)، سير أعلام النبلاء:(21/ 400)، العبر:(3/ 126-127)، الوافي بالوفيات:(2/ 57)، مرآة الجنان:(3/ 375-376)، النجوم الزاهرة:(6/ 184)، نفح الطيب:(2/ 54-57)، شذرات الذهب:(6/ 556)، هدية العارفين:(2/ 129)، الأعلام:(5/ 319)، معجم المؤلفين:(8/ 226).

(2) التكملة لوفيات النقلة:(1/ 468).

وكان يذكر عن الشيخ القُرشي كرامات، ويذكر أنه مبتلى، وادّعوا أنه خرج مرة لزوجته سالماً من الابتلاء، وقال لها: إن أحببت أن أخرج إليك هكذا فعلتُ، فأبت إلا أن يكون على حالته، وهي أم الشيخ قطب الدين ابن القسطلاني.

وله ببلبيس برنس يتبرك به عند بني سيف، وتوجه إلى بيت المقدس فأقام به إلى حين وفاته.

وكانت وفاته عشية الخميس، سادس ذي الحجة، سنة تسع وتسعين وخمس مئة، وله من العمر ست وخمسون سنة.

370. محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن الحسن بن عبدالله بن أحمد بن الميمون القيسي التّوزري، المنعوت قطب الدين والمعروف بابن القسطلاني(1).

كان فقيهاً على مذهب الشافعي، أديباً، صوفياً، محدثاً، كريماً، متواضعاً.

وله تصانيف ومجاميع كثيرة، وله نظم ونثر.

وتولى مشيخة دار الحديث الكاملية بالقاهرة.

سمع بمكة من أبيه، والشيخ شهاب الدين عمر السهروردي، ولبس منه خرقة التصوف، وسمع بدمشق من جماعة من أصحاب الحافظ ابن عساكر، وبمصر من جماعة من أصحاب السلفي، ودخل بغداد،/ وسمع من جماعة من شيوخها. [254/أ]

---

(1) انظر ترجمته في: ذيل مرآة الزمان:(4/ 330-332)، نهاية الأرب:(31/ 150)، المقتفي:(2/ 104-105)، تاريخ الإسلام:(51/ 277-279)، فوات الوفيات:(3/ 310-312)، عيون التواريخ:(21/ 395-396)، الوافي بالوفيات:(2/ 94-95)، مرآة الجنان:(4/ 152-153)، طبقات الشافعية الكبرى:(8/ 43-44)، طبقات الإسنوي:(2/ 165)، البداية والنهاية:(13/ 310)، المقفى الكبير:(5/ 230-232)، ذيل التقييد:(1/ 59-60)، العقد الثمين:(1/ 321)، السلوك:(2/ 200)، لحظ الألحاظ:(55-56)، النجوم الزاهرة:(7/ 373)، التحفة اللطيفة:(2/ 425-427)، حسن المحاضرة:(1/ 419)، شذرات الذهب:(7/ 694-695)، هدية العارفين:(2/ 135)، الرسالة المستطرفة:(123)، الأعلام:(5/ 323)،معجم المؤلفين:(8/ 299).

سمع منه قاضي القضاة أبوعبد الله ابن جماعة، والسيد الشريف عز الدين النقيب، وجماعة من شيوخنا، وحدثونا عنه.

وكانت أمه زوجة الشيخ أبي عبدالله القرشي، فدخل بها الشيخ قطب الدين بغداد، ولم يذكر أنها أمّه، ويقول: زوجة القرشي، فينعتونها كذا.

حكى عنه الحافظ الدمياطي، ومن نظمه المشهور عنه قوله: شعر

إذا طاب أصل المرء طابت فروعه ... ومن غلطٍ جاءت يد الشوك بالورد

وقد يخبث الفرع الذي طاب أصله ... ليظهر صنع الله في العكس والطرد

وأنشدنا البدر الفارقي وجماعة إجازة، أنشدنا لنفسه قوله: شعر

إذا كان أنسي في التزامي لخلوتي ... وقلبي من كل البرية خالي

فما ضرَّني من كان لي الدهر جافياً ... وما سرَّني من كان فيَّ موالي

ولد يوم الاثنين، سابع عشر ذي حجة، سنة أربع عشرة وست مئة.

وتوفي ليلة السبت، ثامن عشرين المحرم، سنة ست وثمانين، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

371. محمد بن أحمد بن عبدالله بن داود بن محمد بن علي بن يحيى بن زيد بن يحيى بن أحمد بن داود بن صالح بن محمد بن عبدالله بن سليمان بن محمد بن عبدالمطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب بن هاشم الكوفي الفقيه الحنفي الأديب المصنف[1].

سمع الحديث وحدَّث، سمع من يوسف ابن الحافظ أبي الفرج ابن الجوزي، ويوسف بن محمد/ [254/ب] بن علي بن سرور، وعبد الله بن محمد بن يعقوب الأزجّي، وأبي الفضل عبدالله بن محمود، وأبي محمد عبدالله بن القاسم بن علي بن ورخز، وأبي العباس

(1) انظر ترجمته في: تاريخ الإسلام:(50/ 199-200) وفيه: محمد بن عبيد الله، فوات الوفيات:(4/ 102-107) وفيه: محمود بن أحمد، عيون التواريخ:(21/ 107-112)، الوافي بالوفيات:(2/ 70-71) و(4/ 20) وفيه: محمد بن أحمد بن عبيد الله، تاريخ الأدب العربي:(5/ 22).

أحمد بن عبدالرحمن المصري، وأبي عبدالله محمد بن محمد بن عبدالخالق الحنفي، وأبي البركات إسماعيل بن علي بن أحمد الأزجّي.

سمع منه الفقيهان الفاضلان محمد بن يحيى بن هبة الله العباسي الحنفي، وابن المسمع المذكور وهو أبوهاشم الحنفي، وتفقها عليه، وسمع منه أبوالحسن علي بن محمد الكازروني، وعلي بن عبدالصمد بن أبي الجيش.

وكان فصيحاً، ظريفاً، حسن الخَلق والخُلق، أديباً شاعراً، ذا مروءة وفتوة، ودرَّس وصنف.

هكذا ترجمه صاحبنا المحدث الرحَّال سعيد الذهلي، وأورد من نظمه قوله: شعر

إن لم تُقَرّح أدمعي أجفاني ... من بعد بُعدكم فما أجفاني

إنسان عيني مذ تناءت داركم ... ما راقه نظرٌ إلى إنسان

ولقد سألت الدار بعد رحيلكم ... ووقفتُ فيها وِقفة الحيران

وسألتها لكن بغير تكلُّمٍ ... وتكلمت لكن بغير لسان

ناديتها يا دار ما فعل الألى ... هم غاية الأوطار والأوطان

وقوله: شعر

منع المتيَّم من لذيذ منامه ... وَلِعَ الهوى بضرام نار غرامه

بك يا حبيب القلب أشرق قلبه ... حتى استنار له سواد ظلامه

وإذا هو اختار الرُّقاد فإنما ... يختاره ليراك في أحلامه

لليل سرٌّ ليس يعرف قدره ... إلا أولوا الألباب من قُوّامه/ [255/أ]

يأتي النسيم إليهم برسائل ... يَحيا بها ذو فطنة لكلامه

لو بـاشرت ميتـاً وقـد فتـك الـبلى بعظامـه أحيـت رمـيم عظامـه
لولا الصَّبا النجدي ما علم الورى سرِّي ولا ظفروا بفـض ختامـه
يـا أهـل نجـد قلبـي العـاني بكـم متلـــذذٌ بغرامـــه وهيامـــه
وإذا ترنَّمـــت الحـــداة بـــذكركم أخـــذ الغـــرام إلـــيكم بزمامـــه
إن كـــان غـــيري مـــا وفَى بعهـــوده فأنـــا الـــوفي بعهـــده وذمامـــه
كـم في الحمـى عَلَـم يلـوح وإنـما في الفرد معنى لـيس في أعلامـه
يا من غـدا نحـو الحمـى متوجِّهـاً إن فاز قلبك في الحمـى بمرامـه
قـــف في ثُـــمام المنحنـــى وأراكـــه فالـــسر بـــين أراكـــه وثُمامـــه
أقْـرِي الـسلام عـلى ظبـاء كناسـه رمـزاً بـذلك عـن ظبـاء خيامـه
واحفظ بحقـك مـا تهيَّمـه الـصبا سَحَراً وما توحيه سـجع حمامـه
واكفف لحاظك عن مسارح سربه إني أخـاف عليـك مـن آرامـه
فـــإذا أتـــاك مـــن القبـــاب مبـــشِّرٌ فاخضع لديه وقع عـلى أقدامـه
فهو الرَّسول من الرَّسول المصطفى من حظنا الإكـرام مـن إكرامـه
الأنبيـــاء كواكـــبٌ في حنـــدسٍ والمجتبـى المختـارُ بـدر تمامـه

قال: ونظم وهو ابن اثنتي عشرة سنة متغزلاً، قوله: شعر

حبـــذا مـــن ليلـــةٍ ســـلفت نلـــت فيهـــا بغيـــةً ولقـــا
بـــت فيهـــا والحبيـــب معـــي في قمـــيص عفـــة وتقـــى/ [255/ب]
يـــا لـــه مـــن أهيـــفٍ غـــنجٍ بـــتُّ مـــن حُبِّـــه مغتبقـــا



مذ رمى عن قوس حاجبه لم يـذر للعاشـقين بقـا

فسمعه أبوه ينشدها، فاستعادها منه، فخاف منه أن ينكر عليه التغزل، فقال ارتجالاً:

شعر

إنـما الـدنيا لطالبهـا إحـنٌ مقرونـة بـشقا

كم عزيز بـات مـصطبحاً من هوى الدنيا ومغتبقـا

فرحـاً جـاءت منيَّتـه ببقايـا كأسـه شرقـا

ولد ليلة الأحد، رابع عشر جمادى الأولى، سنة أربع وعشرين وست مئة.

وتوفي يوم الأحد، حادي عشر شهر المحرم، سنة خمس وسبعين ببغداد، عفا الله عنه.

372. **محمد بن أحمد بن حسن بن عامر بن أحمد بن محمد بن حسن التّجيبي، من أهل بلش، حصن من حصون الأندلس، يكنى أبا القاسم**[1].

قرأ على أبي عبدالله بن مُفَرِّج، والقاضي أبي علي ابن أبي الأحوص.

ورحل واستوطن القاهرة، ينسخ، ويقتات به، متصفاً بالصلاح، وله معرفة بـالأدب وينظم النظم الحسن.

كتب عنه شيخنا العلامة أبوحيان.

أنشدنا الشيخ أبوحيان، أنشدني أبوالقاسم لنفسه بالقاهرة، قوله: شعر

أتانا العيد في مقلوب شـلبٍ فأمطرنا التأسي والدموعا

كذا شأن الغريب بكل أرضٍ إذا فقد الأحبة والربوعـا

قال:/ وأنشدنا في مليح عليه رقيب أحول لنفسه، قوله: شعر [256/أ]

(1) انظر ترجمته في: الوافي بالوفيات:(2/ 99)، نفح الطيب:(2/ 212).

بأبي رشأٌ نحوي مع الإحسان ملكيَّة موضوعها إنساني

أحوى الجفون له رقيب أحولٌ الشيء في إدراكه شيئان

يا ليته ترك الذي أنا مبصرٌ وهو المخبَّر في الغزال الثاني

ولد ببلش، في سنة ثلاث وعشرين وست مئة.

وقال الشيخ أبوعبد الله محمد بن محمد اليعمري: سألته عن مولده؟ فقال: في سنة خمس وعشرين.

وتوفي بالحُسَينية ظاهر القاهرة، في ليلة تسفر عن يوم الخميس ثالث عشر صفر، سنة خمس وتسعين وست مئة.

373. محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح، بإسكان الراء، الأنصاري القرطبي، المكنى بأبي عبدالله المفسر الفقيه المالكي[1].

قرأ القراءات الثمان علي أبي العباس أحمد بن محمد بن محمد القيسي الفقيه النحوي، وسمع الحديث من الإمام أبي عامر يحيى بن عبدالله بن عبدالرحمن بن أحمد بن ربيع، ومن أبي محمد عبدالعظيم بن محمود بن عبدالمعطي اللخمي، ومن أبي عبدالله محمد بن إبراهيم بن عبدالرحمن التلمساني، ومن الفقيه أبي القاسم عبدالله بن علي بن خلف الكومي التلمساني، ومن أبي العباس أحمد بن عمر القرطبي، وتفقه عليه وعلى غيره.

---

(1) انظر ترجمته في: صلة التكملة:(2/ 638-639)، الذيل والتكملة:(5/ 585)، المقتفي:(1/ 281)، تاريخ الإسلام:(50/ 74-75)، الوافي بالوفيات:(2/ 87)، عيون التواريخ:(21/ 27)، الديباج المذهب:(2/ 308-309)، المقفى الكبير:(5/ 147-148)، توضيح المشتبه:(7/ 65)، تبصير المنتبه:(3/ 1072)، طبقات المفسرين للسيوطي:(92)، طبقات الداودي:(2/ 69-70)، نفح الطيب:(2/ 210-212)، طبقات الأدنه وي:(246-247)، شذرات الذهب:(7/ 584-585)، هدية العارفين:(2/ 129)، الأعلام:(5/ 322)، معجم المؤلفين:(8/ 239-240).
وانظر كتاب: الإمام القرطبي المفسر سيرته من تآليفه، لمحمد بنشريفة.

وكان صالحاً، متورعاً، متقللاً من الدنيا، راضياً بخشونة العيش، متواضعاً، يحمل لوح العجين على رأسه إلى الفرن، ويلبس ما تهيأ.

وغسل ثوبه مرة فلم ينشف، وأدركته الجمعة، فلبس ثوب زوجته، وصلَّى فيه الجمعة.

ووجده إنسان وهو حامل لوح العجين، فقال له: لي/ عندك شهادة ودعاه إلى أدائها، [256/ب] فسار معه ولوح العجين على قفاه.

وأخبروني بمنية بني خصيب، أنه لما صنف «التفسير» الذي جمع فيه فأوعى، اشتهى أن يقفه على المسلمين، ثم قال: لي زوجة ولها صداق، فلم يوقفه، فأخذته زوجته بعد موته في صداقها ووقفته.

وأخبرت أيضاً أنه لما قرب أجله، حمل كراريس كثيرة من كلامه، وغرَّقها في البحر.

وله «التفسير»[1] في مجلدات كثيرة النقول والفوائد، و«التذكرة»[2] في ثلاث مجلدات، و«شرح أسماء الله الحسنى»[3].

واستوطن المنية، وأنسل بها، وتوفي بها في أوائل سنة إحدى وسبعين وست مئة، ودفن عند مسجد إبراهيم شرقي المنية، زرته ودعوت عنده.

حدثنا ابنه أحمد عنه.

---

(1) كتاب الجامع لأحكام القرآن، طبع عدة طبعات، منها طبعة مؤسسة الرسالة سنة 1427هـ/ 2006م، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي.

(2) كتاب التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، طبع عدة طبعات، منها طبعة دار المنهاج بالرياض سنة 1425هـ، تحقيق الصادق بن محمد.

(3) سماه: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، طبع عدة طبعات، منها طبعة دار الصحابة للتراث بطنطا سنة 1416هـ/ 1995م، تحقيق: محمد حسن جبل وطارق أحمد محمد.



374. محمد بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الإشبيلي، يكنى أبا بكر، ويعرف بابن الصابوني، النحوي الأديب، الشاعر المفلق(1).

قرأ على الأستاذ أبي علي الشَّلَوْبين النحو والأدب.

وجاء نابغة في الشعر، ومدح الملوك.

قال ابن سعيد: هو شاعر إشبيلية الذي لا تمكن الإشارة في هذا الشأن إلا إليه، ولا الإحالة في غيرها من شعراء الأندلس إلا عليه، قلَّ أن يدوم أحد على صحبته أو يرغب في مجالسته.

وأورد من شعره قوله:

بعثت بمرآة إليك بديعة ... فاطلع بسامي أفقها قمر السعد

وتنظر فيها حسن وجهك منصفاً ... وتعذرني في ما أكنُّ من الوجد

وقوله:

أقبل في حلة موردة ... كالبدر في حلَّة من الشفق

تحسبه كلما أراق دماً ... يمسح في ثوبه ظُبَا الحدق(2)/

[257/أ]

وأنشدني شيخنا أثير الدين أبو حيان، قال، أنشدني ابن عم أبيه المحدث عبدالله بن محمد بن أحمد بثغر دمياط، قصيدة له، أولها قوله: شعر

ما بي موارد حبِّي بل مصادره ... اللحظ أوله والخد آخره

---

(1) انظر ترجمته في: تحفة القادم:(230-233)، اختصار القدح المعلى:(69-72)، فوات الوفيات:(3/ 284-285)، الوافي بالوفيات:(2/ 71-72)، المقفى الكبير:(5/ 181-182)، نفح الطيب:(2/ 631)، الأعلام:(5/ 320).

(2) اختصار القدح المعلى:(69-72).



أرسلت دمعي مرتاداً فطلَّ دمي   روضٌ من الحسن مطلولٌ أزاهره
رعيت في حسنه لحظي فأعقبني   جدباً لجسميَ ما يرويه هامرُه
وبي وإن لم أكن بالذكر أشهره   بالوصف فيه لفقد المثل شاهره
ظبي متى ما رنا من لحظه وعطا   يشهد بذلك ليتاه وناظره
أوجدته في النفاد العذر فاتَّسعت   له بتسميتي ظبياً معاذره
يباشر الوشي من أعطافه بشراً   يكاد يجرحه قولي يباشره
هو الرِّياض ولكن ربما كمنت   مكان جنته فيه عذائره
فحيَّة الشعر ما تنفك تلدغني   من دونه وهي من دوني تساوره

قدم مصر، ومدح بها ابن يعمر بهذه القصيدة، فلم يجزه بطائل، فحنق ورجع. فتوفي ببرقة، وقيل: بين مصر والإسكندرية، سنة أربع[1]، وقيل ست وثلاثين وست مئة[2].

375. محمد بن أحمد بن الخليل بن سعادة بن جعفر بن عيسى بن محمد الخويّي، المنعوت بالشهاب، الفقيه الشافعي القاضي[3].

---

(1) حكاه ابن الأبار في تحفة القادم.
(2) حكاه ابن سعيد في اختصار القدح المعلى.
(3) انظر ترجمته في: نهاية الأرب:(31/ 277)، المقتفي:(3/ 368-369)، تاريخ الإسلام:(52/ 191-194)، المعجم المختص:(93)، العبر:(3/ 380)، معجم الشيوخ الكبير:(2/ 144-145)، فوات الوفيات:(3/ 313-314)، الوافي بالوفيات:(2/ 97-99)، طبقات الإسنوي:(1/ 241)، البداية والنهاية:(13/ 337)، طبقات الشافعيين:(945-947)، توضيح المشتبه:(2/ 545-546)، ذيل التقييد:(1/ 44)، رفع الإصر:(323-325)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:(2/ 192-193)، طبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة:(30)، النجوم الزاهرة:(8/ 54)، بغية الوعاة:(1/ 23-24)، حسن المحاضرة:(1/ 543)، الأنس الجليل:(2/ 121-122)، شذرات الذهب:(7/ 739-740)، هدية العارفين:(2/ 137)، الأعلام:(5/ 324)، معجم المؤلفين:(8/ 258-259).

كان عالماً بفنون كثيرة.

وسمع الحديث من ابن المنجّا، وابن اللّتي، وابن المقيّر، وابن الصلاح، والعلم السخاوي، وغيرهم.

[257/ب] وأجاز له جمع كثير من/ أصبهان، وبغداد.

وخرَّج له التقي عبيد الحافظ الإسعردي «مشيخة»، وخرَّج له أبوالحجاج المزي الحافظ «أربعين متباينة الإسناد».

وكان يحب الحديث وأهله، ويقول: أنا من الطلبة، ودرَّس.

وصنف «كتاباً يشتمل على عشرين فناً»(1)، وشرح «فصول ابن معطي»(2) في النحو، ونظم «الفصيح لثعلب» في اللغة، و«كفاية المتحفظ»(3)، و«علوم الحديث»، تصنيف الشيخ أبي عمرو ابن الصلاح.

فدرَّس بدمشق وهو صبي، ثم قدم ديار مصر، ووُلِّي قضاء البهنسا، ثم المحلة، ثم حلب، ثم المحلة، ثم القاهرة، ثم الشام، وبها مولده ووفاته.

وله أدب جيد، وشعر حسن، ومنه قوله شعر، عفا الله عنه:

بخَفِيِّ لطفك كلَّ سوء أتقي … فامنن بإرشادي إليه ووفِّق

أحسنتَ في الماضي وإني واثقٌ … بك أن تجود علي في ما قد بقي

أنت الذي أرجو فما لي والورى … إن الذي يرجو سواك هو الشقي

أنت الذي مازلت ترزقني ولولا … أن وصلت الرزق من ذا يرزق

(1) هو كتاب: أقاليم التعاليم، منه نسخة بدار الكتب المصرية رقم 6/ 181، وبمكتبة فيينا رقم 6، وبالمكتبة الوطنية بباريس رقم 2321، وغيرها.

(2) منه نسخة بدار الكتب المصرية رقم 2/ 131.

(3) نشره جميل عويضة بعمان سنة 2011م.

أنت الذي وقيتني صرف الرّدى ... إذ كنت جاراً للعدو المحنق

أنت الذي شرَّفتني بفضائل ... أسمو بها درج الفخار وأرتقي

مولده في شوال، سنة ست عشرة وست مئة.

وتوفي يوم الخميس، خامس عشرين شهر رمضان، سنة ثلاث وتسعين وست مئة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

376. محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد أبو الوليد الفقيه المالكي العلامة[1].

روي عن أبي جعفر ابن رزق/ الفقيه، وتفقه به، وروى عن أبي مروان ابن سراج، [258/أ] ومحمد بن خيرة، ومحمد بن فرج، وأبي علي الغساني.

قال ابن بشكوال: كان حافظاً للفقه مقدماً فيه على أهل عصره، نافذاً في علم الفرائض والأصول، مع الدين والوقار والهدي والسمت الحسن[2].

وله تصانيف جليلة منها: «المقدمات»[3]، في ثلاث مجلدات، وكتاب «البيان

---

(1) انظر ترجمته في: الغنية:(54-57)، الصلة:(546-547)، بغية الملتمس:(51)، إكمال الإكمال:(2/ 708)، عيون الأنباء:(530-533)، المغرب في حلى المغرب:(1/ 104-105)، تاريخ الإسلام:(35/ 443-444)، العبر:(2/ 414)، تذكرة الحفاظ:(4/ 46)، سير أعلام النبلاء:(19/ 501-502)، مرآة الجنان:(3/ 171)، المرقبة العليا:(98-99)، الديباج المذهب:(2/ 248-250)، توضيح المشتبه:(4/ 191)، أزهار الرياض:(3/ 59-61)، شذرات الذهب:(6/ 102)، هدية العارفين:(2/ 85)، الإعلام:(5/ 51-59)، الأعلام:(5/ 316-317)، معجم المؤلفين:(8/ 228).

(2) الصلة:(546).

(3) اسمه الكامل: المقدمات الممهدات لبيان ما اقتضته رسوم المدونة من الأحكام الشرعيات والتحصيلات المحكمات، وأمهات المسائل المشكلات، طبع بدار الغرب الإسلامي ببيروت سنة 1408هـ، تحقيق: محمد حجي.

والتحصيل»[1]، في مجلدات كثيرة، وكتاب «اختصار المبسوط»[2]، و«اختصار مشكل الآثار»، تصنيف الطّحاوي، وغير ذلك.

وتولى القضاء بقرطبة، وسار فيه أحسن سيرة، ثم استَعْفَى فأُعفي، وكان حسن الخلق، كثير الإحسان إلى من يصحبه، مؤثراً له، حافظاً لعهده.

ولد في شوال، سنة خمسين وأربع مئة.

وتوفي ليلة الأحد، ودفن من الغد يوم الحادي عشر من ذي قعدة، سنة عشرين وخمس مئة.

377. محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن أبي بكر بن عبدالله الإربلي، المنعوت بالمجد ابن الظهير الفقيه الحنفي[3].

كان عالماً بالفقه، والنحو، والأدب، واللغة، شاعراً، ديِّناً متورعاً، ملازماً تلاوة القرآن الكريم، كثير الذكر.

---

(1) اسمه الكامل: البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة، طبع بدار الغرب الإسلامي ببيروت سنة 1408هـ/ 1988م، تحقيق: محمد حجي وجماعة.

(2) لعل صوابه: اختصار المبسوطة، والمبسوطة من تأليف يحيى بن إسحاق بن يحيى الليثي، وأفاد بعض الباحثين بوجود نسخة عتيقة من اختصار ابن رشد الجد بصحراء الجزائر.

(3) في الأصل: الحنبلي، والتصحيح من المصادر، وكتب في الحاشية: هو حنفي لا حنبلي.
انظر ترجمته في: ذيل مرآة الزمان:(3/ 386-405)، المقتفي:(1/ 426)، العبر:(3/ 336)، تاريخ الإسلام:(50/ 278-280)، معجم الشيوخ الكبير:(2/ 152-153)، مسالك الأبصار:(16/ 135-138)، فوات الوفيات:(3/ 301-310)، الوافي بالوفيات:(2/ 87-91)، البداية والنهاية:(13/ 282-283)، الجواهر المضية:(2/ 19-20) و(2/ 401-403)، ذيل التقييد:(1/ 71-72)، المقفى الكبير:(5/ 237)، النجوم الزاهرة:(7/ 283-285)، طبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة:(36)، بغية الوعاة:(1/ 37)، الدارس:(1/ 441-442)، نفح الطيب:(2/ 393-395)، شذرات الذهب:(7/ 626)، هدية العارفين:(2/ 133)، الإعلام:(5/ 300-301)، الأعلام:(5/ 323)، معجم المؤلفين:(8/ 302).

سمع بدمشق من أبي الحسن السخاوي، وكريمة القرشية، وببغداد من جماعة.

وحدَّث بدمشق، سمع منه العلامة أبوالفداء القوصي الوكيل، والبرزالي، وغيرهم، ودرّس بالمدرسة القيمازية بدمشق.

وله شعر، ومن شعره قوله هذه الأبيات: شعر

[258/ب]

غِشُّ المفنِّد كامنٌ في نصحه ... فأطل وقوفك بالغوير وسفحه/

واخلع عذارك في محلٍ ريُّهُ ... برذاذ دمع العاشقين وسحِّه

ودع الوقار لحب ساكنه ولا ... تحفل بذم أخي الوقار ومدحه

جهل الهوى قومٌ فراموا شرحه ... جلَّ الهوى وحياته عن شرحه

وبيَ الذي يُعنيه فاتر طرفه ... عن سيفه وقوامه عن رمحه

ظبي تعلل بالغرام فغاره ... ويجِدُّ في لهب القلوب بمرحه

قلبي وطرفي شاهدان وإنما ... تعديل كل منهما في جرحه

والقلب منزلك القديم فإن تجد ... فيه سواك من الأنام فنحِّه

وله أيضاً:

نصبت من شعرك أحبولة ... لا غرو أن صيد بها شاعر

لا حكم للنادر لكنها ... حسنك والحكم له نادر

ومضى على سداد، ومولده بإربل، في يوم الاثنين ثاني صفر، سنة اثنتين وست مئة.

وتوفي بدمشق، في ليلة الجمعة ثاني عشر ربيع الآخر، سنة سبع وسبعين.

378. محمد بن أحمد بن عيسى القليوبي المحتد، المنعوت بالفتح[1].

اشتغل بالفقه على مذهب [الشافعي][2] على أبيه، وغيره، وتأدب به، ونظم النظم الجيد.

وكان ذكي الفطرة، كريماً، كثير التبذير والتنذير، لطيفاً، إلا أنه كان واسع الخيال، وبسببه تحصل له أنكادٌ.

وولي القضاء بأشموم، وبأبيار، وبصفد، وواقعه التخيل في وحشة بينه وبين قاضي القضاة أبي عبد/ الله ابن جماعة الكناني، وكان مقبلاً عليه ومحسناً إليه، فأعرض عنه [259/أ] وبعُد منه، وألجأته الضرورة والحاجة إلى قيام الصورة، إلى أن ناب عن عبدالعزيز بن أحمد الأشموني بمدينة المحِلّة، ثم حصل بينهما نفرة بسبب الخيال، فجاء إلى القاهرة فأقام مدة لطيفة، وتوفي بها.

قال: كان بيني وبين الجلال الهوريني صحبة ورُفْقة، فولي قضاء منية بني خصيب، وأهدى إلي بُسْراً، فوجدت نواه كبيراً، فكتبت إليه، وهي هذه الأبيات: شعر

أرسلتَ لي بُسْراً حقيقته نوى   عارٍ فليس لجسمه جلباب

ولئن تباعدت الجسومُ فودُّنا   باقٍ ونحن على النوى أحباب

وقال لي: اجتمعت بالصاحب تاج الدين، فأعطاني تفصيلة محرّراً، فأنشد ارتجالاً:

يا أيها المولى الوزير الذي   إفضاله أوجب تفضيله

أحسنتَ إجمالاً ولم ترض بالإجمال إذ أرسلت تفصيله

---

(1) انظر ترجمته في: أعيان العصر:(4/ 243-248)، طبقات الشافعية الكبرى:(9/ 126)، طبقات الإسنوي:(2/ 166)، الدرر الكامنة:(5/ 77-78)، هدية العارفين:(2/ 145).

(2) زيادة من المصادر.

وقال لي: توسَّط لي شخصٌ عند قاضي القضاة ابن مخلوف في ولاية العقود، قال فكتبت إليه:

أرى الفضلاء مثل عقود درٍّ   تحلَّى منهم جيد الوجود

وفيك محاسن أربت عليهم   فكنت لذاك واسطة العقود

وأنشدني من شعره أيضاً في محدِّث قوله: شعر

علقته محدِّثاً   نفَّر عن جفني الوسن

حديثه ووجهه   كلاهما عندي حسن

وهذا مسلوخ من قول بعضهم: شعر/ [259/ب]

حديثه وحديث عنه يطربني   هذا إذا غاب أو هذا إذا حضرا

كلاهما حسنٌ عندي أُسرُّ به   لكنَّ أشهاهما ما وافق النظرا

وقال لي: اجتمعنا نلعب الشطرنج، ومعنا المقرئ نجم الدين الأميوطي، فأنشد موشحة نصير المناوي، التي أولها قوله: شعر

أنت بماء قد سقيت شارب   من رائق كان أو كدر

سهمك في الغير فيك صائب   مالك من نصله مفر

وترنَّم بها ابن الأميوطي، وكررها مستحسناً لها، فنظمتُ أنا قولي: شعر

قد حدَّثَت ألسن التجارب   بكل ما فيه معتبر

وأنت يا حاضر كغائب   فلست تصغي إلى الخبر

تعايش الناس منذ كانوا   بالمكر والحقد والحسد

وخلَّفوا ذكرهم وبانوا   لم يصلحوا منه ما فسد

إلا القليل الذين كانوا بالحق في المسلك الأسد

والكل للترب في سباسب قد أودعُوا أضيق الحُفَر

قد عُوملوا بالذي يناسب من كل خير وكل شر

كم آمن للزمان غيًّا مستيقظٌ وهو في كرى

لم يدْرِ جهلاً بما تهيا في الغيب يا ليته درى

بات من الكبر في الثريا فحطَّه الموت في الثرى/ [260/أ]

فشامتٌ بعده ونادب أعلن كلٌّ بما أسر

ومادحٌ فعله وعايب أحزن هذا وذاك سر

يا جاهلاً غافلاً ذهولاً عمَّا إليه غدا يصير

قد قاربت شمسك الأفولا فلا تُضِع عمرك القصير

يَكفيك مما ترى دليلاً أن ليس في ذا الورى نصير

على دفاع الأذى المواثب أو ردَّه عنك إذ حضر

كل خليلٍ وكلُّ صاحب إذا رأى هوله نفر

يا عجباً من فتى لبيبٍ يغفل عن مثل ذا المصاب

يزري على الناس بالعيوب وهو على فعله يعاب

لما اكتسى حُلَّة المشيب زادت به غرة الشباب

وليس يخشى ولا يراقب وليس يُبقي ولا يذر

ولا له قط في العواقب فكر صحيح ولا نظر

المـرء عـن فعلـه مكـافى　　من حسنٍ كان أو قبيح
من كدَّر الناس لن يصافى　　ولم يعش وهو مستريح
وكل من شاء أن يعافى　　فلا يدفِّف على جريح
البعد عمَّا يسوء واجب　　والجهل في فعله خطر
ولا تقل للأذى مراتب　　فليس في الكلِّ محتقر/

[260/ب]

نظرت جهدي فصحَّ عندي　　إنَّا من العيش في غرور
قد ازدحمنا على التردِّي　　في هوة الغي والشرور
نرضى بما لا نراه يجدي　　من ظاهر اللهو والسرور
لكن قضاء الإله غالب　　وليس عن حكمه مفر
يدرك بالقهر كل غالب　　والمرء لا يغلب القدر
وشادنٍ فاتنٍ غرير　　يسحر بالحسن والدَلال
تنظر من وجهه المنير　　للشمس والبدر والهلال
ما دار بالفكر في ضميري　　إن اهتدى فيه للضلال
لم يرض عقلي من المطايب　　بلذة بعدها سقر
وإنَّ من أجمل المناقب　　عفةَ من عفَّ إن قدر

ونقلت من خطه هذه الأبيات، وكان قد أنشدنيها لنفسه، أولها قوله: شعر

مللت من الشكوى إلى غير راحمِ　　ولم تر عيني راغباً في المكارم
وإني لأستحي لنفسي أن أُرَى　　ومازلت مخدوماً على باب خادم

وما بي سوى أني وثقت بخادعٍ قرعت على قصدي له سنَّ نادم
ألم يك لي في ما صحَّ لي من تجاربي وعلمي بالأيام تنبيه حازم
بلى غير أن الحزم يذهب ضائعاً إذا عالم لاقى به غير عالم
علام وفي رأسي من العزِّ نخوةٌ أذِل لذي أنف من اللوم راغم/ [261/أ]
تجاوزت الجوزاء مجداً وحلَّقت تريد العُلا والعزَّ فوق النعائم
إذا جمع الناس الدراهم لم تزل ترى لذةً تفريقَها للدراهم
إلى كم أمنِّي القلب يقظة ماجدٍ وأخدعها منها بأحلام نائم
وحتى متى أشتاق سلة صارمٍ يصول على الأعداء كفٌّ بصارم
أرى الدهر في قلب الحقائق عاملاً على ضدِّها من فعله المتقادم
أقام أُناساً يشكرون بلؤمهم وينجح منهم بالأذى كلُّ ظالم
فأكرَمُ حرٍّ عندهم مثل مادرٍ وألأَم عبدٍ بينهم مثل حاتم
وذي جسدٍ قد أحرق الهم قلبه ولكنه لم يرمني بالمآثم
ولا قال أني قد رضيت لهمتي وديني بشيءٍ فيه عذرٌ للائم
بغى وابتغى لي زلةً كي يشيعها عليَّ فتنمى بين أهل النمائم
فلم يرَ لي عيبا يعاب بمثله كريمٌ سوى فرط اجتناب المحارم
أبت لي أن أرضى بما يغضب العلى أَنَوَّهَ حرٌّ من لدنه لآدم
وهل حسنٌ أن يبتني المجد والدي وأهدمُه إني إذاً شرُّ هادم
أعاب بأني لا أنافق صاحبي وأوذى بأني لا أحارب شاتمي
ومعتقدٍ أني أذل لعزه فلم أره إلا كبعض البهائم

وما خدع الآمال مما يذلني لواجد جاهٍ للمروءة عادم

وما زلت في حجر السيادة ناشئاً وفي العز مذ نيطت علي تمائمي / [261/ب]

إذا لم يكن للحرِّ نفسٌ شريفةٌ تمكَّن من إذلاله كل ظالم

ولكنني أنقاد حيث يقودني محاسن أخلاق الرجال الأكارم

وله نوادر ظريفة؛ حكى قال: كنت أجلس دائماً فوق الصدر سليمان المالكي، فجاء مرة بمجلس قاضي القضاة ابن مخلوف المالكي، فجلس من فوقي، فقلت لقاضي القضاة: قال ابن شاس: إن مالك، رَحِمَهُ اللَّهُ، كره طول اللحية جداً، وصفٌ للكراهة أو اللحية؟ وكان الصدر طويل اللحية، فقام من المجلس.

وقال له مرة: أنت من أي بلد؟ فقال: من شبرا مرّيق، قال فقلت له: بلدة مليحة هي؟ فقال: ما فيها أكثر من الشعير، فقلت: لأجل هذا أخذت في وجهك مخلاة.

وطلبوه مرة ليرسل رسولاً إلى العراق، فجلس مع الفتح يشكو له، فقال: يا صدر الدين، ما أوقعك في هذه الخرية إلا هذه الدّقن، فتوجه الصدر رسولاً، ثم حضر، فقال له الفتح: أي شيء غنمت في هذه السفرة؟ قال: كبرت لحيتي، فقال له: هذه الغنيمة الباردة، وجمع من هذه كراسة وسماها: نتف الفضيلة في اللحية الطويلة[1].

وقال له الفخر الأحدب المعروف بابن القابلة: كان والدي يدعو الله أن يرزقه ولداً نجيباً، فقال: لا جرم أنك جئت بُخيتاً.

وكان حَسَن المحاضرة، مليح المحاورة، يصلح لمنادمة ظرفاء الملوك، ومؤانسة الصعلوك.

توفي في ليلة تسفر عن ثالث عشر جمادى الأولى، سنة خمس وعشرين وسبع مئة.

---

(1) قال الصفدي: لو قال: نتف الفضيلة في نتف اللحية الطويلة، لكان ذلك حسناً.

وكان والده[1] فقيهاً فاضلاً أديباً، تولى القضاء بالمحلة، وتوفي سنة خمس وتسعين وست مئة.

[262/أ] **379. محمد بن أسعد بن علي الحسيني، المكنى بأبي علي/ الشريف النسابة الجَوَّانيّ**[2].

حدث بمصر عن أبي محمد عبدالله بن رفاعة بن غدير السعدي، وغيره.

روى عنه أبوالجود مرتضى بن حاتم.

قال الحافظ عبدالعظيم المنذري: أصول سماعاته كلها مظلمة مثبّجة مكشطة، وكان شيوخنا لا يحتفلون بحديثه ولا يعتمدون عليه، وكان مشهوراً بعلم النسب.

قال: ويقال إنه ربما يخوَّن فيه، أخذ علم النسب عن الشريف ثقة الدولة أبي الحسين يحيى بن محمد بن حَيدرة الحسيني الأَرْقَطِي، وغيره، وذكر مشايخه في جزء.

وصنف عدة تصانيف[3]، منها: كتاب «طبقات النسابين الطالبيِّين»، وكتاب «طبقات الطالبين»، وكتاب «بيوت الطالبيِّين»، وكتاب «نسب بني إدريس»، وكتاب «نسب بني الأرقط»، وكتاب «الذهب في كشف أسرار النسب»، وكتاب «الواضح في

---

(1) هو أبو العباس كمال الدين أحمد بن عيسى بن رضوان القليوبي، شرح التنبيه في اثني عشر مجلداً، وصنف في علوم القرآن وغيره. انظر ترجمته في: الوافي بالوفيات:(7/ 179)، طبقات الشافعية الكبرى:(8/ 23-24)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:(2/ 165-166)، المنهل الصافي:(2/ 53)، هدية العارفين:(1/ 100)، معجم المؤلفين:(2/ 38)، وفي أغلب المصادر: مات سنة 689هـ، وأشار تاج الدين السبكي إلى تأخر وفاته عن هذا التاريخ، والصواب ما ذكره المؤلف.

(2) انظر ترجمته في: خريدة القصر(مصر):(11/ 117-119)، التكملة لوفيات النقلة:(1/ 177-178)، المحمدون من الشعراء:(147-148)، عيون الروضتين:(3/ 370-372)، تكملة إكمال الإكمال:(39)، تاريخ الإسلام:(41/ 307-308)، الوافي بالوفيات:(2/ 144)، لسان الميزان:(5/ 74-76)، النجوم الزاهرة:(6/ 119)، تاريخ الأدب العربي:(6/ 254-255)، الأعلام:(6/ 31)، معجم المؤلفين:(9/ 49)، طبقات النسابين:(118-119).

قال المنذري: والجَوَّانِيّ: منسوب إلى الجوانية، وهي بفتح الجيم وتشديد الواو وفتحها وبعد الألف نون وياء آخر الحروف مشددة، كأنها نسبة إلى جوان، وقيدها بعضهم بالتخفيف.

(3) من كتبه المطبوعة: الشجرة النبوية والجوهرة المصطفوية، والمقدمة الفاضلية في الأنساب.

العيب الفاضح»، ذَكَر فيه من انتسب إلى غير أبيه، أو انتمى إلى غير مواليه، وكتاب «تاج الأنساب»، نسب الدولة العلوية والخلافة الفاطمية، وكتاب «بني الجوان»، مشجَّر، وألف في جميع الأنساب، وصنف لأبي هاشم «مشجَّرة في نسب بني حسن».

أجاز لي غير واحد عن الحافظ المنذري، قال: أنشدني مرتضى بن حاتم، أنشدني الشريف أبوعلي المذكور لنفسه إجازة، قوله: شعر، قال:

وجرَّبت إخواني على السخط والرِّضى   فلم أر إلا خائناً أو مداجياً

فصرتُ لما جرَّبت من كل صاحبٍ   أخاف يميني أن تخون شِمَاليا

ووُجد بخطه، أن مولده ليلة الأربعاء، سلخ جمادى الأولى، سنة خمس وعشرين/ وخمس مئة. [262/ب]

وتوفي بمصر، سنة ثمان وثمانين وخمس مئة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

380. **محمد بن إسماعيل الأرزني**(1).

وأرزن من ثغور الجزيرة.

فاضل أديب شاعر.

صنف كتاباً سماه «فلك الأدب»، رتَّبه على أبواب.

روى عنه أبوالحسن علي ابن سعيد في «تاريخه الكبير»، وقال: أنشدني لنفسه في ولد له فتَّان الصورة، وطلب منه أن يحذو حذوه، فأبى إلا اتّباع الشيطان، قوله: شعر

لقد أسخن الرحمان عيني بمن به   أقرَّ عيون العالمين على رغمي

يغالطني فيه صديقٌ وشامتٌ   فأنطق عن غيظٍ وأسكت عن علم

وقوله:

(1) انظر ترجمته في: توضيح المشتبه: (1/ 190).

ولقد وقفت على الخمائل وقفـةً   علَّمت فيها البان كيف يميلُ

وتسمَّعَت ورق الحمام شكايتي   فغدا لها فوق الأراك هـديلُ

وقوله:

هات حدّث عن الخيام بجِدٍّ   فلها لا لغيرها كل وجـدي

وأروِ عني حديث من قتل الحب فأسرارهم تجمَّعـن عنـدي

وقال: إنه توفي بدمشق، في سنة إحدى وخمسين وست مئة.

381. محمد بن إسماعيل بن أحمد بن علي بن منصور بـن محمـد بـن الحسين الـشيباني المصري الآمدي المحتد، المعروف بابن التيتي، المنعوت شمس الدين[1].

كان أحد الأمراء بالديار المصرية، وكان أديباً شاعراً.

[263/أ] روى عن الشيخ بهاء الدين ابن بنت الجمَّيزي، وأبي الحسن ابن المقيَّر، وجماعة./

وله مشاركة في النحو واللغة.

سمع منه أصحابنا الفضلاء؛ قطب الدين عبدالكريم بـن عبـدالنور، وفـتح الـدين محمد بن محمد اليعمري، وجماعة.

وكان نائب دار العدل في الدولة المنصورية لاجين.

ومن نظمه قوله: شعر

إذا ما الدهر مال عليـك يومـاً   وصـال بـصرفه وسـطا وجـارا

---

(1) انظر ترجمته في: نهاية الأرب:(32/ 96)، المقتفي:(3/ 274)، ذيل تاريخ الإسلام:(44)، تذكرة الحفاظ:(4/ 172)، الوافي بالوفيات:(2/ 162)، أعيان العصر:(4/ 330-331)، الدرر الكامنة:(5/ 121-122)، توضيح المشتبه:(2/ 67)، السلوك:(2/ 386)، تبصير المنتبه:(1/ 211)، النجوم الزاهرة:(8/ 217)، شذرات الذهب:(6/ 11)، الطراز الأول:(3/ 199)، إعلام النبلاء:(4/ 496-497).

فثــق بـــالله معتمـــداً عليـــه	يكن لك من صروف الدَّهر جارا
وإن دارت دوائـــره ببغـــي	عليـــك وعنـــك بالإقبـــال دارا
وشـطَّ بـك المـزار فـلا مـزارٌ	وباعـــد عنـــك أحبابـــاً ودارا
فلا تجـزع ودار وكـن صـبوراً	فمـــن يرجـــو رجـــاه منـــه دارا
ولا تـركن إلى الـدنيا وبـادر	بفعـــل الخـــير واغتـــنم البـــدارا
فـإن أخـا الجهالـة مـن تـولى	ولم ينظـــر إلى الـــدنيا اعتبـــارا

ولد بمصر، في يوم الأحد ثالث عشر المحرم، سنة سبع وثلاثين وست مئة.

وتوفي بالقاهرة، في ليلة الثلاثاء ثامن جمادى الآخرة، سنة أربع وسبع مئة.

وكان والده[1] فاضلاً، وله شعر حسن، رحمة الله عليه.

382. **محمد بن باخل بن عبدالله بن أحمد بن عبدالله بن أبي الخليل بـن مرزبـان بـن أبي الحسن بن حسن الأموي الهكَّاري، المنعوت شمس الدين، المكنى بأبي المعالي**[2].

كان أميراً فاضلاً، أديباً شاعراً.

سمع الحديث من عبداللطيف بن يوسف البغدادي، وغيره.

وخرّج له الحافظ/ منصور بن سُلَيْم «مشيخة». [263/ب]

وحدَّث، سمع منه العلامة قاضي القضاة الشيخ تقي الدين القشيري، والسيد الشريف الغرّافي، وشيخنا أثير الدين أبو حيان.

---

(1) هو شرف الدين أبو الفداء إسماعيل بن أحمد بن علي الصاحب الشيباني الآمدي الحنبلي، ويعرف بابن التيتي، صاحب أدب وفنون ومعرفة بالحديث والتاريخ والأيام والشعر مع الدين والعقل والرئاسة، جمع تاريخاً لآمد، مات سنة 673هـ. تاريخ الإسلام:(50/ 125-126)، الوافي بالوفيات:(9/ 54).

(2) انظر ترجمته في: نهاية الأرب:(31/ 124)، تاريخ الإسلام:(51/ 159-160)، عيون التواريخ:(31/ 350-351)، الوافي بالوفيات:(2/ 173-174)، ذيل التقييد:(1/ 111)، حسن المحاضرة:(1/ 569).

وحدث بـ«المقامات» عن عبداللطيف البغدادي.

وولى نيابة السلطنة بالإسكندرية، وله فيها حكايات حسنة.

أنشدنا الفقيه الفاضل المحدث معين الدين محمد بن أحمد المصغوني الإسكندراني بها، أنشدنا ابن باخل لنفسه في ما أجاز لي، هذه الأبيات وهي قوله:

انظر إلى الدنيا بعين بصيرة ودع التشاغل بالذي لا ينفع
كم رامها في ما مضى من جاهلٍ ليفوز منها بالذي هو يطمع
ويكون فيها آمنا في سربه لا يختشي ريباً ولا يتوقَّع
قلبت له ظهر المجنِّ فما درى إلا وأسياف المنية تلمع
فأجاب دهراً خانه في سلمه والعين من فرط الكآبة تدمع
قبحاً لوجهك يا زمان فإنه وجهٌ له من كل لوم بُرْقُعُ

وقوله:

يقولون كافات الشتاء كثيرة وما هي إلا فرد كاف لمن درى
إذا صحَّ كاف الكيس فالكل حاصلٌ عتيد وكل الصيد يوجد في الفرا

وكان بينه وبين العلامة أبي العباس ابن المنير صورة في الباطن، وبينهما في الظاهر مودَّة، فتوجه ابن المنير مسافراً، فضعف فرجع، وتوفي، وتحدث الناس أن ابن باخل دسّ عليه سماً، فتوفي بعده بأيام يسيرة، في سنة ثلاث وثمانين وست مئة.

[264/أ] **383. محمد بن بختيار بن عبدالله الجوهري البغدادي،/ المعروف بالأبله**[1].

---

(1) انظر ترجمته في: خريدة القصر (العراق): (4/ 90-110)، الكامل: (9/ 478-479)، تاريخ ابن الدبيثي: (1/ 253)، المحمدون من الشعراء: (166-167)، عيون الروضتين: (3/ 201-202)، مرآة الزمان: (8/ 379-380)، وفيات الأعيان: (4/ 463-465)، المختصر في أخبار البشر: (3/ 67)، ←

كان شاعراً جيد الشعر، من شعراء الديوان ببغداد.

وله «ديوان» شعر[1]، وحدث بشيء من شعره.

وله حكايات في التغفُّل، أوردها ابن النجار الحافظ، منها: أن أمه أعطته شيئاً، وقالت له: اجعله في الشمس واجلس عنده، ولا تتركه تأكله العصافير، فتركه ونزل، وقال: تركتُه في موضع عال، ورفعت السلم، فما يصل إليه العصفور، فلهذا قيل له الأبله.

وقيل: كان في غاية الذكاء، فقيل: أبله من أسماء الأضداد.

ونُقِل عنه أنه كان يميل إلى شاب، فمرَّ على باب داره، وكتب عليها قوله: شعر

دارك يا بدر الدُّجى جنةٌ ... بغيرها نفسي لا تلهو

وقد روي في خبر أنه ... أكثر أهل الجنة البله

ومن شعره يمدح ابن عضد الدين أستاذ الدار، بقوله: شعر

أَلَـمَّت وواشيها مع الصبح راقدٌ ... وقد عبقت بالمسك منها القلائد

يرنِّحها سكر الشباب فتنثني ... كما اهتزَّ ممطورٌ من البان مائد

ولولا ابتسام الثغر ما نمَّ كاشحٌ ... عليها ولولا الطيب ما ارتاب حاسد

ذروني ومأثور العتاب فإنني ... أكابد من لدغ الهوى ما أكابد

ولا تنكروا مرَّ النسيم فعنده ... حديث على عهد الصبابة شاهد

تاريخ الإسلام:(40/ 292-294)، العبر:(3/ 78)، سير أعلام النبلاء:(21/ 132)، تاريخ ابن الوردي:(2/ 92)، الوافي بالوفيات:(2/ 176-177)، النجوم الزاهرة:(6/ 95-96)، شذرات الذهب:(6/ 437-438)، الكوكب الثاقب:(2/ 78-80)، هدية العارفين:(2/ 100)، تاريخ الأدب العربي:(5/ 15)، الأعلام:(6/ 50)، معجم المؤلفين:(9/ 98).

(1) حقق بكلية الدراسات الإسلامية بجامعة الأزهر سنة 1992م.

يذكِّرني مسراه ربعاً ألفته ... وعيشاً تقضَّى ليت باديه عائد

[264/ب] وأهيف معسول الشمائل بينه ... وبين وصالي برزخٌ متباعد/

أقلُّ بلائي أنني فيه راغبٌ ... وأكثر حزني أنه فيَّ زاهد

له من بديع الحسن خدٌّ مورَّدٌ ... ولي من دموعي فوق خدي موارد

يهون عليه أن أبيت مسهداً ... يذود الكرى عن جفن عيني ذائد

تمر الليالي دونه وهو هاجرٌ ... وأقضي ولا يقضي الذي هو واعد

لعل الهوى يحلو فينعم عاشقٌ ... ويظفر مشتاق ويطرب شاهد

إذا هبَّت النكباء مال كأنه ... نزيفٌ سقته الراح هيفاء ناهد

إليك فما يشتد للمرء ساعدٌ ... إذا كان من تهواه ليس يساعد

فأقسم أني في الصبابة واحدٌ ... وأن كمال الدين في الجود واحد

مهوَّنةٌ أمواله وعداته ... مكرَّمةٌ قصاده والقصائد

كريم المساعي والجدود مهذَّبٌ ... له موردٌ ما ذمَّه الدهرَ وارد

وجودٌ كصوب الغيث يهمي فتستوي ... لديه الأداني والأقاصي الأباعد

شهاب رداه للمعَادين محرق ... وظل نداه للموالين بارد

سريع القِرى للضيف في كل أزمة ... طويل نجاد السيف أروع ماجد

ومنها:

تقلده العلياء أبهى عقودها ... وتلقى إليه في الأمور المقالد

وتستقبل الآمال غرَّة وجهه ... كما استقبل البيت المعظم ساجد

إذا رِفْد قوم جاء بالمطل ناهضاً ... أتى رفده سعياً له وهو رائد

ومنها:

تهنيت عيد النحر يا ابن محمد ... ولا برحت وقفا عليك المحامد/ [265/أ]

فإنك للنعما معيدٌ ومبدئٌ ... ولله عند المنعمين عوائد

فلا حطَّت الأقدار من أنت رافع ... ولا حلَّت الأيام ما أنت عاقد

وله: يمدح الخليفة المقتفي لأمر الله:

راحت لسرحة نعمان وواديها ... غُرُّ السحائب تعدوها غواديها

من كل وطفاء يوري البرق مزنتها ... كأنما ثغر سلمى ضاحك فيها

أضحت محلتها بالشام نائية ... يا بعدها منك والأشواق تدنيها

بيضاء عاندت فيها من يعاندها ... عمداً وصافيت فيها من يصافيها

صدت فلا هي يوم البين ذاكرة ... عهدي ولا أنا يوم البين ناسيها

تمشي فيثقلها ريٌّ إذا خطرت ... كأنها بانة طُلَّت حواشيها

كأن ريحانة في ثني بردتها ... بات النسيم قبيل الصبح يثنيها

زارت على غرة الواشي مراقبةً ... تهدي الغرام لقلبي في تهاديها

تسري اختلاساً وليل الشعر يسترها ... عن العيون وصبح الثغر يبديها

لا يعرف الشوق إلا من يكابده ... ولا الصبابة إلا من يعانيها

ولا السماحة إلا المستهام بها ... خليفة الله منشيها ومبديها

وهي مطولة.

سئل عن مولده، فقال: سنة عشرين وخمس مئة.

وتوفي ليلة الثلاثاء، لليلتين بقيتا من جمادى الأولى، وقيل: جمادى الآخرة سنة تسع وسبعين، وقيل: ثمانين، عفا الله عنه، ورَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

[265/ب] **384. محمد/ بن بركات بن علي بن هلال بن عبدالواحد السعيدي المصري النحوي، يكنى أبا عبد الله**[1].

روى عن أبي الحسين نصر بن عبدالعزيز الشيرازي، وأبي علي الفاقوسي، وعبدالباقي بن فارس المقرئ، وأبي القاسم سعيد بن علي الزنجاني، والقاضي أبي عبدالله القضاعي.

وحدَّث بمصر، روى عنه الحافظ السلفي، وأبوالقاسم البوصيري، والشريف الخطيب ناصر بن الحسن.

وبرع في النحو، واللغة، والأدب؛ قال القاضي الرشيد ابن الزبير الأسواني في كتابه «الجنان»: كان السعيدي عالي المحل في النحو، وسائر فنون الأدب، منحطاً في الشعر إلى أدنى الرتب، واتفق أن الأفضل بن أمير الجيوش مرَّ راكباً، فوقف له السعيدي في الطريق، وأنشده شعر:

يا رحمة الله التي   واسعها لم يضقِ
لم يبق إلا رمقي   فاستبق مني رمقي
تسعون عاما فنيت وخمسة في نسق

(1) انظر ترجمته في: معجم الأدباء:(6/ 2440-2441)، إنباه الرواة:(3/ 78-79)، تاريخ الإسلام(بشار):(11/ 323-324)، أسماء من عاش ثمانين سنة:(71)، تذكرة الحفاظ:(4/ 46)، سير أعلام النبلاء:(19/ 455-456)، الوافي بالوفيات:(2/ 178)، مرآة الجنان:(3/ 171)، ذيل التقييد:(1/ 111-112)، المقفى الكبير:(5/ 426-431)، طبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة:(54-55)، بغية الوعاة:(1/ 59-61)، حسن المحاضرة:(1/ 532)، شذرات الذهب:(6/ 102)، هدية العارفين:(2/ 84)، الأعلام:(6/ 51)، معجم المؤلفين:(9/ 101).



وعن قليل لا أرى   كــأنني لم أخلــق

فقال: من ذا؟ فقيل: بحر العلم السعيدي، فقال له: أنت شيخ معروف، وفضلك موصوف، وقد حملنا عنك الوقوف، وأورد له بشيءٍ.

وأورد السلفي من نظمه قصيدة، أولها قوله: شعر

يا من لقلـبٍ بـان عنه عـزاؤه   لما أبـان الـصبر عنـه بـلاؤه

لفتىً أسير أسىً حليفٌ للضَّنى   حشيت بنار همومه أحشاؤه/ [266/أ]

قلَّـت معونتـه عـلى خلّانـه   بقناعتـه فتـضاعفت أعبـاؤه

لسنٌ عليم بالخطـاب وفـضله   كثـرت عـلى إنجـازه غـرَّاؤه

فكأن روضاً نـاضراً مـا خطَّـه   والشكل نـورٌ فتَّحتـه سـماؤه

وله: شعر

يا عُنق الإبريق من فضة   ويا قوام الغُصن الرطب

هبك تجافَيت فأقصيتني   أفيك أن تخرج من قلبي

قال السّلفي: كان السعيدي ثقة فاضلاً، وقال ابن القَطاع عنه: مزبلةُ علمٍ.

مولده سنة عشرين وأربع مئة.

وتوفي بمصر، في ربيع الآخر، سنة عشرين وخمس مئة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

385. **محمد بن بشائر القوصي الإخميمي، ينعت بالكمال**(1).

كان أديباً شاعراً، وتقلَّب في الخدم الديوانية بمصر وغيرها، وكان كريماً جواداً، وبنى موضعاً للحديث النبوي بإخميم، وكان له اشتغال بالحديث.

حكى لي صاحبنا أبوعبد الله محمد بن الحسن المعروف بابن العجمي، قال: كان

---

(1) انظر ترجمته في: الطالع السعيد:(504)، الوافي بالوفيات:(2/ 180)، معجم المؤلفين:(9/ 102).

الكمال يباشر «ديوان» المحمدي الأمير، فغضب السلطان على المحمدي، ورماه بالجبّ، فهرب الكمال، وجاءنا إلى الخانقاه بالقاهرة، وأرسلني اشتريت له ورقاً، ونظم قصيدة يمدح بها سيدنا رسول الله ﷺ، وأنشدنا بعد صلاة العصر في الخانقاه، بحضور شيخها شمس الدين الأيلي، والصوفية، فطرب الأيلي وارتاح،/ وخلع عليه فرجية، وأعطاه [266/ب] مئتي درهم، فما غابت الشمس حتى جاء إليه ابنه، وقال: أُطلق الأمير وخُلع عليه، واستقرّ على خُبزه وَطَلَبك.

وأول القصيدة قوله: شعر

بمدح خير البرايا يفرج الضِّيقُ	وتفتح السدد الصمُّ المغاليق

وله القصيدة المشهورة التي أولها قوله: شعر

صلاة الله ما هبت قبولٌ	على الزهرا ووالدها الرسول
على أبياتكم نزل المثاني	ومن أبوابكم عرف الجميل
فكيف أخاف من هولٍ هجوماً	وعرب حماكم حولي نزول

وبلغني أنه أنشدها للشريف ابن نمي صاحب مكة، فارتاح، وهزّته الأمداح، وخلع عليه خلعة سنية، وعامله بأخلاق رضية.

وكان بين نجم الدين حمزة وبين أبي طالب ابن النابلسي صورة، فنظم الكمال قوله: شعر

أبا طالب ما أنت قرنٌ لحمزة	لأنكما في الدين مختلفان
دعاك النبي الهاشمي فلم تجب	وحمزة لبَّاه بكل لسان

وكان قد بلغ الصاحب بهاء الدين علي بن محمد عنه شيء، فتوعَّده، فهرب، وأقام زماناً هارباً، فضجِر ونظم بُليقيته المشهورة، مدح فيها حفيديّ الصاحب.

أنشدني الأديب علم الدين محمد بن عمر القرشي، أنشدني الكمال ابن بشائر لنفسه هذه البُلَّيْقة، التي أولها قوله:

ليمونة مع الكسر لي مونة/ قالت لا ما تأكل إلا مقلّا [267/أ]

ماذي إلا رقيّعة مجنونة ذي البلهاء تهوى الخراف ما أجهلها

وأنا أشهى ما لي خبيز طابونة من أين لي هي تحسب أني الحلي

هات قل لي أو إنني العارونة لا خبزي ولا قماشي الخزي

لا رزّي ولا غلتي المخزونة لا تاجر ولا ل"ديوان" ناظر

غير شاعر بصفقة مغبونة تاج الدين ابن الوزير فخر الدين

زين الدين الدرة المكنونة بالبقيا ندعوا لهم والمحيا

الدنيا لها بهذين زينة

وهي مطولة.

وحفظها لمن غنّى بها في الأسواق ومجتمع الرفاق، حتى وصلت إليهم، فبحثوا عن ناظمها، فعُرِف، فشفعا له عند جدِّهما الصاحب بهاء الدين، فعفي عنه،/ وأمَّنه منه. [267/ب]

توفي في سنة اثنتين وتسعين وست مئة تخميناً، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

386. محمد بن ثابت الأندلسي، يكنى أبا عبد الله[1].

ترجمه الأديب المؤرخ أبو الحسن ابن سعيد، وقال عنه: إنه كان أستاذ الجزيرة الخضراء، وشيخ من لقيته بها من الأدباء.

قال: وجالسته كثيراً، وكان كثير الغاشية، رقيق الحاشية، يرجع إلى دين متين، وخُلق أرقّ من النسيم، وأرجٍ من مسك دارين.

---

(1) انظر ترجمته في: اختصار القدح المعلى:(167).

قال: وكنت معه في الجزيرة الخضراء بمجلس إقرائه، فمرَّ بنا غلام وسيم يميس في برد شبابة ويهيم، فقلت أنا شعر:

هذا هو المنظر الجميل

فقال الأستاذ:

فكل قلب له يميل

فقلت:

قد حال بيني وبين عقلي

فقال:

أفي الهوى تُطلَب العقول[1]

قال: وآل أمر الأستاذ أبي عبدالله المذكور إلى أن جاز إلى سبتة، فغُيِّر عليه رئيسها في ذلك الوقت، وحصل له منه ما اقتضى انتقال الأستاذ إلى مدينة سجلماسة، وفيها قطع الحين أمراسه.

وكانت وفاته في سنة ست وأربعين وست مئة.

387. محمد بن جنكلي بن محمد بن البابا بن جنكلي بن خليل بن عبدالله العجلي، المنعوت ناصر الدين[2].

[268/أ] الأمير، الفقيه الحنبلي، الأديب، الجواد الكريم، صاحب الفضل/ الجزيل والإحسان العميم، الجامع بين فضيلتي السيف والقلم، ومن له في الفتوة والمروءة لواء وعلم، وفي الجود والسخاء رسوخ قدم، وفي الجاه والوجاهة سابقة قدم، ومن شهد له عدل من

---

(1) اختصار القدح المعلى: (167).

(2) انظر ترجمته في: أعيان العصر: (4/ 379-395)، الوافي بالوفيات: (2/ 230-232)، المقفى الكبير: (5/ 508-509)، الدرر الكامنة: (5/ 155-156)، النجوم الزاهرة: (9/ 325)، طبقات الداودي: (2/ 118-120).

سجاياه غير متهم، إنه سرّ أبيه في السيادة والكرم، ومن أشبه أباه فما ظلم، كم فرَّج من كُرْبة، وكم من عثرة أقال، وكم من موثق بحبال شدة قد حلَّه من عقال، وكم له من مقعد صدق ومجلس حق لم يدع لسواه فيه من مقال، وكم تجمَّلت به المجالس وتزيَّنت به الدروس، وكم رفع للعلم من عَلَم، وأحيى معالم السنة بعد الدروس، لم يزل ناديه بالنَّدى عامراً، وفيض كفه من ديم الكرم هامراً، ومغناه كعبة وفود الإفادة عاكفة عليه، وحرماً تُهدى هدايا الفضل إليه، يشح على الأدب أن تصح مغانيه داثره، وتسحُّ راحته بالكرم إذا شحَّت السَّحاب الهامرة، لا جرم أنه لما اتصف بالوصف الجميل، سار وقد أبقى له الذكر الجميل والثناء الجزيل، شعر:

تيقَّن أن المال يفنى وأهله ... تزول وما يُبقي الثنا غير زائل

فلم يُبْق وجهاً في الجميل يفوته ... ولا في مقال الحقِّ قولا لقائل

سمع الحديث من جماعة من أشياخنا، كالأمير عبدالقادر بن عبدالعزيز ابن الملك المعظم عيسى، والمسند عبدالله الصنهاجي، والواني، وسمع من الحافظ الأديب أبي الفتح محمد بن محمد اليعمري الكثير، وتخرج عليه في الحديث والأدب.

واشتغل بالفقه على مذهب أبي حنيفة، ثم على مذهب أحمد.

وقرأ الأصول والمنطق على التاج التبريزي، وشارك في تفسير وبيان، وموسيقى، وكتب الخط/ الحسن، ونظم ونثر وحدث. [268/ب]

وخرَّج له صاحبنا العالم الفاضل أبوالعباس أحمد الدمياطي «مشيخة».

وسمعتُ منه، وسمع مني، وأجاز لي، ونقلت من خطه قوله: شعر

بك استجار الحنبلي محمد بن جنكلي ... فاغفر له ذنوبه فأنت ذو التفضِّل

وجُدْ له بتوبة صادقة يا أملي ... ورحمةٍ شاملةٍ تمحُ عظيم الزَّلل

واختم له بصالح عند انقضاء الأجل   مسامحاً عما جنى من سيئات العمل

وله، ونقلته من خطه أيضاً، قوله:

وإذا اعتبرت سني عمرك في الدنا   ومرورها في أعصر الخسران

وعلمت أن المرء منها راحلٌ   سفراً به للسخط والرضوان

أيقنت أن الفوز فيها للتُّقى   ولمن يقوم بمحكم الفرقان

فاجهد لنفسك يا أخيَّ مخلصاً   فلقد نصحتك في جميل بياني

وكان محباً لي، ومتفضلاً علي، ومحسناً إليَّ، وكان ذخيرة لأهل العلم وأولي الفضائل، عوناً لهم عند حدوث النوازل.

ومع رفعة منزلته فهو في غاية الاتضاع، رافعٌ من يغشى مغناه إلى المكان اليفاع، وما زال متصفاً بخير يوليه، وجميل يبديه، ومعروف ينيله ويسديه، إلى أن ساح إلى ساحة القبور، وصار إلى من يعلم/ [269/أ] خائنة الأعين، وما تخفي الصدور، والدعاء يُهْدى إليه، والعبرات تُسْكب عليه: شعر

أبكي عليه بدمعةٍ كتبت على   صفحات خدٍّ للكئيب سُطُورا

تجري من العين التي إنسانها   ما زال من إحسانه مسرورا

سالت عقيقاً فاستحالت عَنْدَماً   شابت فصارت لؤلؤاً منثورا

توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالقاهرة، ليلة السبت رابع عشرين رجب، سنة إحدى وأربعين وسبع مئة.

ومولده سنة سبع وتسعين وست مئة، عفا الله عنه.

388. محمد بن الحسن بن يوسف اللخمي المرسي، المكنى بأبي بكر، المعروف بابن حَبيش[1].

ترجمه تلميذه العلامة أبوعبد الله محمد بن القويع التونسي صاحبنا، وقال: كان من نوادر الدهر، جامعاً للعلوم، حافظاً للحديث، متقناً للنحو واللغة والأدب والأنساب والعروض والقوافي والبيان، صدراً في أهل الآداب، كاتباً بليغاً، وشاعراً مُفلقاً، أقدر الناس على النظم والنثر، وأحفظهم للأخبار والأشعار.

وذكر من محفوظاته: «السيرة»[2] لابن هشام، و«زهر الآداب»[3] للحصري.

وأخذ عن أبي عيسى ابن أبي السداد، وأبي بكر ابن محرز، وأبي الحسن سهل بن مالك، وأبي محمد ابن برطلة، وأبي عبدالله ابن عسكر، وغيرهم.

وله «ديوان» شعر، وشعره حسن الديباجة، ريّان من ماء السلاسة وجميع الفنون.

قال: ولا أعلم له في الهجاء قيلاً، نزاهةُ نفسٍ، ورئاسةُ طبعٍ، وله الإجادة التامة في التوشيح والأزجال البديعة، ويُخَمِّس شعر غيره، حتى يكاد يكون أحق به منه./ [269/ب]

خَمَّس قصائد كثيرة، منها قصيدة ابن زيدون المشهورة بالرثاء، فجاء لا يفرق بين كلامهما، وكانت طريقتهما واحدة.

---

(1) انظر ترجمته في: ملء العيبة:(2/ 83-126)، رحلة للعبدري:(268)، الذيل والتكملة:(6/ 168)، تبصير المنتبه:(2/ 540)، بغية الوعاة:(1/ 92)، نفح الطيب:(4/ 311)، الأعلام:(6/ 86)، معجم المؤلفين:(9/ 228)، تراجم التونسيين:(2/ 91)، الحافظ ابن رشيد وجهوده في خدمة السنة النبوية:(823-824).

(2) السيرة النبوية لابن إسحاق تهذيب ابن هشام، طبعت مراراً، وأفضل طبعاتها بتحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري وعبد الحفيظ الشلبي، طبعت بشركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية سنة 1375هـ/ 1955م.

(3) كتاب زهر الآداب وثمر الألباب، طبع قديماً في بولاق سنة 1293هـ على هامش العقد الفريد، وطبع منفرداً سنة 1925م بعناية زكي مبارك.

قال: ولو قلت أن ابن حَبيش أشعر وأقدر لم أجازف لكثرة بدائعه وصفاء شرائعه، ثم إن الله سبحانه وتعالى ألهمه رشده، ورغَّبه في ما عنده، فوقف نظمه ونثره في آخر عمره على مدح نبيه المصطفى ورسوله المجتبى، وعلى ما ينحو ذلك المنحى، والحض على الرغبة في خير الأخرى، فخلد من ذلك ما خلَّد له الذكر الجميل في الدنيا والثواب الجزيل في العقبى.

ومن القصائد التي خمَّسها قصيدة الشقراطسي، خمَّسها ثلاث تخميسات، وسدَّسها، وثمَّنها، ووشَّحها، فجاء ذلك سفراً.

وعشَّر قصيدة أبي تمام التي مدح بها المعتصم ورثى الواثق، رَحِمَهُ ٱللَّهُ، التي أولها قوله:

ما للدموع تروم كل مرام

فجعلها ابن حَبيش في رِثَاء الحسين بن علي، رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.

وخمَّس قصيدة ابن أبي الخصال التي أولها قوله: شعر

إليك فهمي والفؤاد بيثرب

وهي مرتفعةٌ في الحسن والجودة.

قال الشيخ ركن الدين: قال لنا لما أراد تخميسها: خفتُ أن أنقطع قبل إتمامها، قال: فاختبرت نفسي ببيتين منها ليس فيها أصعب منهما بالنسبة إلى ما أخذ به نفسه من الالتزام والإجادة، أحدهما قوله:

تمشي جفانٍ كالجوابي منيخة ملين غبيطات السّديف المرغّب

فقال:

إذا ندف الصنبر كل سنيخة

[270/أ] وصُمَّت لعصف النوح مصيخة دعا الجفلى من غلمةٍ ومشيخة/

وهذا أصعب من جهة التزام الخاء، مع أنه لا يلزمه.

والثاني: قوله لما ذكر حَسَب النبي ﷺ، وقال:

كروض الرُّبى كالشمس في رونق الضحى　　كناشئ ماء المزن قبل التصوُّب

فقال في تخميسه:

كفاه من الرحمان مدحاً مصرَّحاً
بشرح ألم نشرح وإيضاح والضحى　　فقد أفحم القرآن من قال مفصحا

وقال: إنه لم يبدل في تخميسه واواً بفاءٍ، ولا فاءً بواوٍ، ولا حرفاً من حروف المضارعة بآخر منها، على جاري عادة المخمسين لاضطرارهم إلى ذلك، إلا في أول بيت من القصيدة، فإنه تغزّل فيه لمؤنَّث، فدعاه ذلك إلى كسر الكاف المفتوحة، فقال:

جَلَتْ عن ذكاء الحسن غيمُ التنقُّب　　لتثني غربي عن ثنايا التغرُّب

بأحور ساج أو بألعس أشنب　　إليك فهمي والفؤاد بيثرب

ثم لم تطب نفسه بذلك حتى غيَّره، وأبقى الكاف على الفتح.
وخمّس أيضاً قصيدة أبي الفضل ابن النحوي التي أولها: اشتدي أزمة تنفرجي.
بما جاد، وزاد أبياتاً.
وله موشحة بديعة، يمدح بها المصطفى ﷺ التي أولها قوله: شعر

إذا حنت الأزهار　　بناسمها المعطار

وهبَّت صباً تفضح　　شذا المسك بل أفوح

بليلاً بما تسمح　　من دمع الحياء/ [270/ب]

المدرار على مقل النوار　　محياً ترى يثرب

واستمر على هذا المنوال.

وله من قصيدة طويلة قوله: شعر

طرقــت لــولا تبــسّمها   كــاد جـنح الليـل يكتمهـا

ظبيـــة لـــولا تأنُّـــسها   دِميـــة لـــولا تكلُّمهـــا

ومحاسنه كثيرة.

قال: وكان كثير التواضع لا يُثبت لنفسه حقاً، جميل العشرة، يعظِّم الصغير والكبير، ولا يدَّعي معرفة شيءٍ، وكل من يلقاه كأنه دونه.

واستوطن في آخر عمره تونس، إلى أن توفي بها سنة سبع وثمانين وست مئة.

ومولده سنة خمس عشرة وست مئة، رحمة الله عليه.

389. محمد بن الحسين بن عبدالرحمن الأنصاري الجابري المحَلي، المكنى بأبي الطاهر الفقيه الشافعي[1].

كان عالماً فاضلاً ديّناً، صحب الشيخ أبا عبد الله القرشي، وولي خطابة جامع مصر.

روى عنه الحافظ المنذري، وكان شرابياً[2]، فطُلب ليولى قضاء القضاة بالديار المصرية، فامتنع، وطلع أعيان من المصريين ليتلقوه، فلما رآهم قال: رجل شرابي، ويحكى عنه كرامات، وبه تخرج الجمال يحيى، وغيره من الفضلاء.

قال المنذري: سمعت الإمام أبا طاهر يقول: سمعت الشيخ أبا عبد الله محمد بن أحمد القرشي يقول: سمعت أبا الربيع يقول: ثلاثة لا أطيق مكافأتهم: رجل أَمَّ بي في صلاة، ورجل أكل طعامي، ورجل سألت عن مسألة فبادرني بالجواب.

---

(1) انظر ترجمته في: التكملة لوفيات النقلة:(3/ 421-422)، نهاية الأرب:(29/ 215)، تاريخ الإسلام:(46/ 165)، طبقات الشافعية الكبرى:(8/ 8)، توضيح المشتبه:(2/ 128)، المقفى الكبير:(5/ 585-587)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:(2/ 83-84).

(2) أي كان يبيع الأشربة في حانوت.

وقال المنذري سمعته يقول:/ مولدي بجوجَر من عمل الغربية، سنة أربع وخمسين [271/أ] وخمس مئة ظناً.

وتوفي سَحَر يوم الأحد، سابع ذي قعدة، سنة ثلاث وثلاثين وست مئة بمصر[1].

تفقه على الخطيب أبي عبدالله محمد بن هبة الله الحموي المنعوت بالتاج، وغيره، وسمع الحديث من الفقيه أبي إسحاق إبراهيم بن عمر الإسعردي، وأبي القاسم عبدالرحمن بن عبدالله المعرِّي، ودرَّس بمدرسة الأمير يازكوج الأسدي.

كتب عنه الحافظ المنذري فوائد، وأثنى عليه ثناء صالحاً، ووصفه بأوصاف جميلة[2].

390. محمد بن الحسين بن رَزين بن موسى بن عيسى بن موسى العامري الحموي، ينعت بالتقي، ويكنى أبا عبد الله، قاضي القضاة[3].

كان شيخاً عالماً بارعاً في مذهب الشافعي.

---

(1) التكملة لوفيات النقلة:(3/ 421).

(2) انظر التكملة لوفيات النقلة:(3/ 421-422).

وذكر المقريزي في المقفى أن الشيخ كمال الدين أبا العباس القليوبي جمع مجلدة لطيفة سماها:العلم الظاهر في مآثر الفقيه أبي الطاهر.

(3) انظر ترجمته في: نهاية الأرب:(31/ 82)، مشيخة ابن جماعة:(2/ 488-490)، المقتفي:(1/ 525-526)، تاريخ الإسلام:(50/ 365-367)، العبر:(3/ 345-346)، تذكرة الحفاظ:(4/ 171)، تاريخ ابن الوردي:(2/ 222)، الوافي بالوفيات:(3/ 15-16)، مرآة الجنان:(4/ 145)، طبقات الشافعية الكبرى:(8/ 46-60)، طبقات الإسنوي:(1/ 293)، البداية والنهاية:(18/ 298-299)، طبقات الشافعيين:(907-908)، ذيل التقييد:(1/ 118)، السلوك:(2/ 155)، المقفى الكبير:(5/ 579-581)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:(2/ 147-149)، طبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة:(73-74)، رفع الإصر:(356)، النجوم الزاهرة:(7/ 353)، حسن المحاضرة:(1/ 417-418)، طبقات الداودي:(2/ 138-140)، طبقات الأدنه وي:(250)، شذرات الذهب:(7/ 642-643)، هدية العارفين:(2/ 133)، معجم المؤلفين:(9/ 238-239، 308).

وله يدٌ في التفسير، وله كلام على آيات في كراريس.

وكان مشاركاً في الأصول والنحو، سمع الحديث من العلامة أبي عمرو ابن الصلاح، وكريمة المروزية، والسخاوي، وتفقه بابن الصلاح.

وحدَّث، سمع منه قاضي القضاة أبوعبد الله محمد بن إبراهيم الحموي، وعليه تخرَّج في الفقه والأصول.

وله فتاوى مجموعة.

وولي وكالة بيت المال بدمشق، ودرَّس بالشامية، ثم قدم القاهرة، ودرَّس بالمدرسة الظاهرية، ثم ولي القضاء بالقاهرة والوجه البحري، ومحيي الدين ابن عين الدولة مصر والوجه القبلي، ثم جُمِع لابن رَزين العَمَلين بعد وفاة ابن عين الدولة، وصُرِف، ثم أعيد.

[271/ب] وكان فيه لطافة؛ كتب إليه بعض الطلبة المشتغلين بالنحو يطلب منه شيئاً/ من الوقْف، فكتب له على ورقته: حالت أبنية الوقف بين العائد والصلة، فاستحالت المسألة.

وكان الفقيه أبوالعباس أحمد بن الرفعة يبالغ في الثناء على فقهه، ويقول عنه: شيخ مشايخ الإسلام.

وكان شيخنا قاضي القضاة ابن جماعة يبالغ في الثناء على علمه مطلقاً[1].

ولد بحماة، في ثالث شعبان، سنة ثلاث وست مئة.

وتوفي بالقاهرة، ليلة الأحد ثالث رجب، سنة ثمانين وست مئة.

---

(1) انظر مشيخة ابن جماعة: (2/ 488).

391. محمد بن الحسين بن عبدالله بن أحمد بن يوسف بن الشّبل بن شامة، من أهل الحريم الطاهري، يكنى أبا علي، الأديب الشاعر[1].

روى عن أحمد بن علي المنادي، والأمير أبي محمد الحسن بن عيسى المقتدر.

وحدَّث، روى عنه ابن السمرقندي، وأبوالحسن ابن عبدالسلام، وشجاع الذُّهلي، وكثيرون، وكتب عنه من شعره أبوعبد الله الصوري الحافظ، وله «ديوان» شعر، ورسائل، علق عنه شيئاً من رسائله الحافظ أبوبكر الخطيب.

ومن شعره قوله:

عَلِقَ الهوى قلبي فليس مفارقي   حُبّي حتى كأنَّ هواكم يهواني

وشغلتم قلبي بكم فكأنما   في كل وجهٍ شخصكم يلقاني

طرفي جنى نظراً فعذَّب مهجتي   شَقِيَ البريءُ بكم ولذَّ الجاني

وله قوله: شعر

يا قلب مالك لا تفيق وقد رأت   عيناك ذُل مصارع العُشَّاق

فتَكَت بك الحور الحسان ولم تزل   تُشقي القلوبَ جنايةُ الأحداق

لو مسَّ وجدي الماء غيَّر عذبه   والنار أذهلها عن الإحراق/ [272/أ]

مرّوا على أبوابكم بلديغكم   يُشفَى فلاسعه هناك الرَّاقي

---

(1) انظر ترجمته في: دمية القصر:(2/ 907-908)، الأنساب:(3/ 397-398)، المنتظم:(16/ 213-214)، معجم الأدباء:(3/ 1078-1086) وسماه: الحسين بن عبد الله، المحمدون من الشعراء:(270-290)، عيون الأنباء:(333-340) وسماه: الحسين بن عبد الله، وفيات الأعيان:(4/ 393)، تاريخ الإسلام:(32/ 99)، سير أعلام النبلاء:(18/ 430-431)، المستفاد:(8-9)، مسالك الأبصار:(9/ 185-193)، فوات الوفيات:(3/ 340-344)، الوافي بالوفيات:(3/ 10-14)، البداية والنهاية:(16/ 77-78)، الأعلام:(6/ 100)، معجم المؤلفين:(9/ 196-197).

واستوهِبُوا لي نظرة يُحيِي بها ... ما مات مني أو يموت الباقي
فَرُقَى العقارب في السوالف رشقها ... والسُّم ممزوج مع الترياق

وله:

عوّد ركابك كل يومٍ منزلاً ... وتنقلاً كيلا تملَّ وتُضْجَرا
فالماء يعذب ما جرى وتراكضت ... أمواجه وإذا أقام تغيَّرا

وله:

لا تظهرنَّ لعاذلٍ أو غادرٍ ... حاليك في السرَّاء والضرَّاء
فلرحمة المتوجعين مضاضةٌ ... في القلب مثل شماتة الأعداء

وذكره ابن النجار، وقال: توفي في حادي عشرين المحرم، سنة ثلاث وسبعين وأربع مئة.

ومولده سنة إحدى وأربع مئة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

392. **محمد بن الحسين بن عتيق بن الحسن بن عتيق بن الحسين بن عبدالله بن رشيق المصري الربعي، الفقيه المالكي، المنعوت بالعلم، المكنى بأبي الحسن**[1].

كان فقيهاً فاضلاً مفتياً، وجمع فتاوى والده ورتّبها.

ودرَّس بمصر بالمدرسة المعروفة بابن رشيق.

وسمع من الحافظ علي بن المفضل، وابن جبير، وابن المحلّي.

---

(1) انظر ترجمته في: المقتفي:(1/ 544)، تاريخ الإسلام:(50/ 367)، أعيان العصر:(4/ 414-415) وفيه: توفي سنة 720هـ، ولعله يقصد ابنه أبو القاسم زين الدين، الوافي بالوفيات:(3/ 16)، الديباج المذهب:(2/ 322-323)، ذيل التقييد:(1/ 119-120)، المقفى الكبير:(5/ 589-590)، الدرر الكامنة:(5/ 168) وذكر وفاته في سنة 720هـ، حسن المحاضرة:(1/ 458)، شجرة النور الزكية:(187)، فهرس الفهارس:(2/ 638).

وحدث بمصر، سمع منه أشياخنا.

ولد بمصر، في يوم الأحد العشرين من رجب، سنة خمس وتسعين وخمس مئة.

وتوفي بها سحر يوم الجمعة ثامن ذي الحجة، سنة ثمانين وست مئة، عفا الله عنه ورضي عنه.

393. **محمد بن الحسين بن محمد بن الحسين بن زيد/ بن الحسن بن ظفر الحسيني** [272/ب] **الأرموي، المنعوت بالشمس، المكنى بأبي عبدالله، الفقيه الشافعي الأصولي الفرضي**[1].

سمع الحديث من فاطمة بنت سعد الخير.

وحدَّث، ودرَّس بمصر بالمدرسة المعروفة بزين التجار، وبلغني أنه درَّس «المنتخب في الأصول»[2] أربعين مرة، وشرح «فرائض الوسيط».

ودخل بغداد رسولاً، وولي بمصر قضاء العسكر، ونقابة الأشراف.

وأخذ الفقه عن شيخ الشيوخ ابن حمُّويه، وصحبه مدة طويلة.

وكان أحد الرؤساء الأعيان الفضلاء.

ولد سنة ثمان وسبعين وخمس مئة.

وتوفي بالقاهرة، في ثالث عشر شوال، سنة خمسين وست مئة، ودفن من الغد بسفح المقَطَّم.

وغلط ابن مَسْدي فقال: توفي في حلب، عفا الله عنه.

---

(1) انظر ترجمته في: صلة التكملة:(1/ 270)، نهاية الأرب:(29/ 236)، تاريخ الإسلام:(47/ 449-450)، الوافي بالوفيات:(3/ 15)، طبقات الإسنوي:(2/ 99)، طبقات الشافعيين:(861-862)، المقفى الكبير:(5/ 597-598)، السلوك:(1/ 478)، المواعظ والاعتبار:(4/ 201)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:(2/ 120-121)، النجوم الزاهرة:(8/ 214)، هدية العارفين:(2/ 125)، معجم المؤلفين:(9/ 252).

(2) لعله كتاب منتخب المحصول في الأصول لفخر الدين الرازي(ت606هـ)، حققه عبد المعز بن عبدالعزيز حريز في جامعة محمد بن سعود بالرياض سنة 1406هـ.

394. محمد بن خليفة بن محمد بن الحسين بن عبيد بن شَنف بن علّان النميري، المكنى بأبي عبدالله، المعروف بالسَّنبسي(1).

وليس منها، وإنما أم جده الحسين منها، ونزل عندهم، فلما عاد إلى وطنه، قيل له: السَّنْبَسي.

وكان أديباً شاعراً فاضلاً.

أقام بالحلّة المزيدية عند سيف الدولة صدقة مدة، وكان شاعره، وكان يحسن إليه، فلما مات مدح ابنه دُبيساً، فلم يحسن إليه، فقدم بغداد ومدح الوزير أبا علي، فأحسن إليه، وأقام بها إلى حين وفاته.

وحدث بشيء من شعره، روى عنه شيئاً من شعره الحافظ السِّلَفي، وأورد من نظمه الذي رواه عنه قوله:

ومما شجاني يوم بانت حمولها ... حمام بأعلى دمنة الدار تهتفُ

عشيَّة راحوا بالجمال فغرَّبوا ... وأصبحت في آثارهم أتعرَّف/ [273/أ]

فلما رأيت الدار قفراً وما بها ... سوى العين فوضى والحمام المطرَّف

بكيت إلى أن لان من ماء أدمعي ... صميم الحصا أو كاد بالدَّمع ينطف

وقلت لأصحابي وقد وقدَ الهوى ... على كبدي والعيس في الدار وُقَّف

أقيموا صدور اليعمُلات لعلَّنا ... نسائل عنها من يدل ويسعف

فما الحي بالحي الذين ألفتهم ... ولا الدار بالدار التي كنت أعرف

وله من قصيدة قوله: شعر

---

(1) انظر ترجمته في: التذكرة الحمدونية:(4/ 63-64)، خريدة القصر(العراق):(5/ 209-226)، تاريخ ابن الدبيثي:(1/ 322-323)، المحمدون من الشعراء:(303-309)، تاريخ الإسلام:(35/ 393-394)، فوات الوفيات:(3/ 349-351)، الوافي بالوفيات:(3/ 40-41)، الأعلام:(6/ 116).

ووالله لا أنســى عــشية بيننــا ونحن عجالٌ بين غـادٍ وراجـعِ

وقد سلَّمت بالطرف منكم فلم يكن من النطق إلا رجعنا بالأصـابع

فرحنـا وقـد روَّى الـسلام قلوبنـا ولم تجرِ منا في خـروق المسامع

وأضرَّ بآخره، توفي سنة خمس عشرة وخمس مئة، وقد جاوز التسعين، رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

395. محمد بن دانيال الموصلي، المنعوت بالشمس[1].

كان طبيباً كحالاً، أديباً شاعراً، كثير المجون والنوادر.

ومدح الأمراء، والوزراء، والقضاة، والأعيان.

وصنَّف كتاباً سماه «طيف الخيال»[2]، أتى فيه بـأمور بديعـة في بابـه، وجمـع «قـضاة مصر»[3] نظماً، وله «شعر»[4] جيد.

رأيته بقوص، ومن طرائفه أنه لما طلع إلى قـوص في صـحبة نائـب الـسلطنة سـيف الدين سلّار، ومعه حسن الحليق، وكان من جملـة مماليكـه خـادم جميـل لـه منزلـة عنـد أستاذه، فتمشى الحليق وتمشَّى معه الخادم، فوجد ظـل جُميّـز وجـدولاً يجـري،/ فرقـد [273/ب]

(1) انظر ترجمته في: المقتفي:(3/ 477)، مسالك الأبصار:(19/ 234)، فوات الوفيات:(3/ 330-339)، أعيـان العـصر:(4/ 422-437)، الـوافي بالوفيـات:(3/ 43-47)، الـسلوك:(2/ 462)، المقفـى الكبـير:(5/ 639-641)، الـدرر الكامنـة:(5/ 175-177)، المنهـل الـصافي:(1/ 206)، النجـوم الزاهرة:(9/ 215)، شـذرات الـذهب:(8/ 50)، هديـة العـارفين:(2/ 137)، الأعـلام:(6/ 120)، معجم المؤلفين:(9/ 295).

(2) نشر باسم: خيال الظل وتمثيليات ابن دانيال سنة 1963م، بوزارة الثقافة والإرشـاد القـومي بالقـاهرة، تحقيق: إبراهيم حمادة.

(3) أرجوزة في قضاة مصر، منها نسخة بمكتبـة الدولـة ببرلـين رقـم 7/ 9814، ونـسخة بالمكتبـة الوطنيـة بباريس رقم 1608.

(4) طبع المختار من شعر ابن دانيال (اختيار صلاح الدين الصفدي) سنة 1978م، بوزارة الثقافـة والفنـون ببغداد، تحقيق: محمد نايف الدليمي.

الحليق هناك، ونام، ونام الخادم أيضاً، فطلبه أستاذه فلم يجده، فرسم بطلبه، وتفرقت المماليك والنقباء في طلبه، فوُجد على تلك الحالة، فأُحْضِر هو والحليق، وقد اشتد غضب سلار، فلما رأى ابن دانيال ذلك تقدم إليه، وقال: يا خَوَنْد أقول لك ما تفعل بهذين؟ قال: قل، قال: احلق دقن هذا القوّاد حسن، واخْص هذا الخادم، فتبسم سلّار وسكن غضبه، وقال: ابن دانيال به نفع في مثل هذه المواضع، كنت عزمت على كذا وكذا، فسرَّي عني.

واجتاز به الأديبان الوراق والجزار، وهو شاب على حانوت يكحل الناس، فقال له أحدهما: خذ عندك رزمة عكاكيز، فقال: قفوا، قودوا لله، وله نوادر كثيرة.

ومن نظمه يمدح الملك الصالح علي ابن السلطان الملك المنصور بقصيدة أولها، قوله:

نعم أخجلت ورد الرياض خدودها	وأزرت برمَّان الغصون نهودها
رداحٌ تجافت أن يلامس متنها	لأردافها عند التثني برودها
هي الظبي لا ما للظباء قوامها	هي البدر لا ما للبدور عقودها
وللبدر منها وجهها ومكانها	وللظبي منها مقلتاها وجيدها
ونافرة عني سأنصب في الكرى	حبائل أحلامٍ لَعلِّي أصيدها
ومن لي بعين تألف الغمض ليلةً	إذا ألفت طيف الخيال رقودها
إلى الله أشكو قلب من لا يريدني	على مقتضى حظّي وقلبي يريدها
ولا ذنب لي إلا تكتم لوعة	أبى الصبر أن تبدو ودمعي يعيدها

وهي طويلة.

[274/أ] وله في أمير شكار: شعر/

بي مـــن أميرشـــكارٍ نارٌ تذيب الجوانح

لما حكى الظبي حسناً حنت إليه الجوارح

وكتب وهو أرمد لنور الدين الكحّال: شعر

كتبت ولحظي قد تبدل نرجساً بورد ودمعي قد تساقط منثورا

ولي زمن يـا نـور لم أركـم بـه وغاية بُرْء العين أن تبصر النورا

وهما منسوخان من بيتين لطه بن إبراهيم، والقافية في بيتيه: أن تبصر الشمسا.

وقال أيضاً: شعر

أقــول وقــد لاح الهــلال مغرِّبــا ويا ليتـه في الأفـق غـير مغـرِّب

ثقيلٌ هلال الصوم أنت على أمرىءٍ وليس عجيبٌ هكذا كل مغـربي

وله في المعين: شعر

أرى لي وجهاً إن لعنتـك جـائزاً وأنت بتحقيق الكلام قمين

إذا كان معنى اللام والميم واحداً بـرأي تمـيم فـالمعين لعـين

وأنشدنا شيخنا أثير الدين أبوحيان، أنشدني ابن دانيال لنفسه ببلبيس قوله:

ألا إن أرض الغرب أفضل بقعـةٍ يُساق إليها الواخدات النجائب

ولو لم يكن في الأرض كل فضيلة لما حرَّكت شوقاً إليه الكواكـب

توفي بالقاهرة، ليلة الأحد ثامن عشر جمادى الآخرة، سنة عشرة وسبع مئة.

396. محمد بن رائق الأُسْواني، يكنى أبا عبد الله(1)./ [274/ب]

---

(1) انظر ترجمته في: الطالع السعيد:(250-521).

أديب شاعر، جزل الشعر مفلقه.

ذكره العلامة ابن عزَّام الأسواني، وأورد من نظمه في مدح بني الكنز الأمراء بأسوان قصائد منها، قصيدته التي أولها قوله: شعر

بالسفح من ربع سلمى منزلٌ دثرا ... فاسفح دموعك في ساحاته دررا

واستوقف الركب واستسق الغمام له ... والثُم صعيد ثراه الأذفَرَ العطرا

واستخبر الدار عن سلمى وجيرتها ... إن كانت الدار تعطي سائلاً خبرا

وكيف تسأل داراً لم تدع جلداً ... لسائليها ولا سمعاً ولا بصرا

منازلٌ إن تقضى الحب أو نسيت ... عهوده فلقد أبقين لي ذكرا

وربَّ ليل سرى غادرت أنجمه ... تسري لتدرك من آثاره أثرا

قطعتُ فيه مشمعِّلاً فوق ناجيةٍ ... لا تشتكي وصباً منه ولا سَدَرَا

تدحو القفار بأخفاف مؤيدة ... فعل الصوالج تدحوا سرعة أُكَرا

حتى أناخت بملك لا نظير له ... سمح الخليقة يزهو الملك إن ذكرا

هو الأجل نصير الملك أكرم من ... يُقري الضيوف ويعطي الخيل والبدرا

إن قال بقَّ قُسًّا في بلاغته ... أو جال أدرك ما قد غاب و استترا

وإن عفا وهب الأموال[1] صارمة ... وإن سطا ترك الرئبال منعفرا

تلقاه في الحرب مقداماً أخا عجلٍ ... وفي نداه حليماً سيّداً وقِرا

مطهَّر العرض عفًّا في سرائره ... معظَّم القدر يعفو كلما قدرا

---

(1) كتب في الحاشية: في نسخة الأعمار.

أقسمت لو كان في الماضين مولده ... لأنزل الله في أوصافه سورا/ [275/أ]

كأنه الحرم المحجوج تقصده ... وفوده لا يملُّ الورد والصدرا

ملكٌ له شرف لو ظل مفتخراً ... لأخجل الملأين البدو والحضرا

لما نهضْتَ لهم ذاك النهوض وقد ... حازت أكفّهم الأسلاف والأسرا

أمتعت في الركض في آثارهم طلباً ... لا تسأم السير والإدلاج والسهرا

غادرتهم لسباع الطير مطعمة ... وللمواضي القواضي حتفهم جزرا

وهي مطولة.

وأورد أيضاً له قصيدة، منها في التغزل قوله: شعر

منعمة يصبى الحليم حديثها ... إذا طارحتهم يوم لهو مقالها

يميل بها سكر الصبا ونسيمه ... فلله ما أشهى نسيماً أمالها

خضعت لها والذل من شيم الهوى ... غداة أرتني دلها ودلالها

ألا عدَّ عن ذكر الغواني فإنه ... غواية نفسٍ ما أشدَّ ضلالها

نهاني النهى والشيب عن كل غادة ... فلست وإن أصبيت أريد وصالها

منها في المدح قوله: شعر

وفيٌّ إذا أعطى ذماماً لخائف ... أمينٌ إذا خانت يمين شمالها

تراه غداة الروع فارس حومةٍ ... إذا الحرب أدنت للمدالي مجالها

وقوله أيضاً شعر:

تداركت شمل المجد بعد شتاته ... وأنشرته حياً عقيب وفاته

[275/ب] وجئت مجيء الغيث تُسْقى بوبله ... من البلد الحرَّان صادي نباته/

حمى الله من حامى عن المجد جهده ... وقام على حفظ المعالي بذاته

حوى قصبات السبق في حلبة الندى ... ففاز بها قد حاز من قصباته

وقام بأمر الملك مطلعاً له ... فتى السن مشغولاً به عن لِدَاته

فحِلمٌ ولا عجزٌ وحكمٌ ولا هوىً ... وعزٌّ ولا ضعف لدى عزماته

من الحنفيين الذين عليهم ... من البأس يوم الروع أبهى سماته

منها:

أسيف أمير المؤمنين ومن غدا ... به الجود في الأحياء بعد مماته

أبوك الذي بث الصنائع غارساً ... فيا طيب ذاك الغرس من نفحاته

وساس أمور الناس في كل موطن ... سياسة من قد راضها بأناته

فلا مشرق إلَّا له فيه مادح ... ولا مغربٌ يثنى بغير صفاته

فسِر في المعالي والمكارم سيرةً ... فقد ملكت كفاك صدر قناته

أسيف أمير المؤمنين ومن غدا به ... تهز ما به نلته وأبشر بطول ثباته[1]

وَمُلَّيته ما شئت مستمتعاً به ... مدى الدهر لا ترتاع من نبواته

أظنه توفي في حدود الست مئة، عفا الله عنه.

397. **محمد بن رستم الإسعردي**[2].

---

(1) كذا في الأصل، والبيت مختل الوزن.

(2) اختلف في اسمه، قيل: محمد بن محمد بن رستم، وقيل: محمد بن عبد العزيز بن رستم، وقيل: محمد بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الصمد بن رستم، يلقب بنور الدين، ويكنى أبا بكر.

انظر ترجمته في: تاريخ الإسلام: (48/ 288-289، 294-295)، فوات الوفيات: (3/ 271-276)، ←

ذكره ابن سعيد وقال: كان يتردد إلي ويسألني حتى استفاد مني أشياء، ثم سار إلى دمشق فعذب شربه ونما عشبه، وخاطبني بما اتهمت خاطره فيه، لعلو طبقته عليه، ومن ذلك أبيات، ومنها «قوله: شعر/ [276/أ]

يمر اختلاساً في رُباها نسيمها ... فأحسبه من روضها سارق نشرا

وقوله:

رعى الله روضاً قد حللنا ظلاله ... وطاب لنا فيه مقيلٌ ومسرح

سعينا إليه خلسةً كنسيمه ... وعدنا كأغصان به نترنَّح

وقال: إنه توفي في سنة سبع وخمسين وست مئة، رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

398. محمد بن رضوان بن إبراهيم بن عبد الرحمن العذري المحلى، ينعت بالزين، ويعرف بابن الرعَّاد[1].

كان نحوياً، أديباً شاعراً.

أخذ النحو عن العلامة أبي عمرو ابن الحاجب.

وكان خياطاً بالمحلة، صيِّناً مترفِّعاً عن أبناء الدنيا، لا يتردد إليهم.

كتب عنه شيخنا أثير الدين أبوحيان، وأنشدني الشيخ الزين في صبي اسمه إبراهيم قوله: شعر

رأيت حبيبي في المنام معانقي ... وذلك للمهجور مرتبةٌ عليا

وقد رقَّ لي من بعد هجرٍ وقسوةٍ ... وما ضرَّ إبراهيم لو صدَّق الرؤيا

الوافي بالوفيات:(1/ 154-157)، نكت الهميان:(241-243)، البداية والنهاية:(13/ 245-246)، السلوك:(1/ 503)، كشف الظنون:(2/ 995)، شذرات الذهب:(7/ 491)،، هدية العارفين:(2/ 126)، تاريخ الأدب العربي:(5/ 53)، الأعلام:(7/ 29)، معجم المؤلفين:(11/ 234).

(1) انظر ترجمته في: فوات الوفيات:(3/ 356-357)، أعيان العصر:(4/ 443-446)، الوافي بالوفيات:(3/ 58-59)، الدرر الكامنة:(5/ 181-183)، بغية الوعاة:(1/ 103-104).

وقوله:

أشكو إلى الله قصَّاصاً يجرعني بالصدِّ والهجر أنواعاً من الغُصَص

إن تحسن القصَّ يمناه فمقلته أيضاً تقص علينا أحسن القصص

وقوله:

قالوا وقد شاهدوا نُحولي إلام في ذا الغرام تشقى

فنيتَ أو كدتَ فيه تفنى وأنت لا تستفيق عشقا

فقلت لا تعجبوا لهذا ما كان لله فهو يبقى

وقوله:

[276/ب] نار وجدي لا تقرّي لهباً وامنعي أجفان عيني أن تناما/

فإذا نحن اعتنقنا فارجعي نار إبراهيم برداً وسلاماً

قال: وأخبرني شيخنا أثير الدين، قال: قال لي الزين المذكور: أرسلَ إلي شهاب الدين الخُويي، حين كان قاضي الغربية، أن أرسل إلي الكتاب الذي استعرته مني، فقلت له: ما استعرت دهري من أحد شيئاً، فأعاد الرسالة، فكتبت إليه بهذه الأبيات هي:

غنيتم فأطغاكم غناكم فأغنتنا قناعتنا عنكم ومن قنع استغنى

ألا ما لكم سدتم فساءت ظنونكم ومن عادة السادات أن يحسنوا الظنا

عسى سفرة شرقية حلبية تروح بكم منا وتبعدكم عنا

وأرسلتها إليه، فما فرغ من قراءتها إلا وبريديٌ وصل إليه أن يتوجه إلى حلب قاضيها.

وله أيضاً قوله: شعر، قال:

أعد نظراً فما في الخد نبتٌ حماه الله من ريب المنون
ولكن رقَّ ماء الوجه حتى أراك مثال أهداب الجفون

توفي بالمحلَّة مدينة الغربية، في سنة سبع مئة.

399. **محمد بن زبلة بن جابر أبوعبد الله الربعي الطبيب**[1].

كان موصوفاً بالحذق في الطب، وله شعر حسن، وسمع الحديث الكثير.

كتب عنه الحافظ السلفي.

أجاز لي غير واحد عن الحافظ المنذري، قال: حدثنا مرتضى بن أبي الجود لفظاً، عن السلفي، قال: أنشدنا ابن زبلة بالإسكندرية لنفسه قوله:

مالي وللنفس اللَّجوج ومالها في كل أحوال تغير حالها/ [277/أ]
إن قلت لا والحق أبلج وفق لا قالت نعم ويكون ذاك وبالها
قد غرَّها إمهال خالقها لها فتخيلت إمهالها إهمالها

قال الحافظ المنذري: توفي في رجب، سنة ثلاث وأربعين وخمس مئة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

400. **محمد بن سالم بن نصر الله بن سالم بن واصل المازني ـ مازن تميم ـ الحموي، المنعوت بالجمال، قاضي حماة، الفقيه الشافعي**[2].

كان عالماً بالعلوم النقلية والعقلية، جامعاً للفنون الأدبية والحكمية والرياضية، خُتِمت به المئة السابعة في جمعه للعلوم والفضائل.

---

(1) لم نقف على ترجمته.

(2) انظر ترجمته في: المقتفي:(2/ 555-556)، تاريخ الإسلام:(52/ 337-338)، العبر:(3/ 390)، الوافي بالوفيات:(3/ 71-72)، نكت الهميان:(236-238)، طبقات الإسنوي:(2/ 313)، طبقات الشافعيين:(947)، السلوك:(2/ 295)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:(2/ 194-195)، النجوم الزاهرة:(8/ 113)، بغية الوعاة:(1/ 108-109)، شذرات الذهب:(7/ 766)، هدية العارفين:(2/ 138-139)، الأعلام:(6/ 133)، معجم المؤلفين:(10/ 17-18).

روى عن الحافظ أبي عبدالله البرْزَالِي.

وأفتى ودرَّس، وشرح وصنَّف، وكُتب عنه، واستفاد منه الأعيان، وكان من نوادر الزمان.

ومن تصانيفه: «مختصر الأربعين في أصول الدين»، و«شرح الموجز في المنطق»، و«شرح الجمل»[1] فيه أيضاً، و«هداية الألباب»، و«مختصر المجسطي»[2]، و«شرح قصيدة أبي عمرو ابن الحاجب» في العروض والقوافي، وصنَّف «التاريخ الصالحي»[3]، والتاريخ المسمى بـ«مفرج الكروب في أخبار بني أيوب»[4]، و«مختصر الأغاني»[5]، و«مختصر كتاب ابن البيطار» في الأدوية المفردة، وغير ذلك.

أنشدنا شيخنا العلامة أثير الدين، أنشدني العلامة جمال الدين ابن واصل لنفسه، مما كتب به لصاحب حماة المنصور، وكانت العادة أن تصل الجامكية منه إليه في صفر، فلم تصل إليه قال:

فكتب إليه يقول شعر:

[277/ب] يا مالكاً ما زال نجم سعده   في فلك العليا يعلو الأنجما/

بإحسانك الغمر ربيعٌ دائمٌ   فلم ترى في صفرٍ محرما

---

(1) اسمه: شرح ما استغلق من ألفاظ كتاب الجمل في المنطق، شرح فيه جمل الخونجي، منه نسخة بدار الكتب الناصرية بتامكروت مبتورة الأخير رقم 1570.

(2) المجسطي اسم يطلق على كتاب في الفلك والرياضيات لبطليموس، ألفه عام 148م، وترجمه حنين بن إسحاق للعربية.

(3) اسمه: التاريخ الصالحي: سيرة النبي ﷺ والأنبياء عليهم السلام، من بدء الخليقة حتى سنة 636هـ، طبع بالمكتبة العصرية ببيروت سنة 2010م، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري.

(4) طبع على فترات بالقاهرة سنة 1953، 1957، 1961، 1975م، تحقيق جمال الدين الشيال وجماعة.

(5) طبع باسم: تجريد الأغاني في دار الكتاب العربي بالقاهرة سنة 1376هـ/ 1957م، تحقيق: طه حسين، وإبراهيم الإبياري.

وله قال: شعر

وأغيدُ مصقول العذار صحبته ... وربُع سروري بالتأهّل عامرُ

وفارقته حيناً فجاء بلحيةٍ ... تروع وقد دارت عليها الدوائرُ

فكرَّرت طرفي في رسوم جماله ... وأنشدت بيتاً قاله قبل شاعر

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصَّفا ... أنيسٌ ولم يسمر بمكة سامر

فقال مجيباً والفؤاد كأنما ... يقَلْقِله بين الجوانح طائر

بلى نحن كنا أهلها فأبادنا ... صروف الليالي والجدود العواثر

ولد بحماة، في ثالث شوال، من سنة أربع وست مئة.

وتوفي بها في يوم الجمعة، ثاني عشرين شوال، سنة سبع وتسعين وست مئة، رحمة الله عليه.

401. محمد بن سعد بن عبدالله بن مفلح بن هبة الله بن نمير الأنصاري المقدسي المَحْتِد، الدمشقي المولد، الحنبلي المذهب، المنعوت بالجمال[1].

شيخ من شيوخ الكُتَّاب وفضلائهم وأدبائهم وشعرائهم، كتب عن الملك الكامل، ثم لزم خدمة الناصر ابن المعظم عيسى صاحب الكَرك.

وسمع الحديث من أبي الفرج يحيى بن محمود الثقفي، وأبي عبدالله محمد بن علي بن صدقة، وأبي الطاهر الخشوعي، وغيرهم.

---

(1) انظر ترجمته في: صلة التكملة:(1/ 269)، البرد الموشى:(284)، مشيخة أبي بكر ابن عبد الدائم:(96-97)، تاريخ الإسلام:(47/ 450-451)، سير أعلام النبلاء:(23/ 249)، فوات الوفيات:(3/ 358)، الوافي بالوفيات:(3/ 77-78)، ذيل طبقات الحنابلة:(3/ 552-556)، النجوم الزاهرة:(7/ 26-27)، المقصد الأرشد:(2/ 415)، شذرات الذهب:(7/ 433)، الأعلام:(6/ 137).

وحدث بحلب، وبدمشق، وحالت به الأحوال.

قال ابن سعيد: لقيته بدمشق وهو خاملُ الجهات، جامدُ الحركات، فسألته أن ينشدني من شعره، فأنشدني قوله: شعر

[278/أ] أكذا أقيم بجُلّقٍ لا كاتبٌ ... كلَّا ولا مستخدم أسترزق/

أبداً تنكّر لي الذين عرفتهم ... ويفرُّ عنّي من به أتعلَّقُ

وإذا أتيتُ مسلماً لم يلتفت ... نحوي أخو جاهٍ ولا يترفقُ

إن دام هذا فالمماتُ غنيمةٌ ... والعيش سجنٌ بالخمول مضيَّق

وقوله:

بالله كيف هجرت من أبصرته ... يمسي على دين الغرام ويصبحُ

ولقد علمتَ لو أن علمك نافعٌ ... أن الجفاء لغير وجهك يصلح

قال: ولم يزل متعثراً في ذيل الخمول، إلى أن توفي بدمشق في ثاني شوال، سنة خمسين وست مئة، ودفن من الغد، رحمة الله عليه.

402. محمد بن سعيد بن حماد بن محسن بن عبدالله الصنهاجي المحتد، الشرف البوصيري[1].

أقام بها مدةً فنُسب إليها، ومولده ببهشيم من عمل البهنسا، ونشأ بدلاص[2].

وكان شاعراً مجيداً أديباً.

---

(1) انظر ترجمته في: فوات الوفيات:(3/ 362-369)، الوافي بالوفيات:(3/ 88-94)، حسن المحاضرة:(1/ 570)،شذرات الذهب:(7/ 753-754)، الكوكب الثاقب:(2/ 277-279)، جواهر الأدب:(2/ 217)، هدية العارفين:(2/ 138)، تاريخ الأدب العربي:(5/ 81-82)، الأعلام:(6/ 139)، معجم المؤلفين:(10/ 28)، شعراء المدح النبوي:(353-358).

(2) هي إحدى القرى التابعة لمركز ناصر في محافظة بني سويف بمصر.



مدح الأعيان وتقلَّب في الخدم، واستوطن القاهرة إلى حين وفاته.

ومدح النبي ﷺ بـ«قصيدة»[1] مطولة طنّانة، أولها قوله:

كيف ترقى رقيك الأنبياء   يا سماءً ما طاولتها سماءُ

وقصيدته المسماة بـ«البُردة»[2]، رُزق فيها حظاً وسعادةً وقَبولاً، وبلغ بها مَراماً وبغيةً وسولاً، ونقلها وحفظها أهل العلوم والآداب وأولوا الحجى والألباب، وسارت مسير الكواكب، وطلعت بالمشارق، وأشرقت بالمغارب، وتُجمِّل بها في المحافل والمواكب، واستشفى الناس من البلوى بها، وقصدوا ناظمها من البلاد المتباعدة بسببها.

وكتب عنه الأفاضل والأعيان الأماثل.

أنشدنا/ المسند صدر الدين محمد بن محمد الميدومي، أنشدني البوصيري إجازةً، [278/ب] وقوله:

أمن تذكر جيرانٍ بذي سلم   مزجتُ دمعاً جرى من مقلةٍ بدم

أم هبّت الريح من تلقاء كاظمةٍ   وأومضَ البرقُ في الظلماء من إضم

فما لعينيك إن قلت أكففا همتا   وما لقلبك إن قلت استفق يهم

أيحسب الصبُّ أن الحبَّ منكتمٌ   ما بين منسجمٍ منه ومضطرم

لولا الهوى لم تُرق دمعاً على طللٍ   ولا أرقتُ لذكر البان والعلم

فكيف تنكر حباً بعدما شهدت   به عليك عدول الدَّمع والسقم

---

(1) هي القصيدة المشهورة بالهمزية، طبعت مراراً، وهي في ديوانه الذي نشره محمد سيد كيلاني بالقاهرة سنة 1374هـ/ 1955م.

(2) البردة أو الكواكب الدرية في مدح خير البرية، طبعت كثيراً، أولها في ليدن بهولاندا سنة 1761م، ثم سنة 1771م، وطبعت في فيينا سنة 1824م، ثم في إستنبول، والقاهرة، والقدس، وبومباي، وفلورنس، وحمص، وغيرها، وهي في ديوانه.

وأثبت الوجد خطَي عبرةٍ وضنىً ... مثل البَهار على خدَّيك والعنم
نعم سرى طيف من أهوى فأرّقني ... والحب يعترض اللذات بالألم
يا لائمي في الهوى العذريّ معذرةً ... مني إليك ولو أنصفت لم تلم
عدتك حالي لا سري بمستترٍ ... عن الوشاة ولا دائي بمنحسم
محَّضتني النصح لكن لست أسمعهُ ... إن المحبَّ عن العذَّال في صمم
إن اتهمت نصيح الشيب في عذلي ... والشيب أبعد في نصحٍ عن التهم
فإن أمَّارتي بالسوء ما اتَّعظت ... من جهلها بنذير الشيب والهرم
ولا أعدَّت من الفعل الجميل قرى ... ضيفٍ ألمَّ برأسي غير محتشم
لو كنت أعلم أني ما أُوَقِّره ... كتمت سراً بدا لي منه بالكتم
[279/أ] من لي بردِّ جماحٍ من غوايتها ... كما تردُّ جماح الخيل باللُّجم/
فلا تَرُم بالمعاصي كسر شهوتها ... إن الطعام يقوي شهوة النَّهم
والنفس كالطفل إن تهمله شبَّ على ... حبِّ الرضاع وإن تفطمه ينفطم
فاصرف هواها وحاذر أن تولّيه ... إنّ الهوى ما تولى يُصْم أو يَصِم
وراعها وهي في الأعمال سائمةٌ ... وإن هي استحلت المرعى فلا تسم
كم حسَّنت لذةٌ للمرء قاتلة ... من حيث لم تدر أن السمَّ في الدسم
واخش الدسائس من جوع ومن شبع ... فرب مخمصة شر من التخم
واستفرغ الدّمع من عين قد امتلأت ... من المحارم والزَم حمية الندم
وخالف النفس والشيطان واعصهما ... وإن هما محضاك النصح فاتَّهم
ولا تطع منهما خصماً ولا حكماً ... فأنت تعرف كيد الخصم والحكم

أستغفر الله من قولٍ بلا عملٍ لقد نسلت به نسلاً لذي عقم
أمرتك الخير لكن ما أتمرت به وما استقمت فما قولي لك استقم
وما تزودتُ قبل الموت نافلةً ولم أصلِّ سوى فرضٍ ولم أصم
ظلمت سنة من أحيا الظلام إلى أن اشتكت قدماه الضر من ورم
وشد من سغبٍ أحشاءه وطوى تحت الحجارة كشحاً مترف الأدم
وراودته الجبال الشمُّ من ذهبٍ عن نفسه فأراها أيُّما شمم
وأكدت زهده فيها ضرورته إن الضرورة لا تعدو على العصم
وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورة من لولاه لم تخرج الدنيا من العدم/ [279/ب]
محمدٌ سيِّدُ الكونين والثقلين والفريقين من عربٍ ومن عجم
نبينا الآمر الناهي فلا أحدٌ أبرُّ في قول لا منه ولا نعم
هو الحبيب الذي ترجى شفاعتهُ لكل هولٍ من الأهوال مقتحم
دعا إلى الله فالمستمسكون به مستمسكون بحبلٍ غير منفصم
فاق النبيِّين في خَلقٍ وفي خُلقٍ ولم يُدانوه في علمٍ ولا كرم
وكلهم من رسول الله ملتمسٌ غرفاً من البحر أو رشفاً من الديم
وواقفون لديه عند حدهم من نقطة العلم أو من شكلة الحكم
فهو الذي تمَّ معناه وصورته ثم اصطفاه حبيباً بارئُ النَّسم
منزهٌ عن شريك في محاسنه فجوهر الحسن فيه غير منقسم
دع ما ادَّعته النصارى في نبيهم واحكم بما شئت مدحاً فيه واحتكم
وانسب إلى ذاته ما شئت من شرفٍ وانسب إلى قدره ما شئت من عظم

فـإنَّ فـضل رسـول الله لـيس لـه ... حـدٌّ فيعـرب عنـه نـاطقٌ بفـم

لـو ناسـبت قـدره آياتـه عظـماً ... أحيا اسمه حين يدعى دارس الرَّمم

لم يمتحنّا بـما تعيا العقـول بـه ... حرصاً علينا فلم نرتب ولم نهم

أعيا الـورى فهـمُ معناه فليس يـرى ... للقرب والبعـد فيه غير منفحم

كالـشمس تظهـر للعينين مـن بعـدٍ ... صغيرة ويكل الطـرف مـن أمـم

[280/أ] وكيـف يـدرك في الـدنيا حقيقتـه ... قـومٌ نيـام تـسلوا منه بـالحلم/

فمبلـغ العلـم فيـه أنـه بـشرٌ ... وأنـه خـير خلـق الله كلِّهـم

وكـل آيٍ أتـى الرسـل الكـرام بهـا ... فـإنما اتـصلت مـن نـوره بهـم

فإنـه شـمس فـضلٍ هـم كواكبـه ... يظهـرن أنوارهـا للنـاس في الظلـم

أكـرم بخلـق نبـي زانـه خلـقٌ ... بالحسن مـشتملٌ بالبـشر متَّـسم

كـالزَّهر في تـرفٍ والبـدر في شرفٍ ... والبحـر في كـرمٍ والـدهر في همـم

كأنـه وهـو فـردٌ في جلالتـه ... في عـسكر حـين تلقـاه وفي حـشم

كـأنما اللؤلـؤ المكنـون في صـدفٍ ... مـن معـدني منطـقٍ منـه ومبتـسم

لا طيـبَ يعـدل تربـاً ضـمَّ أعظمـه ... طـوبى لمنتـشقٍ منـه وملتـثم

أبـان مولـده عـن طيـب عنـصره ... يـا طيـب مبتـدإٍ مـن طيـب مختتم

يـوم تفـرَّس منـه الفـرس أنهـم ... قـد أنـذروا بحلـول البـؤس والـنقم

وبـات إيـوان كـسرى وهـو منـصدعٌ ... كشمل أصحاب كسرى غير ملتئم

والنـار خامـدة الأنفـاس مـن أسـفٍ ... عليه والنهر ساهي العين من سدم

ومـاء سـاوة إن غاضـت بحيرتهـا ... وردَّ واردهـا بـالغيظ حـين ظمـي

كأن بالنار ما بالماء من بللٍ حزنا وبالماء ما بالنار من ضرم

والجنّ تهتف والأنوار ساطعةً والحق يظهر من معنى ومن كلم

عموا وصمُّوا فإعلان البشائر لم يسمع وبارقة الإنذار لم تشم

من بعد ما أخبر الأقوام كاهنهم بأن دينهم المعوج لم يقم/ [280/ب]

وبعد ما عاينوا في الأفق من شهبٍ منقضَّة وفق ما في الأرض من صنم

حتى غدا عن طريق الوحي منهزمٌ من الشياطين يقفو إثر منهزم

كأنهم هرباً أبطال أبرهة أو عسكر بالحصى من راحتيه رمى

نبذاً به بعد تسبيحٍ ببطنهما نبذ المسبِّح من أحشاء ملتقم

لا تنكر الوحي من رؤياه إن له قلباً إذا نامت العينان لم ينم

فذاك حين بلوغ من نبوّته فليس ينكر فيه حال محتلم

تبارك الله ما وحيٌ بمكتسب ولا نبيٌّ على غيبٍ بمتهم

كم أبرأت وصباً باللّمس راحته وأطلقت أرباً من ربقه اللمم

وأحيت السنة الشهباء دعوته حتى حكت غرَّة في الأعصر الدُّهَم

بعارضٍ جاد أو خلت البطاح بها سيبٌ من اليمِّ أو سيلٌ من العرم

سعت لدعوته الأشجار ساجدةً تمشي إليه على ساقٍ بلا قدم

كأنما سطّرت سطراً لما كتبت فروعها من بديع الخط في الّلقم

مثل الغمامة أنَّى سار سائرةٌ تقيه حرّ وطيسٍ للهجير حمى

أقسمت بالقمر المنشق إن له من قلبه نسبةً مبرورة القسم

وما حوى الغار من خيرٍ ومن كرمٍ وكل طرفٍ من الكفار عنه عم

فالصِّدقُ في الغار والصدِّيق لم يرما ... وهم يقولون ما بالغار من أرم

[281/أ] ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على ... خير البرية لم تنسج ولم تحم/

وقاية الله أغنت عن مضاعفة ... الدروع وعن عالٍ من الأُطُم

ما سامني الدهر ضيماً واستجرت به ... إلا ونلت جواراً منه لم يضم

ولا التمست غنى الدارين من يده ... إلا استلمت الندى من خير مستلم

دعني ووصفي آياتٌ له ظهرت ... ظهور نار القرى ليلاً على علم

فالدرُّ يزداد حسنا وهو منتظم ... وليس ينقص قدراً غير منتظم

فما تطاول أمال المديح إلى ما ... فيه من كرم الأخلاق والشيم

آياتُ حقٍّ من الرحمن محدثةٌ ... قديمة صفة الموصوف بالقدم

لم تقترن بزمانٍ وهي تخبرنا ... عن المعاد وعن عادٍ وعن إرم

دامت لدنيا ففاقت كل معجزة ... من النبيين إذ جاءت ولم تدم

محكماتٌ فما يبقين من شبه ... لذي شقاقٍ ولا يبغين من حكم

ما حوربت قطُّ إلا عاد من حربٍ ... أعدى الأعادي إليها ملقِيَ السَّلم

ردَّت بلاغتها دعوى معارضها ... ردَّ الغيور يد الجاني عن الحرم

لها معانٍ كموج البحر في مددٍ ... وفوق جوهره في الحسن والقيم

فما تعدُّ ولا تُحصى عجائبها ... ولا تسام على الإكثار بالسأم

قرَّت بها عين قارئها فقلت له ... لقد ظفِرت بحبل الله فاعتصم

إن تتلها خيفة من حرّ نار لظى ... أطفأت حر لظى من وردها الشيم

[281/ب] كأنها الحوض تبيضُّ الوجوه به ... من العصاة وقد جاؤوه كالحمم/

وكالـــصراط وكـــالميزان معدلـــهُ فالقسط مـن غيرهـا في النـاس لم يقـم

لا تعجـبنْ لحـسود راح ينكرهـــا تجـاهلاً وهـو عـين الحـاذق الفهـم

قد تُنكر العين ضوء الشمس من رمدٍ وينكـر الفـم طعـم المـاء مـن سـقم

يـا خـير مـن يمَّـم العـافون سـاحته سـعياً وفـوق متـون الأنيـق الرسـم

ومـن هـو الآيـة الكـبرى لمعتـبرٍ ومـن هـو النعمـة العظمـى لمغتـنم

سريـتَ مـن حـرمٍ لـيلاً إلى حـرمٍ كـما سرى البـدر في داج مـن الظلـم

وبـتَّ ترقـى إلى أن نلـت منزلـةً مـن قَـاب قوسـين لم تـدرك ولم تـرم

وقــدّمَتكَ جميــع الأنبيــاء بهـــا والرسـل تقـديم مخـدومٍ عـلى خـدم

وأنـت تخـترقُ الـسبع الطبـاق بهـم في موكـب كنـت فيـه صـاحب العلـم

حتـى إذا لم تـدع شـأواً لمـستبق مـن الـدنوِّ ولا مرقـىً لمـستنم

خفـضت كـل مقـامٍ بالإضـافة إذ نوديـت بـالرفع مثـل المفـرد العلـم

كـــما تفـــوز بوصـــل أي مـــستترٍ عـــن العيـــون وسرٍّ أي مكتـــتم

فحـزت كـل فخـار غـير مـشتركٍ وجـزت كـل مقـام غـير مـزدحم

وجلّ مقـدار مـا وليـت مـن رتـبٍ وعـز إدراك مـا أوليـت مـن نعـم

بـشرى لنـا معـشر الإسـلام إن لنـا مـن العنايـة ركنـاً غـير منهـدم

لمـــا دعـــا الله داعينـــا لطاعتـــه بـأكرم الرسـل كنـا أكـرم الأمـم

راعـت قلـوب العـدى أنبـاء بعثتـه كنبـأةٍ أجفلـت غفـلاً مـن الغـنم/ [282/أ]

مـازال يلقـاهم في كـل معـترك حتـى حكـوا بالقنـا لحـماً عـلى وضـم

ودّوا الفـرار فكـادوا يغبطـون بـه ... أشـلاء شـالت مـع العقبـان والـرخم
تمـضي الليـالي ولا يـدرون عـدَّتها ... مـا لم تكـن مـن ليـالي الأشـهر الحـرم
كـأنما الـدين ضـيفٌ حـلَّ سـاحتهم ... بكـل قـرمٍ إلى لحـم العـدى قـرم
يجـرُّ بحـر خمـيسٍ فـوق سـابحه ... يرمـي بمـوجٍ مـن الأبطـال ملـتطم
مـن كـل منتـدبٍ لله محتـسبٍ ... يـسطو بمـستأصلٍ للكفـر مـصطلم
حتى غدت ملّـة الإسـلام وهـي بهـم ... مـن بعـد غربتهـا موصـولة الـرحم
مكفولـةً أبـداً مـنهم بخـير أبٍ ... وخـير بعـلٍ فلـم تيـتم ولم تـيم
هـم الجبـال فـسل عـنهم مـصادمهم ... مـاذا رأى مـنهم في كـل مـصطدم
وسل حُنيناً وسـل بـدراً وسـل أحـداً ... فصول حتفٍ لهـم أدهـى مـن الـوخم
المصدري البيض حمراً بعـدما وردت ... مـن العـدى كـل مـسودٍ مـن اللمـم
والكـاتبين بـسمر الخـطِّ مـا تركـت ... أقلامهـا حـرف جـسم غـير مـنعجم
شـاكي الـسّلاح لهـم سـيما تميـزهم ... والـورد يمتـاز بالـسّيما مـن الـسّلم
تهـدى إليـك ريـاح النَّـصر نـشرهم ... فتحسب الزهـر في الأكـمام كـل كمـي
كـأنهم في ظهـور الخيـل نبـت رُبـىً ... مـن شـدة الحزْم لا مـن شـدة الحُزُم
طارت قلوب العدى من بأسهم فرقـاً ... فـما تُفَـرّق بـين الـبَهم والـبُهم
[282/ب] ومـن يكـن برسـول الله نـصرته ... إن تلقـه الأسـد في آجامهـا تجـم/
ولـن تـرى مـن وليٍ غـير منتـصرٍ ... بـه ولا مـن عـدوٍّ غـير منقـصم
أحـل أمتـه في حـرز ملتـه ... كالليـث حـلَّ مـع الأشـبال في أجـم
كـم جـدلت كلـمات الله مـن جـدلٍ ... فيه وكـم خـصم البرهـان مـن خـصم

كفـاك بـالعلم في الأمـي معجـزة ... في الجاهليـة والتأديـب في اليـتم

خدمتـه بمـديحٍ أسـتقيل بـه ... ذنوب عمرٍ مضى في الشعر والخدم

إذ قلَّـداني مـا تُخشى عواقبـه ... كـأنني بهـما هـديٌ مـن الـنَّعم

أطعت غـيَّ الـصبا في الحالتين ومـا ... حـصلت إلا عـلى الآثـام والنـدم

فيـا خـسارة نفـسٍ في تجارتهـا ... لم تـشتر الـدين بالـدنيا ولم تـسم

ومـن يبـع عـاجلاً منـه بآجلـه ... يـبن لـه الغـبن في بيـع وفي سـلم

إن آت ذنبـاً فـما عهـدي بمنـتقضٍ ... مـن النبـي ولا حـبلي بمنـصرم

فـإن لي ذمَّـةً منـه بتـسميتي ... محمـداً وهـو أوفى الخلـق بالـذمم

إن لم يكـن في معـادي آخـذاً بيـدي ... فـضلاً وإلا فقـل يـا زلّـة القـدم

حاشـاه أن يحـرم الجـاني مكارمـه ... أو يرجـع الجـار منـه غـير محـترم

ومنـذ ألزمـت أفكـاري مدائحـه ... وجدتـه لخـلاصي خـير ملتـزم

ولـن يفـوت الغنـي منـه يـداً تربـت ... إن الحيـا ينبـت الأزهـار في الأكـم

ولم أرد زهـرة الـدنيا التـي اقتطفـت ... يـدا زهـيرٍ بـما أثنـى عـلى هـرم

يـا أكـرم الخلـق مـا لي مـن ألـوذ بـه ... سواك عنـد حلـول الحـادث العمـم/ [283/أ]

ولـن يـضيق رسـول الله جاهـك بي ... إذ الكـريم تجـلّى باسـم منـتقم

فـإن مـن جـودك الـدنيا وضرّتهـا ... ومـن علومـك علـم اللـوح والقلـم

يا نفس لا تقنطي مـن زلـةٍ عظمـت ... إن الكبـائر في الغفـران كـاللّمم

لعـل رحمـة ربي حـين يقـسمها ... تأتي عـلى حـسب العـصيان في القـسم

يا رب واجعل رجـائي غـير منعكسٍ ... لـديك واجعـل حـسابي غـير منخـرم

والطف بعبدك في الدارين إن له ... صبراً متى تدعه الأهوال ينهزم
وأذن بسحب صلاةٍ منك دائمةٍ ... على النبي بمنهلٍ ومنسجم
ما رنَّحت عذبات البان ريح صبا ... وأطرب العيس حادي العيس بالنغم

وأنشدني شيخنا العلامة أبو حيان محمد الأندلسي، قال: أنشدني البوصيري لنفسه، قوله:

بقبة قبر الشافعي سفينةٌ ... رست من بناءٍ محكمٍ فوق جلمود
ومذ غاض طوفان العلوم بموته ... استوى الفلك من ذاك الضريح على الجودي

وقوله:

إذا خان من أهوى طوى سبب الهوى ... وغطت يد التقبيح عني جماله
وصار كمثل الميت يأسى لفقده ... فؤادي ويأبى قربه ووصاله

وله:

وإني اختبرت الناس في حالتي غنىً ... وفقر فما أحمدت من أحدٍ خيرا
وقد هذَّب التجريب كل مغفلٍ ... فما أبقت الأيام من أحدٍ غرّا

وله «ديوان» شعر[1].

[283/ب] مولده ببهشيم، في يوم الثلاثاء مستهل شوال،/ من شهور سنة ثمان وست مئة.

وتوفي في البيمارستان المنصوري بالقاهرة، سنة خمس وتسعين وست مئة، عفا الله عنه، ورحمة الله عليه.

---

(1) طبع بالقاهرة سنة 1374هـ/ 1955م، بعناية محمد سيد كيلاني.



403. محمد بن سعيد بن محمد بن هشام الكناني الشاطبي، المكنى بأبي الوليد، المنعوت فخر الدين والمعروف بابن الجنَّان(1).

كان فقيهاً فاضلاً، أديباً شاعراً، دمث الأخلاق، كريم الشمائل.

وصحب بني العديم، فصار حنفياً، ودرَّس بالإقبالية، وحدث بشيء من شعره.

سمع منه جماعة من الأعيان منهم: الحافظ عبدالمؤمن الدمياطي، وأبوالحسن علي ابن سعيد الأندلسي.

قال ابن سعيد: هو من بيت بشاطبة، توارثوا المراتب التي تحسدهم عليها النجوم، وأبوالوليد أعرَفهم بالشعر من العلوم، وهو أشعرهم، وقد تجدد به في أقطار المشرق مفخرهم، وتصدر لإقراء النحو، فعُدَّ من أئمة النحويين، ورُتِّب في الشعراء المبرزين في الديوان الناصري صاحب الشام، وأشعاره الغراميات قلائد أهل الغرام.

قال: وصحبته بمصر والشام وحلب، وجريت معه طلق الجموح في ميادين الأدب، وأنشدني لنفسه قوله: شعر

أنا من سكر هواهم ثملُ ... لا أبالي هجروا أم وصلوا

وبشعري وحديثي فيهم ... زمزمَ الحادي وسار المثل

إنَّ عُشَّاق الحمى تعرفني ... والحمى يعرفني والطلل

رحلوا عن ربع عيني فلذا ... أدمعي عن مقلتي ترتحل

---

(1) انظر ترجمته في: اختصار القدح المعلى:(206-209)، ذيل مرآة الزمان:(3/ 197-203)، المقتفي:(1/ 367-368)، تاريخ الإسلام:(50/ 194-195)، فوات الوفيات:(3/ 263-267)، الوافي بالوفيات:(1/ 145-146)، الجواهر المضية:(2/ 56)، توضيح المشتبه:(2/ 157)، السلوك:(2/ 102)، بغية الوعاة:(1/ 112)، نفح الطيب:(2/ 120-122).



مالهـا قـد فارقـت أوطانهـا — وهي ليست لحماهـم تـصل

لا تظنـوا أننـي أسـلو فـما — مذهبي/ عن حبهم منتقـل [284/أ]

وقوله أيضا:

بالله يا بانـة الـوادي إذا خطـرت — تلك المعاطف حيث الـشيح والغـار

فعانقيها عن الصبِّ الكئيب فـما — عـلى معانقـة الأغـصان إنكـار

وعرِّفيهـا بـأني فيـك مكتئـبٌ — فـبعض هـذا لهـا في الحـب أخبـار

وأنتم جيرة الجرعـاء مـن إضـمٍ — لي في حمـاكم أحاديـثٌ وأسـمار

وأنـتمُ أنـتم في كـل آوبـةٍ — وإنـما حـبكم في الكـون أطـوار

ويـا نـسيماً سرى تحـدوا ركائبـه — لي بـالغوير لبانـات وأوطـار

وقوله أيضا:

هـات المـدام فقـد نـاح الحـمام عـلى — فقد الظلام وجيش الصبح في غلب

وأعين الزهر من طول البكـا رمـدت — فكحَّلتها يمـين الـشمس بالـذهب

والكـأس حلتهـا حمـراء مذهبـةٌ — لكـن أزرَّتهـا مـن لؤلـؤ الحبـب

كـم قلـت للأفـق لمـا أن بـدا صـلفاً — بشبهها عندما لاحت مـن الحجـب

إن تِهْتَ بالشمس يـا أُفُـقَ العـلى فـلي — شمسان وجه حبيبي وابنـة العنـب

قـم سـقنيها وثغـر الـصبح مبتـسم — والليل يبكيه عـين البـدر بالـشهب

والسحب قد لبّست سود الثياب وقد — قامت لتربيـة الأطيـار في القـضب

وقوله أيضاً:

[284/ب]

عليك في ذاك الحمى يا رسول   بشرى علامات الرضى والقبول/
جئت وفي عطفيك منهم شذىً   يسكر من خمر هواه العذول
أحبابنا ودَّعتم ناظري   وأنتم بين ضلوعي نزول
حللتم قلبي وهو الذي   يقول في دين الهوى بالحلول
أنا الذي حدَّث عنّي الهوى   بأنني عن حبِّكم لا أحول
فليزد العاذل في عذله   وليقل الواشي لكم ما يقول[1]

وله:

يا بانة الوادي التي نادمتها   بأُهيل وادي المنحنى وكثيبه
ما مال عطفك بالنسيم وإنما   طرباً لطيب حديثه ونسيبه
يا حبذا فيك النحول فإنَّه   بضناي فيه أمنت خوف رقيبه
ما كان في علم الغرام بأنه   يطفى بماء الدمع نار لهيبه

وأشعاره كثيرة شهيرة حسنة.

ومولده بشاطبة، منتصف شوال، سنة خمس عشرة وست مئة.

وهو في النهر ببستان ابن الصائغ بدمشق، في يوم الأحد، رابع عشرين جمادى الآخرة، سنة خمس وسبعين، وقع في النهر فمات فيه.

404. محمد بن سعيد بن ندى الجزري المنعوت محيي الدين، وزير الجزيرة[2].

كان فاضلاً أديباً شاعراً.

---

(1) انظر اختصار القدح المعلى:(206-209).

(2) انظر ترجمته في: المقتطف من أزهار الطرف:(179، 217)، الوافي بالوفيات:(1/ 143)، المقفى الكبير:(7/ 13-18) وسمياه: محمد بن محمد بن سعيد.



وُزِّر للملك المعظم عيسى مدة، ثم اجتمع بالملك الكامل بمصر، فأمسكه عنده، وصار عنده من أكابر دولته.

قال ابن سعيد: أنشدني بالقاهرة لنفسه، قوله:

مذهبي أن لا ترى عيني سوى وجه المليح

وكذا سمعي فما يصغي إلى غير المديح/ [285/أ]

أنا أدرى الناس بالناس وتهذيبي مريحي

وكان له ثلاثة أولاد فضلاء شعراء: عبدالعزيز، وعبدالحميد، ومحمد، تقدم ذكرهم.

قال: وتوفي بدمشق، سنة إحدى وخمسين وست مئة، رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

405. محمد بن سعيد، أخو المذكور، ينعت بالعماد يكنى أبا القاسم(1).

كان عالماً عاقلاً، لبيباً أديباً.

كان عند الملك الكامل، ثم ابنه الصالح، فرتَّبه في قلعة المقياس بروضة مصر.

قال ابن سعيد: لقيته وأنشدني لنفسه:

أنا ما أبصرت هذا النيل ذا هَزٍّ ومدِّ

لا أمد الرَّاح إلا نحو راحٍ مثل ورد

فُتِحَت بالمزج منها أعينٌ باتت بسُهد

بين ألحانٍ وريحان على جردٍ ومُرد

قال: ولم يكن وزير الجزيرة ولا أخوه العماد هذا ممن يدير كأس الراح، ولا ممن يقول بالاغتباق والاصطباح، وإنما كانا من الشعراء الذين يقولون ما لا يفعلون، وفي المكارم

---

(1) انظر ترجمته في: الوافي بالوفيات:(24/ 122-124)، المقفى الكبير:(7/ 18-19).



يفعلون ما لا يقولون.

وذكره الشريف التيفاشي في «تاريخه»، وذكر أنه حضر عند الملك الأشرف ابن العادل بسنجار في بستان، فأنشد ارتجالاً قوله: شعر/ [285/ب]

اقدح زناد اللهو بالأقداح ... وأضف إليه لطائف الأفراح

هذا الربيع ووجه من أحببته ... فاشرب على الألحان صفو الراح

فعلام تهجع والحمائم سُجَّعٌ ... والزهر في غررٍ وفي أوضاح

سافر بطرفك في الرياض وحسنها ... تستغن عن حسناء ذات وشاح

فالخدُّ من وردٍ وعين جمالها ... من نرجس والثغر نور أقاح

توفي آخر سنة إحدى وخمسين وست مئة.

406. محمد بن سعيد بن يحيى بن علي بن حجاج الدُّبَيْثِي المولد، الواسطي المنشأ، البغدادي الدار، يكنى أبا عبد الله الفقيه الشافعي المؤرخ(1).

سمع بواسط من أبي طالب محمد بن علي، وأبي العباس هبة الله بن نصر الله، وبالحجاز من عبدالمنعم بن عبدالله الفراوي، وببغداد من عبدالله بن عبدالله بن سليل، ومحمد بن جعفر بن عقيل، وأبي السعادات نصر الله بن عبد الرحمن القزاز، وغيرهم.

---

(1) انظر ترجمته في: معجم الأدباء:(6/ 2539-2540)، إكمال الإكمال:(2/ 596)، تاريخ إربل:(1/ 194-195)، العبر:(3/ 230)، سير أعلام النبلاء:(23/ 68/ 70)، معرفة القراء الكبار:(338)، المستفاد:(13-14)، الوافي بالوفيات:(3/ 86-87)، طبقات الشافعية الكبرى:(8/ 61-62)، طبقات الإسنوي:(1/ 263-264)، غاية النهاية:(2/ 145-146)، توضيح المشتبه:(4/ 23)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:(2/ 85-86)، طبقات النحويين واللغويين لابن قاضي شهبة:(85-86)، النجوم الزاهرة:(6/ 317)، شذرات الذهب:(7/ 324-325)، الرسالة المستطرفة:(131-132)، الأعلام:(6/ 139)، معجم المؤلفين:(10/ 40).

والدّبَيْثي: بضم الدال المهملة، وفتح الباء الموحدة، وسكون الياء المثناة من تحتها، وبعدها ثاء مثلثة.

قال ابن نقطة: وصنف «تاريخاً»[1] ذيّل به على أبي سعد ابن السمعاني، في ثلاث مجلدات، وكان له معرفة وحفظ[2].

قال ابن مَسْدي: كان حافظاً جليلاً، ومحدثاً نبيلاً، موصوفاً بالحذق والإتقان، وحسن العناية بهذا الشأن، قرأ القراءات، وصنَّف فيها، وسمع الحديث الكثير، وذيَّل على تاريخ الخطيب كتاباً حرَّره، وكتب لي بقوله هذه الأبيات: شعر

[286/أ] وغادية من بنات الترك تحسبها ... شمس الضحى طلعت صحواً بلا كدر/

نبهتها وظلام الليل معتكرٌ ... ونور غرَّتها تغني عن القمر

فاستيقظت فأرتنا الفجر معترضاً ... لما بدا وجهها من سدفة الشعر

وذكره ابن المستوفي، وأثنى على فضله، وقال: أنشدني لنفسه قوله: شعر

خبرت بني الأيام طرًّا فلم أجد ... صديقاً صدوقاً مسعداً في النوائب

وأصفيتهم مني الوداد فقابلوا ... صفاء ودادي بالقذى والشوائب

وما اخترت منهم صاحباً وارتضيته ... فأحمدته في فعله والعواقب[3]

ولد يوم الاثنين، السادس والعشرين من رجب، سنة ثمان وخمسين وخمس مئة.

وتوفي ببغداد، ثامن ربيع الأول، يوم الاثنين، سنة تسع وثلاثين وست مئة.

ودُبَيْثَا: قرية من عمل واسط[4].

---

(1) طبع بدار الغرب الإسلامي ببيروت سنة 1427هـ/ 2006م، تحقيق: بشار عواد معروف.

(2) إكمال الإكمال:(2/ 596).

(3) تاريخ إربل:(1/ 194-195).

(4) جاء في معجم البلدان:(2/ 438): دبَيْثَا، بفتح أوله وثانيه وياء مثناة من تحت ساكنة وثاء مثلثة: من قرى النهروان قرب باكسايا، النسبة إليها: دبيائي ودبيثي، وربما ضُمّ أوله. والمشهور ضمّ أولها كما في تكملة المنذري:(1/ 219)، ووفيات ابن خلكان:(4/ 29) وغيرهما.

407. محمد بن علي بن عبدالله بن علي الشمس بن العفيف التلمساني الأصل المصري[1].

كان أديباً، شاعراً، مفلقاً، كاتباً، لطيفاً، ماجناً، ظريفاً.

وليَ كتابة الخزانة السلطانية بقلعة الجبل بالقاهرة مدة.

وأُمُّه بنت عبدالحق بن سبعين؛ حكى لنا شيخنا أثير الدين، قال: جاء محمد هذا إلى الشيخ شمس الدين الأصبهاني، فسلم عليه، فقال الشيخ: من أنت؟ فقال: محمد بن العفيف، فقال: عريقٌ في الألوهية أبوك العفيف، وأمك بنت ابن سبعين.

وله نظم فائق، كتب عنه أشياخنا، ومن نظمه قوله: شعر

ما أنت عندي والقضيب اللّدن في حدٍّ سوى

هاذاك حرَّكه الهوا وأنت حرَّكتَ الهوى/ [286/ب]

مولاي حُبُّك نِيَّتي ولكل امرئ ما قد نوى

من قاس قدَّك بالقضيب رشاقة فلقد غوى

وقوله:

ما للحشيشة فضل عند آكلها لكنه غير مهديٍّ إلى رشده

صفراء في وجهه خضراء في فمه حمراء في عينه سوداء في جسده

وله من قصيدة أولها قوله: شعر

---

(1) انظر ترجمته في: المقتفي:(2/ 169)، تاريخ الإسلام:(51/ 340-344)، مسالك الأبصار:(16/ 260-271)، فوات الوفيات:(3/ 372-382)، الوافي بالوفيات:(3/ 109-114)، البداية والنهاية:(13/ 315)، المقفى الكبير:(5/ 694-696)، شذرات الذهب:(7/ 708-709)، هدية العارفين:(2/ 136)، الأعلام:(6/ 150)، معجم المؤلفين:(10/ 53)، شعراء المدح النبوي:(360-361).

لا تُخفِ ما صنعتْ بك الأشواقُ — واشرح هواك فكلنا عُشَّاقُ
فعسى يعينك من شكوت له الهوى — في حمله فالعاشقون رفاق
لا تجزعنَّ فلست أول مُغرمٍ — فتكت به الوجنات والأحداق
واصبر على هجر الحبيب فربَّما — عاد الوصال وللهوى أخلاق

وله:

يا زائر الطرف ما للطرف إغفاءُ — ارجع وحدث فما للوجد إخفاء
أين الليالِيَ والأيام من غزلي — في الحسن والحب إنباءٌ وأنباء
إذ كل نافرةٍ في السرب آنسةٌ — وكل مائسةٍ في الشعب خضراء
وكل ورقاء تثني نحوها غصناً — وكل غصنٍ يناجي منه ورقاء
ولذة العيش بحرٌ والهوى سفن — وللخلاعة إرساءٌ وإسراء
يا ساكني مصر شمل الشوق مجتمعٌ — بعد الفراق وشمل الفكر أجزاء
كأن عصر الصبا من نار بُعْدكم — عصر التصابي به للهو إبطاء
[287/أ] إذا تشوقتم أرسلت نحوكم — أبيات شعرٍ بها للشَّوق إنطاء/
لم يقوَ فيهن إقواءٌ لقافيةٍ — ولم يطأهنَّ بالألفاظ إيطاء

وله:

رأتني ضئيلاً فاستقلت لبعضها — جميعي فظنت مَخبري مثل منظري
فقلت لها عندي الذي تطلبينه — خذي بيدي ثم ارفعي الثوب تنظري

وله:

زار وجنح الظلام معتكر فانشقَّ ثوب الدُّجى عن الفجر
وبتُّ من صدغه ومبسمه أجمع بين الحشيش والخمر

وله في عَجَّانة قوله: شعر

عجّانة جلت الظلام بوجهها وبثغرها لما أميط لثامها
عجنت ولكن مهجتي بغرامها والماء دمعي والدقيق قوامها

وله في نحويٍّ قوله: شعر

يا ساكناً قلبي المعنَّى وليس فيه سواه ثاني
لأيِّ معنىً كسرت قلبي وما التقى فيه ساكنان

وله:

بدا وجهه من فوق ذابل قدِّه وقد لاح من سود الذوائب في جنح
فقلت عجيبٌ كيف لم يذهب الدجى وقد طلعت شمس النهار على رمح

وله في الدوبَيْت: شعر

كم تشمت بي في حبك العذال كم يكثر فيك القيل لي والقال
الصبر بكل حالة أليق بي أحتاج أُدَاريك ويمشي الحال

وأيضا قوله: شعر/ [287/ب]

يا من بفؤادي نار وجدي غادر من قاس إليك حسنه من فاخر
لا تخش إذا قلتُ فلانٌ حسنٌ عن غيرك الشيخ عدى شيءٌ آخر

توفي بدمشق، ليلة الأربعاء رابع عشر رجب، سنة ثمان وثمانين وست مئة.

ورثاه أبوه[1] بقصيدة طنّانة[2]، عفا الله عنه.

408. محمد بن سليمان بن الحسن المقدسي المولد، البلخي المحتد، المنعوت بالجمال، الفقيه الحنفي، المفسر الصوفي، المعروف بابن النقيب[3].

كان فاضلاً، مشاركاً في الفقه، والتفسير، والأصول، والأدب.

سمع من ابن المخيلي، وصحب ابن الفارض، وتلمذ له.

ودرَّس بالمدرسة العاشورية بالقاهرة، ثم ترك وتزهد، وكان قد باشر أخصَّ البلاد، فنادى: من له عليَّ شيءٌ فليحضر يستوفيه، وأقام بالجامع الأزهر.

وجمع في التفسير «كتاباً»[4] كبيراً، في مئة مجلد.

---

(1) تقدمت معنا ترجمة أبيه برقم(159).

(2) ذكر بعضها ابن شاكر الكتبي وغيره، مطلعها:

ما لي بفقد المحمدين يد ... مضى أخي ثم بعده الولد

يا نار قلبي وأين قلبي أو ... يا كبدي لو يكون لي كبد

(3) انظر ترجمته في: المقتفي:(2/ 566-567)، تاريخ الإسلام:(52/ 363-364)، العبر:(3/ 392-393)، معجم الشيوخ الكبير:(2/ 193-194)، مسالك الأبصار:(27/ 482)، فوات الوفيات:(3/ 382-383)، أعيان العصر:(4/ 453-454)، الوافي بالوفيات:(3/ 114-115)، البداية والنهاية:(14/ 4-5)، الجواهر المضية:(2/ 57-58)، السلوك:(1/ 881)، المقفى الكبير:(5/ 689)، النجوم الزاهرة:(8/ 188)، تاج التراجم:(260-261)، طبقات المفسرين للسيوطي:(100-101)، حسن المحاضرة:(1/ 467)، الأنس الجليل:(2/ 217)، طبقات الداودي:(2/ 149-150)، طبقات الأدنه وي:(258-259)، شذرات الذهب:(7/ 773)، هدية العارفين:(2/ 139)، الأعلام:(6/ 150)، معجم المؤلفين:(10/ 49-50).

(4) سماه: التحرير والتحبير لأقوال أئمة التفسير في معاني كلام السميع البصير، منه بعض الأجزاء بالسليمانية مثل مخطوطة مكتبة فاتح رقم 177، قال عنه الذهبي:وقد ألف تفسيراً كبيراً إلى الغاية، يكون في تسعة وتسعين مجلداً، استوعب القراءات، وأسباب النزول والإعراب، وأقوال المفسرين، وأقوال الصوفية وحقائقهم، وقد طبع مقدمة تفسيره سنة 1327هـ بمطبعة السعادة بالقاهرة، ونُسِب خطأً لابن القيم بعنوان:الفوائد المشوّقة إلى علوم القرآن وعلم البيان.

وله نظم، منه يمدح الشيخ قطب الدين القسطلاني، وهو قوله[1]:

سألت أخاك البحر عنك فقال لي ... شقيقيَ إلا أنه السَّاكن العذب

لنا ديمتا مالٍ وماء فديمتي ... تساكب أحياناً وديمته سكب

إذا نشأت بريَّة فلي النَّدى ... وإن نشأت بحريةً فله السحب

أقل عليه من سماع صفاته ... فإنِّي لأخشى أن يداخله العُجب

وله من قصيدة أولها قوله: شعر

نسيم الصبا هيَّجت من قلبي المضنى ... فُنُوناً من الأشواق يفنى ولا تفنى

وعهدي بأنفاس الصّبا تبرد الجوى ... وتهدي إلى الأرواح راحاً لمن أنَّا/ [288/أ]

فمالي إذا هبَّت سُحيراً يهزُّني ... غرامٌ كما هزَّت جنوبية غصنا

ومالي إذا هبَّت صبا شأم بارقٍ ... من الحزن أنساني صميم الحشا حزنا

ولد بالقدس منتصف شعبان، سنة إحدى عشرة وست مئة.

وتوفي بعد رجوعه من القاهرة، في شهر المحرم، سنة ثمان وتسعين وست مئة، رحمة الله عليه.

409. محمد بن سوار بن إسرائيل بن الخضر بن إسرائيل الشيباني الدمشقي، المنعوت بالنجم، الأديب الشاعر[2].

---

(1) في حاشية الأصل ونسخة فيينا: «هذه الأبيات البائية ليست من نظم ابن النقيب، وإنما هي لابن اللّبّانة يمدح بها المعتمد ابن عبّاد، أظن أن ابن النقيب استعارها وكتب بها إلى الشيخ قطب الدين والله أعلم. وكتبه خليل الصفدي».

(2) انظر ترجمته في: ذيل مرآة الزمان:(3/ 405-433)، العبر:(3/ 336)، المقتفي:(1/ 427)، تاريخ الإسلام:(50/ 280-288)، تاريخ ابن الوردي:(2/ 220)، مسالك الأبصار:(16/ 156-159)، فوات الوفيات:(3/ 383-389)، الوافي بالوفيات:(3/ 120-121)، البداية والنهاية:(13/ 283-

صحب الشيخ علي الحريري، وله «ديوان» شعر، أكثره على طريقة التصوف والغراميات.

روى عنه القاسم بن يوسف البرزالي، وغيره.

ووقع بينه وبين ابن الخيمي منازعة، قدمتها في ترجمة ابن الخيمي[1].

ومن نظمه قوله: شعر

وراقدة عض النعاس جفونها ... وأجفاننا وجداً بها ليس ترقد

تطلع بدر الأفق في نور وجهها ... فبات لها في الحسن والنور يحسد

وأبصر غصن البان لين قوامها ... فكاد لها من شدَّة العشق يسجد

وأعجب شيء أن سيف جفونها ... يؤثر في عشَّاقها وهو مغمد

وله في رامي بندق قوله: شعر

وغصن مثمر في كل حينٍ ... لمن يهواه بالبدر المنير

كأن القوس في يده هلالٌ ... بنادقه رجومٌ للطيور

ولد يوم الاثنين، ثاني عشر ربيع الأول، سنة ثلاث وست مئة.

[288/ب] وتوفي يوم الأحد، رابع عشر ربيع/ الآخر، سنة سبع وسبعين وست مئة، عفا الله عنه، ورحمة الله عليه.

---

287)، السلوك:(2/ 115)، المقفى الكبير:(5/ 708-709)، لسان الميزان:(7/ 190-193)، النجوم الزاهرة:(7/ 282-283)، شذرات الذهب:(7/ 626)، هدية العارفين:(2/ 133)، تاريخ الأدب العربي:(5/ 54)، الأعلام:(6/ 153)، معجم المؤلفين:(10/ 58-59)، معجم شعراء المدح:(361).

(1) ستأتي معنا ترجمته برقم(436).

410. محمد بن شريف بن يوسف الزرعي الشرف ابن الوحيد، الكاتب الشاعر[1].

كتب الخط الحسن، وكتب الإنشاء بالقاهرة، وكان يتكلم بألسنٍ، وله نثر ونظم.

روى عنه منه البرزالي[2]، وقاضي القضاة جلال الدين القزويني، وأصحابنا.

وكتب بخطه ختمات، ومن نظمه قوله: شعر

يقولون لي من أرغد الناس عيشةً ... ومن بات عن سبل المخاوف نائياً

فقلت لبيبٌ عارفٌ فهم الهوى ... فصار بحكم الله والرزق راضيا

وله من مديح في المصطفى عليه السلام:

وكان يرى من خلفه كأمامه ... ويستره في الحرِّ غيمٌ ليبردا

وآياته أعلى وأعظم أنها ... يحاط بها في الشعر أو أن تحدَّدا

فلست بمحصٍ مدحه غير أنني ... أردت العُلى إذ قمت بالمدح منشدا

وإن شرَّف المدحُ الرجال فإنني ... تشرَّفت لما أن مدحت محمدا

وله أيضا قوله: شعر

الله باري قوس حاجبه التي ... مدَّت وإنسان العيون النابل

ولحاظه نبل لها من هدبه ... ريشٌ وأفئدة الأنام مقاتل

(1) انظر ترجمته في: البرد الموشى:(236-237)، المقتفي:(4/ 37-38)، ذيل تاريخ الإسلام:(110، 113)، العبر:(4/ 30)، فوات الوفيات:(3/ 390-391)، أعيان العصر:(4/ 466-472)، الوافي بالوفيات:(3/ 125-127)، البداية والنهاية:(14/ 64)، توضيح المشتبه:(9/ 178)، السلوك:(2/ 476-477)، المقفى الكبير:(5/ 720-722)، الدرر الكامنة:(5/ 196-199)، النجوم الزاهرة:(9/ 220)، شذرات الذهب:(8/ 51)، هدية العارفين:(2/ 142)، الأعلام:(6/ 158)، معجم المؤلفين:(10/ 68).

(2) انظر المقتفي للبرزالي:(4/ 38).

ولد بدمشق، ليلة العاشر من جمادى الآخرة، سنة سبع وأربعين وست مئة.

وتوفي بالبيمارستان المعمور بالقاهرة، يوم الثلاثاء سادس عشر شعبان، سنة إحدى عشرة وسبع مئة./ [289/أ]

411. محمد بن طاهر بن علي بن أحمد الشيباني المقدسي، المكنى بأبي الفضل، ويعرف بابن القيسراني، الحافظ الجليل(1).

رحل في طلب الحديث، وسمع بمصر، والشام، والثغور، والجزيرة، والحجاز، والعراق، والجبال، وفارس، وخراسان.

وكتب الكثير، وصنَّفَ تصانيف مفيدة، وكان متقناً، حادَّ القريحة.

سمع ببيت المقدس الفقيه نصر بن إبراهيم، وبمصر أبا إسحاق إبراهيم بن سعد الحبال، وأبا الحسن الخلعي، وبدمشق أبا القاسم علي بن محمد المصيصي، وبمكة أبا القاسم سعد بن علي الزنجاني، والحسن بن عبد الرحمن الشافعي، وهيّاج بن عبيد الحطيني، وببغداد أحمد بن محمد بن النَّقُّور، وعبد الله بن محمد الصريفيني، وعبد الله بن الحسن بن محمد الخلّال، وعلي بن أحمد بن البُسري، وبأصبهان عبدالوهاب بن منده، وأبا مسعود سليمان بن إبراهيم الحافظ، وبجرجان إسماعيل بن مسعدة الإسماعيلي، وبنيسابور الفضل بن عبدالله بن المحب، وأحمد بن علي بن خلف الشيرازي، وبهراة

---

(1) انظر ترجمته في: وفيات جماعة من المحدثين:(33)، تاريخ دمشق:(53/ 280-283)، المنتظم:(17/ 136-138)، التقييد:(304-305)، معجم البلدان:(5/ 172)، وفيات الأعيان:(4/ 287-288)، تاريخ الإسلام:(35/ 168-181)، سير أعلام النبلاء:(19/ 361-371)، تذكرة الحفاظ:(4/ 27-30)، العبر:(2/ 390-391)، المستفاد:(31-33)، مسالك الأبصار:(5/ 516-519)، مرآة الجنان:(3/ 195-196)، الوافي بالوفيات:(3/ 139-140)، البداية والنهاية:(12/ 176-177)، طبقات الأولياء:(316-318)، طبقات الحفاظ للسيوطي:(452)، الأنس الجليل:(1/ 299-300)، شذرات الذهب:(6/ 30)، هدية العارفين:(2/ 82-83)، الرسالة المستطرفة:(123)، الأعلام:(6/ 171)، معجم المؤلفين:(10/ 98-99).

عبدالله بن محمد الأنصاري، ومحمد بن علي الفهري، وبمرو محمد بن الحسن، وخلقاً كثيراً غير ما ذكرناه.

وحدّث باليسير لِقِصَر عمره، روى عنه الكبار والأئمة والحفاظ، منهم: شيرويه بن شهردار الديلمي، وأبوجعفر محمد بن علي الهمداني الحافظ، وأبونصر أحمد بن عمر الأصبهاني، وشجاع بن فارس الذهلي.

وقدم بغداد ثانية، فسمع منه عبدالوهاب بن المبارك الأنماطي، ومحمد بن ناصر الحافظان، والحافظ السلفي، والمبارك بن أحمد الأنصاري، وعبد الرحمان، وعدنان، ولدا محمد بن عدنان الزينبي، وروى عنه ابنه أبوزرعة،/ وخلائق. [289/ب]

وله نظم جيد، منه ما رواه ابنه المذكور عنه، قال: أنشدني والدي لنفسه، قوله:

يا من يدل بخده ... وبقده والمقلتين

ويصول بالصُّدغ المعقرب ... شبه لامٍ فوق عين

ارحم فديتك مدنفاً ... وسط الفلاة صريع بين

قتلته أسهمك التي ... من تحت قوس الحاجبيْن

الله ما بين الفراق وبين من أهوى وبيني

صدَّت فلي في كل عام وقفةٌ بالمشعرين

أشكو تباريح الجوى ... وأفضُّ ختم الدمعتين

سل من حوت عرفات أو ... من سعى بالمروتين

أو نازلاً شطي منىً ... أو من رمى بالجمرتين

كلٌّ يخبر أنه ... إن دام صدّك حان حيني

وقوله:

أضحى العذول يلومني في حبِّهم فأجبته والنار حشوَ فؤادي
يا عاذلي لو بت محترق الحشا لعرفت كيف تفتّت الأكباد
صدَّ الحبيب وغاب عن عيني الكرى فكأنما كُنَّا على ميعاد

وقوله:

لما رأيت فتاة الحي قد برزت من الحطيم تَروم السعي في الظلم
ضوء النهار بدا من ضوء بهجتها وظلمة الليل من مسوَّدها الفحم
[290/أ] خدعتها بكلامٍ يستلذُّ به وإنما تخدع الأحرار بالكلم/

وقوله:

قالت أتى العيد بالبشرى فقلت لها العيد والبشر عندي يوم ألقاك
الله يعلم أن الناس قد فرحوا فيه وما فرحي إلا برؤياك

وقال المبارك بن كامل الخفاف: أنشدني أحمد بن محمد البغدادي، أنشدنا ابن طاهر لنفسه، قوله رحمة الله عليه:

ساروا بها كالبدر في هودجٍ بالعِيس محفوفاً بأترابه
فاستعبرت تبكي فعاتبتها خوفاً من الواشي وأصحابه
وقلت لا تبكي على هالكٍ بعدك لا يبقى على ما به
للموت أبوابٌ وكل الورى لا بد أن يدخل من بابه
وأحسن الموت بأهل الهوى من مات من فرقة أحبابه

وقال السِّلفي: أنشدنا لنفسه قوله:

أشـــــارت إلي بعُنَّابـــــةٍ مُخَضَّبة مـن دم الأفئـده
وقالت على العهد يا سيدي فقلت إلى الحشر يا سيِّدَه

ووثَّقه غير واحد؛ قال شهردار بـن طـاهر: ثقـةٌ صـدوقٌ، حافظاً عالمـاً بالـصحيح والسقيم، حسن المعرفة بالرجال والمتون، لازماً للأثر، بعيداً عن الفـضول والتعـصّب، خفيف الروح، قويًّا على السفر، كثير الحج والعمرة.

وقال إسماعيل بن محمد الأصبهاني الحافظ: أحفظُ من رأيتُ ابن طاهر.

وقال ابن منده: ابن طاهر أحد الحفاظ، حسن الاعتقـاد، جميـل الطريقـة، صـدوقٌ، عالمٌ بالصحيح والسقيم.

وقال ابن/ طاهر: بلتُ الدم في طلب الحديث مرَّتين، وذاك أني كنت أمشي حافيـاً في [290/ب] حر الهواجر، فلحقني ذلك، وما ركبت في طلب الحديث قطُّ، وكنت أحمـل كتبـي عـلى ظهري، وما سألت أحداً قط شيئاً.

وقال السِّلفي: سمعته يقول: كتبـت صـحيح البخـاري، ومـسلم، وأبي داود سـبع مرات بالوراقة، وسنن ابن ماجة عشر مرات.

وقال بعضهم: مشى ابن طاهر في ليلةٍ سبعة عشر فرسـخاً، وقـال كـان يمـشي عـلى الدوام في اليوم والليلة عشرين فرسخاً.

وقال: رحلت من طوس إلى أصبهان لأجل حديث أبي زرعة الرّازي الذي أخرجـه مسلم عنه، ذاكرني به بعضهم، فأصبحت رحلت.

وقال: كنت أقرأ على أبي إسحاق الحبّـال جزءاً بمـصر، فجـاء شـخص أسرَّ إلي أن أخاك قدم، فاختلطت عليّ السطور، فقال أبوإسحاق: ما بالك؟ فأخبرته، فقـال: فكـم لك ما رأيته؟ فقلت: سنين، فقال: ولم لا تقوم؟ فقلت حتى يفرغ الجزء، فقال: ما أكثـر حرصكم يا أهل الحديث، قد تمَّ المجلس، قُمْ.

وقال: بقي معي في يوم درهمٌ، وأنا محتاج إلى حبر وكاغد، فترددت إن صرفته في ذاك لم ألق ما اتقوّت به في ذلك اليوم، فجعلت الدرهم في فمي فبلعته، فضحكت، فقال لي خادم الشيخ الذي كنت أسمع عليه: ما بالك؟ فسألني فلم أجبه، فحلف بالطلاق لتخبرني، فأخبرته، فأدخلني منزله وأطعمني شيئاً، فلما كان وقت الظهر، جاء شخصٌ يسأل عني، فلما عرفني قال: إن فلاناً أمرني أن أعطيك كل يوم عشرة دراهم، وللقضية مدة وقد نسيت، فحاسبني وأعطاني ثلاث مئة درهم، واستمر.

[291/أ] وقد تكلم بعضهم فيه؛ فقال عنه محمد بن عبدالواحد الأصبهاني / الحافظ: كان ابن طاهر صوفياً ملامتياً[1]، وذكر عنه: كان مباحياً.

وقال ابن ناصر: صنَّف ابن طاهر كتاباً في «جواز النظر إلى المُرد»، وأورد فيه حكاية عن يحيى بن معين أنه صلى على واحدة، فقيل له: تصلي عليها؟ فقال: وعلى كل مليح.

وسُئِل الحافظ إسماعيل بن الفضل الأصبهاني عنه، فتوقَّف فيه، ثم أساء الثناء.

وقال الحافظ ابن عساكر: جمع ابن طاهر أطراف الكتب، وأخطأ في مواضع خطأً فاحشاً[2].

وقال ابن ناصر عنه: أنه كان يصحّف، وأنه قرأ يوماً الحديث الذي فيه: **وإن جبينه ليتفصّد عرقاً**[3] بالقاف، فقلت له بالفاء فنازع.

---

(1) الملامتية أو الملامية: طائفة من الصوفية السنية، سموا بذلك لأن طريقتهم تقوم على ملامة النفس في كل الأحوال، وشيخ الطريقة هو أبو صالح حمدون القصار(ت271هـ). سير أعلام النبلاء:(13/ 50).

(2) تاريخ دمشق:(53/ 281).

(3) هذا طرف من حديث عائشة، أخرجه البخاري في الصحيح:(1/ 6-7/ ح2) كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، ولفظه:عن عائشة أم المؤمنين، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أن الحارث بن هشام، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، سأل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله ﷺ: أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس، وهو أشده علي، فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال، وأحياناً يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فأعي ما يقول، قالت عائشة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد، فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقاً.

وقال الحافظ أبوعمر وابن الصلاح: أنه كان أحسن حالاً ممن تكلم فيه وأثنى عليه.

قلت: وما ذكره عن كلام ابن معين، فقد ذكره غيره من الحفاظ، فلا عيب عليه في ذكره، وهو مبنيٌّ على جواز الصلاة على غير الأنبياء، وأجازه جماعة، وأما كون ابن ناصر ردّ عليه، فلم يرجع إليه، فليس بقادحٍ فيه بمجرَّده.

وله تصانيف منها: «رجال الصحيحين»[1]، وفيه أوهام، قيل: سببه أنه كتبه من حفظه، و«الأطراف على الكتب والضعفاء»[2]، و«جواب المتعنت»، و«صفوة المتصوّف»[3]، و«إباحة السماع»[4]، و«الملل»، وغير ذلك.

وحجَّ على قدميه حجات كثيرة.

ولد في شوال، سنة ثمان وأربعين وأربع مئة.

وتوفي في ما قاله شجاع الذهلي: في يوم الجمعة، لليلتين بقيتا من شهر ربيع، سنة سبع وخمس مئة.

وقال ابن الخاضبة: توفي يوم الخميس عشرين الشهر/ . [291/ب]

412. محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن مسعود بن أحمد المسعودي أبوعبد الله[5].

---

(1) طبع قديماً بمجلس دائرة المعارف الهندية سنة 1323هـ باسم: الجمع بين رجال الصحيحين.

(2) طبع له في هذا الباب: أطراف الكتب الستة، وأطراف الغرائب والأفراد، وتذكرة الحفاظ، وذخيرة الحفاظ.

(3) طبع باسم صفوة التصوف في دار المنتخب العربي ببيروت سنة 1416هـ/ 1995م، تحقيق: غادة المقدم.

(4) طبع له كتاب السماع بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة، تحقيق: أبي الوفاء المراغي.

(5) انظر ترجمته في: معجم السفر:(350-351)، تاريخ ابن الدبيثي:(1/ 406-407)، معجم الأدباء:(6/ 2549-2550)، معجم البلدان:(1/ 498)، إنباه الرواة:(3/ 166-167)، التكملة لوفيات النقلة:(1/ 86-88)، تاريخ الإسلام:(41/ 192-194)، سير أعلام النبلاء:(21/ 173-175)، العبر:(3/ 88)، المغني في الضعفاء:(2/ 608)، ميزان الاعتدال:(3/ 628)، المستفاد:(21-23)، الوافي بالوفيات:(3/ 192-193)، طبقات الإسنوي:(2/ 253)، الفلاكة والمفلوكون:(88)، المقفى الكبير:(6/ 47-49)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:(2/ 37)، طبقات النحاة واللغويين

كان فقيهاً فاضلاً أديباً.

صنَّف تصانيف، منها: «شرح المقامات»[1]، مدَّ فيها الباع وتعصَّب للحريري.

ورحل في طلب الحديث، وسمع بدمشق، وبغداد، وأصبهان، ومرو الرّوذ، والكوفة، والموصل، وكَرْمَان، والإسكندرية، وغيرها.

فسمع من أبي الوقت، والسلفي، وابن عوف، وابن بري النحوي، وخلائق.

روى عنه علي بن المفضل الحافظ، وجماعة كثيرة، والشيخ بهاء الدين علي بن هبة الله بن سلامة الشافعي.

وكان من أظرف المشايخ، وأحسنهم هيئة، وأجملهم لباساً.

ومولده سنة إحدى وعشرين، كذا قال الحافظ ابن النجار.

وقال الحافظ أبوالحسين العطار: مولده في شهر ربيع الأول، سنة اثنتين وعشرين وخمس مئة، وكذا قال المنذري: سنة اثنتين[2].

وقال المنذري: توفي يوم السبت تاسع عشرين[3]، وصلي عليه الظهر.

وقيل: يوم الأحد، سابع عشرين شهر ربيع الأول، سنة أربع وثمانين وخمس مئة.

وقال الحافظ العطار: توفي بدمشق، آخر يوم من شهر ربيع الأول.

وقيل: مستهل ربيع الآخر[4].

وقال ابن النجار: توفي ليلة السبت، سابع عشرين الشهر.

لابن قاضي شهبة:(113-114)، لسان الميزان:(5/ 256)، بغية الوعاة:(1/ 158-159)، شذرات الذهب:(6/ 461)، هدية العارفين:(2/ 101)، الأعلام:(6/ 191)، معجم المؤلفين:(10/ 155).

(1) تقدم معنا في ترجمة الحريري برقم(345).

(2) قال في التكملة:(1/ 87): ونقلت من خطه: ولدت وقت المغرب من ليلة الثلاثاء غرة ربيع الآخر من سنة اثنتين وعشرين وخمس مئة.

(3) التكملة لوفيات النقلة:(1/ 86).

(4) حكاه المنذري في التكملة:(1/ 86).

قال: وكان من الفضلاء في كل فن من الفقه، والحديث، والأدب.

وأورد من شعره قوله أيضاً:

قالت عَهِدتك تبكي ... دماً حذار التنائي

فلم تعوَّضتَ عنها ... بعد الدِّماء بماء

فقلتُ ما ذاك مني ... لسلوةٍ وعزاء

لكن دُموعي شابت ... من طول عمر بُكائي/ [292/أ]

وذكره المنذري في «تاريخ مصر»، وقال: قدم مصر قديماً، ثم قدمها ثانياً رسولاً، وحدَّث بها، وكتب عنه الحافظ السلفي أناشيد، وكان واسع الرواية، كثير الدراية، عالماً، أديباً، فاضلاً.

قال: وسألت شيخنا المقدسي: هل كان يُدلِّس؟ فقال: ما يحسن ذلك، يعني: أنه يحتاج إلى معرفة بأشياء.

وجرى منه كلامٌ فاغتاظ السِّلفي، وقال له: قم في رحمة الله، فوقف وكشف رأسه على طريقة الصوفية فسكت.

وقال الحافظ ابن خليل الدمشقي: ليس بثقة.

وذكره جماعة من الحفاظ، ولم يمتهنه منهم أحدٌ غير ابن خليل.

وقال المنذري: نقلت من خطّ المسعودي، ولدت ليلة الثلاثاء غرّة ربيع الآخر، سنة اثنتين وعشرين وخمس مئة(1)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وعفا عنه.

---

(1) التكملة لوفيات النقلة:(1/ 87).

413. محمد بن عبدالرحيم بن سليمان القيسي الغرناطي أبوحامد[1].

كان شيخاً فاضلاً، فقيهاً، أديباً، شاعراً.

سمع مع الحافظ السِّلفي على عدة من شيوخه.

وحدَّث ببغداد، وصنَّف كتاب العجائب[2] التي رآها بالمغرب.

وسمع منه أبو الفضل أحمد بن صالح بن شافع، والقاضي أبوالمحاسن القرشي، وغيرهما، وتكلم فيه الحفاظ، والحافظ أبو القاسم ابن عساكر[3].

وقال ابن النجار: قرأت بخط الحافظ يوسف البغدادي أنه تكلم فيه ابن عساكر، والعمدة عليه، فإني ما علمته إلا أميناً.

وقال أبو المواهب الحسن بن صَصْرى: إن سماعه صحيح، وأما الحكايات التي حكاها من العجائب، فالله تعالى أعلم بصحتها.

وله شعر، منه قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

[292/ب]

تكتب العلم وترمي في سفط   ثم لا تحفظ لا تفلح قطُّ/

إنما يفلح من يحفظه   بعد فهمٍ وتوقٍ من غلط

وله شعر:

---

(1) انظر ترجمته في: تاريخ ابن الدبيثي:(1/ 409-410)، تاريخ دمشق:(54/ 113-114)، التدوين في أخبار قزوين:(1/ 318-319)، تاريخ الإسلام:(39/ 233-234)، الوافي بالوفيات:(3/ 202)، المواعظ والاعتبار:(1/ 299-300، 444)، لسان الميزان:(5/ 257-258)، نفح الطيب:(2/ 235-236)، هدية العارفين:(2/ 95)، الأعلام:(6/ 199-200)، دليل مؤرخ المغرب:(3، 76)معجم المؤلفين:(10/ 158-159).

(2) سماه: تحفة الألباب ونخبة الإعجاب، نشره جبرائيل فيراند بالمجلة الآسيوية سنة 1925م.

(3) قال في تاريخ دمشق:(54/ 114): وكان كثير الدعاوي، يَذكر أنه رأى عجائب في بلدان شتى، أكثرها مستحيل في العقل، ولم أجتمع إليه لما عاد إلى دمشق؛ لنفوري منه لما يُحكى عنه من الكذب.

العلم في القلب ليس العلم في الكتب فلا تكن مغرماً باللهو واللعب
فاحفظه وافهمه واعمل كي تفوز بـه فالعلم لا يُجتنى إلا مع التَّعب

مولده سنة ثلاث وسبعين وأربع مئة.

وتوفي سنة خمس وستين وخمس مئة، في سادس صفر يوم الخميس.

414. محمد بن عبد الرحيم بن محمد الصفي الهندي، الفقيه الشافعي، الأصولي المتكلم(1).

كان جده لأمه فاضلاً، فقرأ عليه، وخرج من دهلي في رجب سنة سبع وستين وست مئة، فدخل اليمن، فأكرمه صاحبها الملك المظفر، وأعطاه تسع مئة دينار، وحجَّ وأقام بمكة ثلاثة أشهر، ثم ركب البحر، وقدم ديار مصر سنة سبعين، وأقام بها أربع سنين، ثم توجه إلى الروم، فأقام إحدى عشرة سنة، ودرَّس بقونية وسيواس، واجتمع بالقاضي سراج الدين الأرموي فأكرمه.

وخرج من الروم سنة خمس وثمانين، فقدم دمشق، فأقام بها، وتصدى للإشغال، فتخرَّج عليه جماعة من الفضلاء منهم: الشيخ صدر الدين ابن الوكيل، وغيره، ودرَّس بالمدرسة الدَّوْلعية، والمدرسة الرَّوَاحية، والأتابكية، والظاهرية.

وكان مقصوداً بالفتاوى.

---

(1) انظر ترجمته في: المقتفي:(4/ 182-183)، العبر:(4/ 41-42)، معجم الشيوخ الكبير:(2/ 216)، ذيل تاريخ الإسلام:(137، 138)، مسالك الأبصار:(9/ 205-206)، الوافي بالوفيات:(3/ 197)، أعيان العصر:(4/ 501-505)، طبقات الشافعية الكبرى:(9/ 162-164)، طبقات الإسنوي:(2/ 302)، البداية والنهاية:(14/ 74-75)، السلوك:(2/ 512)، المقفى الكبير:(6/ 68)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:(2/ 227-229)، الدرر الكامنة:(5/ 262-263)، الدارس:(1/ 97)، شذرات الذهب:(8/ 68-69)، البدر الطالع:(2/ 187-188)، نزهة الخواطر:(2/ 200-201)، هدية العارفين:(2/ 143)، الأعلام:(6/ 200)، معجم المؤلفين:(10/ 160-161).

وصنَّف في أصول الفقه[1] كتاباً جيِّداً في ثلاث مجلدات، وصنَّف في غير الأصول[2].

وكان متديّناً متعبداً، ويحكى عنه حكايات، منها: أنه كان في بعض مدارسه ناظرٌ لا ينصفه، فقال الصفي: هذه المدرسة يُعمَلُ فيها بآيتين من كتاب الله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾[3]، والناظر: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾[4].

[293/أ] ولما عُقد مجلس لابن تيمية، عُيِّنَ الصفي لمناظرته،/ فلما وقع الكلام، قال: له الصفي: أنت عصفور تنطُّ من ها هنا وها هنا.

وكان يكتب خطاً في غاية الضعف.

وحُكي عنه أنه أُرسل إليه حمل دبْس هدية، فعوَّقه أهل المكوس، فكتب إليهم ورقة فيها: الصفي الهندي حمل دبس إن يك هو هو فهو هو، ونفى بعضهم هذه الحكاية عنه.

ولد بالهند، ليلة الجمعة ثالث عشر شهر ربيع الآخر، سنة أربع وأربعين وست مئة.

وتوفي بدمشق، في ليلة الثلاثاء سادس عشرين صفر، سنة خمس عشرة وسبع مئة، عفا الله عنه، ورحمة الله عليه.

415. محمد بن عبد الرزاق بن رزق الله بن أبي بكر بن خلف بن أبي الهيجاء بن أبي بكر بن عبد الخالق القرشي المخزومي الرسعني، من رأس العين، المنعوت بالشمس، المعروف بابن المحدث الحنبلي[5].

---

(1) له كتاب نهاية الوصول في دراية الأصول، حققه: صالح اليوسف وسعد السويح، وطبع بمكتبة نزار مصطفى الباز سنة 2007م، وكتاب الفائق في أصول الفقه، طبع بدار الكتب العلمية ببيروت سنة 2005م، تحقيق: محمود نصار.

(2) من تصانيفه: كتاب الزبدة في علم الكلام، والرسالة التسعينية في الأصول الدينية.

(3) سورة آل عمران: الآية 128.

(4) سورة الأنبياء: الآية 23.

(5) انظر ترجمته في: المقتفي:(2/ 197)، العبر:(3/ 370-371)، تاريخ الإسلام:(51/ 387-388)، فوات الوفيات:(3/ 399-400)، الوافي بالوفيات:(3/ 206-207)، ذيل طبقات الحنابلة:(4/ 236-237)، ذيل التقييد:(1/ 158)، الفلاكة والمفلوكون:(69)، السلوك:(2/ 220)، شذرات الذهب:(7/ 716).

كان أديباً شاعراً، حسن الأخلاق، لطيفاً ظريفاً، متودداً إلى الناس، متواضعاً، كثير المزاح والانشراح.

سمع من أبي الحسن روزبَه، وعبد اللطيف بن القبيطي، وأبي عبد الله محمد بن المني، وجماعة، وبدمشق من كريمة، والحافظ الضياء المقدسي.

كتب عنه جماعة، منهم العلامة أبو حيان، وأنشدنا عنه قوله:

أأحبابنا إن جادت المزن أرضكم ... فما هي إلا من دموعي تقطر
وإن لاح برق فهو نار أضالعي ... وإن ناح وُرْق عن حنيني يخبر
وإن نسمت ريح الصبا وتأرَّجت ... فمن طيب أنفاسي بكم تتعطر
وإن رنَّحت أغصان دجلة وانثنت ... فعني بإبلاغ السلام تبشر/ [293/ب]
ومن عجب أني أكتم لوعةً ... وأودعها طي الصبا وهي تنشر
أجيرة شاطيء النَّهر إن شطت النوى ... فكم ليَ من شاطي دموعي أنهر
ويا ساكني الحدباء ساكن لوعتي ... يحرِّكه من عامل الشوق مضمر
وهبكم نسيتم لا نسيتم عهودنا ... فمالي من إشفاق قربى تذكُّر
وهب أنَّ بعد الدار يورث جفوةً ... ولكن ولا بقيا حنين تؤثر
ولولا رجائي أن جامع وصلكم ... يراض بأيدٍ من غرام ويزجر
ويسفر ليلُ الهجر عن فجر وصلكم ... وتورق أغصان الأماني وتثمر
لجدت بنفسي أن تسرَّ حياتها ... وإني إذا لم أقض شوقاً مقصِّرُ

وهي مطولة.

وأنشدنا عنه أيضاً قوله: شعر

أعيذ قلبك من همٍّ ومن فكر ... وطرفك البابلي السحر من سهر

ولو علمت سهادي أو ضنى ... ما كان قلبك لي أقسى من الحجر

أطلت ليلي فلا أرجو له سحراً ... روحي فداك وهل ليلٌ بلا سحر

ما أومض البرق من علياء كاظمةٍ ... إلا وسحَّت له الأجفان بالمطر

شوقاً إلى بارقٍ بالثغر مطلعه ... في باردٍ شبم من ريقك الخصر

أجرى له لؤلؤاً في فيك منتظماً ... يمطي عقيق على الخدين منتشر

ولا سرت نسمة تثنى الغصون لها ... في طيِّها أرَجٌ من نشرك العطر

[294/أ] إلا وهمت بها وجداً ورنَّحني ... شوقٌ إلى مائسٍ من قدك النضر/

يا ظلم من قال أنت الشمس طالعةٌ ... كم في جبينك من شمسٍ ومن قمر

منها:

واستعبَرت أعين الوادي لغيبتكم ... واستوحش الورق بين البان والسمر

شدا بلحن تذيب الصخر رقَّته ... شوقاً إليكم على عالٍ من الشجر

وقوله:

ولو أن إنساناً يبلغ لوعتي ... وشوقي وأشجاني إلى ذلك الرشا

لأسكنته عيني ولم أرضها له ... ولولا لهيب القلب أسكنته الحشا

قال: وأنشدنا لنفسه مما نظمه في المنام، وهوقوله أيضاً:

ما ابيضَّ من لمتي سوداء من عمري ... إلا وقد سوَّدت بيضاء في الصحف

ولا خلوت مدى الأيام من تعبٍ ... إلا ورُحت به صبًّا أخا كلف

وليس لي عملٌ أرجو النجاة به ... إلا الرسول وحبي ساكن النَّجف

ولما رجع من القاهرة، غرق في الشريعة[1] في يوم الأحد ثاني عشرين جمادى الآخر، سنة تسع وثمانين وست مئة.

ومولده ثالث عشرين ربيع الآخر، سنة إحدى وعشرين.

416. محمد بن عبد الصمد بن عبد القادر السنباطي، المنعوت بالقطب، الفقيه الشافعي[2].

سمع الحديث من الحافظ الدمياطي، وقاضي القضاة أبي عبدالله محمد بن إبراهيم الحموي، وغيرهما، وتفقه بالشيخ تقي الدين ابن رزين، والظهير التزمنتي.

وبرع في مذهب الشافعي، وأفتى، ودرَّس، وتصدَّر للاشتغال، وانتفع به الطلبة.

وكان كثير النقل، حافظاً لفروع المذهب، ساكناً متديِّناً.

وناب في الحكم بالقاهرة، وولي وكالة بيت المال بالديار المصرية، ودرَّس بالمدرسة/ [294/ب] الفاضلية، والمدرسة الحسامية، وأعاد بالمدرسة الصالحية، وما برح يَشتَغل ويُشْغِل إلى حين وفاته.

وصنف «تصحيحاً لكتاب التعجيز»[3]، و«أحكام المبعض»[4]، ومضى على جميل.

وتوفي في يوم الجمعة، رابع عشرين ذي الحجة، سنة اثنتين وعشرين وسبع مئة.

ومولده بشُبْرا من عمل الغربية، سنة ثلاث وخمسين وست مئة ظناً.

---

(1) يعني نهر الأردن.

(2) انظر ترجمته في: أعيان العصر:(4/ 512-513)، الوافي بالوفيات:(3/ 236-237)، مرآة الجنان:(4/ 213-214)، طبقات الشافعية الكبرى:(9/ 164-165)، طبقات الإسنوي:(1/ 349)، البداية والنهاية:(14/ 104-105)، السلوك:(3/ 57)، المقفى الكبير:(6/ 76-77)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:(2/ 288-289)، الدرر الكامنة:(5/ 263-264)، النجوم الزاهرة:(9/ 257)، حسن المحاضرة:(1/ 423)، شذرات الذهب:(8/ 104-105)، هدية العارفين:(2/ 145)، فهرس الفهارس:(2/ 1000-1001)،معجم المؤلفين:(10/ 172).

(3) التعجيز هو مختصر الوجيز لتاج الدين ابن يونس الموصلي، اختصر فيه الوجيز لأبي حامد الغزالي.

(4) منه نسخة بالمتحف البريطاني رقم 1203، ونسخة بمكتبة حسين جلبي باستنبول رقم10/ 3.

417. محمد بن عبد العظيم بن علي بن سالم المصري، ينعت بالجمال، ويعرف بابن السقطي، الفقيه الشافعي القاضي(1).

كان رئيساً عاقلاً، لبيباً وقوراً، متديناً، من قضاة العدل، سلك في القضاء أحسن سيرة، وسار سيراً يرضاه عالم العلانية والسريرة.

تولَّى نيابة الحكم بمصر، والجيزة، وبالقاهرة، والقليوبية سنين كثيرة، ومدة كبيرة لم يُؤخذ عليه في حكمٍ حكمه، ولا نُقِض عليه أمرٌ أبرمه، لتيقُّظه وتثبته، وتحريزه ونزاهته.

بلغني أنه شهد عنده جماعةٌ في قضية، فتثبت فيها، ثم ركب إلى القرافة فقرأ على قبر المشهود عليه تاريخ وفاته ورجع، فحضروا إليه وطلبوا منه الحكم، فقال: امضوا إلى قبره واقرأوا تاريخ وفاته، فوجموا منه وتركوه.

وحكى لي العالم الثقة أبو إسحاق إبراهيم الإسنائي قاضي قوص، قال: وقعت لشخص عنده قضية احتيج فيها إلى التعريف بحاله، فقال له: أحضر من يُعرِّف بك، فأحضر الشيخ علاء الدين الباجي، فقام إليه وأجلسه معه وبجَّله، فقال ذاك الشخص: سيدي علاء الدين يُعرِّف بي، فقال القاضي: سيدي علاء الدين أكبر من ذلك، امض وآتِ بمن يُعرِّف بك.

وجاء إليه الملطي قاضي العسكر ومدرس الظاهرية ليشهد عنده، فلما رآه مقبلاً قام ولبس مداسه، وراح من الناحية الأخرى، فقال له الملطي: أنا/ مثل أصلك، ولم يسمع شهادته. [295/أ]

وقال لي صاحبنا أبوعبد الله محمد الإخميمي الشهير بابن القاسح: طلبت من قاضي

(1) انظر ترجمته في: نهاية الأرب:(32/ 139)، المقتفي:(3/ 372-373)، ذيل تاريخ الإسلام:(74)، العبر:(4/ 16)، أعيان العصر:(4/ 512-513)، ذيل التقييد:(1/ 160-161)، السلوك:(2/ 412)، المقفى الكبير:(6/ 93-94)، الدرر الكامنة:(5/ 266-267)، حسن المحاضرة:(1/ 388)، شذرات الذهب:(8/ 30).

القضاة الشيخ تقي الدين القشيري ولاية العقود بالقاهرة، وسألته أن يفوض ذلك إلى ابن السقطي أن يولّيني، فقال: ما يفعل، فقلت: بلى يفعل، فقال: أنا أقرب في ذلك منه.

وكان محتاطاً في أحواله، كانت له بنتٌ متزوجة بقليوب، وكان يروح إلى قليوب وهي في ولايته، فيرسل إلى الشرائحي يطبخ له، فقال له صهره: يا سيدنا أرسل اللحم والحوائج إلى بيتك، فقال: لا، ما أفعل، يرى الناس طبقاً جاء من عندكم وما يعلمون أن الحوائج من عندي.

وأخبرني الشيخ تقي الدين محمد الشهير بابن الصائغ المقرئ، وهو ابن عم القاضي جمال الدين، قال: لما ولى القضاء صدر الدين ابن بنت الأعز، رسم أن لا يجلس أحدٌ بحوانيت الشهود حتى يعرف حاله، فقام الناس وجئت إلى القاهرة، فرأيت خلائق وزحمة، فقال شخص لرفيقه: هذا أول من يجلس بمصر، فإن ابن عمه ابن السقطي يعرف به، والقاضي يرجع إليه، قال: فزاحمت إلى ان اجتمعت به، فقال: ارجع إلى مصر واجلس، فقلت ما أروح إلى القاضي، فقال: لا، فسألته أن يحكي لي ما قال، فقال: وقع ذكرك في المجلس فأثنى عليك الوجيه البهنسي والعماد ابن الشكري، فقلت: ما قلت أنت؟ قال: لما شكراك التفت إلي القاضي، فقلت: هو ابن عم المملوك، فقال: يجلس.

وأخبرني القاضي أبوالطاهر إسماعيل السفطي، قال: لما ولي قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة القضاء بالديار المصرية، في سنة اثنتين وسبع مئة، كنت قاضياً بقوص، فتوقف في ولايتي، وذكرني له جماعة، وطالت القضية فصرت/ إلى مصر، وسألت [295/ب] صهري الشيخ تقي الدين الصائغ عن القاضي جمال الدين هل ساعدنا أو ذكرني؟ فقال: قلت له، وقال: ما أتكلم إلا إذا سألني القاضي.

قال: واتفق أني أقمتُ بمصر أياماً وولاني القاضي، وكتب التقليد وأحضر إليه، فالتفت إلي ابن السقطي، وقال هذا تقليد قوص، كيف نعمل ما تهيأ لنا غير من بها، فقال له: أرى سيدنا يتكره القضية، هذا فلان جرب فصحَّ، فعلم القاضي على التقليد وأعطاه له.

وكان يدرس بالمدرسة الطيبرسية بمصر، وبالجامع الأقمر بالقاهرة.

سمع الحديث من العلم ابن الصابوني، وأجاز له ابن باقا.

وخرَّج له «مشيخة» التقي عبيد الإسعردي، وسمع منه هو وجماعة.

وترك القضاء مدة، فلما ولى قاضي القضاة ابن جماعة، بعث إليه وكلَّفه، واستمر فيه مدة، وتركه، ومضى على جميل وفضل جزيل.

وكان يتفقَّد كتب الأوقاف ويشتري الرقوق ويثبتها، وإن كان الشهود أمواتاً سعى في إثباتها عند المالكية، ويصرف من عنده في ذلك ما يحتاج اليه، وسيجده نوراً يسعى بين يديه.

توفي ليلة الاثنين، حادي عشر شعبان، سنة سبع وسبع مئة.

ومولده سنة اثنتين أو ثلاث وعشرين وست مئة، عفا الله عنه، ورحمة الله عليه.

418. محمد بن عبد المحسن بن أبي الحسن بن عبد الغفار الأزجي، المنعوت بالعفيف، والمكنى بأبي عبد الله، والمعروف بابن الدواليبي البغدادي، الفقيه الحنبلي(1).

كان فيه أدبٌ، وله نظمٌ ونثرٌ، وكان متديِّناً صيِّناً، قائماً بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويعظُ الناس، ووليَ مشيخة الحديث بالمدرسة المستنصرية ببغداد.

سمع الحديث من إبراهيم بن محمود بن غانم بن الخير، وأبي عبدالله محمد بن أبي البدور،/ وأبي الفضائل الأعزِّ بن فضائل، وأبي القاسم يحيى بن أبي السعود بن القميرة، [296/أ] وأخيه، وأحمد، وعجيبة بنت الحافظ أبي بكر بن محمد بن غالب، ويوسف ابن الحافظ أبي الفرج ابن الجوزي، وغيرهم.

---

(1) انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ:(4/ 193)، تاريخ الإسلام:(46/ 388)، معجم الشيوخ الكبير:(2/ 225-226)، مسالك الأبصار:(27/ 540)، أعيان العصر:(4/ 547-549)، الوافي بالوفيات:(4/ 23)، البداية والنهاية:(14/ 141-142)، منتخب المختار:(152-155)، ذيل التقييد:(1/ 165)، الدرر الكامنة:(5/ 277-278).

وحدَّث؛ سمع منه الأنجب بن الكسَّار، وأبوعبد الله محمود بن أبي بكر الفرضي، وأحمد بن علي بن عبدالله القلانسي، وابن الفوطي، والحافظ أبوالحجاج المزي، والحافظ أبوعبد الله محمد بن أبي محمد، وأبوالعباس أحمد بن الذهبي، والبرزالي، ومحمود الدقوقي، والنصير ابن الكتبي، وجمعٌ كثير من أهل بغداد والشام، وغيرهم.

ومن نظمه قوله، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأعاد من بركاته:

ساعات ذكرك للنفوس خمار وحديث حبك في الدجى خمَّار

ولقد خلونا والحبيب نديمنا والوقت صافٍ والكؤوس تدار

بين الحبيب وبين أرباب الهوى وقلوبهم ومدامهم أسرار

أبياتا كثيرة.

ونقلت من خط بعضهم من نظمه، قوله:

كم قد صفت لقلوب القوم أوقات وكم تقضَّت لهم بالليل لذَّاتُ

فالليل دسكرة العشَّاق يجمعهم ذكر الحبيب وصرف الدمع كاسات

ماتوا فأحياهم إحياءُ ليلهم ومن سواهم أناسٌ بالكرى ماتوا

لما تجلَّى لهم والحجب قد رُفعت تهتَّكوا وصبت منهم صبابات

وغيبتهم عن الأكوان في حجبٍ وأظهرت سر معناهم إشارات

ساقي القلوب هو المحبوب يشهده صبٌّ له بقيام الليل عادات/ [296/ب]

إذا صفا الوقت خافوا من تكدُّره وللوصال من الهجران آفات

ونظم المواليا، وكان وكان[1].

(1) في أعيان العصر: وكان ينظم المواليا والكان وكان.

ومولده سنة سبع وثلاثين وست مئة.

وتوفي يوم الخميس، ودفن يوم الجمعة، خامس عشرين جمادى الأولى، سنة ثمان وعشرين وسبع مئة ببغداد، رحمة الله عليه، ورَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

419. محمد بن عبدالملك بن محمد الكرجي[1].

من الكَرَج، أحد بلاد الجبل، كان من فضلاء وقته.

أخذ عن أبي منصور محمد بن أحمد الأصبهاني، ثم الكرجي الفقيه الزاهد، وعن الشيخ أبي إسحاق الشيرازي[2].

قال شيرويه: كان أبوالحسن ثقةً فاضلاً.

وكتب عنه السمعاني الكثير، وأورد من شعره قوله:

تناءت داره عني ولكن ... خيال جماله في القلب ساكن

إذا امتلأ الفؤاد به فماذا ... يضرُّ إذا خلت منه المساكن

وقوله أيضاً شعر، رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

والعلم ما كان فيه قال حدثنا ... وما سواه أغاليطٌ وإظلامُ

دعائمُ الدِّين آياتٌ مبيَّنةٌ ... وبينات من الأخبار إعلام

---

(1) انظر ترجمته في: المنتظم:(17/ 331-332)، الكامل:(9/ 99)، طبقات الفقهاء الشافعية:(1/ 215-217)، العبر:(2/ 443)، تاريخ الإسلام:(36/ 294-296)، تذكرة الحفاظ:(4/ 50)، طبقات الشافعية الكبرى:(6/ 137-147)، طبقات الإسنوي:(2/ 181-182)، البداية والنهاية:(12/ 265)، طبقات الشافعيين:(606-608)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:(1/ 310-312)، النجوم الزاهرة:(5/ 262)، طبقات الداودي:(2/ 190-191)، طبقات الأدنه وي:(163)، شذرات الذهب:(6/ 165)، هدية العارفين:(2/ 87)، معجم المؤلفين:(10/ 258-259).

(2) وهَّم ابن قاضي شهبة من حكى أنه تتلمذ على أبي إسحاق الشيرازي.

قول الإله وقول المصطفى وهما لكل مبتدعٍ قهر وإرغام

ولد في الحجة، سنة ثمان وخمسين وأربع مئة.

وتوفي في شعبان، سنة اثنين وثلاثين وخمس مئة، عفا الله عنه.

420. محمد بن عبدالله الشهرزوري، المنعوت/ بالكمال، المكنى بأبي الفضل، قاضي الشام، الفقيه الشافعي(1). [297/أ]

كان عالماً فاضلاً.

سمع من ابن خميس الموصلي، وتفقه ببغداد على أسعد الميهني.

وكان أديباً شاعراً، ومن نظمه قوله: شعر

وجاءوا عشاءً يهرعون وقد بدا بجسميَ من داء الصبابة ألوان

وقالوا وكلٌّ معظم بعض ما رأى أصابتك عينٌ قلت إنَّ وأجفان

وله:

قلت له إذ رآه حيًّا ولامه واعتدى جدالا

خفى نحولاً عن المنايا أعرض عن حجَّتي وقالا

الطيف كيف اهتدى إليه قلتُ خيالٌ أتى خيالا

وله:

(1) انظر ترجمته في: المنتظم:(18/ 233-234)، خريدة القصر(الشام):(9/ 323-327)، الكامل في التاريخ:(9/ 427)، تاريخ ابن الدبيثي:(1/ 368-371)، المختصر في أخبار البشر:(3/ 59)، العبر:(3/ 63)، تاريخ الإسلام:(40/ 104-106)، سير أعلام النبلاء:(21/ 57-60)، تاريخ ابن الوردي:(2/ 85)، طبقات الشافعية الكبرى:(6/ 117-121)، البداية والنهاية:(16/ 521)، طبقات الشافعيين:(700-702)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:(2/ 15-16)، النجوم الزاهرة:(6/ 79-80)، التحفة اللطيفة:(2/ 499)، شذرات الذهب:(6/ 403-404)، الأعلام:(6/ 231).

ولي كتائب أنفاسٍ أجهِّزها إلى جنابك إلا أنها كتبُ

ولي أحاديث من نفسٍ أسرُّ بها إذا ذكرتك إلا أنها كذب

ولد بالموصل، سنة اثنتين وتسعين وأربع مئة.

وتوفي بدمشق، يوم الخميس سادس المحرم، سنة اثنتين وسبعين وخمس مئة، رحمة الله عليه.

421. محمد بن عبدالله بن عبدالله بن مالك الطائي الجيَّاني، المنعوت بالجمال(1).

شيخ زمانه في علم العربية واللغة.

قرأ القراءات، وسمع الحديث من مُكرم، وأبي صادق الحسن بن يحيى، وأبي الحسن السخاوي، وغيرهم.

وقرأ النحو على ثابت بن الخيار الجياني، وأقام بحلب مدة يشتغل بالنحو.

وقرأ الفقه على مذهب الشافعي، وكان يميل إلى مذهب أهل الظاهر.

[297/ب] وكان كثير العبادة والصمت/ والوقار، ثقة صدوقاً، وأقام بدمشق إلى حين وفاته.

وصنَّف في النحو، واللغة، والتصريف، والقراءات.

---

(1) انظر ترجمته في: ذيل مرآة الزمان:(3/ 76-79)، المختصر في أخبار البشر:(4/ 8)، نهاية الأرب:(30/ 214)، المقتفي:(1/ 300-301)، تاريخ الإسلام:(50/ 108-111)، العبر:(3/ 326)، تذكرة الحفاظ:(4/ 188)، تاريخ ابن الوردي:(2/ 215-216)، مسالك الأبصار:(7/ 189-190)، فوات الوفيات:(3/ 407-409)، الوافي بالوفيات:(3/ 286-289)، مرآة الجنان:(4/ 131)، طبقات الشافعية الكبرى:(8/ 67-68)، طبقات الإسنوي:(2/ 250-251)، البداية والنهاية:(13/ 312-313)، طبقات الشافعيين:(908)، البلغة:(269-270)، غاية النهاية:(2/ 180-181)، الفلاكة والمفلوكون:(64)، توضيح المشتبه:(2/ 149)، السلوك:(2/ 88)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:(2/ 149-151)، طبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة:(93-96)، النجوم الزاهرة:(7/ 243-244)، بغية الوعاة:(1/ 130-137)، نفح الطيب:(2/ 222-233)، شذرات الذهب:(7/ 590-591)، تاريخ الأدب العربي:(5/ 275)، الأعلام:(6/ 233)، معجم المؤلفين:(10/ 234).



وقرأ عليه الفضلاء والأعيان، منهم الشيخ العلامة محيي الدين النووي، وابن العطار، وقاضي القضاة أبوعبد الله ابن جماعة، والشهاب محمود، والفارقي.

وصنَّف «الألفية»[1]، والمنظومة المسماة بـ«الكافية»[2]، و«شرحها»[3]، و«التسهيل»[4]، وشرح منه ثلاثة أخماسه[5]، و«العمدة»[6]، و«شرحها»[7]، و«المثلث في اللغة»[8]، و«قصيدة» أيضاً في اللغة، و«كتابين في التصريف»، و«الفرق بين الضاد والظاء»[9]، ومنظومتين في القراءات: «دالية»[10]، و«لامية»، وكتاب «إكمال الإعلام بتثليث الكلام»[11]، وكتاب «المقصور والممدود»[12]، وكتاب «فعل وأفعل»، و«النظم الموجز في

---

(1) طبعت مراراً، منها طبعة بولاق بمصر سنة 1251هـ، و1253هـ، وطبعة الميمنية بمصر سنة 1320هـ، وغيرها.

(2) منظومة الكافية الشافية في نحو ثلاثة آلاف بيت، وهي الأصل الذي اختصر منه الألفية، طبع متنها بهامش الشرح بدار الكتب العلمية ببيروت سنة 2010م، تحقيق: علي معوض وعادل عبد الموجود.

(3) طبع بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى سنة 1402هـ/ 1982م، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي.

(4) كتاب تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، طبع بالمطبعة الميرية بمكة سنة 1319هـ.

(5) طبع بدار هجر سنة 2008م، تحقيق: عبد الرحمن السيد ومحمد المختون.

(6) كتاب عمدة الحافظ وعدة اللافظ، طبع بالمكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع بالقاهرة سنة 2009م، تحقيق: أحمد عبد المولى.

(7) طبع بمطبعة العاني ببغداد سنة 1397هـ/ 1977م، تحقيق: عدنان الدوري.

(8) ويسمى أيضاً: الإعلام بمثلث الكلام، وهي قصيدة تنيف على ثلاثة آلاف بيت، طبعت سنة 1329هـ بمطبعة الجمالية بمصر.

(9) تحفة الإحظاء في الفرق بين الضاد والظاء، نشره حاتم صالح الضامن، في بحث بمجلة العرب عدد 1430هـ/ 2009م.

(10) طبعت سنة 1429هـ بدار الزمان بالمدينة المنورة، تحقيق أحمد بن علي السديس.

(11) طبع بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى سنة 1404هـ/ 1984م، تحقيق: سعد بن حمدان الغامدي.

(12) طبع في آخر كتاب الإعلام بمثلث الكلام السابق الذكر، بشرح أحمد بن الأمين الشنقيطي.

ما يهمز ولا يهمز»[1]، و«التوضيح على ما وقع في كتاب الصحيح»[2].

وأملى على قاضي القضاة ابن جماعة التحفة.

وأفاد كثيراً، وأبرز علماً غزيراً، وانتفع الناس به وبمصنفاته إلى حين وفاته، وبعد وفاته.

ومولده بجيان من الأندلس، سنة ست مئة، أو إحدى وست مئة.

وتوفي بدمشق، ليلة الأربعاء ثاني شهر رمضان، سنة اثنتين وسبعين بالمدرسة العادلية، ودفن ثالث رمضان بتربة ابن الصائغ.

ورثاه العلامة بهاء الدين ابن النحاس الحلبي، رحمة الله عليه، بهذه الأبيات:

قل لابن مالك إن جرت بك أدمعي ... حمراً يحاكيها النجيع القاني

فلقد جرحت القلب حين نُعيت لي ... فتدفقت بدمائها أجفاني

لكن يُهوِّن ما أجنُّ من الأسى ... علمي بنقلته إلى رضوان

[298/أ] **422. محمد بن عبدالله بن عبدالعزيز بن عمر الزناتي/ المازوني، المنعوت بالمحيي، والمعروف بحافي رأسه النحوى**[3].

أخذ النحو عن الأعز أبي محمد عبدالعزيز عرف بالجراد، وأبي محمد عبدالله المهدوي شارح الجمل، وأبي زيد ابن الزيات.

---

(1) طبع شرحه بدار العلوم سنة 1405هـ، تحقيق: علي حسين البواب.

(2) شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، طبع بمكتبة ابن تيمية سنة 1405هـ، تحقيق طه محسن.

(3) انظر ترجمته في: رحلة العبدري:(31/ 32)، تاريخ الإسلام:(52/ 195-196)، مسالك الأبصار:(7/ 236-237)، فوات الوفيات:(3/ 409-410)، الوافي بالوفيات:(3/ 289-290)، تبصير المنتبه:(2/ 624)، نزهة الألباب:(1/ 189)، بغية الوعاة:(1/ 138)، حسن المحاضرة:(1/ 533).

وتصدر بالإسكندرية، قرأ عليه العلامة أبوالعباس أحمد بن المنير، والقاضي عماد الدين الكندي، وطلبة الإسكندرية.

حكى الكندي عنه أنه قال: قرأت النحو، وجلست في مسجد الإقراء، فمُنِعت من ذلك، وقالوا: لا تُقرئ إلا بإذن من شيخ، فدُلِلْتُ على شخص قزاز مشهور بالصلاح، وقيل لي: إنه صاحب الخزرجي، خذ كتابه إليه، فرحت إليه وقلت له: إني فقير، وقصصت عليه القصة، فكتب لي كتاباً، وأعطاني رغيفين وجُبَّته، ومشيت إلى مصر، وسألت عن الخزرجي، فقرأ الكتاب، وسألني عن مسائل، فأجبت، فكتب إلي أن أقرِئ، فرجعت إلى الإسكندرية وأقرأت.

وله نظم، منه قوله: شعر

إن شهر الصيام شهرٌ كريمٌ ... وقِرى الضَّيف لازمٌ للكرام

وهو راضٍ بصومه هل سمعتم ... قبله الضيف راضياً بالصيام

وله أيضاً من خمرية قوله، شعر:

لم تبتدر بدر الحباب بكأسها ... إلا لصيدِ بلابل الأرواح

مزجت فأنجزت الذي وعدت به ... من نفخ روح اللهو في الأشباح

ومما كتب به إلى نور الدين الصوابي، وهوقوله أيضاً:

شكوت إليك نور الدين حالي ... وحسبي أن أرى وجه الصَّواب

فكُتْبي بعتها ورهنت حتى ... رجعت من المجوس بلا كتاب / [298/ب]

أورد ذلك كله له الموفق أبوبكر عبدالله بن عمر الأنصاري في كتابه «نسيم البان».

وقوله أيضاً:

ومعتقدٍ أن الرياسة في الكبرِ ... فأصبح ممقوتاً بها وهو لا يدري

يجرُّ ذيول العجب طالب رفعة ... ألا فاعجبوا من طالب الرَّفع بالجر

توفي بالإسكندرية، في سنة إحدى وتسعين وست مئة[1].

وله ولدٌ ينعت بالتاج، تكلم معه ابن طاهر الشاعر، فنظم فيه ابن طاهر قوله: شعر

كذَّب الناس دعيًّا ... قد نفاه الاحتجاجُ

ليس هذا لأبيه ... ما لحا في الرأس تاج

423. محمد بن عبدالله الداني المحتد، الإشبيلي المولد، أديب شاعر[2].

ذكره ابن سعيد، وقال: كان كثير الهجو والوقوع في الناس، جالسته مرات، ثم تركته خشية أن تصلني منه مضرة، ثم بلغ السلطان ابن الأحمر أنه يعامله بتلك المعاملة، وخرق في خدمته سرَّ المجاملة، فصلبه على نهر قرطبة، والقلم مربوط ببنانه، ليعلم أنَّ ضارب عنقه سيف لسانه، وذلك في سنة إحدى وثلاثين وست مئة.

وأورد من شعره قصيدة في حاله، منها: أولها قوله:

قد كنت في قربك ذا غلظةٍ ... وسقطةٍ في الدهر لا تستقال

أدعوك بالخال ولكنها ... مردفة بالداء عند المقال

أنسيت ما تذكره نادماً ... يا تاركي عند اختبار الرجال

لكل شخص في الورى لقيةٌ ... تخرج والأيام مثل الخيال[3]/ [299/أ]

(1) في فوات الوفيات: مات سنة 680هـ، وفي بغية الوعاة: مات في شهر رمضان سنة 693هـ.
(2) انظر ترجمته في: اختصار القدح المعلى:(136-137).
(3) انظر اختصار القدح المعلى:(136-137).

424. محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن أحمد بن محمد بن عبدالله القاضي أبوبكر ابن العربي المعافري الإشبيلي[1].

ذكره الحافظ ابن بشكوال، وقال عنه: الإمام الحافظ المستبحر، ختام علماء الأندلس، وآخر أئمتها وحفاظها، لقيته بمدينة إشبيلية، وأخبرني أنه رحل مع أبيه إلى المشرق سنة خمس وثمانين وأربع مئة، ودخل معه الشام، ولقي به أبا الوليد الطرطوشي، وتفقه عنده، ودخل بغداد، فسمع بها من أبي الحسين المبارك بن عبد الجبار، والشريف أبي الفوارس طراد بن محمد الزينبي، وأبي بكر ابن طرخان، وغيرهم، ثم حج سنة تسع وثمانين، وسمع بمكة من أبي علي الحسين الطبري، وغيره، ثم عاد إلى بغداد، وصحب بها أبا بكر الشاشي، وأبا حامد الطوسي الغزالي، وغيرهما من العلماء والأدباء، وأخذ عنهم وتفقه عندهم، ولقي بمصر والإسكندرية جماعة من المحدثين، وكتب عنهم، واستفاد منهم وأفادهم، وعاد إلى الأندلس سنة ثلاث وتسعين، وقدم بلدة إشبيلية بعلم كثيرٍ، لم يُدخله أحدٌ قبله ممن كانت له رحلة إلى المشرق.

---

(1) انظر ترجمته في: الغنية:(66-72)، تاريخ دمشق:(54/ 24)، مطمح الأنفس:(71-73)، الصلة:(558-559)، خريدة القصر (المغرب والأندلس):(14/ 296)، بغية الملتمس:(92-99)، وفيات الأعيان:(4/ 296-297)، مختصر تاريخ دمشق:(22/ 326)، المغرب:(1/ 254-255)، تاريخ الإسلام:(37/ 159-163)، العبر:(2/ 468-469)، مسالك الأبصار:(5/ 717-719)، الوافي بالوفيات:(3/ 265-266)، البداية والنهاية:(12/ 285)، المرقبة العليا:(105-107)، الديباج المذهب:(2/ 252-256)، وفيات ابن قنفذ:(279)، المقفى الكبير:(6/ 110-113)، توضيح المشتبه:(6/ 222)، طبقات الحفاظ للسيوطي:(468-469)، طبقات المفسرين للسيوطي:(105-106)، الأنس الجليل:(1/ 302)، طبقات الداودي:(2/ 167-171)، أزهار الرياض:(3/ 62-65)، نفح الطيب:(2/ 25-43)، طبقات الأدنه وي:(180-181)، شذرات الذهب:(6/ 232-234)، أبجد العلوم:(653)، هدية العارفين:(2/ 90)، الفكر السامي:(2/ 221-223)، تاريخ الأدب العربي:(6/ 275-276)، الإعلام للمراكشي:(5/ 101-113)، فهرس الفهارس:(2/ 855)، الأعلام:(6/ 230)، معجم المؤلفين:(10/ 242-243).

وكان متفنناً في العلوم، متقدماً في المعارف كلها، متكلماً في أنواعها، نافذاً في جميعها، حريصاً على أدائها ونشرها، ثاقب الذهن في تمييز الصواب منها، ويجمع إلى ذلك آداب الأخلاق، وحسن المعاشرة، وكثرة الاحتمال، وكرم النفس، وحسن العهد، وثبات الودِّ.

واستُقضيَ ببلده، فنفع الله به أهلها لصرامته وشدة بأسه، وقوة أحكامه، وكانت له في الظَّلَمة سورة مرهوبة، ثم صُرف عن القضاء، فأقبل على نشر العلم.

[299/ب] سمعت منه بإشبيلية وقرطبة كثيراً من رواياته وتآليفه./

وسألته عن مولده فقال: ولدت ليلة الخميس، لثمان بقين من شعبان، سنة ثمان وستين وأربع مئة. انتهى[1].

ولابن العربي مصنفات، منها: «أنوار الفجر»[2]، في تفسير القرآن الكريم، في مئة مجلد، و«شرح الترمذي»[3]، في أربع مجلدات، و«أحكام القرآن»[4]، وله «العواصم من

(1) الصلة: (558-559).

(2) هو تفسير كبير، ألف في عشرين سنة، قال عنه ابن فرحون: وأخبرني الشيخ الصالح أبو الربيع سليمان بن عبد الرحمن البورغواطي في سنة إحدى وستين وسبع مئة بالمدينة النبوية، قال: أخبرني الشيخ الصالح يوسف الحزام المغربي بالإسكندرية في سنة ستين وسبع مئة، قال: رأيت تأليف القاضي أبي بكر بن العربي في تفسير القرآن المسمى أنوار الفجر كاملاً في خزانة السلطان الملك العادل أمير المسلمين أبي عنان: فارس ابن السلطان أمير المسلمين أبي الحسن: علي ابن السلطان أمير المسلمين أبي سعيد: عثمان بن يوسف بن عبد الحق، وكان السلطان أبو عنان إذ ذاك بمدينة مراكش، وكانت له خزانة كتب يحملها معه في الأسفار، وكنت أخدمه مع جماعة في حزم الكتب ورفعها، فعددت أسفار هذا الكتاب فبلغت عدتها ثمانين مجلداً. ولم ينقص من الكتاب المذكور شيء.

(3) كتاب عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي، طبع بدار الكتب العلمية ببيروت مصوراً عن الطبعة المصرية.

(4) طبع عدة مرات، أهمها بتحقيق علي محمد البجاوي بمطبعة البابي الحلبي بالقاهرة سنة 1388هـ/ 1968م.



القواصم»[1]، مجلدة، وله «القبس في شرح موطأ مالك بن أنس»[2]، في مجلدين، وله «كتاب على ترتيب كتاب الشهاب»[3] للقاضي القضاعي، إلا أنه لم يذكر فيه إلا الصحيح، وله «الرحلة»[4]، وهو يحيل عليها في مصنفاته.

وله شعر، منه ما نظمه، وقد مرَّ به فتى من أبناء الروم عليه طلاوة الحسن وبهاؤه، وبيده شمعة، فنظر القاضي إليه، وقال ارتجالاً قوله: شعر

وشمعة يحملها شمعة   يكاد يطفئ نوره نارها

لولا نهى نفسي نهى غيَّها   لقبّلته وأتت عارها

فقال أبوعمران موسى بن حسين الزاهد: لو كنت أنا لقلت:

لولا الحياء وخوف الله يمنعني   وأن يقال صَبا موسى على كبره

إذن لأمتعت لحظي من نواظره   حتى أوفِّيَ حق اللحظ من نظره

ذكر ذلك الأبار في «سنده»[5].

وتوفي بالعدوة، ودفن بمدينة فاس، في ربيع الآخر، من سنة ستٍّ وأربعين وخمس مئة[6]، رحمة الله عليه.

---

(1) طبع أول مرة بالمطبعة الجزائرية الإسلامية سنة 1346هـ/ 1927م، تحقيق: عبد الحميد بن باديس، ثم طبع بتحقيق: محب الدين الخطيب.

(2) طبع بدار الغرب الإسلامي ببيروت، سنة 1412هـ/ 1992م، تحقيق: محمد عبد الله ولد كريم.

(3) هو كتاب سراج المهتدين في آداب الصالحين، حققه محمد بن الأمين بوخبزة، وطبع بمطبعة النور بتطوان سنة 1412هـ/ 1992م.

(4) اسمها: ترتيب الرحلة في الترغيب في الملة، طبع مختصرها بتحقيق سعيد أعراب بدار الغرب الإسلامي ببيروت سنة 1407هـ/ 1987م.

(5) ربما يقصد المؤلف هنا كتاب المعجم في أصحاب القاضي أبي بكر ابن العربي، وهو من مصنفات ابن الأبار المفقودة.

(6) كذا في الأصل، والمشهور أنه توفي سنة ثلاث وأربعين وخمس مئة.

425. محمد بن عباس بن محمد بن أحمد بن عبيد بن صالح الربعي الدُّنيْسري الطبيب، المنعوت بالعماد(1).

كان فاضلاً في الطب، وله معرفة بالأدب والتاريخ، وله النظم الجيد.

[300/أ] سمع الحديث، وروى عن ابن المقير، وجماعة من/ أصحاب الحافظ السلفي، وصحب البهاء زهير ولازمه، ثم صحب الصاحب فخر الدين ابن لقمان.

وحدث بشيء من شعره، ومنه قوله:

فيم التعلل بالألحاظ والمقل ... وكم أشير إلى الغزلان والغزل

وكم أعرِّض عن فرط الغرام به ... عن قدِّه بغصون البان في المَيَل

ما لذة العيش إلا أن أكون كما ... قد قيل في ما مضى في سالف المثل

صرَّحت باسمك يا من لا شبيه له ... أنا الغريق فما خوفي من البلل

معقرب الصّدغ في تكوين صورته ... معنىً يجلُّ عن الإدراك بالمقل

وطرفه سحر هاروتٍ ومقلته ... أعارت الظبي ما فيه من الكحل

إن رمت أن تنظر الأقمار طالعةً ... على قوامٍ كغصن البان معتدل

فانظر إلى وجهه تبدو محاسنه ... كالبدر في التمِّ أو كالشمس في الحمل

أو رمت أن تنظر العشَّاق كلهم ... فانظر إليَّ ترى العشّاق في وجل

---

(1) انظر ترجمته في: عيون الأنباء:(761-767)، ذيل مرآة الزمان:(4/ 328-329)، المقتفي:(2/ 106-107)، تاريخ الإسلام:(51/ 280-282)، مسالك الأبصار:(9/ 540-542)، فوات الوفيات:(3/ 392-394)، الوافي بالوفيات:(3/ 163-165)، البداية والنهاية:(13/ 310)، النجوم الزاهرة:(7/ 373)، الدارس:(2/ 105-106)، شذرات الذهب:(7/ 695-696)، منادمة الأطلال:(255-256)، هدية العارفين:(2/ 136)، الأعلام:(6/ 183)، معجم المؤلفين:(10/ 118-119).

يا واحد الحسن طرفي منك في غرقٍ　　والجسم في حرقٍ والقلب في وجل
أرسلت عارض خدٍّ بات يظلمني　　يعامل القد أو بالناظر الكَحِل
ونمت عن عاشقٍ جدَّ الغرام به　　مبلبل البال بين الخوف والأمل
دعاه داعي الهوى من كل ناحيةٍ　　فجاء يسعى بلا عجزٍ ولا كسل

وله أيضاً قوله: شعر

كم ليلةٍ بتُّ أستجلي المدام على　　وجه الحبيب وبدر التمِّ في السجف/ [300/ب]
حتى إذا أخذت منه المدامة والواشون في غفلةٍ عنا فلم نخف
عانقته عندما قبلت مبسمه　　حُبًّا له كاعتناق اللام للألف

وله أيضاً صدر كتاب إلى بعض الأحباب، قوله: شعر

وما تأخر كُتْبِي عنكم مللاً　　مني ولي عندكم عهدٌ وميثاق
ولا نسيت هواكم بعد ما نزحت　　عنا الديار وفي الأحشاء إحراق
لكنني كلما ناحت مطوَّقة　　وهزها في ظلام الليل أشواق
عجزتُ عن حمل ما ألقاه من حرقٍ　　فكيف تحمله كتبٌ وأوراق

وله:

هذا العقيق وهذه كثبانه　　فظباؤه تسبيك أم غزلانه
أم أنت مفتونٌ بعامل قدٍّ من خضعت لحسن قوامه أغصانه
ظبيٌ له بين الجوانح مسكنٌ　　وبمهجتي دون الأنام مكانه
أشتاقه والوجد يشهد بالجوى　　ويقيمُ برهان الهوى وسنانه

وإذا اعتبرت فكـل عـضوٍ نـاطق	مني بوجدي والدموع لـسانه
وإذا سـألت الجـسم عـن برحائـه	ردَّ الجواب عليـك منـه عيانـه
فــلأيِّ حــالٍ لا تــرقُّ لعاشــقٍ	نمَّـت بفـرط غرامـه أجفانـه
وغــدا وفيــه للــصبابة موضــعٌ	لا يهتــدي لمكانــه ســلوانه

مولده بدُنَيْسر، سنة ست وست مئة.

وتوفي بدمشق، يوم الثلاثاء من صفر، سنة ست وثمانين وست مئة، عفا الله عنه، ورحمة الله عليه./ [301/أ]

426. محمد بن عبد الرحمن بن المعالي بن منصور بن الحسين بن أحمد القزويني، المكنى بأبي عبدالله[1].

ترجمه الإمام أبو القاسم الرافعي، فقال: كان له حظ موفور من العربية، والتفسير، والفقه، والفرائض، والشعر، والترسل، والشروط، وغير ذلك.

سمع الحديث من الإمام ملكداد بن علي، وهو آخر من حدث عنه، وسمع من أبي الفضل خليفة بن إسماعيل، وأقرانهما بقزوين، وسمع بأصبهان من أبي مسعود المعروف بكوتاه، وأجاز له الفراوي، والأرغياني، وهبة الله السندي، وغيرهم.

وحدَّث بعد انقراض أقرانه في الحديث، فسمع منه البلديون والغرباء، وتردّدوا إليه، وراجعه الخواص والعوام في الفتاوى، وغيرها.

وكانت له كتابة جيدة، وعبارة حسنة، وطبع مستقيم، وقريحة صائبة، وهمَّةٌ، وعزة نفس، ووقعٌ في ما بين الناس، ورأيٌ يستمد منه في المشاورات، وكان يجيد في كتب

---

(1) انظر ترجمته في: التدوين في أخبار قزوين:(1/ 314-316)، التقييد:(80)، تاريخ ابن الدبيثي:(1/ 405)، إنباه الرواة:(3/ 165)، تاريخ الإسلام:(44/ 87)، طبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة:(114)، تبصير المنتبه:(4/ 1397).

الوثائق، ويؤدي فيها المعاني الكثيرة في ألفاظ مختصرة، وكان ذلك فنه وفن أبيه من قبله، وعلى قلمه في شبابه وكهولته اعتماد معارف البلد والقضاة.

ثم إنه ضعف في آخر عمره، وفترت حواسه أعواماً، فصار لا يخرج من بيته، ولا يُنتَفع به، وكان قد رُزِق كفافاً فقنع به، ولم يشرع قط في ما لا يليق بأهل العلم.

قال: وكان في ما بلغني رطب اللسان بذكر الله إلى أن برد، ورثيته بأبيات.

ومولده في المحرم، سنة عشرين وخمس مئة.

وتوفي آخر يوم من سنة إحدى عشرة وست مئة(1).

427. محمد بن عبدالله بن أبي بكر القضاعي الأبار أبوعبد الله(2).

الحافظ المشهور، الأديب المذكور، والمؤرخ المعروف، والكاتب الموصوف/. [301/ب]

سمع من أبيه، ومحمد بن أيوب بن نوح، وأبي الخطاب ابن دحية، وأبي سليمان داود ابن حوط الله، وأبي الربيع ابن سالم، ولازمه.

وكتب عن ولاة بلنسية، وورد رسولاً حين أخذ النصارى تلك الجهات، وأنشد قصيدته السينية.

---

(1) انظر التدوين في أخبار قزوين: (1/ 314-315).

(2) انظر ترجمته في: اختصار القدح المعلى: (191-195)، المغرب: (2/ 309-312)، عنوان الدراية: (309-313)، ذيل مرآة الزمان: (2/ 73)، نهاية الأرب: (24/ 352)، الذيل والتكملة: (6/ 253-275)، تاريخ الإسلام: (48/ 363-364)، العبر: (3/ 292)، تذكرة الحفاظ: (4/ 163)، سير أعلام النبلاء: (23/ 336-339)، فوات الوفيات: (3/ 404-407)، الوافي بالوفيات: (3/ 283-285)، مرآة الجنان: (4/ 114)، نزهة الألباب: (53-54)، النجوم الزاهرة: (7/ 92)، المحاضرات والمحاورات: (395)، أزهار الرياض: (3/ 204-225)، نفح الطيب: (2/ 589-594)، شذرات الذهب: (7/ 510)، هدية العارفين: (2/ 127)، تاريخ الأدب العربي: (6/ 113)، الإعلام للمراكشي: (5/ 198-201)، فهرس الفهارس: (1/ 142-143)، الأعلام: (6/ 233)، معجم المؤلفين: (10/ 204)، طبقات النسابين: (129).

أنشدنا العلامة أبوحيان محمد الغرناطي، أخبرنا الخطيب أبوعبد الله محمد بن صالح، وغير واحد إذناً عن الأبار المذكور بهذه القصيدة، يستنجد بها الأمير أبا زكرياء يحيى بن عبد الواحد ابن أبي حفص الهنتاتي، صاحب إفريقية، أولها قوله: شعر

أدرك بخيلك خيل الله أندلسا ... إن السبيل إلى منجاتها درسا

وهب لها من عزيز النصر ما التمست ... فلم يزل منك عزُّ النصر ملتمسا

وحاش مما تعانيه حُشَاشتها ... فطالما لاقت البلوى صباح مسا

ما للجزيرة أضحى أهلها جُزراً ... للنائبات وأمسى جدها تعسا

في كل شارقةٍ إلمام بارقةٍ ... يعود مأتمها عند العدى عُرُسا

وكل غاربةٍ إجحاف نائبةٍ ... يرى الأمان حذاراً والسرور أسى

تقاسم الروم لا نالت مقاسمهم ... إلا عقائلها المحجوبة الأنسا

وفي بلنسية منها وقرطبة ... ما ينسف النفس أو ما ينزف النفسا

مدائنٌ حلّها الإشراك مبتسما ... جَذْلان وارتحل الإيمان مبتئسا

وصيَّرتها العوادي العابثات بها ... يستوحش الطرف منها ضعف ما أنسا

[302/أ] فمن دساكر كانت دونها حرماً ... ومن كنائس كانت قبلها كنسا/

ما للمساجد عادت للعدى بيعاً ... وللنداء يرى أثناءها جرسا

لهفاً عليها إلى استرجاع فائتها ... مدارساً للمثاني أصبحت دُرُسا

وأربُعاً لعبت أيدي الربيع بها ... ما شئت من خلعٍ موشية وكُسى

كانت حدائق للأحداق مونقةً ... فصوَّح النصر من أداوحها وعسا

وحال ما حولها من منظر عجبٍ ... يستجلس الركب أو يستركب الجلسا

سرعان ما عاث جيش الكفر واحربا ... عيث الدبا في مغانيها التي كنسا
وابتز بزتها مما تحيفها ... تحيف الأسد الضاري بما اختلسا
فأي عيشٍ جنيناه بها خَضِرا ... وأي غصنٍ جنيناه بها سلسا
محا محاسنها طاغ أتيح لها ... ما نام عن هضمها حيناً ولانعسا
ورجَّ أرجاءها لما أحاط بها ... وغادر الشم من أعلامها خنسا
خلا له الجو فامتدت يداه إلى ... إدراك ما لم تنل رجلاه مختلسا
وأكثر الزعم بالتثليث منفرداً ... ولو رأى آية التوحيد ما نبسا
صل حبلها أيها المولى الرحيم فما ... أبقى المراس لها حبلا ولا مرسا
وأحي ما طمست منها العداة كما ... أحييت من دعوة المهدي ما طمسا
أيام سِرْتَ لنصر الحق مستبقاً ... وبتَّ من نور ذاك الهدي مقتبسا
وقمت فيها لأمر الله منتصراً ... كالصارم اهتزَّ أو كالعارض انبجسا
تمحو الذي كتب التجسيم من ظلمٍ ... والصبح ماحيةٌ أنواره الغلسا/ [302/ب]
ويقتضي الملك الجبار مهجته ... يوم الوغى لا ترقب الخلسا
هذي رسائلها تدعوك من كتبٍ ... وأنت أفضل مرجوٍ لمن يئسا
وافتك جاريةً بالنجح راجيةً ... منك الأمير الرضى والسيد النُدُسا
خاضت خضارة تعليها وتخفضها ... عناية وتعاني اللين والشرسا
وربما سبحت والريح عاثيةٌ ... كما طلبت بأقصى خدِّه الفَرَسا
تؤم يحيى ابن عبدالواحد بن ... أبي حفص مقبلة من تربه القدسا
ملكٌ تقلدت الأملاك طاعته ... ديناً ودنيا تغشاها الرضى لُبَسا

مـن كـل غـادٍ عـلى يمنـاه مـستلما ... وكـل صـاد إلى نعـماه ملتمـسا

مؤيَّـدٌ لـو رمـى نجـما لأثبتـه ... ولـو دعـا أفقـاً لبَّـى ومـا احتبـسا

تـا الله إن الـذي ترجـى الـسعودَ لـه ... مـا جـال في خلـدٍ يومـاً ولا هجـسا

إمـارة يحمـل المقـدار رايتهـا ... ودولـة عزّهـا يستـصحب القعـسا

يبـدي النهـار بهـا مـن نـوره قبسا ... ويطلـع الليـل مـن ظلمائهـا لعـسا

مـاضي العـزائم والأيـام قـد نكلـت ... طلق المحيـا ووجـه الـدهر قـد عبسا

كأنـه البـدر والعليـاء هالتـه ... تحف من حولـه شـهب القنـا حرسـا

تـدبيره وسـع الـدنيا ومـا وسـعت ... وعـرف معروفـه أسـا العِـدى وأسـا

قامـت عـلى العـدل والإحـسان دولتـه ... وأنشرت من وجـوه الجـود مـا رُئـسا

[303/أ] مبـاركٌ هديـه بـادٍ سـكينته ... مـا قـام إلا بحـسناه ولاجلـسا/

قـد نـوَّر الله بـالتقوى بـصيرته ... فـما يبـالي طـروق الخطـب ملتبـسا

يـرى العـصاة وراش الطـائرين فقـل ... في الليـث مفترسـا والغيـث مرتجـسا

ولم يغـادر عـلى سـهل ولا جبـلٍ ... حيـاً لقاحـاً إذا وافيتـه بخـسا

فـرب أصـيد لا تلقـى بـه صـيداً ... ورب أشـوس لا تلقـى لـه شوسـا

وهي قصيدة مطولة، طنانة، غريبة في نوعها، لطيف منزعها.

قال أبوالحسن ابن سعيد، وقد ذكر هذه القصيدة: أنها عارضها جمع الشعراء بالمغرب حين نظمها الأبار، فكانوا ما بين مُخطئ ومحروم، وأغري الناس بحفظها إغراء بني تغلب بقصيدة عمرو بن كلثوم.

قال: وأنشدني الأبار لنفسه، قوله أيضاً: شعر

يــا حبــذا لحديقــةٍ دولابُ سـكنت إلى حركاتـه الألبـاب

غَنَّى ولم يُطرب وسقى وهو لم يشرب ومنـه العـود والأكـواب

لو يدَّعي لطف الهواء أو الهوى مـا كنـت في تـصديقه أرتـاب

وكأنــه بنشــاره ومــداره فلـك كواكبـه بهـا أذنـاب

وله أيضاً قوله: شعر

لقد غضبت حتى على السمط نخوةً فلم تتقلَّد غـير مبسمها سَـمِطا

وأنكـرت الـشَّيب الملـم بلمَّتـي ومن عرف الأيَّام لم ينكر الوخْطا

وله أيضاً قوله في الخسوف بيتين:

عجبت من الخسوف وكيف أودى ببدر التم لمـاع الـضياء/ [303/ب]

كمـرآة جلاهـا الـصقل حتَّـى أنارت ثم ردَّت في غشاء

ومن قصيدته التي أولها قوله: جمعت للناس بين الورد والصدر، منها:

ولم تـدع كرمـاً حتـى أتيـت بـه تـضيف مبتـدعاً منـه لمبتـدع

لمـا وليـت جمعـت الخـير أجمعـه علـيهم فبـدوا في أجمـل الخلـع

وحسب جودك ما أولاه جودك من رفـع الـدعاء لـه في كـل مجتمـع

لله أيامــك اســتوفت محاســنها فــلا مزيَّـة للأعيـاد والجمـع

دامت مساعيك والأقدار تـسعدها تولي المساجد إنـصافاً مـن البيـع

وفضائله جليلة كثيرة، وموادُّه غزيـرة، متفـننٌ في الفـضائل، ملحـق بالأماثـل مـن الأوائل، جار ذيل البلاغة على سحبان وائل.

قال ابن سعيد: إلا أن أخلاقه لم تعنه على الوفاء بأسباب الخدمة، فقلَّصت عنه تلـك النعمة، وأُحزَّ عن تلك الغاية، وارتحل إلى دار بجاية.

قال: وتركته بها وهو عاطل من الرتب، خالٍ من حُلى الأدب، مشتغل بالتصنيف في فنونه، متنفلٌ منه بواجبه ومسنونه، ولي معه مجالسات آنق من خلق الشباب، وأبهى من الروض غبّ نزول السحاب. انتهى.

قدم الأبار تونس وأقام بها، وصنف تاريخاً ذكر فيه مساوئ المستنصر[1]، فنمَّ عليه صهره، فضُرب ألف سوطٍ إلى أن مات.

وله تصانيف مفيدة، منها: «الصلة لكتاب الصلة» لابن بشكوال[2]، و«تحفة القادم»[3]، وغير ذلك.

ومولده ببلنسية، سنة خمس وتسعين وخمس مئة.

[304/أ] وقُتِل بتونس، في المحرم، سنة ثمان وخمسين وست مئة، عفا الله عنه./

428. محمد بن عبدالله بن محمد السلمي المرسي، المنعوت بالشرف ابن أبي الفضل[4].

---

(1) المشهور في المصادر أنه كان يزري على المستنصر في مجالسه، وعُزِيت إليه أبياتٌ في هجائه.

(2) التكملة لكتاب الصلة، طبع أول مرة بمدريد سنة 1884م، بعناية فرنسيسكو كوديرا، وأفضل طبعاته بتحقيق: عبد السلام الهراس، ونشرت مصورتها دار الفكر ببيروت سنة 1415هـ/ 1986م.

(3) وصل إلينا منه مختصر، اختاره معاصر المؤلف ابن الحاج البلفيقي وسماه المقتضب من تحفة القادم، طبع لأول مرة في مجلة المشرق (مج 41) بعناية ألفريد البستاني، ثم نشره إحسان عباس بدار الغرب الإسلامي ببيروت سنة 1406هـ/ 1986م.

(4) انظر ترجمته في: معجم الأدباء:(6/ 2546-2547)، تكملة الصلة:(2/ 152)، صلة التكملة:(1/ 346-347)، رحلة العبدري:(520)، الذيل والتكملة:(6/ 302-304)، ذيل مرآة الزمان:(1/ 76-79)، تاريخ الإسلام:(48/ 211-214)، سير أعلام النبلاء:(23/ 312-318)، المستفاد لابن الدمياطي:(17-19)، مسالك الأبصار:(7/ 235-236)، الوافي بالوفيات:(3/ 282-283)، طبقات الشافعية الكبرى:(8/ 69-73)، طبقات الإسنوي:(2/ 248-249)، البلغة:(269)، العقد الثمين:(2/ 81)، ذيل التقييد:(1/ 144-145)، المقفى الكبير:(6/ 121-123)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:(2/ 122-123)، طبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة:(99-102)، النجوم الزاهرة:(7/ 59)، بغية الوعاة:(1/ 144-146)، طبقات المفسرين للسيوطي:(106-
←

كان عالماً بالحديث، والفقه، والأصول، والعربية، والأدب، والخلاف، صاحب فنون وقريحة جيدة، وفهم ثاقب، وتدقيق في المعاني، وفيه زهد وورع وكرم، كثير العبادة، متجرداً.

سمع ببلده من الشيوخ بها، وقدم بغداد سنة خمس وستين وست مئة، فسمع من شيوخها، وقرأ بها الفقه، والأصول، والخلاف، ثم سافر إلى خراسان، فسمع بنيسابور، وبهراة، ومرو، وحصَّل الأصول، وعاد إلى بغداد، ثم قدم دمشق، ثم مصر، ثم قدم قوص فحدث بها، ثم توجه إلى مكة.

ثم عاد إلى بغداد سنة أربع وثلاثين، وحدث بالسنن الكبير للبيهقي، عن منصور بن عبد المنعم الفراوي، وبغريب الحديث عنه، وحدث بصحيح مسلم عن المؤيد الطوسي.

سمعته من ابن القرطبي، بسماعه منه.

روى عنه الحافظ ابن النجار، وخلائق من الحفاظ، والعلماء، والوزراء، والأعيان.

وصنف «تفسيراً»[1]، وصنف في العربية «الضوابط الكلية»، وغير ذلك.

وله نظم؛ أنشدني العلامة الأستاذ أبو حيان الأندلسي، أنشدنا أبو الهدى عيسى السبتي، أنشدنا ابن أبي الفضل لنفسه:

من كان يرغب في النَّجاة فما له ... غير اتّباع المصطفى في ما أتى
ذاك السبيل المستقيم وغيره ... سبل الضلالة والغواية والردى

---

107)، طبقات الداودي:(2/ 168)، نفح الطيب:(2/ 241-242)، طبقات الأدنه وي:(239-240)، شذرات الذهب:(7/ 465-466)، هدية العارفين:(2/ 125-126)، الأعلام:(6/ 233)، معجم المؤلفين:(10/ 244-245).

(1) سماه: ري الظمآن في تفسير القرآن، منه قطعة مخطوطة بالمكتبة الوطنية التونسية رقم 87.

فاتبع كتاب الله والسنن التي صحَّت فذاك إذا اتَّبعت هو الهدى

[304/ب] ودع السؤال بلم وكيف فإنه باب يجرُّ ذوي البصيرة للعمى/

الدِّينُ ما قال النبيُّ وصحبه والتابعون ومن على منهاجهم قفا

وبه قال: دخل عليَّ أبو العباس المرسي بالمدينة وأنا مريض، فقال لي: ما هيَّأت من الزاد، فما بقي إلا الرحيل، فأنشدته ارتجالاً، وقلت:

قالوا تجهز قد كبرت وقد أتى داعي الحِمام وما هممت بزاد

قلت القبيح من الكريم لضيفه عند القدوم مجيئه بالزاد

وهذا أخذ من قول أبي الأصبغ عيسى بن محمد المعروف بابن الواعظ، من أهل المرية، حيث، قال: قوله شعر

رحلت بغير زادٍ للمعاد ولكني نزلت على جواد

ومن يرحل إلى مولىً كريم فما يحتاج في سفرٍ لزاد

وسبقهما إلى ذلك أبو الفضل جعفر بن محمد بن شرف القيرواني، فقال قوله:

قالت لي النفس أتاك الرَّدى وأنت في بحر الخطايا مقيم

هل اتخذت الزاد قلت اقصري هل يحمل الزَّاد لدار الكريم

وكان لطيفاً؛ قال لي شيخنا أثير الدين: قال لي الشيخ تقي الدين القشيري: نظر إلى شابٍّ حسن الصورة، وقال: وعيناه كحل[1].

وقال ابن النجار الحافظ، أنشدني لنفسه رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالمستنصرية، قوله: شعر

---

(1) كذا في الأصل، والمعنى ناقص.

قالوا فلانٌ قد أزال بهاءه ... ذاك العذار وكان بدر تمام

فأجبتهم بل زاد نور بهائه ... ولذا تزايد فيه فرط غرامي/ [305/أ]

استقصرت ألحاظه فتكاتها ... فأتى العذار يمدها بسهام

وكان في غاية المكارم والجود؛ حكى لي الأستاذ أبوحيان، قال: حكى لي أبو العباس الجزائري النحوي بمسجد علي بن زياد، أنه غسل رجلي ابن أبي الفضل بماء سخن ونخالة، فقال: ارفع البساط وخذ ما تحته، فوجدت أربعين ديناراً، فأخذتها.

ومسَّه ابن مَسْدي على عادته بعد تعظيمه، وقال: ليتني لم أقف له على قصة، ولم أتجرع له غصَّة.

ولد بمرسية، سنة سبعين وخمس مئة.

وتوفي بين العريش وغزة، سنة خمس وخمسين وست مئة.

429. محمد بن عبدالله بن محمد أبو المجد ابن أخي أبي العلاء، القاضي الأديب الشاعر(1).

ذكره ابن سعيد، وأورد من نظمه قوله:

رأيتك في نومي كأنك معرضٌ ... ملالاً فداويت الملالة بالتَّرك

وأصبحت أبغي شاهداً فعدمته ... فعدت وغلَّبت اليقين على الشك

وعهدي بصحف الود تنشر بيننا ... فإن طويت فاجعل ختامك بالمسك

لئن كانت الأيام أبلت جديدها ... جديدي وردت من رحيب إلى ضنك

فما أنا إلا السيف أخلق جفنه ... وليس بمأمون الغرار على الفتك

---

(1) انظر ترجمته في: معجم الأدباء:(1/ 297-298)، معجم البلدان:(2/ 309)، إعلام النبلاء:(4/ 92)، الأعلام:(6/ 228)، معجم المؤلفين:(10/ 243).

وقوله:

تولى الحكم بين الناس قومٌ بهم نزل البلاء من السماء

يقول القائلون إذا رآهم لقد جار القضاء على القضاء

وقوله:

كن ساجداً للقرد في زمانه ومُدَّ للجاهل في عنانه

ودارِه وخلِّه وشانه فإنه يعثر في ميدانه

[305/ب] وقوله أيضاً له: شعر/

يا من تنكَّب قوسه وسهامه وله من اللحظ السقيم سيوف

يغنيك عن حمل السلاح إلى العدى أجفانك المرضى فهن حتُوف

430. محمد بن عبدالله بن عبدالظاهر، المنعوت بالفتح[1].

كاتب الإنشاء السلطاني بالديار المصرية.

كان أديباً شاعراً، ناظما ناثراً، مشاركاً في فنون.

سمع الحديث من العلامة أبي الحسن ابن هبة الله الشافعي، والعلامة أبي عبدالله محمد بن أبي الفضل المرسي، والحافظ أبي محمد عبدالعظيم المنذري، وغيرهم.

ومن نظمه في الشملة التي يتعمم بها لغز، وهو قوله:

ومشمولةٍ رقَّت وراقت فأصبحت على الشرب تُجلى حين تهدى إلى الكاس

---

(1) انظر ترجمته في: البرد الموشى:(209)، نهاية الأرب:(31/ 245-246)، المقتفي:(2/ 291-292)، تاريخ الإسلام:(52/ 132-133)، العبر:(3/ 377)، الوافي بالوفيات:(3/ 290-292)، البداية والنهاية:(13/ 331)، تاريخ ابن خلدون:(5/ 464-465)، السلوك:(2/ 234)، النجوم الزاهرة:(8/ 38)، شذرات الذهب:(7/ 731)، الأعلام:(6/ 234).

معتَّقة مـا شمِّـست بعـد عـصرها ... لإثــمٍ وكــم فيهــا منــافعُ للنَّــاس

وما عصرت يوماً برجل وكـم لهـا ... إذا ما أديـرت مـن صـعود إلى الـراس

وكتب إلى أبيه وقد بلغه أنه نقل له عنه أنه حصل له ضعفٌ، بهذه الأبيات:

إن شئت تنظرني وتنظر حالتي ... قابـل إذا هـبَّ النـسيم قبـولا

لــتراه مــثلي رقَّــةً ولطافــةً ... ولأجل قلبك لا أقـول علـيلا

فهو الرسول إليك منِّي ليتنـي ... كنت اتخذت مع الرسول سبيلا

مولده يوم الجمعة، منتصف شهر ربيع الآخر، سنة ثمان وثلاثين وست مئة.

وتوفي بدمشق، ليلة السبت منتصف رمضان، سنة إحدى وتسعين وست مئة.

431. محمـد بـن عبـدالله بـن الحـسن بـن عـلي بـن صـدقة بـن / حفـص الـصفراوي [306/أ] **الإسكندراني، المنعوت بالشرف، المعروف بابن عين الدولة، الفقيه الشافعي القاضي**[(1)].

نشأ في رئاسة، وكان له معلمان، أحدهما للقرآن الكريم والعربية، والآخر للفقه.

سمع من قاضي القضاة عبدالملك بن درباس.

روى عنه الحافظ المنذري، والحافظ أبوبكر ابن مَسْدي، وغيرهما.

وتفقه بمصر بأبي إسحاق المعروف بالعراقي، وحفظ المهذَّب، ونبغ.

وكان ديِّناً، متورِّعاً، متقشِّفاً، متقللاً من الدُّنيا، أديباً، شاعراً، كاتباً.

---

(1) انظر ترجمته في: التكملة لوفيات النقلة:(3/ 590-591)، ذيل مرآة الزمان:(4/ 29-30)، نهاية الأرب:(29/ 282-293)، تاريخ الإسلام:(46/ 411-413) و(50/ 305)، سير أعلام النبلاء:(23/ 105-106)، الوافي بالوفيات:(3/ 281-282)، طبقات الإسنوي:(1/ 264-265)، طبقات الشافعية الكبرى:(8/ 63-66)، طبقات الشافعيين:(839-840)، رفع الإصر:(202-203)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:(2/ 86-87)، حسن المحاضرة:(1/ 412)، شذرات الذهب:(7/ 355).

كتب للقاضي زين الدين علي بن يوسف الدمشقي، ثم لقاضي القضاة عماد الدين ابن السكَّري، وناب في الحكم عنهما وعن غيرهما، ثم لما عزل ابن السكري سألوا عمن يصلح للقضاء، فقيل مُوَقِّعه، فولي القاهرة والوجه البحري، وولي تاج الدين ابن الخراط مصر والوجه القبلي، ثم لما صرف ابن الخراط جمع لابن عين الدولة العَمَلان في سنة سبع عشرة وست مئة، وسار في القضاء أحسن سيرة.

ولم يكن له غير بدلة واحدة، فإذا غسلها أغلق بابه، وليس له غير بغلة واحدة.

وشهد عنده السلطان الملك الكامل بشهادة فلم يقبلها، فتغيَّر عليه، وكلمه كلاماً خشناً، فذُكِر له حاله، وما هو عليه من التقشف والتقلل والورع، فاستعطفه وأكرمه وبجَّله.

وكان يكتب إليه القاضي في أمور، فيكتب السلطان بخطه إليه، ويعظمه في كتابته، ويقضي حوائجه، ويجيبه إلى مطلوبه.

والعلم والديانة ينزِّلان الإنسان الأعزَّين مكاناً ومكانة، وتعقد عليه الخناصر، وهما للمتصف بهما أعز ناصر.

وكان القاضي ذكي الفطرة، حاد القريحة، جواداً، كريماً، متصدقاً، كثير الإيثار، حسن المقاصد.

[306/ب] ولما ولي الملك/ الصالح أيوب السلطنة بديار مصر، ووجد على أخيه العادل الصغير، وقُبِضَ عليه، وهمَّ بالتشويش على أمه شمسة، فطلع إليه القاضي مهنِّئاً له بالملك وتحدث معه، ثم لما أراد الانفصال، قال: يا مولانا رفعت رقعة إلى أبي الفرج ابن الجوزي وهو على المنبر يعظ، وفيها: يا إمام إن حواء، عليها السلام، كانت مشتركة مع آدم، عليهما الصلاة والسلام، في القصة، وأُفْرِد آدم بالذكر فقال تعالى: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾[1]، ولم يذكر حواء، فقرأ الرقعة، وقال: يا عزيزي، ستر الحُرُم من الكرم، فقال السلطان: فهمت ولم يتعرض لشمسة ولا شوَّش عليها.

---

(1) سورة طه: 121.

وله نوادرٌ جمعت واشتهرت، ذكر منها مُوَقعه جملة في سيرته التي جمعها له، منها:

أنه رأى شخصاً على دابة ويقول: امشي بلا نخس، فقال القاضي: انزل عنها فتمشي.

وحضر خصمان عنده، فقام شخصٌ آخر يتكلم ويتفاصح، فقال القاضي: أخرجوا فصيح الدولة.

ويُحكى أن شخصاً ادّعى على آخر أنه أرسل إليه معتصمي، وأنه يطلب قيمته، فأنكر المدَّعَى عليه، فقال القاضي للمدِّعِي: يا كريم الدولة، أنكرك وفيُّ الدولة.

وأشباه ذلك مما هو مشهور عنه.

وله نظم جيد، ومنه قصيدته التي مدح بها الملك الكامل، وهي أولها:

دع عنك عانية الفؤاد المدنف ... واللحظ والطرف الكحيل الأوطف

والخصر والقدِّ الذي هو أهيفٌ ... والجيد والثغر اللذيذ المرشف

واربأ بنفسك في المعالي صاعداً ... بصفات أروع في المحلِّ الأشرف

وهي قصيدة مطولة.

ومن نظمه أيضاً قوله: شعر

يا سائلي عن قوى جسمي وما فعلت ... فيه السنون خذ التحقيق تبيينا/ [307/أ]

ثاء الثلاثين أدركت الفتور بها ... فكيف حالي في ثاء الثمانينا

وله:

من بعد ستٍّ وثمانين من عمري ... تقضَّت ما الذي يرتجى

ما هو إلا مرضٌ سائق ... للحتف أو خطفة موت الفجا

وقال ابن مَسْدي: أنشدني لنفسه قوله: شعر

إذا عاتبتني النفس في بذلتي لها ... على حالةٍ من مثلها يتحرج

أقول لها يا نفس ما أنت هينـةٌ ... عليَّ ولكنَّ الضرورة تحوج

وحضر خصمان فنكلا، وطال نكولهما عند القاضي، وكان ابن عين الدولـة حـاضراً، فأنشد القاضي في المجلس ارتجالاً قوله: شعر

إنـك لا تـستطيع إن نكـلا ... فصلُ قضاء إلا بصرفهما

فخذ أمور القـضاء محكمـةً ... وكن خبيراً بها وصرْ فَهِما

وله:

وليتُ القضا وليتَ القـضا ... لم يــك شــيئاً تولَّيتــه

وقد ساقني للقضاء القـضا ... وما كنت قـدماً تمنَّيتـه

ولما حضر العالم عند دفن القاضي عبدالملك بن درْبَاس، أنشد ارتجالاً: شعر

يا أيها الملأ المؤلف جمعـه ... بشيوخه وكهوله وشبابه

هل فيكم من منتمٍ إلا له ... أو مـنكم متميـزٌ إلا بـه

وفضائله كثيرة، وسـيرته مـن أحـسن سـيرة، ومـضى عـلى جميـل وسـداد، سـالكاً طريق الرشاد.

[307/ب] ومولده يوم السبت، مستهل جمادى الآخرة، من شهور/ سنة إحدى وخمسين وخمس مئة بالإسكندرية.

وتوفي بمصر، آخر الساعة الأولى من يوم الخميس، سابع عشر ذي القعدة، سنة تسع وثلاثين وست مئة، عفا الله عنه.



432. محمد بن عبيد الله بن غياث الشريشي، المكنى بأبي عبدالله[1].

كان شاعراً مطبوعاً.

ذكره الأبار في «التحفة»، وأورد من شعره قوله:

يا سارياً من خيام نجدٍ حطَّ فضوء الصباح لاحا

لقد تحملت عَرف طيبٍ ملأت من نَشْره البطاحا

لكن من أجل ساكنه رقّ نسيم الصبا وفاحا

إيهٍ ودون القباب قلبي يشكو إلى أهلها انتزاحا

غادره ركبهم مقيماً فلم يطق بالهوى براحا

ضاع فلا للمهى ولا لي يا ليته مات فاستراحا

أوْلَيْتَها الورق إذ بكته تعيره للسرى جناحا

لما شكا ما به إليهم أثخنه حبُّهم جراحا

ولم يبح بالهوى ولكن لسان ما يشتكيه باحا

رموا بأرماحهم وهزّوا قدودهم نحوه رماحا

واستلأموها دروع ليلٍ قد نقبوا تحتها الصباحا

وأعملوا البيض وانتضوها من غنج ألحاظهم صفاحا

يا صاح ما بالنا سكرنا وما شربنا في الحيِّ راحا[2]

(1) انظر ترجمته في: تكملة الصلة:(2/ 120)، تحفة القادم:(181-183)، تاريخ الإسلام:(44/ 509)، الوافي بالوفيات:(4/ 10-11)، فهرسة المنتوري:(331). وفي جميع المصادر يكنى أبا عمرو.

(2) تحفة القادم:(182-183).

[308/أ] وله في الشيب قوله، شعر:/

صبوتُ وهل عارٌ على الحرِّ إن صبا ... وقيد بُعيد الأربعين إلى الصبا
يرى أن حُبَّ الحسن في الله قربة ... لمن شاء بالأعمال أن يتقرَّبا
وقالوا مشيبٌ قلت واعجبا لكم ... أينكر بدرٌ قد تجلَّل غيهبا
وليس بشيبٍ ما ترون وإنّما ... كميتُ الصبا مما جرى عاد أشيبا(1)

توفي أول سنة تسع عشرة وست مئة، عفا الله عنه

433. محمد بن عبد الكريم بن الفضل بن الحسن بن الحسين القزويني، يكنى أبا الفضل(2).

ترجمه ولده الإمام أبوالقاسم الرافعي، وقال: كان والدي ممن خصّ بعفة الذيل، وحسن السيرة، والجد في العلم والعبادة، وذلاقة اللسان، وقوة الجنان، وصلابة الدين، والمهابة عند الناس، والبراعة في العلوم، حفظاً وضبطاً، وإتقاناً وثباتاً، وفهماً ودرايةً.

سمع الحديث بقزوين، وتفقه بها في صباه، ثم دخل الري، فسمع وتفقه، ثم دخل بغداد، فسمع وتفقه، وحجَّ منها، ثم عاد إلى نيسابور، فتفقه على الإمام محمد بن يحيى، وسمع الكثير.

وكانت مشايخه يوقِّرونه؛ لحسن سيرته ووفور فضله.

---

(1) تحفة القادم: (181-182).

(2) انظر ترجمته في: التدوين في أخبار قزوين: (1/ 328-422)، إكمال الإكمال: (212)، التقييد: (85)، تاريخ ابن الدبيثي: (1/ 429-430)، تاريخ الإسلام: (40/ 315-316)، سير أعلام النبلاء: (21/ 97)، الوافي بالوفيات: (3/ 230-231)، طبقات الشافعية الكبرى: (6/ 131-133)، طبقات الإسنوي: (1/ 280-281)، طبقات الشافعيين: (703-704)، توضيح المشتبه: (1/ 304)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: (2/ 16-17)، طبقات الداودي: (2/ 188-189)، طبقات الأدنه وي: (196)، معجم المؤلفين: (10/ 190).

ثم عاد إلى قزوين، فأقبلت عليه المتفقهة، فدرَّس وأفاد.

وصنَّف في الحديث والفقه والتفسير[1].

وكان جيد الحفظ، سمعته يقول: سهرت البارحة متفكراً في ما أحفظ من الأبيات المفردة والمقطوعات خاصة، فذكر آلافاً.

قال: وحكى لي الحسين بن عبد الرحيم المؤذن، وهورجل صالح: أن والدي خرج ليلةً لصلاة العشاء، وكانت ليلة مظلمة، فرأيت نوراً، فحسبت أن معه سراجاً، / فلما [308/ب] وصل إليَّ لم أجد معه شيئاً، فذكرت له ذلك، فلم يعجبه وقوفي على حاله، وقال لي: أقبل على شأنك.

قال الرافعي: ولعلَّ الله أن يوفقني لما هممت به من جمع مختصر في مناقبه، رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وكانت وفاته في شهر رمضان، سنة ثمانين وخمس مئة.

434. محمد بن عبدالملك بن طفيل القيسي البَرْشَاني[2].

وبَرْشَانة من عمل المرية.

كان طبيبا أديباً كاتباً، كتب لوالي غرناطة، وله نظم جيد.

ذكره الأبار في «التحفة»، وأورد من شعره قوله في فتح قفصة، وله:

ولما انقضى الفتح الذي كان يرتجى ... وأصبح حزب الله أغلب غالب

وأنجزنا وعداً من الله صادقاً ... كفيلاً بإبطال الظنون الكواذب

وساعدنا التوفيق حتى تبيَّنت ... مقاصدنا مشروحة بالعواقب

---

(1) من تصانيفه: في التفسير التحصيل في تفسير التنزيل في ثلاثين مجلدة، وفي الحديث الحاوي الأصول من أخبار الرسول ﷺ، وله: تحفة الغزاة ونزهة الهداة، وفضائل الشهور الثلاثة.

(2) انظر ترجمته في: تحفة القادم:(96-99)، الوافي بالوفيات:(4/ 29-30)، توضيح المشتبه:(1/ 457)، هدية العارفين:(2/ 100)، الإعلام للمراكشي:(5/ 126-128)، الأعلام:(6/ 249)، معجم المؤلفين:(10/ 259).

وأذعن من عليا هلال بن عامر　　أبيٌّ ولبَّى الأمر كل مجانب
كأن بسيط الأرض حلقة خاتم　　بهم وخضمَّ البحر بعض المذانب
ومدَّ على حكم الصغار لسلمنا　　يديه عظيم الروم في حال راغب
يصرِّح بالرؤيا وبين ضلوعه　　تنفس مذعور وزفرة راهب
وعى من لسان الحال أفصح خطبة　　وما ضمنت عنه فصاح القواضب
وأبصر مَتن الأرض كفة حابلٍ　　عليه وما ضرَّاه في كفِّ حالب
أشرنا بأعناق الجياد إليكم　　وعجباً عليكم من صدور الركائب
[309/أ] إلى بقعةٍ قد بيَّن الله فضلها　　بمن حلَّ فيها من ولي وصاحب/
على الصفوة الأدنين منا تحيةً　　توافيهم بين الصبا والجنائب

وقوله:

أتذكر اذ مسحت بفيك عيني　　وقد حل البكا فيها عقوده
ذكرت بأن ريقك ماء ورد　　فقابلت الحرارة بالبروده

وقوله:

سألت من المليحة برء دائي　　برشف برودها العذب المزاج
فما زالت تُقبِّل في جفوني　　وتبهرني بأصناف الحجاج
وقالت إن طرفك كان أصلاً　　لدائك فليقدَّم بالعلاج(1)

توفي بمراكش، سنة إحدى وثمانين وخمس مئة.

---

(1) تحفة القادم:(98-99).

435. **محمد بن عبدالمنعم بن المعين المنفلوطي، المنعوت شرف الدين**(1).

كان فقيهاً شافعياً، أديباً شاعراً.

سمع الحديث من قاضي القضاة أبي عبدالله ابن جماعة، وغيره، وتفقه بالشيخ نجم الدين البالسي، وغيره، وقرأ أصول الفقه على الشمس المَحَوْجَب.

وكان إنساناً حسناً، عدلاً، مقبولاً عند الحكام.

وصنف تصانيف، منها «اختصار الروضة» في الفقه، واختصر «المنتخب في الأصول»، وتكلم على أحاديث المهذب، وسماه: «الطراز المذهب»، وله نظم ومدائح.

أنشدني الفقيه الفاضل تقي الدين محمد ابن أخته، أنشدني خالي لنفسه، قوله: شعر

ما للمليحة ما رعت حقَّ الإخا ... لمحبِّها يوماً ولم تدر السَّخا

أضحت رياح صدودها لمتيمٍ ... نكراً عواصف بعدما كانت رخا / [309/ب]

وعزيزة بالذلِّ ظِلْت لعزِّها ... متذلّلاً أبغي لديها منتخى

سفكت دمي عمداً وآية سفكها ... في الخدِّ إذ أضحى به متضمخا

كم أثبتت للصب آية صدها ... منها أبت لثبوتها أن تنسخا

إن كم تعد بالوصل عذت بأحمد ... من هجرها وصدودها مستصرخا

وله:

ما بال نار فراقكم تتأجَّج ... وبحار دمعي فيكم تتموَّج

يا سادةً سفكوا دماً لمحبهم ... بصدودهم عمداً ولم يتحرَّجوا

---

(1) انظر ترجمته في: أعيان العصر:(4/ 555-556)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:(3/ 61)، الدرر الكامنة:(5/ 282-283)، شذرات الذهب:(8/ 231)، هدية العارفين:(2/ 150)، الأعلام:(6/ 250-251)، معجم المؤلفين:(10/ 261).



أزعجتم بـالبين سـاكن قلبـه　　ومحلُّكـم بـصميمه لا يـزعجُ
ونهجتم سبل القطيعـة مـنكم　　وبكم يضيءُ لمن يضل المنهج
يا عرب كاظمة ومن في حيِّهم　　يأوي الطَّريد ويأمن المتحـرِّج

وكان قد تزوج بامرأة، ثم فارقها وتألَّم، وشبَّبَ بها في شعره كثيراً.

وتوفي بمصر، في سنة إحدى وأربعين وسبع مئة، عفا الله عنه.

436. محمد بن عبد المنعم بن محمد بن يوسف بن أحمد الأنصاري اليماني المحتد، المنعوت بالشهاب، ويعرف بابن الخِيَمِي، الأديب الشاعر[1].

سمع الحديث من ابن البناء، وغيره.

وحدَّث بالقاهرة، سمع منه الأفاضل، وروى عنه من شعره أشياخنا أبوعبد الله محمد بن القماح، وأبوحيان، وجماعة.

وأنشدنا العلامة أبوحيان، أنشدني الخيمي لنفسه، قوله:

[310/أ]

يـا مطلبـاً لـيس لي في غـيره أربُ　　إليك آل التقصي وانتهى الطلب/
وما طمحـت إلا لمـرأى أولمستمعٍ　　إلا لمعنـى إلى عليـاك ينتـسب
ومـا أرانيَ أهـلاً أن تواصـلني　　حسبي علـواً بـأني فيـك مكتئـب
لكـن ينـازع شـوقي تـارة أدبي　　فأطلب الوصل لما يضعف الأدب

(1) انظر ترجمته في: ذيل مرآة الزمان:(4/ 300-306)، نهاية الأرب:(31/ 135-143)، المقتفي:(2/ 90-91)، تاريخ الإسلام:(51/ 236-245)، العبر:(3/ 360)، فوات الوفيات:(3/ 413-424)، الوافي بالوفيات:(4/ 38-45)، البداية والنهاية:(13/ 308-309)، ذيل التقييد:(1/ 167-168)، توضيح المشتبه:(3/ 494)، السلوك:(2/ 195)، المقفى الكبير:(6/ 143-144)، النجوم الزاهرة:(7/ 369-370)، حسن المحاضرة:(1/ 569)، شذرات الذهب:(7/ 686-687)، الكوكب الثاقب:(2/ 262-267)، تاريخ الأدب العربي:(5/ 80)، الأعلام:(6/ 250).

ولست أبرح في الحالين ذا قلقٍ نامٍ وشوقٍ له في أضلعي لهب

ومدمعٍ كلما كفكفت أدمعه صوناً لذكرك يعصيني وينتسب

ويدعي في الهوى دمعي مقاسمتي وجدي وحزني فيجري وهومختضب

كالطرف يزعم توحيد الحبيب ولا يزال في ليله للنجم يرتقب

يا صاحبي قد عدمت المسعدين فساعدني على وصبي لا مَسَّكَ الوَصَب

بالله إن جئت كثباناً بذي سلمٍ قف بي عليها وقل لي هذه الكثب

ليقضي الخدُّ في جرعائها وطراً من تربها وأؤدي بعض ما يجب

وملْ إلى البان من شرقيِّ كاظمة فلي إلى البان من شرقيها طرب

أكرم به منزلا تحميه هيبته عنا وأنواره لا السمر والقضب

وخذ يميناً لمغنى تهتدي بشذىً نسيمه الرطب إن ضلت بك النجب

دعني أعلل نفسا عزَّ مطلبها فيه وقلباً لعذر ليس ينقلب

ففيه عاهدت قدماً حب من حسنت به الملاحة واعتزت به الرتب

دانٍ وأدنى وعزُّ الحسن يحجبه عني وذلي والإجلال والرهب

أحيا إذا مت من شوقي لرؤيته بأنني لهواه فيه أنتسب/ [310/ب]

منها:

يا بارقاً بأعالي الرقمين بدا لقد حكيت ولكن فاتك الشنب

ويا نسيماً سرى من نحوكاظمة بالله قلْ ليَ أين البان والكثب

وكيف جيرة ذاك العهد هل حفظوا عهداً أراعيه إن شطوا وإن قربوا

أم ضيَّعوا ومرادي منك ذكرهم   هم الأحبة إن أعطوا وان سلبوا

ونظم النجم ابن إسرائيل قصيدة ضمنها البيت الذي هو: يا بارقا، وادّعاه لنفسه، وتحاكما فيه إلى ابن الفارض، فأمر كلا منهما أن ينظم، فنظم ابن الخيمي قصيدة أولها قوله: شعر

لله قومٌ بجرعاء الحمى غيبُ   جنوا عليَّ ولما أن جنوا عتبوا

هم العريب بنجدٍ مذ عرفتهم   لم يبق لي معهم مالٌ ولا نسب

شاكون للحرب لكن من قدودهم   وفاترات اللحاظ السمر والقضب

وما ألمُّوا بحيٍّ أو ألمَّ بهم   إلا أغاروا على الأبيات وانتهبوا

مَن منصفي من رشيق فيهم غنجٍ   حلو الدلال لإسرائيل ينتسب

فحكم ابن الفارض بالبيت المتنازع فيه له.

وقال لي القاضي أبوعبد الله ابن القماح: قال لي ابن الخيمي: مات شخص كنت أتهمه ببدعةٍ، فلم أصلِّ عليه، فرأيت في المنام شخصا ينشدني شعره:

صلِّ على المسلمين جمعاً   واغتنم الأجر قبل فوته

من ذا الذي ليس فيه عيبٌ   تقوله الناس بعد موته

[311/أ] ولما سافر ابنه/ إلى الصعيد، وتأخر رجوعه إليه، نظم قوله: شعر

كأنَّ الطرف حين نأيت عنه   وقد ذكروا تيممك الصَّعيدا

توهَّم أن ذاك لفقد ماء   فأجرى دمعه بحراً مديدا

وله:

أُلام على الخلاعة إذ شبابي   ورونقُ جِدَّتي ذهبا جميعا

ومن ذهبت بجدَّته الليـالي فلا عجبٌ إذا أضحى خليعا

ولد سنة اثنتين، وقيل أربع وست مئة.

وتوفي بالقاهرة، في تاسع عشرين رجب، سنة خمس وثمانين وست مئة، عفا الله عنه.

437. **محمد بن عثمان القاهري، المعروف بابن بنت أبي سعد، المنعوت بشرف الدين**(1).

كان فقيهاً شافعياً، فاضلاً، مشاركاً في فنون؛ من أصول، ونحو، ولغة، وأدب، وقـرأ النجوم، وغير ذلك.

وله شعر، حدَّث بشيء منه.

روى عنه أصحابنا، وزين الدين عمر الدمشقي.

ومن شعره ولم أر مثله في هذا النوع، وهو قوله: شعر

إن شعري قد حطَّ سـعري حتـى صار قدري كمثل قدر الهـلال

ثـم نحـوي جرَّ المكـاره نحـوي فـاعتراني منهـا كلـسع الهـلال

وأصول الفـروع حثَّـت وصـولي لمرامـــي فبعـــده كـــالهلال

وأصــول الكــلام منهــا كلامـي فتخلَّفــت في الــورى كهــلال

ثم رجزي قد جـرَّ زجـريَ حتّـى رَبَّط الـذلُّ بي كـربط الهـلال/ [311/ب]

وعروضي قد حطَّ قدر عـروضي فرماني صحبي كرمـي الهـلال

ثـــم طبّـــى لأجلـــه زال طيبـــي وأتـــاني بمثـــل طعـــن الهـــلال

وبيـاني قـد جـبَّ كـسب بنـاني بعد صيدي بـه كـصيد الهـلال

---

(1) انظـر ترجمتـه في: المقتفـي:(2/ 420)، تـاريخ الإسـلام:(52/ 272-273)، طبقـات الـشافعية الكـبرى:(8/ 76-78)، طبقـات الإسـنوي:(1/ 348) وفيـه: مـات في حـدود 740هـ، المقفـى الكبير:(6/ 216-217).

ثـــم نثــري مثـــل النثـــار ومنـــه | خفَّ رزقي عنّي بمثـل الهـلال
علم الأنساب حاز الأسباب عني | فأتى الـدَّهر لي بطحـن الهـلال
ثم خطّي قـد حـطَّ حظـي حتـى | فاتني في الـورى جميـع الهـلال
وكـذا الرَّمـل أثقـل الـزَّمْن منـي | وكـساني ثوبـاً كمثـل الهـلال
ونجـومي تحـت التخـوم رمتنـي | بعد وردي منها كـورد الهـلال
ولقـد كنـت أنـشر العلـم دهـراً | لـست فيـه مـؤاجراً كـالهلال
فتركـــت العلـــوم ممـــا دهـــاني | بعد سبقي كلَّ الورى في الهلال
وتـــصوَّفت أو ســـبقت البرايـــا | بخـشوعي وفقـتهم في الهـلال
ثـم إنّي زهـدت في الـدّهر أيـضاً | بعـد أن كنـت لاحقـاً بـالهلال

تفسير ذلك من كتاب «الشجرة»[1] لأبي الطيب اللغوي، وغيره.

الأول: ذوابة النعل[2].

الثاني: ضرب من الأفاعي[3].

الثالث: هلال السماء[4].

الرابع: هلال بن أمية.

الخامس: ما يجمع حنى الرَّحْل.

السادس: قطعة من الرحا المكسور[5].

---

(1) كتاب شجر الدر في تداخل الكلام بالمعاني المختلفة، طبع لأول مرة بدار المعارف بالقاهرة سنة 1375هـ/ 1955م، تحقيق: محمد عبد الجواد.

(2) شجر الدر: (111).

(3) شجر الدر: (132).

(4) شجر الدر: (93).

(5) شجر الدر: (119).

السابع: حربة لها شعبتان.

الثامن: حديدة الصائد[1].

التاسع: حول الأصبع من اللحم[2].

العاشر: الرحا المكسور نفسه[3].

الحادي عشر: الغبار والإهباء[4].

الثاني عشر: جمع أهلة، وهي الـمُفْرحة[5].

الثالث عشر: سلخ الأفعى[6].

الرابع عشر: بقية الماء في الحوض[7].

الخامس عشر: مقاولة الأجير على الشهور[8].

السادس/ عشر: المماراة في رقة النسج[9]. [312/أ]

السابع عشر: المماراة في التهلل[10].

الثامن عشر: سفيان بن [عيينة الهلالي][11].

وقد سبقه إلى هذا الخطيب الحصكفي، لكنه ما وصل إلى هذا القدر.

---

(1) شجر الدر:(109).

(2) شجر الدر:(117).

(3) شجر الدر:(169).

(4) شجر الدر:(114).

(5) شجر الدر:(130).

(6) شجر الدر:(121).

(7) شجر الدر:(133).

(8) شجر الدر:(124).

(9) شجر الدر:(126) وفيه المباراة.

(10) شجر الدر:(128) وفيه المباراة.

(11) زيادة من المصادر.

توفي في يوم الثلاثاء، خامس عشر المحرم، سنة خمس وتسعين وست مئة، عفا الله عنه.

438. محمد بن عقيل بن أبي الحسن بن عقيل البالسي، المنعوت بالنجم[1].

أحد أعيان الشافعية وفضلائها، وكان ديناً متورعاً، كبير المروءة، كثير الفتوة، جواداً سخياً.

سمع بدمشق من علي بن عبد الواحد، وغيره، وببلبيس من علي بن عبد الكريم، والفضل بن رواحة، وغيرهما، وبالقاهرة من الإمام أبي الفتح محمد بن علي القشيري.

وولي القضاء بمصر عن قاضي القضاة القشيري المذكور، وولي دمياط وبلبيس عن قاضي القضاة أبي عبدالله محمد ابن جماعة، وأشموم.

وولي نيابة الحكم بالحسينية ظاهر القاهرة، ودرس بالمدرسة الطيبرسية بمصر، وبالمدرسة المعزِّية، وبزاوية الذروي بالجامع العتيق، وبالمسجد بالشارع خارج القاهرة.

وصنف في الفقه «مختصراً» حسناً، لخص فيه كتاب «المعين»، وشرح التنبيه «شرحاً جيداً»[2]، ولم يكمله، واختصر «كتاب الترمذي في الحديث»[3].

وكان قوي النفس؛ حصل بينه وبين الفخر ناظر الجيوش شيء، وسببه أنه ركب لرؤية هلال شهر رمضان ورجع، والمديرون أمامه يصيحون على العادة، فمروا على دار

---

(1) انظر ترجمته في: العبر:(4/ 85)، تاريخ ابن الوردي:(2/ 280)، أعيان العصر:(4/ 574-575)، الوافي بالوفيات:(4/ 73)، طبقات الشافعية الكبرى:(9/ 252)، طبقات الإسنوي:(1/ 139)، البداية والنهاية:(14/ 144-145)، السلوك:(3/ 124)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:(2/ 289-290)، الدرر الكامنة:(5/ 301-302)، النجوم الزاهرة:(9/ 280)، حسن المحاضرة:(1/ 425)، شذرات الذهب:(8/ 159-160)، هدية العارفين:(2/ 147)، معجم المؤلفين:(10/ 296).

(2) تذكر المصادر أنه في نحو عشرين مجلداً.

(3) اختصر شرح سنن الترمذي لابن سيد الناس اليعمري المعروف بالنفح الشذي، منه نسخة خطية بالمكتبة الوطنية بباريس رقم 710-711.



الفخر، فأهان المديرين، فشق على البالسي، وانزعج وتكلم في ذلك الوقت، وكتب محضراً، وجرى في ذلك كلام، ولوطف وسئل أن يجتمع بالفخر، فلم يفعل، فطلب مرة من قاضي القضاة القزويني قضية فتوقف، وكان ينوب عنه/ بمصر، فصرف نفسه، ثم [312/ب] استرضي وعاد إلى النيابة.

وكان إذا سُئل في قضاء حاجة بادر إلى قضائها.

سكنه بمدرسة طيبرس، فطلبت منه كتاباً من وقف المدرسة المعزّية، فرجع إلى المعزية من دار النحاس بمصر، وأخرج الكتاب وأرسله إلي.

وكان موثراً مع ضيق الحال، قانعاً باليسير، متقللاً في المأكل والملبس.

ودارت عليه الفتوى بمصر، واشتغل طلبة مصر عليه، وانتُفِع به، ومضى على جميل، متبوعاً بالثناء الجزيل.

ومولده سنة ستين وست مئة.

وتوفي بمصر، في ليلة تسفر عن رابع عشر المحرم، سنة تسع وعشرين وسبع مئة، عفا الله عنه.

439. محمد بن علي بن الحسن الواسطي، المعروف بابن أبي الصقر(1).

كان فقيهاً على مذهب الشافعي، كاتبا أديباً.

سمع الحديث ببلده، وتأدَّب بأبي الحسن محمد بن الجيشي النحوي، وأخذ عن أبي

---

(1) انظر ترجمته في: المنتظم:(17/ 94)، خريدة القصر (العراق):(5/ 315-342)، معجم الأدباء:(6/ 2576-2578)، وفيات الأعيان:(4/ 450-452)، المختصر في أخبار البشر:(2/ 220)، تاريخ الإسلام:(34/ 286-288)، سير أعلام النبلاء:(19/ 238-239)، الوافي بالوفيات:(4/ 105)، طبقات الشافعية الكبرى:(4/ 191-192)، طبقات الإسنوي:(2/ 45-46)، البداية والنهاية:(12/ 165)، طبقات الشافعيين:(515)، مناقب الشافعي لابن قاضي شهبة:(578-579)، النجوم الزاهرة:(5/ 191)، هدية العارفين:(2/ 72)، الأعلام:(6/ 277)، معجم المؤلفين:(10/ 317).

غالب محمد بن محمد بن بشران، ودخل بغداد، وتفقه بالشيخ أبي إسحاق الشيرازي، وعلق عنه ثلاثة «تعاليق»، وسمع بها من الحافظ أبي بكر الخطيب، وأبي سعد المتولي، وغيرهما.

وحدَّث، سمع منه الحافظ محمد بن ناصر السَّلامي، والجواليقي، وغيرهما.

ولما وقعت الفتنة بين الحنابلة والأشاعرة، كان فيها قائماً قاعداً، ونظم عدة أشعار سماها الشافعيات رُوِيَت عنه.

وذكره الحافظ ابن النجار، وأورد من شعره، قوله:

من قال لي جاه ولي حشمةٌ ... ولي قبولٌ عند مولانا

ولم يعد ذاك بنفعٍ على ... صديقه لا كان من كانا

[313/أ] وقوله أيضاً: شعر/

يا عاذلي لولا اعتداء عذاره ... ما قال لي قلبي احتمله وداره

وإذا سعى ساعٍ به فجوابه ... عمَّا يحدثنيه من أخباره

أو كيف يسمع فيه دعوى مدَّعٍ ... من لا يؤاخذه على إقراره

وقال أبومنصور يحيى الخاني: أنشدني ابن أبي الصقر لنفسه، قوله: شعر

علة سميت ثمانين عاماً ... منعتني للأصدقاء القياما

فإذا عمّروا تمهد عذري ... عندهم في الذي ذكرت وقاما

ولد بواسط، في ليلة الاثنين ثالث عشر ذي قعدة، سنة تسع وأربع مئة.

وتوفي بها، يوم الجمعة رابع عشر جمادى الأولى، سنة ثمان وتسعين وأربع مئة، عفا الله عنه.

440. محمد بن علي بن شعيب الدهان القرشي، المكنى بأبي شجاع[1].

كان فاضلاً أديباً، وله يدٌ في الحساب، وعلم الفرائض، والرياضيات، وله في ذلك مصنفات[2]، وكان قيِّماً بعلم النجوم وحل الزيجات.

روى عن أبي الوقت، ولما أقدم الوزير ابن هبيرة أبا الوقت، مدحه أبوشجاع هذا بقوله: شعر

فقال:

شكر الله حسن صنعك فينا ... كم رأينا لديك دُنياً ودينا

كم رفعت السنين عنا وكم ... ألحقت طفلاً بمن يعدُّ السنينا

ولما مرض ابن الدَّوامي، نظم أبوشجاع فيه قوله: شعر

نذر الناس يوم بُرئك صوماً ... غير أني نذرته لك فطرا

عالماً أن ذلك اليوم عيدٌ ... لا أرى صومه وإن كان نذرا

ومدح التاج الكندي بقوله:/ [313/ ب]

يا زيد زادك الله من مواهبه ... نُعْمَى يقصر عن إدراكها الأمل

(1) انظر ترجمته في: خريدة القصر (العراق): (2/ 312-317)، تاريخ ابن الدبيثي: (1/ 508)، إنباه الرواة: (3/ 191-193)، التكملة لوفيات النقلة: (1/ 214-215)، وفيات الأعيان: (5/ 12-13)، العبر: (3/ 103)، تاريخ الإسلام: (41/ 391-392)، الوافي بالوفيات: (4/ 119)، مرآة الجنان: (3/ 468-469)، طبقات الإسنوي: (1/ 261-262)، البداية والنهاية: (16/ 673)، المقفى الكبير: (6/ 277-278)، النجوم الزاهرة: (6/ 139)، بغية الوعاة: (1/ 180-181)، شذرات الذهب: (6/ 496-497)، هدية العارفين: (2/ 103)، الأعلام: (6/ 279)، معجم المؤلفين: (11/ 15).

(2) من تصانيفه: المائدة والفائدة في النوادر، والفرائد المنيرة في الفرائض، وتقويم النظر، وغريب الحديث، وتفسير المجرد، وتاريخ مختصر من سنة 510 إلى 592هـ.

لا بدَّل الله حالا قد حباك بها ... ما دار بين النحاة الحال والبدل

النحو أنت أحقُّ العالمين به ... أليس باسمك فيه يضرب المثل

توفي بالحلة، قافلاً من الحج، سنة تسعين وخمس مئة، عفا الله عنه.

441. محمد بن علي بن علي بن المفضل الحلّي، المنعوت بالمهذب، المكنى بأبي طالب، المعروف بابن الخيمي[1].

كان إماماً في اللغة، أديباً شاعراً.

دخل بغداد فسمع بها من ابن الزاغوني، وتأدب بابن القصَّار، وابن الأنباري، وابن الدبَّاغ، وابن عبدة، وغيرهم.

ودخل دمشق، وأخذ عن الكندي، ودخل مصر، وحدث بشيء من شعره.

روى عنه الحافظ المنذري، وله مصنفات[2].

قال: المنذري، أنشدني لنفسه قوله:

أربعة من شكَّ في فضلهم ... فهو عن الإيمان في معزل

فضل أبي بكرٍ وتقديمه ... وصاحبيه وأخيهم علي

فقل لهم عني كذا أخبر الثقات عنهم وكذا قيل لي

وإنَّ من أقبحها شنعةً ... تأخير من قُدِّم في الأول

---

(1) انظر ترجمته في: نهاية الأرب:(29/ 309)، تاريخ الإسلام:(47/ 139-140)، فوات الوفيات:(3/ 441-442)، الوافي بالوفيات:(4/ 129-131)، طبقات الشافعية الكبرى:(8/ 79)، توضيح المشتبه:(3/ 494)، المقفى الكبير:(6/ 322-324)، المواعظ والاعتبار:(3/ 71)، طبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة:(139-140)، بغية الوعاة:(1/ 184-185)، هدية العارفين:(2/ 121-122)، الأعلام:(6/ 282).

(2) من تصانيفه: أمثال القرآن، والمؤانسة في المقايسة، ونزهة الملك في وصف الكلب والمكلبين.

وأخبرني أنه ولد بالحلّة، في ثامن عشرين شوال، سنة تسع وأربعين وخمس مئة.

وتوفي يوم الأربعاء، العشرين من ذي قعدة، سنة اثنتين وأربعين وست مئة.

وقال غير المنذري: سنة إحدى.

442. محمد بن علي ابن عسكر الغسَّاني المالقي، المكنى بأبي بكر، الفقيه المالكي القاضي[1]/ . [314/أ]

تولَّى القضاء ببلده، وكان عالماً متفننا أديباً.

ذكره ابن سعيد في «التاريخ الصغير»، وبالغ في الثناء عليه، وعلى فضله، والشهادة له بتقدمه في الفنون ونبله.

وقال: عهدي به في بلده ورئاسته الفتوى والحكم بها في يده، ومجلسه منتدى الأعيان، ومرتقى فلان وفلان، وهو يقرئ كل فن، ولا ينفصل عنه طالب علم إلا انفصال الخليع عن الدنّ، وانتفعت به وبكتبه وعلمه، ورغبت إليه أن ينشدني شيئاً من غزله، وكان لا يتظاهر به ولا يبديه إلا أنه لا يخلو منه، لما جعله الله فيه وركبه في طباعه من الرقَّة واللطافة، وسلب عنه من الغثاثة والكثافة، فأنشدني وقال: حسبك مني واكتمه بفضلك عني، فقال قوله: شعر

أهواك يا بدر وأهوى الذي ... يعذلني فيك وأهوى الرَّقيب

والجار والدار ومن حلَّها ... وكل من مرَّ بها من قريب

ما أن تنصَّرت ولكنني ... أقول بالتثليث قولا غريب

---

(1) انظر ترجمته في: اختصار القدح المعلى:(130-131)، مطلع الأنوار:(175-192)، تكملة الصلة:(2/ 139-140)، الذيل والتكملة:(6/ 449-452)، تاريخ الإسلام:(46/ 305)، سير أعلام النبلاء:(23/ 65-66)، الإحاطة في أخبار غرناطة:(2/ 103-106)، المرقبة العليا:(123)، طبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة:(135)، بغية الوعاة:(1/ 179-180)، هدية العارفين:(2/ 113)، الأعلام:(6/ 281)، معجم المؤلفين:(11/ 7). وفي جميع المصادر يكنى أبا عبد الله.



تطابق الألحان والكأس إذ   تبسم عجباً والغزال الرَّبيب

وقال: إنه توفي ببلده، سنة ثمان وثلاثين وست مئة[1].

443. محمد بن علي بن محمد المصري، المنعوت بالفخر، الصاحب ابن الوزير بهاء الدين[2].

روى الحديث عن ابن المقير.

وتفقَّه على مذهب الشافعي، ودرَّس بمدرسة والده بزقاق القناديل بمصر، وصار وزير الصحبة مدة، وبنى بالقرافة رباطاً.

[314/ب] وكان حسن الشكل، مليح الهيئة، خيراً محباً لأهل الخير، مجانباً لأهل/ الشر، وهو والد الصاحبين زين الدين وتاج الدين، ومضى على جميل وسداد وثناء جميل.

وتوفي بمصر، في الحادي والعشرين من شعبان، سنة ثمان وستين وست مئة.

444. محمد بن علي بن عبد الواحد بن عبد الكريم بن خلف بن نبهان الأنصاري الدمشقي، المنعوت بالكمال، المعروف بابن الزَّملكاني[3].

---

(1) اختصار القدح المعلى:(130-131). وفي بقية المصادر: توفي ظهر يوم الأربعاء لأربع خلون من جمادى الآخرة عام ستة وثلاثين وست مئة.

(2) انظر ترجمته في: ذيل مرآة الزمان:(2/ 439-440)، نهاية الأرب:(30/ 171-172)، المقتفي:(1/ 210-211)، تاريخ الإسلام:(49/ 268)، الوافي بالوفيات:(4/ 132)، البداية والنهاية:(13/ 258)، المقفى الكبير:(6/ 334-336)، المواعظ والاعتبار:(4/ 94-95)، النجوم الزاهرة:(8/ 228-229).

(3) انظر ترجمته في: المعجم المختص:(246-247)، معجم الشيوخ الكبير:(2/ 244)، تاريخ الإسلام:(49/ 252)، العبر:(4/ 82)، إشارة الفوائد:(2/ 681-682)، أعيان العصر:(4/ 624-642)، الوافي بالوفيات:(4/ 151-156)، مرآة الجنان:(4/ 208)، طبقات الشافعية الكبرى:(9/ 190-206)، طبقات الإسنوي:(1/ 310-311)، المقفى الكبير:(6/ 315-318)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:(2/ 291-293)، الدرر الكامنة:(5/ 328-331)، النجوم الزاهرة:(9/ 270-271)، حسن المحاضرة:(1/ 320-321)، شذرات الذهب:(8/ 140-141)، ←

كان من أعيان الفقهاء الشافعية بدمشق في عصره وفضلائها، عارفاً بفنون من الفقه والأصولين، وله مشاركة في النحو والأدب والكتابة.

وله خط جيد وترسُّل حسن، ونظم رائق.

وهوأحد المقدَّمين في الفتوى والتدريس ببلده، والمتصدي لإشغال الطلبة، والمشاور في عقد المجالس، والمرجوع إليه في المناظرة.

ولما نُقل عن ابن تيمية الحنبلي كلاماً، ورسم بعقد مجلس عُيِّن للمناظرة هو والصفي الهندي، وناظر، وظهرت فضيلته.

وكان ذكي الفطرة، ثاقب الذهن، فصيح العبارة.

سمع الحديث من المسلم بن محمد، وابن البخاري، وأبي الفتح يوسف بن يعقوب ابن المجاور، وأبي إسحاق إبراهيم بن علي الواسطي، وغيرهم، وتفقه بالشيخ أبي إبراهيم عبد الرحمن الفزاري، وتخرج عليه في الفقه، وغيره.

وقرأ الأصولين على القاضي بهاء الدين ابن الزكي، وغيره، والنحو على بدر الدين محمد بن محمد بن المبارك.

ودرَّس بالشامية الكبرى بدمشق، وبالمدرسة الظاهرية، والعذراوية، والرواحية.

وتصدى للفتوى والتصنيف، وصنف كتباً، منها: كتابه الذي سماه بـ«العمل المقبول في زيارة الرسول»، ردَّ فيه على الشيخ التقي ابن تيمية في إنكاره مشروعية ذلك وجوازه، وردّ عليه جماعة هو من أفضلهم، وله كتاب سماه «عجالة الراكب»[1]، و«كتاب في أصول الفقه»، وشرع في شرح/ «الأحكام الصغرى في الحديث»، تصنيف [315/أ]

درة الحجال:(2/ 262)، البدر الطالع:(2/ 212-213)، أبجد العلوم:(656-657)، نهر الذهب:(1/ 232)، هدية العارفين:(2/ 146)، الأعلام:(6/ 284)، معجم المؤلفين:(11/ 25)، معجم شعراء المدح النبوي:(376-377).

(1) عجالة الراكب في ذكر أشرف المناقب، طبع في دار الطباع بدمشق سنة 1993م.

عبد الحق الإشبيلي، وشرح قطعة من «المنهاج»[1] في الفقه، تصنيف الشيخ أبي زكرياء النووي، ولم يكمله، وأخذ في ترتيب «الأم» للإمام الشافعي، ولم يتمه.

وولى القضاء بحلب، واستمر فيه إلى أن ولي جلال الدين محمد القزويني القضاء بالديار المصرية، وشَغِرت دمشق، فطُلب من حلب ليولَّى دمشق، فوصل إلى بُلبِيس، فأدركه القضاء وعاقه عن تولية القضاء.

وله قصيدة مطولة، أولها قوله: شعر

أهـواكِ يـا ربَّـة الأسـتار أهـواك   وإن تباعد عن مغنايَ مغناك

وأعمل العيس والأشواق تحملني   عسى يشاهد معناكِ مُعنَّـاك

وكتب إلى قاضي حماة شرف الدين هبة الله ابن البارزي، يطلب منه كتابه الذي سماه «تيسير الفتاوى توضيح الحاوي الصغير»[2] كتاباً، وفيه هذه الأبيات شعر:

يا واحد العصر ثاني الشمس في شرفٍ   وثالث العمرين السالفين هدى

تيسيرك الشامل الحاوي الوجيز لـه   نهايـةٌ لم تنلهـا غايـةٌ أبـدا

محـرَّرٌ خُـصَّ بـالفتح العزيـز ففـي   تهذيبه المقصد الأسنى لمن قصدا

وقد سمت همَّتـي أن أصـطفيه لهـا   وأن أعلِّمـه الأهلـين والولـدا

فامنن بهـا نـسخةً صـحَّت مقابلـةً   ولاح نـورك في أثنائهـا وبـدا

لازِلْت بحـر علـومٍ طـاب مـورده   وكل ظمآن علـم منـه قـد وردا

[315/ب] وله في زفَّةٍ زُفَّت لعروس في دمشق، قوله أيضاً: شعر/

---

(1) منه نسخة بمكتبة برنستون بأمريكا رقم 4328.

(2) منه نسخة بمكتبة البلدية بالإسكندرية رقم 1319ب.

وجـدتُ في بـارحتي زفَّـةً قضيتُ منها بعض أوطاري
وشمعنا مثل نجوم الدُّجى محيطـةٌ بـالقمر الـساري

ولد بدمشق، ليلة الاثنين ثامن شوال، سنة سبع وستين وست مئة.

وتوفي ببُلبيس، سادس عشر شهر رمضان، سنة سبع وعشرين وسبع مئة، وحمـل إلى قرافة مصر، فدفن بها.

ورثاه الأديب البارع جمال الدين ابن نباتة بقصيدة أولها قوله: شعر

بلِّـغ القاصـدَين أن الليـالي قبـضت جملـة العـلا بـالكمال
وقفـا في مـدارس العقـل والنقـل ونوحـا معـي عـلى الأطـلال
سائلاها عسى يجيب صداها أيـن ولّى مجيـبُ أهـل الـسؤال
أين ولّى بحر العلوم وأبقـى بـين أجفاننـا الـدموع الـلآلي
يالهـا مـن رزيّـة في حـشى الإسـلام مـن وقعهـا بحـدِّ النّـصال
وتقـضَّت بهجـة الحيـاة ولا ينكر تأثير النقص عند الكـمال

445. محمد بن علي بن موسى بن عبد الرحمن الأنصاري المحلي، المنعوت بالأمين[1].

كان نحوياً عروضياً، وتصدر للإقراء بمصر، واشتُغِل عليه، وانتفعـوا بـه، وانتهـت إليه رئاسة هذا الفن بمصر في عصره.

---

(1) انظر ترجمته في: ذيل مرآة الزمان:(3/ 101-102)، المقتفي:(1/ 330)، تاريخ الإسلام:(50/ 137-138)، عيون التواريخ:(21/ 61-62)، الوافي بالوفيات:(4/ 133-134)، البلغة:(280-281)، المقفى الكبير:(6/ 364-365)، السلوك:(2/ 91)، طبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة:(142)، بغية الوعاة:(1/ 192)، حسن المحاضرة:(1/ 533)، هدية العارفين:(2/ 132)، الأعلام:(6/ 282)، معجم المؤلفين:(11/ 66).

وصنَّف في النحو «العلامات» ينتفع بها المبتدئ، و«المفتاح»[1]، وهو كتاب سهل العبارة، ليِّن الكلام، قريب المأخذ، وصنف في العروض «كتاباً»[2] مبسوطاً سهل التناول.

وسمع الحديث من الحافظ الرشيد العطار.

[316/أ] كتب عنه أبو بكر ابن عبد الباقي، وشيخنا الفقيه المقرئ أبو عبد الله محمد/ الشهير بالصائغ، وقرأ عليه شيئاً من النحو هو وجمع من الفضلاء.

وله نظم، منه ما أنشدنا الشيخ تقي الدين الصائغ، قال: أنشدنا لنفسه قوله: شعر

عليك بأرباب الصدور فمن غدا   مضافاً لأرباب الصدور تصدَّرا

وإياك أن ترضى صحابة ساقطٍ   فتنحطَّ قدراً عن عُلاك وتصغرا

فرفعُ أبو من ثم خفض مزمَّلٍ   يحقق قولي معرباً ومحذِّرا

فرفع أبو من، ثم أراد به أنَّ أبو لـمَّا أضيف إلى من الاستفهامية التي هي لها صدر الكلام ارتفع.

وقوله: خفض مُزمَّلٍ، عنيَ به قول امرء القيس، قال: شعر

كأنَّ أباناً في أفانين ودقه   كبيرُ أناسٍ في بجاد مزمَّل

فمُزمَّل ليس صفة لبجادٍ، وإنما هو صفة لكبير، فحقُّه الرفع، لكنه لما جاوز بجاداً، وهو مخفوض، خُفض بالجواز.

(1) مفتاح الإعراب، طبع بالقاهرة سنة 1985م، تحقيق: محمد عامر، وطبع في دار ابن حزم ببيروت سنة 2009م، تحقيق: محمد الشريف.

(2) له في العروض: الجوهرة الفريدة وهي أرجوزة، والعنوان في معرفة الأوزان، والكليات العروضية في الأوزان القريضية، وشفاء الغليل في علم الخليل، هذا الأخير طبع في دار الجيل ببيروت سنة 1411هـ/ 1991م، تحقيق: شعبان صلاح.

ويقرب من هذا أن شخصاً سأل شيخنا أثير الدين أباحيان، فقال: إن شخصاً سأل ابن الأخضر بحضرة ابن الأبرش عن قول النابغة: مقالة أن قد قلت سوف أناله

بأيِّ شيءٍ نصبَ مقالة؟

فأنشده ابن الأخضر هذا البيت الذي فيه: ولا تصحب الأرْدَى فتردى مع الرَّدي.

فقال له السائل: ما فهمت؟

فقال ابن الأبرش: قد أجابك إن عقلت.

فقال شيخنا أثير الدين: إن ابن الأخضر أراد أن مقالة لما أضيفت/ إلى من وهي مبنية، اكتسبت البناء بإضافتها إلى مبنى. [316/ب]

وحكى لي الشيخ أثير الدين، قال: حكى لي ابن منهال، قال: حكى لي الأمين المحلى أنه توفيت زوجته، وأقام مدة، ثم نزل السوق يوماً، فرأى امرأة حسنة الشكل، قال: فسألتها عن حالها، فذكرت أنها غير ذات زوج، فاتفقت معها على أن أتزوج بها، وواعدتها، وتوجهت فجلست للإقراء، فحضر بعض الطلبة، وطلب أن يعرب شيئاً، فقلت في نفسي: الذي يبتدئ بإعرابه هو فأل هذه المرأة، فأنشد: شعر

وتلك عجوزٌ لا رعى الله شيبها   على وجهها بالفاحشات شُهود

تقود إذا حاضت وإن طهرت زَنْت   فتلك التي يُزْنى بها وتقود

قال: فسألت عنها، فكانت كما في البيت المذكور.

ولد الأمين بالمدينة المعروفة بالمحلة: مدينة الغربية، في شهر رمضان، سنة ست مئة.

وتوفي بمصر، في ثاني عشر ذي القعدة، سنة ثلاث وسبعين وست مئة، عفا الله عنه.

446. محمد بن علي السُّلاقي، نسبة إلى قرية من عمل لبلة، يكنى أبا بكر النحوي الأديب[1].

---

(1) انظر ترجمته في: تكملة الصلة:(1/ 180)، بغية الوعاة:(1/ 196)، الإعلام للمراكشي:(5/ 164).

قال ابن سعيد: كانت له شهرة بالحضرة المراكشية، وكان يقرئ كتاب سيبويه، وغيره، ومن أحفظ الناس لكتاب المبرد، وغيره من كتب الأدب، قرأت عليه، وكان هو وخير الموسيقى وابن يخلف من أشهر من بالحضرة في فن النحو والأدب، وقد جمعهم الشاعر الفقنقر المراكشي بقوله شعر:

قل لابن يخلف مهما	لقيت وابن السلاقي
وقل لخير الموسيقى	ثلاثةٌ في اتّساق
زيدٌ وبكرٌ وعمرو	كم عُذِّبوا بالعراق
وبعد في الغرب أمسوا	لديكم في وثاق/
ضرباً قياماً قعوداً	وبعضهم في انطلاق
العلم علمان [حقا][1]	والنحو صنعةٌ باتفاق
ما زال يلزمها	في مفرَّق الآفاق
تزندقٌ واتِّساخٌ	والضّيق في الإنفاق

[317/أ]

قال: وعهدي بالأستاذ أبي بكر يحفظها، ويقول: جزاه الله من قاصد شر خيراً، فمن حين سمعتها لم أزل أحافظ على ناموس العلم والدين، مثابراً على النظافة، وأوسع النفقة.

قال: وكان الأستاذ رقيق الوجه، لا يريد تكليف أحد، ولا يعتذر لمن سأله حاجة، فاتفق أنه قصده ثقيل، وسأله حاجة وشفاعة عند شخص كبير، فقال: من بُلِيَ بالمعارف بُلِيَ بكمد الدهر، ثم قال: لله در العطوي الشاعر حيث قال: شعر

---

(1) ساقطة في الأصل، وهي لازمة لاتساق الوزن.

لم تفـد كثـرةُ الأخـلّاء إلا   تعب النفس في قضاء الحقوق
فإذا أحـوجَ الزَّمـان إلـيهم   لم تجـد غـير جفـوةٍ وعقـوق

قال: وبُلي مرة أخرى بشخص كلَّفه حاجة، ولم يعـذره وأضـجره، فأنـشد الأسـتاذ لنفسه قوله: شعر

سألتك بـالله خفِّـف قلـيلاً   فكم ذا تعـيش بغيـضاً ثقـيلا
وأَعجبُ شيءٍ غريب يُـرى   مدى الدَّهر مستشفعاً مستبيلا
أبيت سوى كل فعـل قبيحٍ   فأفنيت والله صـبري الجمـيلا

وله:

لحـا الله أبنـاءَ دُنيـاً غـداتها   رســمهم أبــداً لــن يبيــدا
وكــلٌّ يُــنَقِّص نــدّاً لــه   ويرجـو بتنقيـصه أن يـسودا

وله:

أتُرى يجمع شملي بكم   أبـداً يـا أهـل نعـمان الأراك
كلَّ يومٍ أنـا شـاك مـنكم   وعليكم أنا طول الـدهر بـاكي

قال: وتوفي/ سنة خمس وست مئة، عفا الله عنه. [317/ب]

447. محمد بن علي بن غازي الحموي، الفقيه الشاعر الأديب[1].

دخل بغداد، فصار من شعراء الديوان العزيز، واشتهر بالفقه، والتأهل، والتدريس.

وكان يجلس فوق الشهود، فصار لما عُدِّل تحت، فإن العادة عنـدهم أن يجلـس فـوق الأقدم فالأقدم، ثم نظم قوله: شعر

---

(1) انظر ترجمته في: الجواهر المضية:(2/ 95)، المقفى الكبير:(6/ 325-326)، الأعلام:(6/ 282).

عدَّلوني ولو دروْا كُنْه حالي عـدَلوني سفاهة بالكلاب
الحس الكسُّ في الحرام ومهما لاح جحرٌ جعلته محرابي

فتحيل من يعاديه إلى أن حملها إلى القاضي، ووقف عليهما بخطِّه، فأسقطه، فتجلَّد لذلك، وأظهر السرور وعدم الاكثرات بما فعله القاضي معه من الإسقاط، وقال: ارتفعت منزلتي وعظم قدري لأني كنت أولاً أجلس فوق الشهود، فلما عدلت صرت أجلس تحتهم، وقد صرت إلى حالتي الأولى، وجلست فوقهم.

وأورد المؤرخ الأديب النجم القيلوى من شعر الحموي هذا على ما ذكره أبو الحسن علي ابن سعيد قوله: شعر

يا ناقلاً خبر الحمى كرِّر فما سمعي على غير الحمى موقوف
كلَّا ولا بصري ولا فكري وسل عنِّي فحبِّي بينهم معروف
وبغير جيران الحمى ما شاع لي ذكرٌ وقلبي نحوهم مصروف

وقوله أيضاً يمدح، قال: شعر

[318/أ] ففي جوده بحرٌ وغيثٌ وحاتمٌ ومعنٌ ومعناه على الكل زائد/
وفي بأسه عبسٌ وعمرو وعامر وفي ذكره الباقي عليٌّ وخالد

448. محمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي الأنصاري الموصلي، المكنى بأبي البركات، الفقيه الشافعي القاضي(1).

سمع بالموصل من والده، ومن أبي بكر يحيى بن سعدون، والقاضي أبي بكر محمد بن

(1) انظر ترجمته في: التكملة لوفيات النقلة:(2/ 15-16)، تاريخ الإسلام:(42/ 477-478)، الوافي بالوفيات:(4/ 123)، طبقات الإسنوي:(2/ 243)، طبقات الشافعيين:(756)، المقفى الكبير:(6/ 341-342)، معجم المؤلفين:(11/ 59).

القاسم الشهروزي، وغيرهم، ودخل بغداد فسمع من محمد بن ناصر الحافظ، وأبي الوقت، والنقيب أبي عبدالله أحمد بن علي الحسني، وجماعة، وبالبصرة من أبي العباس أحمد بن عبدالله بن الموصلي، وبهمذان من الحافظ أبي العلاء الحسن بن أحمد، وبحلب من الفقيه أبي سعد ابن أبي عصرون، وغيره، وبدمشق من الحافظين أبي القاسم، وأبي الحسين هبة الله، وبدمياط من القاضي أبي المكارم الحسن بن عبدالله بن الجباب، وبمصر من الفقيه أبي الحسن علي بن إبراهيم بن المسلم، وأبي الفتح الحموي، وبسيوط من المكين أبي القاسم الفضل بن عبد المنعم، والأديب أبي القاسم عبد الحميد بن عبدالمحسن، وبقوص من أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن علي، وبأسوان من القاضي أبي الحسين محمد بن إبراهيم بن أحمد بن الزبير، وغيره.

وتولى القضاء بحماة ثمان سنين، وبأسيوط عشرين سنة، وبأسوان أربع سنين.

وحدث، سمع منه خطيب سيوط أبوالرضى محمد بن سليمان، وغيره.

وصنَّف تصانيف، منها كتابه الذي سماه بـ«عيون الأخبار وغرر الحكايات والأشعار المستخرجة من الأصقاع والأمصار»، وفيه أوهام كثيرة، وجمع «أربعين حديثاً عن أربعين شيخاً في أربعين مدينة»، وجمع «معجم النساء».

ومولده/ بالموصل، سنة ثلاثين وخمس مئة. [318/ب]

وتوفي بسيوط، ثامن ربيع الأول، سنة ست مئة.

449. محمد بن علي بن يوسف بن محمد بن يوسف الأنصاري الرّضي الشاطبي، المكنى بأبي عبدالله، اللغوي المقرئ[1].

---

(1) انظر ترجمته في: ذيل مرآة الزمان:(4/ 276-277)، المقتفي:(2/ 79)، تاريخ الإسلام:(51201-203)، معرفة القراء الكبار:(364-365)، العبر:(3/ 358)، الوافي بالوفيات:(4/ 135-136)، غاية النهاية:(2/ 213)، المقفى الكبير:(6/ 394)، السلوك:(2/ 190)، طبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة:(143-144)، النجوم الزاهرة:(7/ 368)، بغية الوعاة:(1/ 194-195)، نفح

قرأ القراءات الثمان على الخطيب أبي الحسن علي بن أحمد البلنسي، وقرأ على أبي زكرياء يحيى بن علي الأنصاري السبعة، وعلى أبي عبدالله محمد بن أحمد بن مسعود الأزدي الشاطبي قراءة نافع.

وسمع الحديث بالمغرب من الحافظ أبي الربيع سليمان بن موسى بن سالم، وقرأ عليه بلفظه «التقصي»[1]، و«الملخص»[2]، و«الأربعين» للآجري، و«الشمائل»، وكثيراً من «الاستيعاب»، و«الاكتفاء»، و«التبصرة»[3] لمكي، و«تلخيص»[4] أبي معشر، و«مقامات» الحريري.

وسمع بمصر من العلامة أبي الحسن علي بن هبة الله بن سلامة الشافعي، ومن ابن المقير.

وكان إماماً في اللغة، متقناً حجةً، ثبتاً، وله حظٌّ جيد في الأنساب وحفظ المواليد.

وكتب على كتاب الصحاح وغيره حواشٍ يجيء منها مجلدات.

قال لي شيخنا العلامة أبو حيان، قال لي الشيخ الرضي: إن لسان العرب قسمان، قسم أعرف لفظه ومعناه، وقسم أعرف لفظه كيف نطق به، ولا أعرف مدلوله. ومع ذلك، كان لا يقيم وزن الشعر ويكسره، ويقول لي: اجعل بالك مني إذا أنشدته.

قال الشيخ: وقال لي: كان الرزق في ديار مصر بيد رجلين: تاج الدين ابن بنت

الطيب:(2/ 374-378)، درة الحجال:(2/ 253)، شذرات الذهب:(7/ 679)، هدية العارفين:(2/ 134)، الأعلام:(6/ 283)، معجم المؤلفين:(11/ 72).

(1) هو كتاب التقصي في مسند حديث الموطأ ومرسله، ويعرف بتجريد التمهيد لابن عبد البر النمري القرطبي(ت463هـ)، مطبوع.

(2) هو كتاب الملخص لمسند الموطأ، أو مختصر الموطأ، لأبي الحسن القابسي(ت403هـ)، مطبوع.

(3) هو كتاب التبصرة في القراءات السبع، لمكي بن أبي طالب القيرواني(ت437هـ)، مطبوع.

(4) هو كتاب التلخيص في القراءات الثمان، لأبي معشر الطبري(ت478هـ)، مطبوع.

الأعز، والصاحب بهاء الدين، وما وصلت إلى واحد منهما ولا سلمت عليه، ووجدت بها ابن الزبير أغناني عن الناس، فما احتجت إلى أحد.

وكان معظَّماً، مقبول الشفاعة عند القضاة، وفيه لطافة.

وكان فيه ميل إلى الشباب؛ وجرى له مع شاب واقعة،/ وشكاه والده للوالي، [319/أ] ومُسِك، فأرسل الشيخ الخزرجي خلصه، وقال له: لوعلمت أنك تروم منه فاحشة ما شفعت فيك، حكى لي ذلك عنه شيخنا أبو حيان.

وتحاكم إليه أبوالحسين الجزار والسراج الوراق، في أيهما أشعر، وأرسل إليه الجزار شيئاً، فقال: هذا شعر جزل من نمط شعر العرب، فبلغ ذلك الوراق فأرسل إليه شيئاً فقال: هذا شعر سلس، فأخَّر الأمر، قال: ما أحكم بينكما.

سمع منه شيخنا أثير الدين، وقرأ عليه كتاب «التيسير»(1)، وأثنى عليه ثناء جميلاً.

ولما توفي، أنشد شيخنا أثير الدين ارتجالاً: شعر

نُعِي لي الرّضي فقلت لقد — نُعِي لي شيخ العلا والأدب

فمن للغات ومن للثقات — ومن للنحاة ومن للنَّسب

لقد كان للعلم بحراً فغار — وإن غيور البحار العجب

فَقُدِّس من عالم عاملٍ — أثار شجونيَ لما ذهب

ولد الرّضي ببلنسية، سنة إحدى وست مئة.

وتوفي بمصر، في يوم الجمعة الثاني والعشرين من جمادى الأولى، سنة أربع وثمانين، ودفن بقرافة مصر، بالقرب من قبر الشيخ الخزرجي.

---

(1) هو كتاب التيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو الداني(ت444هـ)، مطبوع.

450. محمد بن علي بن الحسين بن حمزة الأخلاطي، المنعوت بالنجيب، ويكنى أباالفضل، الفقيه الشافعي(1).

وتولى الإعادة بالمدرسة المسرورية بالقاهرة.

وشرح «التنبيه» في مجلدات.

وخطب بجامع المقسم، وناب في الحكم في الشارع.

ودخل دمشق، فسمع بها من ابن اللتي، ورحل إلى بغداد، فسمع بها من الشيخ الإمام أبي حفص عمر السهروردي، وحدَّث.

[319/ب] ومولده/ في شهر ربيع الأول، سنة أربع وتسعين وخمس مئة.

وتوفي بالقاهرة، في شهر رمضان، سنة خمس وستين وست مئة، عفا الله عنه.

451. محمد بن علي بن يحيى بن الغرناطي أبومحمد(2).

كان فقيهاً نحوياً، مشاركاً في عدة فنون، أديباً شاعراً.

سمع بدمشق، وسمع بالمغرب الموطأ من أبي محمد ابن هارون، وسمع بالحجاز من جماعة.

وشرح «الجمل» في النحو.

---

(1) انظر ترجمته في: صلة التكملة:(2/ 686-687)، المقتفي:(1/ 375)، تاريخ الإسلام:(50/ 200)، طبقات الشافعية الكبرى:(8/ 80)، طبقات الإسنوي:(1/ 243)، المقفى الكبير:(6/ 263-264)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:(2/ 151)، حسن المحاضرة:(1/ 417)، هدية العارفين:(2/ 132)، معجم المؤلفين:(10/ 318).

(2) انظر ترجمته في: المقتفي:(4/ 179)، ذيل تاريخ الإسلام:(138)، أعيان العصر:(4/ 604)، ذيل التقييد:(1/ 192-193)، غاية النهاية:(2/ 212-213)، الدرر الكامنة:(5/ 353)، طبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة:(142-143)، التحفة اللطيفة:(2/ 548)، بغية الوعاة:(1/ 193)، نفح الطيب:(2/ 59-60، 661-662)، هدية العارفين:(2/ 143)، معجم المؤلفين:(11/ 71)، معجم شعراء المدح النبوي:(383). وفي جميع المصادر: يكنى أبا عبد الله.

وحدَّث؛ سمع منه البرزلي، وجماعة.

وجاور بمكة والمدينة مدة.

وله نظم كثير، منه في المدح النبوي أكثر من ألفي بيت.

ولد بأحواز غرناطة، سنة إحدى وسبعين وست مئة.

وتوفي بالمدينة النبوية، في يوم الاثنين سادس صفر، سنة خمس عشرة وسبع مئة.

452. محمد بن علي الهَمْداني الوادي آشي أبوالقاسم، المعروف بابن البرَّاق[1].

كان فاضلاً، أديباً شاعراً.

سمع الحديث ببلنسية، ومرسية، وأخذ العلم عن المشايخ بها، ثم رجع إلى بلده.

وذكره الأبار في «التحفة»[2]، وأورد من شعره قوله في لابس ثوب أصفر فوق أحمر:

بــرَّح بي ذو محاســن صرفــت   لواحظ الخلق عن سنا الفلـق[3]

تــشتاقه أضــلعي وإن رشــقت   أحناءهــا منــه أســهم الحــدق

يعطفـــه التيـــه في مـــصبَّغة   بثــت هنــاك الــشعاع في الأفــق

كالشمس عند الأصيل قد لبست   صــفرتها تحــت حمــرة الــشفق

وقوله:

(1) انظر ترجمته في: بغية الملتمس:(114)، زاد المسافر:(100-102)، ذيل زاد المسافر:(269-277)، تحفة القادم:(112-113)، تكملة الصلة:(2/ 76)، برنامج الرعيني:(152)، الذيل والتكملة:(6/ 457-483)، تاريخ الإسلام:(42/ 263-264)، الوافي بالوفيات:(4/ 113-114)، الإحاطة:(2/ 341-344)، هدية العارفين:(2/ 104-105)، الإعلام للمراكشي:(7/ 359-361)، الأعلام:(6/ 280)، معجم المؤلفين:(11/ 39).

(2) انظر تحفة القادم:(112-113).

(3) في الأصل: القمر، والتصحيح من تحفة القادم.

قالوا التحى وستسلو عنه قلتُ لهم ... لا يحسن الرَّوض ما لم ينبت الزهر

[320/أ] هل التحى طرفه الساجي فأهجره ... أو هل تزحزح عن أجفانه الحور/

توفي سنة ست وتسعين وخمس مئة، عفا الله عنه.

453. محمد بن عمر الأندي، وأندة حصن من حصون رندة، يكنى أبا بكر، أديب شاعر[1].

هاجر مع ابن سهل إلى إشبيلية.

قال ابن سعيد: وكنت معه، وكان قصده الاستكثار من الأدب، ولم يكن أولاً فيه قويَّ السبب، إلا أنه في آخر عمره عذب شربه، ونما عشبه، والمعاشرة تحنيك، وخير الذهب السبيك، ورأى بإشبيلية عباد بن خيار بن عباد، وكان مليح ذلك البلد، فقال فيه قوله: شعر

سطوة عبَّاد لعباد ... ما بين إصدار وإيراد

إذا رنت مقلته نحونا ... فإنما الموت بمرصاد

أبصرته في سيره عارضاً ... كالبدر في أنجم أجياد

وأعين الناس إلى حسنه ... من حاضرٍ منهم ومن باد

وسندس الخزّ ومن فوقه ... كمائس في الدوح مياد

فقلت وأشواقي إلى لثمه ... ما بين أعداءٍ وحُسَّاد

لو لم تكن أيامنا أبرزت ... منه غزالاً بين آساد

ما دمت ألقاه وأرنو له ... فالدهر لي أيام أعياد

---

(1) انظر ترجمته في: اختصار القدح المعلى: (168-169)، المغرب: (1/ 338).

وقال: وقد رآه في سماوي أزرق، كأنه البدر إذا أشرق: شعر

تطلَّع في سماويٍّ فساءت له ... في ذلك الزي الظنون

فقلت ألبسة الأحزان تُبدى ... لنا والمستهام هو الحزين/ [320/ب]

فقال لبستها كيما تسلّى ... فقلت هناك أعشق ما أكون

لقد شقيت بك الأرواح حزناً ... كما سعدت بمرآك الجفون

قال: وتركته يخبط عشواء في شبابه، وما أدري ما صرفَت به صروف الزمان بعد اغترابه وإيابه، عفا الله عنه.

454. **محمد بن عمر الإشبيلي، يكنى أبا عبد الله، ويعرف بالمهيدر**(1).

أديبٌ شاعرٌ فاضلٌ.

قال ابن سعيد: لقيته بمراكش قبل سنة خمس وعشرين وست مئة، وحفظت من شعره في فاختة، بعث بها إلى أبي العلاء ابن الوزير أبي الحسن ابن أبي العلاء، وهو قوله: شعر

ألا خذها إليك أبا العلاء ... حلى الأمداح ترفل في الثناء

وهبها قينة تهدى عروساً ... خضيب الكف قانية الرداء

وقوله:

إنا إلى الله حلَّت ... بنا أمور بديعه

باب الشريعة أمسى ... به تزال الشريعه

وصاحب القصر فيه ... كمثل حال الوديعه

(1) انظر ترجمته في: اختصار القدح المعلى:(198-199)، المغرب:(1/ 253) سماه: الكاتب أبو محمد عبدالله بن عمر، الملقب بالمهيرس، نفح الطيب:(3/ 431).

455. محمد بن عمر بن الحسين بن علي البكري الرازي، ينعت بالفخر، ويعرف بابن الخطيب، أبو عبد الله(1).

الإمام في المعقولات، وغيرهما من المنقولات.

تفقه على مذهب الشافعي بأبيه، وابن السمناني، والمجد الحنبلي، وغيرهم.

[321/أ] وذكره ابن الربيب وقال: كان أوحد زمانه، قطعت إليه/ المراحل، وصنف ما يزيد على مائتي تصنيف، وسارت تصانيفه في الآفاق، وانتشر ذكره بمصر والشام والعراق، وبُنِيت له عدة مدارس، ونفق عند السلاطين، وكان زيادة على خمسين مملوكاً، يقفون على رأسه بمناطق الذهب والفضة، وعليهم ثياب الموشى.

واختصَّ بعلاء الدين خوارزم شاه محمد، صاحب خوارزم وخراسان، وكان يُجلسه إلى جانبه، وقال يوماً للسلطان: نحن في ظل سيفك، فقال له السلطان: نحن في شمس علمك، واستحسن ذلك من السلطان.

---

(1) انظر ترجمته في: التدوين في أخبار قزوين:(1/ 477-478)، معجم الأدباء:(6/ 2585-2592)، الكامل:(12/ 120)، أخبار العلماء:(219-221)، عيون الأنباء:(462-470)، ذيل الروضتين:(68)، التكملة لوفيات النقلة:(2/ 186-187)، وفيات الأعيان:(4/ 248-252)، نهاية الأرب:(29/ 51)، تاريخ الإسلام:(43/ 211-223)، العبر:(3/ 142)، سير أعلام النبلاء:(21/ 500-501)، مسالك الأبصار:(9/ 110-126)، الوافي بالوفيات:(4/ 175-182)، مرآة الجنان:(4/ 6-11)، طبقات الشافعية الكبرى:(8/ 81-96)، طبقات الإسنوي:(2/ 123-124)، البداية والنهاية:(13/ 55-56)، طبقات الشافعيين:(778-784)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:(2/ 65-67)، طبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة:(147-148)، النجوم الزاهرة:(6/ 197-199)، طبقات المفسرين للسيوطي:(115-116)، طبقات الأدنه وي:(213-214)، شذرات الذهب:(7/ 40-42)، أبجد العلوم:(630)، هدية العارفين:(2/ 107-108)، الأعلام:(6/ 313)، معجم المؤلفين:(11/ 79-80).

ثم انفصل عنه، واجتمع بشهاب الدين سام صاحب غزنة، وما انضاف إليها من بلاد الهند والسند، وأقام عنده، وجرت عليه محنة عندما هجمت الحشيشية على السلطان، فخلصه الله تعالى.

فانصرف إلى مدينة هراة، من أمهات مدن خراسان، وهي مشهورة بالعلماء والزهاد، فلزم بها التدريس والعبادة، وكانت له أوراد وصلاة وصيام، لا يخل بها إلى أن مات.

قال: ومع تبحره في العلوم الحديثة والقديمة، فكان يقول: من التزم مذهب العجائز فهو الفائز.

وهو قولٌ قد تقدَّمه إمام الحرمين إليه ونبَّه عليه، حيث قال: قلبت في علم الكلام اثنتي عشرة ألف ورقة، وإن لم يلطف الله بابن الجويني فيموت على دين العجائز، فواخيبته.

قال ابن الربيب: ومن مشهور شعره في آخر عمره قوله: شعر

إليك إله الخلق وجَّهت وجهي ... وأنت الذي أدعوه في السر والجهر

وأنت غياثي عند كل ملمَّة ... وأنت أنيسي حين أُفْرد في القبر/ [321/ب]

وأنشد له ابن خلكان[1]، وغيره، قوله أيضاً: شعر، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

نهايةُ إقدام العقول عقالُ ... وأكثر سعي العالمين ضلالُ

وأرواحنا في وحشة من جسومنا ... وحاصل دنيانا أذى ووبال

ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا ... سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا

وكم قد رأينا من رجالٍ ودولةٍ ... فبادوا جميعا مسرعين وزالوا

(1) انظر وفيات الأعيان:(4/ 250).

وكم من رجالٍ قد علت شرفاتها رجال فزالوا والجبال جبال

قال ابن الربيب: ويُحكى عنه أنه لما احتضر قال: يا ليتني لم أخلق، وليتني إذ خُلقت لم أنطق، وليتني إذ نطقتُ لم أنطق بما لا أدري، هل هو لي أو عليَّ.

وله وصيةٌ حسنةٌ عند وفاته، شاهدة له بالخير.

قال: ولما نُفي الشرف ابن عُنَين من دمشق، انتهى به التغرب إلى صدر الشرف، فحضر مجلس الإمام وهو يعظ على المنبر، فجاءت يمامة أمام جارح، فدخلت في كم الإمام، فتعجب الناس لذلك، فارتجل ابن عُنَين قوله: شعر

جاءت سليمان الزَّمان يمامةٌ والموت يلمع من جناحي خاطف

من أعلم الورقاء أن جنابكم حرمٌ وأنك ملجأٌ للخائف

قال: وكان قد سبق له الكلام مع الإمام، وهربه من بلده وتغرُّبه، وما جرى له مع الملك المعظم صاحب دمشق، ومع أرباب دولته، فلما أنشد ابن عنين البيتين استحسن الإمام مقصده، وفهم ما أدمجه في شعره، وقال له: إن شعرك ليتعلق بالعنان، فقال: سما بأن ذُكر فيه فخر الزمان، ثم إن ابن عنين اجتمع به بعد ذلك، فقال له الإمام: أيها المحسن/ ما يغنيك؟ فقال: الرجوع إلى وطني، وهو في هذا الوقت غير ممكن، لأن المالكين له لا يشتهون رجوعي ولا يختارون قربي، وقد قلت في ذلك: شعر [322/أ]

ونعم صدقْتَ دمشق جنة هذه الدنيا ولكن الجحيم في ذلي[1]

لا الرافضي[2] الحلبي ينفذ حكمه فيها عليَّ ولا العواني الموصلي

---

(1) في الأصل: الذلي، ولعل المثبت هو الصواب.

(2) في الوافي بالوفيات: (5/ 84): لا الدائص.

فقال له الإمام: أنت الآن تشهد لهم عليك، فقال: يا مولاي، مالي حيلة وفي الكتاب العزيز ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾[1]، وفي السنة: «كلٌّ ميسر لما خلق له»[2]، فقال له الإمام: وكما أن ذلك في الكتاب والسنة، ففي الكتاب العزيز أيضاً: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا﴾[3]، وفي السنة: «مداراة الناس صدقة»[4]، وقوله عليه السلام: «ليس الشديد بالصرعة، وإنما الشديد الذي يملك غضبه»[5]، وطأطأ رأسه، وخرج من عنده، فسأله بعض من يأنس به: ما استفدت من الإمام؟ فقال: كثَّر الله خيره، رددناه سليمان فردَّنا فرعون، فنُقل للإمام فضحك، وقال: لو سلم أحدٌ من ابن عنين لكنت منهم، وما أردت إلا خيراً، وأبى تأويله إلا شرًّا، ثم أرسل إليه ما قطع به لسانه.

وكان الإمام كثير التصنيف سريع التأليف، صنّف عدة مصنفات في الفقه والأصول والكلام والفلسفة، وغير ذلك، ومن تصانيفه: «المحصول في الأصول»[6]،

---

(1) سورة الروم: 30.

(2) أخرجه البخاري في الصحيح: (6/ 171/ ح4949) كتاب التفسير، باب ﴿فسنيسره للعسرى﴾، ومسلم في الصحيح: (4/ 2040/ ح2647) كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه...، كلاهما من حديث علي، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(3) سورة طه: 44.

(4) أخرجه ابن حبان في الصحيح: (2/ 216/ ح471)، وابن الأعرابي في المعجم: (2/ 471/ ح916)، والطبراني في الأوسط: (1/ 146/ ح463)، وابن السني في عمل اليوم والليلة: (281/ ح325) جميعهم من حديث جابر، وقال أبو حاتم في العلل: (6/ 103/ ح2359): هذا حديث باطل لا أصل له، وانظر السلسلة الضعيفة: (10/ 13-16/ ح4508).

(5) أخرجه البخاري في الصحيح: (8/ 28/ ح6114)، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، ومسلم في الصحيح: (4/ 2014/ ح2609) كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب، كلاهما من حديث أبي هريرة.

(6) نشرته جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض سنة 1400هـ، تحقيق: طه جابر العلواني.

و«المعالمين»[1]، و«نهاية العقول»[2]، وشَرَح «الإشارات»[3]، وشَرَح «المفصل»[4] في النحو، وله التفسير المسمى بـ«مفاتح الغيوب»[5]، وله «المطالب العالية»[6]، و«الملخص»، و«المحصل»[7].

وكان كثير إثارة الشُّبَه، ويقصِّر في الأجوبة.

وشرح «الوجيز» في الفقه، في ست عشرة مجلَّدة، قال العلامة أبوعمرو ابن الصلاح: ليس فيه كثير أمر.

وله في النحو تصنيفٌ ليس بطائل.

وذكره الحافظ ابن دحية،/ وأثنى عليه وذمَّه. [322/ب]

ومما ذمَّه بعض الأندلسيين به: كونه يثير الشُّبه ويقصر في الأجوبة، فقال على لسان الإمام قوله: شعر

قلت لها قول ذي عتابٍ إليك يا نفسي المسيئة

تورد عقد الشكوك نقداً وتـدَّعي حلها نسيئة

(1) هو المعالم في أصول الدين والفقه، طبع عدة طبعات، منها طبعة دار الفكر اللبناني سنة 1992م.
(2) نهاية العقول في دراية الأصول، حققه صلاح محمد الجمالة بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة سنة 144هـ/ 1991م.
(3) طبع كتاب لباب الإشارات والتنبيهات بالمكتبة الأزهرية للتراث سنة 1986م، وشرح الإشارات منه نسخة بالمكتبة المركزية للمخطوطات الإسلامية بالقاهرة رقم 1736.
(4) هو عرائس المحصل من نفائس المفصل، حققه سليم محمد سعيد بكلية اللغة العربية بالقاهرة سنة 1988م.
(5) من طبعاته طبعة دار الفكر ببيروت سنة 1401هـ/ 1981م.
(6) طبع بدار الكتاب العربي ببيروت سنة 1407هـ/ 1987م، تحقيق: أحمد السقا.
(7) هو محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين، طبع عدة طبعات، منها طبعة القاهرة سنة 1323هـ.

وذكره أبو شامة، وذكر عنه كلاماً رديئاً[1].

لكن الأعمال بخواتيمها، والمشتغلون بالمعقول لا بد لهم من الخطأ والزلل في القول والعمل، وأن يحصل لهم سوء اعتقاد، ويكثر عليهم الطعن والانتقاد، لا من سبقت له العناية الربانية، فتُميزهم عن من سواهم، وقليل ما هم.

ومولده بالريّ، في سنة ثلاث وأربعين وخمس مئة.

وقيل: سنة أربع، قال الحافظ المنذري: وهو الأشبه[2].

وتوفي بهراة، في آخر شهر رمضان.

وقال المنذري: يوم عيد الفطر، سنة ست وست مئة[3].

ووالده من تلامذة أبي القاسم ابن ناصر الأنصاري، أحد تلامذة إمام الحرمين، ومن تلامذة البغوي أيضاً، رحمة الله عليه.

456. محمد بن عمر بن مكي بن عبد الصمد بن عطية بن أحمد القرشي العثماني الأشمومي مولداً، الدمشقي منشأً وداراً، المنعوت بالصدر، المعروف بابن الوكيل وبابن المرحّل وبابن الخطيب، الفقيه الشافعي الأديب[4].

---

(1) انظر ذيل الروضتين: (68).

(2) التكملة لوفيات النقلة: (2/ 186).

(3) التكملة لوفيات النقلة: (2/ 187).

(4) انظر ترجمته في: المقتفي: (4/ 254-255)، ذيل تاريخ الإسلام: (146-147)، معجم الشيوخ الكبير: (2/ 259)، فوات الوفيات: (4/ 13-26)، الوافي بالوفيات: (4/ 186-199)، أعيان العصر: (5/ 5-33)، طبقات الشافعية الكبرى: (9/ 253-267)، طبقات الإسنوي: (2/ 254-255)، السلوك: (2/ 520)، المقفى الكبير: (6/ 435-440)، البداية والنهاية: (14/ 80-81)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: (2/ 233-234)، الدرر الكامنة: (5/ 373-382)، كنوز الذهب: (2/ 83)، شذرات الذهب: (8/ 74-76)، الكوكب الثاقب: (2/ 248-249)، البدر الطالع: (2/ 234-236)، الأعلام: (6/ 314)، معجم المؤلفين: (11/ 94-95).

كان فاضلاً ذكي الفطرة، متصرفاً في فنون كثيرة من الفقه والأصولين والنحو والأدب، فصيح العبارة، حلو المحاضرة، كريماً جواداً، سمحاً.

أفتى وهو ابن اثنتين وعشرين سنة، ودرَّس وصنَّف.

سمع الحديث بدمشق من ابن علان، ومحمد بن أبي بكر العامري، وغيرهما، وتفقه بالعلامة/ عبد الرحمان الفزاري، وقرأ الأصولين على الصفي الهندي، والنحو على أبي عبدالله محمد ابن الشيخ أبي عبدالله ابن مالك. [323/أ]

ودرَّس بدمشق، وقدم مصر، ودرَّس بالمشهد الحسيني بالقاهرة، وبالزاوية المعروفة بابن الجميزي بمصر.

وصنَّف في الحديث والفقه.

وكان مقبول الصورة، محبَّباً إلى الأمراء، وغيرهم.

وولي الخطابة بجامع بني أمية بدمشق، فقام عليه فضلاؤها وأشياخها فلم يمكَّن منها، وكُتِب عليه محضرٌ، وأثبته قاضي القضاة ابن الحريري الحنفي.

ولما قدم مصر ادَّعى علما كثيراً، وأفهم الأمراء أنه ليس في مصر مثله، وطلب المناظرة، فحضر الإمام أبوالفتح محمد القشيري، وكان ابن المرحل رتب شيئاً، فقال الشيخ تقي الدين: هذا كلام معبّأ، وقال: يقرأ شخص آية، فقرأ شخص، وأورد الشيخ سؤالاً، فشرع ابن المرحل يتكلم، فانتدب له العز النمراوي، فقال له الشيخ: الزم هذا يا عز، هذا جيدٌ، فانفصل المجلس والصدر مغلوب.

وقد قلت في «الوصايا المهذبة»: الشيخ لا يخاشن.

ودرَّس بالمدرسة الناصرية بالقاهرة، وله «ديوان» شعر.

ومن نظمه قوله:

بكيت على فقد الشباب المودَّع ... دماً بعد ما أفنيت دمعي ومدمعي

وبُدِّلت من سكر الـشبيبة صـحوة   من الشيب قالت للمسرَّة ودِّعـي

فطلَّقـت لـذاتي ثلاثـاً ولم يكـن لهـا   رجعــةٌ منــي إلى يــوم مرجعــي

ورقّت لي الآصال واعتلّـت الـصبا   وأبكى حمام الأيك فرط تـوجُّعي

وبين ضلوعي جمـرةٌ لـو تـصعَّدت   لأحرقت الدنيا فما حال أضـلعي

ومن أجل نأي بان عن أيمن الحمى   سقيت فروع الأيك في كل مربع/ [323/ب]

وما بكت الخنساء صخراً كما بكت   جفوني صخراً بـين سـلعٍ ولعْلَـع

به فاض دمعي مـن عيـون طـوافح   وأنبتـت الـصمّاء روضـاً بـأدمعي

ولم لا تجـود العـين عهـداً ومعهـداً   به مرتعي عهد الـشباب ومربعـي

حمته القدود الهيـف مـن آل مالـكٍ   وما زال يُحمَـى بالوشـيح المشرع

وما خفـت فيـه غـير ظبـي معمَّـم   وما كان فـوقي مـن كمِّـي مقنَّـع

وله:

وصيَّرت بدر التم إذ غاب مؤنسي   أنيسي وقلت البدر منه قريب

فحجَّبــه عنــي الغــمام بذيلــه   فوا أسفاً حتى الغـمام رقيـب

وله:

تغنَّـــت في ذوي الأوراق ورقٌ   ففي الأفنان من طرب جنون

وكم نسمت ثغور الزهر عجبـاً   وبالأكمام كم رقصت غصون

وله مما أنشدنيه عنه علي الصوفي الإسنائي المعروف بالقزويني: شعر

أدمشق إن شطَّ المزار فـإنَّ لي   قلباً تخلَّف فيك عن جثمانه

قد أودع الأفراح بين خيامكم   وتزوَّد الأتراح من أشجانه

وله:

وفي أوجه العشاق سطرٌ حروفه   تلوح فتقرأها صغار الولائد
هو الحبُّ مثل المسك لم يخف نشره   بحيلة محتالٍ ولا جحد جاحد

وله:

وعارضٍ قد لام في عارضٍ   وطاعنٍ يطعن في سنِّه
وقائلٍ قد كبرت ذقنه   فقلت لا أُفكر في ذقنه

وله:

شبَّ قلبي بشائب   من سنا البدر أوجه
كلما شاب ينحني   بيَّض الله وجهه/ [324/أ]

وله:

ليذهبوا في ملامي أية ذهبوا   في الخمر لا فضة تبقى ولا ذهب
والمال أجمل وجهٍ فيه تُذْهِبُهُ   وجهٌ جميلٌ وراحٌ في الدجى لهب
لا تأسفن على مال تمزِّقه   أيدي سقاة الطلا والخرد العرب
فما كسوا راحتي من راحها حللاً   إلا وعروا فؤادي الهم واستلبُوا
من كل مشتملٍ حلو شمائله   يسقيك مشمولةً من دونها الضرب
راحٌ بها راحتى في راحتي حصلت   فتم عجبي بها وازداد لي العجب
إذ ينبع الدر من حلو مذاقته   والتبر منبسلٌ في الكأس منسكب

والخمر بحر سرور والحباب به ... درٌّ طفا ولآلي البحر قد رسبُوا

وما ترى غيرها ناراً يمازجها ... ماء وأنوارها تقوى وتلتهب

ولا جحيماً نعيماً غيرها أبداً ... دع عنك ما قيل في الحمام قد كذبُوا

وليست الكيميا في غيرها وجدت ... فكل أبوابها في غيرها كذب

قيراط خمر على القنطار من حزن ... يعود في الحال أفراحاً وينقلب

عناصرٌ أربعٌ في الكأس قد جمعت ... وفوقها الفلك السيَّار والشهب

ماءٌ ونارٌ هواءٍ أرضها قدحٌ ... وطوقها فلكٌ والأنجم الحبب

لولم تكن من نجوم الأفق إذ عُصِرت ... ما أطلعت أنجماً في الثغر قد غربُوا

ومنها:

شججت بالماء منها الراس موضحة ... فحيث أعقلها بالخمس لا عجب

هذا وأخشى تطير الكأس من فرحٍ ... بها فأحفظها بالخمس لا تثِبُ/ [324/ب]

وما تركت بها الخمس التي وجبت ... وإن رأوا تركها من بعض ما يجب

ومنها:

وإن أقطِّبَ وجهي حين تبسم لي ... فعند بسط الموالي يحفظ الأدب

وله:

لوعرَّجت نحوالمحب الريح ... كانت تريح فؤاده وتُريح

فلطالما حيَّت فأحيت ميتاً ... قد فارقوه ففارقته الرُّوح

لله أيُّ متيَّمٍ تبكي دماً ... أجفانه وفؤاده المجروح

أجفانـــه كرمـــاً تجـــود بمائهـــا وحشاه بالسر المصون شحيح

أقـصى مُنـاه أن يمـرَّ عـلى الحمـى ويلوح نـور رياضـه ويفـوح

حتى يُري سحب الحمى كيف البُكا ويعلِّمُ الأغصان كيف تنـوح

وله «موشحات» مشهورة، وذهن وقّادٌ، وطبعٌ منقادٌ، ومع ذلك فكان يـدَّعي شـعر غيره وينسبه إليه.

أخبرنا الحافظ الفاضل الأديب فتح الدين محمد بن محمد اليعمري، قال: أنشدني قصيدة لنفسه، ثم اجتمعت بالشهاب العزازي، فذكرتها له، فقال: هذه لي، كتبها مني وأنشدني القصيدة.

وكان يتساهل في النقل، على أنه كان من محاسن دهره ومن فضلاء شامه ومصره في عصره.

ولد بأشموم الرمان في ما قال بعضهم.

وقال البرزالي: بدمياط، في تاسع عشرين شوال، سنة خمس وستين وست مئة[1].

وتوفي بالقاهرة، في يوم الأربعاء بكرة النهار، رابع عشرين ذي حجة، سنة ست عشرة وسبع مئة.

457. **محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد بن موسى المديني، أبو موسى الأصبهاني الحافظ**[2].

---

(1) المقتفي: (4/ 254).

(2) انظر ترجمته في: التقييد: (86-87)، الروضتين: (3/ 249)، تاريخ ابن الدبيثي: (1/ 463-466)، وفيات الأعيان: (4/ 286)، تاريخ الإسلام: (41/ 124-128)، سير أعلام النبلاء: (21/ 152-159)، تذكرة الحفاظ: (4/ 86-89)، المستفاد: (30-31)، مسالك الأبصار: (5/ 533-536)، تاريخ ابن الوردي: (2/ 93)، الوافي بالوفيات: (4/ 174)، طبقات الشافعية الكبرى: (6/ 160-163)، طبقات الإسنوي: (2/ 240-241)، البداية والنهاية: (16/ 574)، طبقات الشافعيين: (725-726)، ←



أحد الأئمة المشهورين، والحفاظ المذكورين.

قرأ القراءات،/ وتفقه على مذهب الشافعي على أبي عبد الله الحسن بن العباس [325/أ] الرستمي، وقرأ النحو واللغة حتى تمهّر فيها.

وله التصانيف المفيدة، منها: «أسماء الصحابة»، و«تتمة الغريبين»[1]، و«الوظائف»، وله «الأمالي الكبيرة»[2]، وكتاب «اللطائف»[3]، و«عوالي التابعين»[4].

وسمع الكثير، وحدَّث، سمع بأصبهان من أبي منصور محمد بن عبدالله بن مندويه، وأبي علي الحسن بن أحمد الحداد، وأبي القاسم غانم بن أبي نصر، وببغداد من ابن الحصين، وأبي العز ابن كادش، وأبي بكر المزرفي.

سمع منه الحافظ عبدالقادر الرّهاوي، وقال: ترددت إليه نحواً من سنة ونصف، ما رأيت منه ولا سمعت سقطةً، وكان ثقةً ديناً صالحاً.

وسمع منه أبوسعد ابن السمعاني، ومات قبله بتسع عشرة سنة، والفقيه أبونزار ربيعة بن أبي محمد الذّماري، والفقيه أبو محمد، والفقيه أبوالفرج ابن أبي العلاء العبادي.

غاية النهاية:(2/ 215-216)، طبقات الشافعية الكبرى:(2/ 40)، النجوم الزاهرة:(6/ 101)، طبقات الحفاظ للسيوطي:(477)، شذرات الذهب:(6/ 448)، هدية العارفين:(2/ 100-101)، الرسالة المستطرفة:(100)، الأعلام:(6/ 313)، معجم المؤلفين:(11/ 76).

(1) هو كتاب المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، طبع بمركز البحث العلمي وإحياء التراث بجامعة أم القرى، تحقيق: عبد الكريم العزباوي.

(2) يوجد بمركز الملك فيصل بالرياض نسخة مصورة لمجلس من الأمالي، برقم: 2102-ف.

(3) هو كتاب اللطائف من دقائق المعارف في علوم الحفاظ الأعارف، طبع بدار الكتب العلمية ببيروت سنة 1420هـ/ 1999م، تحقيق: محمد علي سمك.

(4) اسمه منتهى رغبات السامعين في عوالي أحاديث التابعين وأتباعهم، منه نسخة بالظاهرية رقم 3847 ضمن مجموع.



قال: الرّهاوي سمعته يقول: قرأت كتاب معرفة الحديث[1] على الحافظ إسماعيل من حفظي، وكان له شيءٌ يسير ينفق منه نفقة مقتصدة، ولا يقبل لأحد شيئاً، وكان متواضعاً يقرئ كل من أراد.

وقال الحسن البارزي: جاءني محمد بن عبدالله الجوهرستاني، فقال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي، فقلت: يموت إمامٌ من أئمة المسلمين، فما أمسينا حتى جاءنا من أخبر بوفاة أبي موسى، وكان في آخر إملاء أملاه، أنه متى مات في كل أمة من له منزلة عند الله تعالى، فإن الله تعالى يبعث سحاباً عند موته علامة للمغفرة له ولمن صلى عليه، ومات بعد ذلك بأيام فجاء مطر عظيم، وكان يوماً حاراً.

ولد ليلة الأربعاء، تاسع عشر ذي القعدة، سنة إحدى وخمس مئة.

[325/ب] وتوفي منتصف يوم/ الأربعاء، تاسع جمادى الأولى، سنة إحدى وثمانين.

والمديني: نسبة إلى المدينة العتيقة المعروفة بشهرستان، المتصلة بأصبهان، وهي مدينة جي.

458. محمد بن عمر بن أحمد المنبجي، ينعت بالبدر، ويكنى بأبي عبدالله[2].

كان فقيهاً شافعي المذهب، أديباً شاعراً، جيد النظم، متديناً صيناً.

سمع الحديث من أبي العباس أحمد بن عبدالدائم، والعلامة أبي الفرج عبد الرحمن ابن أبي عمر الحنبلي، وأبي زكرياء يحيى بن الصيرفي، وأحمد بن عبد السلام بن أبي عصرون، ومحمد بن القواس، والنجيب عبد اللطيف الحراني.

---

(1) هو كتاب معرفة علوم الحديث للحاكم النيسابوري، طبع عدة طبعات، من أفضلها طبعة دار ابن حزم ببيروت سنة 1424هـ/ 2003م، تحقيق: أحمد بن فارس السلوم.

(2) انظر ترجمته في: أعيان العصر: (4/ 679- 681)، الوافي بالوفيات: (4/ 200- 201)، الدرر الكامنة: (5/ 359- 360).

وحدَّث، وتأدب بالمجد بن الظهير، ودخل اليمن.

وله نظم رائق، ومدائح نبوية، رتبّها على حروف المعجم.

وكتب عنه الناس قديماً وحديثاً، كتب عنه من شعره شيخنا أثير الدين، والشيخ قطب الدين الحلبي، والشيخ فتح الدين اليعمري، وجمع كبير.

ومن شعره قوله:

وبدر دجىً زارنا موهناً　　فأمسى به الهمُّ في معزلِ

فمالت لتقبيله شمعةٌ　　ولم تحتشم ذاك في المحفل

فقلت لصحبي وقد مكِّنت　　صوارمُ جفنيه في مقتلي

أتدرون شمعتنا لِمَ هوت　　لتقبيل ذا الرشاء الأكحل

درت أن ريقته شهدةٌ　　فحنَّت إلى إلفها الأول

وله قوله:

صل الرّاح بالراحات واقدح مسرَّةً　　بأقداحها واعكف على لذة الشرب

ولا تخش أوزاراً فأوراق كرمها　　كفوف غدت تستغفر الله للشرب/ [326/أ]

ولد بمَنْبِج سنة سبع، وقيل: تسع وأربعين وست مئة.

وتوفي بالقاهرة، ثاني عشر أوثالث عشر شوال، سنة ثلاث وعشرين وسبع مئة، عفا الله عنه.

459. محمد بن عمر بن يوسف الأنصاري القرطبي، يكنى أبا عبد الله(1).

---

(1) انظر ترجمته في: مختصر تاج المجامع: (474)، تكملة الصلة: (2/ 125)، التكملة لوفيات النقلة: (3/ 358)، تاريخ الإسلام: (46/ 79-80)، معرفة القراء الكبار: (344-345)، الوافي بالوفيات: (4/ 183-184)، غاية النهاية: (2/ 219-220)، المقفى الكبير: (6/ 417-418)، طبقات

قال المنذري: كان إماماً زاهداً، مالكي المذهب.

قرأ القراءات على الشاطبي، وسمع الحديث بمصر من البوصيري، والأرتاحي، وأبي الحسن الحديثي، وأبي المحاسن الشرف بن المؤيد الهمداني، وبمكة من عبد المنعم الفراوي، وبالإسكندرية من أبي عبدالله محمد بن عبد الرحمن الحضرمي، وعبد الرحمان بن مكي.

وحدّث؛ سمع منه المنذري، وغيره.

وتصدر للقراءآت بالفاضلية بالقاهرة بعد الشاطبي، وتزهَّد، وجاور بالمدينة، وأقام بقنا من بلاد قوص مدَّة، وله بها نسلٌ، ثم لزم المجاورة بالمدينة.

ويُحكى أنه حصلت له ضائقة، فأعطاه النبي ﷺ ذهباً في المنام، فانتبه وهو معه، وكان بنوه يدَّعون أنه عندهم، وأنهم حين فقدوه افتقروا.

وكان عالماً بالتفسير.

ومولده سنة ثمان أو سبع وخمسين وخمس مئة.

وتوفي بالمدينة، ثامن صفر، سنة إحدى وثلاثين وست مئة.

460. محمد بن عمر الشيباني الحنوي، ينعت بالسّديد[1].

أديب شاعر حكيم.

النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة:(151-152)، النجوم الزاهرة:(6/ 287)، التحفة اللطيفة:(2/ 557)، بغية الوعاة:(1/ 201-202، 203)، طبقات المفسرين للسيوطي:(116-117)، طبقات الداودي:(2/ 221-222)، طبقات الأدنه وي:(226-227).

(1) انظر ترجمته في: مختصر تاج المجامع:(485)، عيون الأنباء:(703-717)، تكملة إكمال الإكمال:(64)، تاريخ الإسلام:(46/ 264-265، 353)، المشتبه:(322)، مسالك الأبصار:(9/ 522-524)، توضيح المشتبه:(3/ 33) و(4/ 218)، تبصير المنتبه:(2/ 609)، شذرات الذهب:(7/ 309-310)، هدية العارفين:(2/ 405)، الأعلام:(7/ 178)، معجم المؤلفين:(12/ 185).

وفي جميع المصادر: باسم: محمود، ويعرف بابن زُقَيْقَة وقيل ابن رقيقة، ويكنى أبا الثناء.

قال ابن سعيد: ذكر لي الشهاب القوصي أنه ورد إلى دمشق، وذكر من نظمه قوله:

إذا ما غرست الجميل بأرض فلا تُعطشنها يفتك الثمر/ [326/ب]

ولا تفسِدَنْهَا بمنٍّ فقد ترى المنَّ مفسدة للشَّجر

وقوله في الموز:

موزٌ حلا فكأنه عسلٌ ولكن غير جارِ

يحكي إذا قشَّرته أنياب أفيلةٍ صغارِ

وله في صبيّ أعور، قوله: شعر

لم تذو إحدى مقلتيه وإنما كملت بذاك ملاحة التشبيه

فكأنه رامٍ يغمّض عينه ليصيب للغرض الذي يرميه

ولد بحاني(1)، سنة أربع وستين وخمس مئة.

وتوفي بدمشق، سنة خمس وثلاثين وست مئة.

461. محمد بن عيسى الخزرجي المالقي، المكنى بأبي بكر(2).

كان فاضلاً نحوياً، زاهداً عابداً، مشتغلاً بنفسه، متخلياً عما في أيدي الناس، يأكل من كسب يده، ولا يقبل شيئاً من أحد، ثقة صدوقاً، وله يد في الأدب والمعقول.

كان ابن التلمساني يقرأ عليه النحو، وهو يقرأ عليه المعقول، فكان التلمساني يأتي إليه مبكراً فيقرأ عليه، ثم يقول له: يقرأ سيدنا درسه؟ فيقول: لا، حتى تتوجه إلى بيتك وأجيء إليك وأقرأ عليك.

---

(1) يقال: حيني وحاني، وهي من مدن ديار بكر.

(2) انظر ترجمته في: صلة التكملة:(1/ 279)، تاريخ الإسلام:(48/ 109)، بغية الوعاة:(1/ 206)، نفح الطيب:(2/ 212-213).

وأخبرنا شيخنا أثير الدين، عن الشيخ الرضي الشاطبي، أن امرأة جاءت إلى الخزرجي فقالت له: إن ابني أُسر بقبرص، وطلبوا منه من يقعد موضعه ويطلقونه، فقال لها: بعد غد احضري،/ فحضرت وابنها معها، وقالت له: حضر، فبكى، وقال: ما قُبِلْتُ، كنت نويت أن أروح أقعد موضعه. [327/أ]

توفي بمصر، ليلة الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر، سنة إحدى وخمسين وست مئة، وقبره بالقرافة يزار، رحمة الله عليه.

462. محمد بن فتوح بن عبدالله الأزدي أبوعبد الله الحميدي(1).

من جزيرة ميورقة، وأصله من ربض الرصافة بقرطبة.

روى عن أبي محمد ابن حزم الظاهري، واختص به ولازمه، وروى عن أبي العباس العذري، وأبي عمر النمري، ورحل فسمع بمصر من أبي عبدالله القضاعي، ولقي بمكة كريمة المروزية، ودخل بغداد فسمع من الخطيب أبي بكر، وأبي نصر ابن ماكولا، وأكثر السماع بالمشرق والمغرب.

روى عنه أبوعلي الصدفي، وأبوالحسن ابن سرحان، وخلق.

(1) انظر ترجمته في: المؤتلف والمختلف لابن القيسراني:(170)، الأنساب:(4/ 262-264)، تاريخ دمشق:(55/ 77)، الصلة:(530-531)، الفيصل في مشتبه النسبة:(2/ 607)، المنتظم:(17/ 29-30)، بغية الملتمس:(123-124)، معجم الأدباء:(6/ 2598-2600)، إكمال الإكمال:(2/ 126-127)، التقييد:(101-102)، الكامل:(8/ 399)، وفيات الأعيان:(4/ 282-284)، المغرب:(2/ 467-468)، المختصر في أخبار البشر:(2/ 208)، تاريخ الإسلام:(33/ 280-285)، سير أعلام النبلاء:(19/ 120-127)، العبر:(2/ 359-360)، تذكرة الحفاظ:(4/ 13-15)، المستفاد:(34-36)، تاريخ ابن الوردي:(2/ 9)، مسالك الأبصار:(5/ 580-582)، الوافي بالوفيات:(4/ 224-225)، البداية والنهاية:(12/ 152)، المقفى الكبير:(6/ 504-508)، توضيح المشتبه:(2/ 286)، النجوم الزاهرة:(5/ 156)، طبقات الحفاظ للسيوطي:(446-447)، شذرات الذهب:(5/ 390-391)، هدية العارفين:(2/ 76-77)، تاريخ الأدب العربي:(6/ 103-106)، فهرس الفهارس:(1/ 345)، الأعلام:(6/ 327-328)، معجم المؤلفين:(11/ 121-122).

وكان من أهل الإتقان والمعرفة بهذا الشأن، والدين والورع.

قال ابن ماكولا: لم أر مثله في عفته وورعه.

وقال ابن الخاضبة: ما سمعته ذكر الدنيا قط.

وله تصانيف، منها: «الجمع بين الصحيحين»[1]، و«كتاب في علماء الأندلس»[2].

وله شعر جيد، منه قوله:

لقاء الناس ليس يفيد شيئاً ... سوى الهذيان من قيلٍ وقال

فأقلل من لقاء الناس إلا ... لأخذ العلم أوإصلاح حالِ

توفي ببغداد، سنة ثمان وثمانين وأربع مئة.

463. محمد بن فضل الله بن أبي الرضى القوصي المولد، المنعوت بالسديد، ويعرف بابن كاتب المرج[3].

أديب شاعر، كريم عاقل.

قرأ النحو/ على شيخنا العلامة أثير الدين أبي حيان، وتأدب بأدباء قوص، وقرأ [327/ب] المنطق والحكمة، وتقلب في الخدم الديوانية، وولي وكالة بيت المال بالأعمال القوصية.

ونظم الشعر الحسن، ومدح النبي ﷺ بـ«قصيدة» جيدة، على وزن «قصيدة كعب» وقافيتها، سمعتها منه.

ومدح الأعيان، وأنشدني من نظمه كثيراً، وذكر لي من نثره جزءاً كبيراً، ومما أنشدني لنفسه قوله: شعر

---

(1) طبع بدار ابن حزم ببيروت سنة 1423هـ/ 2002م، تحقيق: علي حسين البواب.

(2) هو كتاب جذوة المقتبس في تاريخ علماء الاندلس، طبع بالدار المصرية للتأليف والنشر بالقاهرة سنة 1966م، وطبع مؤخرا بتحقيق بشار عواد بدار الغرب الإسلامي ببيروت سنة 1429هـ/ 2008م.

(3) انظر ترجمته في: الطالع السعيد:(602-612)، الوافي بالوفيات:(4/ 234-239)، الدرر الكامنة:(5/ 395-397)، المحاضرات والمحاورات:(217).

أمـا وطيـب عـشياتٍ وأسـحار ... من بعدها أفلت شمسي وأقماري
بها أُذَكِّرُ دهـري كـي يجـود بهـا ... فـلا يجـود ولا يـأتي بأعـذار
لوأن تلك من الأيّـام عُـدْنَ بهـا ... أو الليـالي ولم تحـتج لتـذكار
لله ليلاتها البيض القصار فكم ... سطوت منها عـلى دهـري ببتـار
أنكرت إفشاء سرٍّ كنـت أكتمـه ... فيهـا ولكننـي أنكـرت إنكـاري
يا للعجائب ليلٌ ما هجعـت بـه ... لنوره كيـف تخفـى فيـه أسراري
إن الضنى عن جميع الناس ميَّزني ... فكـان علَّـةَ إخفـائي وإظهـاري
فلا تقولوا إذا استبطأتمُ خـبري ... أمَّا النـسيم عليـه سـائرٌ سـاري
فلـو يمـر نـسيمٌ بي لـسار إلى ... مغناكم بي كما يـسري بأخبـاري

وقوله:

الجسم والـروح فيـه بـالفراق بُـلي ... والقلب من قبل الأحباب لا قِـبَلي
والنجم يعلـم تـسهيدي ويـشهده ... وطول ليلي ولكن لـيس يـشهد لي
أحمِّـل الـريح أشـواقي فيمنعهـا ... عن الهبوب لما في الشَّوق من ثقل/ [328/أ]
لوأن ذهني صحيحا لم أكن هوسـاً ... إلى نـسيم عليـل أشـتكي علـلي
ولا غدا رسم شخصي باكياً طلـلاً ... ومـا يفيـد بُكـا رسـمٍ عـلى طلـل
وإن جنحـت إلى راحٍ أسرُّ بهـا ... أوقدت عشقي بها كالنـار بالفتـل
لـو أنَّ في الـراح للعـشَّاق تـسليةً ... ما كان مجنـون لـيلى بـالجنون بـلي
إن رمت صـبراً نهتنـي عنـه مقلتـه ... وهي التي أمرت بالعشق كلَّ خلي

لم يرض بالصبر من بخل عليَّ به | فكيف يسمح لي مِن فيه بالعسل
لما أضعتُ زماني فيه ضيَّعني | وصار عني كمثلي عنه في شغل

ومنها في المدح أيضاً، قوله: شعر

وفِيٍّ دهري توالى مَعْ تيقُّنه | أني عتيقٌ ولكني عتيقُ علي
الباذل الفضل والأنواء باخلةٌ | والعاشق البذل لا يصغي إلى عَذَل
والناصر الحق والألباب ذاهلة | خوف القواضب والعسَّالة الذبل
والقائل الفصل والأسياف ما تركت | لقائل الفصل رأساً غير منفصل

وأنشدني لنفسه يمدح الأمير عز الدين ازْدُمُر متولي الكشف بالوجه القبلي، ويستعطفه في سنة خمس وثلاثين وسبع مئة، من قصيدة أولها قوله:

من القلب يسري خائفاً طيفه الغرُّ | ويحذر في ذاك السُّرى حيث لا حذر
وما بين قلبي والجفون مفازةٌ | إذا ما سرى فيها يروعه الذعر
جزى الله عني الليل خيراً فإنه | به الطيف قد يسري وينكتم السر/ [328/ب]
ولله ليلاتٌ مضين بكيتُها | بواكف دمعٍ كيف لا وهي العمر
بربع حكى الجنات طيب هوائه | فليس به بردٌ وليس به حرُّ
على روضة حاكى العذار اخضرارها | فأحمرها خدٌّ وأبيضها ثغر
غلامٌ من الولدان فيه إمارةٌ | رقيق حواشي خده سندس خضر
إذا قلت ما يسلي الطلا قال لي اللمى | وما اسمٌ بلا جسمٍ يقول لي الخصر
وسلطانه أنصارها الحسن والغنى | وأعداؤها منها القباحة والفقر
إذا قيل عنِّي شاب ولَّت ووقَّعت | ليقض ولا يجري له أبداً ذكر

كأن شبابي كان قُرطا لأذنها | تُزانُ به والشَّيب في أذنها وقر
فلا تحسبي أني كبرت عن الدُّمى | فلي صبوةٌ في جنبها يصغر الدهر
وما مسَّني من أبيض الشّيب دَلَّهُ | عصى العزَّ خضراءٌ وأسيافه حمر

منها في الاستعطاف قوله:

ومن بعد هذا فالصنائع حلوةٌ | وعند الأبيّ الحر تقويتها مرُّ
وأنت إليك الكشف وهومثوبةٌ | وما ضرَّ بعد الكشف أن يسبل الستر
حكمت بحقٍّ غير متبع الهوى | تساوى لديك العبد في ذاك والحر
فمَن مبلغ عني الليوث بأنها | مواقفها سيَّان عندك والعفر
وحرَّرت وزن الناس بالقسط عادلاً | بكفة ميزان يُطيِّرها الذر
[329/أ] ملأتَ الدنا عدلاً وعطّرتها شذىً | فأنت هوالمهدي بلا شكَّ والخضر/
وكم بنتُ فكرٍ لي عليك جلوتها | وما كان إلا من صنائعكَ المهر
ذلاقتها دلَّت على لفظ ثيِّب | وصون معانيها على أنَّها بكر
عروسٌ على مرّ الزمان شبابها | جديدٌ ومن طيب المديح لها عطر

وكتب إليَّ رقعة عند توجهي من الصعيد إلى مصر، وهي قوله: شعر

أبا الفضل صيَّرت الصعيد وطالما | شكا أهله الإمحال روضاً وأنهارا
وأنبتَّ أشجاراً من العلم والحجى | بألبابنا نوّارها لاح أنوارا
وقد سِرت تبغي مصر تخصب أهلها | وتُسقي أصولاً قد غرست وأشجارا
فسر أو أقم فينا فما زال جعفرٌ | يشار إليه إن أقام وإن سارا

وهـو الآن[1] بالـصعيد الأعـلى، يعمـر مغـاني الأدب، ويُظهـر مـن مكنونـه العجب العجب.

464. محمد بن القاسم بن عبدالله الزبيدي أبوالعز، المعروف بـابن الزُّبيديـة، الفقيـه الأديب المقرئ[2].

قرأ القراءات على جماعة، وسمع الحديث الكثير من جماعة، منهم: القـاضي أبـوبكر الأنصاري، وأبوالقاسم ابن الحصين، وزاهر بن طاهر.

وكتب بخطه كثيراً، وتفقـه عـلى مـذهب أحمـد بـن حنبـل، ثـم انتقـل إلى مـذهب أبي حنيفة.

روى عنه ابن كامل الخفّاف في «معجمه» قوله:

سـقى الله أيامنـا بـاللِّوى ... وحيَّـا منازلنـا بـالعقيق

وحيَّـا سـليمى وأترابهـا ... فـإن لهـن عظـيم الحقـوق

تقيَّـدت في حبِّهـا بعـد أن ... خلـصتُ بقيـد غـرامٍ وثيـق/ [329/ب]

تمـيس فتهتـز أطرافهـا ... وأعطافهـا فـوق خـصرٍ رقيـق

بطرف غـدا الـسحر أجفانـه ... فلـيس إلى طرفـه مـن طريـق

تـضن بزورتهـا مـرةً ... على الصبِّ حتى بطيفٍ طروق

تـشبَّثت يـوم وداعـي لهـا ... بهـا كتـشبيث كـفِّ الغريـق

ولم أسـتطع ردَّ توديعهـا ... بطـرفٍ ولا بلـسانٍ طليـق

---

(1) قال ابن حجر: مات سنة بضع وأربعين وسبع مئة.

(2) انظر ترجمته في: تاريخ الإسلام: (36/ 188-189)، عيون التواريخ: (12/ 311-312)، الوافي بالوفيات: (4/ 248-249).

فـدمعي مـن بعـدها في الـسياق وقلبـي مـن بعـدها في الخفـوق

كـأن بجـسمي مـن زفـرتي خروقاً وليس بها مـن خـروق

نــأت ونــأين بهــا ســحرة فهــا أنــا في كفــة المنجنيــق

وله أيضاً قوله: شعر

أفــدي الــذي ســلب الفــؤاد ولم يخف في هتك ستر محبه من ربِّه

قمرٌ خلعت له عـذاري في الهـوى شمسٌ فواعجباً بـه ولعجبـه

يجني ويعتب فاعجبوا من مـذنبٍ متعتِّــب وهــو المقرُّ بذنبــه

لوشــاء خالقــه صــلاح عبيــده ونفى مـن الـدنيا شـقاء محبِّـه

جعلــت صــوارم لحظـه مغمـودةً عـنهم ورقَّـة خـصره في قلبـه

لمــا تكامـــل حـــسنه وجمالـــه وزهت بوجنتـه حـدائق ورده

ظلــم المــشوق بظلمــه وحَــشَا الحــشا بــسقام مقلتــه وقــدِّ بقــدِّه

وكان فهماً، ووعظ الناس.

[330/أ] وتوفي يوم الجمعة، عاشر شهر رمضان، سنة ثلاثين/ وخمس مئة.

465. محمد بن قسورة بن زهر الإيادي الإشبيلي أبوبكر[1].

فاضل أديب، شاعر متدين.

ذكره ابن سعيد، وقال: حسب بني زهر بإشبيلية، أشهر من أن ينبه عليـه، ومكـانهم في العلوم والأدب والمناصب أجلُّ أن يشرح ما لديه، وهم قسمان: بنوعبد الملك الـذي منهم أبوبكر صاحب الموشحات، وبنوقسورة، ومنهم أبوبكر هذا.

---

(1) انظر ترجمته في: اختصار القدح المعلى:(150-151)، نفح الطيب:(3/ 469).

قال: وكان على حال جليل من الصيانة والخير والأمانة، حتى قدَّمه أهل بلده إماماً بالجامع الأعظم، وكان حقيقاً بأن يقدَّم، وكنتُ أرغب في مجالسته والاستفادة من منازعته وملاطفته، وكان كريماً.

قال: ورأيته مرة وقد جاءه وكيله بشيء من ماله، وأعطاه فضة، فقال الوكيل: أنا غريب حتى تعطيني، فقال: يا ولدي هذه عادتي في كل شهر مع من يأتي به كائناً من كان، وأخاف إن تركت العطاء في هذه المرة تصير لي عادة بالإمساك ويطيب لي.

قال: ولما بايع أبو العلاء لنفسه بإشبيلية، كتب إليه أبو بكر هذه الأبيات، وهي قوله: شعر

والله ما أدري بما أتوسَّل ... إذ ليس لي ذاتٌ بها أتوصَّل

لكن جعلت مودَّتي هي خدمتي ... لعُلاك أحظى شافع يتقبَّل

إن كنتُ من أدوات زهرٍ عاطلاً ... فالزُّهر منهنَّ السّماك الأعزل(1)

قال: وبلغني وفاته في سنة خمس وثلاثين وست مئة، عفا الله عنه.

466. محمد بن المبارك بن محمد بن عبدالله بن محمد ابن الخلّ، يكنى أبا الحسن، الفقيه الشافعي(2).

سمع الحديث من ابن البطر/ وطبقته، ودرس المذهب، والخلاف، والأصول، [330/ب] والجدل، على أبي بكر أحمد بن محمد الشاشي.

---

(1) انظر اختصار القدح المعلى: (150-151).

(2) انظر ترجمته في: المنتظم: (18/ 122-123)، طبقات ابن الصلاح: (1/ 244-245)، وفيات الأعيان: (4/ 227-228)، تاريخ الإسلام: (38/ 101-103)، سير أعلام النبلاء: (20/ 300-302)، العبر: (3/ 19)، المستفاد: (36)، الوافي بالوفيات: (4/ 269-270)، طبقات الشافعية الكبرى: (6/ 176-177)، طبقات الإسنوي: (1/ 233-234)، البداية والنهاية: (12/ 237)، طبقات الشافعيين: (650-651)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: (1/ 324-325)، النجوم الزاهرة: (5/ 327)، شذرات الذهب: (6/ 272-273)، هدية العارفين: (2/ 93)، الأعلام: (7/ 17)، معجم المؤلفين: (11/ 170-171).

وبرع في المذهب، وصنَّف، واعتنى بنقل نصوص الشافعي، وله يد باسطة في الخلاف والجدل، وكان ورعاً متقشفاً.

صنَّف كتاب «التوجيه في شرح التنبيه»، شرحاً ليس بطائل، وهو أول من شرحه، وانفرد في وقته بالفتوى بالمسألة الشريحية، وكان يكتب خطاً حسناً حتى كثرت عليه الفتاوى لأجل خطه، فكسر القلم وصار يكتب بقلم مكسور.

روى عنه ابن السمعاني.

مولده عاشر ربيع الآخر، سنة خمس وسبعين وأربع مئة، يوم الأربعاء.

وتوفي يوم الأربعاء، خامس عشر المحرم، سنة اثنتين وخمسين وخمس مئة.

وله نظم؛ قال أبوالبركات قاضي أسيوط: أنشدني لنفسه قوله: شعر

قولا لناديهم حُيِّيت من نادي ... وإن بخلت بإسعافي وإسعادي
يا موطناً حلَّ فيه من كلفت به ... بلغه عني سلام المدنف الصَّادي
بلِّغه عني بأني بعد فرقته ... ماء الشؤون شرابي والضنى زادي
ما كنتُ أحسب في أيام وصلكم ... أن الجفا والنَّوى والبين ميعادي
يا منية النفس لا تنسى مودة من ... في قلبه منك همٌّ رائحٌ غادي
جودي له بسلامٍ يستعين به ... على صبابته يا بانة الوادي

467. محمد بن محمد بن عمر بن محمد النعماني أبو الفتح، المعروف بابن الأديب البغدادي[1].

قرأ الأدب، وصحب الفضلاء، وصار شاعراً مليح الشعر، وكتب الخط الحسن.

[331/أ] قال ابن النجار: كان من محاسن الناس وظراف/ البغداديين.

(1) انظر ترجمته في: تاريخ الإسلام: (38/ 314-316)، الوافي بالوفيات: (1/ 115).

قال: وروى عنه من شعره شيخنا أبو أحمد الأمين، وقال: أنشدني لنفسه قوله: شعر

كلا السوادين من قلبي ومن بصري ... فداء ما ابيضَّ في الفَودَيْن من شعر

صبغٌ على الرأس مرموق قضيت به ... ما شئتُ من لذة تُلهي ومن وطر

مرَّ الجديد به حيناً فأخلقه ... وإنما ذلك الإخلاق للعمر

ما ساعةٌ تنقضي إلا وقد أخذت ... شطراً من السمع أو شطراً من البصر

لو فكَّر المرء في أطوار خِلقته ... ما كان في غيرها يوماً بمعتبر

جرى له الرزق في ثدي الرضاع ولم ... ينهض عن الوكر من ضعفٍ ولم يطر

لولا اتهام الذي قد كان يرزقه ... ما كان للفضل من قوتٍ بمدخر

مادام يسرٌ لمستغنٍ يدلُّ بما ... تحوي يداه ولا عسرٌ لمفتقر

كلاهما ترك الدنيا ونحن وإن ... طال المقام بنا فيها على سفر

يا غائباً لست أنساه فأذكره ... وإن صبرت فإني غير مصطبر

حشاي بعدك مطويٌّ على كمدٍ ... وجفن عيني موقوفٌ على السهر

أستقبل الريح ما هبَّت يمانية ... تضوع أنفاسها من نشرك العطر

ما حيلة المرء في استحلاء ظاهره ... فربَّ مستحسنٍ مستقبح الأثر

كم لابسٍ ريشة الطاوس وهي إذا ... زرَّت على منكبيه جلدة النمر

تخيَّر الناس وانظر من تصاحبه ... وكن من الأقرب الأدنى على حذر/ [331/ب]

ولا يغرنك السن الضحوك فقد ... يبدي التبسم عن صدرٍ له وغر

لا تصطنع غير حرٍّ فالجميل إلى ... من ليس من أهله أكداء محتقر

ولا تقل عاجزاً أزرى الخمول به فربَّما طال باعٌ وهو ذو قصر
قد يجتنى المسك من مسك الغزال كما يوجد التبر في الحصباء والمدر
أين المجازي على الحسنى بصالحةٍ صفحت عن أوَّلٍ فاستنَّ بالأخر
تهدي إلى القمر الشمس الضياء به وما الكسوف لها إلا من القمر
غدا المحلُّ عزيزاً بعد ذلته تحت التراب بخدٍّ منه منعفر
قاطعت أبناء هذا العصر كلِّهم فما أعوج على صافٍ ولا كدر
لو أن كل يدٍ يمتاح نائلها لغاص في كل ماءٍ طالب الدُّرر
يا ضيعة الفضل إن شُدَّت رواحله إلا إليك ببدوٍ كنت أو حضر
لا تذكروا ما مضى من سالفٍ لكم ليس الفخار بعظمٍ في الثرى نخر
من لم تسوِّد نفسٌ حرة كرمت كانت معاقده محلولة الأزر
لكل جارحة في الشخص منزلةٌ والعين أشرف مقداراً من الظفر
سمعت عنك حديث المكرمات فما قنعت مما رواه الناس بالخبر
حتى ضربت خيامي في ذراك فلم تبقي الغداة على مالٍ ولم تذر
زوَّجت نعماك من كفؤٍ فأصدقها وشياً من الحمد لا وشياً من الحبر
[332/أ] فلستَ مقتصراً في ما تجود به ولستُ من شكري النعمى بمقتصر /
وأعجب الأمر أن تأتي بمكرمةٍ جلَّت وتتبعها استعطاف معتذر
تجزي الفتى بثوابٍ عن تكلُّفه ولا ثياب بطبع فيه مشتهر
وقد خلقت لمعروف فأنت على طوع انتقالك عنه غير مقتدر
فما لنا نتبارى في الثناء على أخلاقك السمح أو آلائك الغرر

قال: وأنشدنا له أيضاً، قوله: شعر

غير عانٍ من اشتكى ما يعاني آفة الحبِّ شهوة الإعلان

مُت بداءٍ بين الجوانح يخفى أثراً عن توهُّم أو عيان

ليس إلا علاقةٌ من غرامٍ تحت ستر مُرخى من الكتمان

لا ألوم الوشاة فالدَّمع أولى بعتابٍ يجفو عن الأجفان

أيها المكثر التجرم والعتب إلى مَ الإسراف في العدوان

تتجنى ظلماً على غير ذنب والتجنِّي أمارة السِّلوان

كلُّ نارٍ لها دخان ونار الشوق مبثوثةٌ بغير دخان

ويح دهري فما أرى من بنيه غير واشٍ بالزور والبهتان

إن يفته دمي ببطن يديه فهو مغرىً بسفكه باللسان

لان مسّاً حتى سكنتُ إليه مستعزاً من لينة الأفعوان

آخِ وحش الفلاة لتسلم ما عشت بها من معرة الإخوان

لو صحبت الأسود وهي ضوارٍ كنت من خوف بأسها في أمان/ [332/ب]

رُكِّب الغدر في الطباع فما يُعرف خلق الوفاء في الإنسان

وأخوك القريب من هو في وُدِّك لا في انتسابه منك داني

فكثيراً ترى عدوَّين في الناس وهما عند نسبةٍ أخَوَان

تخبر العين حين تنظر عمَّا لك في باطن الضلوع الخوان

كل سرٍّ من تحت طيِّ كتابٍ مستدلٌ عليه بالعنوان

وقوله:

يا من أغنِّي بذكراه على قدحٍ ... ملآن من حبِّه لا خمرة الراح

إن خامر القلب حزناً كنت لي فرحاً ... أوأظلم اللَّيل عندي كنت مصباحي

قال ابن السمعاني: سألته عن مولده؟ فقال: يوم عاشوراء، من سنة ثمان وتسعين وأربع مئة.

وقال أبو الفرج صدقة بن الحسين بن الحداد الفقيه: توفي ابن الأديب هذا في يوم السبت الخامس والعشرين من جمادى الآخرة، سنة ستين وخمس مئة.

468. محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد المديني الأصبهاني، المكنى بأبي عبدالله(1).

سمع بها أبا بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن موسى، وأبا الفتح أحمد بن محمد بن سعيد الحداد، وأبا علي الحسن بن أحمد الحداد، وأبا القاسم ابن محمد.

وورد بغداد، وسمع بها أبا سعد أحمد بن عبد الجبار، وأبا طالب عبد القادر بن محمد، وغيرهما.

ولازم أبا علي الحسن بن سليمان المدرس بالمدرسة النظامية، وتفقه عليه حتى برع في العلم، وصار من أخصّ أصحابه، واستنابه في التدريس بها مدة.

ثم سافر إلى خراسان، فسمع بها أبا عبد الله الفراوي، وأبا محمد المسندي، وزاهر الشحامي، وعاد/ [333/أ] إلى خراسان، فسمع بها، وعاد إلى أصبهان، وقرأ بها الكثير على مشايخها.

وكتب بخطه كثيراً من الحديث، والفقه، والأصول، والأدب، وكان يكتب خطاً مليحاً.

---

(1) انظر ترجمته في: المنتخب من معجم شيوخ السمعاني:(1615-1617)، طبقات الشافعية الكبرى:(6/ 389).

وحدث؛ روى عنه أبو سعد ابن السمعاني، وقال: أنشدنا لنفسه قوله: شعر

إذا لاح من أرضكم برقة شممت الوصال بإقبالها

ولو حملتني الصبا نحوكم تعلق روحي بأذيالها

وقوله:

لا يأسف المرء للأرزاق إن قصرت ولا يطيلن طول الدهر من أمله

إن المنايا لذي الآمال راصدةٌ والرزق أسرع نحو العبد من أجله[1]

قال ابن الشحامي: كان أبو عبد الله المذكور شاباً متودداً، فقيهاً فاضلاً، لقيته بنيسابور، وسمع بقراءتي الكثير، وخرجنا إلى أصبهان، وكان يسمع بقراءتي، وأسمع بقراءته، وكتبت عنه أحاديث، ثم سمعت أن ابن الخجندي استنابه في القضاء ببعض بلاد خوزستان.

وكان سديد السيرة، حسن الطريقة.

توفي وهو شاب بعسكر مكرم، في سنة سبع وثلاثين وخمس مئة.

وقال غيره: في شهور سنة ست وثلاثين.

469. محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن سيد الناس اليعمري، القاهري المولد، التونسي المحتد، المنعوت بالفتح، المكنى بأبي الفتح، الحافظ الأديب، الفاضل، الكاتب الشاعر[2].

---

(1) انظر المنتخب للسمعاني:(1616).

(2) انظر ترجمته في: المختصر في أخبار البشر:(4/ 111-112)، تاريخ الإسلام:(50/ 81)، العبر:(4/ 99)، تذكرة الحفاظ:(4/ 197)، تاريخ ابن الوردي:(2/ 296)، مسالك الأبصار:(27/ 546)، فوات الوفيات:(3/ 287-292)، أعيان العصر:(5/ 201-244)، الوافي بالوفيات:(1/ 219-234)، طبقات الشافعية الكبرى:(9/ 268-275)، معجم الشيوخ:(452-

سمع الحديث من غازي الحلاوي، وأبي بكر الأنماطي، والشيخ أبي العباس أحمد القسطلاني، وابن خطيب المزّة، والشريف أبي العباس أحمد الحُسيني النقيب، والحافظ عُبيد الإسعردي، والحافظ أبي العباس/ الظاهري، والحافظ عبد المؤمن الدمياطي، [333/ب] ولازمه، والإمام أبي الفتح محمد بن علي بن وهب القشيري، ولازمه سنين كثيرة، وتخرّج عليه، وقرأ عليه أصول الفقه.

وسمع من خلائق، وكتب عن خلائق، وحفظ التنبيه في مذهب الشافعي، وقرأ المفصل في النحو على الشيخ بهاء الدين ابن النحاس.

وبرع في الحديث والأدب، وكتب الخط الحسن بالمغربي والمصري.

وحدث؛ سمع منه جمع كبير من المصريين والشاميين، وغيرهم.

وصنَّف في السير كتابه المسمى «عيون الأثر»[1]، وهوكتاب جيد في بابه، واختصره في كراريس، وسمى المختصر «نور العيون»[2]، وشرع يشرح الترمذي[3]، فلو اقتصر على فن الحديث من الكلام على الأسانيد، لكمل تصنيفه وتم ترصيفه، وكان يفيد، لكنه قصد أن يتَّبع شيخه الإمام ابن دقيق العيد، فوقف دون ما يريد.

وخالط أهل السفه وشرَّاب المدام، فوقع في الملام، ورُشق بسهام الكلام، والناس معادن، والقرين يكرم ويهان باعتبار المقارن.

---

454)، ذيل التقييد:(1/ 247-248)، السلوك:(3/ 182)، المقتفي:(7/ 127-132)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:(2/ 295-297)، الدرر الكامنة:(5/ 476-482)، النجوم الزاهرة:(9/ 303-304)، حسن المحاضرة:(1/ 358)، طبقات الحفاظ للسيوطي:(523-524)، شذرات الذهب:(8/ 189-190)، البدر الطالع:(2/ 249-251)، هدية العارفين:(2/ 149)، الأعلام:(7/ 34-35)، معجم المؤلفين:(11/ 269-270).

(1) طبع عدة طبعات، منها طبعة دار القلم ببيروت سنة 1414هـ/ 1993م، تحقيق: إبراهيم محمد رمضان.

(2) طبع عدة طبعات، منها طبعة دار المنهاج بالرياض، بعناية محمد الحسيني وسعيد الأبرش.

(3) سماه: النفح الشذي في شرح جامع الترمذي، طبع بدار العاصمة بالرياض سنة 1409هـ، تحقيق: أحمد معبد.

وبالجملة فكان من الأفاضل والأدباء الأماثل، اجتمعت به كثيراً، وسمعت منه آداباً يفوق نشرها عبيراً، وله نظم بديع ونثر، إذا سمعه المنازع عاد وهومذعن مطيع.

ومن نظمه ونقلته من خطه مما كتب به إلى ابن عمه، قوله: شعر

تمنَّاها وما عقد التمائم | وشاب وحبُّها في القلب دائم
وحُكِّم لحظها فقضى عليه | فأين مجيره من جور حاكم
وطارحها الغرام بها فقالت | علمت فقلت ما ذا فعل عالم
معللة المتيِّم والغواني | حبالُ وعودها أبداً رمائم/ [334/أ]
أما لي في وصالك من نصيبٍ | ولا لك في عذابي من مساهم
ولا لي ملجأٌ في الخطب إلا | سليل العمِّ ذو المنن الجسائم
إلى ابن أبي الحسين الحسن يعزى | وثغر الجود عن جدواه باسم
همامٌ بالحروب له اهتمام | بفتكٍ في العدى لا في الغنائم
فيعمل رأيه الماضي شباةً | إذا نبت الأسنَّة واللهازم
ويثبت حيث مشتجر العوالي | ويمضي حيث لا تمضي الصَّوارم
ويا من عنده اللّاجي إليه | ولوحفت بمهجته الضَّراغم
ويقصده السليم فلا يبالي | بها أعياه من سمِّ الأراقم
ومن يك قدره قدراً عظيماً | ففي علياه تحتقر العظائم
سما قدراً بآباءٍ كرامٍ | بهم دنياهم ملئت مكارم
يسر جميله فيذيع عنه | وسرُّ الروض تفشيه النواسم
ويخفيه وعَرف الزَّهر يبدو | وما انشقَّت عن الزهر الكمائم

ويكــتم مــا يجــود بــه حيــاءً | وريــح المــسك لا يخفيــه كــاتم
لوامتنعــت يــداه عــن العطايــا | لمــا قامــت بنائلهــا الغمائــم
فــإن تَحْلــل بــساحته الأمــاني | فــإن الطــير حيــث الــورد حــائم
أمُــدَّخر المحامــد كالــدَّراري | يــزين بهــا عقــود الــدرِّ نــاظم
تلــوذ النــاس منــك بــأريحيٍّ | يــرى حــتما عليــه جــود حــاتم/ [334/ب]
فيرجــع كــل ذي أمــلٍ بنعمــى | يــرى مقــدارها فــوق النعــائم
ويقــصد بــاب غــيرك للمعــالي | فيخفــق منتــدى تلــك المعــالم
هــم لمــع الــسراب بــلا ورودٍ | ســوى التهجــير في لفــح الــسمائم
وخُلَّــب بــرقهم لا شيءَ فيــه | ســوى مــا غــرَّ من طمــع لــشائم
وما وعــدوا فــلا تــكُ ذا احتفــالٍ | بــما وعــدت بــه أحــلام نــائم
فخابــت مــن مــؤملهم ظنــونٌ | مغانمهــا إذا عــدَّت مغــارم
وســار بــلا قــوائم مــن رجــاهم | لمكرمــةٍ وصــار بــلا قــوادم
وأنــت بكــل عارفــة كفيــلٌ | تقــوم بهــا فمالــك مــن مقــاوم
حمــاك الله مــا تخــشى وأودى | بمــن تــشنى وســالمَ مــن تــسالم
وجنبــك الــرَّدى وبقيــت تــسمو | ســموَّ الفرقــدين بــلا مــزاحم
مدى الأيام مــا ســحَّت ســحابٌ | ومــا غنَّــت بــدوحتها الحمائــم

ومن نثره يحل به قول أبي عبادة البحتري في البيت الذي هو قوله:

وليلة حوَّمنا على العيس أرسلت | بطيف خيالٍ يشبه الحق باطله

فقال في حله:

ولما حثثنا مطايا الشوق نحو الحبيب، التحقنا وقد أخذت منا السُّرى برداء الليل الرحيب، وانتشقنا من نسيم القرب عنبرا، واغتبقنا من حديث الوجد مسكراً، حتى إذا مالت بنا على الأكوار سنة الكرى، وطالب المنى إلى اللقاء، فقالت الأطماع ما هذا / [335/أ] حديث مفترى، حباك من تهوى بطيفه الطارق، وحيَّاك بمجاز وصال هو أحظى لدى المحب من كثير من الحقائق.

وفضائله كثيرة، وموادُّه في الأدب غزيرة.

ودرَّس الحديث النبوي على صاحبه أفضل الصلاة والتسليم بالمدرسة الظاهرية، فتلقاه طلبتها بالتسليم، وولاه الإمام أبو الفتح القشيري الإفادة عنده بالمدرسة الكاملية، وذلك دالٌّ على التكريم.

وكان ثقة في ما ينقله، جيد الإدراك في ما يعقله، وولي الإعادة في درس الحديث بالجامع الطولوني مدة، ثم عزله شيخنا قاضي القضاة أبوعبد الله ابن جماعة لأمور مشهورة، وسير مذكورة، وقبل وفاتها مضى فتح الدين إلى قاضي القضاة بدر الدين، وتحالل منه، وخرج من عنده وهو راضٍ عنه.

ولد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في رابع عشر ذي قعدة، سنة إحدى وسبعين وست مئة.

وتوفي فجأة في حادي عشر شهر شعبان، من شهور سنة أربع وثلاثين وسبع مئة.

ولم يخلف بعده في القاهرة ومصر من يقوم بفنونه مقامه، ولا من يبلغ في ذلك مرامَه، أعقبه الله السلامة في دار الإقامة.

470. محمد بن محمد بن الحسين ابن رشيق المصري المولد، الزين المالكي القاضي[1].

---

(1) انظر ترجمته في: المقتفي:(4/ 412-413)، نهاية الأرب:(32/ 334)، ذيل تاريخ الإسلام:(188)، معجم الشيوخ الكبير:(2/ 268-269)، العبر:(4/ 57)، مسالك الأبصار:(27/ 522)، أعيان العصر:(5/ 132-133)، الوافي بالوفيات:(1/ 183)، ذيل التقييد:(1/ 222-223)، السلوك:(3/ 33)، الدرر الكامنة:(5/ 438)، النجوم الزاهرة:(9/ 250)، حسن المحاضرة:(1/ 458)، نيل الابتهاج:(385).



سمع الحديث من المفتي أبي الحسن علي بن هبة الله بن سلامة الشافعي، ومن ابن البرهان.

وحدث؛ سمع منه شيخنا أثير الدين، وجماعة من البلديين، وغيرهم.

وولي القضاء بثغر الإسكندرية، ونُقِلت عنه أحكام أخطأ فيها، وعزل عن القضاء، وأقام مدة، ثم لما صرف السلطان الملك الناصر محمد بن/ قلاوون قاضي القضاة زين [335/ب] الدين علي ابن مخلوف عن القضاء، استناب قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة الشافعي ابن رشيق هذا في القاهرة مدة، حتى أعيد ابن مخلوف.

وكان شيخاً رئيساً عاقلاً.

وله نظم، منه ما يكتب به في الإجازات كثيراً، وهو قوله:

أجزت لهم أبقاهم الله كلَّ ما ... رويت عن الأشياخ في سالف الدهر

وما سمعت أذناي عن كل عالم ... وما جاد من نظمي وما راق من نثري

على شرط أصحاب الحديث وضبطهم ... بريءٌ من التصحيف عار من النكر

وبالله توفيقي عليه توكُّلي ... له الحمد في الحالين في العسر واليسر

ومولده بمصر، سنة ثمان وعشرين وست مئة.

وتوفي بها في سنة عشرين وسبع مئة، ليلة الجمعة حادي عشر المحرم، عفا الله عنه.

471. **محمد بن محمد بن حامد بن محمد بن عبدالله بن علي بن محمود بن هبة الله بن العماد الأصبهاني، الفقيه الأديب البارع الشاعر المؤرخ**[1].

---

(1) انظر ترجمته في: معجم الأدباء: (6/ 2623-2631)، تاريخ ابن الدبيثي: (2/ 51-52)، التكملة لوفيات النقلة: (1/ 392-393)، وفيات الأعيان: (5/ 147-153)، مختصر تاج المجامع: (475-476)، البرد الموشى: (230)، العبر: (3/ 120)، تاريخ الإسلام: (42/ 316-323)، سير أعلام النبلاء: (21/ 345-350)، الوافي بالوفيات: (1/ 119-125)، طبقات الشافعية الكبرى: (6/ 178- ←

تفقه على مذهب الشافعي بأبي منصور سعيد بن محمد ابن الوزّان، مدرس نظامية بغداد، وسمع الحديث منه، ومن محمد بن عبد الملك بن خيرون، وأبي الحسن علي بن هبة الله بن عبدالسلام، وأبي المكارم المبارك بن علي، وأبي بكر أحمد بن علي ابن الأشقر، وشيخ الشيوخ أبي البركات إسماعيل النيسابوري، وأبي القاسم علي بن عبد السيد ابن الصباغ، وأبي الفتوح محمد بن الفضل بن محمد الإسفراييني، وأبي عبدالله يحيى بن الحسن ابن البناء، وأبي زرعة طاهر بن محمد المقدسي، وغيرهم.

وبالإسكندرية/ من الحافظ السلفي، وأبي طاهر إسماعيل بن محمد بن عوف [336/أ] الإسكندراني، وحدث ببغداد، ودمشق، ومصر.

وكان جامعاً للفضائل، وله اليد البيضاء في النظم والنثر، وكتب الإنشاء للسلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب، وله معه في الإغضاء عنه والتجاوز والبسط معه ما يعجب من وقوع مثله من السلطان، وكان يكتب بالعربي والعجمي.

وصنَّف تصانيف مفيدة، منها: كتابه المسمى بـ«خريدة القصر»[1]، وفيها يقول بعضهم شعر:

خريدة أفية من نتنها   كأنها من بعض أنفاسه
فنصفها الأول في ذقنه   ونصفها الآخر في رأسه

---

183)، البداية والنهاية:(13/ 30-31)، طبقات الشافعيين:(758-760)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:(2/ 41-42)، توضيح المشتبه:(1/ 263)، النجوم الزاهرة:(6/ 178-179)، حسن المحاضرة:(1/ 564-565)، الدارس:(1/ 309-312)، شذرات الذهب:(6/ 541-542)، الأعلام:(7/ 26-27)، معجم المؤلفين:(11/ 204-205).

(1) طبع أقسام من الكتاب في فترات متباعدة، فنشر القسم المصري سنة 1951م، بعناية أحمد أمين وشوقي ضيف وإحسان عباس، والقسم العراقي سنة 1955م بعناية محمد بهجت الأثري، والقسم الشامي والحجازي واليمني والعجمي سنة 1955م بتحقيق شكري فيصل، والقسم المغربي منذ سنة 1967م بعناية المرزوقي والعروسي والجيلاني، وآخر ما نشر منه قسم شعراء فارس بطهران عام 2000م.

ومنها: «السيل والذيل»[1]، و«الفتح القدسي»[2]، و«البرق الشامي»[3].

ودرَّس بدمشق.

وله مع القاضي الفاضل عبدالرحيم البيساني أشياء حسنة وطرف مستحسنة، وقال يوماً للفاضل: سر فلا كبا بك الفرس، فقال له الفاضل: دام علا العماد، وكل منهما مقلوبه مثله.

وله «ديوان» شعر[4] في مجلدات، ومن شعره قوله:

ركائب من أهواه للبين زمَّت ... فوا عجباً للقلب لم يتفتَّت

ولوشئت يوم البين وجداً وحرقةً ... قطعت طريق الطالبين بعبرتي

مضوا بفؤادي وانصرفت بعبرة ... موكَّلة بين الحشا والتلفُّت

على أنني لولا الحذار عليهم ... دنوت فأحرقت الخيام بزفرتي

[336/ب] وله في الدُّوبَيت أيضاً، قوله رحمة الله عليه:/

الورد على خدّك من أنبته ... والمسك على وردك من فتّته

والقلب على نارك من ثبَّته ... أجمع شملي هواك قد شتّته

ورأى الفاضل يوماً راكباً، فنظم قوله: شعر

هذا الغبار أظنه مما ... أثارته السَّنا بك

والجوُّ منه مظلمٌ ... لكن تباشير السَّنا بك

(1) طبع سنة 2010م في دار كنان بدمشق. تحقيق: عبد الغني عارف أحمد وبادي محمود خلف.

(2) كتاب الفتح القُسّي في الفتح القدسي، نشر في بريل بلايدن سنة 1888م.

(3) طبع بمؤسسة عبد الحميد شومان بالأردن سنة 1987م، تحقيق: فالح حسين.

(4) طبع سنة 1404هـ بمطابع جامعة الموصل، تحقيق: ناظم رشيد.



يا دهر لي عبدالرحيم فلست أخشى مسَّنا بك

وفضائله كثيرة، ومواده غزيرة.

ولد بأصبهان، في ثاني جمادى الآخرة، وقيل: في شعبان، سنة تسع عشرة وخمس مئة.

وتوفي في مستهل شهر رمضان، سنة سبع وتسعين وخمس مئة، عفا الله عنه.

472. محمد بن محمد بن الحسن الطوسي النصير المعروف بخواجا، المكنى بأبي عبدالله[1].

آخر حذاق المتفلسفة.

وله تصانيف، منها: شرح الإشارات[2]، و«كتاب في إقليدس[3]، و«كتاب في الهيئة[4].

وانتفع به في هذه الفنون السيد الركن، والقطب النيسابوري، وابن المطهر.

وكان ذكي الفطرة، حادّ القريحة.

مولده يوم الأحد، حادي عشر جمادى الأولى، سنة سبع وتسعين وخمس مئة.

وتوفي عشية يوم الاثنين، ثامن عشر ذي الحجة، سنة اثنتين وسبعين وست مئة ببغداد.

---

(1) انظر ترجمته في: ذيل مرآة الزمان:(3/ 79-81)، المقتفي:(1/ 308-309)، العبر:(3/ 326)، تاريخ الإسلام:(50/ 113-115)، تاريخ ابن الوردي:(2/ 216)، مسالك الأبصار:(9/ 194-203)، فوات الوفيات:(3/ 346-252)، الوافي بالوفيات:(1/ 147-151)، البداية والنهاية:(17/ 514-515)، السلوك:(2/ 88)، النجوم الزاهرة:(7/ 245)، شذرات الذهب:(7/ 591-592)، الأعلام:(7/ 30-31)، معجم المؤلفين:(11/ 207-208).

(2) طبع قديماً بالمطبعة العالية بنولكشور سنة 1293هـ.

(3) هو كتاب تحرير أصول إقليدس، طبع قديماً بروما سنة 1594م، وبلندن سنة 1657م، وبالأستانة العليا سنة 1216هـ.

(4) هو كتاب: التذكرة في علم الهيئة، طبع بدار سعاد الصباح بالكويت سنة 1993م، تحقيق: عباس سليمان.

473. محمد بن محمد بن صالح بن حمزة الهاشمي البصري أبو يعلى، المعروف بابن الهبارية[1].

[337/أ] وهي أم أحد آبائه، من ولد هبار بن الأسود بن المطلب./

كان فاضلاً، أديباً بارعاً، شاعراً بليغاً، عارفاً بالأنساب ونقد الشعر.

سمع الحديث من مالك بن أحمد البانياسي، وغيره، وحدَّث بكرمان بصفة المنافق[2]، بحق سماعه من الحافظ أبي عبدالله الدقّاق.

ونشأ ببغداد، وقرأ بها الأدب.

وله «ديوان» شعر، وسلك طريقة ابن حجاج، وأجاد فيها، وأكثر من السخف والمجون في شعره، واعتذر عن ذلك في ديباجة «ديوانه»، فقال: إن الهمم قد قصرت، وصار الناس لا يجيزوني إلا على رديء الشعر وسخيفه، فسلكت ذلك فصار لي طبعاً.

ثم إنه صار يهجو الناس وأكثر من الهجو، وبالغ حتى إنه هجا أباه وأمه، ثم هجا أكابر الدولة من الوزير، وغيره، فأطيح دمه، فاختفى ورحل إلى أصبهان، فاشتهر بها ومشى حاله، ثم عاد له طبعه، فهجا الوزير نظام الملك، فأهدر دمه، فاختفى وشفع فيه أبوبكر محمد بن ثابت الجحدري، ورحل إلى كِرْمان.

ولما هجا نظام الملك وشفع فيه، أنشده قصيدته التي أولها قوله: شعر

---

(1) انظر ترجمته في: الأنساب:(5/ 626)، خريدة القصر (العراق):(2/ 70-140)، وفيات الأعيان:(4/ 453-457)، العبر:(2/ 394)، تاريخ الإسلام:(35/ 230-234)، الوافي بالوفيات:(1/ 117-119)، مرآة الجنان:(3/ 151)، الفلاكة والمفلوكون:(110-111)، لسان الميزان:(5/ 367-368)، النجوم الزاهرة:(5/ 210)، شذرات الذهب:(6/ 40-42)، هدية العارفين:(2/ 79)، الأعلام:(7/ 23)، معجم المؤلفين:(11/ 225).

(2) طبع باسم صفة النفاق وذم المنافقين لأبي بكر جعفر بن محمد الفريابي(ت301هـ)، بدار الصحابة للتراث بمصر، سنة 1408هـ/ 1988م، تحقيق: أبي عبد الرحمن المصري.

بعـــزة أمـــرك دار الفلـــك　　حنانيك فـالخلق والأمـر لـك

فقال له الوزير: كذبت ذاك الله تعالى.

وله تصانيف، منها: كتابه «الصادح والباغم»[1]، صنَّفه لسيف الدولة صدقة، ونظم كتاب «كليلة ودمنة»[2]، وكتاب «المجدي»، صنَّفه لمجد الملك القُمّي، وكتاب «فلك المعاني»[3]، وكتاب ردَّ فيه على أبي محمد الحسن بن أحمد الغُنْدَجاني، وكتاب سمّاه: «زجرة النائح»، انتصر فيه لأبي العلاء المعري على من ردَّ عليه مواضع في سقط الزند، وكتاب «ذكر الذكر وفضل الشعر»، وكتاب «مجانين العقلاء»، وغير ذلك، وله «أرجوزة»، ذم فيها الخوانق والمدارس والخانات، أولها قوله: شعر/ [337/ب]

حيّ على خير العمل

على العناق والقبل

على الغزال والغزل

على العذار والكفل

على رياض قطربل

ومنها، قوله:

تبًّا لربِّ المحبرة

يا ويحه ما أجبره

---

(1) طبع سنة 1875م بمطبعة وادي النيل بالقاهرة.

(2) سماه: نتائج الفطنة في نظم كليلة ودمنة، طبع عدة طبعات، منها طبعة المطبعة اللبنانية سنة 1900م، بعناية الخوري الماروني.

(3) منه نسخة بمكتبة آيا صوفيا بإستنبول رقم 4157.

وعيشه ما أكدره

وعلمه ودفتره

إن لم تصدّقني فسل

ومنها في المدارس، قوله:

وكم سكنت مدرسه

سباعها مفترسه

وجوههم معبِّسه

مالي وتلك المنحسه

لولا الشقاء والحيل

اصعد إلى تلك الغرف

وانظر إلى تلك الطرف

وارث لخرقي والسَّرف

وابك لحالي والشَّرف

واضرب بخذلاني المثل

ومنها:

إذا شربت وشرب

ثم طربت وطرب

ثم لعبت ولعب

ابـصر تموا منّـا العجـب

كالشمس غابت في الطَّفل

ومن شعره قوله أيضاً:

خذ جملـة البلـوى ودع تفـصيلها ... ما في البريـة كلهـا إنـسان

وإذا البيادق في الدُّسُوت تفرزنت ... فالرأي أن يتبيذق الفِرزان

وقوله:

بي مثل ما بـك يـا حمـام البـان ... أنا بالقدود وأنت بالأغصان

أَعِدي الترنم كيف شئت فإننا ... في ما نحنُّ من الهـوى سـيَّان

لي ما رويت من النسيب وإنـما ... لك فيه حق الشدو والألحان

وكان يُرمى بالزندقة، وذلك ظاهر في شعره.

أنشدنا شيخنا العلامة أثير الدين أبوحيان،/ أنشدنا الشيخ الـرضى الـشاطبي لابـن [338/أ] الهبّارية قوله أيضاً: شعر

بلدان لا تأتيهما عن رغبةٍ ... رجل يضم على فؤاد كـيّس

البلدة الغراء لولا صارمٌ ... مُنيَ الأنام به وبيت المقدس

توفي بكرمان، في جمادى الآخرة، سنة تسع وخمس مئة.

وقال العماد الأصبهاني: سنة أربع[1].

وكان قد هجا الوزير والنقيب وأشراف الدولة.

---

(1) خريدة القصر: (2/ 72).

474. محمد بن محمد بن علي بن محمد بن سليم الصاحب، تاج الدين ابن الصاحب فخر الدين ابن الصاحب[1] بهاء الدين المصري[2].

كان رئيساً جليلاً، أديباً شاعراً، كريماً متصدقاً، كثير الإحسان إلى جنس الإنسان، معتقداً لأهل الصلاح، مكرماً لأهل العلم وأرباب الفلاح، وما زال يولي براً ويستوجب بمننه شكراً إلى أن تقضت تلك السنون وانتزعته يد المنون.

سمع الحديث من سبط الحافظ السلفي، والعلامة أبي عبد الله محمد بن عبدالله بن أبي الفضل المرسى، وابن عبد الدائم، وابن أبي اليسر، وغيرهم.

وحدَّث بجزء الذهلي بمصر، وله «ديوان» شعر لطيف، سمعه منه ابن شامة، وابن الصابوني، وابن اخيه الصاحب شرف الدين، وغيرهم.

وتولى الوزارة للسلطان الملك العادل كتبُغا، وعمر رباطاً بدير الطين في غاية الحسن، ووقف عليه بستاناً كان عزيزاً عليه، وجعل فيه خزانة فيها شيءٌ، ذكر أنه من آثار أواني النبي صلى الله عليه وسلم، وهوقطعة من قصعة ومزود وزجّ، وبلغني أنه اشترى ذلك بآلاف كثيرة.

وفيه آثار من آثار الصالحين طواقي، وبنى كُنفاً، انتفع الناس بها، وقفها بالقرب من جامع مصر وفوق سطح الجامع.

---

(1) في الأصل: فخر الدين ابن الصاحب بهاء الدين، والتصحيح من المصادر.

(2) انظر ترجمته في: نهاية الأرب:(32/ 135)، ذيل مرآة الزمان:(3/ 296)، المقتفي:(3/ 364)، العبر:(4/ 16)، معجم الشيوخ الكبير:(2/ 275)، فوات الوفيات:(3/ 255-259)، أعيان العصر:(5/ 112-127)، الوافي بالوفيات:(1/ 174-181)، مرآة الجنان:(4/ 182)، السلوك:(2/ 419)، المواعظ والاعتبار:(4/ 305-306)، توضيح المشتبه:(3/ 396)، الدرر الكامنة:(5/ 467-469)، تبصير المنتبه:(1/ 473)، النجوم الزاهرة:(8/ 228-229)، حسن المحاضرة:(1/ 387)، شذرات الذهب:(8/ 28-29)، الأعلام:(7/ 32).

وله محاسن/ كثيرة، ونظم حسن، أنشدنا شيخنا أثير الدين، أنشدني الصاحب لنفسه [338/ب] قوله:

ولقد أبيتُ على أغرٍّ أدهمٍ   عبل الشوى كالليل إذ هو مظلمُ

وبكفِّه اليمنى قناة لدنة   كالأفعُوان سنانها منه الفم

متقلّداً عضْباً كأنَّ متونه   برقٌ تلألأ أو حريقٌ مضرمُ

وعليَّ سابغة الذيول كأنها   سلخٌ كسانِيه الشجاع الأرقم

وعلى المفارق بيضةٌ عاديةٌ   كالنجم لاح وأين منه الأنجم

والرعد من تَصْهال خيلي والسنا   برق الأشعة والرذاذ هو الدَّم

وله:

يا برق كرّر أحاديث الحمى فلقد   قضى بها الصبُّ من أحبابه وطرا

ويا نسيم الصبا بالله هل عبثت   يداك بالبان لما جئته سحرا

وهل مررت بأهل الحمى من أضم   وهل رأيت بدارات الحمى قمرا

وما أظنك إلا جزت دارَهُمُ   وقد كسوك شذىً من نشرهم عطرا

وله:

هو الدِّين أما في الحياة فمكسبٌ   شريفٌ وأما أجره فجزيل

كذاك كريم القوم أما ثناؤه   فباقٍ وأما قدره فجليل

ولد بمصر، يوم الخميس سابع شعبان، سنة أربعين وست مئة.

وتوفي بها ليلة السبت، خامس جمادى الآخرة، سنة سبع وسبع مئة، عفا الله عنه.



475. محمد بن محمد بن سليمان الأنصاري البلنسي، يكنى أبا عبد الله، ويعرف بابن أبي البقاء[1].

وأصله من سرقسطة.

[339/أ] ذكره الأبار في «التحفة»،/ وقال: برع في العربية واعتنى بتقييد الآثار، وكان شاعراً مجوداً[2].

وأورد من شعره يمدح، قوله: شعر

لإقبال هذا السَّعد تبتهج الدنيا ... ويحيا من الآفاق ما لم يكن يحيا

كذاك انتشار الأرض من بعد موتها ... أيا من رأى ميت الدُّنا ناشراً حيا

وقوله:

وكم بالمصلّى والكنيسة من هوى ... أثار بأحناء الضلوع بلابلا

يفوقون سحباناً فصاحة منطق ... تزيد على ألفاظ قُسٍّ بلابلا

بها أخوا صدق جديدٌ لديهما ... ثياب جديد المجد لن يقبلا بلى

سألتهما حفظ الوداد على النَّوى ... فلا وأبيك الخير ما قابلا بلا[3]

توفي سنة ست عشرة وست مئة، عفا الله عنه.

---

(1) انظر ترجمته في: تكملة الصلة:(2/ 101-102)، تحفة القادم:(161-163)، تاريخ الإسلام:(43/ 385-386)، الوافي بالوفيات:(1/ 172-173)، طبقات النحاة لابن قاضي شهبة:(168-169)، بغية الوعاة:(1/ 224).

(2) تحفة القادم:(161).

(3) تحفة القادم:(163).



476. محمد بن محمد بن عبدالله، المنعوت بالمحيي والمكنى بأبي حامد[1].

قاضي حلب، فقيهٌ شافعي، فاضلٌ، عالمٌ بفنون، أديبٌ.

دخل بغداد، فتفقه بأبي منصور ابن الرزاز، ثم قدم دمشق فناب عن أبيه، ثم ناب بحلب، ثم تولى الموصل، ودرَّس بمدرسة أبيه النظامية، وتمكن عند صاحب الموصل عز الدين مسعود، وتوجَّه رسولاً من جهته إلى بغداد مرات.

وكان جواداً سرياً، قيل: إنه أنعم على الفقهاء والأدباء مرة بعشرة آلاف دينار، ويقال: إنه في مدة حكمه بالموصل لم يعتقل غريماً على دينارين، بل يوفيهما عنه.

وله في الأدب مشاركة حسنة، حدث بشيء من شعره.

روى عنه الشريف أبوالقاسم الفضل بن يحيى العلوي، وأبوالفتح محمد بن علي، والقاضي أبوالبركات/ محمد بن علي قاضي أسيوط. [339/ب]

وسمع من عمِّ والده أبي بكر ابن محمد، وغيره.

قال أبو عبد الله محمد بن سعد الحنفي مدرس السيوفية بالقاهرة، أنشدني لنفسه قوله:

لا تحسبوا أني امتنعتُ من البكا ... عند الوداع تجلداً وتصبُّرا

لكنني زوَّدت عيني نظرةً ... والدَّمع يمنع لحظها أن ينظرا

(1) انظر ترجمته في: تاريخ دمشق:(55/ 185-187)، التكملة لوفيات النقلة:(1/ 136-137)، خريدة القصر(الشام):(9/ 329-339)، معجم البلدان:(4/ 295-296)، الكامل:(10/ 90)، تاريخ ابن الدبيثي:(2/ 46-47)، عيون الروضتين:(4/ 294)، تاريخ الإسلام:(41/ 250-252)، المستفاد:(37-38)، الوافي بالوفيات:(1/ 169-170)، طبقات الشافعية الكبرى:(6/ 185-186)، البداية والنهاية:(12/ 341)، طبقات الشافعيين:(727-728)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:(2/ 42-43)، النجوم الزاهرة:(6/ 108)، شذرات الذهب:(6/ 471)، الأعلام:(7/ 25-26).

إن كان ما فاضت فقد ألزمتها صلة السهاد وسمتها هجر الكرى

وقوله:

أيها الرَّاحل الذي ليس يرجى لهواه عن ربع قلبي محيل
إن تبدَّلت بي سواي فإني ليس لي ما حييت عنك بديل
لي أذنٌ حتى أناجيك صماء وطرف حتى يراك كحيل

وقوله:

جاد لي في الرُّقاد وهناً بوصلٍ أنشط القلب من عقال الهموم
وجفاني لما انتبهت فما أقرب ما بين شقوتي ونعيمي

وله قوله، يصف جرادةً، قال:

لها فَخِذا بَكْرٍ وساقا نعامة وقادمتا نسر وجؤجؤ ضيغم
حبتها أفاعي الرمل بطناً وأنعمت عليها جياد الخيل بالرأس والفم

وله:

ولما شاب رأس الدهر غيظاً لما قاساه من فقد الكرام
أقام يميط عنه الشّيب غيظاً وينشر ما أماط عن اللِّئام

ولد سنة عشر وخمس مئة تقريباً.

وقال العماد الأصبهاني: سنة تسع عشرة في شعبان[1].

[340/أ] وتوفي سحر يوم الأربعاء، رابع عشر جمادى الأولى، سنة ست وثمانين وخمس مئة./

(1) خريدة القصر: (9/ 330).

قال المنذري: وهو ابن اثنتين وستين سنة، وقيل: وفاته ثامن عشر من الشهر[1].

وذكره ابن النجار، وقال: مولده سنة سبع عشرة، رحمة الله عليه.

477. **محمد بن محمد بن عبدالله، المنعوت بالبدر، ولد الإمام أبي عبدالله ابن مالك**[2].

كان فاضلاً، نحوياً، مشاركاً في الفقه على مذهب الشافعي، والأصول، والمنطق، والبيان، وكان ذكي الفطرة، حاد القريحة.

تولى الإعادة بالمدرسة الأمينية بدمشق، وجلس في وظيفة والده بعده، وانتفع به، وأخذ عنه أعيان الدماشقة.

وصنف تصانيف، منها: «شرح الألفية»[3]، و«شرح العمدة»، و«لامية الأفعال»[4]، من تصانيف والده، وصنف في البيان كتاباً سماه «المصباح»[5].

وما زال يصنف ويفيد حتى أتاه أجله الذي ليس عنه محيد، في يوم الأربعاء ثامن المحرم، سنة ست وثمانين وست مئة بدمشق، عفا الله عنه.

---

(1) التكملة لوفيات النقلة: (1/ 137).

(2) انظر ترجمته في: ذيل مرآة الزمان: (4/ 329-330)، المقتفي: (2/ 102-103)، تاريخ الإسلام: (51/ 283-284)، الوافي بالوفيات: (1/ 165-166)، طبقات الشافعية الكبرى: (8/ 98)، طبقات الإسنوي: (2/ 251)، الفلاكة والمفلوكون: (71-72)، لحظ الألحاظ: (57)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: (2/ 198-199)، طبقات النحاة لابن قاضي شهبة: (170-171)، بغية الوعاة: (1/ 225)، شذرات الذهب: (7-696-697)، هدية العارفين: (2/ 135)، تاريخ الأدب العربي: (5/ 296)، الأعلام: (7/ 31)، معجم المؤلفين: (11/ 239).

(3) طبع سنة 1312هـ/ 1894م بمطبعة القديس جاورجيوس ببيروت.

(4) طبع بدار قتيبة بدمشق سنة 1411هـ/ 1991م، تحقيق محمد أديب جمران.

(5) كتاب المصباح في المعاني والبيان والبديع، طبع سنة 1409هـ/ 1989م بمكتبة الآداب (علي حسن) بالقاهرة، بعناية: حسني عبد الجليل يوسف.

478. محمد بن محمد بن هبة الله الحسيني، المكنى أبا عبد الله[1].

أديب شاعر، بديع الشعر لطيف المنزع[2]، ومن شعره قوله:

دع المطامع لا تحلل بساحتها ... وارض القليلين من ريٍّ ومن شبع

لا تخضعنَّ لأمرٍ عزَّ مطلبه ... لا خير في العيش ما أدناك من ضرع

حتى متى أنا مطويٌّ على كمدٍ ... بين النَّقيضين من يأسٍ ومن طمعِ

وقوله أيضاً:

أما ترى اليوم كيف أحزنه ... إني بأيدي الخطوب منتهك

فأطلع الغيم في مدارعه ... والتحفت في حدادها الحبك/

[340/ب]

وارتجز الرعد فيه ينشدني ... فظلَّ يبكي لأمريَ الفلك

وقوله أيضاً:

وما وصلتنا من وجيهٍ شفاعةٌ ... بغير مواعيدٍ لهم كَسُرَى القَيْن

فيا صاحبي دعني ففي اليأس راحةٌ ... إلي كم تمنّيني مللت من المين

---

(1) في المصادر: يكنى أبا جعفر، توفي بعد سنة 515هـ، وقال المقريزي: سنة 518هـ.
انظر ترجمته في: خريدة القصر (مصر): (11/ 121-144)، تاريخ دمشق: (55/ 210-211)، نهاية الأرب: (28/ 284)، المقفى الكبير: (7/ 96-98)، المواعظ والاعتبار: (4/ 78)، كشف الظنون: (2/ 1606)، الأعلام: (7/ 23)، معجم المؤلفين: (11/ 307-308)، طبقات النسابين: (110-111).

(2) طبع له كتاب: المجموع اللفيف، بدار الغرب الإسلامي ببيروت سنة 1425هـ/ 2005م، تحقيق: يحيى وهيب الجبوري، ويضم فوائد ونوادر، واختيارات من عيون الشعر، وروائع النثر من الخطب والرسائل والمواعظ، والأحاديث والمسائل الدينية واللغوية، والمعارف والثقافات الأدبية والتاريخية، والقصص والروايات، والنوادر وأخبار الناس وأجناسهم وعاداتهم، ومجالس العلم والعلماء، وما إلى ذلك.

وقوله أيضاً:

كلُّ يومٍ يلقى ببابك غيظاً أملا خائباً وسعياً مضاعا
ووجوهاً تغضُّ من دونها الطرف كما قابلت عيونٌ شعاعا
ليتهم إذ حموك من كلفة الإذن لنا أوصلوا إليك الرقاعا

وله أيضاً:

صَدَّت وقد زارت برغم الكرى فروَّع القلب صدود الخيال
أظنُّها قد علَّمت طيفها فرط التجنِّي واعتراض الدَّلال
حظّي من الطَّيف إذا زارني تجديده عهد ليالي الوصال
لولا الكرى ما كنتُ مُسْتروحاً إلى خيالٍ وهو زور محال

وقوله أيضاً:

لله طيفك ما أحلى زيارته لولا اعتراض تساجٍ منك يشجيني
طوراً ببين على بين تهدِّدني وتارةً بنبال الصدِّ ترميني
خوفي من الهجر قد أغرى الخيال به وهناً فتُدنيه أشواقي وتُقصيني
وأبرحُ الوجد أنَّ اليأس يطمعني في ما لديك وأنَّ العذل يغريني

وقوله:

لست بالدَّاعي لخلٍّ أبداً أن يزيد الله في مقدرته
حذراً أن يطمح الكبر به فأذمُّ الدَّهر في معرفته

[341/أ] **479. محمد بن محمد بن حيدرة بن علي بن خالد بن الحسين بن/ علي القرشي البادرائي، ينعت بالشمس[1].**

اشتغل بالفقه على مذهب الشافعي إلى أن علت سنُّه، وكان لا يعرف شيئاً من النَّظم، ثم درس قطعة من أشعار المولدين.

وقدم قوص، ولازم عز الدين عبدالعزيز صاحب الأمير موسى، وكان يقول: به تخرجت، فلازم أدباءها: الشرف النصيبيني، والمجير ابن اللمطي، والشيخ تاج الدين ابن الدشنائي.

وجدَّ في ذلك ونظم النظم الجيد، حتى لقَّبَه شيخنا العلامة أثير الدين أبو حيان: النابغة، ومدح قضاة القضاة والأعيان.

اجتمعتُ به بقوص والقاهرة كثيراً، وسمعت منه من نظمه.

ومدح قاضي القضاة شمس الدين محمد الحنفي ابن الحريري الدمشقي بهذه القصيدة التي أولها قوله: شعر

مذ أسلمتني عين أم سالم ... إلى الردى يئست من مسالمي

وكلما قل نصيبي عندها ... تكاثرت في حبها لوائمي

يا مقلتيَّ أنتما نعمتما ... والقلب يشقى وهو غير جارم

جنيتما الذنب فلا أقل من ... أن تبكيا قلبي بدمع ساجم

عيناي عونان عليَّ وهما ... مني فهل بعدهما من راحم

قلبي غمرٌ في اتباع غيه ... يا ليتني بدلته بحازم

---

(1) انظر ترجمته في: أعيان العصر:(1/ 677) و(4/ 565-566) وفيه: الباذراي بالذال المعجمة، توضيح المشتبه:(1/ 320).

قد ختم الدهر بـه أجـواده ... وإنـــما الأعـــمال بـــالخواتم

وقال يمدحه أيضاً قوله: شعر

أشكو إلى عثمان جـود ابنـه ... فقد رمانا في الطويل العريض/ [341/ب]

قد صيَّر الباخل بحر الندى ... وعلـم المفحـم نظـم القـريض

والـــشيء لا يظهـــر تمييـــزه ... للنـــاس إلا بوجـــود النقـــيض

لـــه يـــد فياضـــة بالنـــدى ... كـــالبحر إلا أنهـــا لا تغـــيض

عجبت من حاسده كيف لا ... يقضي أسى وهوالمعنَّى المريض

وكتب إليه في يوم عيد الأضحى قوله: شعر

تقـــول لي جـــاريتي ســـيِّدي ... أما ترى ما مسَّنا من ضير

الناس في الأنعـام ينحرونهـا ... وما لدينا ريشة من طـير

قلـت لهـا قـومي كُلينـي فـما ... هنـا قطعـة لحـمٍ غـيري

وأنشدني صاحبنا الفاضل علاء الدين علي بن إبراهيم الجزري، أنـشدني البـادرائي لنفسه، قوله أيضاً: شعر

أقـــلي مـــن التأنيـــب يـــا أم ســـالم ... وردّي إلى الجـــسم الفـــؤاد المعـــذّبا

فـوالله مـا طاوعـت مـن لامَنـي عـلى ... هـــواك ولا راقبـــت أمـــاَ ولا أبـــا

زعمـــت بـــأني قـــد تبـــدَّلت خلـــة ... ســـواك وإني واجـــدٌ عنـــك مـــذهبا

فلا أنـت تـدنيني ولا القلـب يرعـوي ... وأصـبحت في أمـري لـديك مذبـذبا

وأنـت التـي صـيَّرت نعـمان والغـضى ... أحـبَّ مـن الأوطـان عنـدي وأطيبـا

مـــررت بـــنعمان الأراك وبالغـــضى فطـــاب لـــذاك الواديـــان وأعـــشبا

وما دارهـا داريـن لكـن مـشت بهـا لذلك أضحى مسك دارين طيبا/ [342/أ]

أظـن الـصَّبا مـرت عـلى دار زينـب ألم تـرني أصـبو إذا هبـت الـصبا

فلـو طـاح في البحـر الأجـاج سـواكها لأصـبح مـن مـاء الغمامـة أعـذبا

سلا كل قلب عن هوى الغيد وارعـوى وخـيَّم في قلبـي هـواك وطنَّبـا

فيـا سـلوتي بينـي فبـي عنـك سـلوةٌ ويـا صـبوتي أهـلا وسـهلا ومرحبـا

يعانـدني اللاحـي إذا عـنَّ ذكرهـا فيلحـي وإن أطنبـت في الـذكر أطنبـا

فقلـت لـه كـفَّ المـلام فـإنني نزلـت عـلى حكـم الـصبابة والـصبا

طبعـت عـلى قلبـي بطـابع حبِّهـا فلـم يبـق لي في غـير زينـب مأربـا

فوجهـت وجهـي نحوقبلـة حـسنها فألفيتـه دينـاً قـويماً ومـذهبا

وأعطيت أدنى الحـبِّ أقـصى صـبابتي لـذلك أضـحى مـذهبي فيـه مـذهبا

وقال لي الجزري المذكور، قال لي البادرائي: رأيت شخصاً في النوم فقال لي: شعر

قيـل لي أنـت أشـعر الجـن والإنـس لـدينا فلـو مـدحت الرسـولا

قلـت عـذري أجـلى مـن الـشمس في الـصحو فـلا أبتغـي عليـه دلـيلا

بعـض مـدح النبـي يـستغرق المـدح فـماذا عـسى أن أقـولا

سـيِّدٌ شرَّف الأنـاسي لمـا كـان مـنهم وفُـضِّلوا تفـضيلا

مـلأ الأرض والـسماوات بالفـضل وبـالمعجزات عرضـاً وطـولا

سـاد كـلَّ العبـاد حلـما وعلـماً وسـماحاً ومحتـداً وقبـيلا

غـــرر المجـــد في معـــدٍّ بـــن عـــدنان إذا مـــا قحطـــان كانـــت حُجـــولا/ [342/ب]

وذكر أبياتاً كثيرة، يبعد في العادة حفظها في النوم، والله أعلم.

كتب عنه من شعره جماعة من أشياخنا وأصحابنا.

وتوفي بالبيمارستان المنصوري بالقاهرة، في سادس عشر شعبان، سنة تسع عشرة وسبع مئة، عفا الله عنه.

480. محمد بن محمد بن عبد الرحمن القرشي التونسي الفقيه المالكي المعروف بابن القوبع[1]، المنعوت بالركن[2].

الفاضل البارع في المعقولات والأدب والأنساب واللغة.

وله حظ جيد من النحو والتصريف، ويد في التفسير، ومعرفة تامة بالطب، وله نثر جيد، ونظم حسن، وكان كثير التلاوة للقرآن.

سمع الحديث من أبي إسحاق إبراهيم بن علي الواسطي، وأبي الفضل أحمد بن هبة الله ابن عساكر، وأبي العباس أحمد بن محسن بن مكي، وأبي القاسم الخضر بن

---

(1) في الأصل: القويع، والتصحيح من المصادر: بالقاف والواو الساكنة وبعدها باء موحدة مفتوحة وعين مهملة، وفي بعضها: ابن القوبيع، وقال ابن حجر: والقوبع على الألسنة بضم القاف، ونقل ابن رافع عنه أنه قال: أنه بفتح القاف، وذكر عن بعض المغاربة أن القوبع طائر.

(2) انظر ترجمته في: مسالك الأبصار:(9/ 274-282)، الوافي بالوفيات:(1/ 187-193)، أعيان العصر:(5/ 148-163)، البداية والنهاية:(18/ 707-408)، الديباج المذهب:(2/ 323)، توضيح المشتبه:(9/ 266)، المقفى الكبير:(7/ 38-42)، السلوك:(3/ 249)، الدرر الكامنة:(5/ 445-448)، النجوم الزاهرة:(9/ 315)، طبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة:(171)، بغية الوعاة:(1/ 226-228)، حسن المحاضرة:(1/ 459)، طبقات الداودي:(2/ 239-241)، توشيح الديباج:(248-251)، درة الحجال:(2/ 300-302)، كفاية المحتاج:(31)، نيل الابتهاج:(387-388)، هدية العارفين:(2/ 149)، شجرة النور الزكية:(208-209)، الأعلام:(7/ 35)، معجم المؤلفين:(11/ 233).

عبدالرحمن الدمشقي، وأبي عبدالله محمد بن حمزة بن عمر ابن أبي عمر المقدسي، وجماعة كثيرة.

وكتب على آيات من القرآن العزيز كلاماً جيّداً[1]، وجمع «وفيات»، وكتب على بعض «ديوان المتنبي»، واختصر الأفعال التي صنفها ابن الحاج.

وتولى الإعادة في الفقه بالمدرسة الناصرية، والجامع الطولوني، ودرس بالمدرسة المنكوتمرية، وكان طبيباً بالبيمارستان المنصوري.

وكان مستحضراً لجملة من شعر المتقدمين والمتأخرين، والعروض والقوافي، بصيراً بمعاني الشعر ونقده، صحيح الذهن، ذكي الفطرة.

وتأدب بابن حبيش، وقرأ المعقول على ابن الدَّارس، وكان ثقة في نقله.

نقلت من خطه من نظمه هذه القصيدة في الغزل، وهي أولها قوله:

[343/أ] لظىً يتلظَّى في الفؤاد استعاره ... ودمعٌ هتونٌ لا يكفُّ انهماره/

يحاول هذا برد ذاك بصوبه ... وليس بماء العين تُطفأُ ناره

ولوعاً بمن حاز الجمال بأسره ... فحاز الفؤاد المستهام إساره

غزالٌ له صدري كناسٌ ومرتع ... ومن حب قلبي شيحه وعراره

جرى سابحاً ماء الشباب بروضه ... فأزهر فيه ورده وبهاره

يشب ضراماً في حشاي نعيمه ... فيبدو بأنفاسي الصعاد شراره

وينثر دمعي منه نظمٌ موشيٌّ ... كنور الأقاحي حفه جلنّاره

يصول ببردٍ من برود رضابه ... تفاوح فيه مسكه وعقاره

---

(1) تذكر المصادر أنه ألف مجلدة في تفسير سورة ق، وله إملاء على بعض الآيات.

ويُسهر أجفاني بوسنان أدعج — يحيّر فكري غنجه واحوراره
حكاني ضعفاً أو حكى منه موثقاً — وخصراً نحيلاً غال صبري اختصاره
معنَّى بردف ما ينوء بثقله — فيا شدَّ ما يلقى من الجار جاره
على أن ذا مثرٍ وذلك معسر — ومن محتني إعساره ويساره
تألّف من هذا وذا غصن بانةٍ — فراقت به أزهاره وثماره
تجمّع فيه كل حسن مفرق — فصار له قطباً عليه مداره
زُلالٌ ولكن أين مني وروده — ولَدنٌ ولكن أين مني اهتصاره
وسلسال راحٍ صدَّ عني كناسه — وغودر عندي سكره وخماره
وبدر تمام مشرق الضوء باهر — لأفقي منه محقه وسراره
دنا ونأى فالدار غير بعيدة — ولكن بعداً صده ونفاره/ [343/ب]
فقد آن للشمل الشتيت اجتماعه — وقد آن للقلب الكسير انجباره
وللمدنف المشتاق أن يبلغ المنى — ووالله ما شيء سواك اختياره

ويُنْبَزُ بما تنبز به الحكماء وأرباب المعقول.

ومولده بتونس، سنة أربع وستين وست مئة.

وتوفي بالقاهرة، ليلة الاثنين، في سابع عشر ذي حجة، سنة ثمان وثلاثين وسبع مئة.

481. محمد بن محمد بن جعفر بن أحمد بن محمد بن جعفر بن غنائم العلوي، المنعوت بالشمس، ويعرف بابن الجعفرية[1].

أديب فاضل شاعر.

---

(1) انظر ترجمته في: الوافي بالوفيات:(1/ 181)، المقفى الكبير:(7/ 213-214).

كتب عنه أصحابه، ولقيه شيخنا أثير الدين أبو حيان بالمحلة، يوم الثلاثاء سابع ذي حجة، سنة سبع وثمانين وست مئة، وكتب عنه من شعره، وأنشدنا عنه.

ومنه قوله:

أتــرى يبــل غليلــه المــشتاق ... منكم ويسكن قلبـه الخفـاق

وتعود أيام الوصـال كـما بـدت ... ويـرى لأيـام الفـراق فـراق

يا حاجباً عن مقلتي سنة الكرى ... فــدموعها لجنائــه إطــلاق

لا تنكــرن تملقــي لعــواذلي ... فــأخوالغرام لــسانه مــذَّاق

وله:

أذَعْتَ سرَّ دمعـك المكتومـا ... لما غـدت ربوعهـا رسـوما

سلها عسى تجيب عن سؤالها ... ودع حديث أهلها القـديما

متـى رأيـت أربعـاً دوارسـاً ... أسلت فؤاداً أوجلت هموما

واعدل عن الجائر إذ يـديرها ... صفراء صرفاً تنشط النَّديما

مورَّد الخدين والكـأس لـه ... عهدٌ غدا كخصره سـقيما/ [344/أ]

يجيــل فــوق متنــه ذوابــةً ... أســودها بِــتُّ بــه ســليما

كم ليلة أمسيت فيهـا أجتلي ... حتـى تـولى جيـشها هـزيما

مــن وجهــه وقــدِّه ولحظــه ... بــدراً وغــصَّ بآيــه وريــما

والقُطّ الـدُّرين مـن حديثـه ... وثغــره المنثــور والمنظومــا

وله:

يــا ضرَّة البــدر لــو أنــصفت قــتلاك ... ما كنت أبـديت مـا أخفتـه عينـاك

ويــا مهــاة أثيــل الحـــيِّ مــن إضَــم ... مــن بالتباعــد والهجــران أغــراك
لولاك ما اشـتقتُ كثبـان العقيـق ولا ... أسـال محمَّـر دمعـي كثـب مغنـاك
ولا انثنيـــت ولي شــــوق يميِّلنــــي ... كأنني ذقت معـسولاً حـوى فـاك
يــا ظبيـــة المنحنــى رقّــي لمكتئــبٍ ... أمـسى بمعنـاك مـسلوباً ومغنـاك
يظـــل ينـــشد في أطـــلال كاظمـــة ... رقي سليمى فما المشكو كالـشاكي
هل أنــت يــا ظبيــة الوعــساء منـصفةٌ ... لمغــرمٍ أورثتــه الــسقم عينــاك
سـفرتِ والليــل قــد أرخــى ذوائبــه ... فـــشوَّقتنا إلى رؤيـــاك ريَّـــاك
فُقْــت الأنــام بحــسن لا شــبيهَ لــه ... لمــا تقلــدت دُرًّا مـــن ثنايـــاك
قتلــت عــشّاقك الهلكــى ولا قــودٌ ... لمــــا تملَّـــك مَعنـــاكِ مُعَنَّـــاك

482. **محمد بن محمد بن علي.**

هذا المعروف، وقال ابن سعيد:

محمد بن أحمد الحلّي الوزير مؤيد الدين ابن العلقمي(1).

كان فاضلاً، أديباً شاعراً.

تقدم بخاله عضد الدولة المبارك بن الضحاك أستاذ الدار، وارتقى إلى أن وُزِّر/ للمستعصم أربع عشرة سنة. [344/ب]

ثم باطن التتار، وسعى في حضورهم إلى بغداد، وكان السبب في استيلائهم.

---

(1) انظر ترجمته في: الحوادث الجامعة:(208، 336)، تاريخ الإسلام:(48/ 290-292)، العبر:(3/ 284)، سير أعلام النبلاء:(23/ 361-362)، تاريخ ابن الوردي:(2/ 195)، فوات الوفيات:(3/ 252-255)، الوافي بالوفيات:(1/ 151)، مرآة الجنان:(4/ 112)، طبقات الشافعية الكبرى:(8/ 262-263)، البداية والنهاية:(13/ 212-213)، حسن المحاضرة:(2/ 200-201)، شذرات الذهب:(7/ 468-470)، الأعلام:(5/ 321).

وله نثر جيد، ونظم حسن، منه قوله: شعر

يراعٌ إذا أبكيته ضحك النَّدى وعضبٌ إذا أضحكته بكت العدى

فشيمة ذا أني اعتدى قطُّ رأسه وشيمة هذا قطُّ رأس من اعتدى

وكتب على بعض الأبنية قوله أيضاً: شعر

عش في أمان رغيد العيش مبتهجاً في غبطة عنك عين البشر لم تنم

مستمسكاً بيد الإقبال معتصماً من الإله بحبلٍ غير منفصم

يطيعك الفلك الدوَّار والقدر الأمَّار والملك الجبار ذو الحشم

لك الزمان غلامٌ والورى خدمٌ وتحت أمرك رب السيف والقلم

لا يسكن الهم أرضاً أنت ساكنها ولا تطول بها إلا يدُ النعم

وله:

لا بَلَغ الأعداء ما أملوا ولا انتهى من سعدنا الأوَّل

وظلَّت البشرى بأسماعنا معادة ماضٍ ومستقبل

وله:

إذا جئت الحمى فدع الركائب بحيث تلوح أنوار الحبائب

وقف بالدَّوح من بانات سلعٍ وسل عن ذلك الرشاء المجانب

ألا لله أيامٌ تولت بهاتيك الأباطح والأهاضب

ومن أهواه طوع يدي وحكمي على رغم المحاسد والمراقب

[345/أ] ولما استولى التتار على بغداد، ظن أنه يحصل له مقصود، فأنكروا عليه مباطنته/ على ملكه، وقُتِل في أول جمادى الآخرة، سنة ست وخمسين وست مئة.

483. محمد بن محمود بن محمد، من ذرية أبي دُلَف.

وقال البرزالي: **الكافي**[1] **الأصبهاني، المنعوت بالشمس**[2]**، الفقيه الشافعي، الأصولي المتكلم**[3].

كان عالماً بالمعقولات، متديناً، عاقلاً، لبيباً، عفيفاً، نزيه النفس، صحيح العقيدة.

سمع الحديث من طَغْرِيل المحسني.

وخرج من أصبهان شاباً، ودخل بغداد، فاشتغل بها مدة، ثم قدم حلب، وأقام بها مدة، وولي القضاء بمنبج، وقدم القاهرة فولاه قاضي القضاة عبدالوهاب العلامي المعروف بابن بنت الأعز قوص، فسار في القضاء أحسن سيرة، وسلك فيه ما يرضي عالم العلانية والسريرة.

وكان أمَّاراً بالحق، لا يخاف لومة لائم؛

تعرض الحاجب بقوص الملقب بالجلاب لبعض الأمور الشرعية، فضربه بالدرة.

وتعرض بعض الرؤساء بإسنا إلى مطالبة الأيتام بما طلب من أهل البلد من المظالم، فانزعج لذلك وأرسل يطلبه، فخاف منه، فأخذ الشيخ بهاء الدين هبة الله القفطي، وحضر صحبته إلى قوص، واجتمع به في صحبة الشيخ، فقال له الشيخ: هذا فلان ونحن ننتفع به في الأمور الشرعية، وقد التزم أن كل شيء يحدث من المظالم يوفِّر الأيتام

---

(1) في الأصل: الكناني، والتصحيح من المصادر.

(2) المقتفي للبرزالي: (2/ 170).

(3) انظر ترجمته في: المقتفي: (2/ 170-171)، العبر: (3/ 367-368)، تاريخ الإسلام: (51/ 348-349)، فوات الوفيات: (4/ 38)، الوافي بالوفيات: (5/ 9)، مرآة الجنان: (4/ 157)، طبقات الشافعية الكبرى: (8/ 100-103)، طبقات الإسنوي: (1/ 80-81)، البداية والنهاية: (13/ 315)، طبقات الشافعيين: (932-933)، المقفى الكبير: (7/ 143-144)، طبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة: (175)، بغية الوعاة: (1/ 240)، شذرات الذهب: (7/ 710)، هدية العارفين: (2/ 136)، الأعلام: (7/ 87)، معجم المؤلفين: (12/ 6-7).

منه، وإن لم يقدر وزنه من ماله، فسكت القاضي، ثم، قال لذلك الرئيس: كيف نعمل؟ جئت صحبة هذا الشيخ، لولا حضوره يا أسود كنت أضربك بالدرة حتى تحمرَّ، لكن حضورك مع الشيخ منعني.

هكذا حكى لي الخطيب ضياء الدين منتصر خطيب إدفو.

وسمعته أيضاً يحكي عنه أنه قال: أهل ديار مصر قليلونَ الهمَّة، أنا أقمت خمس سنين أدرس الماء والخبز وأشباه/ ذلك. [345/ب]

وحكى لي الخطيب أيضاً عنه أنه قال: قد اشتغلت بالعلم في عراقي العرب والعجم، فلم أر من يطلب العلم لله إلا رجلين، أحدهما: كان مدرساً، وكان عنده بعض الطلبة، فإذا فرغ المدرس من درسه، قام وجلس بين يدي ذلك الطالب، فيقرأ عليه، وصاحبكم هذا يعني: الشيخ مجد الدين ابن دقيق العيد.

وكان وقوراً، إذا أخذ لا يلتفت، ولا يعبث، ولا ينزعج، وكان متصدّياً للإشغال.

قرأ عليه العلماء والفضلاء، اشتغل عليه بقوص الأشياخ: أبو العباس الدشناوي، وهبة الله القفطي، والنجيب بن مفلح، وعبد العزيز بن المفضل الأسواني.

وكان الشيخ تقي الدين القشيري يحضر مجلس إقرائه.

وقرأ عليه بقوص الشمسان الجزريان الخطيب والمحوجب، وقرأ عليه بمصر خلائق.

قال لي القاضي نور الدين الإسنائي: اشتغلت عليه بالأصول مدة، ثم أردت أن أقرأ عليه فلسفة، فقال: لا، حتى تمتزج بالشرعيات امتزاجاً جيداً.

وصنَّف تصانيف، منها: «شرح المحصول»[1]، ولم يكمله، و«القواعد»[2]، مشتمل

---

(1) سماه: الكاشف عن المحصول، طبع بدار الكتب العلمية ببيروت سنة 1998م، تحقيق: علي معوض وعادل عبد الموجود.

(2) له نسخة بخزانة ولي الدين جار الله بإستنبول رقم 827.

على أصول فقه، وأصولين[1]، ومنطق، وخلاف.

ودرَّس بالمشهد الحسيني بالقاهرة، وأعاد بالمدرسة المجاورة لضريح الشافعي، فلما ولي التدريس الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد عزل نفسه، وقال: بطن الأرض خير من ظاهرها.

وكان لما ورد الشيخ علي الكردي قوص، اجتمع به وصحبه، وصار يحمل على يده مأكولا ويمشي به إليه، ثم عزل نفسه، وبلغني أنه حين سافر من قوص، اقترض عشرين درهماً حتى تزوَّد بها، وكان مع تقشفه فيه لطافة.

حضر إليه نجم الدين أحمد بن ناشي نائب الحكم بقوص، وقال له: إن فلاناً هجاني، وأنا أطلبه ليضربه سيدنا،/ فقال: يا نجم الدين، لا ما نبقى اثنين. [346/أ]

وخاطَب بعض الطلبة ظاناً أنه شخص، فقال: أنا فلان، فقال: ﴿إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا﴾[2].

ولم يكن له اشتغال بالحديث، فقال في الاستدلال لِما روى وائل بن حجر، فقال: جُحْر حُجْر، صحابي والسلام.

ويذكر المصريون عنه أنه كان يصحف في القرآن، وأنه قرأ: ﴿الٓمٓصٓ﴾[3] فقال: الـمُصْ، وشيخنا أثير الدين ينكر ذلك ويعظمه.

وقد قيل فيه: إنه لم يرد من العجم من المتأخرين أكمل منه علماً وديناً وسلامة في العقيدة.

حكى الخطيب عبدالرحيم السمهودي، قال: قلت له يوماً: يا سيدي، هذا الذي يقول: إن في الناس من يمشي على الماء، ويطير في الهوى، ويكاشف في بلاد بعيدة وهو

---

(1) كذا في الأصل، ولعل صوابه: وأصول دينٍ.

(2) سورة البقرة: من الآية 70.

(3) سورة الأعراف: الآية 1.

بمكانه، هذا صحيح؟ فنظر إليّ شزراً، وقال: سمهودي، أنت ممن ينكر كرامات الأولياء، هذه أمة عظيمة مكرَّمة، انْفِ عنها مقام الرسالة والنبوة، وأثبت لها من الكرامات ما شئت.

ورأيت له في إجازة نثراً حسناً.

ولد بأصبهان، في سنة ست عشرة وست مئة.

وتوفي بالقاهرة، في يوم الثلاثاء، العشرين من رجب، سنة ثمان وثمانين وست مئة، عفا الله عنه.

484. محمد بن محمود بن محمد الطوسي، المنعوت بالشهاب، المكنى بأبي الفتح[1]، الفقيه الشافعي[2].

كان بارعاً في الفقه والأصول والخلاف، معظماً عند الخاصة والعامة.

حدَّث بالإجازة عن الإمام محمد بن يحيى تلميذ الغزالي، وعليه تفقه، وقرأ الأصول والخلاف عليه، وتفقه أيضاً بأبي الفتح محمد بن الفضل المَارِشْكِي[3]، وغيرهما من أصحاب الغزالي.

---

(1) في الأصل: أبي القاسم، والتصحيح من المصادر.

(2) انظر ترجمته في: مرآة الزمان:(2/ 475-476)، تاريخ ابن الدبيثي:(2/ 84)، تاج المجامع:(478)، التكملة لوفيات النقلة:(1/ 364-365)، وفيات الأعيان:(4/ 223)، تاريخ الإسلام:(42/ 267-269)، سير أعلام النبلاء:(21/ 387-389)، الوافي بالوفيات:(5/ 7)، طبقات الشافعية الكبرى:(6/ 396-400)، طبقات الإسنوي:(2/ 70)، البداية والنهاية:(13/ 30)، طبقات الشافعيين:(760-761)، ذيل التقييد:(2/ 397-398)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:(2/ 43-44)، المقفى الكبير:(7/ 141-142)، حسن المحاضرة:(1/ 407)، شذرات الذهب:(6/ 534-535).

(3) هو أبو الفتح محمد بن الفضل بن علي المَارِشْكِي، بفتح الميم وكسر الراء وسكون الشين المعجمة وفي آخرها الكاف، كان مفتيا حسن الكلام في المسائل عارفاً بالأصول، مات سنة 549هـ. تاريخ الإسلام:(37/ 378).

وقدم مصر، فنشر العلم بها./ [346/ب]

وتفقه عليه جماعة، منهم العلامة أبوالحسن علي بن هبة بن سلامة المعروف بابن بنت الجميزي، وقرأ عليه الأصول والخلاف، وألبسه الطيلسان، وأجازه بالفتوى، وكان يقول عن الطوسي: إنه رئيس العلماء في زمانه ووقته، وسمع منه.

وكان مقداماً؛ قال الشيخ بهاء الدين المذكور: سمعته يقول: كنت ببغداد حين بويع للخليفة الناصر، فدُعيت للبيعة، فجئت وقد كان تقدَّمني جماعة، فوجدت الحُجَّاب قياماً في رحبة في فناء دار البيعة، والخليفة جالساً من وراء شباك، وتحت الشباك موضع لطيف، والوزير جالسٌ في طرفه، فلما صرت في وسط الرحبة صاح الحُجَّاب الأرض الأرض، فلم أتكلم، فصاحوا ثانياً، فلم أتكلم، فلما قربتُ صاحوا صيحة عظيمة: الأرض الأرض، فالتفتُّ إليهم وقلت لهم: أتامروني أن أسجد لغير الله تعالى، ثم أبايع أمير المؤمنين، فقالوا: قد فعل ذلك من هوخيرٌ منك، فقلت: وأنا إذن أول من يبايع، ثم جئت إلى المكان الذي عليه الوزير، وجلست مقابله، فقال للخليفة: عندكم الطوسي؟ فلم يتكلم، وأخرج كمَّه من الشباك للمبايعة، قال: فقلت للوزير: يؤذن لي أن أتكلم؟ فقال: قل، فقلت: يا أمير المؤمنين إن النبي صلى الله عليه وسلم، كان يبايع الرجال مصافحة، والنساء بطرف الرداء، فمن أي القسمين جعلنا أمير المؤمنين، فجذب كمه وأخرج يده، فقلت: أبايعك على أن تحكم بكتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، وإجماع المسلمين، فقال الوزير: وهل الإجماع خارج عنهما، فقلت: نعم، وبيَّنت القول فيه، ثم قلت للوزير: يؤذن لي/ في القول؟ قال: قل، فقلت: يا أمير المؤمنين إن دولتك حديثة فأذق المسلمين حلاوتها، ولا تذقهم مرارتها، فإن كلَّ حلوٍ محبوب وكل مرٍّ مكروه، أعانك الله على ما أولاك، ثم انصرفت. [347/أ]

ودرَّس بمصر بمنازل العز، فأرسل الوزير ابن شكر من يطلب معرفة ريعها ويتحدث فيه، فرسم الفقيه بضرب من حضر من جهة الوزير، وطلع إلى القلعة

وانزعج، ورسم للوزير أن لا يتعرض لشيء يتعلق به، وخرج الوزير يحجبه، فلم يلتفت إليه ولا سلَّم عليه.

وقال الشيخ بهاء الدين ابن سلامة المذكور: أنشدني لنفسه قوله: شعر

لقد صيغ في صدر الخلافة سيِّدٌ   من الحلم والإفضال والعلم والنُّهى

له عند بثِّ المكرمات مواهبٌ   تريك ضياء الشمس أخفى من السُّهى

قال: وأنشدنا الطوسي، قال: أنشدنا الإمام محمد بن يحيى النيسابوري لنفسه قوله: شعر

وقالوا يصير الشعر في الماء حيَّة   إذا الشمس لاقته فما خِلْتَه صدقا

فلما التوى صدغاه في ماء وجهه   وقد لسعا قلبي تيقنته حقَّا

وهذان البيتان نُسِبا لغيره.

وكان الطوسي كثير الإنكار على الشيخ أبي عبدالله القرشي، وينهى العماد السكري عن الاجتماع به، وكان القرشي يأمر العماد بملازمة الطوسي، ولما اشتد نكيره، قال بعض أصحاب القرشي له: لم لا تدعو عليه، قال: وجدت العلم حائلاً بيني وبينه.

ولد بطوس، سنة اثنتين وعشرين وخمس مئة.

وتوفي بمصر، في ذي قعدة، سنة ست وتسعين وخمس مئة، عفا الله عنه.

[347/ب] **485. محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن/ البغدادي، المنعوت بالمحب ابن النجار**[1].

---

(1) انظر ترجمته في: معجم الأدباء:(6/ 2644-2645)، إكمال الإكمال:(6/ 65)، تاريخ إربل:(1/ 360-361)، صلة التكملة:(1/ 146-148)، العبر:(3/ 248-249)، تاريخ الإسلام:(47/ 217-220)، تذكرة الحفاظ:(4/ 147-148)، سير أعلام النبلاء:(23/ 131-134)، مسالك الأبصار:(5/ 545-546)، فوات الوفيات:(4/ 36-37)، الوافي بالوفيات:(5/ 7-9)، مرآة

كان فقيهاً، حافظاً، ثبتاً، ثقة.

سمع الكثير، ورحل، فسمع بأصبهان، وبخراسان، والحجاز، ودمشق، وبلاد كثيرة.

وذيَّل على «تاريخ الخطيب» كتاباً كبيراً جامعاً[1].

وأما أكثر أقواله وقواعده فنون من فقه، وأصول، وخلاف، ونحو، وأدب، وغير ذلك، وله نثر جيد.

ولازم ابن الدهان مدة عشر سنين يقرأ عليه، وأخذ عنه عدة فنون.

وتوفي في الخامس والعشرين من شعبان، سنة ثلاث وأربعين وست مئة.

ومولده ليلة الثالث والعشرين من ذي قعدة، سنة ثمان وسبعين وخمس مئة.

486. محمد بن مصطفى بن زكرياء بن خواجا بن حسن التركي الصلغري الدوركي، المنعوت بالفخر، الفقيه الحنفي[2].

كان فاضلاً، مشاركاً في فنون من النحو والأدب.

الجنان:(4/ 86)، طبقات الشافعية الكبرى:(8/ 98-99)، طبقات الإسنوي:(2/ 282)، البداية والنهاية:(13/ 169)، طبقات الشافعيين:(862-863)، ذيل التقييد:(1/ 263)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:(2/ 124-125)، النجوم الزاهرة:(6/ 355)، طبقات الحفاظ للسيوطي:(502-503)، شذرات الذهب:(7/ 392-393)، أبجد العلوم:(621)، هدية العارفين:(2/ 122)، الأعلام:(7/ 86)، معجم المؤلفين:(11/ 317).

(1) هو كتاب التاريخ المجدد لمدينة السلام وأخبار فضلائها الأعلام ومن وردها من علماء الأنام، جمع فيه بين ذيلي ابن السمعاني وابن الدبيثي، وزاد عليهما، فجاء كتاباً حافلاً، وصل منه المجلدان العاشر والحادي عشر، وطبعا بالهند بدائرة المعارف العثمانية سنة 1398هـ.

(2) انظر ترجمته في: الوافي بالوفيات:(5/ 21-22)، أعيان العصر:(5/ 265-267)، نكت الهميان:(261)، الجواهر المضية:(2/ 133-134)، المقفى الكبير:(7/ 266)، الدرر الكامنة:(6/ 11-12)، بغية الوعاة:(1/ 246-247)، هدية العارفين:(2/ 142-143)، الأعلام:(7/ 99)، معجم المؤلفين:(12/ 30)، معجم شعراء المدح النبوي:(399-400).

ونظم القدوري في مذهبه(1)، والحاجبية في النحو(2)، ولم يكملها.

وتولى الحسبة بغزة، ودرَّس بالمدرسة الحسامية بالقاهرة.

وله شعر حسن كثير، كتب عنه شيخنا أثير الدين من شعره، ومنه استفاد لسانَ التُّرك، واستعان به على كتابه الذي صنَّفه في نحو الترك، وكتب عنه لسانَ الفرس.

أنشدنا شيخنا المذكور، أنشدني فخر الدين لنفسه قصيدته التي مدح بها سيدنا رسول الله ﷺ، أولها قوله: شعر

قيل اتخذ مدح النبي محمدٍ فينا شعارك إن شعرك ريقُ

وعلى بنانك لليراعة بهجةٌ وعلى بيانك للبراعة رونقُ

يا قطب دائرة الوجود بأسره لولاك ما كان الوجود المطلق

وهي مطولة.

وكان جيد الخط، حسن النغمة، متواضعاً، كثير التلاوة.

[348/أ] وهو منسوب إلى صلغر،/ فخذ من الترك.

ودورك بلدة من الروم، ولد بها في سنة إحدى وثلاثين وست مئة.

وتوفي بالقاهرة، في سنة ثلاث عشرة وسبع مئة، في ما أخبرني به ابنه، عفا الله عنه.

487. محمد بن مكرَّم بن علي بن أحمد الخزرجي الإفريقي المحتد، القاهري المولد، المنعوت بالجمال، المكنى بأبي الفضل، الأديب الكاتب(3).

---

(1) نظم فيه مختصر أبي الحسين أحمد بن محمد بن أحمد القدوري الحنفي(ت428هـ)، وهو مختصر على المذهب الحنفي، مطبوع مشهور.

(2) نظم كافية أبي عمرو جمال الدين ابن الحاجب(ت646هـ) في النحو، وهي مطبوعة متداولة.

(3) انظر ترجمته في: العبر:(4/ 29)، معجم الشيوخ الكبير:(2/ 288-289)، فوات الوفيات:(4/ 39-40)، الوافي بالوفيات:(5/ 37-38)، أعيان العصر:(5/ 269-275)، نكت الهميان:(261-262)، مرآة الجنان:(4/ 189)، ذيل التقييد:(1/ 267-268)، المقفى الكبير:(7/ 285-288)، ←

أحد كتاب الإنشاء السلطاني بالديار المصرية.

روى عن أبي الحسن ابن المقير، وابن المَخِيلي، وابن الصابوني، وابن الطفيل، وابن الجميزي، ومرتضى بن العفيف، والجلال الدمياطي.

وتفرَّد بأشياء، وحدث بالقاهرة.

وصنف تصانيف، منها «اختصار تاريخ دمشق»[1]، واختصر الأغاني[2]، و«كتاب في اللغة»، جمع فيه بين «الصحاح»، و«المحكم»، و«كتاب الأزهري»، و«كتاب ابن الأثير»[3].

ومدحه شيخنا أثير الدين، فقال قوله: شعر

أجَلْت لحاظي في الرياض الدمائث	ونزَّهت فكري في فنون المباحث
وشاهدت مجموعاً حوى العلم كله	بأوَّل مكتوب وثان وثالث
فيا حسنه من جامع لفضائلٍ	جليل على نيل المعارف باعث
لحارَ لسان العرب أجمع فاغتدى	نهايةَ مرتادٍ ومطلب باحث
به أزهرت للأزهري رياضه	فأنوارها تجلو دياجي الحوادث
وصحت به للجوهري صحاحه	فلا كسر يعروها ولا نقد عابث

السلوك:(2/ 114)، الدرر الكامنة:(6/ 15-16)، حسن المحاضرة:(1/ 388)، بغية الوعاة:(1/ 248)، درة الحجال:(2/ 315-316)، شذرات الذهب:(8/ 49)، أبجد العلوم:(569)، هدية العارفين:(2/ 142)، الأعلام:(7/ 108)، معجم المؤلفين:(12/ 46-47).

(1) طبع لأول مرة بدار الفكر بدمشق سنة 1402هـ/ 1984م، بتحقيق جماعة من الباحثين.

(2) طبع أول مرة باسم مختار الأغاني في الأخبار والتهاني، بالمطبعة السلفية بمصر، ثم طبع بغيرها.

(3) هو كتاب لسان العرب، مطبوع متداول، وذكر في مقدمته أنه اعتمد أيضاً حاشية الصحاح لابن بري، إضافة إلى أربع مصادر آنفة الذكر، وطبع لأول مرة بمطبعة بولاق في القاهرة سنة 1882م بعناية الشدياق.

وساد به بين الأنام ابن سيدة		فمحكمه ما فيه عيب لعابث

[348/ب] وبرَّ ابن بريٍّ وصحَّت بنقده		الصِّحاح استقلت في براثن صايث/

وللجزري ابن الأثير نهايةٌ		إذا قرئت أزرت بسمع المثالث

وكل مجلٍ إذ تقادم عهده		وليس المصلي في السباق برائث

وإن جمال الدين جمَّل كتبهم		بإصلاح ما قد أوهنوا من رثائث

لقد فاقهم علماً وزاد عليهم		وأنَّى يبارى الريح عرج الأباعث

تجمَّع فيه ما تفرق عندهم		وأربى عليهم بالعلوم الأثابث

بنثرٍ كشبه الزهر غبَّ سمائه		ونظمٍ كمثل الزهر بالسحر نافث

له قدمٌ في ساحة الفضل راسخٌ		ومجد قديم ليس فيه بحادث

ونسبة علم كابراً بعد كابر		فمن خير موروث إلى خير وارث

حفيظٌ لأسرار الملوك أمينها		عليمٌ بتصريف الخطوب الكوارث

به افتخرت قحطان واشتد أزرها		وتاهت به الأملاك أبناء يافث

سقى جدثاً قد حلَّه ابن مكرَّم		ملثٌ من الغرِّ الغوادي المواكث

ولا برحت روح الجمال مقيمة		بعدن لدى الحور الحسان الأواعث

وأنشدنا شيخنا أثير الدين أبقاه الله، قال: أنشدني ابن المكرَّم لنفسه قوله:

ضع كتابي إذا أتاك على الأرض		وقلّبه في يديك لماما

فعلى ختمه وفي جانبيه		قُبلٌ قد بعثتهن تواما

كان قصدي بها مباشرة الأرض وكفيل بالتثامي إذا ما

وقوله:

[349/أ]

بالله إن جُزت بِوادي الأراك وقبّلَتْ أغصانه الخضر فاك/
فابعث إلى المملوك من بعضها فإنني والله مالي سواك

وأورد له أبو بكر ابن عمر الأنصاري في كتابه «نسيم البان» له قوله: شعر

وفاتر الطَّرف ممشوق القوام له فعل الأسنة والهندية القضب
في حسنه الفرد أوصاف مركبةٌ الخلق للترك والأخلاق للعرب

ولد بالقاهرة، في يوم الاثنين، ثاني عشرين شهر المحرم، سنة ثلاثين وست مئة.
وتوفي بها، يوم الخميس، حادي عشر شعبان، سنة إحدى عشرة وسبع مئة.
وأبوه أديبٌ[1]، له شعر.

488. محمد بن منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد بن محمد بن جعفر بن أحمد بن عبدالجبار بن الفضل بن الربيع بن مسلم بن عبد الله بن عبد المجيد التميمي أبو بكر ابن أبي المظفر السمعاني[2].

من أهل مرو.
ترجمه ابن النجار الحافظ، قال: كان من أئمة العلم، فقهاً وحديثاً وأدباً، أكثر الرحلة في طلب الحديث، ولقى الأئمة، وأملى أمالي لم يُسبق إليها.

---

(1) ستأتي معنا ترجمته برقم(524).
(2) انظر ترجمته في: الأنساب:(3/ 300)، المنتظم:(17/ 149-150)، الكامل:(8/ 618)، طبقات ابن الصلاح:(1/ 272-275)، إنباه الرواة:(3/ 216-217)، تاريخ الإسلام:(35/ 259-262)، سير أعلام النبلاء:(19/ 371-373)، تذكرة الحفاظ:(4/ 1266-1269)، الوافي بالوفيات:(5/ 51)، طبقات الشافعية الكبرى:(7/ 5-11)، طبقات الإسنوي:(2/ 31-32)، البداية والنهاية:(12/ 180)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:(1/ 295-296)، مناقب الشافعي لابن قاضي شهبة:(628-630)، طبقات الداودي:(2/ 258-262)، شذرات الذهب:(6/ 47-48)، الأعلام:(7/ 112)، معجم المؤلفين:(12/ 52-53).

وتفقه على مذهب الشافعي بأبيه، وسمع منه، ومن أبي الخير محمد بن موسى بن عبدالله الصفار، وأبي القاسم إسماعيل بن محمد الزاهري، وأبي سعيد عبدالله بن أحمد الظاهري، وأبي سعيد عبد الواحد ابن الأستاذ عبدالكريم بن هوازن القشيري.

وسمع بنيسابور، ودخل الري وهمذان وبغداد، وبلاداً كثيرة، وسمع بها.

وحدّث؛ سمع منه ببغداد أبونصر المؤتمن بن أحمد الساجي، والمعمر بن محمد بن الحسين، والحافظ أبوطاهر السلفي، وخلائق.

[349/ب] وأقام ببغداد مدة يعظ الناس بالمدرسة النظامية، ثم عاد إلى بلده،/ واشتغل بإلقاء الدروس، والتصنيف، ونشر العلم، وأملى مئة وأربعين مجلساً.

وله نظم جيد، وأدب حسن، ومن شعره قوله:

فلأبعثنَّ على العيون لغيرتي ... عيناً أراك بها مع الأبصار

ولأنزلنَّ من القلوب مكامناً ... كيما أفوز بلذة الأفكار

ولأسرينَّ مع النسيم إذا سرى ... حتى أمرَّ عليه في الأسحار

ولأفرشنْ خدّي له فوق الثرى ... فأقي به نعليه كلَّ غُبار

وقال ولده أبوسعد: سمعت أبا منصور علي بن علي ابن الأمين يقول: اجتمعت بوالدك في هذا الرباط، وتكلم مع أبي بكر الشاشي في مسألة الإكراه على القتل، فأحسن الكلام فيها وأجاد، بحيث تعجَّب الحاضرون من حسن عبارته وقوة خاطره، ثم بعد ذلك بليلة اتفق اجتماع في الرباط، وحضر وجوه بغداد وطاب وقت الصوفية، وتواجد جماعة، فرأيت والدك يبكي، فقلت له بعد ساعة: أي المقامين أحب إليك؟ بالأمس كنت تُناظر وتذب عن صاحب المذهب، أم الليلة؟ ففكَّر ساعة، ثم قال: الليلة أحب إلي، فإن ذاك مقام تعزُّز وهذا مقام تذلُّل، والتذلل أليق بالعبودية.

وذكره شيرويه فقال: كان فاضلاً حسن السيرة، بعيداً من التكلف، صدوقاً.

وذكره عبد الغافر الفارسي، وقال عنه: إمامٌ ابن امام، شابٌّ نشأ في عبادة الله والتحصيل في صباه إلى أن أرضى أباه، وحظي من الأدب والعربية بأعلى المراتب، وبرع في الفقه وزاد/ على أقرانه بالحديث، وأحاط بالتواريخ والأنساب. [350/أ]

وقال ابنه أبوسعد: ولد والدي ليلة الأحد، التاسع من جمادى الأولى، سنة ست وستين وأربع مئة.

وتوفي يوم الجمعة، الثاني من صفر، سنة عشر وخمس مئة، ودفن يوم السبت عند والده بمرو[1]، رحمة الله عليه.

489. محمد بن ناصر بن محمد بن علي السَّلامي الحافظ[2].

كان والده من أولاد الأتراك، فتوفي وابنه هذا صغير، فتكفّله جده، وشغله بالقرآن، وأسمعه الحديث والفقه على مذهب الشافعي.

ثم صحب الخطيب أبا زكرياء يحيى التبريزي، وقرأ عليه الأدب، وشرحه لديوان المتنبي، وجدَّ في طلب الحديث، فسمع من محمد بن طاهر المقدسي الحافظ، وأبي الحسين ابن الطيوري، ولازمه كثيراً، وأبي القاسم محمد بن أحمد بن البُسْري، وأبي الطاهر محمد بن أحمد بن أبي الصقر، وأبي الفوارس طراد بن محمد الزَّيْنَبي، ومن أبي الخطاب نصر بن أحمد ابن البَطِر، وخلائق.

---

(1) انظر الأنساب:(3/ 300).

(2) انظر ترجمته في: الأنساب:(3/ 349-350)، معجم السفر:(98)، المنتظم:(1/ 28)، إكمال الإكمال:(3/ 374)، التقييد:(114-116)، اللباب في تهذيب الأنساب:(2/ 161)، إنباه الرواة:(3/ 222-223)، وفيات الأعيان:(4/ 293-294)، تاريخ الإسلام:(37/ 404-411)، سير أعلام النبلاء:(20/ 265-271)، تذكرة الحفاظ:(4/ 58-60)، المستفاد:(38-40)، الوافي بالوفيات:(5/ 71-73)، ذيل طبقات الحنابلة:(2/ 51-61)، توضيح المشتبه:(5/ 226)، النجوم الزاهرة:(5/ 320)، المقصد الأرشد:(2/ 528-530)، طبقات الحفاظ للسيوطي:(467)، شذرات الذهب:(6/ 256-258)، هدية العارفين:(2/ 92)، الأعلام:(7/ 121)،معجم المؤلفين:(12/ 72).

وحدَّث، سمع منه أبوالفرج ابن الجوزي الحافظ، وعبد العزيز ابن الأخضر، وجمع كبير.

وكان كثير الحفظ، متفنّناً، نحوياً، لغوياً، أصوله في غاية الصحة والإتقان، بصيراً بهذا الشأن، ثقة نبيلاً، حسن الطريقة، متديّناً، متعفّفاً، نزيهاً، كثير الصلاة، دائم الذكر.

قال: ابن السمعاني: إلا أنه كان يحب الوقوع في الناس، وأن يتكلم فيهم.

ورأيت بخط العلامة أبي عمرو ابن الصلاح حيث ذكر كلام ابن ناصر وابن الجوزي في محمد بن طاهر، قال: وابن طاهر أحسن حالاً ممن تَكَلَّم فيه.

وتكلم فيه بعضهم.

[350/ب] وقال ابن الأخضر:/ كنت عند شيخنا ابن ناصر، فجاءه فلان الواعظ ومعه قائمة، أوله: من كتاب في اللغة سمعه عليه ومعه تلك القائمة فقط، وترجم الكتاب، وسأله أن يكتب عليها سماعه، فزبره الشيخ، فقال: كيف أكتب ولم تُكْمِل الكتاب ولم تقابل بالأصل، فمضى وبعث إلى الشيخ شيئاً من الفاكهة، فكتب له ما أراد.

وقد اعتذر عنه ابن النجار، وقال: لعله كتب له عليها، سمع مني من الأصل، فلا يضرُّ، قال: والمحوج له الفاقة.

وقال: سمعت مشايخنا ابن الجوزي، وابن مكنسة، وابن الأخضر يصفونه بالحفظ، والإتقان، والمعرفة، والصيانة، والديانة، وحسن الطريقة.

ثم إنه خالط الحنابلة فمال إليهم، وانتقل إلى مذهبهم، وادَّعى أنه رأى مناماً في ذلك.

ولد في خامس عشر شعبان، سنة سبع وستين وأربع مئة.

وتوفي في ثامن عشر شعبان، سنة خمس وخمسين وخمس مئة، ليلة الثلاثاء في ما ذكره ابن النجار[1].

---

(1) في المستفاد من ذيل تاريخ بغداد: توفي ليلة الثلاثاء الثامن عشر من شعبان سنة خمسين وخمس مئة.

وقال الحافظ المقدسي في ما رأيت في «وفياته»: سنة إحدى، وقال: أخبرني عبد الغني بن عبدالواحد المقدسي أنه قرأ وفاته على قبره، وأن مولده في رمضان، سنة ست وسبعين، عفا الله عنه.

490. محمد بن نَامَاوَرْ بن عبدالملك الخونجي الأفضل[1].

كان عالماً بالمعقول، فقيهاً على مذهب الشافعي، وولي القضاء بمصر.

وكان كثير الفكر بحيث يستغرق؛ حُكي عنه أنه أفكر في مجلس السلطان، ثم خشي الإنكار فقال: أنا أفكرت في هذا الفراش، فظهر لي أنه إذا فرش على هيئة كذا توفَّر بساطٌ، ففعل ما قال: فتوفَّر بساطٌ.

وصنَّف في المنطق[2]، وغيره من المعقولات.

ودرَّس بالمدرسة/ الصالحية بالقاهرة. [351/أ]

ومولده في جمادى الأولى، سنة تسعين وخمس مئة.

وتوفي بالقاهرة، في خامس شهر رمضان، سنة ست وأربعين وست مئة ودفن بسفح المقطم.

---

(1) انظر ترجمته في: صلة التكملة:(1/ 200-201)، طبقات الأطباء:(586-587)، العبر:(3/ 255-256)، تاريخ الإسلام:(47/ 330-331)، سير أعلام النبلاء:(23/ 228)، مسالك الأبصار:(9/ 604-605)، الوافي بالوفيات:(5/ 73-74)، طبقات الشافعية الكبرى:(8/ 105-106)، طبقات الإسنوي:(1/ 241-242)، البداية والنهاية:(13/ 204-205)، المقفى الكبير:(7/ 326-328)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:(2/ 125-126)، رفع الإصر:(421-422)، شذرات الذهب:(7/ 409-410)، هدية العارفين:(2/ 123)، الأعلام:(7/ 122)، معجم المؤلفين:(12/ 72).

(2) له كتاب: الجمل في المنطق، طبع بالمطبعة العصرية بتونس، تحقيق: سعد غراب، وله أيضاً الموجز في المنطق.

491. محمد بن نصر بن عبد الرحمان بن محمد بن محفوظ بن أحمد القرشي الدمشقي، المكنى بأبي عبدالله[1].

أديب شاعر.

روى عنه الحافظ عبدالعظيم المنذري، وقال: أنشدني لنفسه بدمشق قوله: شعر

قلت إذ لفَّع الزمان رداءَ الشيب بالثلج فهو صافٍ قشيبُ

أنا ما نلتُ بغيتي في حين غصن الزمان غضٌّ رطيب

أفأرجو نيل الأماني فيه كيف تُرجى وقد علاه المشيب

قد تلاقى مشيبه ومشيبي فانتشى بينهن أمرٌ عجيب

من قريب أراه وهو بعيدٌ وبعيدٍ أراه وهو قريب

وزمانٌ إذا تأمَّلت أهليه فإن الوفاء فيهم غريب

قال: وسألته عن مولده، فقال: سنة أربع وخمسين وخمس مئة.

وتوفي بدمشق، ثالث عشر رجب، سنة خمس وثلاثين وست مئة[2]، عفا الله عنه.

492. محمد بن نصر الله بن مكارم بن الحسن الدمشقي، المنعوت بالشرف، المعروف بابن عنين[3].

(1) انظر ترجمته في: التكملة لوفيات النقلة:(3/ 484-485)، تاريخ الإسلام:(46/ 260-261)، العبر:(5/ 145)، الوافي بالوفيات:(5/ 87)، النجوم الزاهرة:(6/ 302)، شذرات الذهب:(7/ 304).

(2) التكملة لوفيات النقلة:(3/ 484-485).

(3) انظر ترجمته في: معجم الأدباء:(6/ 2661-2667)، إكمال الإكمال:(4/ 207)، تاريخ ابن الدبيثي:(2/ 135-137)، التكملة لوفيات النقلة:(3/ 336-337)، وفيات الأعيان:(5/ 14-19)، المختصر في أخبار البشر:(3/ 158)، نهاية الأرب:(29/ 194)، تاريخ الإسلام:(5/ 411-414)،

أديب شاعر.

تفقه في صباه على مذهب الشافعي، وسمع الحديث من الحافظ أبي القاسم الدمشقي، وتأدب بأبي اليمن الكندي، وغيره.

وبرع في الشعر، وأكثر من الهجو حتى هجا الملوك والوزراء، وعمل قصيدته المسماة بمقراض[1]،/ ذكر فيها أعيان دمشق، وحصل له بها تعبٌ، وخاف على نفسه، فهرب. [351/ب]

وتوجه إلى العراق، واجتمع بالإمام فخر الدين ابن الخطيب، ودخل إلى الهند، وطاف البلاد، ودخل الحجاز، ووصل إلى مصر.

ثم عاد إلى دمشق، ونظر الديوان، فلم تحمد سيرته، فصرف ولزم بيته.

وله «ديوان» شعر[2]، ومن شعره يصف دمشق قوله: شعر

دمشق فلي شوقٌ إليك مبرّحُ — وإن لجَّ واشٍ أو ألحَّ عذول

بلادٌ بها الحصباء درٌّ وتربها — عبيرٌ وأنفاس الشمال شمول

تسلسل فيها ماؤها وهو مطلقٌ — وصحَّ نسيم الرَّوض وهو عليل

وقوله أيضاً:

سامحت كتبك في القطيعة عالماً — إن الصَّحيفة لم تجد من حامل

وعذرتُ طيفك في الجفاء لأنَّه — يسري فيصبح دوننا بمراحل

المغني في الضعفاء:(2/ 639)، سير أعلام النبلاء:(22/ 363)، ميزان الاعتدال:(4/ 55)، تاريخ ابن الوردي:(2/ 160)، الوافي بالوفيات:(5/ 83-87)، مرآة الجنان:(4/ 56)، البداية والنهاية:(13/ 137-138)، الفلاكة والمفلوكون:(94)، توضيح المشتبه:(4/ 287)، تبصير المنتبه:(3/ 975)، لسان الميزان:(5/ 405)، شذرات الذهب:(7/ 246-250)، تاريخ الأدب العربي:(6/ 17)، الأعلام:(7/ 125-126)، معجم المؤلفين:(12/ 79).

(1) تسمى مقراض الأعراض، في نحو 500 بيت.

(2) طبع بدار صادر ببيروت سنة 1946م.

وهذا البيت الثاني للمعري.

وفي الهجو قوله أيضاً:

ما إن هجوتك أرتجيك لنائلٍ فيكون هجوي فيك باستحقاق

لكنَّني أبصرتُ عرضاً أسوداً متمزِّقاً فقدحتُ في حُرَّاق

وقوله في ابن دحية أيضاً شعر، قال:

دحيةُ لم يعقِّب فلم تنتسب إليه بالعُدْوان والإفكِ

ما صحَّ عند الناس شيءٌ سوى أنك من كلبٍ بلا شكِّ

ولد في شعبان، سنة تسع وأربعين وخمس مئة بدمشق.

وتوفي بها، في العشرين من شهر ربيع الأول، سنة ثلاثين وست مئة.

[352/أ] سمع منه ابن النجار، وكتب عنه من شعره، رحمة الله عليه./

493. محمد بن نصر بن صغير بن خالد القيسراني، أبو عبد الله الحلبي، الملقب بالشرف[1].

أديب شاعر، قرأ الأدب على توفيق بن محمد، وأبي عبدالله الخياط.

وكان فاضلاً في الأدب والهيئة.

سمع بحلب من الخطيب أبي طاهر هاشم بن أحمد، وغيره.

(1) انظر ترجمته في: الأنساب:(4/ 575)، المنتخب من معجم شيوخ السمعاني:(1635-1636)، تاريخ دمشق:(56/ 101-103)، معجم الأدباء:(6/ 2654-2661)، عيون الروضتين:(1/ 78، 293)، تكملة إكمال الإكمال:(87)، وفيات الأعيان:(4/ 458-461)، ذيل مرآة الزمان:(3/ 441-442)، تاريخ الإسلام:(37/ 333-337)، سير أعلام النبلاء:(20/ 224-226)، مسالك الأبصار:(15/ 665-683)، الوافي بالوفيات:(5/ 76-82)، البداية والنهاية:(12/ 231)، شذرات الذهب:(6/ 248-249)، إعلام النبلاء:(4/ 224-227)، الأعلام:(7/ 125)، معجم المؤلفين:(12/ 77-78).

وسمع منه الحافظان أبو القاسم ابن عساكر، وأبو سعد ابن السمعاني.
وقرأ علوم الأوائل، واستوطن بحلب مدَّة.
قال أبو عبد الله المسعودي: كان هو وابن منير شاعري الشام.
وأورد من شعره، قوله: شعر

ليت القلوب على نظام واحدٍ ... ليذوق حرَّ الوجد غير الواجد
فإلى مَ يهوى القلب غير مساعفٍ ... بهوىً ويلقى الصدَّ غير مساعد
نمتم عن الشكوى فأرَّقني الجوى ... يا بُعد غاية ساهرٍ من هاجد
أضللتُ قلباً ظلَّ ينشد لبَّه ... من لي بوجدان الفقيد الفاقد
ونهت مدامعي الوشاة فرابهم ... شاكٍ صبابته بطرفٍ جامد
أشكو إليك فهل عليك غضاضة ... يا ممرضي صدًّا لو أنك عائدي
يا من إذا ما نمتُ أوقع بالكرى ... غضباً لطيف خياله المتعاهد
أمَّا الرقاد فلو يكون لصحَّةٍ ... ما كان ناظرك السَّقيم براقد

وهي مطولة.
وأورد من شعره أبو الرضى أحمد بن طارق بن سنان البغدادي قوله:

كيف قلتم ما عند عينيه ثارُ ... وبخديه من دمي آثارُ
لو شهدتم إعراضه وخضوعي ... لم يكن في قضيتي إنكار/ [352/ب]
يا لقومي وكيف ينكر قتلي ... لحظاتٌ جحودها إقرار
لا تسلني عن الهوى فهو في ... الأجفان ماءٌ وفي الجوانح نار
ويظن العذول أن مشيبي ... ضاحكٌ عنه لمَّة وعذار

لم أشب غير أن نار فؤادي ألهبت فاعتلى الدُّخانَ شرار

وهي مطولة.

وأورد له أيضاً من قوله: شعر

تاركني الناس عن تراضٍ على اطّراح الحقوق عنَّا

فما لخلقٍ عليَّ منٌّ ولا أرى لي عليه منَّا

فلا أُعَزِّي ولا أُعَزَّى ولا أُهَنِّي ولا أُهَنَّى

وقوله:

أبا الفضل أمَّا يممتك مطالبي على حركات ما لهنَّ سكون

فعن ثقةٍ إن الغنى موعد المنى وإن الذي ما كان سوف يكون

فإن اتقاضاك الوفاء بموعدٍ فإن مواعيد الكرام ديون

وإن كان حسن الظن ينفع ربَّه فلي في أياديك الحسان ظنون

وقوله مما نَسَبه بعضهم له، قوله أيضاً: شعر

شرح المنبر صدراً لتلقيك رحيباً

أتُرى ضُمخ طيباً أم تُرى ضَمَّ خطيباً[1]

وقد ذُكِرت البيتان لغيره، وإنما أنشدهما لبعض الخطباء فنسبا إليه.

وقوله:

كم ليلةٍ بتّ من كأسي وريقته نشوان أمزح سلسالاً بسلسال

---

(1) في المصادر بلفظ: أترى ضمَّ خطيباً منك أم ضُمِخَ طيباً

وبات لا تحتمي عني مراشِفُه		كأنما ثغره ثغرٌ بلا والي

وأورد ابن/ سعيد له هذا البيت، وقال: إنه مِلْكُ شعره، وهوقوله أيضاً: [353/أ]

وأهوى الذي أهوى له البدر ساجداً		ألست ترى في وجهه أثر الترب

ولد بعكا، سنة ثمان وسبعين وأربع مئة.

وتوفي بدمشق، في سنة ثمان وأربعين وخمس مئة، ليلة الأربعاء حادي عشرين شعبان، وكان قد شرب مُسْهِلاً فعمل معه.

494. محمد بن موسى بن محمد المقدسي، المنعوت بالشرف[1].

أحد كتاب الإنشاء بديار مصر.

كان أديباً شاعراً، حرَّ الأخلاق، حسن العشرة.

خمَّس «شذور الذهب»[2]، وجمع للملك المنصور قلاوون «سيرة».

وكان عارفاً بالحكمة والفلسفة، وله نظم كثير ونثر نثير، كتب عنه الفضلاء من شعره.

أنشدنا العلامة أبوحيّان، أنشدني لنفسه قوله الأبيات:

اليوم يوم سرورٍ لا شُرُور به		فزوِّج ابن سحاب بابنة العنب

ما أنصف الكأس من أبدى القطوب لها		وثغرها باسمٌ عن لؤلؤ الحبب

---

(1) انظر ترجمته في: نهاية الأرب:(32/ 302)، المقتفي:(4/ 81-82)، ذيل تاريخ الإسلام:(120)، فوات الوفيات:(4/ 42-45)، الوافي بالوفيات:(5/ 63-67)، أعيان العصر:(5/ 284-291)، المقفى الكبير:(7/ 219، 521)، السلوك:(2/ 484)، الدرر الكامنة:(6/ 23)، النجوم الزاهرة:(9/ 223)، شذرات الذهب:(8/ 58)، معجم المؤلفين:(12/ 67).

(2) كتاب شذور الذهب، هو ديوان مرتب على الحروف، ينسب لعلي بن موسى الأنصاري المعروف بابن أرفع رأسه الجياني(ت593هـ).

وقوله:

صرِّف بصرف الحُميَّا ما حمى طرباً ... فـإن فيهـا لـسُمِّ الهـمِّ ترياقـا

دُنيـاك معـشوقةٌ والـرَّاح ريقتهـا ... فارشف مراشفها إن كنت عشّاقا

توفي في شعبان، سنة اثنتي عشرة وسبع مئة.

495. **محمد بن موسى بن النعمان التّلمساني، أبوعبد الله الفقيه المالكي الصوفي**[1].

سمع الحديث، وروى عن ابن عماد، وابن الصفراوي، وابن الطفيل، وغيرهم.

[353/ب] وحدَّث؛ سمع منه الحافظ عبدالمؤمن الدمياطي، وشيخنا أثير الدين/ ، وجماعة.

وصنَّف[2]، وله «مسائل» سأل عنها الإمام أبا محمد ابن عبدالسلام.

وله نظم؛ أنشدني الخطيب منتصر بن الحسن خطيب إدفو، أنشدني الشيخ أبوعبد الله ابن النعمان لنفسه قوله: شعر

إن النّواصـب في عـليٍّ فرَّطـوا ... إذ أبغـضوهُ كـما الـرَّوافض فرَّطـوا

جَرحُوا الصحابة عامدينَ فكلُّهم ... أهـلُ الجهالـة مُفْـرِطٌ ومُفَـرِّطُ

فـالفوزُ عنـدَ الله حُـبُّ جمـيعِهم ... وولاؤهـم هـذا الطَّريـق الأوسَـط

وله:

يحقُّ على أهل الحديث أولي النهى ... مجانبـةُ الفُحَّـاش في مجلـس الـذِّكرِ

---

(1) انظر ترجمته في: ذيل مرآة الزمان:(4/ 236-238)، العبر:(3/ 354)، تاريخ الإسلام:(51/ 170-171)، الوافي بالوفيات:(5/ 60)، مرآة الجنان:(4/ 150-151)، ذيل التقييد:(1/ 269-270)، المقفى الكبير:(7/ 221-222)، السلوك:(2/ 187)، النجوم الزاهرة:(7/ 363-364)، حسن المحاضرة:(1/ 522)، شذرات الذهب:(7/ 670-671)، هدية العارفين:(2/ 134)، الأعلام:(7/ 118)، معجم المؤلفين:(12/ 68).

(2) من تصانيفه كتاب مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام عليه الصلاة والسلام في اليقظة والمنام، مطبوع.

وكُـلُّ سـفيهٍ فالـسُّكوت جوابـه   على سَنَن السَّادات مع كلّ ذي هجْرِ

ولد بتلمسان، سنة ست أو سبع وست مئة.

وتـوفي بمـصر، ليلـة الأحـد تاسـع رمـضان، سـنة ثـلاث وثمانـين وسـت مئـة. رحمة الله عليه.

496. محمد بن موفق بن سعيد بن علي بن الحسن الخُبُوشَاني، المنعوت بـنجم الـدين، الفقيه الشافعي[1].

كان عالماً بارعاً في الفقه، ورعاً صالحاً.

سمع الحديث من هبة الله بن عبدالواحد بن عبدالكريم القشيري.

وحدَّث بمكة، وتفقه بمحمد بن يحيى، تلميذ الغزالي.

وقيل: إنه كان يستحضر «المحيط»[2] تصنيف شيخه، وأنه ضاع، فأملاه من حفظه.

وقرَّبه السلطان صلاح الدين يوسف وأكرمه، فأشار عليه بعمارة المدرسة المجـاورة للإمام الشافعي، ودرَّس بها، وانْتُفِع بعلمه وببركته، واعتقد الناس فيه.

وصنَّف في الفقه كتابه المسمى بـ«تنميق المحيط»، في مجلدات كثيرة.

وكان سليم الصدر، قليل/ المعرفة بأحوال الدنيا، ووقعت له واقعة مع العاضد. [354/أ]

ومولده بأستوا من عمل نيسابور، في ثالث عشرين شهر رجب، سنة عشر وخمس مئة.

---

(1) انظر ترجمته في: مرشد الزوار:(1/ 497-500)، التكملة لوفيات النقلة:(1/ 161-162)، وفيـات الأعيان:(4/ 239-240)، تاريخ الإسلام:(41/ 278-282)، سـير أعـلام النـبلاء:(21/ 204-207)، الوافي بالوفيات:(5/ 68)، طبقات الشافعية الكبرى:(7/ 14-21)، مرآة الجنان:(3/ 433)، طبقـات الـشافعيين:(729-731)، طبقـات الأوليـاء:(471)، المقفـى الكبـير:(7/ 225-229)، السلوك:(220)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:(2/ 44-45)، شـذرات الـذهب:(6/ 472-473) في وفيـــات 586هـ، هديـــة العـــارفين:(2/ 102)، الأعــلام:(7/ 120)، معجــم المؤلفين:(12/ 68-69).

(2) كتاب المحيط في شرح الوسيط لمحمد بن يحيى النيسابوري(ت548هـ)، شرح فيه وسيط الغزالي.

وتوفي بالقرافة، في يوم الأربعاء، ثاني عشرين ذي قعدة، سنة سبع وثمانين.

ودفن بالقرب من الشافعي، وقبره يزار، رحمة الله عليه.

497. محمد بن يحيى بن عبدالله الهذلي التّطيلي أبوعبد الله[1].

أحد الشهود العدول بغرناطة، وشاعرها في عصره.

قرأ النحو على ابن الصائغ.

سمع منه من شعره العلامة أبوحيان محمد بن يوسف الغرناطي، وغيره.

ومدح الملوك، حكى لنا شيخنا أثير الدين المذكور، قال: نظمت في صباي شعراً ومررت به، فأنشدته، فقال: أنت شعرُوط، إن هذا شعر خراء، فذكرت ذلك للأستاذ أبي جعفر ابن الزبير، فقال: لا ترجع إليه، انظم ومهما نظمته اعرضه عليَّ، واختار لي ثمان مئة بيت من شعر أبي تمام حبيب بن أوس، وقال: احفظها، فحفظتها، وصرت مهما نظمته عرضته عليه، على الأستاذ، إلى أن مدحت السلطان بقصيدة أولها: شعر

هو الملك لا تحميه إلا القواضبُ   وبأسٌ كما عاف الهزبر المغاضب

فقال: رُح إلى التطيلي وأنشِده، فتوجهت إليه، فوجدته متكئاً، فقال: شعروط، ما نظمت؟ فقلت: نظمت قصيدة، فأنشدته، فجلس، وقال: نفس حبيب، حفظت من شعره شيئاً، فقلت: نعم.

وأنشدنا شيخنا المذكور، أنشدنا أبوعبد الله التطيلي المذكور لنفسه قوله:

[354/ب] بعزمك لم يذهب من الفتح مذهبٌ   فلا نصل إلا وهو بالنَّصر مذهبُ /

وسرتَ بأُسدٍ غابها الأَسَدُ الذي   لها منه عند الطَّعن نابٌ ومخلبُ

---

(1) انظر أخباره في: أعيان العصر:(5/ 345)، الوافي بالوفيات:(5/ 184)، نفح الطيب:(2/ 551) و(4/ 150-152).

إذا لقحت حربٌ عوانٌ رأيتها | مع الكرّ تطفو في الغبار وتذهب
مطلٌّ على أشراف كل قبيلةٍ | تكنَّفها منكم معدٌّ ويعربُ
تقاسمتما نهجَ السبيل تأدُّباً | فأرضاه منك ابنٌ وأرضى له أبُ
فإن كان وضَّاح الجبين فإنه | لنورك يُعزى أو لهديك يُنسب
وما هو إلا كالحسام شهرته | فراقك أفرندٌ وأرضاك مضرب
وكاثرتما زهر الرياض بجحفلٍ | نجوم قناه في دمِ النَّقع أثقب

وهي مطولة.

وله نظم كثير.

قال شيخنا: تركته بغرناطة حياً عند خروجي منها.

498. محمد بن يحيى بن علي بن الفضل بن هبة الله بن بركة بن فضلان أبوعبد الله الفقيه الشافعي، الإمام ابن الإمام(1).

تفقه بأبيه، وقرأ عليه الأصولين والخلاف، وبرع وفهم طرفاً صالحاً من المنطق والفلسفة، وسافر إلى خراسان ولقي أئمتها، وعاد إلى بغداد، وطلب الحديث.

وسمع الكثير من والده، وأبي الفرج ابن كليب، وجماعة من أصحاب ابن الحصين.

ودرَّس بمكان أبيه، ثم رُتِّب كاتباً بدار التشريفات بدار الخلافة، ثم وُلِّي تدريس النظامية، وخلع عليه السواد، وحضر درسه أرباب الدولة والأعيان، ثم عُزِل، ثم جُعِل

(1) انظر ترجمته في: الحوادث الجامعة:(37-40)، تاريخ ابن الدبيثي:(2/ 172)، العبر:(3/ 211)، تاريخ الإسلام:(46/ 83-84)، الوافي بالوفيات:(5/ 132)، مرآة الجنان:(4/ 75)، طبقات الشافعية الكبرى:(8/ 107-108) وفيه: محمد بن واثق بن علي، طبقات الإسنوي:(2/ 136)، البداية والنهاية:(13/ 140-141)، طبقات الشافعيين:(842-843)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:(2/ 91)، شذرات الذهب:(7/ 257)، تاريخ علماء المستنصرية:(116-121).



قاضي القضاة شرقاً وغرباً، وجُعِل إليه النظر في المدارس والوقف العام، فلما تولى الظاهر ابن الناصر أقرَّه شهراً، ثم عزله، فلزم بيته، ثم رُتِّب/ ناظراً في البيمارستان العضدي، ثم عُزِل، ثم رُتِّب ناظراً في ديوان الجوالي، ثم ولي تدريس مدرسة أم الناصر، ثم ترسَّل إلى بلاد الروم وعاد، ثم اسْتَعْفى من التدريس فأجيب، ثم ولي المدرسة المستنصرية. [355/أ]

وكان سمحاً جواداً، تام المروءة، متديِّناً، كثير الصَّدقة، متواضعاً، محباً لأهل الخير، طالباً للسلامة، مُريداً للخلوة ومصاحبة الفقراء.

قال ابن النجار: ما رأت عيناي أكمل منه.

وحدَّث بشيء يسير.

ولد في جمادى الأولى، سنة ثمان وستين وخمس مئة.

وتوفي ليلة السبت، سلخ شوال، سنة إحدى وثلاثين وست مئة.

وصُلِّي عليه من الغد بجامع القصر، وكان الجمع متوافراً، ودُفن بجانب صبيح الأسود الزاهد بوصيته، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

499. محمد بن يوسف بن موسى بن يوسف بن موسى بن يوسف بن إبراهيم بن عبدالله بن المغيرة الأزدي المهلبي، المكنى بأبي بكر، ويعرف بابن مَسْدي[1] الأندلسي

---

(1) قال اليافعي: ابن مَسْدي: بفتح الميم وسكون السين وكسر الدال المهملتين، وقال المقريزي: ابن مُسْدٍ: بضمّ الميم وسكون السين المهملة وكسر الدال وتنوينها، وقال التقي الفاسي: و مَسْدي بفتح الميم وسكون السين المهملة ودال مهملة وياء مثناة من تحت مكسورة للنسبة، ويقال ابن مسد بضم الميم وسكون السين وحذف الياء، وقال ابن ناصر الدين: وجدّه مَسْدي: بضم الميم، وكذلك ضمّها أبو عبد الله الوادي آشي، والمصنف هنا؛ لأنه عطفه على ما قبله، وهو مضموم، لكن فتح المصنف الميم في ما وجدته بخطه في طبقات الحفاظ، وكذلك قاله بفتح الميم أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن الزبير في برنامجه، ووجدته بفتح الميم بخط بعض الحفاظ في مواضع.

المقرئ الحافظ[1].

قرأ القراءات على عبدالصمد بن أبي رجاء البلوي، وغيره.

وسمع الكثير بالمغرب، وقدم مصر، فسمع بها من جماعة، وبالشام، والحجاز، وقوص.

وجدَّ في طلب الحديث والسماع، وبرع فيه، وكان بصيراً بهذا الشأن، عارفاً بعلومه.

وجاور بمكة، وأقام بها إلى حين وفاته.

وجمع «معجماً» في ثلاث مجلدات، وهوكثير الفوائد، حسن التراجم، ممتعٌ، إلا أنه لا يكاد يذكر أحداً من الأعيان إلا ثَلَبه أونقص من قدره أونبزه.

ولما ترجم الحافظ أبا محمد عبدالعظيم بن عبدالقوي المنذري لم يذكر من تعظيمه ما يستحقّه، ولا وفَّاه ما يقتضيه حقُّه، فغضب جمعٌ/ من أصحاب المنذري من فعله، ورماه [355/ب] كل منهم بنَبْلِه، وحطَّ من قدره ونُبْلِه، فلم يجد منهم سبيلاً إلى الخلاص، والدنيا دار قصاص.

قال صاحبنا الشيخ أبوالفتح محمد بن محمد اليعمري: قال لي الحافظ عبيد الإسعردي: خرّج أبوبكر ابن مَسْدي للشيخ بهاء الدين ابن بنت الجميزي حديثاً من الجزء الرابع من «فوائد حديث المحاملي» من رواية شهدة، ولم يعرف أن ابن الجميزي

---

(1) انظر ترجمته في: صلة التكملة:(2/ 524-525)، رحلة العبدري:(169، 498)، ملء العيبة:(2/ 323، 340)، تاريخ الإسلام:(49/ 156-158)، العبر:(3/ 308)، تذكرة الحفاظ:(4/ 160-161)، ميزان الاعتدال:(4/ 73)، الوافي بالوفيات:(5/ 166)، مرآة الجنان:(4/ 158)، الديباج المذهب:(2/ 333-334)، ذيل التقييد:(1/ 284-285)، غاية النهاية:(2/ 288)، توضيح المشتبه:(8/ 146-147)، المقفى الكبير:(7/ 516-517)، تبصير المنتبه:(4/ 1363)، تعريف أهل التقديس:(25)، لسان الميزان:(5/ 437-438)، نزهة الألباب:(2/ 176)، طبقات الحفاظ للسيوطي:(508)، نفح الطيب:(2/ 112)، شذرات الذهب:(7/ 543)، الرسالة المستطرفة:(83)، فهرس الفهارس:(2/ 580، 614، 657)، الأعلام:(7/ 150)، معجم المؤلفين:(12/ 140).

روى عن شهدة إلا الثاني من «فوائد المحاملي»[1].

قال: وخَرَّج أيضاً لفخر القضاة أبي الفضل أحمد بن محمد بن الجبَّاب «مشيخة»، ذكر له فيها حديثا عن الإمام أبي محمد عبدالله بن بري، ولم يكن المعروف عندهم أن ابن الجبَّاب روى عن ابن بري حديثاً، وإنما روى عنه كتابه في اللغة.

قال الإسعردي، فقلت لابن مَسْدي: هذه الأحاديث من أين؟ فقال: أصولها عندي، فأتيت منزله، وأخذ يطلبها من أجزائه وهي كثيرة، وما زال يكشف إلى أن انتصف النهار، وضجر ولم يجد شيئاً، فقُمتُ وتركتهُ.

قال الإسعردي: وكنت أيضاً مع الرضي الشاطبي ننظر في إجازة، فمرَّ بنا ابن مَسْدي، فقال: ما هذه؟ فقال له الرضي: إجازة فيها خط ابن بَوْش وابن الجوزي، فاحذر أن تُلْحق اسمك فيها، فإنهما ماتا قبل ورودك، فتبسَّم.

قال أبوالفتح: وما ذكره التقي عبيد لا يلزم منه قدحٌ، أما ما ذكره من حديث ابن بنت الجمّيزي، فابن مَسْدي ما استوعب كشف أجزائه، فجاز أن يكون فيها، وما ذكره الرضي فممازحة منه لابن مَسْدي.

قال: وكان شيخنا الإمام أبوالفتح القشيري يُعظِّم ابن مَسْدي.

وما ذكره ابن سيد الناس ما يدفع الريبة، فإن الحافظ عبيد ذكر أنه لم يكن يعرف للشيخ بهاء الدين/ [356/أ] رواية عن شهدة إلا الثاني، وانضم إلى ذلك اتهامه ابن مَسْدي، وذكر له ذلك، وكشف كثيراً من أجزائه، فتركه مع الإنكار، فحقٌّ ابن مَسْدي كشف بقية الأجزاء، والنفس حريصة على الانتصار ودفع التهمة والعار، فلو وجده لأظهره له وأخرجه وأظهره، وعدم ذلك يفيد الظن لعدم وجوده، وذلك كاف في التهمة.

---

(1) طبعت أمالي المحاملي(ت330هـ) برواية ابن يحيى البيع، وابن الصلت، وابن مهدي الفارسي.

وما ذكره الشاطبي فيه إشارة إلى أنه عنده ممن يتَّهم بذلك، فإن المازحة لا بد أن تكون لها في العادة مناسبة، والرضيّ لا يمازح المنذري بذلك وأشباهه.

وأما تعظيم الشيخ تقي الدين فما ينفي عنه ظن القدح، فإنه يعظمه من حيث الحفظ والمعرفة، وقد عظَّم الحفاظ والأعيان جماعة ممن قُدِح فيهم، كما ذكروا في ترجمة أبي العباس ابن عقدة الحافظ، وابن الجعابي، وغيره.

قال فتح الدين: وكان لابن مَسْدي أدبٌ باهرٌ، روضه زاهرٌ، يقف عنده المجتاز، ويقفو ورده الممتاز، ويجتلي منه الساري والسارب، بدرُ دجىً، وشمسُ نهار.

قال: وأنشدني الأمير علم الدين سنجر الدَّواداري، أنشدني الحافظ أبو بكر ابن مَسْدي لنفسه قوله: شعر

تحوم علينا للمنايا حوائمُ ... كأنا حبوبٌ والحِمام حمائمُ
ولم أر كالدنيا حبالةُ صائدٍ ... يُرى النملُ في أشراكها والضَّراغم
ولم أر كالإنسان أجهل عيشةٍ ... يؤمِّل يحيا وهو بالموتِ عالمُ
ولو علِمَت منه البهائم علمنا ... إذن هزلت خوف المنون البهائم
حياةٌ وموتٌ ذا لذاك مباينٌ ... وبينهما للنَّائبات ملائم
فيا صاحبي رافقْ رفيقاً يمانياً ... فإنك للبرق الشآمي شائم/ [356/ب]
ونادمْ نداماك التُّقى وصِحَابه ... فإنك يوماً للمنايا منادمُ

وله «قصيدة» يمدح بها المصطفى صلى الله عليه وسلم، أولها قوله: شعر

هذا المقام وهذا الحلُّ والحرمُ ... فانزل فضيفُ مقام الله محترمُ

منها:

يبيت طيَّان والأضياف طاعمةٌ ... ما بات طيَّان من أضيافه طعموا

توفي بمكة، في حادي عشر شوال سنة ثلاث وستين وست مئة[1].

500. محمد بن يوسف بن عبدالله الجزري، المنعوت بالشمس، ويعرف بابن الحشَّاش وبالخطيب[2].

قال البرزالي: كان أبوه صيرفيًّا بالجزيرة[3].

كان ذا فنون، وكان محسناً إلى الطلبة.

قدمتُ من الصعيد في سنة ست وسبع مئة، فوجدته يدرس بالمدرسة الشريفية، وتؤخذ عليه دروس كثيرة، فسألته أن يُرتِّب لي درساً، فاعتذر بضيق الوقت، ثم قال: مالك شغلٌ؟ فقلت: لا، فقال: تحضر بعد العصر، فإن اتفق أن تجدني اقرأ، ففعلت ذلك فلم يخل يوماً من الخروج إليَّ، فقرأت عليه قطعة من «المنتخب في أصول الفقه»، وخصَّني بوقتٍ مع كثرة أشغاله وانتصابه للإقراء إلى منتصف النهار.

وكان حسن الصورة، مليح الشكل، حلو العبارة، عالماً بفنون من الفقه على مذهب

---

(1) قال التقي الفاسي: مات يوم السبت العاشر من شوال أو الحادي عشر، سنة ثلاث وستين وست مئة بمكة، ودفن في المعلاة، مقتولاً غيلة، وظلّ دمه عن نحو من سبعين سنة.
وفي المقفى الكبير: مولده بكورة ألبيرة في مدينة وادي آشي يوم الأضحى سنة تسع وتسعين وخمس مئة، وفيه مات سنة 673هـ.

(2) انظر ترجمته في: المقتفي: (4/ 47-48)، أعيان العصر: (5/ 318-321)، الوافي بالوفيات: (5/ 173)، طبقات الشافعية الكبرى: (9/ 275-276)، طبقات الإسنوي: (1/ 185-186)، منتخب المختار: (170-171)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: (2/ 235-236)، المقفى الكبير: (7/ 498-499)، الدرر الكامنة: (6/ 54-55)، النجوم الزاهرة: (9/ 221)، بغية الوعاة: (1/ 278)، حسن المحاضرة: (1/ 544)، طبقات الداودي: (2/ 284-285)، شذرات الذهب: (8/ 76-77)، درة الحجال: (2/ 19-21)، هدية العارفين: (2/ 142)، الأعلام: (7/ 151)، معجم المؤلفين: (12/ 128).

(3) المقتفي: (4/ 48).

الشافعي، والأصولين، والنحو، والمنطق، والأدب، مشاركاً في هندسة، وغيرها من الرياضات.

قدم قوص فقيراً مجرداً، فوجد بها الشيخ شمس الدين الأصبهاني حاكماً، فقرأ عليه فنونه، ثم قدم مصر، واشتغل بها، وأعاد بالمدرسة الصاحبية، وأقام بالقاهرة، وولي تدريس المدرسة الشريفية، وانتصب للإقراء، فقرأ عليه/ المسلمون واليهود وغيرهم، [357/أ] وكان يُلقي دروساً، وتقرأ عليه طائفة بعد طائفة.

وصحب الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير، وارتفعت منزلته عنده مدة، ثم وقع بينه وبين الشيخ نصر المنبجي، فحطَّ عند بيبرس من قدرهِ، وشهد عليه بعض طلبته، وعُزِل من المدرسة الشريفية، وكان خطيباً بالقلعة، فَعُزل عنها، وتولَّى الخطابة بالجامع الطولوني مدة.

ثم لما عاد الملك الناصر ابن الملك المنصور إلى المُلك في سنة تسع وسبع مئة، مشَّى حاله، وتولى تدريس المدرسة المعروفة بالمعزية بمصر.

وله تصانيف، منها: «شرح التحصيل» في ثلاث مجلدات، و«شرح منهاج البيضاوي»[1] في مجلدة لطيفة، ليس بطائل، صنَّفه في آخر عمره، واعتذر في خطبته بالكِبَر، وله «أجوبة على أسولة المحصول»، و«شرح ألفية ابن مالك» في النحو، وله «ديوان» خطب بليغة، وشعر كثير.

ومنه قوله، وهو ما أنشدني صاحبنا الفاضل أبوالحسن علي الجزري، قال: أنشدني الشيخ لنفسه قوله:

لم أصْبُ للبرق من تيماء يأتلق   إلا وللقلب من حُبِّيكمُ عُلَقُ

---

(1) يسمى: معراج المنهاج شرح منهاج الوصول إلى علم الأصول، طبع في مطبعة الحسين بالقاهرة سنة 1413هـ/ 1993م بتحقيق: شعبان محمد إسماعيل.

يعتاض من حرِّ أنفاسي تلهُّبه ... ثم استقل ولي في طيِّه حُرق

يا لامع البرق أما لحت معترضاً ... لا تستقرَّ كقلب هزَّه الفرق

إني أخال خفوقاً منك عن عجل ... يهدي وقلبي لا يهدا به القلق

ويا نسيم الصبا هل لَبْثةٌ بربى ... نجدٍ على غفلة الواشين تتفق

وسلْ أهيليه عن قلبي وما صنعوا ... به فإني بما ترويه لي أثق

وعُد إلي بما ضُمَّنت من خبر ... وفي دجى الليل في ظلمائه رمق/ [357/ب]

ومِلْ إليَّ دُوَين القوم مستتراً ... كي لا ينمّ علينا نشرُك العبق

أبثكم إنَّ لي من بعدكم كبداً ... أمست إليكم بنار الشوق تحترق

أهوى المنام لمسرى طيفكم كلفاً ... به عسى مقلتي بالطيف ترتفق

وهل يخوض الكرى جفنا تقسَّمه ... كما يشاء الغرام الدمع والأرق

إنْ أحتكم أنا والأشواق نحوكم ... يشهدْ بدعواي جفن من دمي شرقُ

لا تسمعوا فيَّ أقوال الوشاة ولا ... تصغوا سماعاً لما قالوه واختلقوا

قالوا ثنته الليالي في تقلّبها ... عن حبّكم فتناساكم وما صدقوا

وله:

يعيذك من نار حوتها ضلوعه ... مشوق أحاديث البُعاد تروعه

بعدت فلما يعرف النوم جفنه ... ولم يدر هل كان السكون يريعه

وكيف يلذ العيش بعدك من غدا ... من العمر في محلٍ وأنت ربيعه

وها نَبْتُ فوديه يلوح مصوَّحاً ... وتبدو كمبيّض الهشيم فروعه

أقــول وقــد حمَّلــت بشــي إلــيكم　　نــسيماً وظنــي أنــه لا يــضيعه

لعــل النــسيم الحــاجريّ إذا قــضى　　رســائله يُقــضى إليَّ رجوعــه

ومــستخبرٍ عــن حــال قلبــي أحبَّتــي　　وما الذي سرى منه لما بنتَ قلتُ جميعه

ويسألني عن ناظري ما الــذي تــرى　　تــأخر عنــدي منــه قلــت دموعــه

وإني متى ما ضــم شــملي وشــملكم　　ويدعو بنــا داعــي النــوى لا أطيعــه

فــما كــل حــين لي دمــوع أريقهــا　　ولا كــل وقــت لي فــؤاد يروعــه

وله نظم كثيرٌ، وأدب/ غزيرٌ، وكرم أخلاقٍ، ومروءةٌ يستعملها على الإطلاق، يسعى [358/أ] في قضاء حوائج الناس بنفسه في يومه وأمسه إلى حلول رمسه، ويبذل جاهه لمن يقصده ويسعفه، بأربه ويسعده، ومضى على سداد محبباً إلى العباد.

وتوفي بمصر، في سادس ذي قعدة، سنة إحدى عشرة وسبع مئة، وقد جاوز الثمانين، رحمة الله عليه.

501. محمد بن يوسف بن أبي بكر بن هبة الله الجزري، المنعوت بالشمس، ويعرف بابن القوام وبالمحوجب، الفقيه الشافعي[1].

كان فاضلاً عارفاً بالأصولين والمنطق، وقرأ القراءات.

وورد قوص فقيراً مجرَّداً، فوجد بها الأصبهاني، فقرأ عليه المعقول، وقدم مصر، وأعاد بالمدرسة المعروفة بزين التجار، وبالزاوية المعروفة بالشافعي، ودرَّس بالمدرسة المعزّية، ودرَّس بالقاهرة بالمدرسة السيفية منكوتمر.

وشرح «المنهاج في الأصول».

---

(1) انظر ترجمته في: المقتفي:(4/ 31-32)، ذيل تاريخ الإسلام:(114)، طبقات الإسنوي:(1/ 185)، المقفى الكبير:(7/ 493-494)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:(2/ 236-237)، الدرر الكامنة:(6/ 71-72)، شذرات الذهب:(8/ 77) في وفيات 716هـ.

وكان يجلس بحوانيت الشهود بمصر، عاقداً الأنكحة فارضاً.

وكانت السَّوداء تغلب عليه، حتى يركب دابةً ويسير أياماً، وكان يشارك في طب.

وتوفي بمصر، في شهر رجب، سنة إحدى عشرة وسبع مئة، وقد جاوز الثمانين.

502. محمد بن يوسف بن مسعود بن بركة بن عبدالله الشيباني التَّلَّعْفَرِي الموصلي، المنعوت بالشهاب، المكنى بأبي المكارم(1).

الأديب الشاعر المقدم في شعراء عصره، امتدح الملوك والأعيان.

وله «ديوان» شعر(2)، منه قوله:

عن أيمن الجزع دون الأثل بَانات ... لنا بحكم الهوى فيها لُبَاناتُ

[358/ب] وأربعٌ للصّبا ولَّى بها زمنٌ ... غضٌّ فلله هاتيك اللُّيَيْلات/

يا سعدُ قف ناشداً بي في ملاعبها ... حيا ظباه نفورات أنيسات

ففي خدور خيام القوم غانية ... بغيرها لم تكن تصفو المسرَّات

للحيِّ في قدها إذ تنثني زجلٌ ... كما تغنَّت على غصنٍ حمامات

صحَّت وصحَّت لنا أعطاف قامتها النشوى وأجفانها المرضى السقيمات

ما أبعد الصبر من قلبٍ كسته أسىً ... كواعبٌ عربيَّاتٌ أبيات

---

(1) انظر ترجمته في: ذيل مرآة الزمان:(3/ 218-228)، المقتفي:(1/ 377-378)، تاريخ الإسلام:(50/ 203-205)، العبر:(3/ 330)، فوات الوفيات:(4/ 62-71)، الوافي بالوفيات:(5/ 167-173)، البداية والنهاية:(13/ 272)، الفلاكة والمفلوكون:(65)، السلوك:(2/ 102)، النجوم الزاهرة:(7/ 255-257)، المقفى الكبير:(7/ 515)، نفح الطيب:(2/ 295)، شذرات الذهب:(7/ 609)، هدية العارفين:(2/ 132)، تاريخ الأدب العربي:(5/ 54-55)، الأعلام:(7/ 151)، معجم المؤلفين:(12/ 138).

(2) طبع بمصر سنة 1298هـ، وطبع بالمطبعة الأدبية ببيروت سنة 1310هـ بعناية محمد سليم الأنسي.



غيدٌ لهن خصور قد لعبن بنا ... هيف ظماءٌ وأرداف رويَّات

يميلهن الصبا تيهاً فتضرم في ... أحشائنا لاعج الوجد الصبابات

كأنَّهن الغصون الناعمات وقد ... لاحت عليهن أقمارٌ منيرات

ما المشرفيات إلا لحظهنَّ ولا ... تلك المعاطف إلا السَّمهريات

وله:

هذا العذول عليكم مالي وله ... أنا قد رضيت بذا الغرام وذا الوله

شرطُ المحبَّة أن كل متيَّمٍ ... صبٌّ بمن يهواه يعصي عُذَّله

وهي مطولة.

وشعره كله جيّد.

وكان مولعاً بالقمار، فطلبه صاحب حماة يوماً، فوجده يقامر وقد أُخِذَ منه جملة، فأراد أن يستردها، فسأله أن لا يفعل خشية أن ينفر عنه من يقامره.

ومولده في الخامس والعشرين من جمادى الآخرة، سنة ثلاث وتسعين وخمس مئة.

وتوفي بحماة، يوم الأربعاء عاشر شوال، سنة خمس وسبعين[1] وست مئة.

503. محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان النفزي الأندلسي الجياني الغرناطي، أثير الدين أبو حيان[2].

---

(1) في الأصل: وتسعين، والتصحيح من المصادر.

(2) انظر ترجمته في: المعجم المختص:(267-268)، معرفة القراء الكبار:(387)، مسالك الأبصار:(7/ 238-271)، برنامج الوادي آشي:(74-76)، فوات الوفيات:(4/ 71-79)، أعيان العصر:(5/ 325-353)، الوافي بالوفيات:(5/ 175-186)، نكت الهميان:(266-272)، ذيل تذكرة الحفاظ:(13-16)، طبقات الشافعية الكبرى:(9/ 276-307)، معجم السبكي:(472-480)، طبقات الإسنوي:(1/ 218-219)، وفيات ابن رافع:(1/ 482-484)، البداية والنهاية:(14/ 246-247)، الإحاطة:(3/ 28-43)، البلغة:(250-252)، ذيل التقييد:(1/ 283)، ←

[359/أ] شيخُ الدهر وفاضله، وراوي / الحديث النبوي وحامله، ومحرر اللسان العربي وناقله، وإليه تُشدُّ رواحله، وهو البحر الذي لا تُخاضُ لججه، ولا يُمتَطى ثَبجُه، ولا تسأم كلامه الأسماع، ولا تمتد إلى مُماثلته الأطماع، إنْ نَظَم فالجوهر الذي لا تنتهي إليه قيمة، أو نَثَر فالدُّرَر التي يقال في مفردها الدرة اليتيمة، أو صَنَّف فالفرائد التي تلتقطها الأذهان المتَّقِدة، والأفهام السليمة، لا تستقصي صفاته الذاتية الأوصاف، وجميع فضلاء عصره بالنسبة إليه في حكم المضاف، انتمى إليه الأقران، وقرأ عليه الأماثل والأعيان، وجلس بين يديه فلان وفلان، وعَمَّهُم من بحر فضائله بالنائل الغمر، وأقرَّ له بالفضل زيدٌ وعمرو.

ذاك الذي أبكى العيون بُعْدُه، وأنكى القلوب فَقْدُه، وطوي بساط الأدب بعد نشره، وبقي له ذكر مخلَّدٌ إلى يوم نشره، مرَّت لي في صحبته أعوام وسنون، وأقمت في خدمته من سنة ثماني عشرة إلى حين انتزعته منَّا يدُ المنون، ووددت لو طالت مدته، وتمنَّيت أن يُفْسَح في عمره، وهل يحصل للمرء منيته، وشغر منه الزمان وتعطل منه ذلك المكان، ودخل في خبر كان.

ولي: شعر

لــه أبــداً منــي حنــين مجــدَّدٌ   ووُدٌّ مقــيمٌ لا يغــيِّره الــدَّهر

غاية النهاية:(2/ 285-286)، الرد الوافر:(62-67)، المقفى الكبير:(7/ 503-508)، السلوك:(3/ 423)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:(3/ 67-70)، الدرر الكامنة:(6/ 58-65)، النجوم الزاهرة:(10/ 111-115)، بغية الوعاة:(1/ 280-285)، حسن المحاضرة:(1/ 234-236)، طبقات الداودي:(2/ 287-291)، الشهادة الزكية:(31-33)، نفح الطيب:(2/ 535-584)، شذرات الذهب:(8/ 251-254)، البدر الطالع:(2/ 288-291)، الكوكب الثاقب:(2/ 320-327)، هدية العارفين:(2/ 152-153)، فهرس الفهارس:(1/ 155-157)، الأعلام:(7/ 152)، معجم المؤلفين:(12/ 130-131).

وشــوقٌ إلى لـيلاتِ أنـسٍ بقربـه ألا إنما تلك الليـالي هـي العمـر
ليـالٍ إذا مـا مـرَّ طيِّـبُ ذكرهـا تُسرُّ به نفسي وينـشرح الـصدر
على فقدها يستحسن النَّوح والبكا وفي قربها يستعذب النظم والنثر
سقى الله قبراً ضمَّ بحراً من العُـلى مريعاً وروَّى تربه نائـلٌ غمـر/ [359/ب]

وبالجملة فالأسف على بُعْدِه دائم، والحزن على فقده قائم، أفاض الله عليه سحائب رحمته، وأسكنه بحبوحة جنته.

قرأ شيخنا المذكور القراءات على الخطيب أبي محمد عبدالحق بن علي بن عبدالله، قرأ عليه نحواً من عشرين ختمةً إفراداً وجمعاً بمدينة مطخشارش، ثم على الخطيب الحافظ أبي جعفر أحمد بن علي بن محمد الرعيني الغرناطي الشهير بالطباع بغرناطة، ثم قرأ السبعة إلى آخر سورة الحجر على القاضي الخطيب الحافظ أبي علي الحسين بن عبدالعزيز بن محمد بن أبي الأحوص بمالقة، ثم قدم الإسكندرية، فقرأ القراءات على عبدالنصير بن علي بن يحيى المريوطي، ثم قدم مصر فقرأ بها القراءات على أبي الطاهر إسماعيل بن هبة الله بن المليحي.

وسمع الكثير، وقرأ بنفسه على الجمِّ الغفير، وسمع وروى من كتب الحديث والآداب ما يستعظمه أولو الألباب.

فنذكر جماعة ممن روى عنهم على ترتيب الحروف؛

سمع من إبراهيم بن أحمد العزفي السبتي، وإبراهيم بن معضاد الجعبري، وإبراهيم بن فتوح التميمي، وإبراهيم بن أيوب بن طُغريل، وإبراهيم بن محمد بن عبدالله الظاهري الحافظ.

وشيخه أبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير، وأحمد بن علي بن الطباع، وأحمد بن سعد الغرناطي عرف بالقزاز، وأحمد بن عبد الرحمن الغساني الوادي آشي، وأحمد بن

عبدالله بن عمر الحريري المعروف بابن الإمام، وأحمد بن عبدالله بن يوسف بن علي الفهري اللبلي، وأحمد بن علي بن خالص الأنصاري الإشبيلي، وأحمد بن محمد بن منصور الجذامي الجروي، وأحمد بن يحيى بن أسعد بن يحيى بن عساكر/ الكتامي [360/أ] المعروف بابن الموقع، وأحمد بن عبدالقادر بن رافع، وأحمد بن عبدالكريم بن غازي، وأحمد بن يونس بن أحمد بن بركة الإربلي، وأحمد بن عمر بن جعفر الباهي، وأحمد بن محمد بن عبدالله الظاهري، وأحمد بن عبدالله بن عبدالهادي، وأحمد بن حمدان بن شبيب النميري الحراني، وأحمد بن عبد الرحمن بن أحمد الشهرزوري، وأحمد بن محمد بن عبدالرحمن الحسيني نقيب الأشراف، وخلائق من الأحمدين.

وإسماعيل بن عبدالمنعم بن الخيمي، وإسماعيل بن هبة الله ابن المليحي، وجماعة.

وإسحاق بن عبدالرحيم بن درباس، وإسحاق بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن علي بن قريش، وأيوب بن يحيى بن محمد بن سالم الحنفي، وأيوب بن أحمد المقدسي، وأسامة بن محمد الأسدي الأبهري، وغيرهم.

وبلال بن جعا الخوارزمي.

وبيليك بن عبدالله الجمالي، وبلال بن عبدالله الحبشي المغيثي.

وبسطام بن بطحا.

وتمام بن أحمد بن أبي الفهم السلمي.

وثابت بن أحمد بن يحيى القرشي.

وجعفر بن محمد بن عبدالعزيز الإدريسي، وجعفر بن محمد بن عبدالرحيم بن أحمد بن حجون القنائي.

وجبريل بن أبي الحسن بن جبريل العسقلاني، وجبريل بن إسماعيل عرف بابن رافع.

والحسن بن عبدالله الراشدي، والحسن بن شاور بن طرخان الكناني، عرف بابن

النقيب وبابن الفقيسي، والحسن بن الحسن بن الحسن بن نصر الله بن علـوان الموصـلي، والحسن بن موسى بن معمر الطرابلسي.

والحسين بـن عـلي بـن أبي المنـصور، والحـسين بـن عبـدالعزيز بـن أبي الأحـوص، وغيرهم.

وخلف بن عبدالعزيز الغافقي.

وخليل بن محمد المراغي.

وخضر بن/ صِمْصَام القرشي. [360/ب]

وخُطلو بن عبدالله.

وداود بن عبدالقوي العسقلاني، وداود بن علي القاهري.

وذاكر الله بن يعقوب بن عبدالمغيث.

وذو النون بن عمر الجزري.

ورضوان بن عبدالرحيم بن بركات الطائي.

ورمضان بن حسين الدنيسري.

ورشيد بن عبدالله الفاضلي.

ورافع بن مظفر الزهري الإسكندراني.

ورجب بن قراجا.

وزهرون بن خلف بن زهرون التوني، وغيره.

وسليمان بن معروف الكناني الشاعر، وسليمان بن علي العفيف التلمساني، وغيرهما.

وشعبان بن أبي الطاهر الخلاطي.

وشبيب بن حمدان الحراني.

وشافع بن علي بن عباس الكاتب، وجماعة من النسوة.

وصواب بن عبدالله الحبشي، وصواب بن عبدالله الصلاحي.

وصالح بن جعفر بن نفاية الشاعر، وصالح بن عبدالعزيز الكناني.

وضياء بن عبدالكريم الأنصاري.

وطقصبا بن عبدالله الجمالي.

وطاهر بن محمد الحلبي، وطاهر بن محمد العبدري.

وظافر بن محمد الخزرجي.

وعبد الله بن علي بن إسماعيل الصنهاجي قاضي الاسكندرية، وعبد الله بن محمد بن هارون الطائي.

وعبد المؤمن بن خلف الدمياطي الحافظ.

وعلي بن محمد بن علي الإشبيلي عرف بابن الصائغ، وعلي بن أحمد بن عبدالمحسن الحسيني الغرافي، وعلي بن سليمان المالقي عرف بابن الحاج، وعلي بن محمد بن هارون الدمشقي، وخلائق.

وعيسى بن لب العوفي، وعيسى بن المظفر الأنصاري، وجماعة.

وغازي بن أيوب بن قايماز المشطوبي، وغازي بن أبي الفضل الحلاوي، وغازي بن داود بن عيسى بن أبي بكر بن أيوب بن شادي.

وفضل بن محمد المعافري.

والفضل بن علي بن نصر بن عبدالله بن الحسين بن رواحة، والفضل بن علي بن الفضل الزرزاري الحاكم،/ وغيرهم. [361/أ]

والقاسم بن علي بن محمد المدحجي.

وقيصر بن عبدالله الكرجي.

وكامل بن مكارم السلماني، وغيره.

ولاحق بن عبدالله أبي الغيث المسعودي.

ومحمد بن يحيى الأشعري، ومحمد بن سعيد بن حماد بن محسن بن عبدالله الصنهاجي

الأصل الشرف البوصيري الشاعر، ومحمد بن أبي القاسم بن جميل التونسي القاضي، ومحمد بن الحسين بن رزين الحموي قاضي القضاة، ومحمد بن إسماعيل بن أبي بكر، ومحمد بن نزار القفطي، ومحمد بن علي الشاطبي الرضي، ومحمد بن فتح بن علي الإشبيلي قاضي القضاة بالأندلس، ومحمد بن سالم بن واصل قاضي حماة، ومحمد بن إبراهيم بن أبي القاسم الميدومي، ومحمد بن أحمد بن الخليل الخوتيّ قاضي القضاة، ومحمد بن علي بن وهب القشيري قاضي القضاة، ومحمد بن أبي بكر بن علي العثماني الديباجي المهدوي، ومحمد بن أبي بكر بن محمد بن محمد بن حسن الفارسي الأيكي، ومحمد بن محمد بن علي بن محمد بن سليم الصاحب، وخلائق من المحمديين.

ومسعود بن سعيد الجيزي، ومسعود بن مودود الضرير السنهوري الشاعر.

ومحفوظ بن عمر بن الحامض البغدادي.

ومفضل بن محمد بن محمد العدري.

ومظفر بن محاسن الدمشقي الذهبي.

ومالك بن عبد الرحمن بن المرحل المالقي.

وموسى بن علي بن وهب القشيري القوصي، وموسى بن عبدالله بن إبراهيم التجيبي، وخلائق من هذا الحرف.

ونصير بن أحمد المناوي الأديب.

ونصر الله بن طلائع بن حمدان العسقلاني، ونصر بن سلمان بن عمر المنبجي.

وهاشم بن عبدالنصير الإسكندراني.

ووهبان بن علي الجزري.

ويوسف بن هلال الحلبي المتطبب، ويوسف بن إسحاق بن أبي بكر الطبري المكي، / ويوسف بن محمد بن المظفر بن حماد التنوخي الحموي، ويوسف بن عبدالمحسن [361/ب] الشارعي، ويوسف بن إبراهيم بن أحمد الجذامي الشاطبي، ويوسف بن بدران بن بدر

المقدسي، ويوسف بن داود ابن المعظم عيسى ابن الملك العادل، وغيرهم.

ويعقوب بن بدران القاهري.

ويحيى بن عبدالعظيم الجزار الأديب.

وخلائق كثيرة، اختصرت ذكرهم، فإنه يكثُر ذكرهم ويعسُر حصرهم.

وأخذ علم العربية عن جماعة منهم: الخطيب أبومحمد عبدالحق بن علي بن عبدالله بن محمد بن عبدالملك الأنصاري، ومنهم الأستاذ أبوجعفر أحمد بن زكرياء الجياني، ومنهم الحافظ الجليل علي بن محمد بن محمد الخشني الإشبيلي الأستاذ أبوالحسن الأيدي.

ثم لازم الأستاذ أباجعفر أحمد بن الزبير، وقرأ عليه الجمل، وجملة من كتاب سيبويه، ومن الجزولية، وكتاب «الإيضاح، ولازمه نحواً من أربع سنين، ثم عاقه نكبة الأستاذ من السلطان ابن الأحمر، وسجنه بمنزله، وتخرَّج به.

وتأدب عليه وعلى جماعة، منهم: الأستاذ ابن الصَّائغ، سمع عليه جملة من كتاب سيبويه، والإيضاح بحثاً.

ثم قدِم القاهرة في سنة تسع وسبعين[1]، وقرأ على الشيخ بهاء الدين أبي عبدالله محمد الحلبي ابن النحاس كتاب سيبويه، وراجعه في مسائل نحوية، وكتب عنه مسائل ومشكلات.

وقرأ الفقه على مذهب الشافعي على الشيخ علم الدين عبدالكريم المعروف بابن بنت العراقي، بحث عليه المحرر للرافعي، ومختصره المنهاج للنووي، وحفظ المنهاج إلا يسيراً.

وقرأ أصول الفقه على أستاذه أبي جعفر ابن الزبير، بحث عليه من «الإشارة»[2]

---

(1) أي: وست مئة.

(2) طبع قديماً بتونس سنة 1351هـ، وطبع مراراً أفضلها بتحقيق محمد علي فركوس، طبعة دار البشائر.



للباجي، ومن «المستصفى»[1] للغزالي، وعلي الخطيب أبي الحسن ابن فضيلة، وعلى/ الشيخ علم الدين العراقي، وعلى الشيخ شمس الدين الأصبهاني، وعلى الشيخ [362/أ] علاء الدين الباجي.

وقرأ أشياء من أصول الدين على شيخه ابن الزبير، والشيخ شمس الدين الأصبهاني، وقرأ عليه شيئاً من المنطق.

وقرأ شيئاً من المنطق أيضاً على بدر الدين محمد بن سلطان البغدادي، وقرأ عليه شيئاً من الإرشاد للعميدي في الخلاف.

وإنَّما برع في النحو، وانتهت الرئاسة والمشيخة فيه إليه، وأقرأ وأسمع، وأفاد وصنَّف، وتخرج عليه الفضلاء، وانتشرت فوائده في الأمصار، وقَصَدَه الناس من الأقطار، وشرَّق ذكره وغرَّب، وروى من كتب القراءات، والحديث، واللغة، والآداب ما يطول ذكره.

وصنَّف التصانيف المفيدة، منها: كتابه المسمى بـ«البحر المحيط»[2] في التفسير، في مجلدات كثيرة، وكتاب «إتحاف الأريب بما في القرآن العزيز من الغريب»[3] جزء، وكَتَب في القراءات[4]، وكتاب «الارتضاء في الفرق بين الضاد والظاء»[5]، جزء لطيف، وكتاب «الوهاج»، اختصر فيه «المنهاج» في الفقه، وكتاب «الأنور الأجلى»، اختصر فيه «المحلى» تصنيف ابن حزم الظاهري في الفقه، و«شرح التسهيل في النحو»، في ست مجلدات،

(1) طبع عدة طبعات، أهمها طبعة شركة المدينة المنورة بتحقيق: حمزة بن زهير حافظ، وطبعة مؤسسة الرسالة بتحقيق: محمد الأشقر.

(2) طبع قديماً بمطبعة السعادة سنة 1329هـ، ثم طبع بعد ذلك مراراً.

(3) طبع بمطبعة الإخلاص بحماة سنة 1354هـ.

(4) من كتبه في القراءات: عقد اللآلي في القراءات السبع العوالي، الحلل الحالية في أسانيد القراءات العالية، المورد الغمر في قراءة أبي عمرو، وغيرها.

(5) طبع بمطبعة المعارف ببغداد سنة 1961م.

كتاب جليل جامع عديم المثل، وكتاب «رشف الضرب»[1] مسائل وأحكام، ليس له نظير في النحو في ثلاث مجلدات، وكتاب «التذكرة» في النحو، في ثلاث مجلدات، فيها غرائب، وكتاب «التجريد لأحكام كتاب سيبويه»، وكتاب «تلخيص شرح الصفار لكتاب سيبويه»، وكتاب «المبدع»[2] في التصريف، و«الموفور الملخص من شرح ابن عصفور»[3]، وكتاب «التقريب»[4] مختصر «المقرب»، ومثله المسمى بـ«التدريب»[5]، وكتاب «غاية الإحسان»[6] مقدمة في النحو، وكتاب «النكت الحسان شرح غاية الإحسان»[7]، مجلدة فيها فوائد، وكتاب «المسالك في شرح ألفية ابن مالك»، ولم/ يكمله. [362/ب]

وله تصانيف لطيفة في «لسان الترك»[8]، و«الحبش»[9]، و«اليشمور»[10]، وغير ذلك، ومسائل كتَبَ فيها لما سئل عنها، فأجاب عنها، و«تصنيف في علم البيان»، و«أرجوزة» في النحو، لم يكملها، وفي التواريخ: «مجاني الهصر»، ترجم فيه جماعة، والنُّضار في

(1) طبع باسم: ارتشاف الضرب من لسان العرب في مكتبة الخانجي بالقاهرة سنة 1418هـ/ 1998م تحقيق: رجب عثمان ورمضان عبد التواب.

(2) لخص فيه كتاب الممتع في التصريف، طبع بمكتبة دار العروبة بالكويت سنة 1402هـ/ 1982م، تحقيق عبد الحميد السيد.

(3) منه نسخة بدار الكتب المصرية برقم 24 نحو.

(4) طبع بدار المسيرة بعمَّان سنة 1402هـ/ 1982م، تحقيق: عفيف عبد الرحمن.

(5) منه نسخة بمعهد المخطوطات العربية رقم 32.

(6) طبع بالقاهرة سنة 2000م.

(7) طبع بمؤسسة الرسالة ببيروت سنة 1405هـ/ 1985م، تحقيق عبد الحسين الفتلي.

(8) له: الإدراك للسان الأتراك طبع بالقسطنطينية سنة 1309هـ، والأفعال في لسان الترك، وزهو الملوك في نحو الترك.

(9) له جلاء الغبش في لسان الحبش.

(10) تذكر له المصادر كتاب المخبور في لسان اليحمور، فلعل الناسخ صحّف اليحمور إلى اليشمور أو العكس.

الـمَسْلاةِ عن نُضار»، و«ديوان» شعر[1]، و«ديوان» آخر.

وسمعت عليه كثيراً من الأجزاء الحديثية، وبُحِث عليه «التقريب»، وسمعت أكثر «التسهيل»، وأكثر «شرحه»، وجملة من «كتاب سيبويه»، وجملة غالبة من شعره.

وأجاز لي، وامتدحني بقصيدتين: «رائية» و«لامية»، وسمع مني «جزء حديث» خرّجته، و«الطالع السعيد»[2] تصنيفي، محبةً للعلم وحرصاً عليه.

وكان محبّاً لي، متفضلاً عليَّ، جزاه الله عني خير الجزاء.

وكان ثقةً صدوقاً، حجةً ثبتاً، سالماً في عقيدته من الفلسفة والاعتزال والتجسُّم، ونحو ذلك.

وجرى على مذهب أهل الأدب في أنه تستميله محاسن الشباب، ويستحسن الطَّرب.

وعلى مذهب كثيرٍ من النحويين في تعصُّبه للإمام علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ التعصَّب المتين؛ حُكي لي أنه قال لقاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة: إن علياً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: «إنه عهد النبي الأمي إليَّ أنه لا يحبك إلا مؤمنٌ ولا يبغضك إلا منافقٌ»[3]، أتراه ما صدق في هذا؟ فقال: صدق، قال: فقلت له: فالذين سلُّو السيوف في وجهه يحبّونه أم يبغضونه؟ وغير ذلك.

---

(1) طبع بمطبعة العاني ببغداد سنة 196م بتحقيق: أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، ونشره أيضا وليد السراقبي سنة 2010م بمركز البابطين.

(2) كتاب الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد، طبع بمصر سنة 1914م بتحقيق: أمين عبد العزيز، وأعيد طبعه بالدار المصرية سنة 1966م بتحقيق: سعد محمد وطه الحاجري.

(3) أخرجه بلفظه أحمد في المسند:(2/ 136/ ح731)، والترمذي في السنن:(5/ 643/ ح3736) كتاب المناقب، باب مناقب علي بن أبي طالب، وقال: هذا حديث حسن صحيح، والنسائي في المجتبى:(8/ 115/ ح5018) وغيرهما، وأخرجه بنحوه مسلم في الصحيح:(1/ 86/ ح131) كتاب الإيمان، باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ من الإيمان وعلاماته، وبغضهم من علامات النفاق.

وكان سيِّئ الظن بالناس كافةً، فإذا نُقِل له عن أحدٍ خيرٌ لا يتكيف به، وإذا كان شرّاً تكيف به، ويبني عليه حتى ممن هو عنده مجروحٌ، فيقع في ذم من هو بألسنة العالَم ممدوح، وبسبب ذلك وقع في نفس جمع كبيرٍ منه ألم/ كثير. [363/أ]

وكان يميل إلى مذهب أهل الظاهر الميل الظاهر.

وكان فيه خشوعٌ؛ يبكي عند قراءة القرآن، ويجري دمعهُ عند سماع الأشعار الغزلية، وقال لي: إذا قرأت أشعار العشق أميل إليه، وكذلك أشعار الشجاعة تستميلني، وغيرهما، إلا أشعار الكرم ما تؤثر فيَّ.

وبالجملة، فكان من محاسن العصر، ومفاخر الدهر، وامتدحه الفضلاء والأعيان، وكُتب إليه من سائر البلدان.

وممن مدحه الرئيس الكاتب محيي الدين ابن عبد الظاهر كاتب الدرج السلطاني، فقال فيه شعر، قوله:

وسألت من ذا إذ سمعت مباحثاً ... في الذات قرّرها أجلُّ مفيد

قالوا أبوحيّان قلتُ صدقتم ... وبرزتم هذا هوالتوحيدي

ومنهم العلامة صدر الدين ابن المرحل، فقال فيه أيضاً: شعر

قالوا أبوحيَّان غير مدافعٍ ... ملك النحاة فقلت بالإجماع

اسم الملوك على النقود وإنني ... شاهدت كنيته على المصراع

ومنهم الوزير أبوعبد الله ابن الحكيم الرندي اللخمي، فقال فيه:

ماذا ترى يا أبا حيان في دنفٍ صبٍّ ... للُقياك ذي شوقٍ وذي كلف

مستشرفاً طمحاً في صفو ودِّكمُ ... إلى مراتب فيها منتهى الشّرف

ومنهم شرف الدين محمد بن موسى بن محمد بن الوحيد كاتب الإنشاء، مدحه

بقصيدة مطولة، وهي قوله:

إليـك أبـا حيَّـان أعملـت أينُقـي ... وملت إلى حيث الركائـب تلتقـي

دعاني إليك الفضل فانقدت طائعاً ... ولبَّيتُ أحدوها بمدحي المصدَّق/ [363/ب]

وآليـتُ لا ألْـوي عـلى متعـذِّرٍ ... وفارقـتُ حتَّـى لم أبـل بـالتفرُّق

سريتُ ومسح الليل ما شقَّ جيبـه ... وأكـمامُ نـوَّار الرُّبـى لم تفتَّـق

وللـشُّهب ألحـاظٌ مـراضٌ كـأنَّما ... يلاحظني من خلـف سـترٍ معلَّـق

ومازلتُ أطوي شُقَّة الليل نـاشراً ... لـواءَ ولاءٍ بالثنـاء مُحلِّـق

وأستنشق الأرياح من كل وجهـةٍ ... وأشتاقها ما بـين غـربٍ ومـشرق

ومنها في المدح قوله: شعر

تقيٌّ نقيٌّ طاهر الجيب مخلصٌ وما ... كلُّ من يُعـزى إليـه التُّقـى تقـي

جوادٌ حوى غايات كـل فـضيلة ... يقـصِّر عنهـا عـزم كـل محلـق

لـه مرتقـىً في كـلِّ يـوم إلى عـلا ... يقـول لـه مهـلاً إلى أيـن ترتقـي

ولكنـه يدنيـه فـرطُ تواضـعٍ ... ولا ضِـعةٌ حاشـاه دنـو الموبـق

أضاف إلى الخلق الوسيم خلائقاً ... وساماً وليس الخلق مثل التخلُّق

هو البحرُ علما والجـواهر لفظـه ... وذو الفضل من يختارهنَّ وينتقي

تجمَّـع فيـه مـا تفـرق في الـورى ... وحـسبك منـه كـل جمـعٍ مفـرق

وساحبة فـوق الـسَّحاب ذيولهـا ... بمدحٍ متى يعلق بـه الفـم يعبـق

أتتـك أثـير الـدين خجـلى وإنـما ... أثار الهوى منها جوىً غير ملحق

فلفَّت محيَّاها حياء وشوقها ينازعها شوطا ومن يُجْفَ يشتق

[364/أ] فإن ساقها ما شاقها فحياؤها يُنَهنِهُهَا والنفس ترجو وتتَّقي/

وآخرها:

بقيت على رغم العداة أخا علاً ولا عاش من يشنا علاكَ ولا بقي

وممن مدحه شهاب الدين أحمد العزازي الأديب، فقال فيه: شعر

لوعُدَّ أهل النحاة كان أبو حيَّان شيخ النحاة أميزها

أو بعُدت غاية لأدركها بسعيه للعُلى وأحرزها

لله كم حُلَّة لقافيةٍ وسَّعها فكره وطرَّزها

وحلَّ أحجبةً وأوضحها وحاك أمثالها وألغزها

وكان بين النحاة أحسن أسلوباً وديباجةٍ وأطرزها

وكم عروس عذراء حالية في حللٍ للجمال أبرزها

شعرٌ كمرِّ النسيم حين سرى على الخزامى والزَّهر حين زها

لو كان درًّا لكان منتخباً أو كان روضاً لكان منتزها

آمنْ بآياته التي بهرت وانقلْ براهينها ومعجزها

ومنها:

ذو سعةٍ في العلوم لو منعوا مسائلاً لم تُجزْ لجوَّزها

ما ناظرَتْه في النحو طائفةٌ وفي القوافي إلا وأعجزها

أكرم به نبعة مباركة رأيتُ فوق النجوم مركزها

ومن مدحه نجم الدين إسحاق بن المي التركي، وسأله أن يكمل «شرح التسهيل»، وأرسلها إليه من دمشق، وهي أولها قوله: شعر

تبدَّى فخلنا وجهه فلقَ الصبح ... يلوحُ لنا من حالك الشّعر في جُنْح/ [364/ب]

منها إليك أبا حيَّان مني تحيةٌ ... يفوق شذاها مسك دارين في النَّفح

بدأت بأمرٍ تمَّم الله قصده ... وكمله باليمن منه وبالنجح

وسهلت تسهيل الفوائد محسناً ... فكن شارحاً صدري بتكملة الشرح

ومن مدحه الفاضل نجم الدين يحيى السَّكندري، فقال فيه:

ضيفٌ ألمَّ بنا من أبرع الناس ... لا ناقضٌ عهد أيامي ولا ناسي

عارٍ من الكبر والأدناس ذو ترفٍ ... لكنه من سرابيل العلى كاسي

أهدى إليَّ من النظم البديع ومن ... نثاره جوهراً ما مُسَّ بالماس

ومن غريب أفانين الفضائل ما ... ظننتُ أن سناه ضوء مقباس

تميل من طربٍ أعطاف سامعه ... كأنه للطِّلا من سمعه حاسي

حيَّا فأحيا أبو حيان من أملي ... ما كنت من قربه مني على ياس

ومنها:

يا بحر علمٍ غدت بالثغر طافحةٌ ... أمواجه وهو طودٌ بالحجى راسي

لولا حلاك لأضحى المصر ذا عطلٍ ... وأربع من فنون العلم أدراس

ومن مدحه الأمير الفاضل مجير الدين عمر القوصي المعروف بابن اللمطي، وسأله عن مسائل، فقال فيه هذه القصيدة: شعر

يا شيخ أهل الأدب الباهر ... من ناظمٍ يلقي ومن ناثر

لم نــر في مــا قــد نــراه ســوى مُــثنٍ عــلى فــضلك أو شـــاكر

[365/أ] ولم يــزل ذو الفــضل في عــصرنا مغترفــاً مــن بحــرك الزاخــر/

تـــروى أحاديثـــك في نقلهـــا عـــن نـــافع يخـــبر عـــن جـــابر

صـــحيحة الإســـناد في نـــصها لكـــابرٍ في النـــاس عـــن كـــابر

وبعـــد يـــا مـــن لم يـــزل فـــضله كالـــشمس للمـــتلمح النـــاظر

ويـــا أثـــير الـــدين يـــا شـــيخنا بحرُ من العلم للـوارد والـصَّادر

يـــا ملـــك الآداب فينـــا فـــما ســـواه بالنَّـــاهي ولا الآمـــر

يـا سـيبويه العـصر يـا زيـن مـا يزهـى لنـا مـن دولـة النـاصر

ويـــا خلـــيلاً للخليـــل الَّـــذي مـــا رســـمه في الفـــضل بالـــداثر

ومنها:

أبـــدع في بـــارع ألفاظـــه مـــبرزاً في سرعـــة الخـــاطر

وجـاء بالنـادر في وصـفه المعنـى فـصار الحكـم للنَّـادر

وأكـذب القائـل في قولـه مـــا تـــرك الأوَّل للآخـــر

قلت لمن قـد رام تنقيـصه من حاسدٍ في حكمـه جـائر

ما فيه من نقص تراه سوى وجـوده في الـزَّمن الحـاضر

بين رَعَـاع لا تـرى منهم غير امرئ عـن لومـه سـافر

حمـيرُ فهـم جهلـوا فـضله وليس جهل الفضل بالضَّائر

فصيحهم ألكن من باقـلٍ وسمحهم أبخل مـن مـادِرِ



ومن مدحه صاحبنا الفقيه العالم الفاضل نجم الدين سليمان الطوفي بقصيدتين، أول الأوّلة قوله: شعر، قال منها هنا بيتين/ : [365/ب]

أتراه بعد هجرانٍ يصلْ ويُرى في ثوب وصلٍ مبتذل

قمرٌ جار على أحلامنا إذ تولَّاها بقدٍّ معتدل

ومدحه بأخرى رائية، أولها قوله: شعر

اعذروه فكريمٌ من عذَر قمرته ذات وجهٍ كالقمر

منها في المدح:

فات أهل العصر سبقاً وحوى قصب السبق صبياً ما ثغر

ومنها:

بأبي حيان فخرٌ في الورى ولنعم المرء يوماً مفتخر

هو أحيا ميت الفضل وقد كان لو لم يحيه طمس للأثر

ومن مدحه بهاء الدين محمد بن شهاب الدين محمد بن الخيمي بقصيدة، أولها قوله:

إن الأثير أباحيَّان أحيانا بنشره طيَّ علم مات أحيانا

بثَّ الفوائد من بحر العلوم كما أسدى الفوائد إنعاماً وإحسانا

وقلَّد الدَّهر عقداً من محاسنه عقلاً وعلماً وإفضالاً وإيمانا

هو الخلاصة في الآداب مفصحها منه وجيز مقال حاز تبيانا

ولطف أخلاقه تهدي لناشقها مسكاً ذكياً حوى روحاً وريحانا

ومن مدحه الرئيس الفاضل ناصر الدين شافع كاتب الدرج السلطاني بقصيدتين،

أول الأولى قوله رحمة الله عليه: شعر

فضضت عن العذب النمير ختامها وفتحت عن زهر الرياض كِمامها

[366/أ] وبادرتها باللثم رفعاً لقدرها وإني أرى حقاً عليَّ التثامها/

وراق لسمعي لفظها حين شافهت فلله ما أحلى وأحلى كلامها

ومنها:

رويت لها السحر الحلال ولم تكن لترضى من الأقوال زهداً حرامها

سلكت أباحيان طرق فضائلٍ يعزُّ علينا أن نروم اقتحامها

إذا أظلمت يوما علينا قضيَّة فمن ذهنك الوقاد يمحو ظلامها

وإن نار بحث أظلمت بين معشر غدونا بها تبديه نطفي ضرامها

تجالد في يوم الجدال بحجة فتصلت من غمد الشفاء حسامها

إذا ما بدا في محفل ضيغمٌ [بدا](1) رأى عندما تشتد منه همامها

ولما صنف التفسير، نظمت له هذه الأبيات، وهي قوله:

تصدى لتفسير الكتاب بعصرنا إمامٌ حوى كل الفنون وحازا

وبيَّن إعجاز المثاني بلاغةً فنال به الأجر الجزيل وفازا

وأحيا أبو حيان ميْتَ علومه فحازوا علاء الفرقدين وجازا

أثار بتحرير مباحث شرعة لخير البرايا فهو عنه مجازى

---

(1) ساقطة في الأصل، وهي لازمة لاتساق الوزن.

فنعتُ أثير الدين فيه حقيقةٌ وفي غيره إن قيل كان مجازا

ومدحه كثير من الفضلاء يطول ذكرهم.

سمعت من شيخنا، رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قصائد من نظمه، ومقطعات، منها: «قصيدته» التي مدح بها المصطفى صلى الله عليه وسلم، أولها قوله: شعر

لا تعذلاه فما ذو الحبِّ معذولُ العقل مختبلٌ والقلب متبول/ [366/ب]

هزَّت له أسمراً من خوط قامتها فما انثنى الصبُّ إلا وهو مقتولُ

بديعية فُصِّل الحسن البديع لها فكم لها جُملٌ منه وتفصيل

إلى الرَّسول تُزجَّى كل يعملة أجلَّ من نحوه تُزجى المراسيل

من أنزلت فيه آيات مطهّرة وأوردت فيه توراة وإنجيل

وسطرت من علاه كل خالدة لها من الذكر تجويدٌ وترتيل

وعطّرت من شذاه كل ناحيةٍ كأنما المسك في الأرجاء محلول

سرٌّ من العالم العلوي ضمَّنه جسم من الجوهر الأرضي مجبول

نورٌ تمثَّل في أبصارنا بشراً على الملائك من سيماه تمثيل

لقد تسامى وجبريلٌ مصاحبه إلى مقام تراخى عنه جبريل

قد انقضت معجزات الرسل حين قضوا نحباً وأفحم منها ذلك الجيل

ومعجزات رسول الله باقيةٌ محفوظةٌ ما لها في الدَّهر تحويل

تكفل الله هذا الذكر يحفظه وهل يضيع الذي بالله مكفول

هذي المفاخر لم تحظ الملوك بها الملك منقطع والوحيُ موصول

و«قصيدته» التي مدح فيها سيبويه أولها قوله: شعر

هوالعلم لا كالعلم شيءٌ تـراوده لقـد فـاز باغيـه وأنجـح قاصـده

ومـا فُـضِّل الإنـسان إلا لعلمـه ولا امتاز إلا ثاقـبُ الـذهن واقـده

[367/أ] وقـد قـصُرت أعمارنـا وعلومنـا يطـول علينـا حـصرُها ونكابـده/

وفي كلهـا خـيرٌ ولكـنَّ أصـلها هو النَّحو فاحذر من جَهُولٍ يعانده

وهي طويلة.

وأنشدني لنفسه قوله أيضاً: شعر

أتـى بـشفيع لـيس يُمكـن ردُّه دراهم بيضٍ للجروح مـراهمُ

تصيِّرُ صعب الأمر أهون ما يُرى وتقضي لُبَانات الفتى وهو نائم

وقوله:

إن الـدَّراهم والنِّساء كلاهمـا لا تـأمننَّ علـيهما إنـسانا

ينزِع ذا اللبِّ المتين عن التُّقى فيرى إساءةَ فعلـه إحـسانا

وقوله:

عداني لهم فـضلٌ عـليَّ ومنَّـة فلا صرَفَ الرحمان عنِّي الأعاديا

هم بحثوا عن زلَّتي فاجتنبتُها وهم ناقَشُوني فاكتسبتُ المَعَاليـا

وفضائله يعجز عن وصفها اللسان، ويضعف عن رصـفها البنـان، ومـا زال يقـرئ ويصنف، ويُطرب الأسماع بفوائده ويشنِّف، ويأتي من الفضائل بما هـو وثيـق العُـرَى، وينشر من الفوائد ما انطوى عن الورى، إلى ان أُودِع تحت أطباق الثرى، وفوائده باقية، ومصنفاته راقية.

ولد بمدينة مطخشارش[1]، في أخريات شوال، سنة أربع وخمسين وست مئة.

وتوفي بمنزله خارج باب البحر بالقاهرة، في يوم السبت بعد العصر، الثامن والعشرين من صفر، سنة خمس وأربعين وسبع مئة.

ودُفن من الغد بمقبرة الصوفية خارج باب النصر بالقاهرة، عامله الله بلطفه الخفي.

504. محمد بن يونس بن محمد، أبوحامد الموصلي الشافعي القاضي[2].

تفقه بأبيه، ويوسف بن عبدالله الدمشقي.

وبرع في الفقه والخلاف، / والأصول والكلام، والمنطق والجدل، وصنَّف فيها [367/ب] تصانيف، منها في الفقه: «المحيط»[3]، و«شرح الوجيز»[4].

وكان متديناً متعبداً، متزهداً، عفيفاً، كثير الصدقة، متواضعاً، حسن الأخلاق.

وقدم بغداد رسولاً، وحدَّث بها، وقدمها أولاً للاشتغال على يوسف الدمشقي، وسمع من أبي الحسين محمد بن علي القيسي، وأبي حامد محمد بن الربيع الغرناطي، والوزير أبي المظفر ابن هبيرة، وغيرهم.

وولي التدريس بالموصل، ثم قضاء الموصل مدة، ثم عُزِل، وانتهت إليه رئاسة أصحاب الشافعي، وقصَدَهُ الغرباء، ورُحِلَ إليه، وعظم قدره.

ومولده سنة خمس وثلاثين وخمس مئة.

---

(1) من أعمال غرناطة.

(2) انظر ترجمته في: الكامل:(12/ 143)، تاريخ ابن الدبيثي:(2/ 173-174)، مرآة الزمان:(2/ 558-559)، التكملة لوفيات النقلة:(2/ 226-227)، وفيات الأعيان:(4/ 253-255)، تاريخ الإسلام:(43/ 310-311)، العبر:(5/ 28-29)، سير أعلام النبلاء:(21/ 498)، الوافي بالوفيات:(5/ 193-194)، طبقات الشافعية الكبرى:(8/ 109-113)، طبقات الشافعيين:(784-785)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:(2/ 67)، شذرات الذهب:(7/ 63-64)، هدية العارفين:(2/ 108)، الأعلام:(7/ 160).

(3) كتاب المحيط في الجمع بين المهذب والوسيط.

(4) شرح الوجيز للغزالي، لم يتمه.

وتوفي سلخ جمادى الآخرة، سنة ثمان وست مئة، عفا الله عنه.

505. محمد بن أبي بكر بن خليل بن إبراهيم بن يحيى بن فارس المكي، ينعت بالرضي، الفقيه الشافعي[1].

سمع الحديث من العلامة أبي الحسن علي بن هبة الله بن سلامة المصري.

وكان مشاركاً في فنون من الفقه، ويَعْرِفُ التَّنبيه معرفة جيدة، وفي النحو له مشاركة حسنة، حفظ المَفَصَّل.

ولد في أيام التشريق بمنى، في سنة ثلاث وثلاثين وست مئة.

وتوفي بمكة شرفها الله، في الحادي والعشرين من ذي الحجة، سنة ست وتسعين وست مئة، عفا الله عنه.

506. محمد بن أبي بكر بن محمد الفارسي، الشمس الأَيْكِي[2].

كان فاضلاً في فنون من المعقولات.

[368/أ] وله «شرح على مقدمة المنطق» التي في أول / مختصر ابن الحاجب.

ودرَّس بالزاوية الغزالية بدمشق، وولي مشيخة الشميساطية بها، وولى مشيخة الخانقاه الصلاحية بالقاهرة.

---

(1) انظر ترجمته في: المقتفي:(2/ 532)، العبر:(3/ 388)، تاريخ الإسلام:(52/ 311-312)، معجم الشيوخ الكبير:(2/ 315-316)، أعيان العصر:(4/ 353-354)، الوافي بالوفيات:(2/ 191)، طبقات الإسنوي:(1/ 296)، النجوم الزاهرة:(8/ 111)، شذرات الذهب:(7/ 762).

(2) انظر ترجمته في: المقتفي:(2/ 552)، العبر:(3/ 390)، تاريخ الإسلام:(52/ 339-340)، أعيان العصر:(4/ 351-353)، مرآة الجنان:(4/ 171)، طبقات الشافعية الكبرى:(8/ 114)، طبقات الإسنوي:(1/ 82-83)، البداية والنهاية:(13/ 353)، توضيح المشتبه:(1/ 137-138)، السلوك:(2/ 190، 295)، المقفى الكبير:(5/ 446-448)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:(2/ 191-192)، النجوم الزاهرة:(8/ 113)، حسن المحاضرة:(1/ 543)، الدارس:(1/ 320) و(2/ 125)، شذرات الذهب:(7/ 767)، هدية العارفين:(2/ 112)، معجم المؤلفين:(9/ 118).

وتكلَّم فيه الصّوفية؛ وحضر قاضي القضاة تقي الدين عبد الرحمن بن بنت الأعز في الخانقاه، وقال له: يا شيخ، شهد عليك جماعة من الصوفية بكذا وكذا، فقال: أنت تنكِّل بي في هذا الجمع نكَّل الله بك، فقال: أقيموه، فأقيم.

قال لي صاحبنا محمد بن الحسن المعروف بابن العجمي: سمعته لما أقيم وهو يقول: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾(1)، ما قال: ادفع بقوتك ولا بخيلك.

وعمل سماع بالخانقاه، وفيه شابٌّ أمرد، فعانقه العفيف التلمساني بحضرة الأيكي وقبَّله، وقال: أنت الله، فأُنْكِر على الأيكي عدم إنكاره عليه، وتحرَّكت الصوفية عليه، فعُزِل وتوجه إلى الشام.

وتوفي بالمزة، في يوم الجمعة قبيل العصر، ثالث شهر رمضان، سنة سبع وتسعين وست مئة.

وهو الذي عناه الشهاب محمود بقوله:

بنتِ فبات الطيف لي مُسعداً	يبيحني وجنة خديك
وطالما أمَّلتها يقظةً	فصدَّ عنها سيف جفنيك
ولم أخل أنَّ حمام اللوى	في الأيك تغني عن رقيبيك
فلا رعى الله حمام اللِّوى	ولعنة الله على الأيكي

وسببها أنه كان قد وقع في حق الإمام أحمد، وثارت الحنابلة عليه.

---

(1) سورة الحجر: 97-98.

507. محمد بن أبي القاسم بن عبدالسلام بن جميل الربعي التونسي، المنعوت بالشمس الفقيه المالكي(1).

[368/ب] كان شيخاً حسناً، فاضلاً في فنون من النحو، والأصول، / واللغة.

أفتى ودرس، وصنّف، واختصر تصنيف ابن الخطيب(2).

ودرَّس بالمدرسة السيفية منكوتمر، وناب في الحكم بالحسينية ظاهر القاهرة.

وتولى القضاء بثغر الإسكندرية، فلم تحمد سيرته، وذكروا عنه أنه كان يأخذ الدراهم في قضاء الحاجات، ويقول: أنا أعرف كيف آخذ، وتُكُلِّم فيه فصُرِف.

وكان فصيحاً، يأخذ الدروس في غاية الجودة، وكان قبل القضاء يظن فيه الخير.

وكان إماماً بالمدرسة الصالحية في إيوان المالكية، سألته مسائل.

وتوفي بالقاهرة، صبيحة الاثنين حادي عشرين صفر، سنة خمس عشرة وسبع مئة.

ومولده سنة تسع وثلاثين وست مئة.

سمع بدمشق، وحدَّث.

وله نظم جيد.

508. محمد بن الصفار القرطبي أبوعبد الله(3).

---

(1) انظر ترجمته في: نهاية الأرب:(32/ 229)، المقتفي:(4/ 183-184)، العبر:(4/ 42)، ذيل تاريخ الإسلام:(138)، أعيان العصر:(5/ 70-71)، الديباج المذهب:(2/ 318)، الدرر الكامنة:(5/ 411-412)، المقفى الكبير:(6/ 535)، حسن المحاضرة:(1/ 458)، طبقات الداودي:(2/ 232-233)، معجم المؤلفين:(11/ 141).

(2) هو كتاب مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير للفخر الرازي(ت606هـ) الشهير بابن الخطيب، منه نسخة بدار الكتب الوطنية في تونس رقم 213، ونسخة بالأزهرية رقم 13، ومن تصانيفه: اختصار قواعد القرافي، منه نسخة بالأزهرية برقم 620.

(3) انظر ترجمته في: اختصار القدح المعلى:(203-205)، المغرب:(1/ 117-119)، الذيل والتكملة:(6/ 288-293) وفيه: يعرف بابن الصفار وبالبرنامج، المحاضرات والمحاورات:(380-381)، نفح الطيب:(2/ 119-120)، الإعلام للمراكشي:(5/ 234-236).

ذكره ابن سعيد، وقال: هومن بيت مشهور بقرطبة، لم تزل تتوارث في العلم والجاه علو المرتبة.

قال: ونشأ أبوعبد الله حافظاً للأدب، إماماً في الحساب، وكان أعمى، مقعداً، مشوَّه الخلقة، ولكن إذا نطق علم كل منصف حقَّهُ، وسافر مع هذه الحالة حتى عُدَّت بغداد له هالة.

واجتمعت به بتونس، فرأيت بحراً زاخراً، وروضاً ناضراً، إلا أنه حاطب ليلٍ، وساحب ذيلٍ، لا يبالي ما أورده، ولا يلتفت إلى ما أسنده، جامعاً بين السمين والغث، حافظاً للمتين والرثّ.

وكان يقرئ الأدب بمراكش وفاس وتونس، وغيرها.

ومن مشهور حكاياته، أنه لما قال أبوزيد الفازازي في أبي العلاء «قصيدته»، التي أولها قوله: شعر

الحزم والعزم منسوبان للعرب

عارضه أبوعبد الله بـ«قصيدة».

ثم قال/ فيه وفي ابن اخيه يحيى ابن الناصر الذي كان قد نازعه في ذلك الأوان: شعر [369/أ]

وإن ينازعكَ في المنصور ذو أدبٍ   فنجل نوح ثوى في قسمة العطب

وإن يقل أنا عمٌّ فالجواب له   عمُّ النبي بلا شك أبو لهب

وشاعت القصيدة، فبلغت أبا العلاء، فحرص على قتله، وسلَّمه الله منه.

وأورد من شعره ابن سعيد ما أخذه عنه بتونس، وهو قوله: شعر

لا تحسب الناس سواء متى   ما اشتبهوا فالناس أطوار

وانظر إلى الأحجار في بعضها   ماءٌ وبعض ضمنه نار

وقوله:

يــا طالعــاً في جُفــوني وغائبـــاً في ضـــلوعي

بالغــتَ في الـسخط ظلـماً ومــا رحمــت خــضوعي

إذا نويـــت انقطاعـــاً فاحسب حساب الرُّجـوع[1]

توفي يوم الأربعاء، ثالث عشر جمادى الأولى، سنة تسع وثلاثين وست مئة.

509. محمد بن الإستبي، وإستبة: حصن من عمل قرطبة، يكنى أبا بكر[2].

ذكره ابن سعيد، وقال: قرأ معنا علي الأستاذ أبي الحسن الدبَّاج، وعهدي بـه شـاعرٌ طويل النَّفَس، لكن في ما يدل على كثرة الهوس، قلَّما يأتي بطائلٍ، ولو أمد بلسان سحبان وائل، لكنه قد يندر له ما يكون رمية من غير رام، وهو يرى أنه في التغزل أرق شعراً من عروة بن حزام.

قال: وأنشدني يوماً من شعره قوله: شعر

[369/ب] إلى من قلبهُ حجرٌ شديدُ ومن لا دينُه إلا الصُّدودُ/

إلى ظبيٍ مليحٍ ذي دلالٍ محبُّـوه لـسطوته عَبِيـد

فآهـاً ثـم آهـاً ثـم آهـاً عـلى بغـضائه ولـه أريـد

ثم قال لما فرغ من الإنشاد: هذا والله الطراز الذي لا يحوكه أهل بغداد، وهـات مـن يعرف يسمعه فكيف من ينظمه.

وأنشدني يوماً قصيدة، قال فيها قوله: شعر

(1) اختصار القدح المعلى: (203-204).

(2) انظر ترجمته في: اختصار القدح المعلى: (177-178).



إذا رأيت نجوم الأفق باديـةً فاعلم بأنَّ الثُّريا رامت الظّلعا

قال: فقلت له: هذا بيت لا أفهمه، فاغتاظ، وقال: لوكنتَ تفهمه كنتَ من بني آدم، أحسن الشعر وأنبله ما يكون معناه غامضاً على أمثالك.

وحفظت من هذه القصيدة في الممدوح قوله:

لا تَترُكْنه فإنَّ الرِّزقَ في يـده وليس يُهمل من أَمسى لـه تَبعَـا

توذي عدوَّك أو توليه منفعةً والناس خيرهُم من ضرَّ أو نَفَعا

510. محمود بن إسماعيل بن الحسن العدوي الإسكندراني، ينعت بالموفق، ويكنى أباالفتح، ويعرف بابن قادوس، الأديب الشاعر(1).

مدح الأكابر والأعيان.

روى عنه مرهف بن أسامة، وغيره.

وله «ديوان» شعر، وشعره حسنٌ مبدعٌ، لطيف المنزع، ومنه قوله: شعر

وليلـــةٌ كـــاغتماض قـــصَّرها وصل الحبيب ولم تقصُر عـن الأمـلِ

بتنا نُجـاذِب أهْـدابَ الظَّـلام بهـا كـفُّ العِتـاب وذكـر الـصدِّ والملـل

وكلَّـــما رام نطقـــاً في معـــاتبتي سددتُ فـاه بطيـبِ اللَّثمِ والقُبَـل/ [370/أ]

وباتَ بـدرُ تمـام الحُسْن مُعْتَنقي والرَّاحُ في كأسها كالشَّمْس في الطَّفل

(1) انظر ترجمته وأخباره في: وفيات الأعيان:(1/ 162-163)، خريدة القصر (مصر):(1/ 226-228)، الروضتين:(1/ 329-330)، البرد الموشى:(229)، تاريخ الإسلام:(38/ 66)، فوات الوفيات:(4/ 100-101)، البداية والنهاية:(12/ 235)، المواعظ والاعتبار:(3/ 322)، حسن المحاضرة:(1/ 563) و(2/ 384)، نفح الطيب:(2/ 343)، كشف الظنون:(1/ 772)، هدية العارفين:(2/ 403)، الأعلام:(7/ 166)، معجم المؤلفين:(12/ 152-153).

وبتّ منه أرى النَّار التي سجدَت ... لها المجوس من الإبريق تسجدُ لي

راحٌ إذا سفكَ النُّدمان من دمها ... ظلت تُقَهقه في الكاسات من جذل

فقل لمن لامَ فيها إنني كلفٌ ... مغرىً بها مثل ما أغريتَ بالعذل

وله:

على كلِّ خير من وصالك مانع ... وفي كل لحظٍ من جمالك شافعُ

ولي منك قلب بالصُّدود مكاشفٌ ... عزوفٌ وطرفٌ بالفتور مصانعُ

ومن عجبٍ أن يسكن القلب عندكم ... ولم تخلُ من نار الغرام الأضالعُ

لئن كنتَ يوم البين بالجزع جازعاً ... فإنيَ بالجرعاء للصَّبر جارعُ

وهُيِّج من وجدي حمائم أيكةٍ ... صوادحُ للقلب المعنَّى صوادعُ

قصيدة مطولة جيدة.

وله قوله أيضاً شعر:

أتعلَمُ ما ألقى بها وأُكَاتِم ... هو الوجدُ لا ما تدَّعيه الحمائمُ

فما كلُّ من أذرى المدامع مغرمٌ ... ولا كلُّ من أبدى التجلُّد سالمُ

ولو ضُمِّنَت أحشاؤها بعض لوعَتي ... لصوَّح منها الغُصن والغصن ناعمُ

أيا مودعي سرّي ومن يدَّعي الهوى ... أعينا على ما هيَّجتْه المعالم

ولم أنْسَها يوم النَّوى وعيونها ... تطالع من تلك السَّواجي السَّواجم

عيونٌ على سُمر القدُود كأنَّها ... لهادم من صبغ الخدود لها دَمُ

[370/ب] وإني لتعديني على الهمِّ عزمةٌ ... تحاكي حُمَيَّاها الرِّقاق الصَّوارمُ/

وأصبو إليها كلَّما هبت الصَّبا ولكنَّ أسباب العفاف شَكائم

أرى البرقَ لا يعدو تلهب أضلعي ولا تقتدي إلا بدمعي الغمائمُ

وله:

أما حان من ريح الفراق سكون فتبرى قلوبٌ أو تجفُّ جفونُ

يعنِّفُني في الحبِّ من لا فؤاده كئيب ولا ماء الجفون هتون

إذا لم يكن للعذل في القلب موضعٌ فإن مكان الحب منه مكين

ولي صاحب ما زلت أحسب أنه إذا خانني ريب الزمان أمين

وقد كان لي عونا على كل حادثٍ فصار مع الخطب الملمِّ يعين

ولا عجبٌ قد تكمن النار في الصَّفا وتظهر منه للعيون عيونُ

يلوم على حُبّي غزالا مُهَفهفاً له السيف لحظ والجفون جفونُ

ولو كان قلبي في يديَّ أطعته ولكنه عند الغرام رهين

فإن كان هذا الفعل منه ملالةً فما مللي تحت الوداد كمينُ

فحسبي به أنِّي أكذِّب ما أرى وتحكم في الحقِّ المبين ظنون

وأجاز لي غير واحد عن الحافظ عبدالعظيم قال: أنشدني القاضي أبوالحسين محمد بن إسماعيل بن عبدالجبار المقدسي بثغر دمياط، أنشدنا مرهف بن أسامة، أنشدني أبوالفتح ابن قادوس لنفسه، في شخص يتوسوس في التكبير للإحرام، قوله: شعر

وفاترُ النّيةِ عنينها مع كثرة الرَّعدة والهزَّة/ [371/أ]

يكبِّر سبعينَ تكبيرةً كأنَّما صلى على حمزة

وقال يهجو:

إذا قال لم يعدو كلام ابن فاعلٍ ... على أن محض الجهل حشوُ دماغه

وليس كلاماً ما يقول وإنما ... يجيب الصَّدى من رأسه لدِماغه

وله في طبيبٍ قوله أيضاً: شعر

بين الشفاء وبين طبّك حائز ... أبداً فليس يمازجُ الأعضاءا

يا من إذا لمح المريض بطرفه ... أبكى الصديق وأضحك الأعداءا

وقال في شخص يكثر التكبير في الصلاة قوله: شعر

يا مكثرَ التكبير أي إنَّني ... في الدين مربوطٌ على السنة

تشددٌ يشعرنا أنه ... يقصدُ أن تبقى به الظنَّة

عجِّل لنا موتك يا سيدي ... وأنت في حلٍّ من الجنَّة

وقال أيضاً في مانوف قوله: شعر

يا ربَّ أنفٍ لصديقٍ لنا ... تحديده ليس بمعلوم

ليس عن العرش له حاجبٌ ... كأنه دعوة مظلوم

وله في اللون الأسود قوله: شعر

أهون بلون السَّوادِ لوناً ... ما فيه من حُجَّة لناسبْ

لستَ تَرى حُمرةً بخَدٍّ ... فيه ولا خضرةً لشارِبْ

[371/ب] وقال في النصارى قوله أيضاً: شعر/

قـالوا لـه سـبحانَه زوجـة	مـا تركـوا ربَّهـم عازبـا
مـا نزَّهـوا الـرَّحمن سـبحانه	ونزَّهوا البطـرِق والرَّاهبـا
رأوا من الحكمَة صلب ابنِـه	فهجنوا المصلوبَ والصَّالِبا

ولد بالإسكندرية، سنة اثنتين وثلاثين وخمس مئة.

وتوفي بعيْذاب، في ثالث شوال، سنة سبع وستين وخمس مئة، عفا الله عنه.

511. محمود بن الحسين السنجاري، المنعوت بالركن(1).

ذكره ابن سعيد، وقال: إنه نشأ فقيهاً متأدباً، وكـان أبـوه مدرسـاً، فقـدم الـركن إلى الشام، واختار الجندية، وأنشد في ذلك قوله: شعر

لمـا رأيـت الفقـه في عـصرنا	يرفــعُ أهليــه إلى أســفلِ
ويستـــضامون وأحـــوالهم	تـداس يـوم الجـاه بالأرجُـل
رجعتُ جنديّاً وقلتُ اصبري	يـا نفـس للبـيض وللـذبل
فانظر أخـا العقـل إلى حرفـةٍ	منهـا هربنـا لـوغى الجَحْفـل
لو لم تكن أنحس ما في الورى	لم نرضَ عنها بالرَّدى الأعجل

قال: وكان كثير الشكوى، فتكلَّمت معه يوماً في ذلك فأنشد، وقال: شعر

يقولون كم تَشْكو الزَّمان فقلت ما	غدا لي مسيئاً لا يرقُّ على ضـعفي
يحـاربُنِي حتَّــى كــأني قرنُــه	ويمـزج لي كـأس المذلَّـة بـالعنف
ومـا لي انتظـارٌ غـير قـولٍ مـردَّد	أنفِّس منهُ عن خِناقي وعن لهْفي/

[372/أ]

---

(1) انظر ترجمته في: كشف الظنون:(2/ 1586)، هدية العارفين:(2/ 405)، معجم المؤلفين:(12/ 159).

قال: ومما أنشدني من غرامياته، قوله أيضاً: شعر

يا هَاجرين أما لهذا الهَجْر من حدٍّ وهل بعدَ الفِراقِ لقَاءُ

أوحشْتُم والله عيناً لم تَزل فيها بأُنْسِكُم سناً وسناء

وأضَعْتُمُ قلباً تشيَّع فيكم يا ليتَه والمبْغضِينَ سَوَاءُ

توفي سنة تسع وأربعين وست مئة، عفا الله عنه.

512. محمود بن سلمان بن فهد بن محمود الحلبي، المنعوت بالشهاب، الفقيه الحنبلي الكاتب الأديب الشاعر(1).

سمع من إبراهيم بن عمر، ومحمد بن عبدالمنعم الحراني، وغيرهما، وأجاز له يوسف بن علي الحافظ.

وبرع في الأدب، وبلغ فيه أقصى الرُّتَب، وتقدم في صناعة الإنشاء على أهل عصره، فما داناه فيه أحدٌ بشامه ومصره.

وكان مشاركاً في النحو؛ قرأ على العلامة أبي عبدالله محمد بن مالك.

وله معرفة بالبيان والبديع، وله الرسائل الممتعة والأشعار المبدعة.

سمع منه وأخذ عنه العلماء والأعيان، ومنهم شيخنا العلامة أبوحيان.

وكتب الإنشاء بمصر والشام، واستفاد فيه منه الأعلام.

---

(1) انظر ترجمته في: البرد الموشى:(261)، نهاية الأرب:(33/ 193)، العبر:(4/ 73-74)، معجم الشيوخ الكبير:(2/ 329-330)، مسالك الأبصار:(12/ 397-447)، فوات الوفيات:(4/ 82-96)، أعيان العصر:(5/ 372-378)، البداية والنهاية:(14/ 120)، ذيل طبقات الحنابلة:(4/ 459-463)، السلوك:(3/ 86)، الدرر الكامنة:(6/ 82-84)، النجوم الزاهرة:(9/ 264-265)، المقصد الأرشد:(2/ 546-547)، شذرات الذهب:(8/ 124-125)، البدر الطالع:(2/ 295-296)، هدية العارفين:(2/ 407)، منادمة الأطلال:(326-327)، إعلام النبلاء:(4/ 509-511)، الأعلام:(7/ 172)، معجم المؤلفين:(12/ 167-168).

وصنف كتاباً سماه: «حسن التوسل»[1]، حسنٌ في بابه، مفيدٌ لطلابه.

وعُيِّن للقضاء فلم يرضه بضاعة ولا اختاره صناعة.

وله نثر كثير وشعر غزير؛ أنشدني الأستاذ أبو حيان، أنشدنا الشهاب محمود لنفسه قوله: شعر

يا غائباً وهو في سرّي يمثِّلهُ لي الغرامُ وتجلوه لي الفكرُ/ [372/ب]

أوحشت والله طرفاً مذ ذهبت به لم يغنهِ عن محيًّا وجهك القمر

يشكو السُّهاد وطول الليل ناظره وطالما راعه في قربك السَّحر

إن شَانَ بعدك ليلي طوله فلقد مضى الزمان وليلي عيبه القصر

أقول والبدر قد بانت محاسنه عن وجه بدر تمام ليله الشعر

يا بدر في وجه من أشبهت طلعته لا فيك يحلو لي التسهيد والسهر

يا روضةً طالما أمطرتها سحراً دمعي فأصبح في أرجائها نهر

لولاك ما اعتلَّ مسكي النسيم ضحىً ولا تنفَّس في جنح الدُّجى الزهر

ولا تمايل لي يُحْكيك في هيف كما حكاك قضيب البانة النضر

أنت المنى وحديث النفس لا وطنٌ تلهو به عنك أمالي ولا وَطر

صرفتُ طرفي عن الدنيا مهاجرةً فليس يرتد إلا نحوك النَّظر

قال: وأنشدنا لنفسه أيضاً قوله: شعر

---

(1) كتاب حسن التوسل في صناعة الترسل، طبع قديماً بالمطبعة الوهبية بمصر سنة 1299هـ، وبمطبعة أمين أفندي سنة 1315هـ.

غَدرتُم ولولا الغدر ما كان لي عُذر فجاء على قصدي وقصدكم الأمرُ
وجدتم مجالاً للقلى وكذا أنا فما ضاقَ لي يوماً ولا لكمُ صدرُ
فلا أشتكي منكم ملالاً لأنكم هجرتم بحمد الله أو طابَ لي الهجر
فإن تدَّعوا عنَّا اصطباراً فهكذا أتانا بلا دعوى كما نشتهي الصَّبر
وإن تشكروا حكم البعاد فللنَّوى علينا أيادٍ ما يقوم بها الشُّكر
وكنت أظن الصبر مرًّا مذاقه فمذ ذقتُه أيقنتُ أن الهوى مُرُّ/ [373/أ]
فكونوا كما شئتم فإنَّا كما نشا صحَونا جميعا وانجلى ذلك السكر
ومذ زال عني مثل ما زال عنكم خيال الهوى أيقنت أن الهوى سحر
فكم تهتُ من قدٍّ هناك وطلعةٍ فغصنٌ ولا غصنٌ وبدرٌ ولا بدر
وإن كان زيدٌ صدَّكم عن وصالنا فلم تخطئوا شيئاً كذا صَدَّنا عمرو
وإن كنتم أنسيتُم العهد فاسألوا لنخبركم هل مرَّ يوماً لكم ذكر
تقضَّى الهوى منَّا ومنكم فكلُّنا سواءٌ ولكن منكم بدأ الشر
فلا مقلة عبرى بأجفانها كرىً ولا كبد حرَّى بأثنائها جمرُ
ولا زادنا حبٌّ جوىً كل ليلةٍ ولا سلوة الأَيَّام موعدها الحشر
وكنَّا نظن الحتف يقضى وما انقضى هوانا ونرضى لو مضى قبله العمُر
وكنا كما شاء الغرام كأنَّنا لفرطِ امتزاجٍ بيننا الماء والخمر
فكم ليلةٍ بالوصل ما شانها دجىً وكم ليلة بالهجرِ ما شابها فجر

فـــأَعقبكم ذاك الجفـــاء ملالـــةً | فلا بأس هـذا الـدَّهر شـيمته الغـدر
وإني وإن ألفيـــتُ في ذاك راحـــةً | وباتت يـدي منكم وراحتها صفرُ
لمـثنٍ علـيكم لا يقابـل هجـركم | سوى الهجرُ لا عيبٌ يمضُّ ولا هجرُ

وله:

ولم أر مثـل نـشر الـرَّوض لمـا | تلاقينـا وبنـت العـامريّي
جرى دمعي وأومض برق فيها | فقال الرَّوض في ذا العام ريّي

وله شعر:

رقَّ العذول لما ألقى بكم ورثـى | لما رأى صدَّكم عن صبِّكم عَبَثا/ [373/ب]
نكثـتُمُ حبـل ودِّي بعـد صـحَّته | وطالمـا قُلـتم لا كـان مـن نكثـا
أين الوفاء الذي كُنَّـا نظـنُّ ومـا | هذا الجفاء الذي من بعده حـدثا
فـآه نفثــةُ مــصدورٍ بهجـركم | ومن يذق هجر من يـشتاقه نفَثـا
رجوت يـوم نـواهُ لـو تلبـث لي | لأشتكي بعض ما ألقى فـما لبِثـا
وكم شكوت الذي ألقاه منه فـما | رثى لذُلِّي ولا ألـوى ولا اكترثـا
ويح المحب متى صدَّت حبائبـه | يوماً قضى وإذا ما واصـلوا بُعِثَـا

وله:

بكى جزعاً والبين ما حان حينـه | فأبـدى الـذي أخفـى الفـؤاد أنينـه
رأى صبرَه قد خان يومَ فـراقهم | فـــمال إلى دمـــع معـــينٍ معينُـــه

أ أعطافُه هلَّا عطفت على الحمى ... كما عطفت وجداً عليك غصونه

ويا برقُ لا تنكر دموع متيم ... سقى الروض فانهلَّت عليك شجونه

منها:

أسمراء لا يثنى قوامك للنَّوى ... فكل فؤاد في حِماك طعينه

فرفقاً بها فهي القلوب وقد قضَت ... بوهم النَّوى رجماً فكيف يقينه

سلبت قضيب البان حُسن اعتداله ... وإن فات من يهوى انعطافك لينه

وأغراك بدر التمِّ بالبعد غيرةً ... لأنك وهو الفرد حسناً قرينه

وعلمك السرب النّفار وطالما ... تعلم سحراً من عيونك عينه

وكان يزين الحيَّ أنك فيهم ... فلم يبق شيء إن ظعنت يزينه

[374/أ] وقالوا غداً ننأى ويالك موقفاً ... تدورُ على العُشَّاق فيه منونه/

فمن واضعٍ فوق الفؤاد شماله ... وآخر قد ضمَّت حشاه يمينُه

وليلى وكل الحيِّ قيس غرامها ... وما ثمَّ إلا حبُّها وجنونه

وقد زَمْزَم الحادي وزمَّ مطيَّها ... وعشَّاقها والكل بادٍ حنينه

وله:

رأتني وقد نال منِّي النحول ... وفاضت دموعي على الخدِّ فيضا

فقالت بعيني هذا السقام ... فقلت صدقت وبالخصر أيضا

توفي بدمشق، ليلة ثاني عشرين شهر شعبان، من شهور سنة خمس وعشرين وسبع مئة.

ومولده في شعبان، سنة أربع وأربعين وست مئة بحلب.

513. محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري[1].

الفقيه الحنفي، الإمام في التفسير، والحديث، والنحو، واللغة، والبيان، والبديع، والتاريخ، والأدب، والفقه، وعدة فنون.

سمع الحديث من ابن البطر، وغيره، وأخذ النحو عن أبي مضر منصور المغربي، وقرأ كتاب سيبويه على ابن طلحة، وجَدَه بمكة فقرأ عليه، وكان الزمخشري جاور بمكة زماناً، فسُمّي: جار الله.

وصنَّف التصانيف الجليلة الغزيرة، المتضمنة المراد الكثيرة، والفوائد المنيرة، منها: «الكشاف»[2]، أتى فيه بالعَجَب العُجَاب؛

أخبرنا صاحبنا الفاضل تاج الدين ابن مكتوم، قال: سأل ابن القيسراني شرف الدين ليلةً عن الزمخشري الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد، فقال: قيل عنه إنه تاب عن الاعتزال قبل موته، فقال: ما أردت إلا تفسيره، قال: فسكت، ثم قال: ما شرح أحدٌ كتاب الله عز وجل بعد الصحابة مثل الزمخشري.

---

(1) انظر ترجمته في: الأنساب:(6/ 315-316)، الوجيز في ذكر المجاز والمجيز:(134-135)، المنتظم:(18/ 37-38)، خريدة القصر (خراسان وهراة):(2/ 167-172)، إنباه الرواة:(3/ 265-272)، وفيات الأعيان:(5/ 168-174)، تاريخ الإسلام:(36/ 486-490)، سير أعلام النبلاء:(20/ 151-156)، المغني في الضعفاء:(2/ 147)، المستفاد:(228-229)، تاريخ ابن الوردي:(2/ 44)، مسالك الأبصار:(7/ 383-385)، البداية والنهاية:(12/ 219)، الجواهر المضية:(2/ 160-161)، البلغة:(290-292)، النجوم الزاهرة:(5/ 274)، الروض المعطار:(293)، بغية الوعاة:(2/ 279-280)، طبقات المفسرين للسيوطي:(120-121)، أزهار الرياض:(3/ 284-295)، طبقات الأدنه وي:(172-173)، شذرات الذهب:(6/ 194-198)، الطراز الأول:(8/ 49)، أبجد العلوم:(581)، روضات الجنات:(681-684)، هدية العارفين:(2/ 402-403)، الأعلام:(7/ 178)، معجم المؤلفين:(12/ 186).

(2) طبع عدة طبعات، من أفضلها طبعة العبيكان بالرياض، نشرت سنة 1418هـ/ 1998م، بتحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوض.

[374/ب] ومنها/ : «الفائق في غريب الحديث»[1]، و«أساس البلاغة»[2]، كتاب بديع في اللغة، و«ربيع الأبرار»[3] في التاريخ، كتاب ممتع، و«متشابه الأسماء»، و«النصائح الكبار»[4]، و«النصائح الصغار»[5]، و«ضالة الناشد»، و«الرائض في علم الفرائض»، و«المفصل» في النحو[6]، و«المفرد والمؤلف» فيه أيضاً، و«رؤوس المسائل»[7] في الفقه، و«شرح أبيات سيبويه»، و«المستقصى في أمثال العرب»[8]، و«صميم العربية»، و«سوائر الأمثال»، و«ديوان الأمثال»، و«التمثيل»، و«شقائق النعمان»، و«شافي العيّ في كلام الشافعي»، و«القسطاط في العروض»، و«معجم الحدود»، و«المنهاج في الأصول»[9]، و«مقدمة الأدب»[10]، و«ديوان الرسائل»، و«ديوان الشعر»[11]، و«الرسالة الناصحة»[12]، و«الأمالي».

ودرَّس، وذكروا أن إحدى رجليه سقطت بالثلج، وأنه كتب محضراً بذلك، وقيل: إن أمه دعت عليه وهو صبي، كان قد مسك عصفوراً فربط رجله، فدخل في خرق

---

(1) طبع عدة طبعات، منها طبعة دار المعرفة ببيروت، تحقيق: علي البجاوي ومحمد إبراهيم.

(2) طبع عدة طبعات، منها طبعة دار الكتب العلمية ببيروت، تحقيق: محمد باسل.

(3) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، طبع في مؤسسة الأعظمي للمطبوعات بكربلاء سنة 1412هـ، تحقيق: عبد الأمير مهنا و تحقيق سليم النعيمي، مركز إحياء التراث الإسلامي، بغداد 1980م.

(4) طبع لأول مرة باسم: أطواق الذهب في المواعظ والخطب، مع ترجمته إلى الألمانية في فيينا سنة 1835م.

(5) هي مقاماته، طبعت قديماً سنة 1312هـ بالمطبعة العباسية بمصر.

(6) طبع سنة 2004م بدار عمار، تحقيق: فخر صالح قدارة.

(7) كتاب في المسائل الخلافية بين الشافعية والحنفية، طبع في دار البشائر الإسلامية ببيروت، تحقيق: عبد الله نذير.

(8) طبع أول مرة بدائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد سنة 1381هـ/ 1962م بعناية محمد عبد المعيد خان.

(9) كتاب المنهاج في أصول الدين، طبع بالدار العربية للعلوم سنة 2007م، تحقيق: سابينا شميدكه.

(10) طبعت أول مرة سنة 1843م بليبسيا.

(11) طبع عدة طبعات، أهمها طبعة مؤسسة المختار سنة 2004م.

(12) طبعت سنة 1419هـ/ 1999م بمجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، تحقيق: هلال ناجي.

فجذبه فانقطعت رجله، فقالت والدته: قطع الله رجلك، فلما طلب الحديث سار إلى بخارى، فسقط من دابةٍ وانكسرت رجله، وعملت عليه حتى أوجب قطعها.

وسأله الحافظ السلفي أن يُجيزَه، وكتب إليه مرات، وبعث بشعرٍ إليه، وأجابه بنثر ونظم.

وله في الأدب باع وساع، وجودة طباع.

وله شعر رائق، سلك فيه أحسن الطرائق، منه ما أورده ابن السمعاني وهو قوله:

ألا قل لسُعدى ما لنا فيكِ من وطرْ ... وما تطئين البخل من أعيُن البقَرْ

فإنَّا اقتصرنا بالذين تضايقَت ... عيونهم والله يَجزي من اقتصَر

مليحٌ ولكن عنده فرط جفوةٍ ... ولم أر في الدُّنيا صفاءً بلا كدَر/ [375/أ]

ولم أنسَ إذ غازَلْتُه قُربَ روضةٍ ... إلى جَنْب حوضٍ فيه للماء مُنْحدر

فقلتُ له جئني بوردٍ وإنَّما ... أردتُ به ورد الخدودِ وما شَعر

فقال انتظرني رجع طرف أجيء به ... فقلت لهُ هَيْهاتَ ما فيَّ منتَظَر

فقال ولا ورد سوى الخدِّ حاضرٌ ... فقلت له إنِّي قنعتُ بما حضَر

وقوله يرثي شيخه أبا مضر المذكور قبل: شعر

وقائلة ما هذه الدُّرَر التي ... تساقَط من عينيك سِمْطَين سمطين

فقلت لها الدرُّ الذي كان قد حشا ... أبو مضرٍ أذني تساقط من عيني

وأورد من شعره الإمام أبوالفتح محمد بن علي القشيري في كتابه «اقتناص السوانح» قوله أيضاً: شعر

وأسعد الناس ناسٌ قطُّ ما وَلَدُوا ... ولا غَدوا لخَراب الأرض عُمَّارا

فلَـم يـذوقوا لأولادٍ إذا انقرضـوا   ثكلاً ولا راعَهُم بَيْتٌ إذا انْهَارا
من طيّب الزّاد والوشْي النَّفيس رضُوا   بـأن ينـالوا بـه قوتـاً وأطـمارا
ما استعبدت شـهوةُ الـدُّنيا نُفُوسـهمُ   حتى طَوَتهُم يمينُ الموت أحرارا

وأورد له العماد الأصبهاني قوله، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: شعر

سلام عليكم دُموعي قلَّ ما تَرْقَى   إذا شـمتُ مـن تلقـاء أرضـكمُ برقَـا
ومـن عجـبٍ أنّي إذا لاحَ بـارقٌ   بأرضكم استمطرت أجفـاني الودقـا
وما خلتُ هذا البرق إلا ابتـسامةً   لسعدى أضاءت عند إيماضها البرقا/ [375/ب]
أو ومضَ برقٍ أم سعاد تبسَّمت   فـما تعـرف العينـان بيـنهما فَرْقَـا
تمنَّيت لـو يغنـي التمنـي لقَاءَهـا   ووقعُ رماح الخطّ مـن دون أن تُلْقـى

وفضائله كثيرة، غير أنه كان ينكر الجن، ويسيء الأدب في تفسيره على النبوة.

وقد صنّف أبوالعباس ابن المنير الإسكندراني كتاباً سماه: «الانتـصاف مـن صـاحب الكشاف»[1].

وقد ذكر شيخنا الإمام أبوحيان في «تفسيره» ثمانية عيوب، منها: أنه يأتي بالمعنى على أنه له وقد تقدمه فيه غيره، ومنها: أنـه يُعـرب في القـرآن إعرابـاً لا يليـق بـالقرآن، وغير ذلك.

ولما مات رثاه بعضهم بأبيات.

ولد الزمخشري بزمخشر، يـوم الأربعـاء سـابع عـشرين رجـب، سـنة سـبع وسـتين وأربع مئة.

---

(1) تقدم معنا في ترجمة ابن المنير برقم(65).

وتوفي ليلة عرفة، بجرجانية خوارزم، بعد رجوعه من مكة، سنة ثمان وثلاثين وخمس مئة، عفا الله عنه.

514. محمود بن مسعود الشيرازي، المنعوت بالقطب[1].

كان فاضلاً في فنون من الحكمة، والفلسفة، والمنطق، وأصول الفقه، أخذ ذلك عن النصير خواجا الطوسي.

وصنَّف في فنون[2]، وشرح «مختصر ابن الحاجب» في الأصول[3].

وكان كريماً، معظَّماً عند ملوك التتار، وكان منطرحاً يقف في حلق المشعبذين، ويجلس فيها متهاوناً بالدِّين، محباً للشراب.

قرأ عليه البدر الشَّشْتَري، وغيره.

وتوفي في رابع عشرين شهر رمضان، سنة عشر وسبع مئة.

والحَرَمُ لا يعيذ عاصياً، ولا فارّاً بدمٍ، ولا فارّاً بخزيه، ووصل إلى العُمُر إلى ثمانين سنة، ليتها كانت سنة.

---

(1) انظر ترجمته في: المقتفي:(3/ 487-488)، ذيل تاريخ الإسلام:(91، 100-102)، مسالك الأبصار:(9/ 203-204)، تاريخ ابن الوردي:(2/ 251)، النجوم الزاهرة:(9/ 213)، أعيان العصر:(5/ 409-412)، طبقات الشافعية الكبرى:(10/ 386)، طبقات الإسنوي:(2/ 32)، الفلاكة والمفلوكون:(73)، السلوك:(2/ 464)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:(2/ 237-238)، الدرر الكامنة:(6/ 100-101)، كنوز الذهب:(1/ 619-620)، بغية الوعاة:(2/ 282)، طبقات الأدنه وي:(199)، البدر الطالع:(2/ 299-300)، أبجد العلوم:(596-597)، هدية العارفين:(2/ 406-407)، الأعلام:(7/ 187-188)،معجم المؤلفين:(12/ 202).

(2) له عدة مصنفات، منها في التفسير: فتح المنان، ومشكلات التفاسير، وفي الطب: شرح كليات القانون، ورسالة في بيان الحاجة إلى الطب، و في الهيئة: نهاية الإدراك في دراية الأفلاك، والتحفة الشهية وغيرها.

(3) حُقّق في رسائل جامعية بكلية الشريعة والقانون بأسيوط سنة 1421هـ/ 2000م.

[376/أ] **515. محمود بن أبي سعيد بن محمود بن محمد ال طاوسي/ القزويني، المنعوت بالناصح، الفقيه الشافعي الصوفي**[1].

سمع من أبي محمد ابن علوان، والقاضي أبي المحاسن يوسف بن رافع بن تميم، وأبي القاسم ابن خليفة الزنجاني.

وحَدَّث، سمع منه الشريف أبوالعباس أحمد النقيب[2] بالقاهرة، وغيره.

وشرح الحاوي الصغير تصنيف عبدالغفار[3].

وكان يذكر أنه ابن اخت الإمام أبي القاسم عبدالكريم الرافعي.

ولد سنة ثمان وثمانين وخمس مئة.

وتوفي بالقاهرة، في خامس عشرين شهر ربيع الأول، سنة اثنتين وسبعين وست مئة، ودفن بباب النصر بمقابر الصوفية بالقاهرة.

516. مسعود بن أحمد بن مسعود الحارثي، المنعوت بالسعد، يكنى أبا محمد، الفقيه الحنبلي الحافظ القاضي[4].

---

(1) انظر ترجمته في: صلة التكملة:(2/ 645-646)، المقتفي:(1/ 289-290)، تاريخ الإسلام:(50/ 118).

(2) انظر صلة التكملة:(2/ 646).

(3) كتاب الحاوي الصغير لعبد الغفار بن عبد الكريم القزويني الشافعي(ت665هـ)، طبع بدار ابن الجوزي بالرياض سنة 1430هـ، تحقيق: صالح اليابس.

(4) انظر ترجمته في: نهاية الأرب:(32/ 193)، المقتفي:(4/ 52)، المعجم المختصر:(281)، ذيل تاريخ الإسلام:(112)، تذكرة الحفاظ:(4/ 191)، معجم الشيوخ الكبير:(2/ 339)، تاريخ ابن الوردي:(2/ 253)، مسالك الأبصار:(27/ 506)، أعيان العصر:(5/ 416-417)، مرآة الجنان:(4/ 189)، البداية والنهاية:(14/ 50)، ذيل طبقات الحنابلة:(4/ 387-398)، توضيح المشتبه:(2/ 122-123)، السلوك:(2/ 476)، الدرر الكامنة:(6/ 108-110)، رفع الإصر:(434-435)، النجوم الزاهرة:(9/ 221)، المقصد الأرشد:(3/ 29-30)، طبقات الحفاظ للسيوطي:(519-520)، حسن المحاضرة:(1/ 358)، شذرات الذهب:(8/ 53)، البدر الطالع:(2/ 302-303)، هدية العارفين:(2/ 429)، الأعلام:(7/ 216)، معجم المؤلفين:(12/ 225).

سمع الكثير، ورحل في طلب الحديث، وخرَّج التخاريج الحسنة، وكان متقناً ثقة.

وتولَّى تدريس الحديث بالجامع الحاكمي، ودرَّس الفقه بالصالحية بالقاهرة، والجامع الطولوني.

وشرح جملة من «سنن أبي داود» شرحاً جيداً، وقطعة من المقنع[1] في مذهبه، ولم يكمله، أتى فيه بنقول كثيرة ومباحث جليلة، ولوكَمُل لكان يُنْتَفع به انتفاعاً كثيراً.

وتولَّى القضاء بالديار المصرية، فسار فيه سيرة مرضية، وكان فيه متيقظاً محتاطاً محترزاً، وقدَّم الفضلاء والنبلاء من كل طائفة.

وكان متمذهباً بالمذهب المعروف؛ قال لي القاضي شمس الدين ابن القماح: تكلمت معه في ذلك، فقال: كلما يلزم القول بالجهة أقول به.

وحكى لي بعض أصحابنا أنه دخل المدرسة الكاملية ليجتمع بالشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد، فلما رآه الشيخ قام، وقال: داعية،/ ولم يجتمع به. [376/ب]

ولم يكن من حارثيَّة.

توفي بالقاهرة، سحر الأربعاء رابع عشر ذي حجة، سنة إحدى عشرة وسبع مئة.

517. مسعود بن سعيد بن يحيى الجيزي، المنعوت بالسعد، المعروف بابن الحمامية، الصوفي الأديب[2].

سمع من الحافظ العطار، وصحب أبا الحسن الونائي من أصحاب أبي الحسن ابن الصباغ.

وكان شيخاً حسناً، مليح المحاورة، حسن المحاضرة، يكتب الخط الحسن.

وكان واسع الصدر، كثير الاحتمال؛ حكى لي صاحبنا محمد بن الحسن المعروف بابن

---

(1) شرحه من باب العارية آخر باب الوصايا، منه نسخة بدار الكتب المصرية برقم 550/ 1.

(2) انظر ترجمته في: المقتفي:(4/ 410)، أعيان العصر:(5/ 427-428)، ذيل التقييد:(2/ 278)، الدرر الكامنة:(6/ 111).

العجمي، قال: رأيته بإخميم، وقد دخل عليه ولده وأساء إساءة كثيرة عليه، وشتمه شتماً قبيحاً، قال له: ما نصطلح؟ وكتب له ورقة بأربعين درهماً، وقبَّل رأسه.

وكان قد صحب نائب السَّلطنة بدر الدين بيدرا، وصارت له عنده مكانة، وكبرت صورته، وصار له جاهٌ، ومع ذلك فكان متواضعاً.

رأيته بأُدْفُو، وسمعت كلامه، ولم يعلق بخاطري شيء من شعره.

وأنشدني شيخنا العلامة أثير الدين أبوحيان، أنشدني سعد الدين مسعود بدمياط لنفسه، قوله: شعر

علام ألام في حلو الشمائل ... ويعذبُ في الهوى عذلُ العواذل

غزالٌ همت في غزلي لديه ... إذا وافى بجفنيه يغازل

له وجه الغزالة حين يبدو ... ضحىً من فوق غصن البان مائل

نبيُّ جمالِ حُسنٍ كم أقامت ... له الألحاظ فينا من دلائل

وقوله:

[377/أ] إذا أنت قد لاحت لعينيك أنوار ... فبشراك هذا القوم يا سعد والدَّار/

فقف نفساً بالجزع من أيمن الحمَى ... لتقضى لباناتٌ هناك وأوطارُ

وانزل بحيٍّ العامرية إنها ... كريمة عُرب لا يُضام لها جار

لقد ملأتْ سمعي بطيب حديثها ... كما ملئت عند التجلِّي أبصارُ

وكم قتلت من عاشقٍ ذي صبابة ... وكم خجلت بالحسن يا صاح أقمار

توفي سنة تسع عشرة وسبع مئة بالجيزة، ودفن بها.

ومولده سنة سبع وثلاثين وست مئة ظنّاً بمصر، عفا الله عنه.

518. مسعود بن عبد العزيز بن المحسن بن الحسن بن عبد الرزاق[1].

هكذا ذكره ابن خلكان، وقال: إنه رأى ذلك بخط بعض الحفاظ المتقنين[2].

وقال الحافظ ابن النجار: **مسعود بن المحسن البغدادي أبوجعفر الشريف البياضي**.

والبياضي نسبة إلى البياض، لُقّب به جده؛ لأنه كان في مجلس بعض الخلفاء، وكانوا قد لبسوا سواداً ما عداه فإنه لبس بياضاً، فقال الخليفة: مَن ذلك البياضي، فثبت الاسم عليه.

وكان شاعراً مجيداً، شعره حسن الديباجة[3].

روى عنه أبونصر ابن المحلي، وأبوغالب الذهلي، والحسين بن محمد البارع، وأبوالقاسم ابن السمرقندي، وأبوسعد الزوزني، وغيرهم.

أورد له من شعره الحافظ أبوالفرج ابن الجوزي قوله: شعر

ليس لي صاحب يعين على الليل إذا طال بالصُّدود علينا

أنا أشكو بُعْدَ الحبيب إليه وهو يشكو بعد الصَّباح إلينا/ [377/ب]

وقوله:

يا من لبستُ بهجره ثوبَ الضَّنى حتى خفيتُ به عن العواد

(1) انظر ترجمته في: دمية القصر:(1/ 378)، معجم السفر:(19-20، 448)، المنتظم:(16/ 175-176)، الكامل:(8/ 411)، وفيات الأعيان:(5/ 197-199)، المختصر في أخبار البشر:(2/ 192)، تاريخ الإسلام:(31/ 271-272)، سير أعلام النبلاء:(18/ 409-410)، المستفاد:(229-230)، تاريخ ابن الوردي:(1/ 365-367)، مرآة الجنان:(3/ 75)، البداية والنهاية:(12/ 113-114)، النجوم الزاهرة:(5/ 103)، شذرات الذهب:(5/ 294-295)، الأعلام:(7/ 218)، معجم المؤلفين:(12/ 227).

(2) وفيات الأعيان:(5/ 197).

(3) له ديوان شعر، منه نسخة بالجامع الكبير بصنعاء رقم 5.

وأنِسْت بالسَّهر الطويل وأُنْسيت أجفان عيني كيف كان رقادي

وأورد ابن النجار له جملة كثيرة، منها قوله: شعر

يقولون لي إن كان سمعكَ عاشقاً فما بال دمع العين في الخد جاريَا

فقلت لهم قد لمتُ طرفي فقـال لي أتمنعنـي أني أسـاعد جَاريـا

وله:

ألا رُبَّ شخصٍ لا يحب لعاجلٍ من الخير لكن خيفة الشرِّ بعده

كمثل مشيب المرء يهـوى بقـاءه وإن كان مكروهاً ويكره فقده

وأورد من شعره أبوالحسن علي ابن سعيد قوله: شعر

ما لي أُعَلِّل نفسي بالوقوف على منـازلٍ دُرسـت مـنهم وأطـلال

أأرتجي الـبرَّ منهـا وهـي باليـة هيهات كيف يـداوي باليـاً بـالي

من لي بكتمان ما ألقاه من حُرق وظاهري معربٌ عن باطن الحال

ليهنَ قوماً أطـاعوا فيَّ عـاذِلَهم إني على العهد في عصيان عُـذَّالي

وله:

يا ليلةً بات فيها البدر معتنقي إلى الصَّباح بلا خوفٍ ولا حذر

كلامه الدرُّ يغني عن كواكبها ووجهه عوضٌ فيها عن القمـر

ولم يكن عيبهـا إلا تقاصُرهـا وأي عيبٍ لها أشنى من القِصَر

وددتُ لوأنها طالت عليَّ ولو أمددتها بسواد القلب والبـصر

وله أيضاً:

[378/أ]

إن غاضَ دمعك والرِّكابُ تساقُ   مع ما بقلبك فهومنك نفاقُ/

لا تحبسنَّ ماء الجفون فإنَّه   لك يا لديغَ هواهم تُريَاقُ

واحذر مصاحبة العذول فإنه   مغرىً وظاهر عذله إشفاق

لا يبعدنْ زمن مضت أيامُه   وعلى متون غصونها أوراق

أيام نرْجسنا العيون وورِدُنا الغض الخدُود وخمرنا الأرياقُ

ولنا بزوراء العراق مواسمٌ   كانت تقام لطيبها أسواقُ

وله:

يا ملبساً جِسمي النحول وسالباً عيني الوسَن

القلبُ رهنٌ في يديك فما تريد من البدن

حرمٌ على عيني الرقاد فإنها رأس الفتن

لولم تكن نظرَت إليك سَلِمت من نوب الزمن

توفي يوم الثلاثاء، سادس عشر ذي القعدة، سنة ثمان وستين وأربع مئة، رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

519. **مسعود بن محمود الضرير**[1].

شاعر، حدث بشيء من شعره.

وكتب عنه شيخنا أثير الدين، وقال: لقيته بسَنْهور وهو بصيرٌ، ثم أضرَّ.

قال: وأنشدني لنفسه قوله هذه الأبيات: شعر

إن أنكرتْ مقلتاكَ سفك دمي   فورد خدَّيْك لي به شاهد

---

(1) لم نقف على ترجمته.

يخرجه ناظري ويشهدُ لي | أليس ظلماً تجريحي الشَّاهد
بحرٌ على باب جوده أمم | من صادرٍ عن نداهُ أو وارد
أطاعك الخافقان تِهْ بهما | قلبي المعنَّى وقرْطك المائد/ [378/ب]
فداخلٌ مرتَجيه مبتهجٌ | وخارجٌ شاكرٌ لهُ حامد

وقوله:

يا من له عندنا أيادي | تعجز عن وصفها الأيادي
فيكَ رجاءٌ وفيك يأسٌ | كالحرِّ والبرد في الزناد
وإن تُنادي لكشف ضرٍّ | سبقْتَ في كشفه المنادي

وقال يمدح شيخنا أثير الدين، وأنشدنيها الشيخ عنه، وهوقوله: شعر

الناسُ عينٌ وأهل النَّحو أسودها | له الإمام أبوحيَّان إنسانُ
أهل الفضائل لو قيسُوا بسُؤدَده | لكان أكثر منهم وهو إنسان
انظر إلى وجهه أو راحتيه تجد | محاسناً ملؤها حُسْنٌ وإحسانُ
ذو بهجةٍ يخجل الأبصار لألاؤها | ولهجةٍ دونها قس وسحبان
بحرٌ وفي كل بحرٍ من جواهره | جواهرٌ ويواقيتٌ وعقيان
فقل لرائيه حقِّق ما سمعت به | واعلم يقيناً بأن الحقَّ غرثان
في جنة الخلد تشبيهٌ بمجلسه | ومن أحاديثه روحٌ وريحان
فيه إشاراتُ صدقي غير خافيةٍ | ولي بإيضاح نجم الدين برهان

لَيُحسَدَنَّ زماناً أنت فيه على ... ما نال منكَ من التشريف أزمان

توفي سنة ست وتسعين وست مئة.

في ما أخبر ابنه الأديب الضرير ابن مسعود السنهوري[1]، عفا الله عنه.

520. **مُسَلَّمٌ بن عنتر البرقي**[2].

الشيخ الزاهد، صاحب/ كرامات. [379/أ]

أخبرني بعض مشايخنا أن الملك الظاهر أراد أن يمتحنه، فعمل سماطاً، وذبح فيه ذبائح، وبعضها ميتة، وأحضره وأصحابه، فقال الشيخ: أنا الخادم اليوم، وقام ورتَّب السماط، وميَّز الذبيحة من الميتة، وكانت قد عُلِّمت بعلامة.

وأخبرني الشيخ منتصر أنه قدم نقاده مقابلة قوص، وأرسل يسأل الشيخ مجد الدين القشيري عن ستين مسألة.

وصحبه جماعة من أهل الجهل وقطاع الطريق، فانتفعوا به وظهرت بركته عليهم.

وله أصحاب موجودون مطاوعة، وفيهم من ظهرت عليه الكرامات.

توفي بالقرافة، ليلة خامس ربيع الأول، سنة ثلاث وسبعين[3] وست مئة، وقبره بالقرافة يزار.

---

(1) هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن مسعود بن أحمد بن ممدود السنهوري الضرير، يعرف بالمادح؛ لأنه يكثر من مدح رسول الله ﷺ، مات بالطاعون سنة 749هـ. انظر: أعيان العصر:(1/ 388-390)، الوافي بالوفيات:(8/ 116-117)، نكت الهميان:(91-92)، السلوك:(4/ 93)، الدرر الكامنة:(1/ 375).

(2) انظر ترجمته في: صلة التكملة:(2/ 658) وقال: مُسَلَّمٌ: بضم الميم وفتح السين المهملة وفتح اللام وتشديدها وآخره ميم، ذيل مرآة الزمان:(3/ 103)، المقتفي:(1/ 314)، تاريخ الإسلام:(50/ 140-141)، عيون التواريخ:(21/ 62)، البداية والنهاية:(17/ 515)، حسن المحاضرة:(1/ 521).

(3) في الأصل: وستين، والتصحيح من المصادر.

521. مظفر بن إبراهيم بن جماعة بن علي بن شامي بن أحمد بن ناهض بن عبدالرزاق العسقلاني الأصل، المصري المولد، أبوالعز الضرير، العروضي الشاعر، المنعوت بالموفق العيلاني بالعين المهملة(1).

سمع الحديث من أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد بن حسين السبتي، وأبي الفتح محمود بن محمد الصابوني، وأبي الطاهر إسماعيل بن صالح بن ياسين، وأبي القاسم هبة الله بن علي بن ثابت، وغيرهم.

سمع منه الحافظ المنذري.

وله نظم جيد، مدح جماعة من الملوك والوزراء والأعيان.

وصنَّف في العروض تصانيف.

قال المنذري: أنشدني لنفسه قوله: شعر

لي مدمعٌ وصَبِي به — من فيضه وصَبيبِهِ

وجوىً غدا ولهي به — من وَقْده ولهيبه/ [379/ب]

قل للذي أسري به — ومع الدُّجى أسري به

يا من على تهذيبه — عذَّالُنا تهذِي به

صلْ مُذنفاً تجري به — بلواهُ في تَجريبِهِ

(1) انظر ترجمته في: مختصر تاج المجامع:(218-219)، معجم الأدباء:(6/ 2700-2701)، التكملة لوفيات النقلة:(3/ 168-169)، وفيات الأعيان:(5/ 213-217)، النجوم الزاهرة لابن سعيد:(348)، تاريخ الإسلام:(45/ 174-175)، الوافي بالوفيات:(25/ 258)، نكت الهميان:(276-278)، ذيل طبقات الحنابلة:(3/ 349-351)، تبصير المنتبه:(3/ 1062)، المقصد الأرشد:(3/ 32-33)، بغية الوعاة:(2/ 289-290)، حسن المحاضرة:(1/ 566)، شذرات الذهب:(7/ 194-197)، الأعلام:(7/ 255)، معجم المؤلفين:(12/ 297).

أمْسى علـى تدريبِـه ... يفنـى ولا تـدري بـه

أعيـى الطبيـبَ دواءُه ... فبكتـه عـين طبيبـه

قال: وسألته عن مولده، فقال: لخمس ليال بقين من جمادى الآخرة، سنة أربع وأربعين وخمس مئة.

وتوفي يوم السبت تاسع المحرم، سنة ثلاث وعشرين وست مئة[1].

522. مظفر بن عبدالله بن علي بن الحسين، المنعوت بالتقي، المعروف بالمقترح، الفقيه الشافعي[2].

سمع الحديث من أبي طاهر ابن عوف، وغيره.

وحدث بمكة ومصر؛ سمع منه المنذري.

وبرع في الفقه، والأصولين، والخلاف، وصنف في ذلك.

ودرَّس بالإسكندرية بالحافظية، وتوجه إلى الحجاز، فأشيع موته، فوليت لغيره، ثم قدم فلم تُعَد إليه، فقدم مصر وحلق بالجامع، واجتمع عليه الناس، ودرَّس بالقاهرة بالمدرسة الشريفية.

وشرح «الإرشاد في أصول الدين»[3]، و«المعالمين»[4].

---

(1) التكملة لوفيات النقلة:(3/ 168-169).

(2) انظر ترجمته في: التكملة لوفيات النقلة:(2/ 343)، فهرسة اللبلي:(27-28)، تاريخ الإسلام:(44/ 128)، طبقات الشافعية الكبرى:(8/ 372)، طبقات الإسنوي:(2/ 243-244)، طبقات الشافعيين:(802)، نزهة الألباب:(2/ 190)، حسن المحاضرة:(1/ 409)، هدية العارفين:(2/ 463)، الأعلام:(7/ 256)، معجم المؤلفين:(12/ 299).

ولقب بالمقترح؛ لأنه كان يحفظ كتاب المقترح في المصطلح في الجدل لأبي منصور البروي(ت567هـ).

(3) حققه فتحي أحمد عبد الرزاق بجامعة الأزهر كلية أصول الدين بالقاهرة سنة 1410هـ/ 1989م، وطبع بمركز أبي الحسن الأشعري للدراسات والبحوث العقدية التابع للرابطة المحمدية للعلماء سنة 1435هـ/ 2014م، تحقيق: نزيهة امعاريج.

(4) يقصد كتاب المعالم في أصول الدين والمعالم في أصول الفقه للفخر الرازي.

وكان عالماً، بارعاً، متورعاً، ديناً، صالحاً، كثير الإفادة، منصفاً لمن يقرأ عليه، كثير التواضع، حسن الأخلاق، جميل المعاشرة، منتصباً لمن يقرأ عليه.

وهو الذي أشار بأن يكون الشيخ مجد الدين ابن دقيق العيد بقوص، لما بنى النجيب بن هبة الله مدرسته بقوص، وكان الشيخ زوج ابنته، وكانت إشارة مباركة حصل/ بها لأهل الصعيد خيرٌ كثير والفضل الغزير. [380/أ]

ولد، رَحِمَهُ ٱللَّهُ، سنة ستين أو إحدى وستين وخمس مئة.

وتوفي في شعبان، سنة اثنتي عشرة وست مئة.

وهو جد الإمام أبي الفتح محمد بن علي بن وهب القشيري.

523. مظفر بن الفضل الجعفري، يعرف بابن حاجب الباب[1].

أديبٌ، فاضلٌ، شاعرٌ.

صنَّف تصانيف، منها: كتاب «صدق الغواني في كشف المعاني»، وكتاب «نضرة الإغريض في نصرة القريض»[2].

قال ابن سعيد: اجتمعت به، وأنشدني كثيراً من شعره، ولم يعلق بخاطري منه إلا قوله: شعر

على وادي العذيب أرقتُ دمعي ... فكان أطمَّ من وادي العُذَيْب

قال: وذاكرت الصاحب كمال الدين ابن العديم فيه، فأحضر لي رقعة وصلت إليه منه، منها قوله: شعر

ومن عجب أن الديَّار قريبةٌ ... ودون التلاقي بيننا مسلكٌ وعر

وكان من نثره فيها، قوله أيضاً، رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

---

(1) انظر ترجمته في: المستفاد:(230-231)، كشف الظنون:(2/ 1559)، هدية العارفين:(2/ 464)، الأعلام:(7/ 257)، معجم المؤلفين:(12/ 300).

(2) طبع بمجمع اللغة العربية في دمشق سنة 1976م، تحقيق: نهى عارف الحسن.

قَبَّل مواقع الأنامل، وقابل الطود بالشكر الوافر الكامل، وحنَّ إلى اللقاء حنين الظمآن إلى عذْب الماء، ولكن دون كلِّ خيرٍ مانع، وإذا اعتاضت المقادير فما أنا صانع.

وكتب إليه الصاحب: شعر

أيا ابن النَّبي المصطفى من نمائه — إلى بنته الزهراء أبناؤها الزُّهر/ [380/ب]

أتاني قريضٌ منك أحلى من المنى — وأعذبُ من وصلٍ تقدَّمهُ هجرُ

يحاكي سجَاياك الشريفة رونقاً — وتُكسبه الإحسان أخلاقك الغرُّ

فلله ما أهديت لي من بلاغةٍ — أدرٌّ من البحر الخضم أم الدرُّ

وليس ببدع حوزك الفضل يا ابنه — وقِدْماً على آبائكم نزل الذكر

أبوكم عليٌّ كان أفصح خاطبٍ — وفيك بحمد الله قد ظهر السرُّ

لئن حال من دون العيان موانعٌ — فمالك عن قلبي حجابٌ ولا سترُ

ثم قال: وقف الخادم على المشرفة الكريمة الموجزة، والتواليف المبدعة المعجزة، فقبَّل الرقعة ولثمها، وشكر نقشها وقلمها، وطالع التواليف وفهمها، وسرَّح طرفه في موادها، وأنال نفسه منها غاية مرادها، ووجدها وجيزة الأمثال غزيرة الإمثال، سديدة المقال بعيدة المنال، قاضية بالاطلاع، شهيدة لمؤلفها بالفضل والاضطلاع، وإنَّ دهراً لا يسمح له بمطالبه ولا يجنح إلى رفع منازله ومراتبه لحقيقٌ أن يُذمَّ ويعاب، وخليقٌ بأن يوصف بعدم الإصابة، وأنه مصاب. رحمة الله عليه.

524. مُكَرَّم بن رضوان بن أحمد الأنصاري المصري، المكنى بأبي العز، ويعرف والده بابن المغربية[1].

---

(1) انظر ترجمته في: تكملة الصلة:(1/ 181-182)، تاريخ الإسلام:(47/ 297-298)، سير أعلام النبلاء:(23/ 150).

قدم جدُّه من ناحية إفريقية.

ذكره ابن مَسْدي، فقال: كان مكرّم أحد الأذكياء النبلاء، وأوحد الحفاظ الأدباء، مع خاطر متوقد، وشعر رائق، وكانت الدولة الكاملية اشتملت عليه.

سمع من أبي محمد عبدالله بن إبراهيم بن يوسف النقاش في سنة اثنتين وتسعين وخمس مئة، وفي هذه السنة/ توفي النقاش. [381/أ]

قال: وأحسبه تفرَّد عنه، ولزم الحافظ أبا الحسن المقدسي، وسمع منه، ومن أبي نزار اليمني، ومن علي بن نصر العطار.

قال: وسمع بقراءتي كثيراً، وسمع مني وسمعت منه، ولم أر بالديار المصرية أرعى منه لحق الصحبة، وأنشدني لنفسه:

إن أُديرت على النَّدامى كؤوسٌ مترعاتٍ من مُسْكِرات الشَّراب

فلنا أكؤسٌ تدار علينا من فُنون العلوم والآداب

من حديث في كل نظم ونثرِ ليس يُلقى مثاله في كتاب

وتفاسير قد رواها ثقاتٌ عن ثقاتٍ عن سادةٍ أنجاب

وتواريخ من مضى ورسالات اشتياق الأحباب للأحباب

قال: وأخبرني أن مولده سادس عشر صفر، سنة اثنتين وثمانين وخمس مئة بمصر.

وتوفي بها في شعبان، سنة خمس وأربعين وست مئة، عفا الله عنه.

525. مكّي بن ريَّان بن شبة بن صالح الماكسيني المولد.

وماكسين: مدينة الخابور من عمل سنجار.

ينعت بالصائن، ويكنى بأبي الحرم، المقرئ العالم، الأديب النحوي، الملقب بالصائن[1].

---

(1) انظر ترجمته في: معجم الأدباء:(6/ 2714-2716)، الكامل:(10/ 250-251)، إنباه الرواة:(3/ 320-322)، تاريخ ابن الدبيثي:(5/ 57)، ذيل الروضتين:(58-59)، مختصر تاج المجامع:(489)، التكملة لوفيات النقلة:(2/ 117-118)، وفيات الأعيان:(5/ 278-280)، ←

أخذ عن أبي بكر يحيى بن سعدون بن تمام القرطبي كثيراً من القراءات واللغة والحديث، وسمع منه كتاب الموطأ، وأحكَمَ القراءات الأصول والشواذ، وبرع فيه، وحدث عن خطيب الموصل أبي الفضل عبدالله بن أحمد الطوسي، وأبي محمد سعيد بن الدهان، وغيرهما، وقرأ النحو على ابن الخشاب، وابن العطار، وابن الأنباري، وابن الدهان، وتصدر بالموصل.

وذكره ابن المستوفي فقال عنه: جامع/ فنون الأدب، وحجة كلام العرب، مجمعٌ على [381/ب] دينه وعقله، وكان واسع الرواية، نصب نفسه للانتفاع عليه بالقرآن العزيز وضروب الأدب.

وكان ضريراً، واشتغل بفنون العلوم، ودخل بغداد والشام، وكان أديباً شاعراً، ولما رحل من بلده، أقام مدة وعاد إليها، فصاروا يقولون: ماذى[1] مُكَيْك، فتركها ورحل.

وأورد ابن الربيب من شعره قوله: شعر

إذا احتاج النَّوال إلى شفيعٍ … فلا تقبله وانجُ قرير عين

إذا عيف النَّوال بفرد منٍّ … فأولى أن يعاف بمنَّتين

وله:

سئمت من الحياة فلم أردها … تسالمني وتشرقُني بريقي

عدوّي لا يقصّر عن أذاتي … ويفعل مثل ذلك بي صديقي

الغصون اليانعة: (83-85)، تاريخ الإسلام: (43/ 133-135)، سير أعلام النبلاء: (21/ 425-426)، مسالك الأبصار: (7/ 150-154)، الوافي بالوفيات: (26/ 32-33)، نكت الهميان: (281-282)، مرآة الجنان: ()، البداية والنهاية: (13/ 46)، غاية النهاية: (2/ 309)، بغية الوعاة: (2/ 299)، شذرات الذهب: (7/ 21-22)، الأعلام: (7/ 286).

(1) كذا في الأصل، ولعل صوابه: كما جاء في المصادر، أو هاذا مكيك؟ ومكيك تصغير اسمه «مكي».



وقد أضحت لي الحدباء داراً   وأهل مودَّتي بلـوى العَقيـق

وله:

على الباب عبدٌ يسأل الإذن طالباً   لــه أدبٌ لا أنَّ نعــماك تحجــبُ
فإن كان إذنٌ فهو كـالخير داخـلٌ   عليك وإلا فهو كالشر يـذهبُ

توفي سنة اثنتين وست مئة، في ما ذكر ابن سعيد(1).

وقال الحافظ المنذري: توفي ليلة السادس من شوال، سنة ثلاث بالموصل(2).

ويقال: مات مسموماً من جهة صاحب الموصل نور الدين أرسلان شاه(3).

وأضرّ وعمره ثماني سنين أو تسع.

526. منصور بن سَلِيم بن منصور بن فتوح الإسكندراني، الحـافظ الفقيـه الـشافعي، المنعوت بالوجيه، المعروف بابن العمادية(4).

[382/أ] سمع الكثير من/ أصحاب السِّلفي.

ودخل بغداد فسمع بها من أصحاب أبي الوقت، وشهدة، وقدم قوص، فـسمع بهـا

(1) قال ابن سعيد في الغصون اليانعة: (83) مات في شوال سنة ثلاث وست مئة.

(2) التكملة لوفيات النقلة: (2/ 117).

(3) حكاه القفطي وابن خلكان.

(4) انظر ترجمته في: تكملة إكمال الإكمال: (71-72)، صلة التكملة: (2/ 664-665)، ذيل مرآة الزمان: (3/ 103)، المقتفي: (1/ 328-329)، مشيخة ابن جماعة: (2/ 544-547)، تاريخ الإسلام: (50/ 141-142)، العبر: (3/ 327)، تذكرة الحفاظ: (4/ 172-173)، مرآة الجنان: (4/ 131)، طبقات الشافعية الكبرى: (8/ 375-376)، طبقات الإسنوي: (2/ 101)، منتخب المختار: (184-185)، ذيل التقييد: (2/ 285)، توضيح المشتبه: (5/ 155)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: (2/ 152)، النجوم الزاهرة: (7/ 247)، طبقات الحفاظ للسيوطي: (512)، شذرات الذهب: (7/ 595)، هدية العارفين: (2/ 474)، الأعلام: (7/ 300)، معجم المؤلفين: (13/ 14).

من الشيخ شمس[1] أبي الحسن علي بن وهب بن مطيع القشيري المنفلوطي.

ودرَّس بالمدرسة الحافظية بالثغر.

وصنف «تاريخاً للإسكندرية»[2] في ثلاث مجلدات، وجمع «معجم شيوخه»، وفيه أَلْفُ شيخ.

وتولى الحسبة بالإسكندرية، وحدَّث، حدثني عنه جماعة من أصحابه.

وله نظم، أنشدنا أبوالعباس أحمد بن عبدالعزيز الإسكندراني، أنشدني منصور بن سليم لنفسه يمدح ابن رواج قوله: شعر

لن ترى في الشيوخ كابن رواجٍ   عالمٍ صادقٍ على المنهاج

قد أتانا بمسندات عوالٍ   كنجوم تضيء منها الدَّياجي

عن شيوخ أئمة حفظوا الدين من الانتقاص والاعوجاج

كأبي طاهرٍ هو الأصبهاني   وإمام الحديث والدِّيباجي

وأبي قاسم بن جاره شمس الإسلام بحر العلوم ذي الأمواج

ولكم عند شيخنا من كتاب   في علو الإسناد كالمعراج

ولكم ألحق المشايخ أطفالاً   صغاراً يسعون في الإدراج

انتهت رحلة الحديث إليه   فتراهم يأتون في الأفواج

وكان كثير المروءة، محسناً إلى من يرد عليه، مساعداً من يقصده ومن يصل إليه.

---

(1) لعله سهو من الناسخ، فالشيخ علي بن وهب يلقب بمجد الدين.

(2) تحتفظ مكتبة آيا صوفيا بتركيا بنسخة من مخطوطة تاريخ الإسكندرية منسوبة لابن العمادية في مجلدين تحت رقم 3003-3004.

ولد بالإسكندرية، في ثامن صفر، سنة سبع وست مئة.

وتوفي بها ليلة السبت، حادي عشرين شوال، سنة ثلاث وسبعين وست مئة، عفا الله عنه ورضي عنه./ [382/ب]

527. **موسى بن حسين بن عمران، أبوعمران الزاهد، يعرف بالميرتُلي**[1].

وأصله من ثغر ميرتلة، وسكن إشبيلية.

ذكره الأبار في «التحفة»، وقال: كان لا يعدل به أحد من أهل عصره صلاحاً وعبادةً، مع تصرفه في فنون الأدب، وشعره في الزهديات مجموع.

روى عنه ابن حوط الله.

وأورد من شعره:

ما حال من أبلت الأيَّام جِدَّته ... وخانه ثقتاه السمع والبصرُ

حالٌ يجاوب عنها من يسائلها ... عينٌ فحسبك مرأى العين لا الخبر

إن أخلقت جدَّتي أو أذهبت جِدَتي ... أو مسَّني ضرها فالله لي وزر

مالي سوى الله من مولى أؤمِّله ... هوالرجاء وإن أودى بي الضرر

وقوله:

وللنفوس وإن كانت على وجلٍ ... من المنيِّة آمالٌ تقوِّيها

---

(1) في الأصل: يعرف بالزبلي، والتصحيح من المصادر، وفي بعض المصادر: المارتلي.

انظر ترجمته في: تحفة القادم: (132-133)، تكملة الصلة: (2/ 179-181)، الغصون اليانعة: (135-137)، المغرب: (1/ 406-407)، صلة الصلة: (3/ 52-54)، رحلة العبدري: (508)، تاريخ الإسلام: (43/ 164-165)، سير أعلام النبلاء: (21/ 478-479)، الروض المعطار: (521)، المحاضرات والمحاورات: (395)، نفح الطيب: (3/ 225، 296-297)، الأعلام: (7/ 322)، معجم المؤلفين: (13/ 38).

فالمرء يبسطها والدَّهر يقبـضها والنفس تنشرها والموتُ يطويها

وقوله:

إلمامُ كلِّ ثقيلٍ قـد أضرَّ بنـا يزيد بعضهم والشيء يزداد

ومن يَخفُّ علينا لا يلمُّ بنا وللثقيل مع السَّاعات ترداد

ووجد مكتوباً هذا البيت، وهو هذا:

فلا تعتبنَّ علينا الصبا فنحن إذا ما خلونا صـبونا

فنظم قوله، عفا الله عنه: شعر

فقد نـستجمُّ بلغـو الكـلام لكيما يكون على الحقّ عونـا

ونحن أولوا الجدِّ في المبتـدا وأهل الفكاهة مهما خلونا/ [383/أ]

ونـــستغفر الله في إثـــر ذا ونسأله العفو عـما لغونـا[1]

قـال: ولمـا احتـضر مـا زال يكـرر: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾[2] إلى أن قُبض.

توفي ليلة السبت، مستهل جمادى الأولى، سنة أربع وست مئة، عفا الله عنه.

528. موسى بن عبد الرحمان بن خلف بن موسى الشاطبي، يكنى أباعمران[3].

روى عن أبي عمر ابن عبد البر.

---

(1) تحفة القادم:(132-133).

(2) البقرة: من الآية 277.

(3) انظر ترجمته في: الصلة:(576-)، بغية الملتمس:(547)، معجم أصحاب الصدفي:(187-188)، تاريخ الإسلام:(35/ 418-419)، سير أعلام النبلاء:(19/ 516-517)، أزهار الرياض:(3/ 159)، الإعلام للمراكشي:(9/ 286-288).

وكان فقيهاً مفتياً، أديباً شاعراً، فاضلاً ديّناً.

روى عنه أبوعمرو ابن زياد[1].

ومن شعره قوله: شعر

جال مع الدهر في تقلُّبـه كطائرٍ ضمَّ رجله شركُ

همَّتـه انفكـاكُ مهجتـه يروم تخليصها فتشتبكُ

وقال ابن بشكوال: رحل إليه جماعة من أصحابنا، ووثقوه، ورووا عنه.

ومولده سنة أربع وأربعين وأربع مئة.

وتوفي في ربيع الآخر، سنة سبع عشرة وخمس مئة[2].

529. موسى بن علي الطرياني، أبوعمران النحوي الأديب[3].

ذكره ابن سعيد، وقال: قرأت عليه، وكان ظريفاً، ويظهر أنه لا يدين بالنسيب، ولا يقع له النظم إلا في النادر الغريب.

قال: ومما رويته عنه من شعره قوله: شعر

يـا مـن رآني زاهـداً في الـصّبا ومقلعـاً عـمّا يـروم التّـصابي

أيقنـتُ أني في حبـال النـوى إذ طار من شعري غراب الشَّباب

وبلغني أنه توفي سنة تسع وثلاثين وست مئة[4].

وطريانة: أمام إشبيلية على الجانب الغربي من نهرها الأعظم، عفا الله عنه ورحمة الله عليه./ [383/ب]

---

(1) في المصادر: أبو عمرو زياد بن محمد.

(2) الصلة:(576).

(3) انظر ترجمته في: اختصار القدح المعلى:(202)، المغرب:(1/ 294)، الغصون اليانعة:(38، 43-44)، بغية الوعاة:(2/ 307)، نفح الطيب:(4/ 63) و(4/ 131).

(4) اختصار القدح المعلى:(202).

530. موسى بن علي بن موسى بن يوسف بن محمد الإربلي المولد الزَّرزاري، المنعوت بالشرف[1].

كان أبوه قاضي إربل، وكذا جده.

وكان هو فقيهاً أديباً.

سمع الحديث ببغداد من ابن الفويرة، والقلانسي، وذكر أنه قرأ على الكواشي التفسير الصغير[2].

كتب عنه شيخنا أثير الدين.

وأنشدنا الشيخ قال: أنشدنا الشرف المذكور لنفسه قوله: شعر

تواضع تكن كالنجم استبان لناظرٍ ... على صفحات الماء وهو رفيع

ولا تك كالدخان يرفع نفسه ... إلى طبقات الأرض وهو وضيع

وله، وكان قد تردد إلى باب بعض الأعيان بمصر، فنظم قوله:

لئن عاد موسى رامقاً باب هامان على كبر حتى انقضت منه عامان

فقد قام في أبواب فرعون قبله ... على كفره في مصر موسى بن عمران

531. موسى بن محمد بن عبدالملك بن سعيد الأندلسي[3].

الفاضل في فنون، الأديب الشاعر.

---

(1) انظر ترجمته في: مسالك الأبصار:(19/ 314-315)، أعيان العصر:(5/ 478-479) وقال: مولده بإربل في ثالث عشر جمادى الآخرة سنة ثمان وخمسين وست مئة... وتوفي، رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى، وهو ساجد في الصلاة في حادي عشر شهر رجب سنة ثلاثين وسبع مئة، الدرر الكامنة:(6/ 143)، ذيل التقييد:(2/ 282-283)، غاية النهاية:(2/ 321).

(2) تقدم التعريف به في ترجمة موفق الدين الكواشي برقم(81).

(3) انظر ترجمته في: المغرب:(2/ 170-171)، المحاضرات والمحاورات:(381، 395).



ذكره ابنه الأديب الفاضل أبو الحسن علي، وقال: لولا أنه أبي لأطنبتُ في ذكره، ووفَّيته حقّ قدره[1].

وقد اشتهر عند أهل عصره بتقدُّمه في العلم المختص بهذا التصنيف، يعني الأدب.

قال: ولا أتعرَّضُ لغير ذلك لئلا يقال: مادح أبيه يقرئك السلام، وكتب في أيام صباه بغرناطة عن والده، ثم كتب عن غيره من أرباب دولة الموحدين، ومنهم السيد عبد الواحد الذي ولّوه خلافتهم بمراكش.

ثم وفد تونس، فأحسن إليه الأمير بها، وعيَّنه للكتابة عن نجلهم المؤيد أبي يحيى حين ولاه/ بجاية وما انضاف إليها، ثم تقلَّبت به الأمور ولم ير إلا الارتحال. [384/أ]

وأنشد بين الروية والارتجال قوله: شعر

كنتُ في دولة تولَّت ولا ... قرنائي بها وأهل ودادي

ثم أصبحتُ بين أرباب أخرى ... ذي اغتراب فعيشتي في جهادي

طلعتي أثقل الأمور عليهم ... فلهذا أروم عنهم بعادي

ثم رفع إلى الأمير بهذه الأبيات، فأذن له في المسير، وهي قوله:

أمولاي الأمير نداء شيخٍ ... تولى عمره إلا الأقلُّ

عساكم تأذنون له ليقضي ... فروض الحج فالأيام ظل

فكم يبقى بقيتم في نعيم ... وصنْعتهُ ضياعٌ وهو كلُّ

ثم ركب البحر من تونس في آخر يوم من شهر ربيع الأول، سنة تسع وثلاثين وست مئة، ثم وصل إلى الإسكندرية، فلما استراح من وعك السفر جعل يذوق أهلها،

---

(1) المغرب: (2/ 170).

فضاقت أخلاقه من أفعالهم التي طبعت على غير طبعه، فقيل له: لو اجتمعت بجمال الدين ابن محارب صاحب الديوان لرأيت ما جمعه الله فيه من العلم والزهد والخلال الشاملة لأمور الدين والدنيا، فلما اجتمع به تذاكرا في فنون، وانفصل منه والدي أقبح انفصال، فقلت له وهو يتميَّز من الغيظ: كيف رأيت زاهد القوم وعالمهم؟ فقال: أقسم بالله العظيم ما رأيت أكفر ولا أجهل منه، ما ترك كبيراً من أصحاب رسول الله ﷺ إلا انتقصه وطعن عليه، إلا علي بن أبي طالب؛ فإنه أنزله منزلة الروحاني / الذي نزَّهه الله [384/ب] سبحانه وتعالى عن الصفات البشرية، وأخذنا في فنون العلم فما تكلم في فن إلا كان أعلم الناس بطريق الضلالة فيه، وبعد اليوم لا زدت رحلة في بلاد القوم، ولا جالست منهم أحداً إلى أن يُيسِّر الله الحج، أو ألقى الله فاستريح منهم.

ثم إنه اعتكف في بيته على النسخ والمطالعة.

واختصر «تاريخ الحافظ أبي بكر الخطيب».

وله أيضاً قوله: شعر

رُدَّني للمغرب الأقصى ودعْ ... ذكر أرض الشرق عني جانبا

أيُّ خيرٍ في بلاد لا أرى لي ... بها ما دمتُ فيها صاحبا

والنَّصارى فلهم أعمالها ... حاجباً أوحاسباً أوكاتبا

لعن الله حياتي بين من ... لم أكن ألقاه إلا غاضبا

وله:

أتاني كتابٌ من جناب معظَّمٍ ... غدا وهو ملآنٌ بكلِّ تكرم

فقلت لسَمعي مِلْ إلى بغية المنى ... وقلتُ لطرفي جُل بروض التنعُّم

ورام لساني عدَّ نعماه شاكراً ... فقلت له لا يحصر القطر بالفم

وله:

أيا قاصداً بحراً من الوزن غص على جواهره فالبحر فيه الجواهرُ

إذا أنت لم تشعر لمعنى تثيره فقل أنا وزان وما أنا شاعر

وله:

عداني عن زيارتك التي هي الفرض عندي ذابلٌ وحسامُ

ومدَّ بساط الأرض بيني وبينكم فلا شبر منه قد حماه ذمامُ

[385/أ] قال: ثم قبضه الله يوم الاثنين، ثامن شهر شوال، سنة أربعين وست مئة،/ ودفنّاه تحت منارة الإسكندرية، ثم كان الوداع على قبره، فشرّقتُ وغرَّب أخواي عبد العزيز ومحمد.

ومولده بمراكش، في شهر رجب خامسه، سنة ثلاث وسبعين وخمس مئة(1).

قال: ولما كنا بالإسكندرية، كان كثيراً ما يرتاح إلى مشاهدة المنار، ويُصلِّي تحته في موضع مشهور بالخير، عفا الله عنه، ورحمة الله عليه.

532. موهوب بن عمر بن موهوب الجزري، المنعوت بالصدر، الفقيه الشافعي القاضي(2).

كان عالماً بالأصول، والفقه، والأدب.

---

(1) ذكر تاريخ وفاته ومولده باختصار في المغرب:(2/ 171).

(2) انظر ترجمته في: صلة التكملة:(2/ 545)، ذيل الروضتين:(240)، نهاية الأرب:(30/ 139)، المقتفي:(1/ 156)، تاريخ الإسلام:(49/ 207-208)، طبقات الشافعية الكبرى:(8/ 387)، طبقات الإسنوي:(1/ 184)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:(2/ 152-153)، رفع الإصر:(441-442)، حسن المحاضرة:(1/ 415)، بغية الوعاة:(2/ 309)، شذرات الذهب:(7/ 557-558)، هدية العارفين:(2/ 483)، معجم المؤلفين:(13/ 54).

وقرأ على الإمام أبي محمد ابن عبدالسلام، والعلامة أبي الحسن السخاوي.

وقدم ديار مصر، وولي القضاء بالديار المصرية، وسار سيرةً مرضية، وأفتى، ودرَّس، وأفاد.

ومولده بالجزيرة[1]، منتصف جمادى الآخرة، سنة تسعين وخمس مئة.

وتوفي بالقاهرة فجأة، في تاسع رجب، سنة خمس وستين وست مئة.

ومن المشهور أنه كان الصاحب بهاء الدين يحطُّ عليه، فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه، وقال له: إنه يقول للصاحب بإمارة ما استشفعتَ بي في قضية كذا، لا تتعرَّض، فحكاه للصاحب، فقال: نعم استشفعتُ به في كذا، وما عاد إلى التعرض إليه.

وذكره أبوشامة، وقال: كان رفيقي عند الشيخين المذكورين[2].

---

(1) يعني: جزيرة ابن عمر التي تقع ما بين دجلة والفرات.

(2) ذيل الروضتين: (240).

حرف النون

533. نجم بن أبي الفرج بن سالم الكناني الفقيه الشافعي، المكنى بأبي الثريا[1].

سمع من ابن بَرّي ولازمه، وسمع من أبي القبائل عشير، ومن فارس بن تركي المقرئ الضرير، وغيرهم.

وتصدَّر بجامع مصر، وأعاد بالمدرسة السيفية/ بالقاهرة. [385/ب]

وجمع مجاميع في الفقه، وغيره.

وسمع منه الحافظ المنذري، وقال: كان من أهل الخير والعفاف[2].

وسأله عن مولده، فذكر أنه على ما يدل في سنة تسع وخمسين وخمس مئة[3].

وتوفي بمصر، ليلة الثامن من شهر ربيع الأول، سنة أربع وثلاثين وست مئة.

534. نشوُ الدولة علي بن مفرج المعري الأصل، المصري الدار والوفاة، المعروف بابن المنجم، ويكنى بأبي الحسن[4].

هكذا رأيت بعضهم ذكره.

وقال ابن خلكان: اسمه علي بن مفرج، وقال: نشو الملك[5].

---

(1) انظر ترجمته في: التكملة لوفيات النقلة:(3/ 436)، تاريخ الإسلام:(46/ 224)، طبقات الشافعية الكبرى:(8/ 387-388)، طبقات الإسنوي:(2/ 186-187) وفيه: نجم الكتاني منسوباً إلى بيع الكتَّان.

(2) في الأصل: والسفاف، والتصحيح من المصادر.

(3) التكملة لوفيات النقلة:(3/ 436).

(4) انظر ترجمته وأخباره في: خريدة القصر(مصر):(1/ 168-169)، تاج المجامع:(455-456)، بغية الطلب:(9/ 4165)، سرور النفس:(130)، وفيات الأعيان:(1/ 197) و(6/ 64)، النجوم الزاهرة لابن سعيد:(345)، تاريخ ابن الوردي:(2/ 129)، فوات الوفيات:(4/ 184)، الوافي بالوفيات:(22/ 135-136) و(26/ 6)، مرآة الجنان:(4/ 12-13)، النجوم الزاهرة:(6/ 56)، مجاني الأدب:(4/ 207).

(5) وفيات الأعيان:(6/ 64).

كان فاضلاً، أديباً، شاعراً.

ذكره العماد الأصبهاني في «الخريدة»، ووصفه بالفضل[1].

ومن شعره قوله: شعر

وما خضب النَّاسُ البياض لقبحه وأقبحُ منه حين يظهر ناصِلُهْ

ولكنه مات الشباب فسُخِّمَتْ على الرسم من حُزْنٍ عليه مَنازِلُهْ

وأورد له صاحب كتاب «الشعراء العصرية»[2] قوله: شعر

وظبيٌ فوق وجنته ضرامٌ وفي قلبي له نار الحريقِ

وقد دبَّ العذار به فلما أحسَّ النار عاج عن الطريق

وكان كثير الهجو؛ هجا القاضي الفاضل عبدالرحيم البيساني، وأبا الفضل جعفر بن هبة الله بن سناء الملك.

وفي الفاضل يقول: شعر

مدحتكَ ألسنةُ الأنام مخافةً وتطابقت لك بالثَّناء الأحسن

أتُرى الزَّمانُ مؤخّرٌ في مدتي حتى أعيش إلى انطلاق الألسن

ولما احترقت دار ابن صورة الدلال بمصر، نظم نشو الدولة قوله:

أقول وقد عاينت دار ابن صورة وللنار فيها مارجٌ يتضرَّمُ[3] / [386/أ]

وما هو إلا كافرٌ طال عمره فجاءته لما استبطأته جهنم

---

(1) خريدة القصر: (1/ 168-169).

(2) كتاب النجوم الدرية في الشعراء العصرية، لمحيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر بن نشوان المصري (ت692هـ).

(3) في المصادر بزيادة بيت: كذا كلّ مالٍ أصله من مهاوش فعمَّا قليلٍ في نهابر يغرم

535. نصر الله بن محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني الجزري، ينعت بالضياء ابن الأثير، المكنى بأبي الفتح[1].

كان فاضلاً في فنون، منها: البيان، والبديع، والنحو، واللغة، والأدب، وله الترسل الجيد، والنظم الرائق.

وكان يحفظ كثيراً؛ ذُكر أنه حفظ «ديوان الطائيين: البحتري وأبي تمام»، و«ديوان المتنبي».

ووُزر للأفضل ابن السلطان صلاح الدين يوسف بدمشق، ثم انتقل إلى حلب، فأقام عند الظاهر مدة، ثم رحل إلى الموصل، فكتب الإنشاء لصاحبها محمود.

وصنَّف التصانيف المفيدة، منها: «المثل السائر»[2] في البيان، و«الجامع الكبير في صناعة المنظوم والمنثور»[3]، و«الوشي المرقوم»[4]، و«المعاني المخترعة»، و«ديوان الترسل» في مجلدات.

---

(1) انظر ترجمته في: معجم البلدان:(2/ 138)، عيون الروضتين:(2/ 183)، التكملة لوفيات النقلة:(3/ 535)، تكملة ابن الصابوني:(6)، وفيات الأعيان:(5/ 389-397)، البرد الموشى:(283)، ذيل مرآة الزمان:(1/ 64-65)، تاريخ الإسلام:(46/ 353-355)، العبر:(5/ 156)، سير أعلام النبلاء:(23/ 72-73)، المستفاد:(238-239)، مسالك الأبصار:(12/ 269-312)، الوافي بالوفيات:(27/ 24-26)، مرآة الجنان:(4/ 76-78)، البداية والنهاية:(13/ 139)، الجواهر المضية:(1/ 442)، النجوم الزاهرة:(6/ 318)، بغية الوعاة:(2/ 315)، شذرات الذهب:(7/ 328)، تاريخ الأدب العربي:(5/ 271-272)، الأعلام:(8/ 31)، معجم المؤلفين:(13/ 98).

(2) هو كتاب المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، مشهور متداول، طبع أول مرة ببولاق سنة 1282هـ/ 1865م، وللمؤلف كتابان بمثابة الملحق والذيل لكتابه هذا، وهما: الوشي المرقوم في حل المنظوم، وكفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب، وهما مطبوعان.

(3) طبع ضمن منشورات المجمع العلمي العراقي ببغداد سنة 1375هـ/ 1956م، تحقيق: مصطفى جواد وجميل سعيد.

(4) طبع بالمجمع العلمي العراقي ببغداد بتحقيق: جميل سعيد، وطبع أيضا بالقاهرة سنة 2004م، ضمن منشورات الهيئة العامة لقصور الثقافة، بتحقيق: يحيى عبد العظيم.

وكان كثير الخطابة في كلامه، واسع العبارة، مقعقعاً، ويغلِّط المتقدمين في مواضع، والصواب ما قالوه، كما قال في الطباق: إنهم جعلوه في ما يجمع الأمرين المختلفين، وأفسد هذا بأن قال: هذا مخالف لا يطابق، وغلط في ذلك؛ لأن الطباق مأخوذ من قولهم: طابق البعير في مشيه، إذا وضع رجله موضع يده، فالكلام الذي يجمع مختلفين طباق، وله أشياء مثل هذا.

ومن نثره الحسن، قوله في العصا التي يحملها الماشي متكئاً عليها ومستعيناً بها، حيث قال:

وهذه العصا التي هي لمبتدأ ضعفي خبرٌ، ولقوس ظهري وترٌ، وإذا كان وضعها دليلاً على الإقامة، كان حملها دليلاً على السفر.

وقوله في نيل مصر: / [386/ب]

عذب رضابه فضاهى جنى النحل، واحمرت صفحتاه فعلمنا أنه قتل المحل.

ومن شعره قوله أيضاً: شعر

قُم عاطها قبل طلوع الصَّباح ... بين الملاهي والوجوه الصِّباح

في روضةٍ يُطرب أغصانَها ... سجعُ طيورٍ في ذُراها فِصَاح

وتحسب الأنهار في جريها ... قد حمت الرَّوض ببيض الصِّفاح

وكلما غنَّت هزاراتها ... شقَّت جيوب النور أيدي الرياح

ولد بالجزيرة، يوم الخميس العشرين من شعبان، وقيل: رمضان سنة ثمان وخمسين وخمس مئة.

وتوفي ببغداد، في إحدى الجمادين، سنة سبع، وقيل: ست وثلاثين وست مئة.

وقال ابن النجار: أنه توفي في يوم الاثنين، تاسع عشرين ربيع الآخر، عفا الله عنه.

536. نصر الله بن نصر الله بن سلامة بن سالم الهيتي المولد، المنعوت بالمعين، ويعرف والده بابن حبان، بالحاء المفتوحة والباء الموحدة المخففة[1]، الشافعي[2].

سمع منه الحافظ المنذري شيئاً من شعره.

وكان أديباً، فاضلاً، شاعراً، مدح الملوك والوزراء والأعيان.

وله قصيدة مدح بها فخر الدين ابن شيخ الشيوخ، أولها قوله شعر، وهي هذه:

إلى كم تُرى أُرمَى ببينك يا دهرُ ... سأصبر إن الحرَّ ينفعه الصَّبرُ

وما الصَّبر إلا كاسمه غير أنه ... له مصدرٌ حلوٌ ومورده مرُّ

[387/أ] وكم دفع الصَّبر الجميل من الأذى ... وسهَّل قصداً دونه المسلك الوعر/

فيا دهرُ كم خطبٍ جليلٍ ألمَّ بي ... وأفعاله قسرٌ وأحكامه قهر

تلقَّيته بالصبر حتى كففته ... وما هاجني ذكرٌ ولا ضاق لي صدر

وأُنْفقُ من كنز القناعة واثقاً ... بأنَّ انكساري سوف يعقبه جبرُ

وإنِّي إذا ما رمتُ أقصد غايةً ... فشهري بها يوم ويومي بها شهرُ

وكم مهمهٍ قد جبته وهو موحشٌ ... وأعلامه طمسٌ وأرجاؤه قفرُ

ولا أجعل المأمول إلا متوجاً ... تسابقني من جوده البيض والسُّمرُ

وأجلو عليه من مديحي عرائساً ... يلين لخنساها ولو أنه صخرُ

---

(1) في التكملة لوفيات النقلة:(3/ 545):ابن حَبَن: بالحاء المهملة المفتوحة وبعدها باء موحدة مفتوحة ونون.

(2) انظر ترجمته في: التكملة لوفيات النقلة:(3/ 545)، تاريخ الإسلام:(46/ 355)، الوافي بالوفيات:(27/ 6-7)، توضيح المشتبه:(2/ 169).

وأُنكحـــه بكـــراً عوانــــاً فريـــدة　　تــزفُّ ولا تغلــو وإن كثُـر المهــرُ

وكـــم ليلـــةٍ قـــضَّيتها بمـــسرةٍ　　وأنسٍ ومن وجـه الحبيـب لهـا فجرُ

نعمـتُ بهـا في طيـب عـيش ولـذَّةٍ　　فقـربٌ ولا فحـشٌ وحـبٌّ ولا وزرُ

أعـانق غـصناً مـا سـقته يـد الحيـا　　وألـــثم ورداً لا يقـــال لـــه زهــر

وإن بنـــي حمويـــه خـــير فتيِّـــةٍ　　لهـم أوجـهٌ بـيضٌ وأنديـةٌ خـضرُ

إذا ركبـــوا في موكـــب فكـــأنهم　　بـدور وقـد حُفَّـت بهـم أنجـمٌ زهـر

أمولاي فخر الدين سـمعاً شـكايتي　　فقد صدَّني عن مقصدي عبدك الدَّهر

وعانـدني مـن غـير جُـرمٍ وخـصَّني　　بغــدر بــلا ذنــبٍ وشـيمته الغــدر

ونظم أبياتاً على مثال أبيات الحريري، تُقْرأ بوجهين، أولها قوله:

إن الغـرام يُهيِّجـه صـوتُ الحـمام　　إذا شدا بالنَّوْح والتكرار/ [387/ب]

لمـــا تـــرنَّم للمحـــبِّ أَمَالَـــهُ　　متـأَوِّداً كتـأَوُّد الأشـجار

مـا نَغمـة الأوتـار مثـل هديلـه　　متغـرّداً أو نغمـة المزمـار

للـنَّفس مـن ترجيعِـه طـربٌ يُنَـسِّي معبـداً وطرائـق الأوتـار

أغريتَ بالنَّوح المحب فنـاح مثلـك سرمـداً لكـن بـدمعٍ جـاري

إن تنكروا خـبري لـساني معـربٌ　　بالمبتـدا ومـصادر المـضْمار

ولد بهيت، يوم السبت عاشر المحرم، افتتاح شهور سنة خمس وسبعين وخمس مئة.

وتوفي بالقاهرة، ليلة الخامس عشر من شوال، سنة ثمان وثلاثين وست مئة.

وقال المنذري سنة سبع[1]، عفا الله عنه.

537. نصر الله بن هبة الله بن عبد الباقي الغفاري الحنفي الكاتب القوصي، فخر القضاة المعروف بابن بُصاقة، الكاتب الأديب الشاعر[2].

كان فاضلاً بارعاً، كتب الإنشاء للمعظم، ولابنه الناصر.

قال ابن الشعار: رأيت من يقول: هو أكتب أهل زمانه، وأعرفهم بالقواعد الإنشائية[3].

قرأ على أبي اليمن الكندي، وأجاز له ابن الجوزي، وابن بوش.

وكتب عنه الحفاظ: ابن النجار، وابن مَسْدي، وغيرهما، وكتب عنه اليغموري، وابن الشعار.

واشتهر بخدمة الملك المعظم ابن العادل، وكان عنده بدمشق ملحوظاً يشفع عنده، ثم استكتبه ابنه الناصر بعد وفاة أبيه المعظم، وجرت له معه حكايات وأطوار متباينة، وصيَّره جندياً، فقال: كنتُ كاتباً جيداً، فصرتُ جندياً رديئاً، ومن مغايظ الدهر أني أفنيت/ عمري في الكتابة، فصرت إلى الجندية، ولا أعرف منها شيئاً. [388/أ]

ونظم في ذلك قوله:

---

(1) التكملة لوفيات النقلة:(3/ 545).

(2) انظر ترجمته في: تاج المجامع:(224-226)، صلة التكملة:(1/ 264)، النجوم الزاهرة لابن سعيد:(299-300)، البرد الموشى:(233)، ذيل مرآة الزمان:(1/ 159-160، 178-183)، الطالع السعيد:(676-681)، تاريخ الإسلام:(47/ 456-457)، مسالك الأبصار:(12/ 325-337)، المستفاد:(185-186)، فوات الوفيات:(4/ 187-192)، عيون التواريخ:(20/ 70)، الوافي بالوفيات:(27/ 28-33)، قلائد الجمان:(9/ 60-65)، البداية والنهاية:(13/ 184)، الجواهر المضية:(2/ 199)، السلوك:(1/ 478)، حسن المحاضرة:(1/ 567)، شذرات الذهب:(7/ 435)، هدية العارفين:(2/ 493)، الأعلام:(8/ 31)، معجم المؤلفين:(13/ 99).

(3) قلائد الجمان:(9/ 61).

ألـيس مـن المغـايظ أنَّ مـثلي يُقـضِّي العُمـر في فـنِّ الكتابـه
فيـؤمر بعـد ذلـك باجتنـابٍ لها فيرى الخُطوب عـن الخطابـه
ويُطلبُ منـه أن يبقـى أمـيراً يُـشدِّد نحـو مـن يلقـي حرابـه
وحقّك ما أصابوا في حديثي ولا لي إن ركبـت لهـم إصـابه

وقال ابن سعيد: اجتمعت بـه بعـد أن عـاد مـن بغـداد إلى الـشام، وخـرج للقـاء الصاحب كمال الدين ابن العديم، وكنـت جئـت مـع الـصاحب مـن حلـب، وكـان الصاحب قد وصفه لي وبالغ في وصفه، وكان عند الصاحب العماد الـدكالي المستثقَل الطلعة والكلام، فقال لي الصاحب: سر مع العماد حتى تجتمع بفخر القضاة، فإنه كثير ما يذكرك ويتشوَّف إلى رؤيتك، فكرهت أن يكون أول اجتماعي به مع هـذا الثقيـل، فغلب عليَّ حتى سرت معه، والقائلـة قـد حميـت واشـتد الحـر، فلـم يحسن الـدكالي السّفارة، فحصل من فخر القضاة تقصيرٌ، فعجَّلت الانصراف وجئـت إلى الـصاحب فعرَّفته، فضحك.

وكتبت إليه شعر قوله:

بالله فخر الـدِّين لم قطعت خلَّا قد وصلْ
أوليتَهُ ظهـراً وقـد ولَّى الشباب وارتحـل
كأنَّـك اسـتثقلته لأجل من فيه ثِقـل/ [388/ب]
وإنـــما طريقُـــهُ صـادفه فيـه زُحـل

فكتب له الجواب وهو قوله:

يـا نـور ديـن الله في فـضلك قـد سـارَ المثـلْ

لا تُعتبنِّـــي في الـــذي　　مـن الجَفـاء قـد حـصل
واعتِـب زمانـاً لم يكـن　　يبقى على الشمس الحمل
تخـرج بالأشـياء عـن　　عاداتهـــا فتحتَمـــل
جـاء مـع النُّـور الظـلام　　نحونـــا ثـــم انـــسدَل
وعـــم ذاك الطـــالع الميمـــونُ انحـــاس زحـــل
وهـــا أنـــا في أثرهـــا　　أتـــركُ أعبـــاء الكـــسل
حتَّـــى أوفِّي حـــقَّ مـــن　　ألبـــسني ثـــوب الخجَـــل

ثم جاء واجتمعنا عند الصاحب، وحصل بيننا مسايرات ومسامرات إلى أن تفرَّقنا، ولم يبق عندي من شعره إلا ما أورده.

وأنشدنا أيضاً قوله وهو هذه: شعر

سَترَ الليـل حـسن هـذي الجنـان　　فـأَثرهُ بـشمس أفـق الـدِّنان
واطَّـرح مـا يقـال إلا اذا كـان حـديثاً في الحـسن والإحـسان
واسقني من رضاب ساقي الحميَّا　　كـي أنـال المنـى ولي سـكرتان
عدمت نفـسي الـشباب فـصارت　　إن رأتـه ثنـت إليـه عنـاني

وقوله:

[389/أ] وعلـق نفـيسٍ تعلقتـه　　فزار على خلوة وارتياع/
ولم يبـق في المُـردِ إلا كـما　　يقال على أُكلـةٍ والـوداع
فعاجلته عن دخول الكنيفِ　　بشحٍّ مطاعٍ ورأيٍ مضاع

فغرَّقنـي منـه نـوء البطـين	ورَوّاه مني نـوء الـذراع

وقوله:

مغرمٌ في هـواكم مـا يفيـقُ	ومحب إلى لقاكم مـشوقُ

عاشقٌ بالسماع والأذن مثل العين فالحسن عندها معشوق

يتمنَّى تقبيل أرض ثـراكم	والليالي عمَّا يروم تعـوق

وقوله:

هذه سلعٌ وهاتيـك الطُّلـول	فاحبسوا فيهـا المطايـا وأطيلـوا

واسألوا الأوطان عن سكَّانها	فعـسى تخـبر عـنهم وتقـول

هلْ إلى بان الحمى من رجعـةٍ	أم إلى تلـك الأثـيلات سـبيلُ

كم بـذاك الحـي مـن مـسألةٍ	لمعنـى ميـت الـصَّبر يعـولُ

أكثـرَ العــذَّال في لــومهمُ	وكثـيرُ العـذل في الحـب ثقيـل

فمــن المعلــوم حقــاً أنــه	لا يطاعُ الحبُّ أو يعصى العذول

يا أولي الأمر عسى في عدلكم	أن يؤدى الدَّين أو يودى القتيل

بعتكم روحي بوصلٍ عاجـلٍ	فـأقلُّوا مـن مطـالي أو أقيلـوا

فقبيحٌ أن تـصدُّوا عـن شـجٍ	مالَه عن وصـلكم صـبرٌ جميـل

إن موتي في رضـاكم واجـبٌ	وسُلوِّي عن هـواكم مـستحيل

وعلى الجملـةِ قلبـي عنـدكم	إن أردتـم أن تملُّـوا أو تميلـوا/ [389/ب]

وقوله:

عــلى ورد خدَّيــه وآس عــذاره ... يليقُ بمـن يهـواه خلـعُ عـذاره

أداري رقيبـي خيفـةً مـن قريبـه ... ولـولا الهـوى يقتـادُني لم أداره

أرى جنَّــةً في خــده غــير أننــي ... أرى جُلَّ ناري شبَّ من جُلنَّاره

كغـصن النقـا في لينـه واعتدالـه ... وريـم الفـلا في جيـده ونفـاره

سكرت بكأسٍ من رحيق رضابه ... ولم أدر أن الموت عُقبـي خمـاره

وقال يمدح السلطان الملك الناصر بن العزيز بن الظاهر بقصيدة أولها:

صهيل المذاكي أو صليل القواضبِ ... ألـذُّ لقلبـي مـن عتـاب الحبائـب

وأشهى إلى سمعي من العود نغمـةً ... أنينُ الغـواني في صـدور الكتائـب

وللمجد عرشٌ ليس يعرج بـالفتى ... إليه سوى البيض الرقاق المضارب

بغــير القنــا لا ترتقــي درج العــلا ... ولا يهتدي الساري لنجح المطالب

شغفتُ بحبِّ البيض حمراً من الدما ... فلم أحتفل بالبيض سود الذَّوائب

ومـذ علقـت بالنَّـاصر بـن محمـد ... يداي ثنـت عنِّـي نيـوبُ النَّوائـب

ولم لا وقد أدنى من البحر مـوردي ... وأصفى من الماء الفـرات مـشاربي

بباب فتـىً مـن آل أيـوب تـزدري ... مواهبـه بالمعــصرات الــسَّواكب

محاسـنه قــد صـيَّرت باشــتهارها ... محاسـن أمـلاك الـورى كالمعايـب

فما الوعـد منـه بالطَّويـل ولا تـرى ... مــداه عــلى حاكيــه بالمتقــارب

وكـم حقُـبٍ أثنـت عليـه نواطقـاً ... وما رضيت عنـه ثنـاء الحقائـب/ [390/أ]

وكم شـملتني منـه عاطفـةٌ قـضت   بذلَّـة أعـدائي وعِـزَّة جـانبي

أيادٍ سمَت آثارُها السُّحب فاغتدت   تعاب إذا مـا شُـبِّهت بالـسحائب

لأسـيافه في المعتَـدين مـضاربٌ   تفـرّق مـا بـين اللهـى والمناكـب

سيوفٌ إذا سُلَّت سجدن رؤوسهم   لآثـار خيـلٍ شُـبِّهت بالمحـارب

قال ابن سعيد: وأخبرني أنه كان ببغداد، فخُرج للشعراء من عند الخليفـة المستنـصر ذهبٌ كثير على أيدي الحجاب، ولم يُخرج له شيء، قال: فكتبتُ إليه بهذه الأبيـات أولهـا قوله: شعر

لما مـدحتُ الإمـام أرجـو   ما نال غيري مـن المواهـبْ

أجـدتُ في مدحـه ولكـن   عدت بجدي العثور خائب

فقال لي مادحوه لما فـازوا   ومـا فـزتُ بالرغائـب

لم أنـت فينـا بغـير عـين   قلـت لأني بغـير حاجـب

فـإن تعجبـتم لكـوني   وردت بحراً عذب المشارب

ولم أنـل مـن نـداه ريـاً   فالبحر من شأنه العجائـب

قال: وأنشدني لنفسه أيضاً قوله: شعر

لقد عُدم الفضلُ والمفضِلونَ   فأضحى مريدهما مستريحا

فلا شـاعرٌ يـستحقُّ النَّـوال   ولا باذلٌ يـستحقُّ المـديحا

قال: وأنشدني لنفسه هذه البُلَّيقة، ومدح فيها الملك الأشرف موسى:/ [390/ب]

في سنجار القطَـطْ يفـزع منهـا الفـار

والبيَّــاع عنــده الميــزان والأرطــال

والفقــاع مــا يبــاع في دُكَّــان البقَّــال

والشمَّاع إن فـرغ شـمعه صـار بطَّـال

والعطَّــار مــا يقــاس ريحــه بــالجزار

والشمَّاس في الكنيسة يقـرأ الإنجيـل

والقوَّاس ما يخبـئ القـوس في زنبيـل

والروَّاس ما يغـم الـراس في منـديل

والمــزَّار حرمتــه دون قــدر الخــار

والنشَّاب بـالورق يعمـل أوبـالريش

والدِّكشاب في الهريسة يضرب تفتيش

والخشَّاب لوقدر كان يركب اكـديش

والنجَّار هو الذي ينجـر بـاب الـدَّار

والفحَّام قبـل يحـرق فحمـه حطَّـاب

والشحَّام إن سلا شحمه بالنـار ذاب

واللَّحام في الـشام يـدعى بالقـصَّاب

والترتــار نهــره يــشبه للأنهــار/ [391/أ]

والحـارس حـين تجيـه النَّوبـة يـسهر

والجـالس مـا تـراه في ثوبـه يعثـر

والفـارس يركـب الأدْهَـم والأشـقر

والبيطـار ينعـل الحـافر بالمـسمار

والـشَّوَّاء يعمـل الخرفـان في التنـور

والحـوَّاء في ادخـار التريـاق معـذور

والأنواء فضلها عند النـاس مـشهور

والأمطار في الشتاء ترجع لك مـدرار

كم أُفَشِّر أَفْشُر يا صديقي كم أتمخرق

بـالله اسـتُر حـالتي قبـل أن تُعْـرف

ثـم اجـبُر بمـديح مولانـا الأشرف

فِكْـراً هَـارْ واجعلـه عـالي المقـدار

قال: وأنشدني أيضاً هذا البُلِّيق الذي كثير من الناس يرويه لنصير الإخميمي في الفلك المسيري، ومسير من عمل المحلة، وكان قد أرسل للخليفة الناصر ببغداد، وهو قوله هذه:

صعب القيادة يا فلك ينقـاد لـكْ

وأيش هو فلك وأيش هـو مـسيرْ

حتـى يجـيء منهـا وزيـر/ [391/ب]

والله ولا راعي حميرْ كنت أجعلك

لــو كـــان في الــدنيا خبــير

كـــان يُركبــك فـــوق الحمــير

والبوق خلفك والنفـير ويَنْطُلُـك

خـــلِّ القيـــادة والفـــضول

كـــم ذا تخاصـــم كـــم تــصُول

وتدَّعي أنك رسول من أرسـلك

لوكنـــــت أملـــــك يـــــاقيق

أمـــرك جعلتـــك في الحلـــق

عريان وفي حلقك خلق ويَنْـدُلك

وكتب إلى ابن أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي الأصغر رقعة، وأرسلها إلى بغداد، وفيها: هذا لغز في «مقصورة ابن دريـد»، فقـال: مـا يقـول مولانـا الإمـام، إمـام أئمـة الأمصار، وصدر صدور الأقطار، وجامع مسانيد السنن والأخبار، العالي كعبه في تحبـير تحرير كلام الأوائل على كعب الأحبار، في عروس جليت في ساعة واحدة عـلى بعلـين، وزُفَّت في ليلة إلى فحلين، وخطباها بظهور السماح لا بصدور الرمـاح، وملكاهـا بحـل الصحاح لا بعقد النكاح، وافترعاها في الملاء، وليس على أبيها ولا عليها من عيـب ولا جناح، وهي من المشهورات بين الأنـام والمقـصورات في الخيـام،/ [392/أ] باسـقة الفـرع ثابتـة الأصل، في الجمع جامعة للمناقب والفضائل، ساحبة ذيل البلاغة على سـحبان وائـل، فصيحة المقال فائزة عند النضال، غريبة عزيزة المنال، أمية تشف جواهرها مـن نظمـت في سلكه، وتشرف من نجمت في ملكه، تزيد على الهرم حدة وشباباً، وتفـتح إلى الكـرم طريقاً وباباً، سما مجدها فَعَلا قدرها تيها، وعـلا جـدها فنـسبت إلى جـدها دون أبيهـا،

حاوية الحكم والأمثال، سامية على النظائر والأمثال، تضع الهناء مواضع النقب، وترى التيجان فضل البراقع على النقب، على أنها ليست من أرباب الخدور والحجال، ولا من الصور البشرية الحسنة فتذهب بألباب الرجال، لم توصف بفتور الألحاظ، ولا بخنث الألفاظ، ولا بمرض الجفون، ولا بدعج العيون، ولا ببلج الحواجب، ولا ببرق الرواجب، ولا بهيف القد ورشاقته، ولا بشنب الثغر وحلاوة مذاقته، وهي مع ذلك مطلوبة مرموقة محبوبة معشوقة، تُقَدَّم على سائر لذاتها وأترابها، وتفضل على أكثر أشباهها وأضرابها، وقد تنكر لنا تعريفها، واختلف علينا تأليفها وتحيرنا فيها، فنحن في المقعد المقيم، وضللنا عنها، وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم، أرشدنا أرشدك الله على ممر السِّنين، ونبئنا بتأويله إنا نراك من المحسنين.

وفضائله كثيرة، ومواده في الأدب غزيرة.

وتوفي في سنة خمسين وست مئة، وقيل: تسع وأربعين.

538. نصر الله بن عبد الله بن مخلوف بن علي بن عبد القوي بن قلاقس اللخمي الإسكندراني/ الأعز، الشاعر المشهور[1]. [392/ب]

كان فاضلاً، صحب الحافظ السلفي، وله فيه قصائد يمدحه بها، وكان الحافظ يثني عليه ويتقاضاه، مدحه ومدح الوزراء والأعيان، وتوجه إلى اليمن، ومدح الوزير هناك.

---

(1) انظر ترجمته في: خريدة القصر (مصر): (1/ 145-165)، معجم الأدباء: (6/ 2751-2752)، معجم البلدان: (2/ 29)، عيون الروضتين: (2/ 235)، وفيات الأعيان: (6/ 385-389)، البرد الموشى: (229)، المختصر في أخبار البشر: (3/ 52)، تاريخ الإسلام: (39/ 300-302)، سير أعلام النبلاء: (20/ 546)، تاريخ ابن الوردي: (2/ 79)، الوافي بالوفيات: (27/ 7-24)، البداية والنهاية: (12/ 269)، تبصير المنتبه: (1/ 22)، نزهة الألباب: (1/ 83-84)، حسن المحاضرة: (1/ 564)، شذرات الذهب: (6/ 371-372)، هدية العارفين: (2/ 492)، معجم المطبوعات: (1/ 217-218)، تاريخ الأدب العربي: (5/ 64)، الأعلام: (8/ 24-26)، معجم المؤلفين: (13/ 97).

وحدث بشيء من شعره؛ سمع منه جماعة، وروى عنه الرئيس أبوالحسن علي بن أبي الفرج الإسكندراني، المنعوت بالموفق.

ودخل صقلية، ومدح أبا القاسم ابن الحجر، وصنف كتاباً سماه «الزهر الباسم في أوصاف أبي القاسم»[1].

وله «ديوان» شعر[2]، ومنه قصيدة في الفاضل عبدالرحيم البيساني، أولها:

ما ضرَّ ذاك الرِّيم أن لا يريم   لو كان يرثي لسليمٍ سليم

وما على من وصله جنَّة   أن لا أرى من صدِّه في جحيم

أعندما همت به روضةً   أعلَّ جسمي لأكون النَّسيم

رقيمُ خَدٍّ نام عن ساهرٍ   ما أجدر النَّوم يا أهل الرَّقيم

وهي مطولةٌ.

وله في جارية سوداء قوله: شعر

رُبَّ سوداء وهي بيضاء معنىً   نافس المسك عندها الكافورُ

مثل حبِّ العيون تحسبه النَّاس سواداً وإنما هو نورُ

وقال بعض المتأخرين في مدح السواد، هذه الأبيات:

يقولونَ سوداء وما أنصفوا   ولو أنصفوا لم يكن بالمعِيب

أما حَجرُ الرُّكن خير الحجار   أما المسك أطيبُ من كل طيب

[393/أ] أما الليل فيه يزورُ الحبيب   أما فيه تغمض عين الرَّقيب/

(1) طبع بعمادة شؤون المكتبات بجامعة الملك سعود في الرياض سنة 1984م، تحقيق: عبد العزيز المانع.

(2) طبع سنة 1335هـ/ 1905م بمطبعة الجوائب بالقسطنطينية، عناية خليل مطران.

ولـولا الـسَّواد ومـا خـصَّه ... به الله مـن كُـلِّ معنـىً غريـب
لما كان يسكن وسط العيون ... ولا كان يسكن وسط القلوب
ولا حسَّن الخال خدَّ الفتـاة ... ولا حسَّن الخطُّ طرس الأديب
ولا ولع النَّـاس في علمهـم ... بمـدح الـشَّباب وذمِّ المـشيب

ولد بالإسكندرية، يوم الأربعاء رابع ربيع الآخر، سنة اثنتين وثلاثين وخمس مئة.

وتوفي بعيذاب، ثالث شوال سنة سبع وستين منها.

539. نَصِير[1] بن أحمد بن علي المناوي المعروف بالحَمَّامي[2].

أديبٌ، ينظم الشعر، والموشح، والزجل.

كتب عنه أشياخنا وأصحابنا.

أنشدنا شيخنا أثير الدين أبوحيان، أنشدني نصيرٌ لنفسه قوله:

لا تفُـهْ مـا حييـتَ إلا بخـيرٍ ... ليكون الجواب خيراً لديكا
قد سمعت الصَّدى وذاك جمادٌ ... كل شيء تقـول ردٌّ عليكـا

وله أيضاً قال:

مــا زال يــسقيني زُلالَ رُضَــابه ... لما خفيتُ ضناً وذبتُ توقُّـدا
ويظنُنــي حيــاً رويــتُ بريقــه ... فإذا دعا قلبي يجاوبُه الصَّدى

---

(1) في الأصل: منصور، والتصحيح من المصادر.

(2) انظـر ترجمتـه في: أعيـان العـصر:(5/ 503-520)، الـوافي بالوفيـات:(27/ 64-76)، خزانـة الأدب:(2/ 108، 134)، الـسلوك:(2/ 376)، الـدرر الكامنـة:(6/ 159-161)، تبـصير المنتبه:(4/ 1419)، حسن المحاضرة:(1/ 569)، تاج العروس:(14/ 235).

وله:

ماذا يضرُّكَ لو سمحت بزورةٍ وشفعتها بمكارم الأخلاق

وردعتَ نفسكَ حين تمنعك اللِّقا وتقول هذا آخرُ العُشَّاق

وله أيضاً قوله:

إن الغزال الذي هام الفؤاد به استأنس اليوم عندي بعدما نفرا

أظهرتها ظاهريَّات وقد ربضَت بها أسودٌ رآها الظَّبيُ فانكسرا /

[393/ب]

وله:

النِّيلُ قد قال وقوله إذ قال مِلءَ مسامعي

في غيظٍ من طلب الغلا عمَّ البلاد منافعي

وعيونهم بعد الوفا قَلَعْتُها بأصابعي

وله:

سمعت فتى بشطٍّ مصر على دَرجٍ بدا والبعض غارق

إذا غطَّى لنا الدَّرج استقمنا فقلت نعم وتنصلح الدَّقايق

وله أيضاً:

أقبلُ عذراً من كلِّ معتذرٍ وأطلبُ الرِّزق عند باريه

ومذ عرفت الحمام ظلتُ فتىً لطفاً يُداري من لا يداريه

أعرفُ حرَّ الأشياء وباردها وآخذ الماء من مجاريه

قال الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد: زاد المناوي على الجزار، قال الجزار: أتى

بشيء واحد، فقال: يعرف من أين تؤكل الكتف، والمناوي أتى باثنين فقال: أعرف حر الأشياء وباردها وآخذ الماء، البيت.

وله أيضاً قوله:

لي منـزلٌ معروفـة　　　لها انهالٌ كالسحُب
أقبل ذا العُـذر بـه　　　وأكرم الجار الجنب

وله:

أقـولُ للكـأس إذ تبـدَّت　　　كالشَّمس تُجلي بكفِّ أحور
أخربَتْ بَيْتي وبيتَ غيري　　　وأصـلُ ذا كعبـكَ المـدوَّر

وله:

قالوا افتضحتَ بحبِّه　　　فأجبتُ لي في ذا اعتذار
من لي بكتمان الهـوى　　　وبخـده نـمَّ العـذار

وله:

أصبحتُ من أغنى الورى وطائراً بالفرح
عنديَ خمرُ ذهـبٍ　　　أكتالهُ بالقـدح/ [394/أ]

وله:

أتدري ما جرى أم ليس تدري　　　ببارِحتي ومن أهوى بصدري
وبتنـا والبخـور لنـا غطـاءٌ　　　وفرشـتُنا عقيقـيٌّ بـدرٍّ
أقائـل بالزَّبيـب هنـاك تينـاً　　　وأعشقُ مـالئَ التـين المعـرّي

وله:

كدتُ أُصْلَى نار حجرٍ كلـــما جئـــت إليـــه
وقد تقَلى اللحـمُ فيـه واستوى البيض عليه

وله في شخص اسمه عمر على عينه نقطة، قوله:

سمّوهُ غمراً فصحَّفنا اسمه عُمَرا فأظهر الدَّهر منهُ موضعَ الغلط
وأصـبحت عينـه غينـاً بنقطتهـا وطالما ارتفع التصحيف بالنُّقَط

ذكرهما له صاحب «نسيم البان».

وكتب إلى قاضي القضاة تقي الدين القشيري يطلبُ منه كنافةً، فبلغني أنه أرسل إليه عشرين درهماً، وجعل الأبيات التي نظمها لغزاً، وهي هذه: شعر

يا واحـداً في عـصره بمـصره ومن لـه حـسنُ الـسَّناء والـسَّنا
تعرف لي اسماً حاز ذوقاً وذكا حلـو المحيَّـا والجنـان والجنـا
والحـلُّ والعقـد لـه في دسـته ويحبسُ الصَّدر وفي الصدر المنى
إن قيل يوماً هـل لـذاك كنيـةٌ فقل هم لم يخْلُ ذلـك مـن كنـى
أين لعيني لا لسمعي حلُّ مـا ألغزتـه لازلـتَ محمـود الثنـا

وله موشح، أوله قوله: شعر

[394/ب] أنــت بــما سـقيت شـاربْ مــن رائــق كــان أو كــدرْ/
سهمك في الغير فيك صائبْ مالــك مــن نــصله مفــر
ثــمار مـا قـد غرسـت تجنـي وهكـــذا عـــادة الزَّمـــان

خذ الحديث الصَّحيح مني كما يَدين الفتى يُدان
من بات منه الورى بأمنٍ بات من النَّاس في أمان
والدَّهر بحرٌ له عجائب وهي خطوبٌ لمن نظر
فاطَّرح الغيَّ عنك جانب وخذ على نفسك الحذرْ
يا ذا الذي ظنَّ أنه يصيبنا بسهمه وهو لا يصابْ
أبعدت عن نفسك القريبا أخطأت في موضع الصَّواب
إن قلتَ كن ماجداً لبيباً فكلُّ قولٍ له جواب
ما ضاع حقٌّ وراءه طالب لوجاوز الشمس والقمر
وذاكر الناس بالمعايب يذكر فيه بما ذكر
يا باليا وهو لا يبالي فهو بميدانه يجول
وساكناً وهو في ارتحالٍ وكلما قد حوى يحول
تسرقُ من عمرك الليالي كسرقة الرَّاح للعقول
بالقوم قد سارت الرَّكائب وما تجهَّزت للسَّفر
ولست تخشى ولا تراقب يوماً به تظهر العبر

وهي طويلةٌ.

وأنشدني الشيخ عماد الدين محمد بن حِرْمي الدمياطي، أنشدني النصير/ لنفسه، [395/أ] قوله هذا الزجل، وهو يقول:

ما لهذا اللائم كم يلُمني مالو
كأنَّني أعشقْ حبُّوا وأزين من مالو
المليح معشُوقي والقطع من مالي

والـــذي يعمـــل بي — في الهـــوى يَحْـــلا لي
وأيـش تريـد لـوَّامي — وأيـش تريـد عـذَّالي
يعـذلوا مـن يـسمع — مـن كـلام عـذَّالو
أنـا شـيطان عـشقي — في المحبَّـة مـارد
وعـذولي يـضرب في — حديـــدٍ بـــارد
وأيش يُـرِدْني زاهـدْ — وأيـش يُـرِدْني عابـدْ
خلـقَ الله الإنـسان — وخلـق أعمالـــو
من عَذُول ليس نسمع — من عذول ليس نقبـل
وعـذولي المـسكين — في المحبَّـة يجهـلْ
قـام في بـالو أني — مـن بكلامـه نعمـلْ
وأنـا لـيس نعمـل — مـا يقـوم في بـالُو
إنَّ مـــن لا يهـــوى — إنَّ مـــن لا يعـــشق
الجمل حـين يـسكت — والحـمار حـين ينطـق
والله إني صـــادق — وقـد قلـت الحـقّ
وكثـير مـن قـبلي — مثـل قـولي قـالوا

[395/ب] ولد بمنية بني خصيب، سنة تسع وست مئة، في ما رأيت/ بخط بعض أصحابنا. وتوفي بمصر، سنة أربع وسبع مئة ظناً[1].

(1) قال ابن حجر: مات في المحرم سنة ثمان وسبع مئة.

حرف الهاء

540. هارون بن عبدالله بن هارون الإشبيلي، الكاتب الأديب الشاعر(1).

ذكره ابن سعيد، وقال: هو من كتاب إشبيلية الذي لم يجهل مكانُهم، ولا صَغُر في هذا الشأن شأنهم، واشتهر بالكتابة عن أبي عمران ابن أبي عبدالله بن يعقوب بن عبدالمؤمن، والي بجاية، ثم لما أخذت منه عاد إلى بلده.

وكنتُ أجالسه وأستفيد منه، ونقلتُ من خطِّه قصيدةً رثى بها أبا القاسم ابن الرئيس أبي علي ابن خلاص، المستولي على سبتة، وكان ابنه المذكور قد غرق في الغراب الميمون، وكاد أن يخرج الحزن بوالده إلى حد الجنون، وذلك في سنة خمس وأربعين وست مئة، فرثاه هارون بهذه المرثية، وهي من غُرِّ المراثي التي ينبغي للأديب أن يكتبها إن لم يحفظها.

وقد أثنى عليها ابن سعيد ثناء جزيلاً، وأتبعها بعد إيداعها في كتابه مدحاً جميلاً، وأولها قوله: شعر

هو الرُّزءُ ما أبقى عزاءً ولا صبرا ... رمينا من الأيام بالبطشة الكُبرى

حقيقٌ علينا أن تسيل نفوسنا ... دما في دُموع ساجلتْ مزنُها القطرا

وإن تهب الدنيا نضارة عيشها ... وإن كان عيشاً لا شهيًّا ولا نضرا

وأن نهجر اللذات حتى كأنما ... حيينا ولَمَّا نعرف الوصل والهجرا

أبا قاسم لَهفي عليك وإنني ... لفقدك لا أنفكُّ ذا كبدٍ حرَّى(2)

---

(1) انظر ترجمته في: اختصار القدح المعلى:(145)، الإعلام للمراكشي:(13/ 179).

(2) اختصار القدح المعلى:(145).

[396/أ] ركبتَ سفيناً كان نعشاً فأسرعتْ ... بك الرِّيح في الداما[1] توسعك القبْرا/

فما للرياح الهوج هاجت كأنها ... لقبح الذي جاءته طالبةً وِتْرا

ولو أنصف الموجُ الذي ماج لم تكن ... لتركب في أثباجه مركباً وعرا

ولا اقتاده سمح المقادة ليناً ... كأن قد حوى في الطيب أخلاقَك الغرا

ولكنَّه لما امتطيت عبابه ... مليا بكلِّ المجد ضاق به صدرا

فأبدَى ارتجاجاً طال فيه جماحَه ... وأبدل عرفاً من خلائقه نكرا

تساجلتُما الأهوال ليلكما وقد ... ملأت بما تحويه أحشاءه وغرا

تلاطمت الأمواج بينكما معاً ... فأغرق بحر زاخرٌ منكما بحرا

فأجلى سنا الإصباحِ عن مصرعيكما ... ولم تحملا في الحرب بيضاً ولا سمرا

فبحر النَّدى تبكي النوادب منكما ... وما هي إلا تسعر الأنجم الزُّهرا

أيا ليلةً بالنائبات تمخَّضت ... وفي أفق الأزراء فجَّرت الفجرا

ألا يا غراباً كان زجراً من اسمه ... اغترابٌ ليوم الحشر لم تكذب الزَّجرا

تسمَّيت بالميمون زوراً فليتنا ... بلوناك حتى ننظم الخبر الخُبْرا

وفي السَّفرة الأولى بلوك فاحمدوا ... ولولاه ما كنا نقيم لك العذرا

لعَمرك قد حملت مجداً وسؤدداً ... وبَأساً وجوداً أثقل البطن والظَّهرا

ولو أخطأ اليوم افْتَرشنا خدودنا ... فسرتُ ولَّما نعدم البرَّ والبرا

---

(1) الداما: لوحة الشطرنج، فلعله يعني نوعاً من السفن.

وكنـا نقـضِّي مـن حقوقـك واجبـاً ... وكُنـا لـذا التـشييع نقطعهـا عـشرا

ولم يـك كـالتوديع بالـشاطئ الـذي ... بـه حيـث وادعنـاكَ واعـدتنا الحـشرا/ [396/ب]

وفاضتْ دموعٌ غـشَّت العـين إن تـرى ... وتلمـح مـن أشراع غُرَّتـك البـدرا

وأعجلنا وشْـك الرَّحيـل وقـد جـرت ... بـك المنشآت وامتطَـتْ ثُبُجـاً خـضرا

فكانـت ركابـاً للمنايـا تـسابقتْ ... وراحـت عـن الأولى تَخُبُّ إلى الأخـرى

ومـا كـان بـين العـصر والقـسر مهلـةٌ ... كـذا بنـت عنـه حـين وادَعْتَنـا عـصرا

فـوا أسـفاً إن صـار غـصنك ذاويـاً ... وقـد كـان فينانـاً ومـشتملا زهـرا

ووا أسـفا إن صـار بـدرك آفـلاً ... وغـطّ الـسِّرار البـدر لم ينـصف الـشَّهْرا

ووا أسـفاً إن أقلعتـك يـد الـبلى ... ولم تـتملَّى مـن شـبيبتك الغمـرا

رمتـك المنايـا عـن قِـسيّ صروفهـا ... فـسرعان مـا أبقـت عـلى غـرَّةٍ غِـرَّا

لتبـك البـواكي يـوم فقـدك جهـدها ... وترسـل في ميـدانها الـشُّهب والـشقرا

لتبـك العـوالي والمـذاكي وتغتـدي ... معطَّلـة مـا أن تبـاع ولا تـشرى

لتبـك العفـاة المرملـون ومـن نبـا ... بـه وطـنٌ قـد عـالج البـؤس والفقـرا

لتبـك أُسـارى لـن تفـادى فـربما ... فككـت أسـيراً قـد جـبرتَ لـه كـسرا

عـزاء أبـاه فاحتـسبه فإنـه ... مـضى فرطـاً بـرّا وقدَّمتـه ذخـرا

رزيـت عظـيماً مثـل قـدرك فاصـطبر ... فمثـل الـذي قـدَّمت تلـق بـه الأجـرا

ومثلـك مـن أعطـى التجـارب حقَّهـا ... وكشف عن مكنون غيـب الـدُّجى سـترا

ومـن خـبر الأيـام خُـبركَ لم يُـرَع ... فـلا حلوهـا اسـتحلى ولا اسـتقطع المـرَّا

[397/أ] مـضى طـاهر الأثـواب عـمَّا يـشينُها ... وقـد مـلأ الفتيـان مـن دنـسٍ أُزرا/

مـضى واحـداً في الفـضل لم يبـق غايـةً ... مـن المجـد والعليـا إلا لهـا أجـرى

تـولَّى حميـد الفعـل مـا عـاش قـائماً ... عـلى كـل مـا يرضـاه خالقـه بـرا

هنيئـاً لـه الفـردوس يـنعم كلَّـما ... شـقينا بـدارٍ قـد أقمنـا بهـا سـفرا

ومـا هـذه الـدُّنيا بـدار إقامـةٍ ... فنكثـرُ إعـوالاً عـلى أثـر مـن مـرا

متـاع غـرورٍ لا يـدوم نعيمهـا ... وكـلُّ امـرئٍ منَّـا بـذاك قـد اغـترَّا

هـل العـيش إلا نومـةً في جهالـةٍ ... ويوقظنـا مـوتٌ فنـستعظم الأمـرا

أسـيِّدُ سـادات الزمـان أيـا أبـا عـلي ... خـذ الأولى يـد الفـضل والأخـرى(1)

ومنك استفدنا الـصبر في كـل حـادثٍ ... فحـقٌّ علينـا أن نـذكِّرك الـصَّبرا

ولـو كـان ممـا يـستطاع دفاعـه ... لخـضنا لـه الأهـوال والمهْمَـه القفـرا

ولكنَّـه قـد أعجـز الخلـقَ دفعـه ... فكـلٌّ إلى أحكامـه ذلَّ مـضطرَّا

عـلى أننـا نطـوي الجـوانح والحـشا ... عـلى كمـدٍ ثـاوٍ تـشبُّ بهـا جمـرا

ونـستمطرُ الأجفـان درَّ سـحابها ... صـباحَ مـساءَ فهـي تمطـره غـزرا

وحـين تخطَّـاك الـردى ارتـدَّ أنـسنا ... بـه ولزمنـا الحمـد لله والـشُّكرا

ومـذ فُـديَ الأصـل الكـريم بفرعـه ... فقـد سـاءَنا ريـبُ الزمـان وقـد سرَّا

---

(1) كذا ورد البيت في الأصل، وهو مختل الوزن.

أمــولايَ إني شــاكرٌ لــك أنعــماً تخوَّلنيهــا كــل آونــةٍ تــترى
يجلُّ عـن الإحـصاء أيـسر بعـضها فقـد فاقـت الإحـصاء والعـدَّ والحـصرا
وأيسرها عندي افتكـاكي مـن العِدَى وكنــتُ لهــا رقًّــا فــصيَّرني حــرًّا/ [397/ب]
وإني لمــثنٍ بالــذي أنــت أهلــه وأُهْــدي إلى عليائــك الــنظم والنثــرا
وإنــا لنرجــوا الله في مــا أصــابنا ليجعــل بعــد العــسر أيَّامَنــا يــسرا
بقيــت ملقــىً مــا تــشاء محــسَّدا مــوقّىً مـن المحـذور لا ترهـب الـدَّهرا
ونــمَّ ســلام بالريــاض تنفَّــست وأهــدت إلى داريــن مــن طيّهــا نــشرا

قال ابن سعيد: هكذا يكون الكلام، وبمثله تُعزَّى أعلام الأنام، وهـذه القـصيدة في منزعها وحيدة فريدة، يجب على الأديب أن لا يهملها، ولا يخليها مجموعة ويعقلها، وما أدري هل قائلها بقى حياً بين الورى، أو استردته التي منها خلق، فأودع بطن الثرى[1].

عفا الله عنه، ورحمة الله عليه.

541. هبة الله بن جعفر بن سناء الملك محمد بن هبة الله بن محمـد الـسعدي، القـاضي السعيد[2].

---

(1) اختصار القدح المعلى:(145).

(2) انظـر ترجمتـه في: خريـدة القـصر(مـصر):(1/ 64-100)، بـدائع البدائـه:(54، 58)، معجـم الأدباء:(6/ 2764-2767)، تاج المجامع:(228-236)، التكملة لوفيات النقلة:(2/ 231)، عيـون الروضـتين:(4/ 480-481)، وفيــات الأعيــان:(6/ 61-66)، قلائــد الجــمان:(9/ 210)، المرقصات:(60)، نهاية الأرب:(8/ 1-51)، تاريخ الإسـلام:(43/ 314-316)، العـبر:(3/ 149-150)، سـير أعـلام النـبلاء:(21/ 480-481)، تـاريخ ابـن الـوردي:(2/ 128-129)، الـوافي بالوفيــات:(27/ 135-153)، مــرآة الجنــان:(4/ 15)، تبــصير المنتبــه:(2/ 791)، نزهــة الألبــاب:(1/ 367)، النجـوم الزاهـرة:(6/ 204)، حـسن المحـاضرة:(1/ 565)، شـذرات الـذهب:(7/ 64-66)، هديــة العــارفين:(2/ 506)، تــاريخ الأدب العــربي:(5/ 64-65)، الأعلام:(8/ 71)، معجم المؤلفين:(13/ 135).

كان فاضلاً، أديباً، شاعراً.

قرأ القراءات على الشريف أبي الفتوح ناصر بن الحسن الزيدي، وسمع من الحافظ السِّلفي، والعلامة أبي محمد عبدالله بن بري، وأخذ عنه النحو، ولقي العماد الأصبهاني وهو شابٌّ[1]، فلم يمتع العماد فيه.

قال ابن الرّبيب: لما اجتمع به كان سنه دون العشرين، وكنتُ بين يدي الفاضل عبدالرحيم، وتأدّب به، واستفاد منه، وفيه يقول:

كلُّ فاضلٍ بعد الفاضلِ فضله   وكلٌّ قد عرفَ لهُ فضلَه

ثم صار كاتب الجيش، ونفق عند الملك العزيز ابن السلطان صلاح الدين يوسف، ونال من الدنيا جاهاً ووجاهة، وكان مترفِّهاً، متنعِّماً، متخصِّصاً، اتخذ أمكنةً بمصر، والروضة، والقرافة، وجعل في كل مكان ما يحتاج/ إليه من فرشٍ وأواني لا تنقل عنه. [398/أ]

واختصر كتاب «الحيوان» تصنيف الجاحظ، وسماه: «روح الحيوان»، وجعل لموشحات المغاربة أنموذجاً وترتيباً، وسماه: «دار الطراز»[2]، وأودعه من موشحاته أشياء حسنة، وله «ديوان شعر»[3]، وجمع «رسائل»[4] دارت بينه وبين الفاضل، وفيها كل معنى بديع.

ومن شعره يمدحه، قصيدته التي أولها قوله: شعر

ألا فانتبِه من أفقها طلع الفجر   وحاشاك نم من وجهها ضحك الثغرُ

---

(1) انظر خريدة القصر: (1/ 64-65).

(2) طبع بدار الفكر سنة 1368هـ/ 1949م.

(3) طبع في دائرة المعارف الهندية سنة 1377هـ/ 1958م، بعناية محمد عبد الحق.

(4) تسمى فصوص الفصول وعقود العقول، طبعت في مؤسسة المختار سنة 2005م، تحقيق: محمد محمد عبد الجواد.

هـو الثَّغر إلا أنَّـه الـصبح طالعـاً ... عـلى أنـه الكـافور لكنَّـه الـدُّر

إذا ابتـسمتْ لم تمـح للـشمس آيـةً ... ويغتاظ منها الشمس إذ يفرح البـدر

ومـا رضـيتْ سـود الليـالي ظفـائراً ... عليهـا ولا أنَّ الهـلال لهـا ظفـر

قصيرةُ لحظِ الطَّرف من فرط عجبها ... وأنـضى الـسُّيوف الهندوانيـة البَـتْرْ

يعـانق كفَّيهـا الخـضاب صـبابةً ... فـلا راعنـي مـا راعـهُ وهـو الهجْر

وقـد وطئتـه حـين أصبح عاشـقاً ... كـأنَّ وطـي عـشَّاقها نـذر

فـلا تنكـروا منهـا الخـضاب فـإنما ... هي الغصنُ في أطرافها الورَقُ الخضرُ

وهي مطولة جيدة النظم.

وله أيضاً قوله: شعر

ليل الحمى بات بدري فيك معتنقي ... وبات بدركَ مرميًّا عـلى الطُّـرُقِ

من أجله بـات بـدر الـتمِّ في كلـفٍ ... والظبي في خَنَسٍ والغصنُ في قَلَقِ

وله:

ولقد ذَوى غصني ووجدي ما ذوى ... ولقد بليتُ ضنىً وعشقي ما بلي

ومـع المـشيبِ فبعـد عنـدي صـبوةٌ ... يبلى القميصُ وفيه عَرف المندلي/ [398/ب]

وله أيضاً:

يا عاطـل الجيـد إلا مـن محاسنه ... عطَّلت فيك الحشا إلا من الحزنِ

في سلك جسمي درُّ الدَّمع منتظمٌ ... فهل لجيـدك في عقـدٍ بـلا ثمـن

لا تخشَ منِّي فإني كالنسيم ضـنىً ... وما النَّسيم بمخشيٍ على الغصن

وله من قصيدة يمدح بها القاضي الفاضل عبد الرحيم، أولها قوله: شعر

نعم هي سعدى وهي لي قمرٌ يبدو وصالٌ ولا هجرٌ وقربٌ ولا بعدُ

يعانقها من دوني العقد حالياً فما ضرّها لو أنني ذلك العقدُ

ولو أبصر النّظام جوهر ثغرها لما شك فيه أنَّه الجوهر الفردُ

ومن قال إن الخيزرانة قدُّها فقولوا له إياك أن يسمع القدُّ

وله:

خاصمني من سكتُّ عنه فظنَّ أن ليس لي لسانُ

فقلت ما أنت لي بخصمٍ وإنما خصمي الزَّمان

وله:

عدَّ عني فلستَ من أربي كان هذا حين كنتَ صبي

وجنةٌ كانت أبا لهب فغدت حمالة الحطب

وله:

سمعتُ حديثاً ليتني لا سمعتهُ فعندي منهُ مقعدٌ ومقيمُ

بأن الحكيم الآن قد هجر الطّلا وتاب فقلنا ما الحكيمُ حكيم

وكم من يدٍ عند الحكيم لكأسها غدت ولها فضلٌ عليه عظيم

أنامَتْ له ما لا ينام وربَّما أقامت له ما لا يكادُ يقوم

على الكَوب من بعد الحكيم كآبة وللجام من بعد الحكيم وجومُ/ [399/أ]

ومن بعـده زوجُ الخلاعـة طـالقٌ ومـن بعـده أمُّ الـسرور عقـيم

وضـمَّنني إبلـيس حـين عتبتـه بأن قال هذا الأمـر لـيس يـدومُ

إذا ما انقضى شهر الصيام فـإنَّني بتحليل ناموس الحكـيم زعـيمُ

وله نثر بديع، وأدب يرتاح إليه كلُّ ظريف وخليع.

ومولده بمصر، في سنة خمس وأربعين وخمس مئة، في ما ذكره المنذري[1].

وتوفي بها، في العشر الأول من شهر رمضان، سنة ثـمان وسـت مئـة، عفـا الله عنـه، ورحمة الله عليه.

542. **هبة الله بن علي بن إبراهيم بن محمد بن الحسين الشيرازي القاضي، أبوالمعالي**[2].

تولَّى القضاء بكرمان.

وكان من المشهورين بالفضل، والعلم، والفقه، وأملى عدة مجالس بكرمان.

وكان أديباً شاعراً، وسُمِّي زين المحققين وسيد الخطباء.

وكان حسن العقيدة.

سمع أبا الفوارس عبدالوارث بن أحمد بن عبـد الـرحمن الـشيرازي، وأبـا عبـد الله أحمد بن أحمد بن سليمان الواسطي، وخلائق.

وحدَّث؛ روى عنه عبدالخالق بن أحمد البوشنجي، وأبوالعلاء أحمـد بـن محمـد بـن الفضل الحافظ، وغيرهم.

وله نظم، منه قوله أيضاً: شعر

---

(1) التكملة لوفيات النقلة: (2/ 231).

(2) انظـر ترجمتـه في: المنتخـب مـن معجـم شـيوخ الـسمعاني: (291، 1815-1816)، خريـدة القصر (فارس): (3/ 34-36)، تاريخ الإسلام (بشار): (11/ 328)، الـوافي بالوفيـات: (27/ 173-174)، طبقات الشافعية الكبرى: (7/ 327)، مناقـب الـشافعي لابـن قـاضي شـهبة: (652)، النجـوم الزاهرة: (5/ 232).

أحْسِن إلى أناسٍ قد أنِسْنا   بقربهم زمانـاً ثُـمَّ غـابوا
ونعلـم أنَّنـا لا بـدَّ يومـاً   نتابعهم فيجمعنا التراب

وقال ابنه أبو طاهر محمود: أنشدني والدي لنفسه قوله: شعر

[399/ب] ومذ أفلحَ الجُهَّـال أيقنـتُ أنَّنـي   أنـا الميم والأيـام أفلـح أعلـمُ/
وأخَّـرني دهـري وقـدَّم معـشراً   بـأنهم لا يعلمـونَ وأعلـمُ
وعزمي أن أنسى علـوميَ كلَّهـا   لعـلَّ زمـاني عنـد ذلـك يـرحمُ
وأن أدّعي الجهل الذي هوسُـلَّمٌ   إلى سلم هذا الدَّهر فالسِّلم أسلمُ

وكان بعض أصحابنا قد أنشدنا البيت الأول، وقـال: لا أعـرف لـه أولاً ولا ثانيـاً، قال: فنظمت أنا هذه الأبيات: شعر

تـأخَّرتُ لمـا أن تقـدم جاهـلٌ   وإنّي لمـثلي في الزَّمـان التقـدُّمُ
وعندي من الآداب والعلم والحجى   لطـائفُ يلقـى رقمهـا وهـو معلمُ
لـذلك عـاداني الزَّمـان فكلـما   دنوت مـن العليـاءِ أُقْصى وأُحْـرم
ولمـا رأيـت الجهـل قـد سـاد أهلـه   ويعزى إلى العلمِ امرؤٌ لـيسَ يعلـم
ولا تنطـقُ الأيَّـام باسـمي لأنَّهـا   تـرى مـن عماهـا أنَّ ذكـري محـرَّم
تـذكَّرت بيتـاً قالـه قبـلُ فاضـلٌ   جليًّـا ومعنـاه خفـيٌّ ومـبهمُ

ومذ أفلح الجُهَّال البيت المذكور.

ولأبي المعالي أيضاً قوله:

رواةُ أحاديثِ الرّسول عـصابة   بهم يَثْبُتُ الإسلام والدِّين والدّنيا

فلولاهم لم يبدُ للدِّينِ منصبٌ ولم يكُ بينَ النّاس حُكْمٌ ولا فُتْيَا

توفي سنة عشرين وخمس مئة، عفا الله عنه، ورحمة الله عليه.

543. هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الشريف، أبو السعادات ابن الشَّجَري البغدادي، النحوي الأديب اللغوي[1].

سمع الحديث من أبي الحسين/ المبارك بن عبد الجبار، وأبي علي محمد بن سعيد بن نبهان، وغيره. [400/أ]

وحدَّث؛ سمع منه ابن السمعاني، وغيره.

وكان وقوراً في مجلسه، ذا سمتٍ، لا يتكلم في مجلسه إلا بما يتضمَّن فائدة من أدب نفسٍ أو أدب درسٍ.

وصنف في النحو تصانيف، وصنف في غيره، منها: «الأمالي»[2]، أملاه في أربعة وثمانين مجلساً، وختمه بمجلس فيه أبيات من شعر المتنبي، ذكر فيها ما ذكره الشُّرَّاح، وزاد هو من عنده أشياء.

وحضر إليه ابن الخشاب ليَسْمعه منه، فلم يُجبْهُ، فنظر فيه، وردَّ عليه، ووقف ابن

---

(1) انظر ترجمته في: نزهة الألباء:(299-302)، المنتظم:(18/ 61-62)، خريدة القصر (العراق):(3/ 52-54)، معجم الأدباء:(6/ 2775-2776)، إكمال الإكمال:(3/ 316-317)، إنباه الرواة:(3/ 356-357)، تهذيب الأسماء واللغات:(4/ 132)، وفيات الاعيان:(6/ 45-50)، تاريخ الإسلام:(37/ 128-130)، سير أعلام النبلاء:(20/ 194-196)، العبر:(2/ 463)، المستفاد:(248-249)، مسالك الأبصار:(7/ 119-121)، الوافي بالوفيات:(27/ 174-177)، مرآة الجنان:(3/ 211)، البداية والنهاية:(12/ 223)، البلغة:(308)، توضيح المشتبه:(5/ 61)، تبصير المنتبه:(2/ 727)، النجوم الزاهرة:(5/ 281)، المزهر في علوم اللغة:(2/ 382)، بغية الوعاة:(2/ 324)، شذرات الذهب:(6/ 215-218)، هدية العارفين:(2/ 505)، معجم المطبوعات:(1/ 134)، تاريخ الأدب العربي:(5/ 165-166)، الأعلام:(8/ 74)، معجم المؤلفين:(13/ 141-142).

(2) طبع في حيدر آباد سنة 1349هـ، وبمصر سنة 1930م، ونشر منه حاتم الضامن مجالس سنة 1991م.

الشجري على ردِّه، وردَّ عليه، وجمع في الرد عليه كتاباً سماه: «الانتصار»، وأسمعه، وعمل «حماسة»[1] ضاهى بها حماسة أبي تمام.

وله نظم غير طائل، من جيده قوله: شعر

هل الوجد خافٍ والدُّموع شُهودُ | وهل يكذبنَ قولَ الوُشاة جحودُ

وحتَّى متى تفنى شؤونك بالبكا | وقد خدَّ خداً بالبُكَاء لبيدُ

وإني وإن أحنت قَناتي كبره | لذُو مِرَّةٍ في النَّائبات جليدُ

ومدح الوزير نظام الدين بقصيدة أولها قوله: شعر

هذي السَّديرة والغديرُ الطَّافح | فأحفظ فؤادك إنَّني لك ناصحُ

يا سِدْرةَ الوادي الذي إن ضلَّه السَّاري هداه نشرهُ المتفاوِحُ

هل عائدٌ قبلَ الممات لمغرمٍ | عيشٍ تقضَّى في ظلالك صالحُ

أبياتاً كثيرة من هذا النمط.

ولما وقف على شعره الأديب الشاعر أبو الحسن أحمد بن محمد بن جُكينا البغدادي، نظم فيه قوله:

[400/ب]

يا سيِّدي والذي يُعيذُك من | نظمِ/ قَريضٍ يَصْدا به الفِكرُ

ما فيكَ من جدِّكَ النبيِّ سوى | أنَّك لا ينبغي لك الشِّعْرُ

ولد رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة خمسين وأربع مئة.

وتوفي يوم الخميس، سادس عشرين شهر رمضان، سنة اثنتين وأربعين وخمس مئة.

---

(1) طبع في حيدر آباد سنة 1345هـ، وطبع سنة 1970م بدمشق في جزءين، بتحقيق عبد المعين ملوحي وأسماء الحمصي.

والشَّجَري: نسبة إلى شجرة؛ قرية من أعمال المدينة النبوية، وإلى شخص يسمى شجرة، فيجوز أن يكون من الأول أو من الثاني، رحمة الله عليه.

544. هشام بن أحمد بن خالد بن سعيد الطليطلي، يكنى بأبي الوليد، ويعرف بالوَقَّشِي[1].

كان إماماً بارعاً، نحوياً.

ذكره ابن بشكوال، وقال: أخذ العلم عن أبي عمر الطَّلَمَنْكي، وأبي محمد ابن عباس الخطيب، وأبي عمرو السفاقسي، وأبي عمر الحذاء، وغيرهم.

قال: وقال القاضي صاعد بن أحمد: إنه أَحد رجال الكمال في زمنه، باحتوائه على فنون المعارف، وجمعه لكليات العلوم، وهو أعلمُ الناس بالنحو، واللغة، ومعاني الأشعار، والعروض، وصناعة البلاغة، بليغٌ مجيدٌ، شاعرٌ متقدمٌ، حافظٌ للسُّنن وأسماء نقلة الأخبار، بصيرٌ بأصول الاعتقادات وأصول الفقه، واقفٌ على كثير من فتاوى فقهاء الأمصار، نافذٌ في علم الشروط والفرائض، متحقِّقٌ بعلم الحساب والهندسة، مشرفٌ على جميع آراء الحكماء، حسنُ النقد للمذاهب، ثاقبُ الذهن في تمييز الصواب، ويجمع إلى ذلك آداب الأخلاق، مع حسن المعاشرة، ولين الكنف، وصدق اللَّهجة.

وقال أبو بكر ابن عبد الباقي الحجاري: كان شيخنا أبو محمد الريوالي يقول فيه: والله ما أقول فيه إلا كما قال الشاعر:

---

(1) انظر ترجمته في: الإلماع:(186)، الصلة:(617-618)، خريدة القصر (المغرب والأندلس):(14/ 189-191)، معجم الأدباء:(6/ 2778)، معجم البلدان:(5/ 381)، المطرب:(223-224)، تاريخ الإسلام:(33/ 327-328)، سير أعلام النبلاء:(19/ 134-136)، الوافي بالوفيات:(26/ 62-63) و(27/ 201-202)، فهرسة المنتوري:(270)، لسان الميزان:(8/ 333)، الروض المعطار:(196)، بغية الوعاة:(2/ 327-328)، هدية العارفين:(2/ 509)، الأعلام:(8/ 84)، معجم المؤلفين:(13/ 147-148).

[401/أ] وكان من العُلومِ بحيث يُقْضَى   لي من كلِّ علـمٍ بـالجميعِ/

قال: وأخبرنا عنه من شيوخنا أبو بحر الأسدي، وكان مختصاً به، وكان يُعظِّمه على من لقيه، ويصفه بالتبحُّر في العلوم، وقد نُسِب إليه أشياء؛ الله أعلمُ بحقيقتها ومُسائلهُ عنها ومجازيه بها.

قال: وقرأت بخطِّ عتيق بن عبدالحميد المقرئ أنه توفي بدانية يوم الاثنين، ودفن يوم الثلاثاء لليلة بقيت من جمادى الآخرة، من سنة تسع وثمانين وأربع مئة، ومولده سنة ثمانٍ[1]، رحمة الله عليه.

545. الهيثم بن أحمد بن جعفر بن الهيثم الإشبيلي، يكنى أبا المتوكل[2].

ذكره ابن سعيد، فقال: هو بدر الحلك، ونادرة الفلك، والبحر الزاخر في الرواية، والرَّوضُ النَّاضر في المعرفة والدراية، وإن أخذ في الإيراد، فكأنَّما رَدَّ الحياة إلى جماد، فارسُ ميدان الارتجال، في أي نوع طُلب من الموشحات والأشعار والأزجال.

قال: وعهدي به عند والدي، وهو يُملي على شخص قصيدة، وعلى آخر موشحة، وعلى آخر رسالة.

وسأله والدي يوماً عن لفظة، فنقلها من الغريب المصنف، فاعترضه من قصَّر بنفسه واستهدف، فأخذ يسرد الكتاب إلى أن وقف عند تلك اللفظة.

وبات ليلة في سماع، فابتدأ المنشدُ بقصيدة على حرف القاف، فقال له شخصٌ؛ بعض من لا يعرف حفظه: أراك تذكر هذه الأبيات! فضحك، وجعل ينشدهم من حفظه على حرف القاف إلى أن طلع الصباح.

---

(1) انظر الصلة: (617-618).

(2) انظر ترجمته في: تكملة الصلة: (4/ 149-150)، اختصار القدح المعلى: (158-160)، المغرب: (1/ 258)، الرايات: (18)، تاريخ الإسلام: (45/ 418)، فوات الوفيات: (1/ 21)، الوافي بالوفيات: (27/ 236)، نفح الطيب: (3/ 377-380) و(4/ 335).



وكان لا يزال يحضر مجالس الكبراء والأشراف، فيحملونه على علاته كما يشم الورد في شجراته.

ثم إنه خرج في حصار الباجي وشدة ذلك الغلاء إلى جهة شريش،/ فـاتُّهم بـذهبٍ، [401/ب] فقُتِل عليه شرَّ قتلة، وهيهات أن يخلّف الزمان مثله(1).

وأورد من شعره قوله:

يُجفَى الفقيرُ وتَغشى النـاس قاطبـةً باب الغنيِّ كذا حكم المقـادير

وإنما النـاسُ أمثـالُ الفـراش فهُـم بحيثُ تُلْقى مصابيحُ الـدَّنانير

وقوله أيضاً:

لله حِمْــص أيــما بلـــدةٍ لــو أنَّهــا يــأمنُ مــن فيهــا

طاف بها والرِّيح روحٌ لـهُ فابتلعَ الأرضَ ومن فيها(2)

ولد في حدود الخمسين وخمس مئة.

وتوفي سنة إحدى وثلاثين، وقيل ثلاثين وست مئة.

---

(1) انظر اختصار القدح المعلى:(158-159).

(2) انظر اختصار القدح المعلى:(159-160).



حرف الواو

546. وادع بن عبد الله القاضي، أبومسلم، ابن اخي أبي العلاء[1].

كان فاضلاً أديباً.

ذكره الفقيه العالم أبوعبد الله محمد بن عبد الرحمن بن محمد المسعودي، وأثنى على أدبه ومعرفته.

وأورد من شعره قوله هذه الأبيات:

وقفنا وقد غاب المراقب وقفةً أمنا بها أن يفتك السُّخط بالرِّضى

على خلوةٍ لم يجر فيها تنغُّصٌ بها عادَ وجهُ الليل عندي أبيضا

تُعيدُ حديثاً لا يملُّ كأنَّه حياةٌ أُعيدت في امرئٍ بعدما قَضى

وله أيضاً قوله:

رضيتُ به مولىً على كُرهِ فعله وإن كان لا يرضَى بكوني عبده

وملَّكتهُ قلبي لأحفظَ وُدَّه فخانَ ولم يحفظْ لقَلبي عهده

سأصبرُ حتَّى يحكُمَ الله بيننا وينجُز من مستعملِ الصَّبر وعده

---

(1) انظر ترجمته وأخباره في: معجم الأدباء:(1/ 300) وقال: مولده سنة إحدى وثلاثين وأربع مئة، المحمدون من الشعراء:(81)، بغية الطلب:(2/ 911) و(7/ 3316)، الوافي بالوفيات:(20/ 105-106)، تاج العروس:(22/ 302) ودع.

وتذكر المصادر ترجمة باسم: وادع بن سليمان أبو مسلم، قاضي معرة النعمان، توفي سنة 489هـ، فلعله صاحب الترجمة، انظر تاريخ دمشق لابن القلانسي:(216)، الكامل:(8/ 404-405)، الأعلام:(8/ 107).

حرف الياء

[402/أ]

547. الياس بن علي،/ المعروف بابن الصفار[1].

فاضلٌ.

روى عنه من شعره أبو الطاهر إسماعيل بن عبد الرحمن بن يحيى العثماني الديباجي.

وقال: أنشدني قوله: شعر

يـا للهـوى إنَّ قلبـي في يـدي رشـأٍ ... مُزنَّر الخصر يَسْبي الخلـق بالحـدَقِ

مستعربٍ من بني الأتـراك مـا تركـت ... لحاظُه في الهوى منِّـي سـوى رمـق

سـألته قُبلـةً أشـفي الغليـل بهـا ... يوماً وقد زرفن الأصـداغ بـالحلَق

فـصدَّ عنِّـي بوجـهٍ معـرضٍ نثـرت ... يـد الحيـاءِ عليـه لؤلـؤ العـرقِ

فصحت من نار وجدي نحو مـن عـذلوا ... فيه وقلبي حليـف الفكـر والقلـقِ

قُومُوا انظروا ويحكم شمس النَّهار فقد ... ألقَت عليهـا الليـالي أنجُـمَ الأفُـقِ

548. ياقوت بن عبدالله الرومي، يكنى أبا الدرّ[2].

الكاتب، الأديب، الشاعر، المتأخر[3].

---

(1) انظر ترجمته في: خريدة القصر (الشام): (9/ 404)، الوافي بالوفيات: (9/ 215) ونسبته: السنجاري.

(2) يلقب جمال الدين المستعصمي الكاتب.

انظـر ترجمتـه في: المقتفـي: (2/ 605-606)، تـاريخ الإسـلام: (52/ 373-374)، مـسالك الأبـصار: (10/ 494-496)، فـوات الوفيـات: (4/ 263-264)، منتخـب المختـار: (187-188)، البداية والنهاية: (14/ 6)، تاريخ حوادث الزمان: (1/ 458-459)، النجوم الزاهرة: (8/ 187) وكناه: أبـا المجـد، شـذرات الـذهب: (7/ 773)، أبجـد العلـوم: (389)، تـاريخ الأدب العـربي: (6/ 167)، الأعلام: (8/ 131-132)، معجم المؤلفين: (13/ 180).

(3) سماه المتأخر تمييزا له عن أبي الدر ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي مهذب الـدين (ت622هـ)، وعـن ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي شهاب الدين (ت626هـ).

كتب طريقة ابن البواب وأجاد فيها، ثم اقترح طريقةً.

وكتب عليه الأعيان والفضلاء.

وكان عارفاً باللغة والنحو، وكان حسن الأخلاق، خفيف الروح، كريماً.

وله شعر جيد، حدث بشيء منه، روى عنه منه ابن الفُوطِي، ومحمد بن عبد الرحمان ابن شامة، وأبو العباس أحمد بن محمد البغداديون.

هكذا ترجمه لي صاحبنا المحدث الرحال نجم الدين سعيد الذُّهلي.

وأورد من شعره قوله: شعر

صدَّقتم فيَّ الوشاة وقد مضى ... في حُبّكم عُمري وفي تكذيبها

وزعمتُم أنّي مللتُ حديثكم ... من ذا يملُّ من الحياة وطيبها

وقوله أيضاً:

[402/ب] وعَدتْ أن تزور ليلاً فألوت ... وأتت في النَّهار تسحبُ ذيلاً

قلتُ هلَّا صدقت في الوعد قالت ... كيف صدَّقت أن ترى الشَّمس ليلاً

وقوله أيضاً:

لم يبقَ لي في الحياة من أربٍ ... سوى حديثي بكُم أكرِّره

يلتذُّ سمعي برجعه وفمي ... بذكره والفؤادُ يؤثره

وليس لي مونسٌ سوى سكنٍ ... يخبرني عنكمُ وأُخبره

وقوله:

وما الصَّبرُ بالمشتاقِ عمَّن يحبُّه ... وإن ساءَه منه الخلائقُ لائقُ

فيا فرقة الأحبابِ لولاكِ لم يذبْ ... فؤادي ولا شابت لِصبٍّ مفارقُ

أمنتُ الجوى والبينَ بعد فراقه | فلست أبالي بعده من أفارقُ
وأنكحتُ أجفاني السُّهادَ لبعده | وقلتُ لنومي بعده أنتَ طالقُ

وقوله:

تُجدِّدُ الشَّمس شوقي كُلَّما طلعتْ | إلى محيَّاك يا سمعي ويا بصري
وأسهرُ الليل ذا أنسٍ بوحشته | إذ طيبُ ذكرك في ظلمائه سمري
وكلَّ يومٍ مضى لي لا أراك به | فلستُ محتسباً ماضيه من عُمري
ليلي نهارٌ إذا ما درت في خلدي | لأن ذكرك نورُ القلبِ والبصر

قال البرزالي: توفي سنة ثمان وتسعين وست مئة[1]، رحمة الله عليه.

549. يحيى بن سلامة بن الحسين بن محمد الحصكفي.

نسبة إلى حصن كيفا، فإنه نشأ بها، ومولده بطَنْزَة؛ بليدة صغيرة بديار بكر.

وينعت بالمعين، ويعرف بالخطيب[2].

هو الفقيه الشافعي، الأديب.

دخل بغداد، فقرأ الأدب على الخطيب التبريزي، وبرع فيه، وتفقَّه بها، وأجاد في

---

(1) المقتفي: (2/ 605-606).

(2) انظر ترجمته في: الأنساب: (2/ 227) و(4/ 76)، المنتظم: (18/ 128)، خريدة القصر (الشام): (9/ 471-540)، معجم الأدباء: (6/ 2818-2819)، معجم البلدان: (4/ 44)، إنباه الرواة: (4/ 42-43)، الكامل: (9/ 426-427)، وفيات الأعيان: (6/ 205-210)، المختصر في أخبار البشر: (1/ 332)، تاريخ الإسلام: (38/ 70-72)، سير أعلام النبلاء: (20/ 320-321)، المستفاد: (255-256)، تاريخ ابن الوردي: (2/ 58-60)، طبقات الشافعية الكبرى: (7/ 330-332)، طبقات الإسنوي: (1/ 210)، البداية والنهاية: (12/ 238-240)، البلغة: (314)، توضيح المشتبه: (6/ 16)، تبصير المنتبه: (3/ 870)، النجوم الزاهرة: (5/ 328-329)، سمط النجوم العوالي: (2/ 408-409)، شذرات الذهب: (6/ 279-281)، هدية العارفين: (2/ 520)، الأعلام: (8/ 148-149)، معجم المؤلفين: (13/ 201).

[403/أ] الفقه، ثم/ رجع إلى بلاده، ونزل ميَّافارقين، واستوطنها، وتولى الخطابة بها، وصار إليه أمرُ الفتوى، واشتغل النّاس عليه، وانتفعوا بصحبته.

وله خطبٌ، ورسائلُ[1]، وتصانيف في فنون، منها: كتابه المسمى بـ«عمدة الاقتصاد في النحو»، وكان يتغالى في التشيُّع[2].

وقد ذكره العماد في «الخريدة»، فقال: كان علَّامة الزمان في علمه، ومعرّي العصر في نثره ونظمه، وله الترصيع البديع، والتجنيس النفيس، والتطبيق والتحقيق، واللفظ الجزل الرقيق، والمعنى السهل العميق، والتقسيم المستقيم، والفضل السائر المقيم[3].

وعَدَّد محاسنه، وأورد من نظمه قوله: شعر

وخليعٍ بتّ أعْذُلُهُ ... ويرى عَذْلي من العبث

قلتُ إنَّ الخمر مخبثةٌ ... قال حاشاها من الخبث

قلتُ فالإرفاث تتبعها ... قال طيبُ العيش في الرَّفث

قلت منها القيء قال أجل ... شُرِّفت عن مخرج الخبث

وسأسلوها فقلتُ متى ... قال عند الكون في الجَدَث

---

(1) حققها محمد النحاس في رسالة ماجستير بجامعة طنطا في مصر سنة 2006م.

(2) ذكر له ابن كثير أبياتاً تنفي هذا الزعم، انظر ترجمته في البداية والنهاية:(12/ 238-240)، من هذه الأبيات، قوله في سياق مدح آل البيت:

ولست أهواكم ببُغض غيركم ... إني إذاً أشقى بكم لا أسعدُ

فلا يظن رافضي أنني ... وافقته أو خارجي مفسد

محمدٌ والخلفاء بعده ... أفضل خلق الله في ما أجد

هم أسَّسوا قواعد الدين لنا ... وهم بنوا أركانه وشيَّدوا

(3) خريدة القصر (الشام):(9/ 472).

وقوله:

أشكو إلى الله من نارين واحدةٌ ... في وجنتيه وأخرى منه في كبدي

ومن سقامين سقمٌ قد أحلَّ دمي ... من الجفون وسقمٌ حلَّ في جسدي

ومن نمومَيْن دمعي حين أذكره ... يُذيعُ سرِّي وواشٍ منه بالرَّصد

ومن ضعيفين صبري حين أندبه ... وودُّه وتراه الناس طوعَ يدي

مهفهفٌ رقَّ حتى قلت من عجبٍ ... أَخْصَرُه خِنْصَري أم جلده جَلَدي[1]/ [403/ب]

وأنشد له ابن المسعودي قوله أيضاً: شعر

وفي الكُتب نحوي من يعزُّ جواره ... وتقريب من لم يدنُ منه مزارُ

فلا تخلني منها فإنَّ ورُودها ... لعيني وقلبي قرَّة وقرارُ

وقوله:

أقولُ وربَّما نفع المقالُ ... إليك سُهيل إذْ طلع الهلالُ

تُكاثِرني بآلات المعالي ... وكيف يكاثُر البحرَ الهلالُ

أتطمعُ أن تنالَ المجْد قبلي ... وأنَّى يسبق النُّجُب الهلالُ

وتبسم حين تبصرني نفاقاً ... وشخصي من حوائجك الهلال

وتبطن شرَّةً في لين مسٍّ ... كما لانت مع اللَّمس الهلال

وينتظرُ الدَّوائر بي ولكن ... عليك تدورُ بالشرِّ الهلالُ

كأنَّ وجوههم في ذلِّ مثوىً ... وفرط صلابةٍ فيها الهلال

---

(1) خريدة القصر (الشام): (9/ 473-474).

وأعراضاً أذيلت للأهَاجي كما يبدو على القدم الهلال
وأعجبُ كيف يلزمكم كتابٌ وأعقلُ من لبيبكمُ الهلال

وقوله:

تباشَروا بهلال الفِطْر حين بدا وما أقامَ سوى أن لاح ثم غدا
كالحِبِّ أوعدَ وصلاً وهو محتجبٌ فحين بانَ تقاضوهُ فقال غدا

وقوله:

سألتهُ اللَّثم يوم البين فالتثما وصدَّه التِّيهُ أن يُثني إليَّ فما
فكيف أطلب حفظ الودِّ من صَلِفٍ سألته قبلةً يوم الوداعِ فما

ولد في حدود ستين وأربع مئة.

وتوفي سنة إحدى، وقيل: ثلاث وخمسين[1]، وقيل: أربع،/ بمَيَّافارقين، عفا الله عنه. [404/أ]

550. يحيى بن شرف بن مُرّي بن حسن بن حسين النووي، ينعت بالمحيي[2].

الفقيه الشافعي، الزاهد الورع.

سمع الحديث من جمع كبير، منهم العلامة أبوالفرَج عبد الرحمن بن أبي عمر الحنبلي،

---

(1) أي: وخمس مئة.

(2) انظر ترجمته في: ذيل مرآة الزمان:(3/ 283-292)، المقتفي:(1/ 413-414)، تاريخ الإسلام:(50/ 246-256)، تذكرة الحفاظ:(4/ 174-176)، مسالك الأبصار:(5/ 680-686)، تاريخ ابن الوردي:(2/ 219)، فوات الوفيات:(4/ 264-268)، مرآة الجنان:(4/ 137-140)، طبقات الشافعية الكبرى:(8/ 395-400)، طبقات الإسنوي:(2/ 266-267)، البداية والنهاية:(13/ 278-279)، طبقات الشافعيين:(909-913)، الفلاكة والمفلوكون:(120)، السلوك:(2/ 111)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:(2/ 153-158)، النجوم الزاهرة:(7/ 278)، طبقات الحفاظ للسيوطي:(513-514)، شذرات الذهب:(7/ 618-621)، هدية العارفين:(2/ 524-525)، الأعلام:(8/ 149-150)، معجم المؤلفين:(13/ 202).

والزين خالد بن يوسف، وأبوإسحاق إبراهيم بن أبي اليسر، وابن عبد الدائم، والبكري.

وتفقَّه على إسحاق بن أحمد المقدسي، وأبي حفص عمر بن أسعد الإربلي، وأبي الحسن سلار بن الحسن، وغيرهم.

وكان يأخذ كل يوم خمسة عشر درساً في حديثٍ، وفقهٍ، ونحوٍ، وأصولٍ، وغير ذلك.

قرأ أصول الفقه على جماعة، منهم: الكمال عمر التفليسي، وقرأ اللغة والنحو والتصريف على الفخر المالقي، وابن مالك.

وكان حافظاً للمذهب؛ فأخبرني صاحبنا الثقة أبوالعباس أحمد بن الفرات، عن قاضي القضاة ابن الحريري الحنفي، أن النووي نوزع في نقلٍ مرة نقله من الوسيط، فقال: ينازعوني في الوسيط وقد طالعته أربع مئة مرة.

وصنَّف تصانيف مفيدة، حصل النفع بها، منها: «الروضة»[1]، و«المنهاج»[2]، و«التحقيق»[3] ولم يكمله، و«شرحاً للمهذب»[4]، و«للتنبيه»، ولم يكملا، واختصر «صحيح مسلم»[5]، وشرَحه[6]، وله كتاب «تهذيب الأسماء واللغات»[7]، و«تصحيح

(1) كتاب روضة الطالبين، من طبعاته: طبعة المكتب الإسلامي ببيروت سنة 1412هـ/ 1991م، تحقيق: زهير الشاويش.

(2) كتاب منهاج الطالبين وعمدة المفتين، طبع عدة طبعات، منها طبعة دار المنهاج بالرياض سنة 2008م، تحقيق: محمد طاهر شعبان.

(3) طبع سنة 1992م بدار الجيل، تحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوض.

(4) كتاب المجموع شرح المهذب للشيرازي، من طبعاته: طبعة مكتبة الإرشاد بالرياض، تحقيق محمد المطيعي، وقد بلغ فيه الإمام النووي حتى كتاب الربا، ثم أكمله السبكي وبعده المطيعي.

(5) طبع بدار النوادر بدمشق سنة 1429هـ/ 2008م، تحقيق: عبد الحميد الدرويش وعبد العليم الدرويش.

(6) كتاب المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، مطبوع مشهور، أشهر طبعاته: طبعة المطبعة المصرية سنة 1347هـ/ 1929م.

(7) مطبوع متداول.

التنبيــه»[1]، و«تحريــره»[2]، و«قطعــة مــن شرح الوســيط»[3]، و«إشــكالات عليــه»، و«إشكالات على المهذب»، وكتاب «الأذكار»[4]، و«رياض الـصالحين»[5]، و«التبيـان في آداب حملة القرآن»[6]، و«قطعة من شرح البخاري»[7].

وغير ذلك، كلُّ ذلك في زمن يسيرٍ، وعُمر قصير.

وكان متقلِّلاً في المأكل والملبس، متشدِّداً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكـر؛ ولما / ورد السلطان الملك الظاهر بيبرس إلى دمشق، بعد أن قاتلوا التتار ونزحوا عن البلاد، [404/ب] وولي وكالة بيت المال شخصٌ من الحنفية، وقال: إن هذه الأملاك التـي بدمـشق، كـان التتار قد استولوا عليها فملكوها على مقتضى مذهب أبي حنيفة، فوضع الـسلطان يـده عليها، فقام جماعة من أهل العلم في ذلـك، وكـان مـنهم الـشيخ محيـي الـدين، وكلّـم السلطان في ذلك كلاماً فيه غِلْظة، فظن السلطان أن له مناصب يعزلـه منهـا، فقيـل لـه حاله وما هو عليه من الزهد، ووافقه في القيام قاضي القضاة ابن عطاء الحنفي، وحصل بذاك بقاء الأملاك لملَّاكها.

وكان كثير العبادة؛ حكى لي قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة أنه سأله عـن نومـه، فقال: إذا غلبني النَّوم استندتُ إلى الكتب لحظةً وأنتبه.

---

(1) طبع سنة 1348هـ في مصر بمطبعة التقدم العلمية.

(2) كتاب تحرير ألفاظ التنبيه، طبع بدار القلم في دمشق سنة 1408هـ، تحقيق: عبد الغني الدقر.

(3) كتاب التنقيح في شرح الوسيط، مطبـوع مـع كتـاب الوسـيط للغـزالي بـدار الـسلام في القـاهرة سـنة 1417هـ/ 1997م، تحقيق: أحمد محمود إبراهيم.

(4) مطبوع متداول.

(5) مطبوع متداول.

(6) من طبعاته: طبعة مكتبة المؤيد ودار البيان بالرياض سنة 1412هـ/ 1991م، تحقيق: بشير عيون.

(7) طبـع منـه إلى نهايـة كتـاب الإيـمان بـدار الفـضيلة بالريـاض ودار الهـدي النبـوي بالقـاهرة سـنة 1434هـ/ 2013م، تحقيق: عبد الله الدميجي.

وحكى لي أيضاً أنه كان إذا أتى إليه يزوره، يضع بعض الكتب على بعض ليوسع له مكاناً يجلس فيه.

وكان لا يجمع بين إدامين، ولا يأكل اللحم إلا عندما يتوجَّه إلى نوى.

وحَكى عنه قاضي القضاة جمال الدين سليمان الزُّرَعي أنه كان يتردد إليه وهو شابٌّ، قال: فجئت إليه في يوم عيدٍ، فوجدته يأكل حريرة مُدَخَّنة، فقال لي: سليمان كُل، فلم يطب له، فقام أخوه وتوجه إلى السوق، وأحضر شوي وحلوى، وقال له: كل، فلم يأكل، فقال: يا أخي، هذا حرام؟ فقال: لا، ولكنه طعام الجبابرة.

ودارت عليه الفتوى بدمشق، وجُمعت فتاويه[1] في مجلدة لطيفة، ونفع الله به وبتصانيفه.

وجُمِعَت له «ترجمة»[2]، جمعها تلميذه علاء الدين ابن العطار، ذكر فيها من مناقبه وكراماته أشياء كثيرة، ومآثر غزيرة، ومضى على جميل وسداد.

شعر فيه/ قوله: [405/أ]

ومضى وما كُتِبتْ عليه خطيئةٌ في ما نظُنُّ ولا أَلَمَّ بمُنْكر

ومولده في العشر الأوسط من شهر المحرم، سنة إحدى وثلاثين وست مئة بنوى.

وتوفي ليلة الأربعاء، رابع عشرين رجب، سنة ست وسبعين.

كان قد مرض بدمشق، فخرج إلى نوى، وخرج الناس لوداعه باكين عليه، فتوفي ببلده.

ورثاه جماعة، منهم: ابن الطحان، والعفيف التلمساني، والبدر المنبجي، وابن مصعب بقصائد بلغت ست مئة بيت.

---

(1) تسمى المسائل المنثورة، طبعت بترتيب تلميذه علاء الدين ابن العطار بدار البشائر تحقيق: محمد الحجار.

(2) طبعت باسم: تحفة الطالبين في ترجمة الإمام النووي سنة 1411هـ/ 1991م بالإسكندرية، تحقيق: فؤاد عبد المنعم.

وكان فقدُهُ من أعظم المصائب، وعدمه بليَّة رمت العباد بسهم من البلاء صائب، رَحِمَهُ ٱللَّهُ ونفعنا ببركته، وحشرنا معه في آخرته في دار كرامته.

551. يحيى بن عبدالجليل بن سهل اليكّي(1).

نزيل فاس، أديب شاعر.

ذكره البياسي في «حماسته»، وقال: غلب عليه الهجو، فلما كان في آخر عمره أقلع عنه، فقلق لذلك المستحسنون له، فجعلوا يهجونه ليحركوه، فنظم قوله: شعر

سألتكم بالله كُفُّوا عن الخنى ... فإنَّ يَدي مكفوفة ولساني

أنا مسلمٌ لا أرتَضِي ضُرَّ مسلمٍ ... كفاني ما أذنبتُ قبلُ كفاني

وإن الثَّمانين التي قد بلغتها ... أرتني ما بين القُبُور مكاني

وله من قصيدة يمدح بها عبد المؤمن بن علي، أولها قوله: شعر

لعبد المؤمن الملك ... يدور السَّعد في الفلك

فيَمِّمْهُ تجد ملكاً ... عليه سيمةُ الملك

[405/ب] توفي في حدود الستين وخمس مئة، عفا الله عنه، ورحمة الله عليه./

552. يحيى بن عبدالعظيم بن يحيى بن محمد الأنصاري المصري، المكنى بأبي الحسين الشهير بالجزار(2).

---

(1) انظر ترجمته في: خريدة القصر (المغرب والأندلس): (17/ 669)، زاد المسافر: (77-79)، ذيل زاد المسافر: (277-284)، بغية الملتمس: (503-504)، المطرب: (124-125، 132-133)، المغرب: (2/ 266-270)، الحلة السيراء: (2/ 237)، صلة الصلة: (5/ 245-246)، المحاضرات والمحاورات: (402)، نفح الطيب: (3/ 324، 345)، تاج العروس: (27/ 412) يكك، الأعلام: (8/ 152).

(2) انظر ترجمته في: وفيات الأعيان: (1/ 198) و(6/ 265-266)، ذيل مرآة الزمان: (4/ 61-78)، نهاية الأرب: (31/ 71)، المقتفي: (1/ 495-496)، تاريخ الإسلام: (50/ 331-333)، العبر: (3/ 341)، ←

كان أديب مصر في وقته، وشاعرها المشهور.

وكان هو والورَّاق في وقتهما يشبّهان بجرير والفرزدق، والجزَّار أجزل شعراً من الورّاق.

وله حكايات وطرف، وله «ديوان» شعر[1] في ثلاث مجلدات، وحدث بشيء منه.

روى عنه من شعره العلماء والأدباء، منهم الشيخ الإمام قاضي القضاة أبوالفتح محمد بن علي القشيري، وأشياخنا أبوعبد الله محمد بن أحمد الشهير بابن القماح، وأبوحيان محمد بن يوسف الأندلسي، وروى عنه الأديب الفاضل المؤرخ أبوالحسن علي بن موسى بن سعيد الأندلسي، وخلائق.

وتأدَّب على الزكي ابن أبي الإصبع.

ومدح الملوك، والوزراء، والقضاة، ومشايخ التصوف، وغيرهم.

قال لي شيخنا أثير الدين: لما قدمتُ ديار مصر في سنة تسع وسبعين وست مئة، قال لي الشيخ الرضي الشاطبي: اكتُبْ عن الجزَّار؛ فإنه أديب مصر.

فأنشدني لنفسه قوله: شعر

من مُنصفي من مَعشرٍ كثروا عليَّ وكثَّروا

صادقتهم وأرى الخروج من الصَّدَاقة يعسرُ

كالخَطِّ يثبت في الطُّروس ومحوه متعذِّر

فوات الوفيات:(4/ 277-293)، عيون التواريخ:(21/ 251-267)، البداية والنهاية:(13/ 293)، السلوك:(2/ 137)، النجوم الزاهرة:(7/ 347)، حسن المحاضرة:(1/ 568)، شذرات الذهب:(7/ 636-637)، الكوكب الثاقب:(2/ 280-294)، هدية العارفين:(2/ 525)، تاريخ الأدب العربي:(6/ 89-90)، الأعلام:(8/ 153)، معجم المؤلفين:(13/ 207).

(1) جمع شعره أحمد خليفة في أطروحة دكتوراه، وطبع بمكتبة الآداب بالقاهرة سنة 2007م.

وإذا أردت كـــشطته لكـــــنَّ ذاك يـــــؤثّر

[406/أ] ومدح الملك العادل أبا بكر ابن الملك الكامل محمد بقصيدة أولها قوله: شعر/

إذا لم تُقِم عذري ولم تـكُ مُـسْعدي فكن في الهوى العُـذْري غـير مفنِّـد
ويكفيك مني أنني بـت ذا جـوىً يُذيبُ الحشا شوقاً وطرْف مسهَّدي
دَع اللَّـوم أو لُمْـي فلست بـسامعٍ لقد ضلَّ من أمسى بنُصحك يهتدي
فـما الحـبُّ إلا أن أمـوت صـبابةً بلـيلَى ولم أمـدد إلى غيرهـا يـدي
تعـــودتُ ذُلِّي في هواهـــا لعلَّـــه عزيـزٌ عـلى الإنـسان مـا لم يعـوَّد

منها:

فَقُـل للـذي قـد شـكَّ في الحـقِّ إنَّنـا أطعْنـا أبـا بكـرٍ بـأمر محمَّـد

وله:

سرى في دُجىً من شعره فحكـى البـدْرا وأبدى لنا من ثغره الأنجُـم الزُّهـرا
وحيَّـــا بكـــأسٍ فعلهـــا مثـــل جفنـــه غلطتُ ومن للخمر أن تُشْبِه السِّحرا
بعيـشِك عطـل هـذه الـرَّاح واسـقنا بعينيـكَ مـا يغتـالُ ألبابنـا سُـكْرا
أدِرْ خمـــرةَ الألحـــاظِ فينـــا لأنَّهـــا بتأثيرها في العقـل مـن أختهـا أدرى

قصيدة طويلة.

وله من قصيدة مطولة أيضاً، أولها قوله: شعر

أقبـلَ مثـل البـدر في تمامـه تحفُّـــه الهالـــة مـــن لثامـــه
ومزَّقتْ أنـواره ثـوبَ الـدُّجى مـذ أطلـعَ الأنجـمَ بابتـسامهِ

أصمى قُلوب العاشقينَ طرفه ظلماً بما فوَّق من سهامه
يا جفنه رفقاً بصبٍّ مدنفٍ سقمكَ أضحى الأصل في سقامه
وأنتِ يا أعطافه هل عطفةٌ على مشُوق القلب مستهامه
من لي بمن في خدِّه ماء الحيا فوق لهيبٍ دام في اضطرامه/ [406/ب]
كم ليلةٍ أسكرني بريقه أغنت بكأس الثغر عن مدامه
وبتُّ لا أفرقُ من حرَّاسه إذ فرقُهُ أبدى دُجى ظلامِه
وبيننا طيبُ عناقٍ طالما ألزمني شَوقيَ بالتزامهِ
هذا هو العيش الذي وددتُ إن ساعَدني الدَّهر على دوامه
تلك ليالٍ بل لآلٍ أشرقت جيدُ زمانٍ كنَّ في نظامه

وله:

لا تسألنْ في الحبِّ عن أشجانهِ فشأنه مخبِّرٌ عن شانِه
وإن يكن ما فاهَ بالشكوى فقد أغنى لسان الدمع عن لسانه
يا عاذِل المشتاق في أمر الهوى دعه فليس الصَّبرُ في إمكانه
فارقَ من يوم الفراق قلبهُ فليتَ لو عاد إلى أوطانه
أطنبَ لما أن رأى رسماً عفا أنكر ما قد كان من عرفانهِ
صبٌّ بغزلانِ النَّقا وكلُّ من حلَّ النَّقا يصبو إلى غزلانه
ما أنْ لهُ من مشبهٍ في حسنه ولا لصدرِ الدِّين في إحسانه

وخرج إلى المدح.

وقال يمدح الأمير سيف الدين قليج قصيدة، أولها قوله: شعر

قضى حبُّهُ أن لا تطاع عواذلُهُ ... وهل يرْعَوي للعذل والحبُّ شاغله
محبٌّ يحل الوجد عقدُ اصطباره ... إذ البين شُدَّت للفراق رواحله
أأحبابنا إن أَلَّف الدَّهر شملنا ... تحلَّى بلقياكم من العيش عاطله
نأيتُم فلولا ما تقربه المنى ... لقلبي عليكم ما استقرَّت بلابله/ [407/أ]
وأهيفُ يحكي الغُصْنَ لين قوامه ... وتفعل أفعالُ الشَّمول شمائله
يلينُ إلى أن يجرح الوهم جسمه ... وتعرقُ في ماءِ النَّعيم غلائله
إذا ما بَدَا من شعره في ذوائبٍ ... رأيتُ غزالاً لم ترغْهُ حبائله
رَنا فانثَنى من لحظ عينيه صارمٌ ... عذاراه عند النَّاظرين حمائله
رماني فأصْمَى نبلُ عينيه مُقْتلي ... فرقُّوا لصبٍّ قد أصيبَت مقاتله

وقدم إلى قنا من مدن قوص، ومدح بها الشيخ العارف أبا يحيى ابن شافع، بقصيدة مطولة، وهي هذه، أولها قوله: شعر

دَعْنِي فما نُصحك لي بنافعي ... أمرتَ بالسّلوان غير طائع
خلِّ ملامي في الهوى فإنَّني ... لستُ لما تقولُه بسامع
أستودعُ الله الذي أودعتهُ ... قلبي وإن فرَّط في الودائع
أودعني يوم الفراق لوعةً ... تضرمُ نار الوجد في أضالعِي
تُرى متى يرجع لي عيشٌ مضى ... هيهات ما عيش مضى براجع
يا زمني بالخيف لم يُبق المنى ... بعدكَ للنَّفس سوى المطامع
ما زار طَرْفي طيْفَ جيران الحمى ... وهل يزورُ الطَّيف غيرَ هَاجِع
مالي وللأيام ما رُمتُ بها ... قَصْدي إلا عرَّضت بمانع

كأنَّهـــا مـــا علمـــت بـــأنَّني أرجـو الغنـى بهمَّـة ابـن شـافع

وكان الشَّافع له الفاضل الرئيس ضياء الدين أبوالعباس أحمد ابن القرطبي،/ فقال [407/ب] منها:

يا مالكي أنتَ أماني في الورى وليس يخفى عنكَ قدر الشافعي

وقدم مدينة قوص، وكان الشيخ تقي الدين القشيري خطيباً بها، فسمع خطبته، فمدحه بأبيات هي قوله: شعر

يـا سـيِّد العلـماء والأدبـاء والخطبـــاء والحفَّـــاظِ

شـنَّفْتَ أسـماع الأنـام بخطبـةٍ كَسَت المعاني رونـقَ الألفـاظ

أبكتْ عيون السَّامعين فصولها فزكَت على الخطباء والوعَّـاظ

وعجبتُ منها كيف حازتْ رقّة مـع أنهـا في غايـة الإغـلاظِ

ستقولُ مصر إذا رأتك لغيرهـا ما الدَّهرُ إلا قسمة أو خـاطي

ويقولُ قـومٌ إذ رأوك خطيـبهم أنـسيتنا قُـسًّا بـسوق عكـاظ

وكتب إلى الصاحب بهاء الدين، وكان قد غضِب عليه، ورسم بقطع راتبه: شعر

لا تقطعـــنَّ عـــادة بـــرٍّ ولا تجعـل عقـاب المـرء في رزقـه

واحْرص على العفْوِ فإن الذي نرْجُـوه عفـوَ الله عـن خلقـه

وإن بدت مـن صـاحبٍ زلَّـة فاســتره بالإبقــاء واســتبْقِه

فإنَّ أثم الإفـك مـن مِسْطَحٍ يحـطُّ قـدر الـنَّجم مـن أفقـه

وقد جرى منه الذي قد جرى وعُوتِـب الـصدِّيق في حقِّـه

وأنشدني عنه أقضى القضاة شمس الدين محمد بن القماح قوله: شعر

[408/أ]

عندي همومٌ لستُ أشرحها ... علماً بأن الشَّرح لم يُفِد/
وتعودُ عاشوراءُ تذكِّرني ... رزءَ الحسين فليت لم تعُد
يوم سَبيلي حين أذكره ... أن لا يدورُ الصَّبْرُ في خلدي
يا ليت عيناً فيه قد كحلتْ ... بمسرَّةٍ لم تخلُ من رمد
ويداً عليه شماتة خُضبت ... مقطوعة من زنْدِها بيدي
لم لا وقد قُتِل الحسين به ... فأبو الحسين أحقُّ بالكمد

وقوله:

حُسْنُ التأنِّي مما يعينُ على الرزقِ والعقولُ تختلفُ
والعبدُ مُذْ كان في جزارته ... يعرفُ من أين تؤكلُ الكتفُ

وله لغز في الخُشْكنَانك، قوله: شعر

أتعرفُ لي حبلى إذا ما تنفَّست ... سرى لأنوفِ القوم من طَيِّها نشرُ
ويرضعُ منها الثدي ساعة حملها ... أبوها فتغدو وهي من وقتها بكر
تريك جنيناً وهي من غير جنسها ... فوجدانه حلوٌ وفقدانه مرُّ
عليه بها سترٌ دقيقٌ وإنما ... تجلُّ إذا ما دقَّ من فوقها السّتر
إذا كُسرت في القوم يجبر كسرها ... فيحسنُ بعد الكسرِ من قلبها الجبرُ
تروق عيون الناظرين جلالةً ... إذا جلستْ يوماً وموضعها الصَّدرُ

ووقع بينه وبين شعراء عصره، فنظم ذاك الشاعر[1] في الجزّار قوله:

---

(1) هو مجاهد بن سليمان بن مرهف المصري الأديب المعروف بالخياط وبابن أبي الربيع، توفي سنة 672هـ. انظر ترجمته في: ذيل مرآة الزمان:(3/ 68-71)، فوات الوفيات:(3/ 236-237).

أبا الحسين تأدَّب ما الفخر بالشعر فخرُ

وما ترشَّحْتَ منه بقطرةٍ وهو بحرُ

وما أتيتَ ببيتٍ وما لِبَيْتك قدر/ [408/ب]

لم تأتِ بالبيتِ إلّا عليه للنَّاس حِكْرُ

قال: وكان قد صار يمشي بالليل وأمامه فانوس، فقال فيه أحمد بن كلفة البليق التي أوله قوله:

هذي الرِّياسة لك من أين

يا أبا الحسين

طفَّيت رئاسة وامتليت

مشيت بمنوَّر ما استحيت

عليك ظلام ولو مشيت

بالنَّيرين

منها:

رُبيت صغيرْ في المجزرا

وفي الكبر جئت مَصْخرا

فما تقول لي أنك خرا

في الحالتين

وكان يصحب قاضي القضاة تاج الدين عبدالوهاب بن خلف، فظفر له شخصٌ من

المصريين بورقة بخطّه، يدعو فيها شخصاً إلى مجلسِ أنسٍ، ووصف المجلس، قال: فأخبرني قاضي قوص يونس بن عبد المجيد الأرمنتي أن ذلك الشخص أخذ تلك الورقة، ووضعها في القائمة الأولى من صحاح الجوهري من نسخةٍ كانت عنده في ثماني مجلدات، وأعطى الكتاب للدلَّال، وقال: اعرضه على قاضي القضاة، فأحضره الدلَّال لقاضي القضاة، فأخذ المجلَّد الأول، فوجد الورقة، فعرف خطَّ الجزار، فقرأ الورقة، فأخذها، وقال للدلال: رُدَّ الكتاب لصاحبه هو ما يبيعه، فلما حضر الجزار ناوله الورقة، ففهم، فقال: لا اله إلا الله، هذا خطّي من ثلاثين سنة من أيَّام الصبا، ثم اشتهى الجزَّار أن يعرف ما عند القاضي، وهل تأثَّر بالورقة، فأغفله أياماً، ثم قال له في أثناء حكايةٍ أنَّ شخصاً كان يصحب قاضي القضاة عماد الدين ابن السُّكَّري،/ [409/أ] فوقعت له شهادة على شخصٍ، فسابقه ذلك الشخص، وادَّعى عليه أنه استأجره من مدة كذا وكذا، وذكر مدةً بعيدة، ليغنِّيَ له في عرسه بكذا، وقبَضَ الأجرة ولم يغنِّ، فأنكروا فانفصلت الخصومة، ثم وقعت الدعوى على المدَّعى المذكور، وشهد ذلك الشاهد، فقال قاضي القضاة تاج الدين: ما صنع ابن السكري؟ فقال له: ما قبلَ شهادته، فقال: ما أنصف صاحبه، فعرف أنه لم يتأثَّر بالورقة.

واتّفق أنه سافر الجزار إلى البلاد، فأكرمه القضاة لأدبه، وصحبته لقاضي القضاة، فكتب إلى قاضي القضاة بعض الأدباء أبياتاً، منها: قوله:

أرسلتَ للنَّاسِ جزَّاراً يـذبِّحُهم ... وقد غدوا منهُ في حَزِّ الحلاقيمِ

فاكفُفْ أديبكَ عنهم إنَّهُم هلكوا ... واستحيهم ألفُ تصقيعٍ وتقويمِ

وله نوادر؛ منها: أنه كان عند قاضي القضاة وزوجة الورَّاق قد أحضرته، وادَّعت عليه بنحاسٍ، وكلَّموها في حقه، فقالت: ما أخرج إلا بنُحَيِّسِي، فأخذ الجزار بيده، وقال: خذيه واخْرُجي، فتبسم القاضي.

ومنها أنه قام الجزَّار مرَّةً يقصد بيت الخلاء، فناوله السَّرَّاجُ شمعة، فقال الجـزار: مـا عادتي أقضي الشُّغل إلا على السراج.

وتوجه مرَّةً إلى ابن يغمور بالمحلة، وأقام عنده مُدَّة، ثم أعطاه وزوَّده، وجاء ليُودِّعه، وإذا بوكيل ابن يغمور وقد حضر من أقطاع الأمير، فقال له: ما أحضرت؟ فقـال: كـذا كذا درهم، فقال: أعطها للجزار، قال: وكذا كذا غلّة، فقال احملها للشونة، فقال: وكذا كذا خروف، فقال: أعطها / للجزَّار، فقام الجزَّار وقبَّل الأرض، وقال: يا مولانـا، كـم [409/ب] إحسان وكم تفضُّل، فتبسَّم ابن يغمور، وقال: خذها.

وحكاياته ونوادره كثيرة.

توفي في سنة تسع وسبعين وست مئة بمصر، في يوم الثلاثاء ثاني عشر شوال.

ومولده بها في صفر، سنة إحدى وست مئة، عفا الله عنه.

553. يحيى بن عبدالمنعم بن حسن المصري، المنعوت بالجمال، الفقيه الشافعي[1].

أخذ الفقه عن الفقيه أبي طاهر المحلي، وبرع فيه حتى لم يبق في عصره من يوازيه؛

حكى لي قاضي قوص أبوالطاهر إسماعيل السفطي أنه كان يحضر الـدَّرس، فينقـل بعض الطلبة من «النهاية»[2]، وبعضهم من «الحاوي»[3]، وبعضهم من «البحر»[4]، وغير

---

(1) انظر ترجمته في: ذيل مرآة الزمان:(4/ 133)، المقتفي:(1/ 527) ولقبه: محيي الدين، تاريخ الإسلام:(50/ 376)، طبقات الشافعية الكبرى:(8/ 355-356)، طبقات الإسنوي:(2/ 326-327)، السلوك:(1/ 529)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:(2/ 158)، رفع الإصر:(464-465)، حسن المحاضرة:(1/ 418).

(2) هو كتاب نهاية المطلب في دراية المذهب لإمام الحرمين الجويني(ت478هـ)، مطبوع.

(3) هو كتاب الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي، وهو شرح لمختصر المزني، للإمام أبي الحسن علي بن محمد الماوردي(ت450هـ)، مطبوع.

(4) هو كتاب بحر المذهب في فروع مذهب الإمام الشافعي، للإمام أبي المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل الروياني(ت502هـ)، مطبوع.

ذلك، فيقول لكل منهم: صدقت، هكذا في الكتاب الذي نقلت منه في الموضع الفلاني عقيب الفصل الفلاني.

وحكى القطب الأسيوطي الفقيه، قال: كان عند قاضي القضاة تاج الدين العلامي جماعة من الفقهاء، وسأل عن مسألة فلم يستحضروا فيها نقلاً، فحضر الجمال يحيى فسأله، فقال: أنقلها من سبعة عشر كتاباً، وسَرَدَها.

وكان مرةً عند مُسْتنيبه قاضي القضاة ابن رزين، فوقعت محاكمة في الحضانة، وشرع قاضي القضاة يقول، فقال الجمال يحيى خلافه، يعني النقل خلاف هذا، فقال له: احكم بينهما.

وجمع سلَّة كبيرةً كثيرةَ النَّقل، فضاعت بعده.

وتولَّى الحكم بالمحلة وأعمالها، ثم درَّس بمشهد السيد الحسين بالقاهرة، وناب في الحكم بها، وكان لحَّاناً.

ودرَّس بعد الفضلاء «المنتخب في الأصول»، والجمال يحيى حاضر مرات، فلم/ يفهمه، وربما كان ينام. [410/أ]

وحضر إليه شخصٌ يسأله عن مسألة نكاح العبد بالصغير، وكانت هذه المسألة تستعمل كثيراً لمن يقصد التحليل، فيعقد للمطلقة ثلاثاً على عبد صغير، ثم يملكه للزوجة فينفسخ النكاح، فلما سأله، قال: هذا ما يجوز، ولو جاز أبطلته.

وكان حسن السيرة في القضاء، وقويّ النفس؛ حكى لنا أقضى القضاة شمس الدين محمد الشهير بابن القماح، قال: وقع بينه وبين قاضي القضاة ابن رزين تشويشٌ، ثم اجتمعا، فقال له ابن رزين: أنا لو أردتُ عزلكَ كنت فعلتُ، فقال له: ما تقدر، فقال: من يمنعني؟ فقال: كنا عند الفقيه أبي طاهر يوماً، فحصلت له حالة، وقال: كلُّ من له حاجةٌ يذكرها، فقلت أنا: أريد أن أكون نائب الحكم ولا يعزلني أحدٌ، فقال: لك ذلك.

وحكى لي قاضي قوص السَّفطي أيضاً قال: كان له جابي يجبي له أملاكاً، فتأخَّر مرةً

عن الوقت المعتاد، وحضر ومعه الدراهم، فقال: تأخرت؟ فقال: وجدت المكان قد سكن فيه ناسٌ، وأراد أن يذكر حالهم، فقال: حُطَّ الفضة ولا تُبَيِّن السبب.

ولهذا أصلٌ في قصة أمير المؤمنين عمر، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حيث قال: «يا صاحب الحوض لا تُخبرهم»[1].

توفي رَحِمَهُ اللَّهُ بالقاهرة، في يوم الأحد عاشر رجب، سنة ثمانين وست مئة، وقد قارب الثمانين، عفا الله عنه ورحمة الله عليه.

554. يحيى بن عبد الوهاب بن محمد بن إسحاق بن يحيى بن منده الأصبهاني الحنبلي[2].

الحافظ الجليل، محدث ابن محدث ابن محدث ابن محدث.

وكان واسع الرواية، مُبرَّزاً في معرفة الحديث وعلومه.

وكان ثقةً ثبتاً، حسن السيرة، بعيداً/ عن التكلُّف، متمسكاً بالأثر، حسن التصنيف. [410/ب]

سمع الكثير من أبي بكر بن ريذة الضبي، وأبي الطاهر محمد بن أحمد الكاتب، وأبي

---

(1) الخبر أخرجه مالك في الموطأ: (1/ 23/ ح43) كتاب الطهارة، باب الطهور للوضوء، ولفظه: عن يحيى ابن عبد الرحمن بن حاطبٍ أنّ عمر بن الخطابِ خرج في ركب فيهم عمرو بن العاصِ، حتى وردوا حوضاً، فقال عمرو بن العاصِ لصاحب الحوض: يا صاحب الحوضِ، هل ترِد حوضك السّباع؟ فقال عمر بن الخطابِ: يا صاحب الحوضِ لا تخبرنا، فإنّا نرد على السباعِ وترِد علينا.

(2) انظر ترجمته في: المنتخب من معجم السمعاني: (1841-1851)، المنتظم: (17/ 169-170)، التقييد: (484)، الكامل: (9/ 180)، منتخب السياق: (534)، وفيات الأعيان: (6/ 168-171)، المختصر في أخبار البشر: (1/ 305)، العبر: (2/ 398)، تاريخ الإسلام (بشار): (11/ 183-184)، سير أعلام النبلاء: (19/ 395-396)، تذكرة الحفاظ: (4/ 33-34)، المستفاد: (256-257)، تاريخ ابن الوردي: (2/ 24)، مرآة الجنان: (3/ 154-155)، ذيل طبقات الحنابلة: (1/ 290-307)، غاية النهاية: (2/ 374)، المقصد الأرشد: (3/ 98-99)، طبقات الحفاظ للسيوطي: (454-455)، شذرات الذهب: (6/ 52-53)، هدية العارفين: (2/ 520)، الأعلام: (8/ 156)، معجم المؤلفين: (13/ 210-211).

منصور محمد بن عبدالله الأصبهاني، ومن أبيه، ومن أبي العباس أحمد بن محمد الفضَّاض، وأبي عبدالله محمد بن علي الجصَّاص، وأحمد بن محمود الثقفي.

ودخل نيسابور، فسمع بها من أبي بكر أحمد بن منصور المقرئ، وأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي الحافظ.

وسمع بهمذان من أبي بكر محمد بن عبد الرحمن النهاوندي.

وسمع بالبصرة من أبي القاسم إبراهيم بن محمد بن أحمد بن عبدالله بن الحسين، وجماعة كثيرة.

ودخل بغداد حاجاً، وحدَّث بها، وأملى بجامع المنصور.

وكتب عنه الشيوخ، منهم أبوالفضل محمد بن ناصر الحافظ، والشيخ عبدالقادر بن أبي صالح الجيلي العلامة الصالح، قدَّس الله روحه، وأبومحمد عبد الله بن أحمد ابن الخشاب الإمام النحوي، وخلقٌ كثيرٌ، لشهرته وبيته.

وروى عنه أبوالبركات عبدالوهاب بن المبارك الأنماطي الحافظ، وأبوالحسن علي الخياط البغداديان، وأبوالطاهر يحيى بن عبدالغفار، وأبوالفضل محمد بن هبة الله الحافظ.

وصنَّف «تاريخاً لأصبهان»، و«كتاباً على الصحيحين».

وذكره ابن السمعاني[1]، وعبد الغافر الفارسي[2]، وأثنى عليه.

ومولده بأصبهان، يوم الثلاثاء تاسع عشر شوال، سنة أربع وثلاثين وأربع مئة، ورأيت في بعض التصانيف أربع وخمسين.

---

(1) انظر المنتخب من معجم السمعاني: (1841-1851).

(2) انظر المنتخب من كتاب السياق: (534).

وتوفي بها، في يوم عيد النحر، سنة اثنتي عشرة وخمس مئة.

وقال ابن نقطة: توفي يوم السبت، ثاني عشر ذي حجة، سنة إحدى عشرة وخمس مئة[1]. عفا الله عنه، ورحمة الله عليه./ [411/أ]

555. يحيى بن علي بن الحسن بن محمد بن موسى بن بسطام الشيباني التبريزي[2].

النحوي، اللغوي، الأديب، البارع في هذه الفنون.

سمع الحديث من الحافظ أبي بكر الخطيب البغدادي، والقاضي أبي الطيب الطبري، والفقيه سليم بن أيوب الرازي، وغيرهم.

وحدَّث؛ سمع منه الخطيب وهو شيخه، والجواليقي، ومحمد بن ناصر السَّلامي الحافظ، وأبو طاهر أحمد بن محمد السِّلفي الحافظ، وخلقٌ.

وأخذ النحو في صباه حين قدم مصر عن ابن بابشاذ، ثم قرأه على عبد القاهر الجرجاني، وتأدَّب على أبي العلاء المعري، ولازمَهُ، وقرأ عليه جملة من مصنفاته، وقرأ بالشام على عالي بن عثمان بن جنّي، وجدَهُ بصيدا، وقرأ بصور علي أبي عمران الصقلّي،

---

(1) التقييد:(484).

(2) انظر ترجمته في: دمية القصر:(1/ 261-271)، الأنساب:(1/ 446-447)، تاريخ دمشق:(64/ 347-350)، نزهة الألباء:(270-273)، المنتظم:(17/ 114-116)، خريدة القصر(فارس):(3/ 126-131)، معجم الأدباء:(6/ 2823-2825)، معجم البلدان:(2/ 13)، إكمال الإكمال:(1/ 484)، الكامل:(8/ 576)، إنباه الرواة:(4/ 28-30)، وفيات الأعيان:(6/ 191-196)، المختصر في أخبار البشر:(2/ 224)، تاريخ الإسلام:(35/ 73-76)، العبر:(2/ 384)، سير أعلام النبلاء:(19/ 269-271)، المستفاد:(257-259)، تاريخ ابن الوردي:(2/ 19)، مرآة الجنان:(3/ 131-132)، البداية والنهاية:(12/ 171)، البلغة:(315)، الفلاكة والمفلوكون:(66)، توضيح المشتبه:(1/ 508)، النجوم الزاهرة:(5/ 197)، بغية الوعاة:(2/ 338)، طبقات الداودي:(2/ 372)، طبقات الأدنه وي:(151)، شذرات الذهب:(6/ 9-10)، الكوكب الثاقب:(6/ 161-165)، أبجد العلوم:(599-600)، هدية العارفين:(2/ 519)، تاريخ الأدب العربي:(5/ 161-163)، الأعلام:(8/ 157-158)، معجم المؤلفين:(13/ 214).

وبالبصرة علي أبي القاسم القصباني النحوي، وقرأ على أبي غالب ابن بشران بواسط، وببغداد على أبي محمد ابن الدهان، وأبوي القاسم الرقي، وابن برهان.

ورحل، وجدَّ، ولقي الأشياخ.

وصَنَّف تصانيف كثيرة مفيدة، منها: «إعراب القرآن الكريم»[1] في أربع مجلدات، و«شرح اللمع»[2] في النحو، تصنيف ابن جني، وصنَّف فيه «مقدمات»، وشَرَح الحماسة[3] ثلاثة شروح: أكبر في خمس مجلدات، وأوسط، وأصغر، وشَرَحَ المعلقات[4]، و«المفضليات»[5]، و«ديوان المتنبي»[6]، و«ديوان المعرّي»[7]، وكتاب «تهذيب الغريب المصنف»، و«تهذيب الغريب»[8] لأبي عبيد، وكتاب «تهذيب إصلاح المنطق»[9] تأليف ابن السكيت، وكتاب «الكافي في العروض والقوافي»[10]، وشَرَحَ «مقصورة ابن دريد»[11]، وغير ذلك.

---

(1) طبع المجلد الثاني منه بدار الحديث بالقاهرة سنة 1425هـ، تحقيق: يحيى مراد، يبتدئ من سورة يوسف وينتهي بالآية 125 من سورة طه.

(2) طبع بدار والي الإسلامية بالمنصورة سنة 1411هـ/ 1991م، تحقيق: عبد السيد تقي.

(3) طبع الشرح الأكبر قديماً ببولاق سنة 1296هـ.

(4) طبع بدار الفكر بدمشق، تحقيق: فخر الدين قباوة.

(5) طبع بدار نهضة مصر سنة 1397هـ/ 1977م، تحقيق: علي محمد البجاوي، وحققه أيضا فخر الدين قباوة بمكتبة المعارف ببيروت سنة 1414هـ/ 1994م..

(6) سمى شرحه الموضح، طبع بوزارة الثقافة والإعلام دار الشؤون الثقافية العامة ببغداد سنة 2002م، تحقيق: خلف رشيد نعمان.

(7) طبع بدار القلم العربي بحلب سنة 1419هـ/ 1999م، تحقيق: فخر الدين قباوة.

(8) منه مخطوطة بدارة الملك عبد العزيز بالرياض ضمن مجموعة العنقري.

(9) طبع بالهيئة المصرية العامة للكتاب سنة 1986م، تحقيق: فوزي عبد العزيز.

(10) طبع بمكتبة الخانجي والمدني بالقاهرة سنة 1969م، تحقيق: حسن الحساني.

(11) طبع بالمكتب الإسلامي بدمشق سنة 1380هـ/ 1961م، ونشره أيضاً فخر الدين قباوة بدار الملتقى بحلب سنة 1429هـ/ 2008م.

وولي تدريس الأدب بالنظامية ببغداد.

وكان إماماً في اللغة، حجة في النقل، صدوقاً ثبتاً./ [411/ب]

وذكره ابن السمعاني، ثم، قال: سمعت أبا منصور محمد بن عبدالملك ابن خيرون يقول عنه: كان مرضِيَّ الطريقة، فذكرت لمحمد بن ناصر ما ذكره ابن خيرون، فسكت، ولكنه قال: كان ثقة.

وقال ابن نقطة: كان ثقةً في علمه وروايته، مخلطاً في دينه، ولعبة بلسانه، وقيل: إنه تاب[1].

وله نظم كثير، قال: محمد بن ناصر الحافظ، أنشدني شيخنا التبريزي لنفسه قوله: شعر، قال:

فمن يسأم من الأسفار يوماً ... فإني قد سئمتُ من المقامِ

أقمنا بالعراق على رجالٍ ... لِئَامٍ ينتمون إلى لئامِ

وكتب إليه العميد الفياض يمدحه بقصيدة، فكتب إليه التبريزي بهذه الأبيات، أولها قوله: شعر

قُل للعميدِ أخي العلا الفيَّاض ... أنا قطرةٌ من بحرك الفيَّاض

شرَّفتني ورفعتَ ذكري بالذي ... ألبستنيه من الثنا الفضفاض

ألبستني حُلَل القريض تفضُّلاً ... فرفلتُ فيها في حلىً ورياض

إني أتيتكَ بالحصى عن لؤلؤٍ ... أبرزتهُ من خاطرٍ مرتاضِ

وذكر أبياتاً كثيرة.

وقال الحافظ السِّلفي: سألته عن مولده، فقال: في سنة إحدى عشرة وأربع مئة.

---

(1) إكمال الإكمال: (1/ 484).

وتوفي ببغداد، في سنة اثنتين وخمس مئة.

وكان في ذلك اليوم مشى إلى من تولَّى نقابة الأشراف مهنئاً له، وعاد فاشتهى دجاجةً، فعَمِلها وأكلها، ثم نام وانتبه في الليل، فطلبَ ماءً، فأحضرهُ الغلام، فوجدهُ قد مات، رحمة الله عليه،/ وذلك لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة، عفا الله عنه، ورحمة الله عليه. [412/أ]

556. يحيى بن علي بن عبدالله بن علي بن مفرِّج القرشي، المنعوت بالرشيد والمعروف بالعطار[1].

كان حافظاً، عالماً بالحديثِ وفنونه، حسن التَّخريج، ضابطاً، متقناً، ثقةً، ثبتاً.

سمع الكثير، ورحل، ولازم الإمام الحافظ أبا الحسن علي بن المفضل المقدسي، وتخرَّج عليه، وسمع منه الكثير، وسمع من أبيه علي المذكور، وعمه عبد الرحمن، وأبي الطاهر ابن ياسين، ومن البوصيري، وأبي الحسن علي بن حمزة الزيات، وأبي الطاهر ابن بنان، وأبي الثنا حماد الحراني، وفاطمة بنت سعد الخير.

وبدمشق من أبي اليمن الكندي، وابن الحرستاني، وسمع بمكة من جماعة.

وحدَّث؛ سمع منه الحُفّاظ: علي بن أبي الفتح محمد بن وهب بن مطيع القشيري، وعبد المؤمن بن خلف الدمياطي، وأبوبكر ابن مَسْدي، والشريف أبوالعباس أحمد بن محمد الحسيني النقيب، وخلقٌ كثير.

---

(1) انظر ترجمته في: ذيل مرآة الزمان:(2/ 314-315)، ذيل الروضتين:(229)، مشيخة ابن جماعة:(2/ 549-554)، العبر:(3/ 306)، تاريخ الإسلام:(49/ 120-121)، تذكرة الحفاظ:(4/ 156-157)، فوات الوفيات:(4/ 295-296)، البداية والنهاية:(13/ 282)، ذيل التقييد:(2/ 304)، توضيح المشتبه:(4/ 326)، تبصير المنتبه:(2/ 665)، النجوم الزاهرة:(7/ 217)، حسن المحاضرة:(1/ 356)، طبقات الحفاظ للسيوطي:(505)، نيل الابتهاج:(631)، كفاية المحتاج:(504-505)، شذرات الذهب:(7/ 540)، هدية العارفين:(2/ 523-524)، الأعلام:(8/ 159)، معجم المؤلفين:(13/ 213).

حدثنا عنه الشيخ المقرئ أبوعبد الله محمد بن أحمد بن عبدالخالق الشهير بالتقي الصائغ، والقاضي يونس بن عبد المجيد الأرمنتي، وأبوالفتح محمد بن أحمد ابن الدشناوي.

وانتهت إليه رئاسة هذا الفن بمصر، وخرَّج التخاريج الحسنة، وجمع المجاميع المفيدة[1]، وتكلَّم على الأحاديث التي ادَّعى فيها أنها في صحيح مسلم مقطوعة كلاماً جيداً[2]، وكان إذا طلع إلى القاهرة في حياة الحافظ عبدالعظيم المنذري لا يُحدِّثُ بها تأدباً مع الشيخ.

[روى عنه][3] ابن مَسْدي، وأثنى عليه أكثر من ثنائه على المنذري.

ولد بمصر/ في شعبان، سنة أربع وثمانين وخمس مئة. [412/ب]

وتوفي بها، في السادس من جمادى الأولى، سنة إحدى[4] وستين وست مئة، عفا الله عنه.

557. يحيى بن علي بن الحسن الحلواني أبوسعد، الفقيه الشافعي[5].

تفقَّه بالشيخ أبي إسحاق الشيرازي، ولازمه حتى برع.

---

(1) من تصانيفه: الرواة عن مالك مطبوع، ونزهة الناظر في ذكر من حدث عن أبي القاسم البغوي من الحفاظ والأكابر مطبوع، وتحفة المستزيد في الأحاديث الثمانية الأسانيد.

(2) ألف كتاب غرر الفوائد المجموعة في بيان ما وقع في صحيح مسلم من الأحاديث المقطوعة، طبع بمكتبة المعارف بالرياض سنة 1421هـ، تحقيق: سعد بن عبد الله آل حُمَيِّد.

(3) في الأصل: على، والتصحيح من المصادر.

(4) كذا في الأصل، وفي جميع المصادر: سنة اثنتين.

(5) انظر ترجمته في: الأنساب:(2/ 247)، خريدة القصر (العراق):(3/ 55-57)، تاريخ الإسلام(بشار):(11/ 328-329)، سير أعلام النبلاء:(19/ 517)، طبقات الشافعية الكبرى:(7/ 333-334)، طبقات الإسنوي:(1/ 207)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:(1/ 296)، مناقب الشافعي لابن قاضي شهبة:(652-653)، هدية العارفين:(2/ 520)، الأعلام:(8/ 158)، معجم المؤلفين:(13/ 212).

وأفتى، ودرَّس، وتولى تدريس النّظامية.

وسمع الحديث من نصر بن أحمد بن البطر، وشيخه أبي إسحاق، وابن المسلمة، وغيرهم.

وقدم رسولاً من عند الخليفة المسترشد إلى خاقان ملك ما وراء النهر.

وسمع منه ابن السمعاني، وقال: كان سيء الخلق متكبراً.

وصنّف في الفقه كتاباً سماه «التلويح».

وله نظم، منه قوله: شعر

مـررتُ بخبَّـازٍ أحـاوِل حاجـةً ... مُـدلًّا عليـه أي بـأني عـالمُ

فلـمَّا رآني قـال أهـلاً ومرحبـاً ... ظفرتَ بما تهوى فأين الدَّراهم

فقلتُ معي كسراً ونقضاً وخاطري ... يجـيشُ فـضولاً كلهـن لـوازمُ

فقال ومـن هـاذي الـذَّخائر عنـده ... يحـاولُ عنـدي حاجـةً وَيُـساوم

لعمـركَ لـو بعـتَ الجميع بلقمـةٍ ... لما كنـت ممَّـن في الـشِّراء يخاصـمُ

ولد في سنة إحدى أو اثنتين وخمسين وأربع مئة.

وتوفي في رجب، سنة عشرين وخمس مئة.

وقيل: توفي بسمرقند، يوم الأربعاء، ودفن يوم الخميس ثالث شهر رمضان.

558. **يحيى بن عيسى بن إبراهيم بن مطروح التميمي، المنعوت بالجمال، الصاحب الأديب الشاعر**[1].

---

(1) انظر ترجمته في: مختصر تاج المجامع: (240-247)، قلائد الجمان: (10/ 13-32)، مرآة الزمان: (8/ 788-789)، وفيات الأعيان: (6/ 258-266)، المقتطف: (143-145)، صلة التكملة: (1/ 246)، ذيل الروضتين: (187)، البرد الموشى: (233)، ذيل مرآة الزمان: (4/ 66)، نهاية الأرب: (29/ 425-426)، تاريخ الإسلام: (47/ 433-435)، العبر: (3/ 264)، سير أعلام

سمع الحديث بمدينة قوص من أبي الحسن/ علي بن نصر الخلال. [413/أ]

وحدَّث، وكان فاضلاً.

ولد بسيوط، قال ابن سعيد: وأصله من بني مطروح الذين ملكوا طرابلس المغرب، وخرج منها جده لما ملكها عبد المؤمن.

وأقام بقوص الصاحب هذا مدة هو والبهاء زهير، ثم قدم مصر، وتقلَّبت به الأحوال في الولايات والخدم، ثم اتصل بخدمة السلطان نجم الدين أيوب، فرَتَّبه ناظراً في الخزانة، ثم رَتَّبه صورة وزير بدمشق، ثم توجه إلى حمص، ثم انقطع بمنزله في آخر عمره.

وله «ديوان» شعر[1] مشتمل على غرر القصائد، وتمكن في القوافي، وعذوبة الألفاظ، ودقة المعاني، وبراعة الاستهلال، ومنه قصيدته التي أولها قوله: شعر

هي رامةٌ فخذوا يمينَ الوادي ... وذروا السُّيُوفَ تقرُّ في الأغمادِ

وحذارِ ثم حذارِ أعينَ عينها ... فلكم صرعنَ بها من الآساد

يا صاحبيَّ ولي بجرعاء الحمى ... قلبٌ أسيرٌ مالهُ من فادي

وهي طويلة جيدة.

وقصيدته التي أولها قوله: شعر

خذوا حِذركم من طرفها فهوساحرٌ ... فليس بناجٍ من دَهَتْه المحاجرُ

النبلاء:(23/ 273-274)، تاريخ ابن الوردي:(2/ 182)، البداية والنهاية:(13/ 182)، السلوك:(1/ 476)، النجوم الزاهرة:(7/ 27-29)، حسن المحاضرة:(1/ 567)، شذرات الذهب:(7/ 427-429)، الكوكب الثاقب:(2/ 246-247)، هدية العارفين:(2/ 523)، تاريخ الأدب العربي:(5/ 78)، الأعلام:(8/ 162)، معجم المؤلفين:(13/ 217-218).

(1) طبع بدار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة سنة 1425هـ/ 2004م، تحقيق: حسين نصار.

ولا تُخدَعوا من رِقَّةٍ في كلامها ... فإنَّ الحميَّا للعقول تخامرُ
منعمةٌ لو صافح الورد خدَّها ... بكت وجرت من مقْلَتيها بوادر
من القاصرات الطَّرفِ غارت لحُسْنِها ... ضرائرها والنَّيِّرات الضَّرائر
ولو في الكرى مرَّ النسيم بطيفها ... سرى أبدا في طيِّها وهو عاطِر/ [413/ب]
قَلائدها تشكوا الظما ووِشَاحها ... وإن شرِبَت من مِعْصميها الأساورُ
إذا ما اشتكى الخلخال أخبارُ قُرطها ... فيا طيبَ ما تملى عليه الظَّفَائرُ
أيا عاذلي بالله ما أنتَ منصفي ... أعَنْ مثل هذا الحسنِ تُثْنَى النواظر

وله:

أهواهُ أسمر كاعتدال الأسمرِ ... يختالُ في بُرد الشَّباب الأخضر
متألِّقٌ كالبدرِ أو مترنِّحٌ ... كالغصنِ أو متلفِّتٌ كالجؤذر
لعبتْ ذوائبه على أردافه ... كالأفعُوان على كثيبٍ أعفر
صدَّقتُ أنَّ بوجْنَتَيْه جَنَّةً ... لما شربتُ رضابه من كوثر
من لم يشاهد شَعْره وجبينه ... ما فاز ناظرهُ بليلٍ مقمِر

وله:

يميلُ على ضعف المحبِّ قوامهُ ... ولا عجبٌ كلُّ الغصون تميلُ
وأعجبُ ما في وصفه أنَّ ردفهُ ... يخفُّ إليه القلبُ وهوثقيلُ

وله أيضاً:

خذوا قَودي من أسير الكللْ ... فواعجباً من أسيرٍ قتلْ

وقولــــوا عـــليَّ إذا نُحــــتمُ   طعــينُ القُــدود جـريحُ المقَــل

فتىً جلدٌ عنـد بـيض الظُّبَـا   وبـالأعينِ النُّجْـلِ مـالي قبـلْ

منها:

وقمتُ وأذَّنتُ عند الصباحِ   بحـيَّ عـلى خـيرِ ذاك العمـلْ

وقد عَلِم النـاس أني امـرؤ   أحبُّ الغَـزال وأهـوى الغَـزَلْ

وُلد بمدينة أسيوط من صعيد مصر، في الثامن من شهر رجب سنة اثنتين وتسعين وخمس مئة.

وتوفي ليلة مستهل شعبان، سنة تسع وأربعين وست مئة./ [414/أ]

559. **يحيى بن محمد بن يحيى بن أبي بكر السبتي المولد، المكنى بأبي زكرياء، المعروف بابن هَمُشْك، الفقيه الأديب**[1].

ذكره ابن سعيد، وقال: نشأ بسبتة، فلقي علماءها وصلحاءها، فروى عنهم، وأخذ عن أبي محمد ابن حوط الله جملةً.

وكان من أهل الصلاح والدين، مشهوراً بالنزاهة والتطهر من الأنجاس، مع حظٍّ من حفظ الحديث والفقه، وكان من أهل الفطنة والذكاء، جميلَ العشرة، جواداً كريماً، ذا وجاهة، يصل من قصده، مقدَّماً عند الحكام، وكان حسن الصوت، مليح التلاوة، جامعاً للأدب.

---

(1) انظر ترجمة والده أبي عبد الله ابن هَمُشْك التنملي في اختصار القدح المعلى:(98-107) وهي نفس المادة المذكورة في هذه الترجمة، فلعله وهم من المصنف.

وابن هَمُشْك: بفتح الهاء وضم الميم وسكون الشين، قال ابن سعيد: وسبب معرفتهم بهذا الاسم؛ محاربة جدهم أبي بكر لابن هَمُشْك الأندلسي الثائر بجيّان وقهره له. انظر الإحاطة:(1/ 297)، اختصار القدح المعلى:(98).

وولي إمامة الجامع بقصبة سبتة، والخُطْبَة بها، والأمانة على مفاتيح البلد، والقصبة، والبحر، ثم خرج منها عام ثلاثين وست مئة في فتنة ابن المنصور وسطوته، خوفاً على نفسه، فاستوطن الجزيرة الخضراء ستة أعوام، ملازماً للعلم، عاكفاً على الصلاح والخير، وبنى بها مسجداً، ثم عاد إلى سبتة سنة ست وثلاثين، وعاد إلى ما كان عليه من الولايات والجاه.

ولما ولي الوزير أبو علي ابن خلاص سبتة سنة إحدى وأربعين، أبقاه على حاله ثقةً به وركوناً إليه، فلما مات ابن خلاص، خرج في سنة سبع وأربعين، وتوجه إلى تونس، وأقام بها ملازماً الجامع، محافظاً على التلاوة والخير، مشتغلاً بما يعنيه إلى حين وفاته.

وقيل له: لم لا تتزوج؟ فقال: ما صحبتُ أحداً من طبقات الناس، وقلتُ له أي حاليك أفضلُ وأحبُّ إليك، إلا قال: الأوّل، قال: فاقتديتُ بالتجارب.

قال: وأنشدني في جارية اسمها نسيم، كان يَكْلَفُ بها ويهيم، ويستضيءُ بنورِ محيَّاها في الليل البهيم، وكانت من الأدب والظُّرف بحيث تختلس/ القلوب والألباب، وتعيد المشيب إلى أخلاق الشباب، فقال فيها قوله: شعر [414/ب]

تباركَ بارئ الخلقِ إذ صوَّر الخلقا ... وأتقنهم صنعاً وأطلَعُهم أفقا

وأودعَ في الأجفانِ شَعراً مضاعفاً ... يعلّمني التَّهْيام والوجد والعشقا

خليليَّ عيدُ الفطر وافَى فهاجني ... غراماً وتهياماً وزاد الحشَا خَفْقا

وذكَّرني من كنتُ أعهدُ أُنسهُ ... مقيماً ولما بانَ أورثني شوقا

ولما رأيتُ الحسن بالطَّاق واقفاً ... لمحتُ ثنَايَاها وقد لمعتْ برقا

صبوتُ وقد يصبوالحليمُ لمثلها ... يرقُّ وكم صبٍّ لغانيةٍ رقَّا

قال: وكتب من إشبيلية إلى سبتة قوله أيضاً: شعر

يا صاحبيَّ اعْذرا من ظلَّ معذورا   في ما مضى كنتُ بالأعياد مسرورا
وهاجني بمنىً ذِكري لنيل مُنىً   قضَّيتُها وطراً جدلان محبورا
إذا تذكَّرت عيد الفطر من سنةٍ   قد انقضتْ عاد قلبُ الصبِّ مفطورا
فيا نسيمَ الصَّبا إن زرتني سحراً   خَبِّر نسيم بمن أبقَتْه مسحورا
وقلْ لمنزلها السَّامي إذا سحبت   ذيل الصّبا وأرتك اللحْظ مخمورا
يا من بسبتةَ مُضناها على صدرٍ   ثوى وينفثُ بالأشواقِ مصدورا
عسى الذي قد قضى التَّفْريق يجمعنا   وتجتَلي العين من مرآكم نورا

وله:

لحضرتِكَ العليا تُزَجَّى الركائبُ   ومن يدك البيضا ترجَّى المواهبُ
وفي فضلها المألوف أصبحتُ راغباً   فمنها على سخطٍ تنالُ الرَّغائب/ [415/أ]
وما هي إلا رحمةٌ لعبيدها   فكم سهَّلت حاجٍ بها ومآرب

توفي بتونس، في ثالث عشر شهر رمضان، سنة ست وخمسين وست مئة.

وتبع جنازته الخاصة والعامة، وأتبعوه ثناءً جميلاً، عفا الله عنه، ورحمة الله عليه.

560. يحيى بن محمد بن علي بن زيد بن هبة الله الكوفي، المنعوت بالرشيد، المكنى بأبي طالب، الفقيه الحنفي، الأديب الشاعر[1].

حدث بشيء من شعره، رواه عنه ولده أبو المحاسن يوسف، والفقيه العالم الظَّهير علي بن عمر الكازروني، وابن الفوطي.

وله نظم جيد، منه قوله من قصيدة أولها قوله:

---

(1) لم نقف على ترجمته.

إن كنتَ من أهل الصَّبَابة والجوى فاسْمح ولا تبخل بنفسك في الهوى
مـن لا يـذلُّ لمـن يحـبُّ فحظُّـه مـن حُبِّـه إمـا الـصُّدود أو النَّـوى
فاخضَع لـه ان شـئتَ عـزَّة قُربـه ولقد هُديت ولا تكـن ممَّـن غـوى

وله:

لـئن قطَّـع النـأي المـشتَّت بيننـا فغـيرك لا يحلـو لقَلْبـي وصـاله
وفي القلبِ جُرح من بعادك مؤلمٌ يعزُّ بغـير القُـرب منـك اندمالـه
وحقّك مالي مـذ تناءيـتَ عيـشةٌ تلـذُّ ولا خـلٍّ تـروقُ خلالـه
ولو أنَّني كاتبتُ مـولاي بالـذي أعانيهِ من شـوقي لخيـف ملالـه

وله أيضاً في صدر كتابٍ، قوله: شعر

كتابٌ إذا فُضَّت عقودُ سطوره رأيـتَ بهـا دُرًّا نظـيماً وأنجـما
يحـدِّثني عـنهم فلـم أرَ قبلـه جماداً أتاني عن فـصيحٍ مترجـما/ [415/ب]

مولده تقريباً سنة ثمان عشرة وست مئة.
وتوفي ليلة الاثنين، لثمان بقين من شهر ربيع الآخر، سنة إحدى وسبع مئة.
كذا ترجمه لي صاحبنا الفاضل الرحال نجم الدين سعيد الذهلي، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

561. يحيى بن يوسف بن يحيى بـن المعمـر بـن عبـد الـسلام الـصَّرْصَرِي، المنعـوت بالجمال، المكنى بأبي زكرياء، الفقيه الحنبلي، الأديب النحوي اللغوي[1].

---

(1) انظـر ترجمتـه في: ذيـل مـرآة الزمـان:(1/ 257-326)، تـاريخ الإسـلام:(48/ 303-306)، العـبر:(3/ 285)، تـاريخ ابـن الـوردي:(2/ 191)، مـسالك الأبـصار:(16/ 188-195)، فـوات الوفيـات:(4/ 298-319)، نكـت الهميـان:(294-295)، مـرآة الجنـان:(4/ 112)، البدايـة والنهايـة:(13/ 211)، ذيـل طبقـات الحنابلـة:(4/ 31-37)، الـسلوك:(1/ 503)، النجـوم

كان فيه زهدٌ وتواضعٌ وعبادة، وله تهجُّدٌ وتصوُّفٌ.

صحب الشيخ علي بن إدريس البعقوبي[1]، صاحب الشيخ العارف القطب الغوث عبدالقادر الجيلي، سمع الحديث منه.

وحدَّث؛ سمع منه الحافظ عبد المؤمن الدِّمياطي، والفقيه عبد السلام بن محمد بن مزروع المصري، وعلي بن ثامر بن حصين الفخري.

وله «ديوان» شعر[2] في مجلدين، ومَدَح المصطفى صلى الله عليه وسلم، وذكر أنه رآه مرَّتين وتفل في فيه.

وحدَّثَ بشعره؛ سمع منه ابن وضاح، والحافظ عبد الرحيم بن محمد بن الزجاج.

وكان يكتب خطًّا حسناً، وكانت له معرفة بالسير، وآثار الصحابة والتابعين، والسُّنن، والتواريخ.

ونظم «كتاب الخرقي» في مذهب الإمام أحمد، وكتاب «الكافي».

وكُفّ بصره بآخره، وقد شاع شعره في الآفاق وسارت به الركبان والرفاق، وملأ مصر والشام والعراق، ومنه قوله: شعر

لي بينَ سَلْعٍ والعقيق عهود ... بلي الشَّبَاب وذِكْرُهُنّ جديدُ

أيام أرفل في جلابيب الصّبا ... وعليَّ من خلع الوصال برودُ

في مربعٍ رحبِ الجوانب للرّضى ... والدَّوحُ فيه طائرٌ غِرِّيدُ/ [416/أ]

الزاهرة:(7/ 66-67)، المقصد الأرشد:(3/ 114-115)، المحاضرات والمحاورات:(240-241)، شذرات الذهب:(7/ 493-494)، هدية العارفين:(2/ 523)، تاريخ الأدب العربي:(5/ 18-19)، الأعلام:(8/ 177)، معجم المؤلفين:(13/ 236-237).

(1) توفي سنة 619هـ، ما زال ضريحه قائماً بين بعقوبا وبهرز، وتسميه العامة: أبو إدريس المفرِّع؛ لأن الحوائط حول قبره ليس لها سقف، وقد ترجم له الشطَّنوفي في كتابه.

(2) حققه مخيمر صالح بجامعة اليرموك في الأردن، سنة 1990م.

منها في المدح قوله:

لوْلاكَ لم يعذُب لخرق مسامعي ... ذكر العُذيب ولم ترُقه زرودُ
تُدْنيه بالآمال أحلامُ الكرى ... منّي وإنَّ مَزارَه لبعيدُ

منها:

واهاً لأوقاتٍ صَفَتْ وكأنها ... في جيد أيام الزمان عقودُ
سلفَتْ لنا بين القباب فهلْ لزماننا الماضي عليَّ معيدُ
شَوْقي إلى من حلَّها شوقٌ إذا ... نقص الوداد مدى الزَّمان يزيدُ
إن متُّ من شغفي بها وصبابتي ... فقتيل أسيافِ الفراق شهيدُ

وهي مطوَّلةٌ حسنة، وكل شعره حسنٌ.

ولد ليلة الجمعة، تاسع عشر شعبان، سنة إحدى وثمانين وخمس مئة.

ومات مقتولاً في صفر؛ قتله التتار سنة ست وخمسين وست مئة، وقبرهُ يزار، رحمة الله عليه ورَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

562. يحيى بن أبي مَلُّول بن عسرة الزناتي[1]، المكنى بأبي زكرياء، وقيل: بأبي الحسين.

فقيه مالكي.

رحل إلى العراق، وقرأ الفقه بها، وعاد إلى الإسكندرية واستوطنها، وتولى نيابة الحكم بها عن بني حديد، ودرَّس بمدرستهم.

وصنَّف «تعليقة» حسنة في الخلاف.

---

(1) انظر ترجمته وأخباره في: معجم السفر: (438-439) وفيه: ابن عشيرة، إكمال الإكمال: (5/ 420)، ذيل تكملة الإكمال: (310)، المشتبه: (618)، توضيح المشتبه: (4/ 104) و(8/ 267)، تبصير المنتبه: (2/ 624) وفيه: بلول.

وكان يضاهي الفقيه أبا بكر الطرطوشي وينافسه، وقرأ عليه جماعة بالإسكندرية وانتفعوا به، ثم ترك القضاء والتدريس، وساح في الأرض للعبادة.

قال بعضهم: وجدته في سياحتي وهو في سياحته، فأنشدني:

تركتُ هوى ليلى وسَلْمى بمعزلٍ وأُبْتُ من البلوى إلى خير منزلِ

ونادتْ بي الأشواق من كل جانبٍ رُوَيْدك هذا منزل الحقّ فانزلِ/ [416/ب]

قال ابن العمادية: قيل إنه توفي بالبصرة[1]، أو بعبادان، في حدود سنة عشرين وخمس مئة.

563. يزيد بن محمد بن صقلاب الكاتب أبوبكر[2].

من أهل المرية.

كان شاعراً غَزِلاً ماجناً.

أورد له الأبار قوله: شعر

رأوا ممَّن يُحِبُّهم نحولاً فعابوه بجَهلهم عليه

وأمضى ما يكون السَّيف قطعاً إذا أخذ الضَّنا من شَفْرَتيه[3]

وله:

وأخي فتيةٍ أدار علينا من يَديه ومُقلتَيه رحيقا

عايَنَته عيونُنا فصبغنا دُرَّ خدِّيه بالعيون عقيقا

---

(1) انظر ذيل تكملة الإكمال: (310).

(2) انظر ترجمته وأخباره في: تحفة القادم: (124، 135، 136، 173) و(178-180)، الحلة السيراء: (2/ 294)، المغرب: (2/ 206-207)، فوات الوفيات: (4/ 324-325)، الوافي بالوفيات: (3/ 167) و(18/ 116)، الأعلام: (8/ 187).

(3) تحفة القادم: (180).

جعل اللثم نقلنا مِرْشَفَيه فانتقلنا على المدامة ريقا

عُتّقت هذه وهذا عتيقٌ فشربنا على العتيق عتيقا

أسكر النّقل والشرابُ جميعا وأبى الكأسُ واللَّمى أن أفيقا

كلما قلتُ قد صحوتُ قليلاً عدتُ في حيرةِ الخُمار غريقا

لم أكن شاعر الطريقة لكن مذ تعشَّقته سلكت الطريقا

حكَّمتنا يد الهوى في القوافي فغزلنا من الرقيق رقيقا(1)

توفي سنة تسع عشرة وست مئة، عفا الله عنه.

564. اليسع بن عيسى بن حزم بن عبدالله بن اليسع الغافقي الأندلسي، نزيل مصر، المكنى بأبي يحيى(2).

كان عالماً، مقرئاً، فقيهاً، أديباً، شاعراً، وله نظم.

أخذ القراءة عن أبيه، وأبي العباس القصبي، وابن شريح، وأبي القاسم البلوي، [417/أ] / وغيرهم، وسمع منهم.

وسكن الإسكندرية، وقرأ بها، ثم رحل إلى مصر، واشتمل عليه السلطان صلاح الدين يوسف، وكان يُعظِّمُهُ؛ فإنه أول من خطب بمصر لبني العباس.

---

(1) تحفة القادم: (179).

(2) انظر ترجمته في: معجم السفر: (464-465)، تكملة الصلة: (4/ 237-238)، معجم أصحاب الصدفي: (322-324)، المغرب: (2/ 88)، صلة الصلة: (5/ 306-307)، تاريخ الإسلام: (40/ 163-164)، العبر: (3/ 67)، المغني في الضعفاء: (2/ 756)، معرفة القراء الكبار: (297)، ميزان الاعتدال: (4/ 446)، غاية النهاية: (2/ 385-386)، لسان الميزان: (6/ 299-300)، حسن المحاضرة: (1/ 496)، نفح الطيب: (2/ 379)، شذرات الذهب: (6/ 413-414)، هدية العارفين: (2/ 536)، شجرة النور الزكية: (154)، الإعلام للمراكشي: (13/ 276-317)، الأعلام: (8/ 191)، معجم المؤلفين: (13/ 239)، طبقات النسابين: (116).



وصنَّف «كتاباً في أخبار أهل المغرب»[1].

وكان محدِّثاً، حافظاً، نسابةً، من أبدع الناس خطًّا.

قرأ عليه القيرواني، وأبي عيسى، وروى عنه الحافظ أبو الحسن علي بن المفضل المقدسي، وأبو عبد الله التجيبي، وأبو القاسم الصفراوي، والهمْداني.

ومن شعره قوله: شعر

تناسيتَ ما أودعتُ سمعَكَ يا سمعي ... كأنك بعد الضُّرّ خِلْواً من النفع

أما عند عينيك اللَّتين هما هما ... لمكتئبٍ يرجوك شيءٌ سوى المنع

فإن كنتَ مطبوعاً على الصدِّ والجفا ... فمن أين لي صبر فأجعله طبعي

وإن يكُ أضحى نور خدِّك روضةً ... فإنَّ على خدي غديراً من الدَّمع

وله قوله:

أشكو إلى الله أنَّ لي سكناً ... أبصرتُه في المنام غضبانا

يمنعني النَّوم بالصُّدود فإن ... أغفيتُ شيئاً وذاك أحيانا

أبصرتهُ معرضاً فيا عجباً ... يهجُرني نائماً ويقظانا

عجبتُ منه إذ ليسَ يرحمني ... ولستُ أشكو لو كان ما كانا

---

(1) سمّاه المغرب في محاسن أهل المغرب، قال ابن سعيد: هو مصنف كتاب المعرب في أدب المغرب، صنفه بمصر، وطرَّزه بالدولة الصلاحية الناصرية، وكان بالأندلس يكتب عن المستنصر بن هود، ونثرهُ كز ثقيل، ونظمه مغسول، ليس عليه طلاوة، وكأنه أراد معارضة كتاب القلائد، فنهق إثر صاهل، ولم يأت في جميع ما أورده بطائل، وأول خطبة كتابه: الحمد لله الذي أحاط بكل شئ علما ووسع العصاة رحمة وحلما.

وقال ابن الزبير الغرناطي: المغرب في محاسن المغرب، وقفت على ورقات منه؛ وهو من أنبه التواريخ، أجاد فيه كلّ الإجادة.



مــلَّ فــما تعطفــه رحمــة واتَّخــذ العــلَّات أعوانــا
إن ســاءك الـدَّهر بهجرانـه فـــربما سرَّك أحيانـــا
لا تيأسنْ من وَصْل ذي ملَّةٍ أظهرَ بعد الوَصْل هجرانا/ [417/ب]
يمـلُّ هـذا مثـلَ مـا مـلَّ ذا فيرجـعُ الوصـل كـما كانـا

توفي بمصر في رجب، سنة خمس وسبعين وخمس مئة، عفا الله عنه ورضي عنه.

565. **يعقوب بن صابر بن بركات بن عمار بن علي بن الحسين بن علي بن حوثرة القرشي، الحراني الأصل، البغدادي المولد، المنجنيقي، الشاعر**(1).

سمع من أبي المظفر هبة الله ابن السمرقندي، وغيره.

وله «ديوان» شعر، حدث بشيء منه.

ومن حكاياته؛ أنه أتاه جماعة من الصوفية فأكلوا جميع ما وجدوا في بيته من المأكول، فكتب إلى شيخ الصوفية بهذين البيتين، وهما قوله:

أشكُو إلى عدلك صوفيةً قد أضرموا النَّار بأحْشائي
مَشَوا على الخُبْز ومن عادة الزُّهَّاد أن يمشوا على الماء

قال ابن سعيد: إنه توفي سنة ثلاث وعشرين وست مئة.

زاد الحافظ المنذري: في ليلة الثامن والعشرين من صفر، ومولده ببغداد، في الرابع

---

(1) انظر ترجمته في: تاريخ إربل:(1/ 386)، وفيات الأعيان:(7/ 35-46)، التكملة لوفيات النقلة:(3/ 242)، الحوادث الجامعة:(22-24)، تاريخ الإسلام:(45/ 271-272)، سير أعلام النبلاء:(22/ 309-310)، المستفاد:(262-263)، الوافي بالوفيات:(28/ 107-113)، البداية والنهاية:(13/ 125)، نفح الطيب:(5/ 153-154)، شذرات الذهب:(7/ 211-212)، الكوكب الثاقب:(2/ 228-231)، هدية العارفين:(2/ 545)، الأعلام:(8/ 199)، معجم المؤلفين:(13/ 250).

من المحرم، سنة أربع وخمسين وخمس مئة[1]، عفا الله عنه، ورحمة الله عليه.

566. يوسف بن أحمد بن محمود بن أحمد بن محمد، المنعوت بالجمال، المكنى بأبي المحاسن، ويعرف بالحافظ اليَغْمُوري[2].

صحب الأمير ابن يغمور ولازمه، فقيل له اليغموري، وينعت بالحافظ.

سمع الكثير من أحمد بن سليمان بن الأصفر، ومسمار بن العويس، وجماعة.

وحدَّث؛ سمع منه جماعة من أشياخنا وأصحابنا بالقاهرة، وغيرهم من أشياخ أشياخنا.

وكان فاضلاً أديباً.

وجمع مجاميع/ كثيرة مفيدة، وعمل «تاريخاً». [418/أ]

وله نظم، منه ما كتب به إلى أبي العباس التيفاشي في مقطوط الشمعة، وقد سأله التيفاشي أن ينظم في ذلك، وهو قوله:

يا سيداً حازَ علوم الورى ... وفاقَهم في كلِّ معنىً دقيق

فكرت في ما قُطَّ من شمعةٍ ... فعنَّ تشبيهٌ بلفظٍ رشيق

زيتونة سوداءَ لما انطفى ... والبعضُ فيه النَّار مثل الشَّقيق

وإن تعمُّ النَّار أجزاءه ... فليسَ يعدوهُ احمرارُ العقيق

ولد بدمشق، سنة ست مئة تقريباً.

(1) التكملة لوفيات النقلة: (3/ 242).

(2) انظر ترجمته في: وفيات الأعيان: (250-251)، ذيل مرآة الزمان: (3/ 106-109)، نهاية الأرب: (30/ 217)، المقتفي: (1/ 318)، تاريخ الإسلام: (50/ 143-144)، مسالك الأبصار: (16/ 249-251)، فوات الوفيات: (4/ 338-339)، عيون التواريخ: (21/ 63-65)، الوافي بالوفيات: (29/ 41-42)، النجوم الزاهرة: (7/ 247)، الأعلام: (8/ 214).

توفي بالمحلة، ليلة الأربعاء حادي عشرين شهر ربيع الآخر، سنة ثلاث وسبعين وست مئة، رحمة الله عليه.

567. يوسف بن أحمد بن محمد بن يوسف بن عبد الغني الجُذَامي الإسكندراني، الفقيه المالكي، الأديب الشاعر، ينعت بالصدر، ويعرف بابن غَنُّوم(1).

مُوقِّع الحكم بثغر الإسكندرية.

كان فاضلاً، ذكيَّ الفطرة، كتب للقضاة زماناً طويلاً، ثم انقطع في منزله.

وخمَّس قصائد الصَّرْصَري، ومدح المصطفى ﷺ.

سألته أن ينشدني شيئاً من شعره، فأنشدني لنفسه قوله: شعر

يا مَن يُسائل عن شعري ليرويه ... مهلاً فليس شِعَاري نظم أشْعَاري

مُذْ حلَّ زائرُ هذا الشَّيْب صيَّرني ... بعد الصّبا وإزاري ذكرُ أوزاري

[418/ب] يا ربِّ عفواً لعبدٍ جاءَ معترفاً ... فقد رجوتُ قراري عند إقْراري/

وأنشدني أيضاً لنفسه قوله: شعر

لـمَّا بدَا في خدِّه عارضٌ ... كأنَّه المسك أو العنبر

أمطرَ أجفاني وزاد الهوى ... فقلتُ هذا عارضٌ ممطرُ

وأنشدني أيضاً لنفسه قوله: شعر

وبي غَريبُ الدَّار مستأنسٌ ... أسَالَ دمعي منه خدٌّ أسيلْ

فَإن أَمُتْ شوقاً إلى وصله ... ففي سبيل الله وابن السَّبيل

وأنشدني أيضاً لنفسه قوله: شعر

---

(1) انظر ترجمته في: أعيان العصر: (5/ 607-608)، الوافي بالوفيات: (29/ 44-45)، الدرر الكامنة: (6/ 218-219).

قُم نقترع بكـر المدامـة بُكـرةً في روضةٍ حَسنتْ ورَاقت منظرا
فالرَّاحُ سيفٌ قاطعٌ لهمومنـا أو مـا تــراهُ بالحبـابِ مجـوهَرا

وأنشدني أيضاً لنفسه قوله: شعر

جَلا مسواكُ ثغرك خـير دُرٍّ فجـلَّ بـذاكَ واكتـسبَ المزايـا
وأنشد صحبهُ تيهـاً وفخـراً أنـا ابـنُ جـلا وطـلَّاعِ الثنايـا

ولد بالإسكندرية، في ثامن عشرين شهر رمضان، سنة ست وسبعين وسـت مئـة في ما أخبرني به.

وتوفي بها، في سنة أربع وثلاثين وسبع مئة، رحمة الله عليه.

568. **يوسف بن أحمد بن قطنة المصري**[1].

كان شاعراً.

له نظم جيّد، يمدح الوزراء والأعيان.

نقلتُ من خطّه قصيدة يمدح بها الصاحب تاج الدين ابن الصاحب فخر الدين ابن الصاحب بهاء الدين، أولها/ قوله: [419/أ]

حيَّـــا فأحيـــا للأنـــام نفوسَـــا وأدار من خمر الرُّضاب كؤوسَـا
بـدرٌ أمـاط لثامـه عـن وجهـه فـأراك أقــماراً بـه وشموسـا
منـعَ الغُـصون بقـدِّه وبلينـه أن تَنثنـي بـين الرُّبـى وتميـسا
كم ذَا أطعتُ هواي فيه صبابةً وعـصيتُ في سـلوانه إبليـسا
ما غاب عن طرف المحبِّ خياله إلا وأطلـق دمعَـه المحبوسـا

---

(1) انظر ترجمته في: الوافي بالوفيات:(29/ 43).

يا صاحِ تلك خيامهم لاحتْ لنا   جدَّ المسير له وحُثَّ العِيسا

منها في المدح قوله أيضاً: شعر

بيتٌ على عُمُد الرياسة قد بني   جعلتْ مكارمه له تأسيسا

كم رَدَّ جيشَ كتيبة بكتابه   يهوى الصَّواب ويحذر التدليسا

تتنافسُ الأملاك فيها إذ ترى   درًّا على تاج الملوك نفيسا

تجري بأرزاقِ الورى أقلامهُ   كم أودعت رزق الأنامِ طُروسا

وافَاهُ طالع نجمه بسعادةٍ   فلهُ سُعُود كم أزلنَ نحوسا

حسنٌ يود البدر ليلة تمِّه   لو كان بين يدي سناهُ جليسا

ونقلت أيضاً من خطه يمدح، قوله: شعر

بمدحكَ في الدُّنيا تُنَال المطالبُ   وتُرجى لأربابِ الخمول المناصبُ

لقد عظمتْ منكَ الهبات وهكذا   تكونُ بقدر الواهبينَ المواهبُ

أرى الجودَ مما يستحبُّ ولم تزلْ   ترى أنه فرضٌ عليكَ وواجبُ/ [419/ب]

فأنتَ الذي أويَ الغريبُ لِبابِه   فما شاقه أوطانهُ والحبايب

فما أمَّ هذا الباب إلا مؤمِّلٌ   ولا عادَ عنه آملٌ وهو عاتب

وله «ديوان» شعر كله من هذا النمط.

توفي سنة ثمانين وست مئة، عفا الله عنه.

569. يوسف بن أيوب بن يوسف بن الحسين بن وهرة، أبو يعقوب الهمذاني البُوزَنَجِرْدي[1].

---

(1) انظر ترجمته في: الأنساب:(1/ 412)، المنتظم:(18/ 15-16)، معجم البلدان:(1/ 507)، إكمال ←

وبُوزَنَجِرْد: من قرى همذان مما يلي الري.

ترجمه أبو سعد ابن السمعاني، فقال عنه: الإمام الورع، التقيُّ الناسك، العامل بعلمه، صاحب الأحوال والمقامات الجليلة، وإليه انتهت تربية المريدين، واجتمع برباطه بمرو جماعة من المنقطعين إلى الله تعالى، لم تجتمع في رباطٍ مثلهم[1].

وكان قد خرج من قريته إلى بغداد، قاصداً الشيخ أبا إسحاق الشيرازي، فتفقَّه عليه، ولازمه حتى برع في الفقه وعلوم النظر، حتى فاق على أقرانه، فكان الشيخ يُقدِّمه على جماعة من أصحابه مع صغر سنه، ثم ترك ما كان فيه من المناظرة ومناطحة الأقران، واشتغل بعبادة الله تعالى، وإرشاد الخلق إليها.

وكان قد سمع الحديث من شيخه أبي إسحاق، وأبي الحسين محمد بن علي بن محمد ابن المهتدي بالله، وأبي الغنائم عبدالصمد بن علي بن محمد بن المأمون الهاشمي، والحافظ أبي بكر أحمد بن ثابت الخطيب، وخلائق.

وسمع بسمرقند أبا بكر محمد بن أحمد بن أبي الفضل الفارسي.

وبأصبهان حميد بن أحمد بن عمر الصيرفي أبا سهل، وأبا سهل غانم بن محمد بن عبدالواحد الحافظ، والوزير نظام الملك أبا علي/ الحسن بن علي بن إسحاق، وغيرهم. [420/أ]

وكتب الكثير، وتفرقت أجزاؤه، وكان لا يتفرغ لإخراجها، وأخرج منها عشرين جزءاً.

سمع منه ابن السمعاني، وغيره.

الإكمال: (2/ 577)، الكامل: (9/ 114)، وفيات الأعيان: (7/ 78-81)، تاريخ الإسلام: (36/ 396-400)، سير أعلام النبلاء: (20/ 66-69)، مسالك الأبصار: (8/ 178-180)، الوافي بالوفيات: (29/ 47-48)، مرآة الجنان: (3/ 202)، طبقات الإسنوي: (2/ 300-301)، البداية والنهاية: (16/ 330)، توضيح المشتبه: (1/ 648) و(4/ 312-313)، النجوم الزاهرة: (5/ 268)، شذرات الذهب: (6/ 181-182)، الأعلام: (8/ 219-220).

(1) الأنساب: (1/ 412).

ثم دخل بغداد ثانياً، ووعظ بها، وازدحم الناس عليه؛ قال ابن السمعاني: كان يقول: دخلت جبل زَرْ لزيارة الشيخ عبدالله الجوِّي، وكنتُ قد لبستُ الخرقة من يده، فوجدتُ ذلك الجبل معموراً بأولياء الله، ولا أعلمُ في ذلك الجبل حجرٌ لم تصبه دمعتي.

قال: وسمعت أبا الفضل صافي بن عبدالله الصوفي الشيخ الصالح يقول ببغداد: حضرت مجلس شيخنا الإمام يوسف المذكور في المدرسة النظامية، وقد اجتمع فيه العَالَم، فقام فقيهٌ يعرف بابن السقاء، وآذى الشيخ، وسأله عن مسألة، فقال له الإمام يوسف: اجْلس، فاني أجد من كلامك رائحةَ الكفر، ولعلَّك تموتُ على غير دين الإسلام، فاتَّفق بعد هذا القول، قدوم رسول نصرانيّ من ملك الروم للخليفة، فمضى إليه ابن السقاء وسأله أن يستصحبه، وقال له: وقع لي أن أتركَ دين الإسلام وأدخل في دينكم، فخرج معه إلى القسطنطينية، ومات على النصرانية.

قال: وسمعت من أثق به يقول: إن وَلَديْ الإمام أبي بكر أحمد الشاشي قاما في مجلس يوسف المذكور في النظامية، وهو يعظ، وقالا له: إن كنتَ تنتحل مذهب الأشعري نخلِّيك تعظ في هذه المدرسة، وإلا فانزل ولا تعظ ها هنا، فقال لهما: اقْعُدا، لا متّعكما الله بشبابكما، فسمعتُ جماعة يقولون: ماتا قبل الكهولة.

[420/ب] قال: وسمعت السيد إسماعيل بن أبي القاسم بن عوض العلوي/ بهراة يقول لشخصٍ من أصحابه، ثم خرج عليه، وصار يقع فيه، ويرميه بأشياء هو بريءٌ منها: هذا الرجل يُقتلُ، وسترون ذلك، فقُتِل قريباً من سرخس.

قال: وقال جدي أبو المظفر: ما قدم من العراق مثل يوسف.

وتكلم معه يوماً في مسألة البيع الفاسد، فجرى بينهما سبع عشرة نوبة في هذه المسألة.

وسمعته يقول: أقمتُ مدة ما يخرج حبُّ المناظرة والاشتغال والخلاف من قلبي، إلى أن وصلت إلى الشيخ السَّمناني، قال: فخرج ذلك من قلبي، وصرت كما كنتُ أشتهي المناظرة أشتهي ترك المناظرة.

توفي يوسف المذكور في شهر ربيع الأول، سنة خمس وثلاثين وخمس مئة، رحمة الله عليه.

570. يوسف بن الحسين بن محمد بن الحسين الفارسي المحتد، الدمشقي المولد، المنعوت بالنجم، والمعروف بابن المجاور(1).

سمع الحديث بدمشق من الحافظ أبي القاسم ابن عساكر، والملك العادل محمود بن زنكي، والوزير أبي المظفر، وبالإسكندرية من أبي الطاهر ابن عوف، وحدث بها، وغيرها.

وكان فاضلاً، أديباً، شاعراً، نحوياً.

ذكره ابن الربيب، وقال: نشأ تلَّاءً للقرآن العزيز، مواظباً على إقرائه، ثم صار يقرئ النحو والأدب، واشتهر بتعليم أولاد الكبراء، إلى أن وُصِف للملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شادي، رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى، فألزمه بإقراء ابنه العزيز، فأقرأه وآنس به، فلما صارت له السلطنة بمصر استوزره، فكان من خير الوزراء.

وله النظم الحسن، منه قصيدته التي أولها قوله: شعر

تَلا في تلا في سورةٍ ليسَ تُختمُ ... فمشتبهٌ من هجره ليْ ومحكمُ/ [421/أ]

يُكرِّر تلقائي دروس خلافهِ ... فقلبي به يشقَى وطرفي ينعمُ

(1) انظر ترجمته وأخباره في: مختصر تاج المجامع: (49-51)، التكملة لوفيات النقلة: (2/ 30-31)، وفيات الأعيان: (6/ 20)، الغصون اليانعة: (19-25)، المواعظ والاعتبار: (3/ 77)، الأعلام: (8/ 227).

أناظرهُ في الهجر كيف استباحه   فيذكرُ نصَّ الحسن لي فأسلِّم
ولما تولَّى الخدَّ والي عذاره   رفعتُ إليه قصَّتي أتظلَّم
فوقَّع فيها طرفه بصبابتي   وقال لي السِّلوانُ شيءٌ محرَّم
أتلبسُ ثوب الخدِّ إذ كان ساذَجاً   وتخلعُه لمَّا غدا وهو مُعْلَم

وله:

دعني فإنِّي بالملول المائل   فيسوغُ عَذْلي في الغرام لعاذِلي
شكوايَ من خدٍّ بحسنٍ شائفٍ   وبلائي من جَفْنٍ بسحر بابلي
نقبٌ ترينا أوجها كأهلَّةٍ   وترى الجُسومَ غلائلاً كجداول
لا تتركنَّ ظفائراً قد أسبلت   فالسَّيف أحسنُ ما يرى بحمائل
كم أحملُ الهمَّ الثقيل لوادعٍ   وأجودُ بالودِّ المصون لباخل
أسلامةً أرجو لقلبٍ طائرٍ   نصبت له عيناكَ كفَّةَ حابل
ملْ بالشُّمول إلي سوايَ فإنني   قد بلبلتْ لُبِّي بحُسن شمائل
فمتى أفيقُ ونشوتي من ظلمها   ومتى أبُل ونفثتي من بابلي
بيضاءَ حُلّتها نضارةُ أبيضٍ   قاني النَّجيعُ به وأسمر ذابل
لا تتركنْ جسداً سلبت فؤاده   سلبُ القتيل محلَّلٌ للقاتل

قال ابن سعيد: وأنشدني له بعض أقاربه من مُلَحه، قوله أيضاً: شعر

[421/ب] صديقٌ قال لي لما رآني   وقد صليتُ زهداً ثم صمتُ/
على يد أيِّ شيخٍ تبتَ قل لي   فقلتُ على يد الإفلاس تبتُ[1]

(1) الغصون اليانعة: (25).

وقوله:

يـأمرني إبلـيس أن أغتبـقْ والـشُّرب والإفـلاس لا يتَّفـقْ

يحضرُ محبـوبي وكـأسي فـإن خالفتـــه يعلـــمُ أنِّي حَمِـــق

وقال ابن جلب راغب: خرج العزيز يوماً، فوجد جماعة بالباب، فقال: أيكم يعمـل ارتجالاً في جارية حسناء، جَعَلت على وجهها زينة؛ صورة ثعبان وصورة عقرب، فقـال ابن المجاور هذا: شعر

جعل العذولُ يقول لي لما بدتْ كالشَّمس في بعـدٍ وفي إحـراق

لا تطمَعـنَّ بوصـلها وبلثمهـا هـذي منيَّـة أنفُـسِ العُـشَّاق

تُفَّـاح خـدَّيها حمتـه بعقـربٍ وبحيَّـةٍ خوفـاً مـن الإحـراقِ

فحذارِ ثم حـذارِ يـا عـشَّاقها فلـديغُها مـا إن لـه مِـن راق

قلـت اتئـد هـذا وذاك توَّلـدا من مـاءِ خـدٍّ واضـحٍ رقـراق

والله لا خـوفٌ عـليَّ بلثمهـا مـا دام خمـرُ رُضَـابها دُرْيـاقي

وقال السعيد هبة الله ابن سنا الملك، رحمة الله عليه:

صَفَا العيشُ في مُلك العزيز بـن يوسـفٍ فلـم يبـقَ فيـه للـشوائب بـاقي

فـلا عقـربٌ إلا بخَـدٍّ مليحـةٍ ولا جَـوْر إلا في ولايـةِ سـاقي

وقال القاضي أبو المكارم أحمد قوله: شعر

سألتها تـصفحُ عـن زلَّـةٍ من عاشـقٍ أقسمَ أن لا يعـودْ

فـصوَّرت ملغـزةً حيَّـةً وعقرباً فـوق لهيـبِ الخـدود/ [422/أ]

فكأن تفسيرَ الذي ألغزَتْ خيفـةَ أن يفهـمَ عنَّـا الحـسودْ

غفرتُ ما أسلفَ فليُهنه جنَّة وصلٍ بعدَ نارِ الصُّدُود

ولد ابن المجاور في صبيحة الأربعاء، سابع عشر شعبان، سنة تسع وأربعين وخمس مئة.

وتوفي بالقاهرة، في ثالث عشرين جمادى الآخرة، سنة ست مئة في ما ذكر المنذري[1]، وابن ميسر[2].

وقال ابن سعيد: سنة إحدى وست مئة[3]، رحمة الله عليه.

571. يوسف بن رافع بن تميم الموصلي، المنعوت بالبهاء، المعروف بابن شداد، الفقيه الشافعي القاضي[4].

قرأ القراءات على أبي بكر يحيى بن سعدون القرطبي، وسمع منه، ولازم القراءة عليه إحدى عشرة سنة، وسمع من ابن الشيرجي، والحافظ أبي بكر محمد بن علي الجياني، وأبي الفضل عبدالله بن أحمد الطوسي، وببغداد من شهدة الكاتبة، والفقيه أبي الخير أحمد بن إسماعيل القزويني.

---

(1) التكملة لوفيات النقلة:(2/ 30-31).

(2) هو محمد بن علي بن يوسف جلب راغب المصري المعروف بابن ميسر، مات سنة 677هـ، له كتاب أخبار مصر، طبع المنتقى منه سنة 1981م بالمعهد العلمي الفرنسي بالقاهرة، تحقيق: أيمن فؤاد السيد.

(3) الغصون اليانعة:(24).

(4) انظر ترجمته في: مختصر تاج المجامع:(498)، التكملة لوفيات النقلة:(3/ 384-385)، ذيل الروضتين:(163)، وفيات الأعيان:(7/ 84-100)، العبر:(3/ 215)، تاريخ الإسلام:(46/ 133-137)، سير أعلام النبلاء:(22/ 383-387)، معرفة القراء الكبار:(334-335)، تاريخ ابن الوردي:(2/ 157)، إثارة الفوائد:(2/ 662-663)، الوافي بالوفيات:(29/ 86-88)، طبقات الشافعية الكبرى:(8/ 360-362)، طبقات الإسنوي:(2/ 28-30)، البداية والنهاية:(13/ 143)، طبقات الشافعيين:(848-850)، ذيل التقييد:(2/ 321)، غاية النهاية:(2/ 395-396)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:(2/ 96-97)، النجوم الزاهرة:(6/ 292)، كنوز الذهب:(1/ 287-289)، شذرات الذهب:(7/ 276)، هدية العارفين:(2/ 553-554)، إعلام النبلاء:(4/ 358-365)، الأعلام:(8/ 230)، معجم المؤلفين:(13/ 299-300).

وتولَّى قضاء العساكر، وقضاء حلب.

وصنَّف تصانيف، منها: «أدب القضاء»، و«الأحكام»[1]، وغير ذلك.

ومولده بالموصل، في العشر الأول من رمضان سنة تسع وثلاثين وخمس مئة.

وتوفي رابع عشر، وقيل: سابع عشر صفر، سنة اثنتين وثلاثين وست مئة، عفا الله عنه، ورحمة الله عليه.

572. يوسف بن سليمان بن عبد الكافي الأندلسي، الفقيه الأديب، المكنى بأبي الحجاج[2].

له شعر منه قوله: شعر

[422/ب]

أنت كالشُّعلة التي كلَّما حطَّ سناها الإنسانُ زادَ ارتفاعا/

فإذا ما علوتَ في رُتَب الفضلِ تُرينا تواضعاً واتِّضاعا

ولقد صغَّر العيان الذي كان كبيراً عند الأنام سماعا

وله في انسانٍ بارد الطبع، جامد الحركات، هذه الأبيات، وهي قوله: شعر

وصاحبٍ أصبح من برده ... كالماء في كانون أو في شباط

نُدْمَانه من ضيق أخلاقه ... كأنهم في مثل سمّ الخِياط

نادمتُهُ يوماً فألفيته ... متَّصل الصَّمت قليل النَّشاط

حتى لقد أوهمني أنَّه ... بعضُ التماثيل الَّذي في البِسَاط

(1) لعله كتاب دلائل الأحكام، منه نسخة مخطوطة بالمكتبة الوطنية بباريس رقم 736، ونسخة في الأحمدية بحلب رقم 255، وله أيضا كتاب ملجأ الحكام عند التباس الأحكام، منه نسخة مخطوطة بالخديوية رقم 277-278.

(2) لم نقف على ترجمته.



كان في المئة السادسة، عفا الله عنه، ورحمة الله عليه.

573. يوسف بن عبدالله بن أيوب الفهري الداني القاضي[1].

فقيه فاضلٌ، أديب شاعرٌ.

روى عنه أبوالربيع ابن سالم، وولي الأحكام ببلنسية.

ذكره الأبار في «التحفة»، وقال: أنشدنا عنه أبو الربيع قوله:

أبى الله إلا أن أُفَارقَ منـزلاً   يُطالعني وجهُ المُنى فيه سافرا

كأنَّ على الأقدار أن لا أحلَّهُ   يميناً فـما أغـشاهُ إلّا مُـسافرا

وقوله:

تـذكَّرتُ فانهلَّـت جفـوني أدمعـا   مَصيفاً على عهد الشباب ومَرْبَعـا

منازلُ حالـت دُونَهـا غربـة النّوى   وهاجتْ عليها للمـشوق تفجُّعـا

وقد راقني والشمسُ تقضي حُشَاشة   لهـا والـدُّجى قـد آن أن يتقنّعَـا

[423/أ] تـألّف سربٌ خلتـه وسْـطَ مِـذْنَبٍ   سفيناً على ساج من البحر مُقْلِعا/

ومنها:

تهـادَى أصَـيْلاناً إلى وُكُناتـهِ   كمثـل المهـاري بالأزمَّـة نزَّعـا

دعاهُ لها داعـي الحنـين وحثَّـه   حُبابٌ[2] إلى تلك السبيل فأسرعا

---

(1) انظر ترجمته في: التكملة لوفيات النقلة:(1/ 262)، تكملة الصلة:(4/ 216)، تحفة القادم:(109)، صلة الصلة:(5/ 283)، تاريخ الإسلام:(42/ 121)، الوافي بالوفيات:(29/ 102-103)، غاية النهاية:(2/ 397).

(2) يُقال للحَبيب: حُبابٌ مخفَّف، قَالَه ابْن السّكيت، وروى أبو عبيد عن الفرّاء مثله. تهذيب اللغة:(4/ 8) حب.

وسدّد مسعاه هنالك خائفٌ توقّع من حصبائه ما توقعا

توفي في شعبان، سنة اثنتين [وتسعين][1] وخمس مئة، رحمة الله عليه.

574. يوسف بن عبدالعزيز بن إبراهيم الهَمْدَاني، ينعت بالعلَم، ويكنّى بأبي المحاسن، ويعرف بابن المرصّص[2].

فاضلٌ، أديبٌ، شاعرٌ.

ذكره ابن سعيد، وقال: كان من فضلاء القاهرة.

وأورد من شعره قوله: شعر

تنقَّلْ فَلذَّات الهوى في التنقُّل ورِدْ كلَّ صافٍ لا تقفْ عند منهلِ

وإن سارَ من تهوى فسرْ عن غرامه ولا ترسلنْ دمعاً على مترحِّل

ولا تسكننَّ الوجدَ في دار غربةٍ ولا تجعل المحبوب عنكَ بمعزلِ

وكُن امرأً إن كان لابدَّ من هوىً ووَلِّ من الأحباب من شِئت واعْزِل

حديثُ الهوى مثل الحديث حقيقةً فآخرُ حبٍّ ناسخُ حُكم أوَّل

ولا تسمعن قول امرئ القيسْ إنه مُضلٌّ ومن ذا يهتدي بمضلِّل

فلا خِدْر إلا وهو خدر عنيزة ولا دارَ إلا وهي دارةُ جلجل

وفي الأرض أحبابٌ وفيها منازلٌ فلا تبكِ من ذكرى حبيب ومنزل

وقوله في ابن أبي علي، أحد أمراء حماة: شعر

وفتحُ حماةٍ عنه يُروَى حديثُه فلا منجدٌ إلّا رواه ومتهمُ/ [423/ب]

(1) زيادة من المصادر.

(2) انظر ترجمته في: المغرب(مصر):(1/ 279-293)، فوات الوفيات:(2/ 305-306)، الوافي بالوفيات:(18/ 185) و(29/ 111)، الأعلام:(8/ 238).

أتَاها على إحصانها غير بعْلهـا   فراحَتْ بأحجَار المناجِيق تُرجَمُ

قال: ومات بحلب مخنوقاً، وأقام ميتاً بمنزله ثلاثة أيام.

وكانت وفاته سنة ثمان وثلاثين وست مئة.

575. **يوسف بن عبد الغالب بن هلال الإسكندراني العلَّاف**(1).

كان عامِّياً، ولكن خُصّ بالنظم الظريف، والمنزع اللطيف.

كتب عنه جماعة من الفضلاء.

وأنشدني عنه بعض الإسكندرانيين، قوله في الحشيشة: شعر

وخضراءَ لا الحمراءُ تفعل فعلها   لهـا وثَبَـاتٌ في الحـشا وثبـاتُ

تؤجِّجُ ناراً في الحشا وهـي جنَّـةٌ   وتعطيك طعْم المرِّ وهي نباتُ

وله أيضاً قوله في حائك: شعر

كم قلتُ للحائكِ الظَّريف   وفي راحتِه طاقةٌ يخلِّـصها

توفي ببلده، في سنة عشرين وسبع مئة، في ما أخبرني به بعض أهل الإسكندرية.

576. **يوسف بن عتبة الإشبيلي أبوالحجاج**(2).

أديبٌ، شاعرٌ، طبيبٌ.

ذكره ابن سعيد، وقال: كثير الحرج والانزعاج، وله مصنفات في الأدب، ولـه شـعر وموشحات، وكان ظنيناً بنفسه.

وفيه يقول أبو علي ابن موسى بن أبي حفص، رَحِمَهُ ٱللَّهُ: شعر

---

(1) انظر ترجمته في: أعيان العصر:(5/ 658)، الوافي بالوفيات:(29/ 111)، الدرر الكامنة:(6/ 234).

(2) انظر ترجمته في: المغرب:(1/ 263-264)، رايات المبرزين:(21)، اختصار القدح المعلى:(161-164)، الوافي بالوفيات:(29/ 113-114)، الروض المعطار:(42)، نفح الطيب:(2/ 111-112) و(3/ 519)، الأعلام:(8/ 241).

إن ابـن عُتبـةَ فيـه — مـن الجنـون ضروب

يـضجُّ بقـراط منـه — ويـستجيرُ حَبيـب

[أ/424] ما فيـه عيـبٌ ولكـن — الكُـلُّ منـه عُيـوب/

سُوء التـأدُّب يحـوي — وهو الحكيم الأَديـبُ(1)

قال ابن سعيد: كنَّا في محفلٍ محتفٍ بأهل هذه الصناعة، وما منهم إلا من هـو موفـور البضاعة، فقال: لقد أقام القيامة أهل غرناطتكم بالموشحة التي منها قوله: شعر

ورد الأصيل طوته كفُّ الظلام

فقلت له: تُنصف أوتَنصرف؟ فقال: ستجدني إن شاء الله من المنصفين، فقلت: هـذا إمام الوشاحين عندكم أبوبكر ابن زهر، لما سمع هـذه الموشـحة أظهـر الاستحـسان، وقال: أين كنا نحن عن هذا ! فقال: قد قلتُ أنا خيراً من هذا، ثم أنشد قوله: شعر

والظَّلام قتيل والصبح دامي الحُسام

فقلت: الله أكبر! الآن يبدو الحـق ويظهـر، أخـذتَ الأول مـن قـول المتنبـي، وهـو قولك: والظلام قتيل، والثاني من قول أبي جعفر ابن سعيد: شعر

شَربناها وجيشُ الصبح يغزو — وأنجُمـه عـواليُّ الرِّمَـاح

إلى أن خَرَّ شاكي الليـل ميْتـاً — وسيف الصبح محمرّ النّواحي

فبُهت ولم يُحر جواباً، وأطرق تأسُّفاً واكتئاباً، وانصرف وهو يقول: ما الذنب إلا لمن يخاطب الجهَّال.

ثم إني اجتمعت به بعد هذا، ولاطفته، وأنشدني من شعره، قوله:

---

(1) اختصار القدح المعلى:(161).

أعـدنا فَحمـة الظلـماء نـاراً بـراحٍ بـات مُوقـدها بـراحِ
فأشرقتِ الجهـات بهـا وزادت بما استرقَتْه مـن غُـرَر المِلاح
ومـا زِلنـا نُـدير الكـأس ورداً ودرُّ الرَّوض يبسمُ عن أَقَاحِ/
الى أن شُقّ جيب الليـل شـوقاً وعُب بكأسنا ضـوءُ الـصباح
وقد نطحت كؤوس الراح منَّا لها صرعى عـلى تلـك البِطـاح

[424/ب]

وقوله:

أنجـزتْ وعـدي عـلى غَـرَر فقطعنــا الليــل بالــسَّهر
وحــديثٍ لا يكــدِّره مـرُّ وسـواس مـن الفكـرِ
وكــأنِّي إذا ضــاجعتها بـتُّ في روض النَّـدى العطـر
في خيــامٍ مــن تعانقِنــا حلَّلتهــا نــسمة الــسَّحر
ودعتنــي للــوداع فلــم تُبـق مـن عقـلي ولم تـذر
قلـتُ مـاذا الـسيرُ في عجـل وغُــراب البــين لم يَطــر
وانثنــت كـالرَّوض منـتقلاً بفُنــون النَّــور والزَّهــر
ثـم قالــت كـل ذي غَـنَج ودَلالٍ غــير مُقتــدر
قُــم وودِّع غــير منتقــد قبـل شَـوْب الـصَّفو بالكـدَر
فتعانَقْنــا لفرقتنــا ثـم لا تـسأل عـن الخـبر

قال: وأخبرني صاحبه بمصر أبو الفضل التيفاشي، أنه قـدم القـاهرة، فلـم يجـد مـن يُقبل عليه إلا كهف المغاربة؛ الرئيس السيد جمال الدين ابن يغمور، فـصيَّره مـع أطبـاء البيمارستان، وصار يأنس به في بعض الأزمان، فسأله يوماً عـن بـلاده؟ فقـال: فارقـتُ

الأندلس مضطربةً بدولة ابن هود، ومع هذا فإني أشتهي الرجوع إليها؛ لما أشاهده من أشغال النصارى بهذه البلاد، ثم أنشد قوله:

[425/أ]

أصبحتُ في مصرَ مستضاماً ... أرقُص في دَولة القُرود/

وا ضيعةَ العُمر في أخير ... مع النصارى أو اليهود

بالجد رِزقُ الأنام فيهم ... لا بذواتٍ ولا جُدود

لا تُبصر الدهرَ تراعي ... معنى قصيدٍ ولا قُصود

أودُّ من لؤمهم رُجوعاً ... للغرب في دولة ابن هود

توفي بالقاهرة، سنة ست وثلاثين وست مئة، عفا الله عنه.

577. يوسف بن علي أبو القاسم الزَّنْجَاني، الفقيه الشافعي[1].

تفقه على الشيخ أبي إسحاق الشيرازي، وبرع في الفقه.

وكان ديِّناً صالحاً.

قال أبوسعد ابن السَّمعاني: سمعتُ المبارك بن أحمد بن عبد العزيز الأزَجِّي يقول: سمعت أبا القاسم المذكور يقول: سمعت شيخنا أبا إسحاق الشيرازي يقول: سمعت القاضي أبا الطيب الطبري يقول: كُنَّا في حلقة النظر بجامع المنصور، فجاء شابٌّ خراساني حنفي المذهب، فسأل عن مسألة الـمُصرَّاة[2]، وطالب بالدَّليل، فاحتج المستدل

---

(1) انظر ترجمته في: المنتظم:(17/ 106)، مرآة الزمان:(1/ 22)، تاريخ الإسلام:(34/ 340)، الوافي بالوفيات:(29/ 115)، طبقات الشافعية الكبرى:(5/ 362)، طبقات الإسنوي:(1/ 306)، البداية والنهاية:(12/ 169)، توضيح المشتبه:(4/ 229)، تبصير المنتبه:(2/ 661)، مناقب الشافعي لابن قاضي شهبة:(587).

(2) المصراة: هي الناقة أو البقرة أو الشاة التي يترك صاحبها حلبها ليجتمع لبنها في ضرعها؛ لإيهام المشتري بكثرة لبنها.

بحديث أبي هريرة فيها[1]، فقال الحنفي: أبو هريرة غير مقبول الحديث، فما استتمَّ كلامه حتى سقطت عليه حيَّةٌ عظيمةٌ من سقف الجامع، فوثب الناس من أجلها، وهرب الشابّ بين يديها، وهي تتبعه، فقيل له: تب، فقال: تبتُ، فغابت الحية، فلم يُرَ لها أثرٌ.

توفي الزَّنجاني يوم الأربعاء، رابع عشرين صفر، سنة خمس مئة، رحمة الله عليه، ورَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

578. يوسف بن محمد بن إبراهيم، المكنى بأبي الحجاج، الأنصاري البيَّاسي[2].

وبيَّاسة: مدينة بالأندلس.

[425/ب] كان فاضلاً، أديباً، شاعراً./

أخذ بمالقة عن أبي الحجاج البلوي، وبالجزيرة الخضراء عن أبي محمد ابن حوط الله، وبإشبيلية عن أبي الحسين ابن زرقون، وغيره.

وصنف تصانيف، منها: كتابه الذي سماه «سنن الدين وسنن المهتدين»، ومنها «الإعلام بالحروب الواقعة في صدر الإسلام»[3]، ومنها «كتاب في الوعظ، سماه «تذكرة

---

(1) الحديث أخرجه مالك في الموطأ:(2/ 683-684/ ح1366) كتاب البيوع، باب ما ينهى عنه من المساومة والمبايعة، بلفظ: ولا تصروا الإبل والغنم، فمن ابتاعها بعد ذلك، فهو بخير النظرين بعد أن يحلبها، إن رضيها أمسكها، وإن سخطها ردَّها وصاعاً من تمر. والحديث في الصحيحين.

(2) انظر ترجمته في: وفيات الأعيان:(7/ 238-244)، اختصار القدح المعلى:(94-95)، المغرب:(2/ 73)، صلة الصلة:(5/ 293)، تاريخ الإسلام:(48/ 158-159)، سير أعلام النبلاء:(23/ 339)، الوافي بالوفيات:(29/ 155)، مرآة الجنان:(4/ 100-101)، بغية الوعاة:(2/ 359)، نفح الطيب:(3/ 316-317)، شذرات الذهب:(7/ 451-453)، هدية العارفين:(2/ 554)، تاريخ الأدب العربي:(6/ 140)، الأعلام:(8/ 249)، معجم المؤلفين:(13/ 327).

(3) جمعه للأمير أبي زكرياء يحيى بن أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص، صاحب إفريقية، ابتدأ فيه بمقتل عمر بن الخطاب، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وختمه بخروج الوليد بن طريف الشاري على هارون الرشيد ببلاد الجزيرة الفراتية. حققه شفيق جاسر، وطبعه بالأردن سنة 1407هـ/ 1987م.

العاقل وتنبيه الغافل»[1]، و«كتاب في العروض»، وكتاب «الحماسة»، ضاهى بها حماسة أبي تمام، وذكر فيها أشعار المتأخرين من المتنبي، والمعري، ومن بعدهم، وذكر شيئاً من شعره.

وذكره ابن سعيد، فقال: كان من أشياخ المؤرخين، والأدباء المشهورين، ومن الذين هم بالإقراء معروفون، وبالفضل موصوفون.

وكان حافظاً لنكت تواريخ الأندلس قديماً وحديثاً، صحبته بإشبيلية، ثم بالجزيرة الخضراء، ثم بتونس زماناً.

وكان صبيٌّ من أعيان الجزيرة الخضراء، تهافت في حُبِّه جماعة من الأدباء والشعراء، ومنهم أديبٌ يقال له الفار، تسلَّط على البيَّاسيّ حتى سافر من الجزيرة الخضراء.

وكان البيَّاسي يلقَّبُ بالقُط، فنظم قوله: شعر

عذرت أبا الحجَّاج من ربِّ شيبة ... غدا لابساً في الحبِّ ثوباً من القار

وألجأه الفأر المشارك للنَّوى ... ولم أر قُطًّا قبله فرَّ من فار

وكان البيَّاسي يجتمع بهذا الصبي في جنة لوالده، على نهر وادي العسل، فنظم فيه قوله: شعر

جنَّة وادي العسل ... كم لي بها من أمل

لو لم يكن ذُبابها ... يمنع ذَوْق العَسل

قال ابن سعيد: ولما التقينا بتونس، بعد إيابي من المشرق، وقد ولج الظلام على وجه حبيبه المشرق، قلت/ لأبي الحجاج، مشيراً إلى محبوبه، وقد غطَّى هواه على عيوبه، قوله: [426/أ]

شعر

(1) في المصادر: تذكير العاقل وتنبيه الغافل.

خلِّ أبا الحجَّاج هـذا الـذي قد كنـتَ فيـه دائـم الوجـدِ
وانظــر إلى لحيتــه واعتَــبِرِ بما جنـى الـشَّعرُ عـلى الخـدّ

فأطرق، ثم أنشد، وقال ارتجالاً: شعر

لئن غـدا الـشَّعر شـعاراً لـه فإنـــه كـــالوَشْي للـــبردِ
وهل ترى أحسن من روضة يلتــفُّ فيهــا الآسُ بــالورد

قال، وكتب إلى بعض أصحابه يذَكِّره بالأيام السوالف: شعر

أبا حسن لعمـرك إنَّ ذكـري لأيَّــام النَّعـيم مـن الـصَّواب
أمثلي ليس يَذكرُ عَهدَ حمـص وقد جمحت بنا خيـلُ التـصابي
ونحنُ نجرُّ أثـواب الأمـاني مطــرَّزة هنالــك بالــشَّباب
وعهدي بالجزيرة ليسَ يُنسى وإن أغفلتَــه عنــد الخطــاب
هو الأحلى لـديَّ وإن حمـاني عن العسل اجتماعُ للـذباب[1]

ولد ببيَّاسـة، يـوم الخمـيس رابـع عـشر شـهر ربيـع الأول، سـنة ثـلاث وسـبعين وخمس مئة.

وتوفي بتونس، يوم الأحد رابع ذي قعدة، سنة ثلاث وخمسين وست مئة، رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

579. **يوسف بن محمد، المنعوت بالموفق، المكنى بأبي الحجّاج، كاتب الإنشاء**[2].

---

(1) انظر اختصار القدح المعلى:(94-95).

(2) انظر ترجمته في: خريدة القصر (مصر):(11/ 235-237)، ذيل الخريدة:(119-120)، وفيات الأعيان:(7/ 219-225)، تاريخ الإسلام:(39/ 261-262)، العبر:(3/ 49)، سير أعلام النبلاء:(20/ 505)، الوافي بالوفيات:(29/ 148-151)، نكت الهميان:(301-302)، مرآة الجنان:(3/ 285)، اتعاظ الحنفاء:(3/ 322)، حسن المحاضرة:(1/ 563)، شذرات الذهب:(6/ 363)، الأعلام:(8/ 247).



كان فاضلاً، أديباً، شاعراً.

ذكره العماد الأصبهاني[1]، والضياء ابن الأثير الجزري، وأثنيا على فضله.

وذكره ابن الزبير في كتابه المسمى بـ«الجنان».

وأورد/ له من شعره قوله: شعر [426/ب]

عذبت ليَال بالعـذيب حـوالي ... وخلت مواقف بالوصال خوالي

ومضَتْ لذاذاتٌ تقضَّى ذكرها ... تُصْبي الخـليَّ وتـستهيم الـسَّالي

وجَلت مورَّدة الخُدُود فأوثقت ... في الصَّبوة الخالي بحسن الخـال

قالوا سراة بني هـلال أصـلها ... صدقوا كذاك البدر فرع هـلال

وأورد له القاضي الرشيد ابن الزبير الأسواني في كتابه «الجنان قوله: شعر

وأغــنَّ سـيف لحاظـه ... يفـري الحـسام بحـده

فـــضح الـــصوارم واللـــدان بقـــدِّه وبقـــده

عجب الورى لما حييت ... وقـــد منيـــت ببعـــده

وبقـاء جـسمي نـاحلاً ... يـــصلى بوقـــدة صـــده

كبقـــاء عنـــبر خالـــه ... في نـــار صـــفحة خـــدِّه

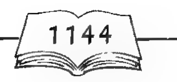
وقوله أيضاً في الشمعة: شعر

وصحيحةٍ بيضاءَ تطلع في الدُّجى ... صبحاً وتشفي الناظرين بـدائها

شـــابت ذوائبهـــا أوان شـــبابها ... واســـودَّ مفرقُهـــا أوانُ فنائهـــا

---

(1) انظر خريدة القصر (مصر): (11/ 235).



كـالعين في طبقاتهـا ودُموعهـا   وسـوادها وبياضـها وصـفائها

وله ملح كثيرة ورسائل.

وكبُر سنُّه، وكُفَّ بصره، وانقطع في بيته.

ويقال: إن القاضي الفاضل عبد الرحيم أجرى عليه رزقاً يكفيه، إلى أن مات في الثالث والعشرين من جمادى الآخرة، سنة ست وستين وخمس مئة، عفا الله عنه، ورحمة الله عليه.

[427/أ] **580. يوسف بن محمد بن المظفر بن حماد التنوخي/ الحموي، المنعوت بالجمال، المكنى بأبي المحاسن**[1].

كان فقيهاً شافعي المذهب، مشاركاً في الأصولين والنحو، أديباً شاعراً.

قدم القاهرة، وحدَّث بشيء من شعره.

كتب عنه الفضلاء؛ أنشدنا شيخنا العلامة أثير الدين أبو حيان، أنشدنا أبو المحاسن لنفسه، قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: شعر

وددتُ لو كـان يَهْوى عـاذِلي لـيرى   حال المُحـبِّ عـلى الأشـواق والفكـر

يتلـو المـلامَ عـلى سـمعي فيلـذُّ بـه   قلبي بناءً عـلى مـا قَـد رأى بـصري

يا فاضح الغُصن من عطفيه في هيفٍ   ومُخجِل الظَّـبي مـن عينيـه بـالحور

إني ومَـدْمعُ عينـي سـائلٌ أبـداً   حرَّمـت جفنـي لذيـذ النَّـوم بالـسَّهر

عـسى يُـوفِّي غـريم الحُـبِّ قتلتـه   في مُلتقى الحُسْن بين الغُصن والقمر

---

(1) انظر ترجمته في: المختصر في أخبار البشر:(4/ 107)، تاريخ ابن الوردي:(2/ 291)، الوافي بالوفيات:(29/ 156-157)، الدرر الكامنة:(6/ 247-248)، بغية الوعاة:(2/ 361)، درة الحجال:(3/ 358-359).

وعلَّ طيفك يَسْري نحو عاشقِه إن استقرَّت به تهويمة السَّحر

قوله:

ولما أن قضى أجلي بهجرٍ وسرتُ كليمَ وجدٍ لا محالة
بجانب خدِّه آنستُ ناراً ولكنِّي وجدتُ بها ضلالة

وقوله:

حبيبيَ طالما وافقت هجري لأنَّك لا ترى إلا خلافي
وخالفتَ الوصال ومِلت عنه لأنَّك بعض أغصان الخلاف

وله نثرٌ؛ منه ما كتبهُ على «كتاب ابن نباتة»[1]، وهو قوله: شعر

أُعيذُ آيات هذا الكتاب بآيات ذلك الكتاب، وأُطْنِبُ في ذكر محاسنه، واعلم أن الإيجاد في ذلك الإطناب، وأقولُ وأعجزُ عن وصف هذا القول، وأطيلُ فلا أبلغُ / طوله، وإن بالغت في الطول، فأقف وأسلم عليه، وإنني لو سكتُّ لأثنت فضائله [427/ب] عليه، عقدٌ كل فرائده واسطة، ودرٌّ أطلعته تلك القريحة، وإن كانت لسمطه رابطة، وشهدٌ حلا مذاقه في سمع الشاهد، وزُلالٌ مطّرد، ولكن للرشاقة غير بارد، وسحرٌ قد أخلاه نافثه عن العقد، وكلامٌ مثل كلام عزّة، إذا سمعه المصغي إليه خرَّ راكعاً وسجد.

قوله أيضاً، وله: شعر

ولو قلتُ مهما قلتُ ما كنتُ بالغاً بوصفٍ له شأو لأوصافه العُليا

---

(1) قال ابن حجر: وذكر ـ أي الأدفوي ـ في ترجمته تقريظه لمطلع الفوائد جمع الشيخ جمال الدين ابن نباتة، وقد ترجم له ابن نباتة في سجع المطوق. الدرر الكامنة:(6/ 248).
وكتاب مطلع الفوائد ومجمع الفرائد طبع بمجمع اللغة العربية بدمشق سنة 1392هـ، تحقيق: عمر موسى.

وماذا عسى المدَّاح أن يتوصَّلوا لشيءٍ عظيمٍ منه قد فاتهم أشيا

تعاظمت الأخبار عنه فعندما لقيناه كان المجدُ أعظم في اللقيا

تطوَّل آلاءً وطال مناقباً فطالت له الأيَّام والعزَّ والبقيا

وخُلِّد ما كرَّ الجديدين مُلْكه ودامَ لمن والاه ما دامت الدُّنيا

أخذ عن جمال الدين ابن واصل.

ودرَّس بالمدرسة الخيرية، وكان خطيب الجامع.

وكان متديناً، وفيه لطافةٌ، وظرافةٌ، وحُسن أخلاقٍ.

ولد بحماة، في ثاني عشر جمادى الآخرة، سنة تسع وستين وست مئة.

وتوفي بها، في سنة ست[1] وثلاثين وسبع مئة، في ما أخبرني به بعض أصحابنا، عفا الله عنه، ورحمة الله عليه.

581. يوسف بن أبي المعالي بن زمَّاج[2] بن بركة بن ثمامة بن أبي المعالي ابن سيف الدولة ابن حمدان التغلبي المصري، المنعوت بالبدر، المعروف بابن مهمندار العرب[3].

كان أديباً، فاضلاً، شاعراً، مؤرخاً.

[428/أ] صنف/ تصانيف، منها: «كتاب في الأنساب»، ومنها كتاب في البديع سماه: «الآيات البينات».

---

(1) تذكر بعض المصادر وفاته سنة اثنتين.

(2) في المصادر: ابن زمَّاخ: بالزاي والميم المشددة والخاء المعجمة بعد الألف.

(3) انظر ترجمته وأخباره في: مسالك الأبصار:(4/ 243)، فوات الوفيات:(4/ 349-351)، الوافي بالوفيات:(29/ 96-97)، أعيان العصر:(5/ 637-642)، لذة السمع:(2/ 370)، الدرر الكامنة:(6/ 227-228)، حسن المحاضرة:(1/ 569)، نفح الطيب:(2/ 582)، هدية العارفين:(2/ 555)، تاريخ الأدب العربي:(5/ 184-185)، الأعلام:(8/ 233-234)، معجم المؤلفين:(13/ 304)، طبقات النسابين:(132).

وله شعر جيد جزل، وملح مستعذبة، ومن نظمه قوله: شعر

إن كنت تعجزُ أن تفوه بوصفه حسناً ومثلكَ من يفوقُ قريضه

سلْ عن سوادِ الشَّعر نرجسَ طرفه يخبركَ بالليل الطويل مريضه

وله:

كُنا إذا جئنا لمن قبلكم أنصفَ في التَّرحيب بعد القيام

واليومَ صرْنا حين نأتيكم نقنعُ منكم بلطيفِ الكلام

لا غيَّر الله بكم خشيةَ من أن يحيي من لا يرد السَّلام

وقال صاحبنا الشيخ المحدث قطب الدين عبدالكريم بن عبدالنور الحلبي: أنشدني لنفسه قوله: شعر

مسائل دورٍ شيبُ رأسي وهجرها فكلٌّ على كلٍّ له سببٌ ينبى

فأحلفُ لولا الهجرُ ما شاب مفرقي وتقسم لولا الشَّيب ما كرهَت قُربي

وقوله:

ما أن عجبتُ لكونِ نيلك فاتني لسواد حظِّي وهو بحرٌ مزبدُ

لكنَّني متعجبٌ كيف اختفَى بين الأيادي البيض خطٌّ أسودُ

وأنشدنا شيخنا العلامة أثير الدين أبوحيان، أنشدني ابن مهمندار العرب لنفسه، قوله:

وليلةٍ مثل عين الظبي وهو معي قطعتها آمناً من يقظة الرُّقَبا

أردفتها فوقَ دهم الليل مختفياً والصبحُ يركض خلفي خيله الشّهبا

حتى دهاني وعين الشمس فاترة وقد جذبت بذيل الليل ما انجذبا/ [428/ب]

ماهيْ بأول عادات الصباح معي   ليلُ الشباب بصبح الشيب قد هربا

قال: وأنشدنا لنفسه قوله: شعر

يا خارجي عِذَارٍ ظَلَّ في زَرَدٍ   ما إن سمعنا بهذا الزَّحف من قُطُرِ

وقال الشيخ فتح الدين اليعمري: أنشدنا لنفسه قوله: شعر

فلا تعجَبْ لحسنِ المدح منِّي   صفاتك أظهرت حُكمَ البوادي

وقد تُبدِي لكَ المِرْآة شخصاً   ويُسمعكَ الصَّدى ما قد تُنَادي

وأنشدني الشيخ أثير الدين، قال: أنشدني لنفسه من أبيات، قوله:

أعلى الورى هِمماً أوفاهُم ذمماً   أسناهم كرماً في كل منتهل

ماضي العزيمة وهَّاب الكريمة دفَّاع العظيمة وثَّابٌ بلا فشل

مُعطي الألوف ومطعام الضيوف ومطعانُ الصُّفوف ومُردي الحادث الجللِ

بادي الوسامة دفَّاع الظلامة حمَّال الغرامة ذو عِلم وذو عملِ

صافي السرائر صوَّام الهواجر قوَّام الدياجر والإصباح والأصل

تأتي الوفود إليه لا إلى أحدٍ   ومن رأى البحر لا يأتي إلى الوشل

الدهر شخص وأعضا جسمه دولٌ   وأنت وحدكَ فيه جوهر الدول

مولده سنة اثنتين وست مئة.

وتوفي في حدود السبع مئة ظناً، رحمة الله عليه.

582. **يوسف بن لؤلؤ الدمشقي، المنعوت بالبدر**[1].

---

(1) انظر ترجمته في: ذيل مرآة الزمان:(4/ 134-140)، المقتفي:(1/ 533)، العبر:(3/ 346)، تاريخ الإسلام:(50/ 377-378)، مسالك الأبصار:(7/ 229-232)، فوات الوفيات:(4/ 368-383)، ←

أديبٌ، شاعرٌ.

[429/أ]

وله نظم جيد[1]، ومنه قوله: شعر، وهي هذه:/

أمن قلمِ الرَّيحان في خدِّه خطٌّ ... وفي قدِّه من لين ما ينبتُ الخطُّ

بدا منه سطرٌ للعيون محقَّقٌ ... يمثِّلُ خطًّا لا يماثلهُ خطُّ

وخرَّج من الخطِّ العذار حواشياً ... على صفحات فيه بالمسْك تختط

فأشكل لَمَّا بان في الخد شكله ... فيا عجباً منه وخيلانه نقط

وما هو إلا الآس سيَّج ورده ... فعزَّ على من رامه القطف واللقط

فيا ليت حظي منه قربٌ أوالرضى ... فقد طال في ما بيننا السخط والشَّحْط

تشابه قلبي في الخفوق وقرطه ... فعلق منه مثل ما علق القرط

وشطوا به عني فعزَّ مزاره ... وأغلوا عليَّ السَّوْم في الوصل واشتطوا

وله أيضاً من قصيدة قوله: شعر

يا عاذلي فيه قُل لي ... عن حبِّه كيف أسلو

يمرُّ بي كلَّ حين ... وكلما مرَّ يحلو

توفي في شعبان، سنة ثمانين وست مئة، وقد بلغ من العمر ثلاثاً وسبعين سنة، رحمة الله عليه.

أعيان العصر: (5/ 139)، الوافي بالوفيات: (29/ 122-131)، مرآة الجنان: (4/ 145)، السلوك: (2/ 156)، النجوم الزاهرة: (7/ 351-352)، المحاضرات والمحاورات: (242)، حسن المحاضرة: (1/ 568)، شذرات الذهب: (7/ 644-645)، الكوكب الثاقب: (2/ 256-261)، الأعلام: (8/ 246)، معجم المؤلفين: (13/ 326).

(1) نشر ديوانه بتحقيق: حسين علي محفوظ سنة 1968م، في مجلة كلية الآداب بجامعة بغداد، العدد 11.

583. يوسف بن أبي السعود الإربلي، الملقب بشيطان الشام[1].

كان أديباً، شاعراً.

ولقب بهذا اللقب؛ لأنه كان قد اشتهر فتكه ومُجُونه، فوضع عليه هذا اللقب.

ومن شعره في المجون قوله: شعر

سُمِّيتُ شيطاناً لأني إذا ... نام الورَى ليلهُم لم أنَمْ

[429/ب] أدبُّ ما بينهمُ طالباً ... ما يطلُب الذِّئب خلال الغَنَم/

وكم تجرَّعتُ هواناً وكم ... ضربتُ كالعقرب ألْفَيْ قدمْ

وكلُّ هذا هيِّنٌ عندما ... أجعلُ في تلك الدَّواة القلمْ

وقوله:

جاءني يسعى وفي يده ... قدحٌ من لون وجْنَته

فشربنا من يديه على ... خدِّه من خمر ريقته

واتَّكى سكراً فما ... عبثَتْ لي يدٌ إلا بتكَّته

قال ابن الربيب: بلغني أنه دخل مدينةً، فعشق بها غلاماً من أبناء النَّاس، وهم في نهاية التشديد، فأعوزته الحيلة، وكان يستريح بحديثه إلى صديق له، فقال له صديقه يوماً: كم تتعب في ما لا يفيد...[2].

[430/أ] قال ابن سعيد: توفي هذا المذكور/ في سنة خمس وست مئة.

(1) انظر ترجمته في: وفيات الأعيان:(4/ 151-152)، نزهة الألباب:(1/ 413)، المحاضرات والمحاورات:(278-279).

(2) كشط متعمد في الأصل بمقدار تسعة أسطر، ولم نستطع قراءة المكشوط في النسخة المصورة.

وذكر ابن خلكان يوسف بن النفيس المعروف بشيطان الشام الإربلي[1]، وذكر أنه رثى ابن المستوفي، وقد تقدم[2]، والله أعلم.

584. يونس بن إبراهيم بن سليمان الصَّرْخَدي، المنعوت بالبدر، الحنفي الخطيب[3].

ذكر أنه سمع من الصريفيني.

وكان فقيهاً، فاضلاً، عالماً بالنحو، واللغة، والأدب، وله نظمٌ جيد.

وكان قد أقام منقطعاً عن الناس مدة، ثم في آخر عمره طلب خطابة بلده، فأُجِيب إليها، وفرح به أقاربه وأهل بلده.

وحدَّث بشيء من شعره، كتب عنه العلامة ابن الخباز قطعة منه، ومنه قوله: شعر

ظَمئتْ إلى سَلْسالِ حُسنك مقلةٌ ... رويتْ محاجُرها من العَبَرات

تشتاق روضاً من جمالك طالما ... سرحتْ به وجَنَتْ من الوجَنَات

حجبوك عن عيني وما حجبوك عن ... قلبي ولا مَنَعُوك من خطراتي

هل ينقضي أمدُ البعاد ونلتقي ... بلوى المحَصَّب أو على عرفات

وتضُمُّنَا بعد البعاد منازلٌ ... بالخيف أو بمنىً على الجمرات

وأفيقُ من ولهي عَلَيْك وينقضي ... شوقي إليكِ وتنطفي جمراتي

ولد في ذي الحجة، سنة أربع عشرة وست مئة.

وتوفي ببلده، في أوائل سنة ثمان وتسعين.

---

(1) وفيات الاعيان: (4/ 151-152).

(2) تقدم معنا في ترجمة شرف الدين ابن المستوفي الإربلي، برقم (350).

(3) انظر ترجمته في: المقتفي: (2/ 604-605)، تاريخ الإسلام: (52/ 376)، أعيان العصر: (5/ 678-679)، الجواهر المضية: (2/ 235-236)، بغية الوعاة: (2/ 365).



585. يونس بن أحمد بن صلاح القلقشندي[1]، ينعت بالشرف[2].

سمع الحديث، وتفقه بالظهير التزمنتي، والجمال يحيى.

وكان حافظاً في الفروع في مذهب الشافعي، وقرأ عليه الطلبة بمصر، وتخرَّج عليه جماعة، وكان مقصوداً للفتوى./ [430/ب]

وأعاد بالزاوية المعروفة بابن بنت الجميزي بالجامع العتيق بمصر، وكان يجلس بحوانيت الشهود؛ عاقد الأنكحة، ومتولي الفروض والفسوخ، ثم ترك في آخر عمره، وانقطع في منزله.

وأخبرني بعض الفضلاء أن القلقشندي هذا وقع بينه وبين الشمس المحوجب نزاعٌ في مسألةٍ، وانفصلا عن غضب، فجاء المحوجب إليه ثاني يوم، واستغفر الله بين يديه، وقال: رأيت الشافعي في المنام، وقال: لا تُنازعه؛ فإنه ينقلُ مذهبي.

توفي بمصر، يوم السبت حادي عشرين ربيع الآخر، سنة خمس وعشرين وسبع مئة، وعمره أربع وثمانون سنة.

586. يونس بن عبد المجيد بن علي الهذلي الأرمنتي، المنعوت بالسراج، الفقيه الشافعي القاضي[3].

سمع الحديث من الحافظ أبي الحسين يحيى العطار، وأبي حفص العامري، وتفقه

---

(1) في بعض المصادر: القرقشندي.

(2) انظر ترجمته في: نهاية الأرب: (33/ 190)، أعيان العصر: (5/ 679-680)، طبقات الشافعية الكبرى: (10/ 431)، السلوك: (3/ 86)، الدرر الكامنة: (6/ 259)، النجوم الزاهرة: (9/ 265).

(3) انظر ترجمته في: نهاية الأرب: (33/ 190)، الطالع السعيد: (729-733)، أعيان العصر: (5/ 680-684)، الوافي بالوفيات: (29/ 183-185)، طبقات الشافعية الكبرى: (10/ 431-433)، طبقات الإسنوي: (1/ 84-85)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: (2/ 301-302)، الدرر الكامنة: (6/ 261-263)، حسن المحاضرة: (1/ 424)، شذرات الذهب: (8/ 125-126)، هدية العارفين: (2/ 572)، الأعلام: (8/ 262)، معجم المؤلفين: (13/ 349).

بقوص على العلامة أبي الحسن علي بن وهب بن مطيع القشيري المنفلوطي، وأجازه بالفتوى، وقدم مصر، فاشتغل على الظهير التزمنتي.

وكان فاضلاً، مشاركاً في النحو، والأصول، والأدب.

وصنّف كتاباً في الفقه سماه: «المسائل المهمة في اختلاف الأئمة»[1]، وكتاب «الفروق»[2].

وأعاد بالمدرسة المجاورة للجامع العتيق بمصر، المعروفة بزين التجار.

وتولى القضاء بإخميم، ثم البهنسا، ثم بلبيس، ثم قوص.

وكان لطيفاً، حسن العشرة، حلو المحاضرة، مليح المذاكرة.

وله نظم حسن، أنشدني لنفسه قوله:

كَمْ أزمةٍ حَدثت فعند حدُوثها ... أُلِهمتُ رُشْدي فاتَّخذتُكَ ناصري

فكفَيتني المخشيَّ من أخطارها ... بلطيفِ صُنعٍ لم يمرَّ بخاطري

وأتيتَ في أثنائها بلطائفٍ ... من كلِّ مبدعةٍ تروقُ لناظري/ [431/أ]

فأرحتَ من حرِّ الشُّرور ظواهري ... ومنحتَ من حُسن السُّرور سرائري

فلك الثَّناء على جميل مواهبٍ ... من فضلك المترادفِ المتظافر

وأنشدني أيضاً لنفسه بالقاهرة قوله: شعر

يدلُّ على أن لا اعتبارَ بعلَّةٍ ... موانعُ يُبْديها إذا قاس قائسُ

فنقضٌ وقلبٌ ثم قولٌ بموجبٍ ... بلى عدم التَّأثير والفرقُ خامسُ

وقوله:

---

(1) منه نسخة في معهد الأبحاث العربية والفارسية بالهند، رقم 769(72).

(2) في المصادر باسم الجمع والفرق.

إن تَرْمِك الأقدارُ في أزمـةٍ أَوْجَبتهـا أجرامـك الـسَّالفه

فافْزع إلى ربِّـك في كـشفها لـيسَ لهـا مـن دونـه كاشِـفه

وكتب إلى صاحبنا الشيخ العالم المقرئ النحوي الأديب تاج الدين أحمد بن عبدالقادر بن أحمد بن مكتوم القيسي، يلتمس منه أن يشرح «مقدمة العلامة أبي عمرو ابن الحاجب» في التصريف.

وابتدأ الكتاب بهذه القصيدة، أولها قوله: شعر

دَعْ عَـذْلي يـا عـاذلي في حُلْـوَة الـشَّمائل

وخـلِّ عنِّـي فـالهوى قـد دبَّ في مفاصـلي

شحوبُ جسمي شاهدي والـدَّمعُ مـن دلائـلي

لَـوْ كـان بي غـير هَـوى لَـيْلَى لهـبَّ عـاقلي

مليحـةٌ تُـسبي النُّهـى بـسحرِ طَـرْفٍ بـابلي

تَـسْطو عـلى عُـشَّاقها بـصارمٍ وذابِـل

وكـم بهـا مـن فتكـةٍ بكـلِّ ليـثٍ باسـلِ

لله عـيشٌ قـد مـضى في زمـنِ التَّواصـل/ [431/ب]

ألـذُّ مـن نيـلِ المنـى وصـلُ حـبٍّ باخـلِ

قَـضَّيتُ فيـه أربي في غفلـةِ الغوائـل

حيـث الرقيـبُ قـاطعي ومـن أحِـبُّ واصـلي

منها قوله في المدح وطلب الشرح:

يـا أيهـا الحـبرُ المعـدُّ للمهـمِّ النـازلِ

والعالم النَّدبُ الذي أربَى على الأوائل
والفاضلُ الفردُ الَّذي يفوقُ كلَّ فاضلِ
والمرْتَجى لكلِّ ما أشكلَ من مسائلِ
الصَّرفُ علمٌ لم يزَل في أرفعِ المنازل
شطرنجُ كل عالمٍ ولعبةُ الأماثل
يظهرُ في مضمارهِ مقدارُ عقلِ العاقل
وليس كالنحو الذي صفا لكلِّ ناهل
فازدحمَتْ وُرَّاده كقطرات الوابل
وقد غدا مختصر ابن الحاجب الحُلاحلي
أحسنُ عقدٍ قد حوى جواهرَ الفضائل
ألفاظه بديعةٌ غريبةُ التَّشاكُل
لكنَّها عويصةٌ بعيدةُ التناول
لم يعتنوا بشرحها حسب أماني الآمل
ولا انجلت سافرةً بواضح الدَّلائل
ولم تزَل فقيرةً إلى اعتناء الفاضل

وهي مطولة، وآخرها قوله:

لازلتُم في نعمةٍ تبقَى برغمِ الجاهل
وسعدُ جدٍّ بالهنا وكلُّ خير كاملِ

[432/أ] مـا نـاح قمـريٌّ ومـا   هـبَّ نـسيم الـشامل/

تَولّى قوص، وأقام مدة فلُسع، وتُردّد في أنها لسعة ثعبانٍ أو عقربٍ، فمات بها.

ولد بأَرْمَنْت في المحرم، سنة أربع وأربعين وست مئة.

وتوفي في قوص، في خامس عشر ربيع الآخر، سنة خمس وعشرين وسبع مئة، عفا الله عنه، ورحمة الله عليه.

587. يونس بن محمد الجايري الحريري(1).

نبغ في الشعر، وأتى على جميع أنواعه، فلم يُبْق من الإحسان فيها شيئاً ولم يَدع، وأتى منه بما تعجز عنه أبناء جنسه، لا باشتغالٍ بفنونه، بل بجودة طبعه وقوة حدسه، فجاء منهُ بالعجب العجاب، ولبَّى قَصيَّ الإجابة، فكان المجاب.

أنشد كلٌّ من العدلين الفاضلين سديد الدين محمد بن فضل الله القوصي، وعلاء الدين أبوالحسن علي الجزري، قالا: أنشدنا لنفسه يمدح الأديب شمس الدين محمد البادرائي.

قال لي سديد الدين: وكُنّا قد اجتمعنا في الحـمّام؛ أنا، وفخر الدين ابن السوسي، ويونس، والبادرائي، وجَعَلْنا البادرائي ملك الشعراء، وقلنا: كُلٌّ منا يمدحه، فقال: امدحوني على وزن قصيدة فلان والقافية.

قال: فنظم يونس هذه القصيدة التي أولها قوله: شعر

يا صاحبيَّ ديارُ علوه   ظهر الهوى الخافي المموَّهْ

والصَّبُّ يوبقه الجوى   وتخلُّف الرُّفقاء جفوَه

فقفا وإلا فالهوى   يستوقفُ المشتاق عنوَه

---

(1) انظر ترجمته في: الدرر الكامنة: (6/ 264) وفيه: الجابري.

وسلا على تدريكما فأعزُّ ما في الحبِّ سلوه

[432/ب] لا بأس أن يشكو المعاهِد أو يبثُّ الدَّار شجوه /

يا سطوةَ البيْن المشتِّ وهل لغير البَيْن سطوه

خلَّفتني أشكو الصفا شكوى الخليلِ خليلَ صفوه

بتأوُّهٍ أعْيَا الصدى لو كان يُنجِي من تأوَّه

بأبي أُوَيْطَان تسَقَّيْتُ الهوى فيهنَّ قهوه

بلواحظٍ شهدَتْ سرايا‌ها بقلبي ألف غزوه

وأنا المطيعُ الحبَّ إلا في تأمُّره بخلوه

سافرتُ في العلياء حتى صرتُ شهوةَ كل شهوه

لا أستجيبُ لغيرِ مدح الشيخ شمس الدين دعوه

ونظم سديد الدين قصيدة أولها قوله: شعر

برقٌ بدا من دار علوه أو قلبُ صبٍّ صار جَذْوَه

فيها قلوب العاشقينَ تصرَّمت صدًّا وجفوه

إني اجتهدت فصرتُ في العُشَّاق قدوةَ كلِّ قدوه

لو أنَّ قيساً مدركي لمَشَى على نهجي وعُرْوه

لا عيش من بعد الصِّبا يحلو سوى بجنونِ صبوه

بمُهفهفٍ يُسبي العقول كأن في جفنيه قهوه

أبدى قضيب القَدِّ منه يميلُ من لينٍ ونشوه

قد أسكرتْ رشفاتهُ لكنها كالشَّهد حلوه

[433/أ] ومنها أيضاً في المدح قوله: شعر/

لك كلُّ وصفٍ يجعلُ السكيت مُنطلقاً مفوَّه
أدبٌ وأَحسابٌ وإحسانٌ ونخوه
شعري إليكَ حثثته فأتى رقيقَ اللفظ نضوه
وأتَتْ قوافيه على أعقابهِ فأتت بقوَّه
وقد اعترفتُ بفضلكَ لا بإكراهٍ وسطوه
ووفيته جهراً ولو أخفيتهُ لأتاك رشوه

ونظم ابن السوسي ما لا يناسب شعره، فتركتهُ.

وأنشدني أبوالحسن علي بن إبراهيم الجزري، قال: أنشدني يونس المذكور لنفسه قوله:

لو تودَّان للمشوق شفاءا لن تريدا غير اللِّوى إلواءا
إن هذي البقاع كانت لأسماءَ قديماً فأصبحت أسماءا
قد رأى هذه الرُّسوم دياراً من رأى رسمَ أعْظُمي أعضاءا
حيِّيَاها فإن أهاجت بكاءً يمنعُ النُّطق فابعثا إيماءا
أسْعِداني إن تستطيعا وإلَّا فذراني أعدُّ ذلك وفاءا
كل يومٍ لمهجَتي يحدثُ البينَ مدى الدَّهر غارةً شعواءا
ودموعاً توابعاً للدموع وزفيراً يعاود الأحشاءا
صاحِ إن الغَضَى ليطفي بإذني من دُموعي بل ليسَ ذا الدَّمع ماءا

منها قوله:

[433/ب]

أيهـا الرَّبـعُ إن عينـي لتبكيـك وإن كنـتَ كـاتم الأنبـاءا/

غـادَرتني دمـاك أبكـي دمـاءً ... ولقـد زادني بَـلَاك بـلاءا

رُبَّ دهـرٍ تـألفتني الأمـاني ... في مغانيكَ إلف عَيني البكاءا

بحـسانٍ تـستكثر الأرض إن لُحْـنَ بهـا أنجـماً فتبكـي الـسَّماءا

كـلُّ عـذراء إن تـراءت لعينـي ... رأت النَّـاس بعـدها أقـذاءا

أسكرَتْ خمـرةُ الـصِّبا مقلتيهـا ... فـرأت أهـل وُدِّهـا أعـداءا

فاحـذرا نهبهـا النفـوس وإن ... ألبسها النُّسْك والحيـاء رداءا

واقبلا زجْرَ حاجبيهـا وعوجـا ... إنَّ للمـوت آلـةً حـدباءا

وأنشدني أيضاً قال: أنشدني يونس لنفسه قوله: شعر

وشـادنٍ زارَ بعـد يـأسٍ ... كالغيـثِ وافى عـلى قنـوطِ

وبـاتَ يجلـو عـليَّ كأسـاً ... جـاءت بحـلِّ الـدَّم العبـيط

ولم نُثَلِّـث إذا اختلـسنا ... إلا بـإثمٍ بنـا محـيط

فقلـتُ والليـل في شـبابٍ ... عاجلـه الـصبح بـالوُخُوط

مـشمِّرٍ ذيلـه لـسيرٍ ... تـشمير ذي الرِّحلـة النـشيط

بـالله يـا صُـبْحُ لا تزرنـا ... فالـصُّبح حـربٌ لقـوم لـوطِ

وأنشدني أيضاً قال: أنشدني يونس لنفسه قوله: شعر

وإني لذو سمعٍ يطول اشتياقه ... إلى موعدٍ منهـا وإن شـانه المطـل

[434/أ] وما الصبُّ إلا في حياة ذميمةٍ ... إذا لم يَفُز بالوعد إن فاته الوصل/

وأنشدني أيضاً قال: أنشدني لنفسه قوله: شعر

يا أهلَ وُدِّي وما أهلاً دعوتكم ... بالحقِّ لكنها العادات والدَّربُ

أبدعةٌ ظهرت في الحبِّ حادثة ... بالغدر أم رجعتْ عن دينها العرب

وأنشدني عنه أيضاً لنفسه قوله: شعر

أيا ميُّ إن البين أعْمَى بصيرتي ... فلم أدرِ بعد اليوم رشداً ولا غيَّا

وإني لأسقي حيكم من مدامعي ... وأعجبُ من ذا ميِّتٌ يَسْقيَ الحيَّا

قال: وقلَبَهُ مَوَالياً، فقال أيضاً: شعر

لما بدت بين أترابٍ لها من طيّ خودٌ ... طوَتْ ثوبَ صبري بعد نشر وطيّ

قلتُ سقيت بدمعي حَيَّكم يا مَيّ ... قالت أعجب ما رأينا مَيْت يسقي حيّ

توفي بالقاهرة، في حدود العشرين وسبع مئة، عفا الله عنه، ورَحِمَهُ اللَّهُ.

588. يونس بن يوسف بن مساعد الشيباني، ثم المخارقي[1].

مشهورٌ بالصلاح والكرامات، مذكورٌ بالمكاشفات.

وله أصحابٌ يُنسبون إليه، قد عوّلوا في طريقهم عليه، ولهم لِبْسةٌ مخصوصةٌ، ويَدَّعون أن شيخهم المذكور كان مجذوباً؛ يعنون أنه لا شيخَ له اقتدى به، وإنما هداه الله،

(1) انظر ترجمته في: وفيات الأعيان:(7/ 256-257)، المختصر في أخبار البشر:(3/ 132)، تاريخ الإسلام:(44/ 471-473)، العبر:(3/ 180)، سير أعلام النبلاء:(22/ 178-179)، تاريخ ابن الوردي:(2/ 141)، مسالك الأبصار:(8/ 219-221)، الوافي بالوفيات:(29/ 188-189)، مرآة الجنان:(4/ 37-38)، طبقات الأولياء لابن الملقن:(490-491)، توضيح المشتبه:(9/ 265)، المواعظ والاعتبار:(4/ 315)، الدارس:(2/ 166-167)، كنوز الذهب:(1/ 414)، شذرات الذهب:(7/ 153-154)، منادمة الأطلال:(313-316)، الأعلام:(8/ 263).

فاهتدى به بغير واسطة، ولا بينه وبين أحد من المشايخ غير الإسلام رابطة.

حَكَى عنه الشيخ محمد بن أحمد بن عبيد أنه كان مسافراً رفيقاً لهم، قال: فنزلنا في الطريق على عين بوارا، وهي التي يُجلب منها الملح البواري، وهي بين سنجار وعانة، وكانت الطريق مخوفاً،/ فلم يقدر أحد منَّا ينام من شدة الخوف، ونام الشيخ يونس، فلما [434/ب] انتبه، قلت له: كيف نمتَ مع شدة الخوف؟ فقال: ما نمتُ حتى جاء إسماعيل بن إبراهيم الخليل، صلوات الله عليهما، وتدرّك القَفْل.

وهذا يُحمَلُ على أنه رآه في ابتداء نومه، وأخبره أنه تدَرَّكَ القَفْل.

على أن بعض أصحاب هذه الطريق يَدَّعي رؤية الأنبياء، والاجتماع بهم في اليقظة.

قال: وكنت أيضاً عند الشيخ يونس في قريته، وعزمت على دخول نصيبين، فقال لي: إذا دخلتَ نصيبين، فاشتر لأم مساعد كفناً، وهي أم ولده، وكانت في عافية، فقلتُ له: وما بها حتى أشتري لها كفناً؟ فقال: ما يضرّ، فلما عدتُ وجدتها توفيت.

وأنشد عنه هذه المواليا قوله، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

أنا حميتُ الحمى ... وأنا سكنتو فيه

وأنا رميتُ الخلائقَ ... في بحارِ التِّيه

من كان يبغي العَطا ... منِّي أنا أعطيه

أنا فتىً ما أُداني ... من به تشبيه

وأصحابه يحكون عنه حكايات كثيرة، ويذكرون عنه معارفَ يدَّعُون أنها شهيرة، والله متولي السريرة[1].

(1) قال الذهبي في تاريخ الإسلام:(44/ 272-273): وفي الجملة لم يكن الشيخ يونس من أولي العلم، بل من أولي الحال والكشف، وكان عرياً من الفضيلة، وله أبيات منكرة، كقوله:

موسى على الطّور لمَّا خَرَّ لي ناجَى ... واليثربيّ أنَا جبتوه حَتَّى جا

وكانت وفاته في سنة تسع عشرة وست مئة، وقد ناهز التسعين.

وتوفي في قريته وتسمى القُنَيَّة[1]؛ بضم القاف، وفتح النون، وتشديد الياء آخر الحروف، تصغير قناة، وقبره مشهور بها يزار، وتقصده الزّوار.

وكان شيخنا ابن تيمية يتوقف في أمره أولا، ثم أطلق لسانه فيه وفي غيره من الكبار، والشأن في ثبوت ما ينقل عن الرجل، والله المطلع. وأما اليونسية: فهم شر الطوائف الفقراء، ولهم أعمال تدل على الاستهتار والانحلال قالا وفعالا، أستحي من الله ومن الناس من التفوه بها، فنسأل الله المغفرة والتوفيق. وذاك البيت وأمثاله يحتمل أن يكون قد نظمه على لسان الربوبية ـ كما قلنا ـ فإن كان عنى ذلك، فالأمر قريب، وإن كان عنى نفسه، فهذه زندقة عظيمة، نسأل الله العفو، فلا يغتر المسلم بكشف ولا بحال، فقد تواتر الكشف والبرهان للكهان وللرهبان، وذلك من إلهام الشيطان، أما حال أولياء الله وكراماتهم فحق، وإخبار ابن صائد بالمغيبات حال شيطاني... فهذا حاله دجالي، وعمر بن الخطاب، والعلاء بن الحضرمي، ونحوهما، حالهم رحماني ملكي، وكثير من المشايخ يتوقف في أمرهم، فلم يتبرهن لنا من أي القسمين حالهم؟ والله أعلم ومنه الهدى والتوفيق.

(1) جاء في حاشية الأصل: الحمد لله، إنما هذه القرية قَيْتَة، بفتح القاف، ثم مثناة تحت ساكنة، ثم مثناة فوق مفتوحة، يليها الهاء، وهي قرية بنواحي ماردين.

وكُتب أسفله بخط مغاير: لعله تصحيفٌ صُحّف عليه، والصواب ما هو مكتوب في الأصل، والله أعلم.

الكنى

589. أبوبكر بن إبراهيم بن حيدة القرشي، المنعوت/ بالجمال، المعروف بابن القماح، [435/أ] **الفقيه الشافعي المقرئ**(1).

قرأ القراءات، وسمع الحديث من العلامة أبي عبد الله محمد بن عبدالله المرسي، والإمام أبي محمد ابن عبد السلام، وتفقه به، وبالسديد التزمنتي.

وتولى عنده ولايات، ومنها وكالة بيت المال بدمشق.

وحدَّث بها بـ«الأربعين الصغرى»(2) للحافظ البيهقي.

وله نظم جيِّدٌ.

ومولده بالقاهرة، في العشر الآخر من شهر ربيع الآخر، سنة سبع وثلاثين وست مئة؛ في ما أخبرني به ابن أخيه العلامة شمس الدين محمد(3).

وتوفي بها ليلة الجمعة، سابع عشر ذي قعدة، سنة ثمان عشرة وسبع مئة، ودفن بالقرافة.

590. أبوبكر بن إسماعيل بن عبدالعزيز السَّنكلومي(4)**، المنعوت بالمجد**(5).

---

(1) انظر ترجمته في: المقتفي:(4/ 349)، أعيان العصر:(2/ 35)، السلوك:(3/ 9)، الدرر الكامنة:(1/ 521)، النجوم الزاهرة:(9/ 243).

(2) طبع سنة 1403هـ/ 1983م بدارة إحياء التراث الإسلامي في قطر، تحقيق: محمد نور المراغي، ثم نشر سنة 1408هـ بدار الكتاب العربي في بيروت، تحقيق: أبي إسحاق الحويني.

(3) تقدمت معنا ترجمته برقم (365).

(4) ويقال أيضاً: السنكلوني، والزنكلوني، قال ابن قاضي شهبة:وزنكلون: قرية من بلاد الشرقية، من أعمال الديار المصرية، وأصلها سنكلوم؛ بالسين المهملة في أولها والميم في أخرها، إلا أن الناس لا ينطقون به إلا الزنكلوني، وكذلك كان الشيخ يكتب بخطه غالباً.

(5) انظر ترجمته في: العبر:(4/ 116-117)، الوافي بالوفيات:(10/ 142)، مرآة الجنان:(4/ 228)، طبقات الإسنوي:(1/ 313-314)، وفيات ابن رافع:(1/ 304-306)، السلوك:(3/ 288)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:(2/ 246-248)، الدرر الكامنة:(1/ 526-527)، النجوم

كان فقيهاً على مذهب الشافعي، ومشاركاً في النحو، والأصول.

سمع الحديث بالقاهرة من الحافظ عبد المؤمن الدمياطي، وأبي الحسن ابن الصواف، وأبي العباس أحمد الأبرقوهي، وبالإسكندرية من أبي الحسين يحيى ابن الصواف، وتفقه بالعلامة أبي حفص عمر بن أحمد النشائي، وعليه تخرَّج في النحو والأصول.

وكان صالحاً، متديِّناً، ساكناً، قليل الكلام؛ حضر معنا الدروس سنين كثيرة لم أسمعه يتكلم.

وأعاد بالمدرسة الصالحية، والظاهرية بين القصرين، وبالمدرسة المجاورة لضريح الإمام الشافعي، وبالمدرسة المسرورية.

وتولَّى تدريس الحديث النبوي، على صاحبه أفضل الصلاة والسلام، بالجامع الحاكمي، والقبة الركنية بيبَرْس، والمشيخة بالخانقاه الرُّكنية المذكورة.

[435/ب] وتصدَّى لإقراء الطلبة،/ فقرأ عليه الجم الغفير، طائفة بعد طائفة، وانْتُفِع به.

وعُرِض عليه القضاء بقوص فلم يُجِب.

وقال: لولا الضرورة ما حضرت الدروس، وكانت الطلبة تقرأ عليه الدروس في الطُّرُق، وبالليل والنهار، وهو صابرٌ على ذلك.

وصنَّف تصانيف، منها: «شرح التنبيه»[1] في مجلدات، وهو اختصار[2] لشرح ابن

الزاهرة:(9/ 324)، حسن المحاضرة:(1/ 426)، شذرات الذهب:(8/ 220-221)، هدية العارفين:(1/ 235)، الأعلام:(2/ 62)، معجم المؤلفين:(3/ 58-59).

(1) سمّاه: تحفة النبيه في شرح التنبيه، حقق في رسائل جامعية في جامعة أم القرى سنة 1432هـ/ 2011م.

(2) تذكر المصادر هذا المختصر باسم المنتخب، وهو غير الشرح المتقدم، فلعل المؤلف اختلط عليه، ومنه أجزاء بالظاهرية رقم (2175، 2176، 2177، 2179، 2180، 2187)، ونسخة ببرينستون رقم(3623)، ونسخة بالمكتبة الوطنية باريس رقم(1023).

الرفعة، وشَرَح «منهاج النووي»[1] في مجلدات، و«التعجيز» في مجلدات، و«التبريزي»[2] في مجلدين، واختصر «التنبيه» مصححاً على طريقة المتأخرين، وجمع زوائد كتاب «البحر للروياني» على الرافعي، وجمع «المعارضة بين الرافعي والنووي» في مجلدة لطيفة.

ولم يكن حادَّ القريحة، ولا له قوة المناظرة، وأقام مدَّةً متضعِّفاً وهو يُشْغل، ومضى على جميل وثناء جزيل.

توفي بالقاهرة، في يوم الاثنين سابع ربيع الأول، سنة أربعين وسبع مئة.

591. **أبو بكر بن عمر بن علي بن سالم القسطنطيني، ينعت بالرضي**[3].

كان فقيهاً شافعياً، فاضلاً، نحوياً، مشاركاً في فنون من حديث، وأدب، وغيرهما.

سمع بالقدس من الأوقى، وبديار مصر من ابن المخيلي، وابن عوف، وقرأ النحو على صهره يحيى ابن مُعطي، وأبي عمرو ابن الحاجب.

وحدث؛ سمع منه القاسم البرزالي، وقال: كان صالحاً، مشهوراً بالديانة، وروى عن ابن مُعطي ألفيته[4] في النحو[5].

حدثنا عنه الشيخ المقرئ تقي الدين الصائغ.

---

(1) سماه: السراج الوهاج في إيضاح المنهاج، منه نسخة بمتحف طوبقبوسراي بتركيا رقم (4519-308)، ونسخة بمكتبة تشستربيتي رقم (3547)، ونسخة بدار الكتب المصرية رقم(255).

(2) شرح مختصر التبريزي في الفروع، منه نسخة بدار الكتب المصرية رقم (3/ 235).

(3) انظر ترجمته في: المقتفي:(2/ 463-464)، تاريخ الإسلام:(52/ 284-285)، معجم الشيوخ الكبير:(2/ 411-412)، المعجم اللطيف:(56)، المعجم المختص:(306-307)، الوافي بالوفيات:(10/ 151)، لحظ الألحاظ:(65)، بغية الوعاة:(1/ 470-471)، شذرات الذهب:(7/ 757).

(4) متن الألفية مطبوع مع شرحها المسمى: الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية لتقي الدين النيلي(ق7هـ)، طبع بمعهد البحوث العلمية بجامعة أم القرى، سنة 1419هـ، تحقيق: محسن العميري.

(5) المقتفي:(2/ 463-464).

وتولى التدريس بالمدرسة الفخرية.

وكان عاقلاً لبيباً، يجمع بين الضدَّين في الصحبة والمخالطة، ولا يُنسَبُ إليه شيءٌ.

وحكى لي القاضي أبوالطاهر إسماعيل السفطي قاضي قوص، أنه كان في جملة من كان في خدمة الشيخ/ عز الدين ابن عبد السلام حين أسقط من أسقط، وأن الرَّهج [436/أ] كَثُر، فكان آخر من أسقطه الشيخ عز الدين: محيي الدين ابن عين الدولة، ولكثرة اللغط لم يسمع، فقال الرضي: هذه شهادةٌ تعلَّقت بنا، والمذكور أخيراً لم يسمع، فقال الشيخ: ابن عين الدولة، فنُقِلت إليه.

ثم مضت الأيام وتولى ابن عين الدولة القضاء، ولم يتعرَّض للرضي، فحضر إليه العَلَم ابن الهامة، وشكى منه، فقال له القاضي: خَلِّنا ورُح، فقال: يا مولانا يذكر المملوك شيئاً يتعلَّق بالذمَّة، هذا كَتَب على كُتُب وقف المدرسة اسمَه، وأصرف جامكية لشخص توفي من سنة، وآخر غائب مدَّة، فأرسل القاضي أحضره والحساب، وحُوقق، فضربه، وأسقطه، وأركبه حماراً، فأُعْلم الصاحب بهاء الدين، فركب ولحقه في الطريق، فأنزله، وقد بلغ الكتاب أجله[1].

واللَّبيب يجتنبُ الشرور، ولكن لا حيلة في المقدور.

وكانت وفاته بالقاهرة، في شهر شوال سنة خمس وتسعين وست مئة، عفا الله عنه، ورحمة الله عليه.

592. أبو بكر بن محمد بن قاسم التونسي، ينعت بالمجد، الفقيه النحوي المقرئ[2].

---

(1) تظهر العبارة هنا عامية المبنى والمحتوى، وقد درج الأدفوي، رَحِمَهُ اللَّهُ، على نقل مثل هذه الاستعمالات الدارجة في كتابه هذا.

(2) انظر ترجمته في: المقتفي:(4/ 342-343)، ذيل تاريخ الإسلام:(165-166)، معجم الشيوخ الكبير:(2/ 417-418)، العبر:(4/ 50)، معرفة القراء الكبار:(396)، تاريخ ابن الوردي:(2/ 259)، مسالك الأبصار:(27/ 520)، الوافي بالوفيات:(4/ 250)، أعيان العصر:(2/ 32-34)، مرآة الجنان:(4/ 194)، غاية النهاية:(1/ 183-184)، توضيح

قرأ القراءات على حسن الراشدي، وأخذ عنه النحو، وحضر عند الشيخ بهاء الدين ابن النحاس، وسمع الحديث من ابن البخاري، وشرف الدين الفزاري.

وشارك في أصول الفقه، وتصدَّر بدمشق، فقرأ عليه الأعيان.

قال البرزالي: وكان صالحاً متديِّناً، يحبُّ الخلوة والانقطاع[1].

ولد بتونس، سنة ست وخمسين وست مئة.

وتوفي بدمشق، في سادس عشرين ذي قعدة، سنة ثمان عشرة وسبع مئة، رحمة الله عليه.

593. أبو الحسين بن عبد الخالق بن عبد الله بن مُلْهم بن/ عبدة بن عبد الله بن مُلْهم الكناني اللجوسي[2]. [436/ب]

نسبة إلى موضع بالشام يقال له: بيت لجوس.

كان أديباً، شاعراً.

حدَّث بشيء من شعره؛ سمع منه قاضي القضاة أبو حفص عمر بن عبدالله السبكي، وولده أبو بكر، والحافظ المنذري.

وقال: أنشدني لنفسه يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم، قوله قصيدة:

قلبي عن العَذْل والعُذَّال مشغولُ ... والحبُّ في الناس مجهولٌ ومعقولُ

وكيف يعقلُ من أمسى وناصره ... بعسكر الصدِّ ممن رام مخذولُ

المشتبه: (9/ 265)، السلوك: (3/ 10)، الدرر الكامنة: (1/ 551-552)، تبصير المنتبه: (4/ 1510)، النجوم الزاهرة: (9/ 243)، بغية الوعاة: (1/ 471)، الدارس: (1/ 244-245) و(2/ 228)، درة الحجال: (1/ 224)، شذرات الذهب: (8/ 86).

(1) المقتفي: (4/ 343).

(2) انظر ترجمته في: صلة التكملة: (1/ 213) وسماه: وليّ، تاريخ الإسلام: (47/ 371، 376) وقال: المعروف بالبراد.

يا بانة الحيِّ قد أثمرت شمس ضحىً ... جسمي نحيلٌ وقلبي منك منحولُ
أهيمُ بين صباباتي مخالسةً ... من الرَّقيب ولُبِّي منه مخبولُ
أضحيت في الحب معذوراً وهل عذَلٌ ... يُغني إذا خاض بحرَ الحبِّ معذول
جرى الهوى بفؤادي مذ وقفتُ بها ... وروحُ وصلي بسيف الهجرِ مقتول
وحَلَّ وجدي ووَلَّى الصبر مرتحلاً ... وعقدُ عزمي بما عاينتُ محلول
هيفا إذا ما صحت يوماً شمائلها ... فقدُّها لدنه بالتِّيه مشمول
دمي بأطلالها إذ سُلَّ صارِمها ... من لحظها ضاربٌ بالحُبِّ مطلولُ
قفْ فانظر البدْرَ منها فهي مطلعهُ ... يعلو على الشمس منها فهو إكليل
يحارُ في ذاتها من شاء يدركهُ ... ويستوي سائلٌ فيه ومسئولُ
وكيف يدرك والبدر المنير بهِ ... والَى التمّام وعنه المحْقُ معزول
[437/أ] تجرُّ ذيل الصبا تيهاً إذا خطرت ... وكلُّ حسنٍ بها في الخلقِ مفضولُ/
سرى بها في فؤادي فهي ساكنةٌ ... لـمَّا خلا منه طرفي فهومتبول
يبكي وقد حُجِبت عنه محاسنها ... ويضحكُ القلبُ إذ فيه بها السُّول
لـمَّا اقتربنا تباعدنا ولا عجبٌ ... شرعُ الهوى حكمه حفظٌ وتبديلُ
أمسى يرومُ خيالاً منك يطرقني ... فلمَ بخلتَ ومالي عنكَ تحويلُ
ومنزلُ الوصل خالٍ من تجمُّعنا ... ومنزلُ الهجر بالتَّفريقِ مأهول
والحبُّ أوله مرٌّ وأوسطهُ ... حلوٌ وآخرهُ للصبِّ تعليل
علمتُ أنَّ الهوى يفنى ولذَّته ... تَبْقى أسىً وحديث المرء منقولُ
قصدتُ من كلِّ خلقٍ دون رتبته ... يفوقُهم منه تعظيمٌ وتبجيلُ

أبغـي زيارتـه حتَّـى أنـالَ بهـا جِنـانَ عـدنٍ وقـربي منـه تنويـل
حـسبي بطابـةَ والبيـداءَ تعـضدني والعـزمُ والحـزمُ والقـود المراسـيل
مـن كـلِّ وجنـاءَ ترمـي مـدَّ مُقلتهـا باعـاً وعُرْضَـتها بالـشَّدْو شِـمْليل
جـدُّ الوجيـف براهـا وهـي سـالكةٌ سُـبل الرَّشـاد وعاقتهـا الأضـاليلُ
لي في الفيـافي إذا مـا ضـل خَوْتَعُهَـا هـادٍ مـن العَـزْم مـا يُرديـه تـضليلُ
وكيـفَ مـن لرسـول الله مطلبـهُ يـضلُّ وهـو لـه هـادٍ ومـأمولُ
هـو النبـيُّ رسـول الله أرسـله والكفـرُ يُعْـرفُ والإسـلام مجهـولُ
فـأظهر الحـقَّ بـين الخلـق مرسـلهُ بـه وسـارَتْ بـذكراهُ الأقاويـل
هـو النَّـذيرُ وروحُ الله بـشَّرنا بـه ومـن قبـل موسـى والأناجيـلُ/ [437/ب]
وجـاء بالـصِّدق إذ لا يعـتري كـذبٌ نبـيَّ حـقٍّ ومنـه القـول مقبـولُ
حتـى انطـوت ظُلَـم الكُفَّـار وانتـشرت أنـوارهُ ولـه مـا شـاء مفعـول
نـورُ الهدايـة لُـبُّ العقـل جـوهره مـا مثلهـا جـوهرٌ في الخلـق مجبـول
كنـزُ الرِّسـالة روح الـوحي علَّمـه كـلامَ رَبِّ الـسما والأرض جبريـلُ
فجاءنـا بكـلامِ الله خالقنـا حقًّـا مـن الله إذ مـا فيـه تبـديلُ
تنزيلـه عـربيٌّ مـا بـه عـوجٌ قـد قـام بـالحقِّ مـا فيـه أباطيـل

ومنها:

عليـه أنـزل لا زورٌ ولا كـذبٌ وكـل شرعٍ لـه حكـمٌ وتنزيـل
هـو الهـدى وسـبيل الحـقِّ ظـاهره نورٌ وباطنـه بالنُّسك مشغول

محمَّــدٌ نــال مــا لا نالــه بــشرٌ والفوق أسفلُ منه وهومحمـول

قُطبُ السماوات والأفـلاك منفـرداً بـدرٌ عليـه رداء العـز مـسدولُ

ومنها:

وآلُــهُ خُلِقُــوا مــن نــوره ولهــم على الخلائـق تبجيـلٌ وتفـضيلُ

والحجـر والـركن والبيـت الحـرام لهـم وعـنهم ذبَّـت الطـير الأبابيـل

ولَّى عن البيت محمـودٌ ولا عجـبٌ من أجلهم نُكب الفَيَّال والفيـلُ

ومنها:

إن النبــيَّ رســـول الله آيتـــه الكـــبرى لمعجزِهـــا في الخلـــق تبتيـــلُ

لنا بـه الأرضُ مُـدَّت والـسما رُفعـت والشمس والبدرُ والزهر الأكاليل

ومنها:

لـــه المنـــابر والغُـــرُّ الأكـــابر والنّـــصر المبـــادرُ والبـــيض القواصـــيل

[438/أ] نـورٌ تـصفَّى مـن الأكـدار جـوهرهُ سيفٌ من الله بالتَّوحيـد مـسلولُ/

في فتيةٍ مـن قـريش في الـوغى أسـدٌ لهم نفوس الأعـادي بالظُّبـا غيلـوا

قـومٌ هـمُ الحمـس أقيـال حلاحلـة بالبـذلِ والبـيض أجـوادٌ بهاليـل

لهـم رمـاحٌ لأرواح العِـدى خلقـت فثاكـــلٌ بهـــم منَّـــا ومثكـــول

صُـبحٌ إذا طلعـوا ليـلٌ إذا نزلـوا مـوتٌ إذا قـاتلوا عفـوٌ إذا سئلُوا

وهُـــم لأمـــر رســـول الله كلهـــمِ في الحرب والسِّلم إذ تُقضى مفاعيل

أعـداؤهم بـين أيـديهم وأرجلهـم مـنهُم قتيـلٌ ومطعـونٌ ومغلـولُ

فاستصحبوا السَّادة الأنصار واقتتلوا والشِّركُ ولَّى ومنه الحدُّ مفلولُ

ذلَّ الذين لغير الله قد عبدوا بعزِّهم إذ همام الكفر مكبول

أين المفرُّ لمن في أذنهم قصرٌ ممن سُيُوفهم منهم بها طول

إن الذين لدينِ الله قد جحدوا أجسامهم بالضَّنا فيهم خراديلُ

كذا اليهود من التوراة قد عرفوا محمداً أنه المختار والسُّول

فلعنةُ الله عَمَّتهم بما كفروا وهُم إلى الآن جيلٌ بعده جيلُ

ومزَّقتهم قريشٌ من أسنَّتها وخيلُ أنصارهم ثم الأراجيلُ

لا يفخرونَ إذا نالوا عداتهم ولا بهم هلكٌ في الحرب إن نيلوا

تأتي الوُفُود إلى أوطانِ بِشْرهم يُموِّلون وبعد المال تأميلُ

هم الكرام فلا تُحصَى مآثرُهم ولا حَديثهم إن طالَ مملولُ

تمَّت بحمد الله تعالى وحسن توفيقه./ [438/ب]

وخمَّس «بانت سعاد» تخميساً حسناً، وله عدة قصائد في المديح.

قال الحافظ المنذري: سألته عن مولده، فقال: سنة خمس وسبعين وخمس مئة بمصر. وتوفي بالقاهرة، في يوم الأربعاء سادس عشرين ذي قعدة، سنة سبع وأربعين وست مئة، رحمة الله عليه.

594. أبو السعود بن أبي العشائر بن شعبان بن الطيب الباذَبيني[1].

---

(1) انظر ترجمته في: صلة التكملة:(1/ 169)، تاريخ الإسلام:(47/ 262)، أعيان العصر:(2/ 406)، الوافي بالوفيات:(15/ 121)، طبقات الأولياء:(406-407)، المواعظ والاعتبار:(4/ 313)، النجوم الزاهرة:(8/ 283)، كنوز الذهب:(1/ 414)، حسن المحاضرة:(1/ 518)، طبقات الشعراني الكبرى:(1/ 137-140).

كان من الصالحين المشهورين بالكرامات، وعُلوِّ المقامات، المعروفين.

قدم مصر، وأقام بها إلى حين وفاته، فظهرَت بركاته على من صحبه.

وتخرَّج على يده خلائقٌ، منهم الشيخ داود الأنقهني، وجماعة كثيرة.

حكى لي الخطيب بأُدْفو منتصر بن الحسن عن بعض أصحاب الشيخ أبي السعود، لما قدم الشيخ مفرّج الدماميني إلى القاهرة، ليشفع عند الملك الصالح أيوب في الفقيه نصر، فاجتمع بالسلطان، فقال الشيخ أبو السعود: مقامه مقام داود الأنقهني، إلا أنه لما اجتمع بالسلطان سبقَهُ داود.

وكان الشيخ علي والشيخ عمر ممن صحب الشيخ، ويُذكَر أن علياً هذا بشَّر الملك المنصور قلاوون وهو جنديٌّ، أنه يحصل له الملك، فلما صار المُلْك إليه، حصلَ منه خيرٌ لهما، وللزاوية، وللفقراء بها.

وأصحابه يدَّعون أنه ليس له شيخٌ صحبه، وأنه مجذوبٌ.

قال الحافظ المنذري: سمعته يقول: ينبغي للناسك الصَّادق في سلوكه، أن يجعل كتابه قلبه.

ولما توفي دفن بالقرافة، وبُنِيَ هناك رباطٌ، وصار أصحابه يجتمعون فيه يوم السبت؛ يقرؤون، ويذكرون بألحانٍ وطرائق، وتأتي الناس إليه من أماكن متباعدة.

توفي في يوم الأحد، تاسع شوال سنة أربع وأربعين وست مئة.

[439/أ] ومولده بباذبين[1]، وهي بباء ثاني الحروف، وألف،/ وذال، وباء ثاني الحروف، وياء آخر الحروف: بلدة بالقرب من واسط العراق.

---

(1) في الأصل: بياذبين، والتصحيح من المصادر؛ وفي معجم البلدان:(1/ 318): باذبين؛ بكسر الباء الموحدة، وياء ساكنة، ونون: قرية كبيرة كالبلدة تحت واسط، على ضفّة دجلة، منها جماعة من التجار المثرين، ومنها جماعة من رواة العلم.

والنسبة إليها: الباذبيني؛ ضبطها ابن نقطة في إكمال الإكمال:(1/ 352) بفتح الذال المعجمة، وكسر الباء المعجمة بواحدة، وسكون الياء المعجمة من تحتها باثنتين، وكسر النون.

595. أبو المجد بن علي بن عبد الرحمان الإخميمي، المنعوت بالمجد[1].

كان مشهوراً بالدين، والعلم، واليقين، والتخلق بأخلاق المتَّقين، قوَّالاً للحق، نفَّاعاً للخلق، يسعى في حوائج الناس بنفسه، مصيراً يومه فيه كأمسه إلى حلول رمسه، وربما تردد في الشفاعات في اليوم الواحد إلى والي الأمر مرَّات، ويُردُّ فلا يَرُدّ، ويُصدُّ عن مقصده فلا يَصُدُّ.

وتولى الخطابة بجامع مصر العتيق، والناس تقصده من كل فجٍّ عميق.

ولم يزل مجتهداً في أنواع العبادة على طول المدى، قد اتّزر برداء المعروف، وارتدى سالكاً طريق الإحسان، لم يخُل عنها إلى ان استردَّته التي خلق منها.

وتوفي بمصر، ليلة الحادي والعشرين من ذي قعدة، سنة ثلاث وخمسين وست مئة، ودفن بقرافة مصر، وقبره بها يزار، عفا الله عنه.

596. أبو القاسم بن منصور الإسكندراني، المعروف بالقَبَّاري؛ لأكله القبار[2].

كان ورعاً، زاهداً، قانعاً باليسير من القُوت، مؤثراً للعزلة، مغتنماً أوقات المهلة؛ لتيقُّنه أن الدنيا دار نقلة، قد اعتدَّ للمعاد، وتزوَّد للتقوى التي هي خير زاد، وتأهَّب للقاء الملك الجواد.

---

(1) انظر ترجمته وأخباره في: صلة التكملة:(1/ 322)، نهاية الأرب:(29/ 296)، تاريخ الإسلام:(48/ 160).

(2) انظر ترجمته في: ذيل الروضتين:(231) وسماه: محمدًا، تكملة إكمال الإكمال:(103-104)، صلة التكملة:(2/ 507)، ذيل مرآة الزمان:(2/ 315-316)، تاريخ الإسلام:(49/ 122-140)، تاريخ ابن الوردي:(2/ 210-211)، مسالك الأبصار:(8/ 392-394)، الوافي بالوفيات:(5/ 52)، البداية والنهاية:(13/ 243-244)، طبقات الأولياء:(319-320)، توضيح المشتبه:(7/ 166، 247)، السلوك:(2/ 15)، تبصير المنتبه:(3/ 1155)، حسن المحاضرة:(1/ 520) وعن القبّار، وهو الكَبَرُ، بالكافِ وتحريك الباء انظر: لحن العوام 43، وشفاء الغليل 214..

وقد جمع «مناقبه» العلامة أبو العباس أحمد بن المنير في جزء[1]، وذكر أشياء كثيرة.

وبركاته شهيرة، وسار سيرة منيرة، وصار إلى من يعلم العلانية والسريرة، وباع الدنيا بالأخرى، فربح ذلك المشترى، ووجد ما عمل من خيرٍ محضرا.

[439/ب] سمع مسند الإمام أحمد بمكة، شرفها/ الله تعالى، وكان يحفظ الجمع بين الصحيحين، ويحضر دروس العلم، ويسأل أرباب المذاهب، ويأمرهم أن يُحْضِروا كتب مذهبهم ليرى النقل.

وكان قد وجدَ في قمحٍ اشتراه من الفرنج حبات تشبه الشعير وتشبه القمح، فنَقَّاها، فجاءت مقدار حفنة، فزرعها، وكان يقتاتُ منها مدة عشرين سنة إلى حين وفاته، وكان متى خالطها شيءٌ نقَّاها منه.

وأنبأنا شيخنا أبو الفتح محمد بن أحمد بن الدشناوي، قال: أخبرنا العلامة أحمد بن المنير، قال سمعته يقول: وزَنْتُ الأحوال بميزان الاعتبار، فوجدتها لا تصح إلا بالعُزلة، والعُزلة لا تصح إلا بقطع الطَّمع، والطَّمع على ثلاثة أوجه: طمعٌ في أموالهم، وطمعٌ في إقبالهم، وطمعٌ في الارتفاع بينهم، والأول والثاني ظاهران للخلق، والثالث لا يطّلع عليه إلا الله تعالى، ولكن من رأيناه سالماً من الأول والثاني حسَّنا به الظن، ورجونا له السلامة من الثالث، ومن رأيناه واقفاً مع الأول والثاني أسأنا به الظن.

وأنبأنا شيخنا المذكور، عن شيخه المذكور، قال: قرأت على القبَّاري كثيراً من حكايات أهل الطريقة، ومشايخ الرسالة، إلى أن أتيت على أكثر ما في «رسالة القشيري»[2]، فكان له في كل حكاية نظر عجيبٌ، إلى أن قال لي يوماً: ما أحب أن أسمع شيئاً خارجاً عن الكتاب، والسنة، وكلام الفقهاء، وأئمة الفتوى، ولا أوثر سماع علم

---

(1) هو في نحو خمسة كراريس كما ذكر الذهبي في تاريخه، ونقل عنه ترجمة موسعة للقباري.

(2) هي إحدى أصول التصوف، طبعت أول مرة بمصر سنة 1867م.

الكلام، ولا حكايات أهله، وأنا بحمد الله لا يؤثِّرُ فيَّ شيء خارجٌ عما أنا فيه، وعندي من القوة ما أدفع به الشُّبهَة، لكن عينٌ لا ترى، وقلب لا يحزن.

قال: وكان يمنع أن يكتب له الشيخ في كتاب مشترىً أو غيره، فقيل له:/ لم لا تبيح [440/أ] لنا ذلك؟ فقال: لوعرفت أنكم تحملوها على معناها ما منعت، ثم قبَض على لحيته، ويقول: أنا شيخ، ولكن الشيخ عندكم كلمة إجلال، إما شيخ علم، أوشيخ تصوف، ما لنا لهذه الترجمة حاجة.

وأنبانا شيخنا المذكور أيضاً، عن شيخه المذكور، قال: وكان بالإسكندرية طائفةٌ قد تقَوَّت، وصارت تنهب أموال الناس، ولا تقدر الولاة على تحصيلها، فوقعت ليلة في بستان الشيخ، فقال: وصلوا إلينا، وَقَعوا، فلما انقضى النهار إلا وقد وقعت امرأة منهم، فدلَّت عليهم، فمُسِكوا.

وحكاياته كثيرة.

وكان أبو العباس المرسي بينهُ وبينه وَحشةٌ، ويعرّض به في كلامه، لتباين حالهما.

وكُفَّ بصره في آخر عمره، وكانت وفاته بالإسكندرية، في السابع عشر من شهر شعبان، سنة اثنتين وستين وست مئة.

وقد اتّفق في هذا التصنيف شيءٌ عجيبٌ، ابتدأته بصالحٍ، وختمته بصالح، فكان من الاتفاق الغريب.

وأنا أستغفر الله في ما فرَطْ، وأسأله العفو عما وقع من سهو وغلط، والسلامة من الخطأ إنما تثبت لمن شهدت له القواطع بالعصمة، ودعوى رُتبة الكمال لغير من تثبت له أقبح وصمة، وتسَلُّط النسيان على جنس الانسان شيء معلوم، وطلب المسامحة أمر على المرء محتوم.

وأنا أسأل من وجد في هذا المجموع عيباً، أن يستر عيبه، ويسدَّ خلله، أو زللاً فليُحسن فيمحو زلَله، ويصلح بفضله ما وجده، والفضل في الحالين له.

عامَلنا الله بلطفه الجميل، وأعطانا من فضله الجزيل، وسامحنا في ما اتصفنا به من القصور والتقصير، ورضينا به من العمل اليسير، فهو ولي/ التدبير، وإليه المرجع والمصير، والحمد لله على ما أولى وأنعم، وصلى الله على سيدنا محمدٍ، وآله، وصحبه، وسلّم. [440/ب]

فرغتُ من تأليفه وترصيفه في يوم عرفة، سنة اثنتين وأربعين وسبع مئة، بالمدرسة الصالحية من المعزّية، ثم زِدتُ فيه تراجم، ختم الله لي بخيرٍ، ودفع عني كل ضيرٍ، بمنه وإحسانه، حسبي الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

فُرغ من نساخته بتاريخ بكرة السّبت، ثالث عشرين جمادى الأولى، سنة تسعين وسبع مئة، وذلك على يد العبد الفقير إلى الله العليّ أبوعبد الله محمد بن الحسن بن علي الأصفهاني، ثم البغدادي الشافعي، عفا الله عنه، وتاب عليه توبةً نصوحاً، ورحم الله من يترحَّم عليه، وعلى والديه، وعلى سائر المسلمين آمين.

والحمد لله وحده، وصلَّى الله على سيدنا محمد، وعلى آله، وصحبه، وسلَّم تسليماً دائماً كثيراً، والحمد لله عدد عفوه عن خلقه، والحمد لله رب العالمين(1)./ [441/أ]



---

(1) جاء في آخر مصورة فيينا: تمت الكتاب، بعون الله الملك الوهاب، على اهتمام يد الحقير الفقير الكثير التعذير، المحتاج إلى رحمة الله الملك القدير: محمد يوسف في عليّة إسلامبول.





البدر السافر عن أنس المسافر

تصنيف

كمال الدين أبي الفضل جعفر بن ثعلب الأدفوي (ت 748هـ)

تحقيق:

د. قاسم السامرائي - د. طارق طاطمي

المجلد الثالث



الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث والآثار

فهرس الأعلام

العلم	المجلد ورقم الترجمة

-ب-

-ت-

-ث-

-ج-

-خ-

- ذ -

- ر -

- س -



-غ-

ـ ف ـ

- ق -

- ك -

- ل -

-م-

- ي -



فهرس الأشعار

ـ ت ـ

يا سيِّدي والذي يُعيدُك من	الفكر	2	ابن جكينا البغدادي	2/ 543
ماذا على طيفكم لو زار في السحر	بالفكر	14/ ت خميس	أحمد بن خليل البزاعي	1/ 25
وددتُ لو كان يَهْوى عاذِلِي ليرى	والفكر	6	أبو المحاسن الحموي	2/ 580
ومضى وما كُتِبتْ عليه خطيئةٌ	بمنكر	1	العلاء ابن العطار	2/ 550
علم الحديث أجلّ علم يذكر	ينكر	13	أبو نصر الحديثي	1/ 222
ومن بعد هذا فالصنائع حلوةٌ	مر	9	ابن كاتب المرج	2/ 463
غَدرتُم ولولا الغدر ما كان لي عُذر	الأمر	20	الشهاب الحلبي	2/ 512
وأغيدُ مصقول العذار صحبته	عامر	6	ابن واصل الحموي	2/ 400
إذا ما غرست الجميل بأرض	الثمر	2	السديد الجنوي	2/ 460
وغُصُنٍ من فضةٍ	مثمرا	78	أبو الفضل التيفاشي	1/ 78
انظر إلى خضرة في الزرع قارنها	وأحمره	2	ابن الفرس الخزرجي	1/ 253

- ش -

- ض -

ـ ط ـ

- ق -

ـ ل ـ

- ن -



على

فهرس الكتب

- ص -

-ع-

- غ -

- ف -

- هـ -

فهرس الأماكن

- ب -

- ت -

-ث-

-ج-

-خ-

-ر-

-ش-

- ص -

ـ ك ـ

فهرس المدارس والمساجد والجوامع والزوايا والمشاهد والخزائن والدواوين

-ح-

-خ-

-د-

-هـ-

-و-

فهرس القبائل والطوائف والمذاهب

-ر-

-ز-

-س-

-ش-

-ص-

-ظ-

-ع-

فهرس المصادر والمراجع

1. أبجد العلوم، لأبي الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي الحسيني البخاري القِنَّوجي(ت1307هـ)، دار ابن حزم، الطبعة الأولى: 1423هـ/ 2002م.
2. آثار البلاد وأخبار العباد، لزكرياء بن محمد بن محمود القزويني(ت682هـ)، دار صادر - بيروت.
3. الإحاطة في أخبار غرناطة، لأبي عبدالله محمد بن عبدالله بن سعيد السلماني الغرناطي الشهير بلسان الدين ابن الخطيب(ت776هـ)، تحقيق: يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى: 1424هـ/ 2003هـ.
4. اختصار القدح المعلى في التاريخ المحلى، لأبي الحسن على بن موسى بن سعيد المغربي الأندلسي(ت685هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الثانية: 1400هـ/ 1980م.
5. أدب الإملاء والاستملاء، لأبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني(ت562هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى: 1401هـ/ 1981م، تحقيق: ماكس فايسفايلر.
6. الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن خالد بن محمد الناصري الدرعي الجعفري السلاوي(ت1315هـ)، تحقيق: جعفر الناصري، محمد الناصري، دار الكتاب - الدار البيضاء.
7. الأعلام، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي(ت1396هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر: 2002م.
8. الإعلام بمن حلّ مراكش وأغمات من الأعلام، لأبي الفضل العباس بن إبراهيم السملالي المراكشي(1378هـ)، مراجعة: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية - الرباط، الطبعة الثانية: 1993م.

9. الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بنزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، لعبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني الطالبي(ت1341هـ)، دار ابن حزم - بيروت، الطبعة الأولى: 1420هـ/ 1999م.

10. إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، لمحمد راغب الطباخ الحلبي(ت1951م)، تحقيق: محمد كمال، دار القلم العربي، الطبعة الثانية: 1408هـ/ 1988م.

11. أعيان العصر وأعوان النصر، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي(ت764هـ)، تحقيق: علي أبو زيد، نبيل أبو عشمة، محمد موعد، محمود سالم محمد، دار الفكر المعاصر - بيروت، ودار الفكر - دمشق، الطبعة الأولى: 1418هـ/ 1998م.

12. الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى، لعلي بن هبة الله بن أبي نصر بن ماكولا(ت475هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى: 1411هـ.

13. إنباه الرواة على أنباه النحاة، للوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي(ت646هـ)، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، دار الفكر العربي-القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية-بيروت، الطبعة الأولى: 1406هـ/ 1986م.

14. الأنساب، لأبي سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني(ت562هـ)، تحقيق: عبدالله عمر البارودي، دار الفكر-بيروت، الطبعة الأولى: 1998م.

15. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، لإسماعيل باشا بن محمد أمين البغدادي(ت1339هـ)، تصحيح: محمد شرف الدين، رفعت بيلكه، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

16. البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي(ت774هـ)، مكتبة المعارف - بيروت، الطبعة الثانية: 1411هـ/ 1990م.

17. برنامج شيوخ ابن أبي الربيع السبتي: عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله القرشي الأموي العثماني(ت688هـ)، تخريج: قاسم بن عبد الله بن الشّاط السّبتي(ت723هـ)، قرأه وعلّق عليه: العربي الدائز الفرياطي، مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث - الرباط، الطبعة الأولى: 1432هـ/ 2011م.

18. برنامج شيوخ الرعيني، لأبي الحسن علي بن محمد بن علي الرّعيني الإشبيلي(ت666هـ)، تحقيق: إبراهيم شبّوح، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، دمشق، الطبعة الأولى: 1381هـ/ 1962م.

19. برنامج الوادي آشي، لأبي عبد الله محمد بن جابر بن محمد القيسي الوادي آشي الأندلسي(ت749هـ)، تحقيق: محمد محفوظ، دار المغرب الاسلامي -بيروت، الطبعة الأولى: 1400هـ/ 1980م.

20. بغية الطلب في تاريخ حلب، لكمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة(ت660هـ)، تحقيق: د.سهيل زكار، دار الفكر.

21. بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، لأبي جعفر أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الضبي(ت599هـ)، دار الكاتب العربي ـ القاهرة، 1967م.

22. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي(ت911هـ)، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، المكتبة العصرية-صيدا، لبنان.

23. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي(ت817هـ)، تحقيق: محمد المصري، جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت، الطبعة الأولى: 1407هـ.

24. تاج التراجم، لأبي الفداء زين الدين قاسم بن قطلوبغا السودوني(ت879هـ)، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار القلم- دمشق، الطبعة الأولى: 1413هـ/ 1992م.

25. تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي(ت1205هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

26. تاريخ إربل، لشرف الدين المبارك بن أحمد بن المبارك بن أحمد الإربلي المعروف بابن المستوفي(ت637هـ)، تحقيق: سامي بن سيد خماس الصقار، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر-العراق، 1980م.

27. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي(ت748هـ)، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي-بيروت،

الطبعة الأولى: 1407هـ/ 1987م، وتحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي ـ بيروت، الطبعة الأولى: 2003م.

28. تاريخ بغداد، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي(ت463هـ)، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

29. تاريخ بيهق، لأبي الحسن علي بن زيد بن محمد البيهقي، الشهير بابن فندمه(ت565هـ)، دار إقرأ، دمشق، الطبعة الأولى: 1425هـ.

30. تاريخ علماء بغداد، المسمّى مُنتخب المختار، لأبي المعالي محمد بن رافع السّلامي(ت774هـ)، تعليق: عباس العزاوي، الدار العربية للموسوعات ـ بيروت، الطبعة الثانية: 1420هـ/ 2000م.

31. تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، لأبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عساكر الشافعي(ت571هـ)، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، دار الفكر ـ بيروت، 1995م.

32. تاريخ ابن الوردي، لزين الدين عمر بن مظفر الشهير بابن الوردي(ت749هـ)، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى: 1417هـ/ 1996م.

33. تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني(ت852هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، مراجعة: علي محمد البجاوي، المكتبة العلمية ـ بيروت.

34. تحفة القادم، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي(ت658هـ)، تعليق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى: 1406هـ/ 1986م.

35. التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، لشمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي(ت902هـ)، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى: 1414هـ/ 1993م.

36. التدوين في أخبار قزوين، لعبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني(ت623هـ)، تحقيق: عزيز الله العطاري، دار الكتب العلمية ـ بيروت، 1987م.

37. تذكرة الحفاظ، لأبي عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي(ت748هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى: 1419هـ/ 1998م.

38. التذكرة الحمدونية، لأبي المعالي محمد بن الحسن بن محمد ابن حمدون البغدادي(ت562هـ)، تحقيق: إحسان عباس، بكر عباس، دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى: 1417هـ/ 1996م.

39. التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، لأبي بكر محمد بن عبد الغني البغدادي(ت629هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى: 1408هـ.

40. تكملة الإكمال، لأبي بكر محمد بن عبد الغني البغدادي(ت629هـ)، تحقيق: د.عبد القيوم عبد ريب النبي، جامعة أم القرى-مكة المكرمة، الطبعة الأولى: 1410هـ.

41. تكملة إكمال الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب، لأبي حامد جمال الدين محمد بن علي بن محمود المحمودي المعروف بابن الصابوني(ت680هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت.

42. التكملة لكتاب الصلة، لأبي عبدالله محمد بن عبدالله ابن الأبار القضاعي البلنسي(ت658هـ)، تحقيق: عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة، لبنان، 1415هـ/ 1995م.

43. التكملة لوفيات النقلة، لزكي الدين أبي محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري(ت656هـ)، تحقيق بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية 1401هـ.

44. تلخيص المتشابه في الرسم، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي(ت463هـ)، تحقيق: سُكينة الشهابي، طلاس للدراسات والترجمة والنشر- دمشق، الطبعة الأولى: 1985م.

45. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، لأبي الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن المزي(ت742هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى: 1400هـ/ 1980م.

46. تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري(ت370هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، الطبعة الأولى: 2001م.

47. توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، لابن ناصر الدين شمس الدين محمد بن عبدالله بن محمد القيسي الدمشقي(ت842هـ)، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، الطبعة الأولى: 1993م.

48. الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة، لأبي الفداء قاسم بن قطلوبغا الجمالي الحنفي(ت879هـ)، تحقيق: شادي بن محمد آل نعمان، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة ـ صنعاء، الطبعة الاولى: 1432هـ/ 2011م.

49. جامع الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي(ت279هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

50. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي(ت256هـ)، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة ـ بيروت، الطبعة الثالثة: 1407هـ/ 1987م.

51. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي(ت463هـ)، تحقيق: د. محمود الطحان، مكتبة المعارف-الرياض، الطبعة الأولى: 1403هـ.

52. جذوة الاقتباس في ذكر من حلّ من الأعلام مدينة فاس، لأحمد ابن القاضي المكناسي(ت1025هـ)، دار المنصور ـ الرباط، 1973م.

53. جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي(ت321هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الأولى: 1987م.

54. الجواهر المضية في طبقات الحنفية، لأبي محمد عبد القادر بن أبي الوفاء محمد بن أبي الوفاء القرشي(ت775هـ)، الناشر: مير محمد كتب خانه، كراتشي.

55. حاشية الجمل على شرح المنهج = فتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب، لسليمان بن عمر بن منصور العجيلي الأزهري المعروف بالجمل(ت1204هـ)، دار الفكر، دون طبعة وبدون تاريخ.

56. حسن المحاضرة في أخبار مصر و القاهرة، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت911هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية- عيسى البابي الحلبي وشركاؤه – مصر، الطبعة الأولى: 1387هـ/ 1967م.

57. الحلة السيراء، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر الأبار القضاعي البلنسي(ت658هـ)، تحقيق: حسين مؤنس، دار المعارف ـ القاهرة، الطبعة الثانية: 1985م.

58. خريدة القصر وجريدة العصر قسم شعراء العراق، لأبي عبد الله عماد الدين بن محمد بن صفي أبو الفرج محمد بن نفيس الدين الأصبهاني(ت597هـ)، تحقيق: محمد يهجة الأشربي، المجمع العلمي العراقي، 1375هـ/ 1955م.

59. الدارس في تاريخ المدارس، لعبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي(ت978هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية– بيروت، الطبعة الأولى: 1410هـ/ 1990م.

60. الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني(ت852هـ)، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد/ الهند، الطبعة الثانية: 1392هـ/ 1972م.

61. درة الحجال في أسماء الرجال (ذيل وفيات الأعيان)، لأبي العباس أحمد بن محمد المكناسي الشهير بابن القاضي(ت1025هـ)، تحقيق: محمد الأحمدي، دار التراث ـ القاهرة، المكتبة العتيقة ـ تونس.

62. دمية القصر وعصرة أهل العصر، لأبي الحسن علي بن الحسن بن علي الباخرزي(ت467هـ)، تحقيق: د.محمد التونجي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى: 1414هـ/ 1993م.

63. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لبرهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون اليعمري(المتوفى: 799هـ)، تحقيق: محمد الأحمدي، دار التراث ـ القاهرة.

64. ديوان الإسلام، لأبي المعالي محمد بن عبد الرحمن بن الغزي(ت1167هـ)، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى: 1411هـ/ 1990م.

65. ديوان ابن سهل الأندلسي، تحقيق: يسري عبد الغني، دار الكتب العلمية ـ بيروت، 1424هـ/ 2003م.

66. ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد ابن خلدون الحضرمي الإشبيلي(ت808هـ)، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر ـ بيروت، الطبعة الثانية: 1408هـ/ 1988م.

67. ديوان امرئ القيس(ت545م)، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة ببيروت، الطبعة الثانية: 1425هـ/ 2004م.

68. الذخيرة في محاسن الجزيرة، لأبي الحسن علي بن بسّام الشنتريني(ت542هـ)، تحقيق: إحسان عباس، الدار العربية للكتاب ـ ليبيا، تونس، الطبعة الأولى: 1978-1981م.

69. ذيل تاريخ بغداد، لمحب الدين أبي عبدالله محمد بن محمود بن الحسن المعروف بابن النجار البغدادي(ت643هـ)، دار الكتب العلمية، لبنان ـ بيروت.

70. ذيل تاريخ مدينة السلام، لأبي عبد الله محمد بن سعيد ابن الدُّبيثي(ت637هـ)، تحقيق د.بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي –بيروت، الطبعة الأولى: 1427هـ/ 2006م.

71. ذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد، لأبي الطيب تقي الدين محمد بن أحمد بن علي الفاسي المكي(ت832هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى: 1410هـ/ 1990م.

72. ذيل خريدة القصر وجريدة العصر، لأبي عبد الله عماد الدين بن محمد بن صفي أبو الفرج محمد بن نفيس الدين الأصبهاني(ت597هـ)، تحقيق: عارف أحمد عبد الغني، محمود خلف البادي، دار كنان ـ دمشق، الطبعة الأولى: 1431هـ/ 2010م.

73. ذيل طبقات الحنابلة، لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السلامي الحنبلي(ت795هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان – الرياض، الطبعة الأولى: 1425هـ/ 2005 م.

74. الذيل على الروضتين، لأبي شامة المقدسي(ت665هـ)، اعتنى به: محمد زاهد الكوثري، نشر عزت العطار الحسيني، الطبعة الثانية: 1974م.

75. ذيل لب اللباب في تحرير الأنساب، لشهاب الدين أحمد بن أحمد بن محمد العجمي الوفائي الشافعي(ت1086هـ)، تحقيق: شادي آل نعمان، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة باليمن، الطبعة الأولى: 1432هـ/ 2011م.

76. ذيل مرآة الزمان، لقطب الدين أبي الفتح موسى بن محمد اليونيني(ت726هـ)، بعناية: وزارة التحقيقات الحكمية والأمور الثقافية للحكومة الهندية، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، الطبعة: الثانية:1413هـ/ 1992م.

77. ذيل ميزان الاعتدال، لأبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي(ت806هـ)، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى: 1416هـ/ 1995م.

78. الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة (السفر الخامس)، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي(ت703هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة–بيروت، 1965م، والسفر الثامن، تحقيق: محمد بن شريفة، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، 1984م.

79. رايات المبرّزين وغايات المميّزين، لأبي الحسن علي بن موسى بن سعيد الأندلسي(ت685هـ)، تحقيق: محمد رضوان الدّاية، دار طلاس للدراسات والترجمة ـ دمشق، الطبعة الأولى: 1987م.

80. رحلة العبدري، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن علي العبدري(توفي بعد 700هـ)، تحقيق: علي إبراهيم كردي، دار سعد الدين ـ دمشق، 1419هـ/ 1999م.

81. الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المصنفة، لمحمد بن جعفر الكتاني(ت1345هـ)، تحقيق: محمد المنتصر، محمد الزمزمي الكتاني، دار البشائر الإسلامية ـ بيروت، الطبعة الرابعة: 1406هـ/ 1986م.

82. روضة الإعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام، لأبي عبد الله محمد بن علي بن الأزرق الحميري الغرناطي(ت896هـ)، تحقيق: سعيدة العلمي، كلية الدعوة الإسلامية بطرابلس، الطبعة الأولى: 1429هـ/ 1999م.

83. الروض المعطار في خبر الأقطار، لأبي عبدالله محمد بن عبدالله بن عبد المنعم الحميري(ت بعد866هـ)، تحقيق: لافي بروفنصال، دار الجيل ـ بيروت، لبنان، الطبعة الثانية: 1408 هـ/ 1988م.

84. زبدة الحلب في تاريخ حلب، لكمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله العقيلي المشهور بابن العديم(ت660هـ)، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية ــ بيروت، الطبعة الأولى: 1417هـ/ 1996م.

85. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري الألباني(ت1420هـ)، دار المعارف-الرياض، الطبعة الأولى: 1412هـ/ 1992م.

86. السلوك لمعرفة دول الملوك، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي المقريزي(ت854هـ)، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى: 1418هـ/ 1997م، تحقيق: محمد عبد القادر عطا.

87. سير أعلام النبلاء، لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قـايماز الـذهبي(ت748هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، الطبعة التاسعة: 1413هـ.

88. شجر الدر فى تداخل الكـلام بالمعـاني المختلفـة، لأبـى الطيـب عبـد الواحـد بـن عـلي اللغوى(ت351هـ)، تحقيق: محمد عبد الجواد، دار المعارف ـ القاهرة، الطبعـة الثالثـة: 1985م.

89. شـجرة النـور الزكيـة في طبقـات المالكيـة، لمحمـد بـن محمـد بـن عمـر مخلـوف المنستيري(ت1360هـ)، المطبعة السلفية ـ القاهرة، 1349هـ.

90. شـذرات الـذهب في أخبـار مـن ذهـب، لعبـد الحـي بـن أحمـد بـن محمـد العكـري الحنبلي(ت1089هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط، دار بن كثير- دمشق، الطبعة الأولى: 1406هـ/ 1986م.

91. الـصحاح تـاج اللغـة وصـحاح العربيـة، لأبي نـصر إسـماعيل بـن حمـاد الجـوهري الفارابي(ت393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلـم للملايـين – بـيروت، الطبعة الرابعة: 1407هـ/ 1987م.

92. صحيح مسلم، لأبي الحـسين مـسلم بـن الحجـاج القـشيري النيـسابوري(ت261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

93. صـلة التكملـة لوفيـات النقلـة، لعـز الـدين أحمـد بـن محمـد بـن عبـد الـرحمن الحسيني(ت695هـ)، تحقيق: بشار عـواد معـروف، دار الغـرب الإسـلامي، الطبعـة الأولى: 1428هـ.

94. صـلة الـصلة، لأبي جعفـر أحمـد بـن إبـراهيم بـن الـزبير الثقفـي العاصـمي الغرناطي(ت708هـ)، تحقيق: عبد السلام الهـراس، سـعيد أعـراب، وزارة الاوقـاف والشؤون الإسلامية ـ المغرب، الطبعة الأولى: 1416هـ/ 1995م.



95. الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، لأبي القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال(ت578هـ)، تحقيق: عزت العطار، مكتبة الخانجي، الطبعة الثانية: 1374هـ/ 1955م.

96. طبقات الأولياء، لسراج الدين عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري المعروف بابن الملقن(ت804هـ)، تحقيق: نور الدين شريبه، مكتبة الخانجي ـ القاهرة، الطبعة الثانية: 1415هـ/ 1994م.

97. طبقات الحنابلة، لأبي الحسين محمد بن أبي يعلى(ت521هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة ـ بيروت.

98. طبقات الشافعية، لجمال الدين أبي محمد عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي(ت772هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى: 2002م.

99. طبقات الشافعية، لأبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة(ت851هـ)، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب ـ بيروت، الطبعة الأولى: 1407هـ.

100. طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي(ت771هـ)، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، د.عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية: 1413هـ.

101. طبقات الشافعيين، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي(ت774هـ)، تحقيق: أحمد عمر هاشم، ومحمد زينهم، مكتبة الثقافة الدينية، 1413هـ/ 1993م.

102. طبقات المفسرين، لجلال الدين السيوطي(ت911هـ)، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة ـ القاهرة، الطبعة الأولى: 1396هـ.

103. طبقات المفسرين، لأحمد بن محمد الأدنه وي(ق 11هـ)، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم ـ السعودية، الطبعة الأولى: 1417هـ/ 1997م.

104. طبقات المفسرين، لشمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي المالكي(ت945هـ)، دار الكتب العلمية ـ بيروت، مراجعة وضبط: لجنة من العلماء بإشراف الناشر.

105. طبقات النحاة واللغويين، لأبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة(ت851هـ)، تحقيق: محسن غياض، مطبعة النعمان بالنجف الأشرف، الطبعة الأولى: 1974.

106. العبر في خبر من غبر، لشمس الدين الذهبي(ت748هـ)، تحقيق: د.صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، الطبعة الثانية: 1984م.

107. علل الحديث، لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن مهران الرازي(ت327هـ)، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة ـ بيروت، 1405هـ.

108. عنوان الدّراية فيمن عُرف من العلماء في المئة السَّابعة ببجايَة، لأبي العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله الغِبْرِيني(ت714هـ)، حققه وعلق عليه: عادل نويهض، منشورات دار الآفاق الجديدة ـ بيروت، الطبعة الثانية: 1979 م.

109. غاية النهاية في طبقات القراء، لشمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن يوسف ابن الجزري(ت833هـ)، عني بنشره لأول مرة عام 1351هـ ج. برجستراسر، مكتبة ابن تيمية.

110. الغصون اليانعة في محاسن شعراء المئة السابعة، لأبي الحسن على بن موسى بن سعيد المغربي الأندلسي(ت685هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار المعارف، مصر.

111. غنية الملتمس إيضاح الملتبس، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب(ت463هـ)، تحقيق: د.يحيى بن عبدالله البكري الشهري، مكتبة الرشد-الرياض، الطبعة الأولى: 1422هـ/ 2001م.

112. العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي(ت175هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

113. الفلاكة والمفلوكون، لشهاب الدين أحمد بن علي بن عبد الله الدّلجي المصري(ت838هـ)، مطبعة الشعب ـ مصر، 1322هـ.

114. فهرسة ابن خير، لأبي بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموي الإشبيلي(ت575هـ)، تحقيق: محمد فؤاد منصور، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى: 1419هـ/ 1998م.

115. فهرسة المنتوري، لأبي عبد الله محمد بن عبد الملك بن علي القيسي المِنْتَوري(ت834هـ)، دراسة وتحقيق: محمد بنشريفة، مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث ـ الرباط، الطبعة الأولى: 1432هـ/ 2011م.

116. فوات الوفيات، لصلاح الدين محمد بن شاكر بن أحمد الكتبي(ت764هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر ـ بيروت، الطبعة الأولى: 1973-1974م.

117. القاموس المحيط، لمجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى(ت817هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت، الطبعة الثامنة: 1426هـ/ 2005م.

118. الكامل في التاريخ، لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني(ت630هـ)، تحقيق: عبدالله القاضي، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الثانية: 1415هـ.

119. الكامل في ضعفاء الرجال، لأبي أحمد عبدالله بن عدي بن عبدالله بن محمد الجرجاني(ت365هـ)، تحقيق: يحيى مختار غزاوي، دار الفكر ـ بيروت، الطبعة الثانية: 1409هـ/ 1988م.

120. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لمصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي، الشهير بحاجي خليفة(ت1067هـ)، دار الكتب العلمية-بيروت، 1413هـ/ 1992م.

121. الكفاية في علم الرواية، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي(ت463هـ)، تحقيق: أبوعبدالله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية- المدينة المنورة.

122. كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الدّيباج، لأحمد بابا التنبكتي(ت1036هـ)، ضبط وتعليق: عبد الله الكندري، دار ابن حزم ـ بيروت، الطبعة الأولى: 1422هـ/ 2002م.

123. لب اللباب في تحرير الأنساب، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت911هـ)، دار صادر ـ بيروت.

124. لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن على ابن منظور الأنصاري الإفريقى(ت711هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة: 1414هـ.

125. لسان الميزان، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي(ت852هـ)، تحقيق: دائرة المعارف النظامية بالهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت، الطبعة الثالثة: 1406هـ/ 1986م.

126. كنوز الذهب في تاريخ حلب، لأبي ذر موفق الدين أحمد بن إبراهيم بن محمد الشهير بسبط ابن العجمي(ت884هـ)، دار القلم ـ حلب، الطبعة الأولى: 1417هـ.

127. الكوكب الثاقب في أخبار الشعراء وغيرهم من ذوي المناقب، لعبد القادر بن عبدالرحمن السلوي، تحقيق: عبد الله الياسمي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ المغرب، الطبعة الأولى: 2006م.

128. المجتبى من السنن، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي(ت303هـ)، تحقيق: عبدالفتاح أبوغدة، مكتب المطبوعات الإسلامية–حلب، الطبعة الثانية: 1406هـ/ 1986م.

129. المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي(ت354هـ)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي–حلب، الطبعة الأولى: 1396هـ.

130. محاضرات الأدباء ومحاورات الشعرء والبلغاء، لأبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني(ت502هـ)، تحقيق: عمر الطباع، دار القلم ـ بيروت، 1420هـ/ 1999م.

131. المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده(ت458هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى: 2000م.

132. المحيط في اللغة، لأبي القاسم إسماعيل بن عباد بن العباس الطالقاني(ت385هـ)، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب ـ بيروت، الطبعة الأولى: 1414هـ/ 1994م.

133. مختصر تاج المجامع والمعاجم، لشهاب الدين أبي المحامد إسماعيل بن حامد القوصي(ت653هـ)، جمع وتحقيق: إبراهيم صالح، مجمع اللغة العربية بدمشق.

134. المختصر في أخبار البشر، لأبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود(ت732هـ)، المطبعة الحسينية المصرية، الطبعة الأولى.

135. المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ الدبيثي، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي(ت748هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1405هـ/ 1985م.

136. المخصص، لأبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده(ت458هـ)، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، الطبعة الأولى: 1417هـ/ 1996م.

137. مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، لصفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق القطيعي الحنبلي(ت739هـ)، دار الجيل ببيروت، الطبعة الأولى: 1412هـ.

138. مرآة الجنان وعبرة اليقظان، لأبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي(ت768هـ)، وضع حواشيه: حليل المنصور، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى: 1417هـ/ 1997م.

139. مرآة الزمان في تأريخ الأعيان، لشمس الدين أبي المظفر يوسف قزاوغلي بن عبد الله البغدادي، الشهير بسبط ابن الجوزي(ت654هـ)، تحقيق: جنان الهموندي، الدار الوطنية، بغداد، 1990م.

140. المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا = تاريخ قضاة الأندلس، لأبي الحسن علي بن عبد الله بن محمد الجذامي البناهي المالقي(ت نحو 792هـ)، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الخامسة: 1403هـ/ 1983م.

141. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، لجلال الدين السيوطي(ت911هـ)، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى: 1418هـ 1998م.

142. مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، لشهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري(ت749هـ)، المجمع الثقافي بأبوظبي، الطبعة الأولى: 1423هـ.

143. المسالك والممالك، لأبي القاسم عبيد الله بن عبد الله المعروف بابن خرداذبة(ت نحو 280هـ)، دار صادر، أفست ليدن، بيروت، 1889م.

144. المستدرك على الصحيحين، لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري(ت405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى: 1411هـ/ 1990م.

145. المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد، لأبي عبد الله محمد بن عبد الكريم التميمي الفاسي(ت603هـ)، تحقيق: محمد الشريف، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بتطوان، الطبعة الأولى: 2002م.

146. المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، لأحمد بن أيبك بن عبد الله الحسيني المعروف بابن الدمياطي(ت748هـ)، دار الكتب العلمية، لبنان ـ بيروت.

147. المسند، لأبي عبدالله أحمد بن حنبل الشيباني(ت241هـ)، مؤسسة قرطبة، مصر.

148. مشيخة ابن جماعة، لبدر الدين أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي(ت733هـ)، تحقيق: موفق بن عبد القادر، دار الغرب الإسلامي ـ بيروت، الطبعة الأولى: 1988م.

149. المطرب من أشعار أهل المغرب، لأبي الخطاب عمر بن حسن الأندلسي الشهير بابن دحية الكلبي(ت633هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، حامد عبد المجيد، أحمد أحمد بدوي، راجعه: طه حسين، دار العلم للجميع ـ بيروت، 1374هـ/ 1955م.

150. المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، لمحمد شرّاب، دار القلم، الدار الشامية، دمشق ـ بيروت، الطبعة الأولى: 1411هـ.

151. المعجب في تلخيص أخبار المغرب، لمحيي الدين عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي(ت647هـ)، تحقيق: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية ـ بيروت، الطبعة الأولى: 1426هـ/ 2006م.

152. معجم الأدباء، أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، لأبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي(ت626هـ)، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى: 1411 هـ/ 1991م.

153. معجم البلدان، لأبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي(ت626هـ)، دار الفكر ـ بيروت.معجم الشيوخ الكبير، لشمس الدين الذهبي(ت748هـ)، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق ـ الطائف، الطبعة الأولى: 1408هـ/ 1988م.

154. معجم الشيوخ الكبير، لشمس الدين الذهبي(ت748هـ)، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف، الطبعة الأولى: 1408هـ/ 1988م.

155. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي(ت487هـ)، عالم الكتب ـ بيروت، الطبعة الثالثة: 1403هـ.

156. المعجم المختص بالمحدثين، لشمس الدين الذهبي(ت748هـ)، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق ـ الطائف، الطبعة الأولى: 1408هـ/ 1988م.

157. معجم المطبوعات العربية والمعربة، ليوسف بن إليان بن موسى سركيس(ت1351هـ)، مطبعة سركيس بمصر، 1346هـ/ 1928م.

158. المعجم المفهرس أو تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني(ت852هـ)، تحقيق: محمد شكور المياديني، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى: 1418هـ/ 1998م.

159. معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء(ت395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل ـ بيروت، الطبعة الثانية: 1420هـ/ 1999م.

160. معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، لعمر رضا كحالة(ت1408هـ)، نشر مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى: 1414هـ/ 1993م.

161. معرفة أنواع علوم الحديث (المقدمة)، لتقي الدين أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح(ت643هـ)، تحقيق: نور الدين عتر، دار الفكر- سوريا، دار الفكر المعاصر -بيروت، 1406هـ/ 1986م.

162. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، لشمس الدين الذهبي(ت748هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: 1417هـ/ 1997م.

163. المغانم المطابة في معالم طابة لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي(ت817هـ)، تحقيق: حمد الجاسر، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة 1423هـ/ 2002م.

164. المغرب في حلى المغرب، لأبي الحسن على بن موسى بن سعيد المغربي الأندلسي(ت685هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف - القاهرة، الطبعة الثالثة: 1955م.

165. المغني في الضعفاء، لشمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي(ت748هـ)، تحقيق: د.نور الدين عتر، دار إحياء التراث، قطر.

166. المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، لأبي الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي(ت902هـ)، تحقيق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي ـ بيروت، الطبعة الأولى: 1405هـ/ 1985م.

167. المُقْتَفي على كتاب الروضتين، المعروف بتاريخ البرزالي، لعلم الدين أبي محمد القاسم بن محمد بن يوسف البرزالي الإشبيلي الدمشقي(ت739هـ)، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، المكتبة العصرية ـ بيروت، الطبعة الاولى: 1427هـ/ 2006م.

168. المقفى الكبير، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي المقريزي(ت854هـ)، تحقيق: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي ـ بيروت، الطبعة الأولى: 1411هـ/ 1991م.



169. المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور، لتقي الدين أبي إسحاق إبراهيم بن محمد ابن الأزهر الصيرفيني(ت641هـ)، تحقيق: خالد حيدر، دار الفكر للطباعة والنشر التوزيع ـ بيروت، 1414هـ.

170. المنتخب من معجم شيوخ السمعاني، لأبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني(ت562هـ)، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار عالم الكتب بالرياض، الطبعة الاولى: 1417هـ/ 1996م.

171. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي البغدادي(ت597هـ)، دار صادر ـ بيروت، الطبعة الأولى: 1358هـ.

172. المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، لأبي المحاسن يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي(ت874هـ)، تحقيق: محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

173. موضح أوهام الجمع والتفريق، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي(ت463هـ)، تحقيق: د.عبد المعطي أمين قلعجي، دار المعرفة ـ بيروت، الطبعة الأول: 1407هـ.

174. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، لشمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد الذهبي(ت748هـ)، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبدالموجود، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى: 1995م.

175. النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة، لأبي الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي(ت685هـ)، تحقيق: حسين نصار، دار الكتب بالقاهرة، 1970م.

176. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لجمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردى الأتابكي(ت874هـ)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر.

177. نزهة الألباب في الألقاب، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني(ت852هـ)، تحقيق: عبد العزيز محمد بن صالح السديري، مكتبة الرشد- الرياض، الطبعة الأولى: 1409هـ/ 1989م.

178. نـصيحة المـشاور وتعزيـة المجـاور لأبي محمـد عبـد الله بـن محمـد بـن فرحـون المالكي(ت769هـ)، تحقيق: حسين محمد علي شكري، دار الأرقـم بـن أبي الأرقـم، 1417هـ/ 1996م.

179. نفح الطيب من غصن الأنـدلس الرطيـب، لـشهاب الـدين أحمـد بـن محمـد المقَّـري التلمساني(ت1041هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر ـ بـيروت، الطبعـة الأولى: 1997م.

180. نكت الهميان في نكت العميان، لصلاح الدين خليل بن أيبـك الـصفدي(ت764هـ)، تعليق: مـصطفى عبـد القـادر عطـا، دار الكتـب العلميـة ـ بـيروت، الطبعـة الأولى: 1428هـ/ 2007م.

181. نهايـة الأرب في فنـون الأدب، لـشهاب الـدين أحمـد بـن عبـد الوهـاب بـن محمـد النويري(ت733هـ)، تحقيق: مفيـد قمحيـة وجماعـة، دار الكتـب العلميـة ـ بـيروت، الطبعة الأولى: 1424هـ/ 2004م.

182. النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات المبارك بن محمد بـن محمـد الـشيباني الجزري المعروف بابن الأثير(ت606هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الـزاوى، ومحمـود محمد الطناحي، المكتبة العلمية ـ بيروت، 1399هـ/ 1979م.

183. نهر الذهب في تاريخ حلـب، لكامـل بـن حـسين بـن محمـد البـالي الحلبـي، الـشهير بالغزي(ت1351هـ)، اشر: دار القلم ـ حلب، الطبعة الثانية: 1419هـ.

184. نيل الابتهاج بتطريـز الـديباج، لأحمـد بابـا التّنبكتـي(ت1036هـ)، عنايـة وتقـديم: عبدالحميد الهرّامة، دار الكاتب ـ طرابلس الغرب، الطبعة الثانية: 2000م.

185. هديـة العـارفين أسـماء المـؤلفين وآثـار المـصنفين، إسـماعيل باشـا بـن محمـد أمـين البغدادي(ت1339هـ)، بعناية وكالة المعارف الجليلـة ـ إسـتانبول، 1951م، أعـادت طبعه دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

186. الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن أيبـك الـصفدي(ت764هـ)، تحقيـق: أحمـد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث ـ بيروت: 1420هـ- 2000م.

187. وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام ، لشمس الدين أبي الخير محمد بن عبدالرحمن بن محمد السخاوي(ت902هـ)، تحقيق : بشار عواد، عصام فارس، أحمد الخطيمي، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى: 1416هـ/ 1995م.

188. وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، لأبي الحسن علي بن عبد الله بن أحمد السمهودي الشافعي(ت911هـ)، تحقيق: قاسم السامرائي، مؤسسة الفرقان بلندن، 1422هـ/ 2001م.

189. وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن خلكان(ت681هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، لبنان.

190. يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي(ت429هـ)، تحقيق: مفيد قمحية، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى: 1403هـ/ 1983م.

فهرس الموضوعات



حرف الباء الموحدة









حرف الياء





Hayân al-Gharnatî (d. 745 H.) whose biography occupies nine pages of the second volume manuscripts.

The book gathers also poems from various literary kinds such as: *al-Mukaffir*, *al-Dubayt*, *al-Bulayqa* and others examples of *Muwashaḥ* and *Zajal* which we can't find in other books.

Translation: Mekaoui Abdelilah

Al-Badru al-Sâfir ‘an Unsi al-Musâfir

Kamâl al-Dîn Abî al-Faḍl Ja‘far Ibn Tha‘lab al-Udfuwî (d. 748 H.)

Al-Badru al-Sâfir ‘an Unsi al-Musâfir is a precious and rare book in the domain of *Tarâjim* which contains important information about academic, social, administrative and civilizational history of our Community (*Umma*). The author, *al-Imâm, al-Faqîh, al-Mu'arikh, al-Adîb* Kamâl al-Dîn Abî al-Faḍl Ja‘far Ibn Tha‘lab al-Udfuwî (d. 748 H.) wote other useful books among which : *Al-Ṭâli‘u al-Sa‘îd al-Jâmi‘ Asmâ' Nujabâ' al-Ṣa‘id, Al-Imtâ‘ fî Aḥkâm al-Samâ‘* and *Al-Mûfî bi Ma‘rifat al-Taṣawwuf wal-Ṣûfî.*

The book gathers, in alphabetical order, more than six hundred important persons of the seventh century Hegira and also a good deal of important persons of the fifth, sixth and eighth centuries who distinguished in various domains.

The book doesn’t limit to persons of the East but contains also biographies of scholars, vizirs, doctors, judges, men of letters and poets of the Maghreb and Andalusia which occupy the fourth of the book which distinguishes by various aspects, among which the different doctrines and intellectual orientation of the numerous persons whose biographies the author wrote inspiring from sources now lost.

Among the biographies of persons from the eight century we can find those of his peers and his *shaykhs* among whom: Athîr al-Dîn Abî

Parmi les biographies des personnages du huitième siècle il y a celles de ses pairs et de ses *shaykhs* parmi lesquels Athîr al-Dîn Abî Hayân al-Gharnatî (m. 745 H.) dont la biographie occupe neuf pages des manuscrits du deuxième volume.

L'ouvrage rassemble aussi des poèmes de genres littéraires variés tels que : *al-Mukaffir, al-Dubayt, al-Bulayqa* et d'autres exemples de *Muwashaḥ* et de *Zajal*, que l'on ne trouve pas dans d'autres ouvrages.

Traduction : Mekaoui Abdelilah

Al-Badru al-Sâfir ‘an Unsi al-Musâfir

Kamâl al-Dîn Abî al-Faḍl Ja‘far Ibn Tha‘lab al-Udfuwî (m. 748 H.)

Al-Badru al-Sâfir ‘an Unsi al-Musâfir est un ouvrage précieux et rare dans le domaine des *Tarâjim,* qui contient des informations importantes sur l’histoire académique, sociale, administrative et civilisationnelle de notre Communauté (*Umma*). L’auteur, *al-Imâm, al-Faqîh, al-Mu'arikh, al-Adîb* Kamâl al-Dîn Abî al-Faḍl Ja‘far Ibn Tha‘lab al-Udfuwî (m. 748 H.) a composé d’autres ouvrages utiles parmi lesquels : *Al-Ṭâli‘u al-Sa‘îd al-Jâmi‘ Asmâ' Nujabâ' al-Ṣa‘id, Al-Imtâ‘ fî Aḥkâm al-Samâ‘* et *Al-Mûfî bi Ma‘rifat al-Taṣawwuf wal-Ṣûfî.*

L’ouvrage recense, par ordre alphabétique, plus de six cent personnages du septième siècle de l’hégire et comprend aussi un bon nombre de biographies de personnages des cinquième, sixième et huitième siècles qui se sont distingués dans un domaine ou un autre.

Le livre ne se limite pas aux biographies des personnages de l’Orient, mais comprend aussi des biographies de savants, vizirs, médecins, juges, hommes de lettres et poètes du Maghreb et de l’Andalousie ; ces dernières occupent le quart de l’ouvrage, qui se distingue par différents aspects parmi lesquels la variété de l’appartenance doctrinaire et de l’orientation intellectuelle des nombreux personnages dont il trace la biographie à partir de sources désormais perdues.



Royaume du Maroc



Rabita Mohammadia des Oulémas



Publications du Centre des Etudes, de Recherche
et de Revivification du Patrimoine

Série : Raretés du Patrimoine (24)

Al-Badru al-Sâfir
'an Unsi al-Musâfir

Imâm Kamâl al-Dîn Abî al-Faḍl Ja'far
Ibn Tha'lab al-Udfuwî

(m. 748 H.)

Etude et Annotation :

D. Qasim Samrâ'î - D. Tariq Tatmi